الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط
تخصص : التاريخ السياسي والثقافي للمغرب الإسلامي

البيوتات العلمية في الأندلس النصرية "خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين ". - دراسة توثيقية تحليلية -

إعداد الطالب :
رشيد يماني

تحت إشراف:
أ – د. بودواية مبخوت

أعضاء لجنة المناقشة :

د– محمد مكيوي	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	رئيسا
أ– د بودواية مبخوت	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا
أ– د– عبيد بوداود	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	عضوا مناقشا
د– نصر الدين بن داود	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د– جاسم غازي الشمري	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران 2	عضوا مناقشا
د– عمر بلبشير	أستاذ محاضر أ	جامعة معسكر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1435–1436هـ/2014–2015م.

بسم الله الرحمن
الرحيم

مأثورات

روى الترمذي بسنده أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قلت : " يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الأرض ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت، فجعلني من خير بيوتهم ، **فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً** " .

الترمذي ، 3607 - أحمد ، المسند ،1/ 210.

جاء في شعر الطغرائي :

العلم يبني بيوتا لا عماد لها والجهل يهدم بيوت العز والشرف

إهداء

قال تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " **سورة إبراهيم ،الآية 7 .**

فلله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على رسول الله الذي انتخبه من أطيب البيوتات واصطفاه من أطيب البيوتات حتى قبضه الله واختار له ما لديه .

وقال عز وجل : " رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ١٥ **سورة الأحقاف ، الآية 15 .**

فالإهداء موصول إلى والدي الكريمين ، أطال الله عمرهما ووفقهما إلى حج البيت الحرام ، وإليهما أهدي ثمرة عملي .

وإلى كل أفراد عائلتي : زوجتي ، وأبنائي : إلياس وإسراء ، إخوتي وعائلاتهم .

إلى كل أقاربي وأصدقائي الذين ساعدوني ولو بالكلمة الطيبة .

شكر

الحمد لله .... إن الشكر لله أولا فإن أصبت فله الحمد على الأجرين ، وإن أخطأت له الحمد على الأجر الواحد ...فالشكر لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

من لم يشكر لن يشكر الله له ، فالشكر كله لمن كنت له عبد أساتذتي من طور الابتدائي إلى الجامعي.

يدفعني الاعتراف بالجميل إلى من كان مُشرفا على أطروحتي هذه ، وكانت بصمته واضحة في تأطيرها فالشكر موصول إلى أستاذي الدكتور مبخوت بودواية.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أعضاء هذه اللجنة الموقرة الذين عملوا على تأطيري بطريقة أو بأخرى من قبل وحتى عند تفضلهم لمناقشة هذه الأطروحة .

وأخيرا الشكر إلى كل لمن قدم لي يد العون في إنجاز هذه الرسالة من أساتذة ، وأصدقاء تكرموا بالإسهام بالقليل أو بالكثير .

قائمة المختصرات :

- تر : ترجمة .
- تح : تحقيق .
- تق : تقديم .
- ج : جزء .
- د. ت : دون تاريخ .
- س : سفر .
- ط : الطبعة .
- ق : قسم .
- م. س : المصدر السابق .
- مج : مجلد.
- ن . م : نفس المصدر .
- ن. ص : نفس الصفحة .

- Ed : Edition .
- O P U : Office des publications universitaires
- P : Page.
- Vol : Volume .
- S.N.E.D : Société Nationale d'édition et de diffusion.
- T : Tome .
- U.E.I.A : Union Européenne D'Arabisants et D'Islamisants
- MEAH : miscelánea de estudios árabes y hebraicos .
- EOBA : estudios onomastico-biografios de al Andalus
- CSIC : Consejo superior de investigaciones científicas

المقدمة

تعتبر البيوتات العلمية من الظواهر البارزة في المجتمعات الإسلامية ، حيث برزت أسر توارث أبناؤها العناية بالعلوم والمعارف ، وارتقوا السلم الاجتماعي، وتقلدوا أرفع المناصب ، ولم تكن ظاهرة بروز أبناء الأسرة الواحدة خاصة بالمجال العلمي فقط بل شمل مجالات أخرى كالتجارة والحكم والسلطة والتصوف ...

وتعود أصول هذه الظاهرة إلى دور الأسرة في المجتمع المسلم وكونها النواة الأساسية التي ينشأ فيها أفراده ، وبقدر نجاح الأسر في تربية أبنائها على القيم الرفيعة يقاس نجاح المجتمعات وتطورها .

إنّ الكِتابة عن بُيُوتَات الأندلس هي من صَمِيم الكتابة عن تاريخ هذا القطر، لأنّ جُزءاً كبيراً من تاريخه لم يَقُم إلا على أكتَافِ هذه البيوتات، سَوَاءٌ في الميدان السياسي أو في المجال العِلمِي. ومن يَقُم بقراءة متأنية لكُتب التاريخ والتّراجم الأندلسية سيُلاحِظ ما كان لِعدَدٍ من بُيُوتَات العرب والبربر بالأندلس وبقية الأجناس مِن رِفعة وشَأنٍ في الميدان السياسي، ومَا قامَت به الأُسر العِلمِيّة من جُهد في سبيل المحافظة على تَسلسُل العُلُومِ والآدَابِ، وعلى الرّغم من سَيل الكِتابات التي أُلِّفَت في هذا الموضوع لا يُوجَدُ –حتى الآن– كتابٌ جامعٌ أو دراسة شاملة تُحصِي أعدادهم وتجلِّي دَورَهُم في ازدهار الحضارة الأندلسية.

ولقد آثرنا أن ندخل هذا الحقل الخصيب أو بالأحرى إلى أحد أقسامه المتعلق بظاهرة البيوتات العلمية في الأندلس خلال إحدى مراحله الطويلة ،حيث تبدو أهمية البحث في جوانبه ذات أهمية كبرى ،وعلى ذلك قمنا باختيار هذا الموضوع الذي يتناول " البيوتات العلمية في الأندلس " في إطار مكاني معين يشمل مملكة غرناطة بما تحتوي من حواضر وثغور جنوبي الأندلس ، وزماني محدد خلال فترة تباينت بين القوة والانحسار وامتازت بالتحديات الداخلية والخارجية العصيبة على الأندلس وهي فترة حكم بني نصر خاصة القرنين الأخيرين الثامن والتاسع الهجريين ما يوافق الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين .

إن ظاهرة الأسر العلمية أو بيوتات العلم ملمح باهر من ملامح الحضارة العربية الإسلامية قل الالتفات إليه والعناية به مع ما يحمل من دلالات فكرية وثقافية إضافة إلى أن دراسته تقتضي تناوله شمولية وبمناهج متنوعة يقترن فيها العلمي بالانثروبولوجي والمعرفي بالاجتماعي والنفسي بالاثنوغرافي بغية الوصول إلى فهم عميق وإدراك دقيق لآليات النشأة وحيثيات التطور وأسباب الاضمحلال وللأدوار الاجتماعية والإسهامات الثقافية والحضارية لها.

إن بحثنا الذي يتناول البيوتات العلمية الأندلسية يتخذ له جملة من البواعث التي تتراوح بين البواعث الموضوعية والبواعث الذاتية .

تعود الدوافع الشخصية من أبرز أسباب اختيار هذا الموضوع ،فكانت رغبتي الملحة في دراسة الجانب الفكري في الأندلس موازاة مع عمل وجهود المشرف بجامعة تلمسان في التركيز على الدراسات الفكرية والثقافية للمغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، إضافة إلى استكمال ما بدأته في مذكرة الماجستير التي كانت موسومة بعنوان "الإنتاج الفكري في الثغر الأدنى الأندلسي"والتي مثلت دليلا عاما حول ما أنتجه علماء الأندلس في القرنين السابع والثامن الهجريين كما وكيفا، وكنا إذاك توصلنا أثناءها إلى نتائج كان أهمها بروز الأسر وبُيوتات العلم في الأندلس والنابغة في مجالات متعددة، وقد عملنا على توظيفها في مقال لنا تزامن آنذاك مع تحضير مشاريع عمل كموضوع لأطروحة الدكتوراه فكان كذلك ليكون دليلا آخرا مُكمِّلا .

إن البواعث الذاتية لا يمكن أن تكون حافزنا الأوحد على اختيار البيوتات العلمية الأندلسية ، بقدر ما تخفي وراء ذلك جملة من الدواعي الموضوعية ،ومن هذا المنطلق كان اختيارنا لهذا الموضوع اعتمادا على عوامل أخرى غير ذاتية متعلقة بأهمية البحث في هذا المجال واستكمال حلقاته .

لقد قمنا باختيار دراسة البيوتات الأندلسية كونها تحتل مساحات واسعة في تاريخ المغرب الإسلامي عموما ، ولو تمكنا من الإحاطة بظاهرة البيوتات لأمكن تفسير كثير من الأحداث الغامضة في أحقاب تاريخنا الطويل، نظرا لكون أن هذه الظاهرة لا تعد ظاهرة ثقافية فحسب ، كما أن العديد من هذه البيوتات كان لها أثر سياسي وثقافي واجتماعي بارز ، والمتتبع لتاريخ المملكة الغرناطية في الفترة المشار إليها يقف على نتيجة هامة مفادها أن هذا التاريخ هو صناعة متفوقة لبيوتات الحكام والقضاة والوزراء والحجاب، وبقية أطياف المجتمع من العامة أو من البيوتات الصغرى تدور في فلك ما تقرره هذه البيوتات ؛ وبالتالي فإن هذه الظاهرة بمميزاتها ومعالمها من هذا الحجم لم يمكننا إغفالها في دراساتنا الأكاديمية.

وإسقاطا على الواقع الاقتصادي والاجتماعي فإن كل عمل لا يخدم آفاق التنمية البشرية يعد ناقصا وانطلاقا من ذلك فإن لموضوعنا هذا أهمية في هذا المنحى حيث :

- تطرح إشكالية الهوية بعناصرها الأساسية وتتبع هذه البيوتات بعد سقوط غرناطة وهجرتها إلى الجزائر سيعطينا حتما نتائج هامة حول استمرارية العناصر الأندلسية في الإسهام خارج الأندلس .

– ومن جانب آخر تنتهي أهمية هذا العمل في معرفة ملامح البيوتات كظاهرة يمكن أن تتكرر في أي قطر وبالتالي تسمح بالوقوف على كل خصائصها .

– الاستفادة من أنموذج التعليم الأندلسي كتنظير تربوي تفوق في عصره على بقية النماذج المعاصرة له،إضافة إلى الوقوف على أهم ما أنتجته بنو جنسنا بهذا القطر من تآليف لا زالت تخدم الواقع الفكري .

– تداعيات الصراع الفكري المتجدد بين السنة والمتصوفة يتطلب النظر في إمكانية مواجهته من خلال توجيهه في إطار سليم يعتمد على الوسطية .

– وأخيرا إن البحث في هذا المنحى سيؤدي بصاحبه إلى معرفة كل ما يتعلق بهذه الظاهرة التي لا يمكن أن نحكم عليها أنها فقط ظاهرة فكرية أو ثقافية وإنما تسيرها جملة من العوامل، ولديها ركائز وأسس قائمة عليها ، كما أنها تعد ظاهرة واحدة من مجموع عدة ظواهر برزت في الأندلس خلال تاريخها الطويل .

انطلاقا من هذا الصنف آثرنا بناء الإشكالية التي نسعى من خلالها إلى معرفة مدى تأثير هذه الظاهرة بالأندلس في عهد بني نصر خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين ،وطبيعة وظيفتها في المجتمع والفكر الأندلسيين.

وفي هذا المنحى حبّذنا طرح عدة تساؤلات تنطوي تحت الإشكالية ليكون لها أثر في تسهيل الدراسة التاريخية لهذا الموضوع وإبراز معالم الإشكالية المطروحة، والتي يمكن إيجازها في المطالب التالية :

ما هي الأسس التي تقوم عليها ظاهرة البيوتات العلمية الأندلسية ؟ وإلى أي حد يمكن اعتبار أن هذه الظاهرة لها قوانينها ؟

هل هي ظاهرة فكرية أو اجتماعية محضة ؟وما علاقتها بالمجتمع والسياسة ؟

ما تأثير البيوتات العلمية على الجوانب الحضارية والحياة العامة عموما؟

مامدى مساهمة علمائها في الحياة الفكرية ؟ ما مصيرها ؟

اعتمدنا في هذا العمل على المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع الوقائع التاريخية وتحليلها ثم توظيفها توظيفا سليما موضوعيا معتمدا على الوصف في سرد كرونولوجي للوقائع التاريخية واختصاره حتى لا يصيب القارئ منها الملل .

كما يقتضي المعالجة الإستقصائية من خلال التنقيب في كتب التراجم والمصادر التاريخية والموسوعات الأدبية الطويلة وكتب الأنساب من أجل ضبط أعلام البيوتات والأسر العلمية الأندلسية وجذورهم وقبائلهم .

إضافة إلى المقارنة بين أهم الروايات والتي تتطلب الترجيح والتحقق من النسب والأصل بين الإثنيات والعناصر المختلفة التي شكلت المجتمع الأندلسي ، أو التحقق من الإنتاج الفكري للأسر العلمية أو سنة الوفاة لكل عالم ينتمي إلى هذه الأسر .

فالتحليل والاستنتاج كأسلوب لإثراء البحث والوصول إلى استخراج الأسر وإسهاماتها الحضارية ومن ثم العمل على إنجاز مخططات لهذه البيوتات وجداول ورسومات توضيحية لهذه الأسر.

كما يعد المنهج الكمي من المناهج الهامة التي لا يستغني عنها أي باحث في مجال البحث العلمي المعاصر بحيث يُعدُّ توظيف الإحصاء ثورة جديدة في فهم التاريخ وإدراك أبعاده ،وقد اعتمدنا عليه باستثمار الدلائل المتعلقة بِعَدد البيوتات في كل حاضرة أو مدينة وعدد علماء وأفراد كل بيت ، والتي نجدها متناثرة في المصادر.

ظهرت الأسر العلمية في الأندلس بعد انتشار الإسلام ورسوخ الحضارة والفكر الإسلاميين بالمغرب ونماذج هذه البيوتات كثيرة التي توالى فيها العلم لعدة سنين وقرون ؛ وقد تنبه المؤرخون وأصحاب التراجم للظاهرة وخصوها بكتابات ومؤلفات وافرة ونهجوا في التأريخ لها نهجين : إما العناية ببيوتات العلم في حاضرة معينة أو بلد معين وقد استأثرت الأندلس بنصيب وافر من هذه المؤلفات ؛ وإما تخصيص المؤلف للبيت الواحد ،والتنويه بإنجازاته العلمية والسياسية وغيرها .

ومن أهم الدراسات السابقة التي تناولت فقط البيوتات الأندلسية داخل الأندلس دون الخروج عن هذا الإطار المكاني وكانت في شكل دراسة مجموعة أو منفردة تخص أسرة واحدة ما نذكر :

- بيوتات العلم والحديث في الأندلس للأستاذ الدكتور محمد بن زين العابدين رستم ،وقد صدر عن دار ابن حزم سنة 2009 ،ويعد الكتاب محاولة جادة في إبراز أهم البيوتات الأندلسية رغم اقتصاره على أبرزها وعلى طول تاريخ الأندلس أي منذ عصر الدولة الأموية حتى سقوط الأندلس ، حيث عد لنا اثنان وعشرين (22) بيتا ،وقد ركز في عمله هذا على انتقال سند الحديث وحملة العلم داخل البيوتات الأندلسية .

– بيوت العرب في الأندلس ودورها في التعريب وهي عبارة عن مساهمة للأستاذ ناطق صالح مطلوب، نشرت في ندوة الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ عن مركز دراسات الوحدة العربية سنة 2003 وقد تناول في مقاله هذا أهم البيوتات العربية فقط التي برزت في الفترة التي تلت الفتح وساهمت في تعريب الأندلس.

– البيوتات الأندلسية بحث في المكونات والضوابط والنتائج للأستاذ عبد السلام شقور وهي الأخرى عبارة عن مساهمة علمية في ندوة الأندلس :قرون من التقلبات والعطاءات التي أقيمت بالرياض ، ونشرت سنة 1992 ،وتتناول هذه الدراسة الظاهرة في حد ذاتها من حيث الوظيفة والركائز المؤثرة فيها أكثر من تعداد البيوتات الأندلسية التي اكتفي بذكر نماذج عنها .

– بنو عاصم أسرة أندلسية من العلماء والسياسيين وأثرهم في غرناطة في عصر بني الأحمر للأستاذ عبد السلام شقور كمقال ضمن ندوة السجل العلمي للأندلس قرون من التقلبات والعطاءات في قسمه الأول الخاص بالتاريخ والفلسفة بمطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة 1996.

– أما الدراسات باللغة الأجنبية فهي كثيرة لا يسعنا ذكرها في هذا المجال ،وقد اعتمدنا على أغلبها في عملنا هذا ،ولعلنا نكتفي بأهم أنموذج خاص بمشاريع البحث المتعلقة بالدراسات البيوغرافية للأندلس صادر عن المجلس الأعلى للأبحاث العلمية بمدريد ،وله فرع بغرناطة كمعهد للدراسات العربية، وقد أصدر عددا هاما من الأبحاث كان العدد الخامس متعلقا بالبيوتات الأندلسية. Estudios onomastico-biograficos de Al-Andalus – Familias andalusies –N° V , editados por Manuela Marin y Jesus Zanon, Consejo superior de investigaciones cientificas, Madrid 1992.

– و من جهة أخرى وجدت بعض الدراسات في الجامعات الجزائرية التي تناولت بشكل أو بآخر ظاهرة البيوتات الأندلسية، ولعل أهمها على الإطلاق دراسة الأستاذ رفيق خليفي حول البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط والتي تناول فيها نماذج عن بيوتات علمية أندلسية هاجرت نحو تلمسان وبجاية وأسهمت فيهما ،إضافة إلى دراسة الأستاذ امحمد بوشريط والتي تناول فيها الظاهرة بشكل عام في الأندلس ودورها الثقافي في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

وانطلاقا من هذه الدراسات واعتمادا عليها انتهجنا سيرة التجديد من خلالها حيث سعينا إلى إبراز أهم البيوتات العلمية بالأندلس في أواخر عمره من جهة ، ومن ثم الوقوف على جذورها وامتداداتها ، وانتهاء بإضافة الإسهامات العلمية والحضارية لأفراد هذه الأسر .

وإزاء مجموعة هامة من المصادر والمراجع والدراسات بذلنا الجهد الوفير لرصد المعلومات من مختلف المصادر بإعادة صياغتها ثم تقسيمها إلى فصول وعناصر تستثمر كل ما هو متاح بما فيها الحواشي والإشارات الدقيقة وترجمة نصوص سعيا لإكمال بعض الثغرات في الصورة الكلية للعمل .

ومن ثم فإن الخطة التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا كانت تُصب في قالب بسيط ؛ بحيث تضمن فصلا تمهيديا يعرف بظاهرة البيوتات وأسسها وعوامل تشكلها ،إضافة إلى بابين موسعين .

ركزنا في الباب الأول على دراسة البيوتات الأندلسية من جميع جوانبها حيث خصصنا لكل فصل دراسة معينة متعلقة بالنواحي المونوغرافية ،والكمية ،والإثنية وحتى الديموغرافية من خلال الوقوف على امتداداتها وحركتها كالهجرة الداخلية والخارجية لهذه البيوتات .

أما الباب الثاني فقد سعينا إلى توضيح إسهامات هذه البيوتات أثناء الحكم الغرناطي وحتى بعده ، حيث سعينا جاهدين إلى تتبع إسهاماتها في فصول متتابعة كان أولهما متعلقا بالإسهامات في الحياة السياسية والإدارية، في حين سعينا في الثاني لإبراز الإسهامات الإقتصادية والاجتماعية ،بينما خصصنا الفصلين الأخيرين للإسهامات في الحياة العلمية، فانصب تركيزنا في الفصل الثالث على الإنتاج الفكري الغزير لأعلام البيوتات، وأما الفصل الأخير فخصصناه للوقوف على مظاهر الإسهامات في الحياة الفكرية.

ختمنا عملنا هذا بجُملة من الإستنتاجات التي سعيت من خلالها الإجابة على مجموع التساؤلات المطروحة بصفة موضوعية متبوعة بثبت للمصادر والمراجع المعتمدة .

واجهتنا صعوبات جمَّة طوال مدة العمل سواء أثناء جمع المادة أوحِين الإنجاز ولعل من أهمها :

– صعوبة التنقيب في المصادر الأدبية وكتب التراجم والطبقات خاصة حيث أن التطرق لمثل هذه المواضيع يستدعي التنقيب الطويل في المصادر التاريخية المتنوعة وخاصة منها كتب التراجم من أجل ضبط أعلام البيوتات بعد أن نجدها متفرقة .

-إضافة إلى موسوعية العلماء في تلك الفترة مما يُعقد مهمة الفصل في التخصص العلمي الذي يميز العالم الأندلسي ،إضافة إلى صعوبة التمييز بين البيوتات العلمية التي اكتفت فقط بإنجازات علمية وبيوتات السياسة التي غالبا ما كان أفرادها علماء .

-الرجوع والبحث في جذور البيوتات وامتداداتهم أي منذ تأسيس البيت والذي قد يكون في عهد الفتح الإسلامي للأندلس الذي هو خارج نطاق بحثنا ،ثم النزول إلى غاية هجرة البيت أو تلاشيه بعد سقوط غرناطة وتتبع نزوله خارج الأندلس . وهذا ما قد يجعلنا مخطئين في التمييز بين البيوتات الصغرى و البيوتات الكبرى .

-صعوبة البحث في الأنساب والتنقيب في شجرة كل بيت خاصة ما إذا وجدنا نقص في بعض الأسماء الساقطة والتي تمثل حلقة هامة في أسماء البيت مما يتطلب التحقق والترجيح .

كما يتطلب منا توخي الحذر في استعمال المصطلحات الحداثية لإعطاء البحث صبغته الأكاديمية الخاصة بالعلوم الإنسانية ، فأما كثرة المؤلفات التي أعطت البحث أهمية وقيمة فإنها يمكنها أن تسلبه حقيقته التاريخية.

دراسة ونقد مصادر البحث :

هذا وقد فرضت طبيعة الموضوع الاعتماد على عدد هائل من المصادر والمراجع والدراسات سواء كانت متخصصة أو عامة ، عربية أو أجنبية ، مطبوعة أو مخطوطة ،مغربية أو مشرقية، وفيما يلي عرض سريع لها أو ما يمكن أن نُسميه تعريفا بأهم مصادر ومراجع البحث :

أولا: المصادر المطبوعة :

تقتضي طبيعة هذه الدراسة الاعتماد على مجموعة كبيرة من كتب التراجم بشتى أصنافها سواء كانت برامج أو فهارس وغيرها وقد استأثرت هذه المؤلفات بنسبة كبيرة من العمل ،وقد نضيف إليها بعض الأعمال والدراسات المتخصصة سواء كانت باللغة العربية أو الأسبانية .

1- الفهارس والبرامج :

اعتمدنا على جملة من المصادر المتخصصة في عملنا هذا،ولعل أهمها ما كان مخطوطا عند بداية بحثنا سنة 2010 ،ثم طبعت وحققت ولعل أبرزها :

- **فهرسة المنتوري** وهي برنامج شيوخ الإمام المقرئ المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري(ت 834هـ)حيث لا يخفى على أي متصفح لها أنها حافلة بأسماء التصانيف

المدونة في كثير من الفنون العلمية خاصة منها التآليف الأندلسية وبالتالي عرّفنا على الإنتاج الفكري الأندلسي في جميع أطواره، ونحن اقتصرنا على ما يهمنا في القرنين الأخيرين من عُمر الأندلس،كما أطلعتنا الفهرسة على اتصال الأسانيد العلمية التي ظل أهل البيوتات العلمية الأندلسية محافظين عليها، والتواصل العلمي الذي لم ينقطع بين العدوتين من جهة وبين المغرب والمشرق الإسلاميين من جهة أخرى؛ هذا إضافة إلى أنه ختم بأسماء شيوخه وأساتذته وهم ذو غالبية أندلسية، حققه الدكتور محمد بنشريفة وصدر عن مركز الدراسات وإحياء التراث التابعة للرابطة المحمدية للعلماء سنة 2011.

- **فهرسة السراج** : يعد هذا البرنامج من الفهارس الجامعة حيث جمعت بين ذكر تراجم شيوخ أبي زكريا يحي السراج النفزي الرندي (ت803هـ) ،والكتب المروية بأسانيدهم عنهم ،فهي ديوان لما كان يروي ويتداول من كتب العلم وخاصة كتب الحديث وعلومه تبرز لقارئها التواصل مع أساتذة الأندلس والتواصل العلمي مع أعلام البيوتات الغرناطية وخاصة منها النازحة.وبالرغم من الفهرسة اقتصرت على علوم الحديث، وأغلب ما دار فيها كان حول الحياة العلمية بالمغرب وفاس على وجه الخصوص، إلا أنه أفادتنا بالتعرف على أهم مشيخته من الأندلسيين ،وتلاميذه الذي كان منهم المنتوري في حد ذاته . حققته الأستاذة نعيمة بنيس وصدر عن دار الحديث الكتانية سنة 2013 ،وهو في الأصل رسالة دكتوراه لها بالدار الحسنية تحت عنوان فن الفهرسة بالمغرب خلال القرن الثامن الهجري فهرسة أبي زكرياء يحي بن أحمد السراج انموذجا.

- **برنامج الوادي آشي** : يقدم لنا صاحبه أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن حسان الوادي آشي (ت749هـ) الذي ينسب إلى أحد أفراد البيوتات العلمية الأندلسية النازحة نحو تونس صورة البرنامج الجامع للرصيد الثقافي بما يضمه من ملامح كالتواصل العلمي ،وأهمية الرحلة ومقاصد طلبة العلم ، وموسوعية العلماء ...

2 – كتب التراجم والطبقات :

كانت مؤلفات **لسان الدين ابن الخطيب**(ت 776هـ) قد استأثرت بمجمل بحثنا هذا ولعل من أبرز ما اعتمدناه من كتب هذا العالم الموسوعي :

- **الإحاطة في أخبار غرناطة** : وهو موسوعة جامعة لكل ما يتعلق بغرناطة الإسلامية تاريخيا وجغرافيا وإنتاجا فكريا منذ الفتح الإسلامي إلى عصر ابن الخطيب ،واستخرجنا منها عددا معتبرا من علماء البيوتات العلمية الأندلسية ،وقد أفادنا في إبراز أولية كل بيت ونسبه ،وإسهاماته العلمية

والحضارية ككل ويبدو أن بعض التراجم قد أقصيت من الإحاطة ،إلا أن الأستاذ المحقق عبد السلام شقور قد استوفاها لنا في نصوص جديدة .

- **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة** : ألفه ابن الخطيب في تلمسان وقدمه هدية إلى من آوى إليه وهو السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز،ويحوي أربع طبقات :الخطباء والصوفية والمدرسين والكتاب والشعراء ،والقضاة وقد أفادنا كثيرا في تحديد أعلام البيوتات وإسهاماتهم في هذه المجالات التي قسمها ابن الخطيب في كتابه ،وذلك بالرغم من أن الكتاب شحيح المعلومات التي كانت في أغلبها أوصاف بها سجع تحوي المدح والذم .

- **أوصاف الناس في التواريخ والصلات** : ترجم فيه ابن الخطيب لِمائة وسبعة وخمسين (157) علما لمن عاصروا ابن الخطيب ،حيث ذم ابن الخطيب بعضهم بعد أن أثنى عليهم في الإحاطة ، والمؤلف يحتوي معلومات هامة عن تخصصات هؤلاء الأعلام وصفاتهم العلمية .

كما اعتمدنا على مؤلفات التراجم الأخرى ومنها الأندلسية وفيها المغربية والمشرقية ،ومنها ما مونوغرافي متعلق بمدينة واحدة ، وأخرى متعلقة بمجال واحد كالقضاء أو أنها تراجم خاصة برجال المالكية ، ولعلنا نذكر أهمها بإيجاز :

- **أعلام مالقة**:شرع في تأليفه ابن عسكر وأتمه ابن أخته ابن خميس المالقي، وهو من الكتب البُلدانية (المونوغرافية) الذي يتعلق بتراجم أعلام حاضرة أندلسية وهي مالقة، وبه كثير من أعلم البيوتات والحقائق التي اعتمد عليها النباهي نفسه .

- **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، أوتاريخ قضاة الأندلس للنباهي المالقي، وهو مجموع تراجم لقُضاة أندلسيين ، له أهمية بالغة في استنباط أهم رجال الفكر والعلم من أبناء البيوتات التي توارثت هذا المنصب الحساس إضافة إلى فتاوى القضاة و النوازل- بحكم مهنته كقاضي- في نقد أهل العلوم القديمة خاصة الفلسفة ،وإشارات أخرى تبرز تداعيات الوباء،والصراع الفكري.

- **درة الحجال في أسماء الرجال** وضعه ابن القاضي المكناسي(ت 1025هـ)ذيلا لوفيات الأعيان وهو مجموع تراجم لعدد هام من علماء الغرب الإسلامي ومنهم الأندلسيين ،وبه إشارات هامة لكنها متناثرة عن البيوتات الأندلسية الكبرى والصغرى ،والبيوتات الوافدة على الأندلس والنازحة منها.

- **صلة الصلة** لابن الزبير الغرناطي (ت 708هـ) وصل به صلة ابن بشكوال ،وقد اعتمد ابن الخطيب نفسه عليه حتى أنه وصله بكتاب عائد الصلة وهو مفقود ، ويضم مؤلف ابن الزبير تراجم

مهمة وموضوعية عن أدباء وفقهاء وعلماء المدن الأندلسية الجنوبية ، حقق جزءا منه المستشرق ليفي بروفنسال ،وآخر الأستاذين عبد السلام الهراس وسعيد أعراب .

تراجم المالكية :

- **الديباج المذهب** لابن فرحون المالكي (ت799هـ) وهو في طبقات علماء المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس والذي يعطي إضافة نوعية في التعريف بالعلماء الأندلسيين وإسهاماتهم .

- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** لأحمد بابا التمبكتي (ت 1036هـ) وقد كتبه على هامش ابن فرحون حيث يترجم لأعيان المذهب المالكي ،وتتميز تراجمه بدقة الوصف وإمتاعه ، وقدرة في إيراد التفاصيل حيث اعتمدنا عليه للتأكد من أعلام البيوتات وإنتاجهم الفكري من مؤلفات وغيرها،إضافة إلى الوقوف على تراجم المتأخرين من ذوي البيوتات الأندلسية الذين لم يترجم لهم ابن الخطيب.

التراجم المشرقية :

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للسيوطي (ت 911هـ) الذي أفرد كتابا خاصا بالتراجم للنحاة منهم المشرقيين وحتى الأندلسيين خاصة الذين قدموا المشرق ومصر وساهموا في الإنتاج الفكري المشرقي في النحو وغيرها من علوم اللسان والدين .

- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) وقد أفرد هو الآخر مؤلفا خاصا للتراجم وخص لعلماء القرن الثامن الهجري بما فيهم من الأندلسيين تراجم مفيدة مرتبة على حروف المعجم ، وفيها نجد تراجم لأندلسيين نبغوا في العلوم والآداب ومنهم من هاجر أو ارتحل إلى بلاد المشرق في فترة المماليك .

2- المصادر العامة :

- **المقدمة لعبد الرحمن بن خلدون** (ت 808هـ)الذي احتوى على مواضيع علمية متنوعة وهي خلاصة نظرياته التي أفرزتها دراسته وتجربته ،التي أحكم فيها التعريفات المتعلقة بأنواع العلوم وخصائصه والتي اعتمدنا عليها في دراساتنا .

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي (كان حيا في 712هـ)** يقع كتابه في عدة أجزاء ، ويكتسي أهمية خاصة لما يحتوي من حقائق خاصة مستقاة من مصادر

معاصرة من زمن البحث ويتضمن إشارات مهمة عن الحياة السياسية والفكرية للأندلس ولو أنه سابقة لفترة دراستنا إلا أن تأثيراتها غير المباشرة في المجتمع من خلال التنوع العرقي قد أفادتنا في عملنا .

4-كتب الأدب :

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني (ت1041هـ)** وهو عبارة عن موسوعة شاملة لحضارة الأندلس يتضمن معلومات تاريخية وجغرافية وأدبية ، وبالرغم من أنه لم يكن معاصرا للأحداث ،فإنه أورد تعليقات مهمة عن الأندلس وحالتها الفكرية نقلا عن بعض الرواة والمصادر الضائعة ، وأفادنا مؤلفه كثيرا في استقاء بعض المعلومات بالرغم من عدم وجود سرد كرونولوجي للأحداث .

أما مؤلفه **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** فهو الآخر أمدنا بمعلومات وفيرة عن الحالة الفكرية بالأندلس والأدبية خاصة من خلال ما يتخلله من قصائد شعرية ، إضافة إلى التراجم ذات الصلة بموضوع بحثنا.

- **المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي(ت 685هـ)** ويمدنا كتاب عائلته المؤلف بالمُوارثة تراجم لبعض الشخصيات البارزة حتى نهاية عصر الموحدين ومنه يمكن استنتاج أهم البيوتات العلمية والسياسية مباشرة من تقسيماته التي وضعها لكور الأندلس .

5- كتب الأنساب :

كان اهتمامنا منصبا على البيوتات العلمية الأندلسية في أواخر عمر الأندلس إلا أن ذلك لم يمنعنا من تتبع جذور هذه الأسر من خلال الوقوف على أنسابها عربية كانت أو غير عربية ،ومن أهم كتب الأنساب التي اعتمدناها :

- **جمهرة أنساب العرب** لابن حزم الأندلسي أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت 456هـ)

استطاع ابن حزم في دقة والتزام من عقد الصلة بين هذه القبائل العربية الوافدة على الأندلس وبيوتات الحكم والسلطة، وبين أجذامها وأصولها المشرقية التي انحدرت منها و انسابت متشبعة في بلادها الجديدة ، وقد أفادنا هذا المصدر في التعرف على أهم أنساب البيوتات العلمية الأندلسية ورؤوسها التي دخلت الأندلس مع تِبيان المدن والمساكن التي تجمهرت فيها تلك البيوتات الوافدة وتكاثرت حتى اتخذت أسماءها.

- **الأنساب** للسمعاني أبا سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المرزي(ت562هـ)من أشهر مؤلفاته ويضم جميع أوجه النسبة، سواء كانت إلى جد أو بلدة أو حرفة ،وقد افتتحه بمقدمة في أنساب العرب، وهو عندما يورد نسبة أحد إلى قبيلة يتبعها بشيء من أنسابها ، اعتمدنا عليه في تحديد أنساب الأسر الأندلسية وأجداهما التي تنتمي إليها خاصة وأنها مرتبة على حروف المعجم .

6- كتب الجغرافيا والرحلات: اعتمدنا على جملة من المصادر الجغرافية التي تعرض كور الأندلس ومدنها وما تشتهر بها والتوزيع الإداري والمعالم الجغرافية للأندلس وذلك في التعريف بالموقع العام للملكة النصرية وأهم مدنها وبواديها ، في حين كانت كتب الرحلات لسان الواقع المعاش آنذاك وتجسد لقارئها الحالة الاجتماعية والفكرية وحتى السياسية ،ومن أبرز هذه المؤلفات المعتمد عليها :

-الروض المعطار في أخبار الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت 710هـ) والذي يُعتمد على تحديد مواقع المدن الأندلسية وخصائصها التاريخية ويبرز الحوادث البارزة المتصلة بها رغم أنها منقولة عن سابقيه من المؤرخين والرحالة الجغرافيين ،وقد قام بتحقيقه إحسان عباس في 1975، ونشر ليفي بروفنسال القسم الخاص بالأندلس(**صفة جزيرة الأندلس**)،وهي مرتبة ترتيبا أبجديا، وبالتالي فهو يعتبر من أهم المعاجم الجغرافية التي يعتمد عليها في الدراسات التاريخية .

-معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار لسان الدين ابن الخطيب الموسوعي الذي وصف المدن الأندلسية في كتاب بطابع جغرافي سجعي ،وقد اعتمدت عليه الدراسات الحديثة ،وترجم جزءا منه المستشرق سيموني خافيير Javier Simonet, Descripcion del reino de Granada.

-رحلة القلصادي نسبة إلى أبي الحسن علي القلصادي المتوفى في سنة 891هـ، والتي تعطينا صورة واضحة عن حال الفكر في مدن الأندلس الجنوبية وذكر شيوخها وعلمائها ، إضافة إلى مكانة العلوم العقلية الأندلسية، ومظاهر التواصل الثقافي مع بلاد المغرب الأوسط والأدنى وحتى المشرق الإسلامي.

-رحلة ابن رشيد الشبتي (ت 721هـ) والمسماة ملئ العيبة والتي بالرغم من أنها رحلة مشرقية إلا أنه عرج على جنوب الأندلس حتى أنه مكث وأقرأ بمُدُنِها وصاحب ذو الوزارتين ابن الحكيم اللخمي، وأمدنا بصورة مشرقة عن الحياة الفكرية الأندلسية في عصر ابن الزبير وبين بذلك مظهر من مظاهر التواصل الحضاري بين العدوتين.

ثانيا :المراجع العربية والأجنبية :

- **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر** لأحمد مختار العبادي ،وهو كتاب قيم يعطي نظرة عن أهم العلوم النقلية والعقلية في مملكة غرناطة .

كما اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المراجع الأجنبية استكمالا لبحثنا نظرا لما تمده من معلومات هامة بالرغم من اقتصارها على أفكار معينة أحيانا ،وأغلبها باللغة الأسبانية لما لها من علاقة مباشرة بموضوع البحث ، وأهمها :

Rachel Arie , L'Espagne musulmane au temps des nasrides ,

راشيل آريه من خلال مؤلفها اسبانيا الإسلامية في العهد النصري ،وتعتبر هذه الدراسة الموجودة كذلك باللغة الاسبانية من أبرز الأعمال المتخصصة نظرا لتناول هذه الباحثة كل ما يتعلق بالمملكة الغرناطية في جميع مجالاتها السياسية والعسكرية ،والاجتماعية والفكرية وهذا ما أفادنا في دراستنا في جميع فصولها .

Pierre GUICHARD , Structures Sociales "Orientales et occidentales " dans l' Espagne musulmane.

بيار قيشارد ، البنى الاجتماعية "المشرقية والغربية " في أسبانيا الإسلامية ، وقد اعتمدنا عليه كثيرا في هذا العمل خاصة في الدراسة الإثنية بالرغم من أنه دراسة انثربولوجية ،إلا أنه قد وفانا بمقاربة حول توزيع العرب والبربر بأقسامهم .

Estudios onomastico-biograficos de Al-Andalus – EOBA .

درساست بيوغرافية في الأندلس ،وهي عبارة عن مشاريع بحث المتعلقة بالدراسات البيوغرافية للأندلس صادرة عن المجلس الأعلى للأبحاث العلمية بمدريد إضافة إلى فرع بغرناطة كمعهد للدراسات العربية ،وقد أصدرا عددا هاما من الأبحاث في هدا الشأن اعتمدنا على أهمها ،وكان العدد الخامس متعلقا بالبيوتات الأندلسية وجدت به جملة من الدراسات المتعلقة بالأسر العلمية والسياسية العربية والبربرية وحتى المولدية منتقاة من كتب التراجم الأندلسية .

رشيد يماني ، تلمسان في 08 مارس 2015.

الفصل التمهيدي

ظاهرة البيوتات الأندلسية

ماهية البيوتات

المدلول اللغوي :

البيت في القرآن الكريم – البيت في السنة النبوية الشريفة

البيت في معاجم اللغة – توظيف المصطلح في التاريخ الإسلامي

المدلول الاصطلاحي :

تعريف ابن خلدون للبيوتات – تعريف النسابة عبد الكبري الكتاني

المدلول في تاريخ الغرب الإسلامي

ركائز البيوتات الأندلسية

النسب – المكانة السياسية : اعتماد الدولة على البيوتات

الاهتمام بالعلم و الاشتغال به – الثراء والجاه والنباهة

انتقال السند بين أبناء البيت الواحد – الاحتفاظ باسم صاحب البيت

المصاهرة بين البيوتات – الظهور والتلاشي

دوافع و ظروف تشكل البيوتات الأندلسية

عامل الفتوحات الإسلامية – الأساس الديموغرافي – العامل الاجتماعي – الظروف السياسية والتاريخية – العامل الإقطاعي –العامل العسكري والإداري – العامل الفكري .

مبلغ جهدنا في هذا المبحث هو الخوض في معالم ظاهرة البيوتات العلمية في الأندلس على عهد المملكة النصرية عبر مفاهيم ودلالات ، وأسس رئيسية وركائز ثانوية ،وعوامل مؤثرة وظروف مباشرة لذلك ارتأينا أن نقف على ملامح هذه الظاهرة دون أن نحدد الإطار الجيوتاريخي لمملكة بني الأحمر والحياة العامة بها من جوانبها الفكرية والاجتماعية خاصة لما لها من علاقة بهذه الظاهرة كونها الأبعاد الحقيقية لها ،واستغنينا عنها لما لها من تأثير في سير الدراسة[1].

ماهية البيوتات :

شهدت الحضارة الإسلامية عموما والأندلس على وجه الخصوص ميلاد بيوت توارت فيها أبنائها العلم والجاه والفضل والنباهة منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، إلا أن الوقوف أولا على مفهوم البيوتات ودلالاته اللغوية والاصطلاحية أمرا لا بد منه قبل الخوض في ملامح هذه الظاهرة .

البيت في القرآن الكريم :

جاء ذكر كلمة بيت أو بيوت في القرآن الكريم في تسعة و ثلاثين موضعا إلا أنها تعني كل واحدة منها مدلولا خاصا بها ؛حيث ذكر أهم المفسرين أن كلمة بيت في القرآن على ثلاث عشرة وجها فيقصد به بيت العنكبوت والمسجد والكعبة والدار أو المنزل والسفينة والحجرة والسجن وعش النحل والكهف وكذلك الخيمة والرباط وبيت الملك ،وبيت الجنة ،وحتى البيت المعمور أي البيت الذي فوق السماء السابعة[2]. إضافة إلى وجوه أخرى للبيت وهي بمعنى الأهل [3] ؛ وقد يقال بيت شريف يراد به الأهل إشارة إلى جماعة البيت[4].

---

1 - عن الإطار الجيوتاريخي لمملكة بني الأحمر والحياة العلمية بها ،ينظر : أحمد مختار العبادي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1997- فرحات يوسف شكري ،غرناطة في ظل بني الأحمر- دراسة حضارية – ط1،دار الجيل بيروت ، 1993 – رشيد يماني ،الإنتاج الفكري في الثغر الأدنى الأندلسي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ،رسالة ماجيستر ، إشراف: أ- د .بودواية مبخوت ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2010.

2 - ينظر على التوالي : سورة العنكبوت ، الآية 41- سورة يونس، الآية 87 – سورة النور ، الآية 27- الآية 36 – آل عمران ، الآية 96-97- البقرة ، الآية 125 ، الآية 127 – الحج ، الآية 29 – الحجرات ، الآية 4 – سورة النساء الآية 15 – الأعراف ، الآية 74 – سورة الحجر ، الآية 82 – الشعراء، الآية 149 – سورة النحل ، الآية 80 – سورة النور ، الآية 29 – سورة التحريم ، الآية 11.- سورة يوسف ، الآية 23.- سورة الطور ، الآية 4

3 – سورة الذاريات ، الآية 36.

4 – سورة الأعراف ، الآية 83.

لم يرد في القرآن الكريم مصطلح بيوتات بصيغة جمع الجمع لكن ورد مفرده والمراد منه الشرف في مواضع كثيرة منها ما يقصد فيها بأزواج الأنبياء أو أهلهم [1] .

ولعل أهم ما نذكره في هذا المبحث من المرادفات الأخرى لكلمة بيت ما ورد في القرآن الكريم كلمة أهل وآل وقد كانت لكل منهما دلالة خاصة[2] .

كثيرا ما ورد ذكر كلمة آل والتي تعني بيوت الأنبياء والصالحين كآل إبراهيم وآل عمران وغيرهما [3] ؛ وتضاف كلمة آل للمعرفة ولا تضاف إلا للنسب أي الذرية عكس كلمة أهل .

وفي المقابل جاء في تفاسير القرآن ما يدل على وجود صيغة جمع البيوت من خلال ما أورده ابن عاشور على سبيل المثال لا الحصر في تفسيره لإحدى آيات سورة عبس حين نسب أحد الصحابة إلى أشرف البيوتات القرشية من بني مخزوم [4].

البيت في السنة النبوية :

ولا ريب أن الأمر نفسه ينطبق على السنة والأحاديث الواردة حيث لا نجد أثرا لكلمة بيوتات بصيغة الجمع إلا مفردة في مواضع عديدة ،و أغلبها تخص أهل البيت في أحاديث كثيرة .

جاء في حديث حبر الأمة ابن العباس رضي الله عنه في تفسير الآية الخامسة منة سورة الضحى ، قال من رضا محمد صلى الله عليه وسلم ألا يدخل أحد من أهل بيته النار [5].

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في مؤلفه فتح الباري هذا المصطلح في رواية عن مالك بن أبي عامر قال كنت عند طلحة بن عبيد الله فقيل له : ما ندري هذا اليماني أعلم برسول الله منكم أو هو يقول على رسول ما لم يقل ؟ قال: فقال: والله ما نشك أنه سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم إنا

---

1 – سورة القصص ، الآية11– الأحزاب ، الآية33– هود ، الآية 73 – الذاريات ، الآية 36 ؛وتفسيرها في : **الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة،د– ت** ،ج10، ص 294 ، وج8، ص 410.

2 - سورة طه ،الآية 28 – الطبري ، المصدر السابق ،ج12، ص624 .

3 – البقرة ، الآية 50 و 248 – آل عمران ، الآية 33 – يوسف ، الآية 6– سبأ ، الآية 33 – الحجر، الآية 59 .

4 – في تفسير آية : " أن جاءه الأعمى " ،والصحابي هو عبد الله بن أم مكتوم ، ينظر : **ابن عاشور الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير ،الطبعة التونسية ، دار سحنون للطباعة والنشر ،تونس 1997**، مجلد 30 ، ص104 .

5 – الضحى ، الآية 5 – الطبري ، المصدر السابق ،ج12، ص 624 .

كنا أقواما لنا **بيوتات** وأهلون وكنا نأتي النبي طرفي النهار ثم نرجع وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له ولا أهل إنما كانت يده مع يد النبي فكان يدور معه حيثما دار فما نشك أنه قد سمع ما لم نسمع[1].

مدلول البيوتات في معاجم اللغة :

تُجمع كلمة بيت على بيوت أو أبيات، المشهور هو البيوت فأما البيوتات فهي جمع الجمع وهو جمع سلامة لجمع تكسير والمقصود بجمع الجمع هو معاملة الجمع مثل معاملة المفرد فيُثنى ويُجمع ثانية.

وجمع البيت عند صاحب لسان العرب أبيات وأباييت ،وبيوت وبيوتات، وحتى أبايوات ،وهذا ناذر يقول ابن منظور [2]، ويضيف بيت العرب شرفها والجمع البيوت ثم تجمع بيوتات جمع الجمع [3] .

وإذا كان صاحب الصحاح لم يورد كلمة بيوتات في جمعه للبيت بقوله البيت معروف والجمع بيوت وأبيات وأباييت[4] ؛ فإن صاحب القاموس المحيط قد ذكر ذلك بقوله البيت من الشعر[5]،والمدر وجمعه أبيات وبيوت ، وجمع الجمع أبيات وبيوتات وأبياوات .

أما ابن عباد صاحب المحيط في اللغة فقد ذكر أن بيوتات جمع بيت وأنها تتمثل في الأحياء بقوله بيوتات العرب أحياؤها [6]. بينما جاء في المعجم الوسيط أن كلمة بيوتات يغلب عليها بيوت الشرف وهو جمع الجمع لكلمة بيت [7].

والبيت عند صاحب الجمهرة شرفها ثم يجمع بيوتات جمع الجمع ،ويضيف أن البيت من بيوتات

---

1 - **ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار الريان للتراث، 1986**.(مسألة باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، 5996)

2 - **ابن منظور ، لسان العرب ،ط1، دار المعارف ،القاهرة ، د–ت** ، ص392.

3 - نفسه ، ص393.

4 - **الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت1990**، ص244.

5 - **الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ،تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد ، دار الحديث، القاهرة 2008**، ص148 .

6 - **ابن عباد إسماعيل كافي الكفاة الصاحب ، المحيط في اللغة ، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ج9،عالم الكتب ، بيروت 1994**، ص473.

7 - **إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط ،ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، اسطنبول ،د–ت** ،ص78.

العرب الذي يجمع شرف القبيلة كآل حصن الفزازيين وآل الجدين الشيبانيين وآل عَبْد المِدانِ الحارِثِيّين وكان ابن الكلبي يزعم أَن هذه البُيوتاتِ أَعْلى بُيوتِ العرب [1].

كما أن ابن المطرز في مؤلفه المغرب في ترتيب المعرب قد خص البيوتات بالأشراف فقال: " البيوتات جمع بيوت ،جمع بيت و تختص بالأشراف "[2] .

وبالتالي فإن جمع الجمع سماعي ، وهو لا يعني العمومية التي تفيد الكثرة، بل يعني الخصوصية التي تفيد القلة .فهم يجمعون "بيت" على "بيوت" ثم "بيوتات" على جمع الجمع لإفادة عدة من "البيوت" القليلة الخاصة المعروفة نحو قولهم" :بيوتات قريش". ويقولون" :رجالات" للجمع القليل الخاص من الزعماء المعروفين كقولهم "رجالات العرب."

وبالتالي فإن اللغويين يركزون على معنى الشرف دون غيره إلا أن المصطلحات المرادفة للبيوتات الأكثر شيوعا في الأعمال المشرقية المعاصرة العوائل والأبيات بينما يستخدم أهل العلم بالمغرب بالتوازي مصطلح البيوتات والأسر .

توظيف المصطلح في التاريخ الإسلامي :

شكلت البيوتات في التراث العربي والتاريخ الإسلامي ظاهرة خاصة ومتجذرة حيث أن أساس كل قبيلة هو بيت نبيه تترأسه شخصية مرموقة ذات نفوذ وتأثير واسع في قبيلته التي كثيرا ما أضحى لها شأن سياسي بوصولها إلى الحكم كالبيت الأغلبي والزيري والحفصي في تاريخ المغرب الإسلامي [3].

ومن جهة أخرى فإنه كثيرا ما كانت قوة القبيلة تنبع من قوة البيوتات المشكلة لها والحاكمة فيها التي لها نفوذا واسعا في تسير شؤونها المختلفة ،وكان من الفخر أن يُمدح المرء بانتمائه إلى قبيلته أو إلى بيته النبيه ،وأنه من أهل البيوتات، ويضرب لنا التاريخ الإسلامي أمثلة كثيرة في هذا النحو[4].

---

1 – **ابن دريد الأزدي أبو بكر محمد، جمهرة اللغة ، علق عليه ووضع فهارسه : إبراهيم شمس الدين ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 2005، ج1**،ص ص 247،248.

2– **ابن المطرز أبا الفتح ناصر الدين، المغرب في ترتيب المعرب ، تح: محمود ماخور وعبد الحميد مختار ،ط1، مكتبة أسامة بن زيد ،حلب 1979، ج1** ، ص95 .

3 – **إدوارد فون زامباور ،معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين، دار الرائد العربي ، بيروت 1980**، ص543.

4 – ينظر مثلا أسير الحجاج الشاعر ابن القربة عبد الله بن همام المعروف بالعطار لما سئل عن أصله اليمني ، **ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تح: أحمد محمد شاكر ،دار المعارف ،القاهرة ،ج2**، ص561.

كثيرا ما استخدم مؤرخو ونسابة العرب هذا المفهوم للدلالة على الأسر النبيهة الشهيرة في بلاد المشرق الإسلامي عموما فتقدم في ذلك هشام بن محمد السائب بن الكلبي (ت 204 هـ) الذي ألف في بيوتات ربيعة وبيوتات قريش وبيوتات اليمن من التتابعة[1] ، إضافة إلى الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الطائي أبو عبد الرحمن (ت 206هـ) الذي ألف في البيوتات العربية والقرشية [2].

يعد استخدام وتوظيف هذا المصطلح عند المشارقة حتى اليوم أمرا مألوفا عند النسابة والمؤرخين الذين قد ينحازوا باهتمامهم في تآليفهم بأمر البيوتات إلى تأليف حول قبيلتهم أو بلدهم أو بني جلدتهم في الدين أو المذهب [3].

اصطلاحا: يقول سيبويه أكثر الأسماء دخولا في الاختصاص بنو فلان وهذا ما يدل على أن ذوي البيوتات يختصون بشيء ميزهم عن العامة و يفيد الخصوصية التي تعني القلة .

تعريف ابن خلدون للبيوتات : وظف ابن خلدون هذا المصطلح في مواضع مختلفة عند حديثه عن نمطه البنيوي المتعلق بالملك والعصبية فقال : " ثم أن القبيل الواحد وإن كانت فيه **بيوتات** مفترقة وعصبيات متعددة فلا بد من عصبية تكون أقوى من جميعها تغلبها وتستتبعها وتلتحم جميع العصبيات فيها وتصير كأنها عصبية واحدة كبرى ..." [4] ؛وبقوله أيضا : " من أشراف **البيوتات** أهل

---

1 - **ابن خلكان أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تح: إحسان عباس ،دار صادر ، بيروت 1994**،ج 6، ص82 - **ياقوت الحموي ، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ط1، تح: إحسان عباس ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1993**، ص 2779 ، تر : 1207 .

2 - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ، ص106.

3 - ومن أمثلة ذلك : مختصر الذر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت ، تأليف سالم بن أحمد بن الحسين بن صالح العلوي الحسيني المعروف بابن جندان (ت 1389 هـ) ،اختصره : عمر بن محمد عمر باحاذق ، الطبعة : الأولى ، 1426 هـ، دار المأمون دمشق .- وكتاب غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار من تأليف الشريف تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني الحلبي (ت 753هـ) ، ط1، دار الآفاق العربية 2002 - وتاريخ بيوتات بغداد في القرن 13 هـ ،تأليف رؤوف عماد ، مكتب الجواد للطباعة والنشر، 1996.- وبيوتات الشعر عند العرب بحث لجهاد المجالي منشور في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج14، عدد1، جامعة مؤتة 1999.- ودراسات أخرى لا تقل أهمية مثل بيوتات موصلية و البيوتات العلوية بكربلاء لإبراهيم شمس الدين القزويني الحائري ، مطبعة كربلاء 1963.- كما ساهمت البيوتات المغربية المهاجرة إلى المشرق في اصطناع بيوتات العلم والحديث في دمشق للأستاذ ابن عزوز محمد ، ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان 2004.

4 - **ابن خلدون عبد الرحمن ،المقدمة ،تح:عبد السلام الشدادي ،خزانة ابن خلدون بيت العلوم والفنون والآداب**، ،ج4 ، ص162.

العصائب " [1].وبقوله كذلك عن أهم بيوتات العرب شرفا "وكانت هذه **البيوتات** هي المذكورة في العرب بعد بني هاشم".

ولا يغفل ابن خلدون عن إعطاء تعريف اصطلاحي للبيوتات كما عودنا في مقدمته وذلك في قوله: "**معنى البيت** أن يعد الرجل في آبائه أشرافا مذكورين يكون له بولادتهم إياه والانتساب إليهم تجلة في أهل جلدته لما وقر في نفوسهم من تجلة سلفه وشرفهم بخلالهم والناس في نشأتهم وتناسلهم معادن"[2].

وإذا كان ابن خلدون قد وقف على ملامح هذه الظاهرة وبين عناصرها وأسباب تلاشيها وظهورها فإنه لم يستغن عن تبيان ركائزها الرئيسية وهي أعمدة البيت الواحد المتمثلة في أبنائه من رأس البيت وأعقابه بقوله:"أن كل شرف وحسب فعدمه سابق عليه شأن كل محدث ثم إن نهايته في أربعة آباء"[3].

يبدو أن ابن خلدون قد اشترط أربعة ركائز في البيت الواحد وبين تلاشيه شيئا فشيئا مع آخرهم وقد يتعدى إلى ما بعد الرابع حين أورد ذلك:"واشتراط الأربعة في الأحساب إنما هو في الغالب وإلا فقد يدثر البيت من دون الأربعة ويتلاشى وينهدم وقد يتصل أمرها إلى الخامس والسادس إلا أنه في انحطاط وذهاب "[4].

وبالتالي يكون ابن خلدون قد عمل على شرح تلاشي البيت واضمحلاله مبينا ذلك في قوله:" ذلك أن باني المجد عالم بما عاناه في بنائه ومحافظ على الخلال التي هي أسباب كونه وبقائه وابنه من بعده مباشر لأبيه فقد سمع منه ذلك وأخذه عنه إلا أنه مقصر في ذلك تقصير السامع بالشيء عن المعاني له ثم إذا جاء الثالث كان حظه الاقتفاء والتقليد خاصة فقصر عن الثاني تقصير المقلد عن المجتهد ثم إذا جاء الرابع قصر عن طريقتيهم جملة وأضاع الخلال الحافظة لبناء مجدهم واحتقرها وتوهم أن ذلك البنيان لم يكن بمعاناة ولا تكلف وإنما هو أمر وجب لهم منذ أول النشأة بمجرد انتسابهم"[5]

عموما يمكن الحكم على ابن خلدون هو الآخر وإن كان قد فصل في الإحاطة بالظاهرة وتعريفها فقد ربطها ارتباطا وثيقا بالشرف الذي جمعه في الحسب والعصبية في القبيلة التي منها برز البيت .

---

1 – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 154.

2 – نفسه ، ص153.

3 – نفسه ، ص158.

4 – نفسه ، ص159.

5 - نفسه ، ص158-159.

تعريف النسابة عبد الكبير الكتاني : قال الإمام النسابة عبد الكبير بن هشام الكتاني في مؤلفه زهرة الآس في التعريف بالبيوتات:" اعلم أن بيوتات جمع بيت، والمراد به بيت المجد والتعظيم، وبيت المجد والتعظيم يكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة ونحو ذلك ولا يعدو في الغالي أربعة آباء "[1].

وكأن بهذا النسابة يعطينا تعريفا مفصلا للبيوتات بحكم تجربته في تأليف ومعايشة بيوتات فاس وألحق التعريف بتفصيل أهم أسس وركائز هذه البيوتات مرتبة ومتعلقة بالقبيلة والعلم والسياسة وغيرها دون أن يغفل عن تحديد عدد أعقاب البيوتات الكبرى والتي حددها بأربعة آباء.

ويضيف نقلا عن هشام بن عبد الملك بن مروان بقوله:" البيت هو ما كنت له سابقة ولاحقة ، وعماد حال ومساك دهر فإن كذلك فهو بيت".فأما السابقة ما سلف من شرف الآباء وأما اللاحقة ما لحق من شرف الأبناء وبعماد الحال الثروة وبسماك الدهر الجاه [2].

وبالتالي فإن إجماع النسابة والمؤرخين على أن نهاية الحسب في العقب الواحد أربعة آباء وكان ذلك اعتمادا على مدونات التراث العربي القديمة بينما نجد ما يستشهدون به كذلك من النصوص الدينية في القرآن والسنة[3] .

والمراد هنا بأهل البيت إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة وابنه إسحاق عليه السلام والحفيد يعقوب عليه السلام؛ وقد تم التبشير بالابن والحفيد من قبل هذه الآية [4]، واعتبر ابن خلدون نظام الأربعة في نهاية البيت النبيه في باب الثناء اقتداء بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[5].

ومن جانب آخر جاء في التراث العربي القديم وبالضبط في كتاب الأغاني في أخبار عزيف الغواني

---

1 – **الكتاني الشريف عبد الكبير بن هشام (ت1350هـ)، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس ،تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني ،ط1، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2002** ، ص45.

2 – المرجع نفسه ، ن ص .

3 – سورة هود ، الآية 72.

4 – هود ، الآية 71. وينظر التفسير في الطبري ، جامع البيان ، ج7، ص74 .

5 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص158 . ينظر كذلك : **البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه ، تخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،د–ت** ، ص866 (كتاب المناقب : باب مَنِ انْتَسَبَ إِلَى آبَائِهِ فِي الإِسْلاَمِ وَالْجَاهِلِيَّةِ) .

أن كسرى قال للنعمان هل في العرب قبيلة تتشرف على قبيلة قال نعم قال بأي شيء قال من كان له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم تصل ذلك بكمال الرابع فالبيت من قبيلته[1] .

وانطلاقا من هذا التمييز فإن ظاهرة البيوتات في المجتمع الإسلامي عموما تعد ظاهرة متعلقة بالقبيلة والسلطة ، فقد كانت قوة القبيلة تنبع من قوة البيوتات المكونة لها ، والولاء للبيوتات يعني الولاء للقبيلة بهدف نيل الحظوة والسلطة والفضل والجاه .

ولعل ظروف بروز هذه البيوتات في المجتمع الإسلامي ترجع إلى طبيعة السلطة السياسية الأموية آنذاك الذي كرس مبدأ تغييب المبادرة الفردية وعمل على تقريب الأسر الخادمة والمطبعة وأصبحت بعض الوظائف في الدولة كالوزارة والحجابة والكتابة والقضاء وقيادة الجيش ...

إن ظاهرة البيوتات تعد ظاهرة متجذرة في التاريخ الإسلامي والتراث العربي تجدر الفكر القبلي حيث أن منشأ أي قبيلة فهو بيت نبيه حين تبدأ بشخص واحد ذو تأثير واسع وعلم فاضل ومكانة مرموقة يورثها عقبه وأبنائه .

مفردة البيوتات في الأندلس :

إذا كان ابن خلدون قد أعطانا مفاهيم متعلقة بالبيت وظاهرة البيوتات المنتسبة إلى العصبية والملك فإن عددا هاما من مؤرخي ونسابة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط قد عمدوا إلى توظيف هذا المفهوم في مؤلفاتهم للدلالة على نبوغ هذه الأسر في مجالات العلم المختلفة أو نباهتهم في الدعوات السياسة وقيام دول على يد هذه البيوتات .

ألف ابن رشيق القيرواني(ت456هـ) في كتابه العمدة حول بيوتات الشعر[2]، واهتم بذلك كذلك علماء الأندلس ومؤرخوه ونسابته حيث بَيَّن ابن حزم في الجمهرة أهم بيوتات العرب والبربر ومنازلهم بالأندلس [3].

---

1 - **أبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ)، الأغاني ،تحقيق إحسان عباس وآخرون،ط3، دار صادر،بيروت 2008، ج19**، ص134.

2 - **ابن رشيق القيرواني الأزدي أبو علي الحسن ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ،د-ت** ،ج2، ص306 .

3 - **ابن حزم أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت 456هـ)،جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5،دار المعارف ، القاهرة 1982**، ص 463 وما بعدها .

كما اهتم ابن سعيد وابن الآبار في ذكر أهم البيوتات الأندلسية في مؤلفاتهم المختلفة وخاصة المغرب في حلى المغرب حين يورد تراجم أهم بيوت العلم والنباهة في القرى والحواضر الأندلسية حيث عمد ابن سعيد إلى تخصيص ذوي البيوتات بتراجم أوردها تحت عناوين مفردة ومتميزة فكلما وقف على أحد هؤلاء العلماء المنتمين إلى البيوتات النبيهة قال من ذوي البيوتات ثم يسوق ترجمته مثل بيت بن أبي العباس الجذامي المالقي وبيت بني سراج القرطبي وبيت بني أضحى الهمداني وبيت بني الجوذي و بني مسعدة [1].

أما في كتاب المعجم مثلا لابن الآبار فقد اكتفي إلى ذكر نباهة المترجم له إذا كان من بيت نابه فقد ذكر غير بيت من البيوتات الأندلسية الهامة ومنها: بيت بني أسود الغساني ، وبيت ابن الفرس الغرناطيين وبيت ابن ربيع الأشعري [2].

بينما أسهب ابن الخطيب من خلاله إحاطته بالوافدين نحو غرناطة إلى إبراز أهم أولية وأعقاب هؤلاء العلماء والأعيان مع تحليتهم بإنسابهم إلى أهم البيوتات الأندلسية ،ومن جانب آخر اختص ابن الأحمر الأمير الغرناطي بتأليف كتاب خاص بالبيوتات في فاس .

ظاهرة البيوتات : ركائزها وعوامل تشكلها :

الركائز والأسس :

انطلاقا من دراسة ظاهرة البيوتات كظاهرة تتشكل في فترة ما تم تندثر لاحقا بعدة مدة زمنية معينة قد تكون قصيرة تدوم قرنا أو قرنين ،وقد يعيش البيت مدة طويلة تفوق ثلاثة قرون وقد تصل إلى ثمانية قرون أو أكثر حتى أنه وجدت أسر عايشت الفتح أو عصر الولاة وانتهت بانتهاء الوجود الإسلامي في غرناطة أي على طول تاريخ التواجد الإسلامي في بلاد الأندلس.

وبما أن هناك مجموعة من العوامل تساهم في ذلك كان لزاما علينا الوقوف على أهم هذه العوامل ، إضافة إلى وجود جملة من الأسس والركائز أساسية كانت أو ثانوية .

---

1 - **ابن سعيد الغرناطي علي بن موسى (ت685هـ) ،المغرب في حلى المغرب ،تح: شوقي ضيف ط4،دار المعارف 1993**، ج1، ص ص 430،426- ج1، ص115 – ج2، ص108- 109 -112...

2 - **ابن الآبار أبا عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي القضاعي ، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، تح:إبراهيم الأبياري ، ط1،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،القاهرة –بيروت ،1989** ،ص 134– 184-45 .

كثيرا ما عُدت التراجم البلدانية التي برع فيها علماء الأندلس ضمن كتب التواريخ حيث عمد مؤلفيها إلى إدراج التراجم بالتمييز بين أقسامها كالأصليين و الطارئين والغرباء[1]؛ ولا شك أنه من أهم خصائص كتب التراجم لدى الأندلسيين هو الاهتمام بالبحث عن النسب أورأس البيت أوما يسمى بالأولية .

اعتمدت البيوتات الأندلسية على جملة من الأسس والركائز التي قامت عليها والتي تنوعت وتباينت، فنجد ركائز أساسية كالنسب والاشتغال بالعلم، وما هو ثانوي كحملها لأسماء متشابهة أو المصاهرة بين بعضها البعض .

1 – النسب : انطلاقا من البناء الطبقي[2] الذي اعتمدناه في دراسة مكونات المجتمع الأندلسي خلصنا إلى استئثار العنصر العربي سياسيا وفكريا واقتصاديا وليس ديموغرافيا ، ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها طبيعة الحكم السائد الذي يعتمد على العنصر العربي، وحتى إلى سكوت المصادر وشحها في تحليل ما أنتجته بقية العناصر من بربر ومولدين وذميين،إضافة إلى إمكانية عدم اندماجه مع بقية العناصر.

وقد خصص ابن خلدون في المقدمة فصلا حول أهمية النسب في اصطناع البيوتات:"في أن البيت والشرف للموالي وأهل الاصطناع إنما هو بمواليهم لا بأنسابهم "،ويستشهد ببعض الموالي الذين ينتمون إلى البيت العريق بقوله:"إنما يكون لهم البيت والحسب بالرسوخ في ولائها والأصالة في اصطناعها ويضمحل نسبه الأقدم من غير نسبها ويبقى ملغى لا عبرة به في أصالته ومجده" [3].

يضيف في فصل آخر :في أن البيت والشرف بالأصالة ، وأن الشرف والحسب إنما هو بالخلال ، فمعنى الحسب راجع إلى الأنساب ؛ويشرح ذلك: "إن البيت أن يعد الرجل في آبائه أشرافا مذكورين يكون له بولادتهم إياه والانتساب إليهم تجلة في أهل جلدته لما وقر في نفوسهم من تجلة سلفه وشرفهم بخلالهم "[4] .

---

1 – **ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح: عبد الله عنان، ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة1973**، ج1، ص 168 ص،172، ص152.

2 – **إبراهيم القادري بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، 1998** ، ص118 .

3 – ابن خلدون ، المقدمة ، ج4، ص 157.

4 – المصدر نفسه ، ص153.

بل يذهب ابن خلدون إلى أن البيوتات الأخرى التي ليس لها نسب أساسي فلا جوهر لها بقوله :" ولا يكون للمنفردين من أهل الأمصار بيت إلا بالمجاز وإن توهموه فزخرف من الدعاوى " [1] .

وبرجوعنا إلى كتب السير والتراجم الأندلسية و المغربية نجد أن معظم الذين تمت الترجمة لهم من نسب عربي وقلما نجد النسب البربري أو من المولدين ،وناذرا ما نجد من الذميين. وقد أشارت إلى ذلك معظم الدراسات وتحقيقات كتب التراجم ؛ فقد أكد ابن الخطيب استئثار النسب العربي بقوله: "وأنسابهم عربية وفيهم من البربر والمهاجرة كثير...وأنسابهم حسبما يظهر من الإسترعات والبيعات السلطانية والإجازات عربيةٌ : يكثر فيها القرشي والفهري والأموي والأمي والأنصاري والأوسي والخزرجي ..." حتى عد تسعة وسبعين نسبا عربيا لأسماء قبائل عربية سكنت الأندلس[2].

من جانب آخر ومن خلال قراءتنا المتأنية الدراسات الاسبانية المتعلقة بالأبحاث البيبليوغرافية في أعدادها الصادرة عن مركز الدراسات العربية بغرناطة بتناول عددا هائلا من الأعلام الأندلسيين بلغ ألفين واثنين وعشرين(2022) إسما علما والذين كانوا معظمهم من الجنس العربي حيث أننا وقفنا على ترجمة تسعة أعلام من البربر و يهوديان وحوالي ثمانية وثلاثين من المولدين إضافة إلى سبعة نساء أندلسيات بينما شكلت البقية السواد الأعظم للعنصر العربي[3] .

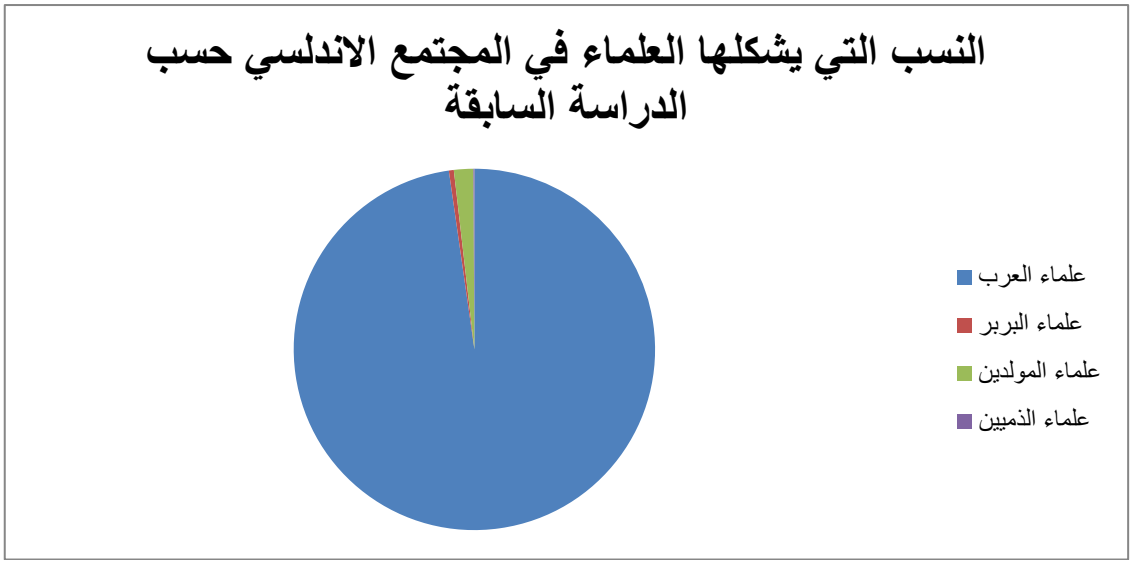

1 – نفسه ، ن ص .

2 – ابن الخطيب، المصدر السابق،ج1،ص 135.

3 - Maria Luisa Avilla y Manuela Marin , Nomina de sabios en AL Andalus ,en E.O.B.A , I (93-350/711-961) , 1988 , pp23-182- *EOBA* VII , (430-520H /1038-1126), 1995, pp 55-190.

وانطلاقا من هذه الدراسة الاسبانية للمستعربة "أبيلا ماريا لويزا " Maria Luisa Avilla التي جردت أسماء الأعلام فغطت قرنا من الزمن أي الذين عاشوا مابين منتصف القرن الرابع الهجري ومنتصف القرن الخامس الهجري[1]؛ فقد وجدنا أغلبيتهم من أصول عربية ولم نجد ممن ينتسبون إلى البربر إلا القليل ولعل اسما واحدا يتكرر مرات عديدة وهو المغيلي بينما لا أثر للذميين، فأما القبائل العربية التي ينتمي إليها هؤلاء الأعلام هي القيسية والأمويين والأنصار والفهريين ومن لخم وتميم...

وعلى نفس النهج عالجنا نسب هذه العناصر في كتاب الإحاطة حيث مثلت عدد التراجم – دون احتساب التراجم المغفول عنها حققها الأستاذ عبد السلام شقور– حوالي خمسمائة ترجمة شملت كل الفئات ،فإننا عثرنا على عدد هائل من يمثل النسب العربي على النقيض من الأنساب الأخرى كالبربر والمولدين وحتى اليهود ،في حين عثرنا على تراجم ثمانية نسوة كلهن من جنس عربي .

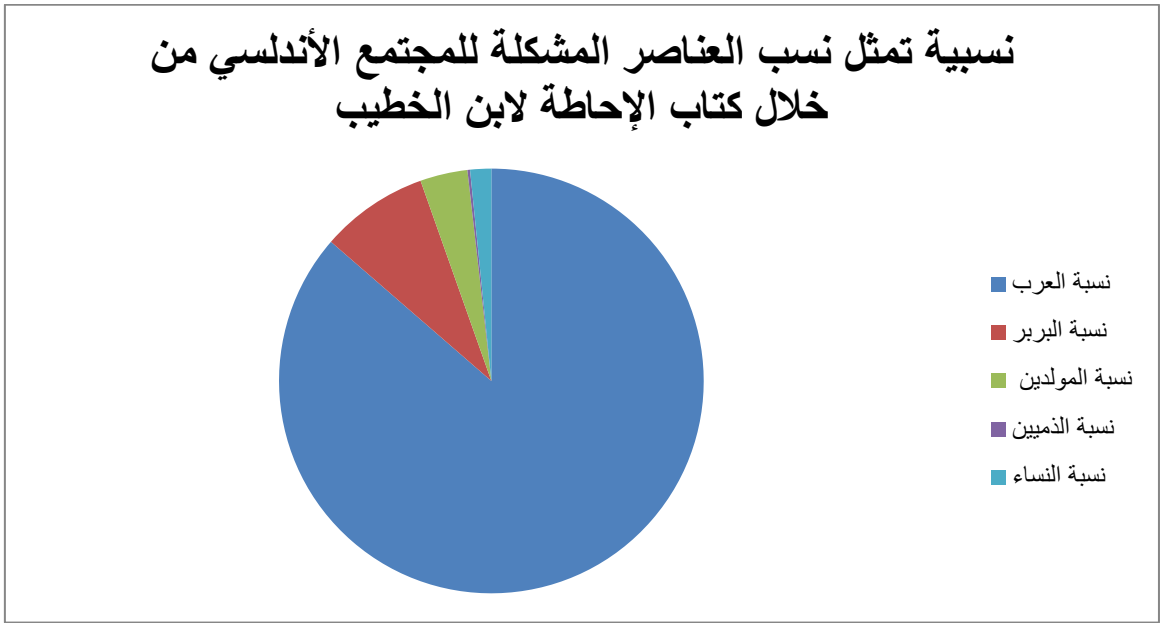

انطلاقا من هذا الرسم البياني توضح لنا أن نسبة الأعيان والعلماء العرب في الإحاطة قد استأثرت بتراجم ابن الخطيب مقابل ضعف نسب البربر والمولدين وشبه انعدام للذميين وبالرغم من أن دراستنا عشوائية لم نعتمد فيها تقصي فقط علماء الفترة المعتمدة فإنه يمكن تفسير ذلك على عدة مناحي

1 - Maria Luisa Avilla ,La Sociedad Hispanomusulmana al final de califato , CSIC, ed Illustrée,1985, p93.

منها الشخصية المتعلقة بابن الخطيب نفسه ،ومنها التاريخية والتي لها بتفوق الجنس العربي بما أنه حامل الرسالة، وعلاقة بالصراع العربي مع بقية أبناء الأجناس الأخرى،كما أن معظم كتب التراجم الأندلسية تفصح عن تقديم المجتمع الأندلسي ذوي النسب العربي على غيرهم فتسكت عن البقية .

يبدو أن هذه ركيزة النسب لها علاقة بعدة عوامل لعل أهمها عامل الفتح والاستقرار فالقبائل العربية التي جاءت إلى الأندلس كانت تضم أعدادا هائلة من فحول العرب وسواء نظرنا إلى أعمالهم الايجابية كعملية الفتح أو السلبية كصراعات العصبية والمنافسة على الحكم فإنه يتبين هذه الأصالة وصفاء النسب حتى آخر أعقابهم .

وفي هذا الصدد يقول المقري :" فاعلم أنه لما استقر قدم أهل الإسلام بالأندلس وتنامى فتحها صرف أهل الشام وغيرهم من العرب همهم إلى الحلول بها فنزل بها من جراثيم العرب وساداتهم جماعة أورثوها أعقابهم "[1] .

يتفق معظم النسابة والمؤرخين على أن هؤلاء الأعقاب من أبناء القبائل العربية كانوا كثيرين ومن جميع فروعها وبطونها التي اختارت الأندلس وطنا لها [2] ؛ كما أن جذوة الصراع بين العرب والبربر لم تنطفئ حتى أن الفتنة الأندلسية التي نتجت عن تصدع الحكم في الأندلس سميت بالفتنة البربرية ويبدو أنه هناك أدبيات عربية تصور جمرة الصراع ومنها رسالة الشقندي المتعلقة بفضائل أهل الأندلس والتي تعد أبرز نص في هذا المجال .

في المقابل نستشف من رسالة أخرى من بربري وهو أبو الحسن العشبي مخاطبا بها الكاتب أبي المطرف بن عميرة :" السيد الأوحد العماد ... هلم أيها المولى إلى الإنصاف واعدل على العدل الحميد الأوصاف...وكيف وأنت ريحانة قريش التفت عليك بطحاؤها ...وأنا وما أنا نسب في البرابر عريق وسبب من التعليم لا ممتد ولا وثيق " [3] .

---

1 - **المقري أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تح :إحسان عباس دار صادر بيروت ، 1968** ،ج1، ص290.

2 - **حسين مؤنس ، فجر الأندلس ،ط1، العصر الحديث ودار المناهل ، 2002** ، ص368.

3 - **ابن عبد الملك المراكشي أبا عبد الله محمد ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،تح: محمد بنشريفة ، مطبوعات أكاديمة المملكة المغربية ، 1984** ، السفر الثامن ، ص296.

ومن بين العوامل الأخرى التي امتلكها العنصر العربي وجعلته مستأثرا بكل شيء وعنصرا قويا فاعلا في تشكيل البيوتات وتطنب المصادر في ذكرهم ذلك العامل النفسي المتفوق على بقية العناصر من خلال إحساسه بأنه الحامل للواء الدين والمبشر به في هذا الصقع وهو المالك للفقه وتعاليمه وبالتالي توفره على أغلب وأقوى الشروط التي تجعل منه يحمل شارة القيادة .

لعل ما تنفرد به كتب التراجم والفهارس الأندلسية عن مثيلتها في المشرق وحتى المغرب الإسلامي ذلك الاهتمام المنقطع النظير بالبحث عن الأولية حيث أن ابن الخطيب على سبيل المثال لا الحصر أفرد في الإحاطة لأولية المترجم حيزا خاصا وجعله عنصرا من عناصر التراجم فعمل على الوقوف على رؤوس البيوتات وأنسابهم وانتماءاتهم الإثنية .

تفصح هذه المصادر عن تقديم العنصر العربي عن بقية العناصر والأمثلة في هذا النحو كثيرة ولعل أغلبها استقيناها من كتاب الإحاطة حيث أثنى على نسب ابن فركون أبو جعفر أحمد بن محمد فقال عن أوليته : " وكفى بالنسب القرشي أولية " [1] .

بين ابن الآبار فضل النسب القرشي في المعجم وبين أولية عدة بيوتات ينتهي نسبها إلى البيت القرشي شأن بيت الأموي القرشي ، والأمر نفسه ينطبق على بيت بني الطنجالي الهاشميين الذي قال فيه ابن الخطيب وبيتهم نبيه إلى هاشمية النبه " [2].

يثني ابن الخطيب كذلك على بيت إبراهيم بن محمد بن مالك الأزدي نقلا عن ابن السبتي أحد أدباء الأندلس في القرن الثالث الهجري : " بيتهم في الأزد، ومجدهم ما مثله مجد ، حازوا الكمال، وانفردوا بالأصالة والجلال، مع عفة وصيانة ووقار، وصلاح وديانة، نشأ على ذلك سلفهم، وتبعهم الآن خلفهم [3] .

كما أورد في ترجمة علي بن يوسف بن محمد بن كماشة فقال:"كان جده من المنتزين ببعض حصون الأندلس ... وكانوا يتبجحون بنسبه إلى معن بن زائدة طوق جدهم بتلك النسبة بعض أولي التنفق والكدية فتعللوا منها بنسج العناكب ..." [4] .

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص 220.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص 245- ابن الآبار، المعجم ، تر :134 .

3- ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج1، ص320.

4 – المصدر نفسه ، ج4، ص7.

جاء في كتاب أعلام مالقة ما يوضح ذلك في بعض التراجم كمحمد بن سماك العاملي الذي قال عنه أنه شريف النسب ، ومحمد بن هاشم بن نجيب الهاشمي إلي ينتمي إلى أشرف المناسب [1] .

على أي حال فإن الصراع بين ساكنة الأندلس وصل إلى حد التعصب والشعوبية وجعل المصادر تسكت عن بقية عناصر المجتمع الأندلسي ،وفي باب الحديث عن أصول هذا الصراع يذكر لنا ابن القوطية أخبار الصمئيل الذي حظر عند مؤدب الصبيان وهو يقرأ تلك الأيام نداولها بين الناس فقال الصمئيل: نداولها بين العرب، فقال المؤدب:بين الناس، فقال الصمئيل وهكذا نزلت الآية قال له نعم هكذا نزلت قال الصمئيل : والله إني أرى هذا الأمر سيشركنا فيه العبيد والسفال والأراذل "[2] .

إذا كان ابن حزم في جمهرته قد حدد الأماكن التي نزلت بها البيوتات البربرية في الأندلس ،ووقف ابن عذارى في البيان تاريخيا على أهم بيوتات البربر القليلة التي كان معظم إسهاماتها سياسية وعسكرية حتى أنه وصل إلى حد ذكر دورهم في الفتنة الأندلسية ،فإن صاحب مفاخر البربر قد عرج على ذكر بعض البيوتات البربرية في الأندلس [3] .

وبالتالي فإننا لا نستغرب إذا وجدنا من أبناء البيوتات الأخرى البربرية والمولوية ما هو قليل ذكرته التراجم ووقفت عليه فجاءت بأخباره المختصرة لأنها لم تتوفر فيها أسس تشكيل البيوتات أو أنها سكتت عنه لعوامل عديدة ذكرناها سابقا، ولم يكن حظ العناصر الأخرى كالمولدين والذميين بأوفر حظا من العنصر البربري ،ولعل العوامل نفسها تنطبق عليها حيث عنت كتب التاريخ بذكر الصراع الاجتماعي بينها وبين العنصر العربي الحاكم[4]،وأضحت إمكاناتها للدخول إلى باب النباهة محدودا .

2- المكانة السياسية : اعتماد الدولة على البيوتات

أشار ابن خلدون إلى أهمية البيوتات واصطناعها لخدمة الدول بقوله :"عصبية ذلك النسب مفقودة لذهاب سرها عند التحامه بهذا النسب الآخر وفقدانه أهل عصبيتها فيصير من هؤلاء ويندرج فيهم

---

1 - **ابن عسكر محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني ، أعلام مالقة ، تق : عبد الله المرابط الترغي ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،دار الأمان للنشر والتوزيع ،مطبعة دار صادر ، 1999**، ص93، ص127.

2 - **ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، تح:إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989**، ص63.

3 - **مؤلف مجهول، مفاخر البربر ،دراسة وتحقيق :عبد القادر بوباية ،ط1،دار أبي رقراق،الرباط،2005**،ص 78، 79.

4 - ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص109- **ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح: ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2006** ، ص31.

فإذا تمددت له الآباء في هذه العصبية كان له بينهم شرف وبيت على نسبته في ولائهم واصطناعهم لا يتجاوزه إلى شرفهم بل يكون أدون منهم على كل حال "[1].

وبالتالي فإن هذه الركيزة هي في حد ذاتها عاملا من عوامل تشكل البيوتات فابن خلدون يرى أن اصطناع هذا البيت وظهوره و شهرته تبدأ من رأس البيت الذي تشكله الدولة في منصب هانم يسهر على خدمتها ومن وراءه أعقابه حتى أن ابن خلدون قد بين ذلك وأعطى مثالا فيه : " هذا شأن الموالي في الدول والخدمة كلهم فإنهم إنما يشرفون بالرسوخ في، ولاء الدولة وخدمتها وتعدد الآباء في ولايتها ألا ترى إلى موالي الأتراك في دولة بني العباس وإلى بني برمك من قبليهم و بني نوبخت كيف أدركوا البيت والشرف وبنوا المجد والأصالة بالرسوخ في ولاء الدولة" [2] .

من الركائز الأساسية والأسس الهامة التي تنهي نباهة البيت واشتهار ذكره اعتماد الدول التي تعاقبت على حكم الأندلس على أبناء البيوتات خدمة لوظائفها ؛فقد انتهج حكام الأندلس سياسة تقريب ذوي البيوتات وأسندوا إليهم المناصب السياسية والإدارية واعتمدوا عليهم في تدبير أمورهم بل وصل الأمر أحيانا إلى أن يديروا الحكم ويقروا مكان الحاكم.

جاء في المقتبس لابن حيان ما يبين أهمية الأدوار التي أسندت للبيوتات في تسيير شؤون الدولة على عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم في قوله:"...مما يؤثر من كريم أفعال الأمير محمد في مواليه وأهل خدمته وركوبه سنن سلفه في إحياء بيوتات الشرف في دولتهم وإجراء الأيادي عندهم"[3].

إننا لا نكاد نجد بيتا من البيوتات الأندلسية لم يتقلد أبناءه منصبا هاما في هرم السلطة كمنصب الحجابة أو الوزارة فتُسند الخطط الرفيعة إلى أبنائها فيلقبون بالوزير أو تجمع لهم فينعت بذي الوزارتين.

يُخيل إلى المتتبع لكتب التراجم الأندلسية أن تاريخ هذا الصقع الإسلامي إنما هو تاريخ بيوتات صغرى وأخرى كبرى أدت دورها وتنوعت ما بين الإنتاج الفكري والحكم السياسي بينما ما تبقى من شرائح المجتمع ما هو إلا تابع لها يدور في فلكها .

مثَّل خدمة الدولة في الأندلس مكانة هامة حيث عُدَّ ذلك من الركائز الأساسية التي تقوم عليها

---

1 – ابن خلدون ، المقدمة ، ج4، ص 156.

2 – المصدر نفسه ، ن ص.

3 – **ابن حيان القرطبي ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس،تح: محمود علي مكي ، ق2 ،لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ،1994** ، ص 143.

البيوتات الأندلسية والمتتبع لها يجد أن من بعضها اكتسب النباهة لتقربها من السلطة[1] ؛والحديث عن العلاقة بين الحكام والبيوتات يجرنا إلى التطرق إلى أهم البيوتات وأفرادها الذين كان لهم دورا بارزا وبزغت مكانتهم في سماء الأندلس وذلك منذ فجر الأندلس حتى غروبه والأمثلة التي نضربها في هذا المجال كثرية عدد أهمها الأستاذ محمد مواق في أبحاث عدة [2] .

كثيرا ما استدعي أبناء البيوتات الأندلسية للخدمة في البلاط و الاشتغال بالسياسة فكانوا حجابا أوكتابا وزراء بل من البيوتات من كان أفرادها سلاطين وملوك يرئسون الدولة الإسلامية في الأندلس، ولعل الأمثلة التي سنسوغها هي نماذج فقط عن ذلك ؛ فقد اشتغل بنو الطنجالي في خطة الأشراف الضريبية [3] ؛ وابن أبي زكريا كان كاتب جامع الأدوات السلطانية [4]، وكان بيت بني زنون من البيوتات التي شغلتها السياسة [5]، أما بيت بني صفوان فقد استدعى السلطان أحد أنبه أفراده للكتابة [6] .

إذا كانت الدولة المروانية طيلة ثلاثة قرون تضع ثقتها في عدد من البيوتات القرطبية ذات الأصول العريقة تردد فيها المناصب والخطط يتوارثونها كابرا عن كابر كما يقول الأستاذ محمود على مكي في مقدمة تحقيقه لكتاب المقتبس لابن حيان فإن الدول المتعاقبة في الأندلس قد ظلت محافظة على النهج وكأنها ورثت هذه الركيزة عنها .

ووصولا إلى أهم البيوتات التي حافظت على نباهتها مدة طويلة استنادا إلى خدمتها في شؤون السياسة كما هو حال بيت بني الحجاج الذي تسلسل فيه الجاه والمجد مدة ستة قرون كاملة حتى أن ابن عذارى قد بسط أخبار هذا البيت في عنوان خاص في كتابه البيان المغرب نظرا لشهرته وصلته

---

1 – بوشريط امحمد ، ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (300هـ-460هـ) ،أطروحة دكتوراه ،قسم التاريخ ،جامعة وهران ، 2012 ، ص 85.

2 – Mohammed Mouak , les banu l-rumahis y les banu tumlus fonctionnaires au services de l’état hispano-umayyade, EOBA, vol V,CSIC, Madrid 1992 ,pp273,288. - los banu aflah una hipotetica familla de funcionarios y de letrados andalucies , EOBA vol II ,Granada 1989, pp101,117. - Deux familles d’origine « affranchie » au services de l’etat hispano-umayyade : les banu durri et banu tarafa, Anaquel de estudios arabes , 2, 1991, pp183-192.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة، ج3 ، ص 206.

4 – المصدر نفسه ، ج1، ص259.

5 – ابن عسكر ، أعلام مالقة ، ص 247 ، ص 109، ص 161 .

6 – ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج1، ص222 .

بعدد هام من الأحداث في اشبيلية خاصة [1]،والأمر نفسه ينطبق على ابن الخطيب في أعلام الأعمال حين أفرد فصلا خاصا بهذا البيت بقوله :"... وكان هذا البيت من بني حجاج بيت رياسة وظهور باشبيلية، وآخر بيوتات النباهة الأربعة: بيت بني حجاج هذا ،وبيت بني عباد وبيت بني خلدون ، وبيت بني الحكيم المستقر عقبهم الآن برندة ..." [2] .

أدرك ابن الخطيب أحد أعقاب هذا البيت الذي طالت مدة خدمتهم الإدارية والسياسية في الأندلس ومنذ القرن الثالث الهجري تحديدا حيث يضيف:"وأدركت من بيوتات بني حجاج بمالقة أمين العطارين بها يخبر بشرف من هذا البيت وأنهم استبدوا بحضرة اشبيلية عن بني أمية "[3].

ومن البيوتات الأخرى التي كان لها باعا طويلا في صناعة الحكم في الأندلس بيتي **ابن الخطيب** و**ابن الحكيم** [4]؛ فأما هذا الأخير فكان يعرف أولا ببيت بني فتوح ثم اشتهر ذكره فيما بعد ببيت بني الحكيم ولا يسعنا ذكر ملامح هذا البيت و أصله وأعقابه وإسهاماته الفكرية الذي سنخصص له مبحثا لاحقا ، وإنما يكفي أن نذكر بعلاقته بالحكم حيث تمكن هذا البيت من الإنفراد بالحكم في رندة ،ولُقب أبا بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحي بن الحكيم اللخمي بذي الوزارتين والذي كتب بالدار السلطانية أكثر عمره ،و تولى الوزارة النصرية ؛ ويثني عليه ابن الخطيب في مآثره وحسن تدبره أمور السياسة حتى شبهه بيحي بن خالد البرمكي وزير هارون الرشيد [5].

أما بيت بني الخطيب فيشهد عليه هو نفسه في الإحاطة الذي يقول عنه أن تسميته الأولى بنو الوزير و انتقلوا إلى لوشة ثم غرناطة أين أصبحوا ينعتون ببني الخطيب" و ولاه الأعمال النبيهة ، والخطط الرفيعة ... وانتاب البيت ... "[6]؛ وكان جده مخصوصا بلقب الوزارة وتقلد أفراد بيته كذلك هذا المنصب في عهد الدولة النصرية[7].

---

1 - **ابن عذارى المراكشي أبا العباس أحمد ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح:ج- س-كولان و إيفاريست ليفي بروفنسال ، ط 2،دار الثقافة بيروت، 1980**.، ج2، ص135.

2 - ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص 34.

3 - المصدر نفسه ،ن ص - Julia Ma Carabaza , La famillа de los banu Hayyay(siglosII-VII/VIII-XIII),EOBA ,vol V ,CSIC , Madrid, pp39-55.

4 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4 ، ص439- ج2 ، ص272.

5 - المصدر نفسه، ج2، ص273 .

6 - نفسه ، ج4، ص441.

7 - ابن الخطيب ، اللمحة ، ص5 .

ومن البيوتات التي لا يمكن الاستغناء عن ذكرها في أمور السياسة والحكم في العهد النصري وتوجيهه نحو الخطأ أو الصواب نجد بيت بني اشقيلولة في أول العهد النصري وبيتي بني السراج وبنو عاصم في آخره وحتى البيت النصري (بيت بني الأحمر) في حد ذاته الذي صنع مجده ابن الأحمر في صراعه مع بيت بني هود الجذاميين ويبين ابن الخطيب ذلك في مؤلفاته كالإحاطة أو اللمحة البدرية[1] التي بين من خلالها مكانة هذا البيت في الحكم والسياسة الأندلسية وقتذاك .

وأما بيت بني اشقيلولة رأس بيتهم أبو الحسن علي بن اشقيلولة من أرجدونة وهو في نفس الوقت صهر محمد بن يوسف بن الأحمر ومساعده الأول وهو بيت ينحدر من قبيلة تجيب الكندية [2] .

حازت بعض البيوتات مكانة هامة خلال حكم بني نصر وخاصة حين يعين منها في مجالات هامة لها صلة وثيقة بحياتهم التعليمية كالقضاء أو قاضي القضاة شأن بني النباهي وبني سلمون وبني الطنجالي وبني جزي أو بني الحاج البلفيقي – وستأتي لاحقا التعريف بهذه البيوتات وإسهاماتهم –فإن بيت بني عاصم كان له الأثر البالغ في ذلك في أواخر العهد النصري[3].

ولا يعني أن هذه البيوتات كان لها الأثر الايجابي فقط في حكم هذه المملكة الصغيرة في الثغر الجنوبي لشبه الجزيرة بل كان لها بشكل أو بآخر أثرا بالغا في ضياع الأندلس وتزعزع قوة الإسلام فيها من خلال مؤامراتهم لإضعاف اتجاه أوسلطة ما وتحالفها أحيانا مع قوى خارجية مرينية كانت أو نصرانية قشتالية 4 .

وقبل أن ننهي هذا المفرع من البحث علينا أن نورد أهم البيوتات العلمية الأندلسية التي خدمت مملكة غرناطة في خدمة سلاطينها في مجالات الإمارة والولاية والحجابة والوزارة والكتابة .

---

1 – المصدر نفسه ، ص ص 21، 23 .

2 –Allouche I S , La revolte de Banu Askilula contre le sultan nasride muhammad II d'apres le Kitab amal al-alam d'Ibn al hatib, Hesperis XXV(1938), pp 1-11.- Rachel Arie , L'Espagne musulmane au temps des nasrides (1232-1492),ed De Boccard ,Paris 1990, p55- Atallah Dhina , Les états de l'occident musulmans aux XIII ,XIV ,et XV siècles ,OPU –ENAL ,Alger,1984 ,p251,252.

3 - Luis seco de lucena , los banu Asim intelectuales y politicos grandinos del siglo XV, MEAH ,Vol II, 1953, pp 5-14 - -Rachel Arie , op cit , p280 .

4 - Antonio Palaez , La imagen de poder de los abencerrajes à traves de las fuentes nazzaries, CSIC, Studia Aurea: Revista de Literatura Española y Teoría Literaria del Renacimiento y Siglo de Oro, ISSN 1988-1088, Nº. 4, pp93-115.- Rachel Arie , op cit , p139 .

البيت	رأس البيت أو أحد أبرز أفراده	مكانته	المصدر
بنو الطنجالي		خطة الإشراف الضريبية- خطة البناء	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص208 .
بنو شلبطور الهاشمي	محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي	القيادة البحرية	ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج2، ص 364.
بنو حسون المالقي	محمد بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن حسون	الرياسة — الولاية	ابن عسكر ،أعلام مالقة ،ص149 .
بنو برطال	أبو عبد الله محمد بن يحي بن زكريا	القضاء و الوزارة	ابن سعيد ،المغرب ،ج1، ص215.
بنو أبي الفتح الفهري	نصر بن إبراهيم بن ابي الفتح الفهري	الولاية	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص208 .
بنو مسعود المحاربي	علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن مسعود المحاربي	الوزارة — الخطة	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص70.
بنو صفوان	أحمد بن إبراهيم بن صفوان أبو جعفر	الكتابة	ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص222.
بيت ابن أبي زكريا	أحمد بن عباس بن أبي زكريا الأنصاري	الوزارة	ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج1، ص259.
بنو زيد الغافقي	محمد بن أحمد بن زيد بن منخل الغافقي	الجندية – الفرسان	ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج2، ص 133.
بنو عبد لرحيم الخزجي	عبد الرحيم بن إبراهيم الخزرجي ابن الفرس	السياسة – الجيش	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3 ،ص473.

3- الاهتمام بالعلم والاشتغال به :

يُعدُّ الانتساب إلى العلم والاهتمام به تَعلُّما وتعليما والاشتغال به إقراء وتأليفا وارتحالا من أهم الأسس والركائز التي قامت عليها البيوتات الأندلسية ؛وكثيرا ما بلغت النباهة ولقبت بذلك لاشتغالها بالعلم بل هناك من استطاعت أن تحافظ على مجدها عن طريق العلم بعد أن كبا بها فرس السياسة .

وانطلاقا من هنا يمكن القول أن هذه الركيزة أساسية و هامة وقد تكون مشتركة مع الأساس الأول المتعلق بالنسب وقد يزول هذا الأساس فكثيرا ما وجدنا سيادة جملة من البيوتات البربرية والمولوية

بسبب انتحالها لصفة العلم والتعلم والإقراء شأن بيت الزجالي على سبيل المثال لا الحصر ؛ هذا البيت الذي نبغ فيه رأس البيت لما له من علم وأدب وحيث يقول فيه ابن حيان "ولم يكن لهؤلاء الزجاليين المقحمين في بيوت الشرف بقرطبة قبل جدهم هذا يعني أبا عبد الله محمد بن سعيد بن موسى بن عيسى الزجالي قدم و رياسة ولا سالف صحبة للسلطان وقد تشبث بخدمته فهو أول من نجم فيهم و صارت له منزلة لديهم..." [1] . وكان أبو عبد الله الزجالي المعروف بالأصمعي لقوة حفظه قد أعقبه من أبناءه مجدا وعلما وأدبا كابنه حامد وعبد الله وصولا إلى حفدته كعبد الرحمن بن عبد الله الزجالي[2] .

كثيرا ما اختفت الاختلافات العرقية وزالت في رحاب العلم والأدب حيث تتساوى جميع العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي حيث وجدنا عددا لا يُستهان به من بُيوتات البربر والمولدين والتي سادت بسبب اشتغالها بالعلم ،وعموما فإن معظم البيوتات وعلى اختلاف أعراقها استطاعت أن تحافظ على مجد البيت ودخلت مجال النباهة عن طريق العلم والأدب .

وإذا كانت بعض البيوتات نبهت بفضل خدمة السلطان والتمكن من أمور السياسة والاستشارة، ثم عززت نباهتها ورفعت مكانة بيتها بالعلم والأدب كما جرى مع بيت بني الحجاج الذي تمكن من الإبقاء على ذكر بفضل تعاطيه العلم [3] فإن بيوتات أخرى جرت على عكس هذه الوتيرة فكانت نباهتها أولا بالعلم ثم عززت المكانة العلمية بالمشاركة في الحكم وتدبير أمور السياسة كما فعل بيت بنو حمدين الذي وصف ابن الخطيب أحد أبرز رؤوسه أحمد بن حمدين الأمير القاضي بقرطبة [4] .

كان العلم هو أحد أبرز العوامل التي أودت بأصحابها إلى الرياسة والنباهة حتى جاء في بيت شعري لابن الخطيب على لسان والده يؤكد نباهة بيته :

الطب والشعر والكتابة سماتنا في بني النجابة

هن ثلاث مبلغات مراتبا بعضها الحجابة

1 – ابن حيان ، المقتبس ،ص33،34.

2 – المصدر نفسه ، ص ص22، 33.

3 – ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص34 ،35.

4 – هو أحمد بن محمد بن أحمد الثغلبي دخل الأندلس جدهم في طالعة بلج فنزل بباغة و بها تناسلهم ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص252 . ينظر كذلك قاضي مالقة ابن حسون أبو الحكم ، القاضي أبو أمية أحمد بن عاصم ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص 254 ، 257 .

تضافرت في إيجاد هذه الأنواع من البيوتات ذات العلم الغزير والفضل والأدب جملة من العوامل منها خاصة التعليمية ؛ فقد كان للتعليم دورا هاما في ارتقاء هذه البيوتات حيث حرص أبناءها من الأندلسيين على تعليم صبيانهم القراءة والكتابة حتى عد ذلك إجباريا ولذلك مثل نظام التعليم والتربية عاملا من أهم عوامل التعريب الفعالة .

والسمة الغالبة على التعليم الأندلسي هو حرص الأندلسيين على اصطحاب أبنائهم في الرحلة العلمية والسماع على المشايخ والاشتراك في ذلك والأمثلة في ذلك تعج بها كتب التراجم الأندلسية والمغربية وحتى المشرقية :

فقد صحب من بيت بن أبي جمرة عبد الملك بن محمد بن مروان بن خطاب بن نذير (ت300هـ) أباه في رحلته إلى القيروان أولا لنهل العلم من سحنون بن سعيد ثم منها إلى الحجاز لاستكمال طلب العلم والسماع من المشايخ[1]. كما رحل عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار القرطبي(ت 282هـ)مع أبيه وأخيه وقال عنه ابن الفرضي أنه بلغ مبلغ أكابر أهله في العلم [2].

ومن مظاهر العناية بالعلم عند الأندلسيين كذلك استجازة الأب لابنه فقد أجاز إبراهيم بن محمد من بيت ابن الحاج البلفيقي ولده محمد إجازة عامة [3]، واستجاز الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ابنه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير حتى قال فيه ابن الخطيب:"استجاز له والده الطم والرم من أهل المغرب والمشرق"[4]، ويبدو أن كثيرا من الأندلسيين كانوا يبحثون إجازة لأبنائهم من العلماء حتى من دون لقاء وفي ذلك نضرب مثلا بالمنتوري الذي كتب له بالإجازة العامة الشيخ الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن سالم الجذامي المروي (ت 796هـ بالمرية) دون أن يراه [5].

---

1 - **ابن الزبير الثقفي الغرناطي أحمد بن إبراهيم ، صلة الصلة ،تح:عبد السلام الهراس ،سعيد أعراب،القسم الثالث، وزارة الأوقاف المغربية ،1993**، ص232.

2 - **ابن الفرضي أبا الوليد عبد الله بن محمد ، تاريخ علماء الأندلس ،تصحيح ونشر ، عزت عطار الحسيني ، ط2، مطبعة المدني ،القاهرة 1988**، ج1، ص 334 ،تر : 859 .

3 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص250.

4 - المصدر نفسه ، ج3، ص156 .

5- **المنتوري أبا عبد الله محمد بن عبد الملك ، فهرسة ،تح: محمد بنشريفة ، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ، الرباط2011** ، ص 399 - ابن الخطيب، الإحاطة ، ج3 ، ص542.

لا نستغرب إذا ما وقفنا على كتب التراجم فوجدنا معظم الأولياء من أهل الأندلس كانوا مؤدبون لأولادهم ولعل أغلب العلماء الكبار تكونت ملكات تفكيرهم على يد آبائهم [1] وبالوقوف على جزء واحد من الإحاطة تبين ذلك جليا حتى أن منهم من أخذ عن جده لأبيه وجده لأمه [2] .

ولعل أهم مظهر ميز هذه البيوتات هو ذلك التواصل الفكري والاشتراك التأليفي في كتابة المؤلفات شأن بيت بني سعيد اللذين اشتركوا ا بالموارثة في تأليف كتاب" المغرب في حلى المغرب "، وأكمل عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الصقر الأنصاري الخزرجي كتاب بدأه والده موسوما بأنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار[3].كما اجتهد أحد أبناء بني أبي جمرة في تأليف " الإعلام بالعلماء الأعلام من بني جمرة "والذي من خلاله يبدو اهتمام أحفاد هذه الأسرة العلمية بتقييد مآثر آبائهم و أجدادهم [4] .

وبالتالي فإنه ما كان للعلوم الأندلسية أن تزدهر والبيوتات أن تنمو شوكتها ويرتفع شأنها إلا بعناية الآباء بالأبناء تلقينا للعلم وإسماعا وحثا على ملازمة العلماء والمؤدبين .

4- **الثراء والجاه والنباهة** : اكتسبت بعض البيوتات ثروة من مصادر عديدة زادت من نباهتها ورفعت من مكانتها ولعل أهم مصادر دخلها كانت الثروة التي جنتها من الإقطاعات الموزعة عليهم أو من مناصبها التي حصلت عليها بفضل تفوقها العسكري و التي مكنتها من أن تظهر كبيوتات ميسورة[5].

يتبين للمتتبع لتراجم و فهارس الأندلسيين شهرة عدة أسر أندلسية بثرائها المالي حتى جاء في ترجمة بيت بنو عذره عند ابن سعيد في المغرب على أن: "له حسب شهير و مال غزير "[6] ،شأنه في ذلك

1- **البلوي أبا جعفر أحمد بن علي الوادي آشي (ت938هـ)، ثبت ،تح: عبد الله العمراني ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1983** ، ص179.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص ص 40 ، 176 ، 178، 185، 192، 410...

3 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص185.

4 - **ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبد السلام الهراس ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت 1995**،ج2 ، ص 81.

5 - **محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبية الإسلامية في القرن11م، ط1، الدار التونسية للنشر،تونس 1984**،ص318 .

.

6 - ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص148، تر : 452 .

شأن بيت بني برطال و هو بيت من حارة البحر[1] ، والذي يقول فيه ابن سعيد كذلك أنه : "بيت غنى وثروة وشهر صلاحه لكنه يستثني المترجم له ويقول عنه أنه لم يكن من العلماء[2].

ومن بيوتات المرية المشهورة في هذه الفترة بثروتها ونباهتها بيت بن لب فقد كان عبد الله بن محمد بن لب أبو محمد (ت747هـ) من ذوي المالية العريضة بها وبيته بيت علم ونباهة وكان قد تولى أبوه وجده الخطابة بجامع المرية[3] .

هناك من البيوتات التي جمعت ما بين نباهة السلف وفضل الثروة والمال كبيت بني الخطاب بن عبد الجبار التذمري وهو من أعرف بيوتات مرسية والتي اشتهرت بالثراء الفاحش وطغت عليهم النعم والهمم العالية[4]، ويبين ابن الدلائي ثراء هذا البيت في رواية انفرد بها حول مهر رأس البيت عبد الجبار الجبار والذي تمثل في قريتين وهما ترسه وتل الخطاب [5] .

تزيد وفرة المال من نباهة البيت بل وتجعل منه أحد أبرزهم في الساحة العلمية والدينية حيث بين ابن الفرضي كيف زادت الثروة في نباهة أحد البيوتات وجاعلة منه عظيم الجاه وهو بيت وليد بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن خطاب العتقي أبي العباس (ت 393هـ) [6].

أما بيت بني يحيى الليثي فكان هو الآخر من ذوي المال والجاه وهو ما يفهم من رحلة العلم التي قام بها يحيى بن يحيى الليثي راغبا عن مال أبيه حيث كان بيته بيت مال وثروة ؛ ثم استطاع أن يجمع ثروة من علمه وارتحاله[7] .

---

1 – حارة البحر قرية من حصن مُنتِماس شرقي مالقة على وادي طرش torrox على ساحل البحر المتوسط.

2 – ابن سعيد ، المغرب ، ج1 ، ص215 .

3 – **ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة – ما لم ينشر منها– تحقيق عبد السلام شقور . كلية الآداب ، تطوان 1988** ، ص84.

4 – **سحر السيد عبد العزيز ، بنو الخطاب بن عبد الجبار التدميري أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1989** ، ص7 .

5 – **ابن الدلائي العذري ،نصوص من الأندلس من كتاب"ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"تح :عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1965**،ص15،ص9 .

6 – ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج2، ص 873، تر : 1511.

7 – **القاضي عياض أبا الفضل اليحصبي السبتي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك ، تع:محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط** ،ج1، ص ص 310، 316 .

إن المتتبع لفهارس علماء الأندلس بقراءة متأنية يجد من أبناء البيوتات من حاز على ثروة هامة شأن بيت بني عبد البر الخولاني الذي قال ابن الخطيب في أحد أبنائه إبراهيم بن فرج الخولاني (ت 757هـ) على أنه من أهل البيوتات بالحضرة ولى أباه القهرمة [1] لثاني ملوك بني نصر وهي إحدى وظائف القصر فتأثل مالا ونباهة "ويضيف كذلك على أنه كسب الجاه بماله بعد أن تحرف بالتجارة حتى قال في شأنه:"وتنمو الأموال ففار تنورها وفهق حوضها كثير الخوض في التصاريف الوقتية ." [2].

ومن البيوتات التي عرفت بثرائها كذلك بيت بني الحجاج الذي حافظ أبناؤه على نباهة بيتهم بسبب ما كان بأيديهم من الثروات، وبيت بني اشقيلولة الذي اكتسب أحد أفراده وهو عبد الله بن علي بن محمد التجيبي الرئيس محمد بن اشقيلولة الثروة بمصاهرته للبيت النصري ثم باستيلائه على أموال العامة من مالقة بعدما أبادهم وانتزى بالمدينة في الفتنة والنزاع مع أصهاره من بني نصر [3] .

يكون للثراء علاقة وطيدة بالتعلم فالكسب المادي يفتح الآفاق للتعلم والتبصر في شتى أنواع العلوم وفي ذلك يقول صاحب التشوف:"ودرس الناس الفقه ثم تركه لما رآهم نالوا به الخطط والعملات "[4].

ما يمكن قوله في هذا المبحث أن للثراء دور أساسي في صناعة البيوتات والذي تنوعت مصادره كما أنه قد يتراجع دور البيت بتراجع مداخيله وتبدد ثروته ويعود للريادة والنباهة بعودة ماله كما جرى لبيت ابن الحكيم الرندي[5].

أفردت كتب التراجم نماذج كثيرة عن بيوتات جنت المال الوفير والعقار الكثير وقد استأثرت الإحاطة بأغلب هذه الأمثلة ومنها بيته هو الذي اكتسب المال والعقار في مونتفريو و لوشة بعد نزوحهم إليها [6] ،كما يكون من المفروض أيضا أن يكون اكتسب هذا البيت المال في عهد النجابة وذلك حين تملك ابن الخطيب بعد والده الوزارة حيث زاده ذلك نباهة على نباهة .

1- القهرمة : كلمة ذات أصل فارسي معربة و هي من القهرمان وهو من أمناء الملك و خاصته و الخازن و الوكيل لما تحت يده، ينظر : ابن منظور ، المصدر السابق ، ص 3764.

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص ص 322، 323 .

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ، ج3، ص 382 .

4- **ابن الزيات يوسف بن يحيى التادلي ،التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ،تح: أحمد التوفيق ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط 1984**، ص 92.

5 – ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج4،ص 365.

6 - المصدر نفسه ،ج4، ص439.

أما منافسوهم من بني الحسن النباهي فقد تملكوا برية بعد أن سكنوا قرطبة وكان له مال وأصهار وتواصلت أثالثهم بمالقة حتى عهد القاضي أبي الحسن الذي أرخ لتاريخ بيتهم وأشار إلى ذلك بقوله : " وكان قد انتهى هو وقومه برية من سعة الحال وكثرة المال وتعدد الرجال ..."حتى شبههم في ذلك بأحب البيوتات العراقية الشهيرة آل حماد بن زيد [1].

تأثل بيت الساحلي المالقي مالاً جمًّا رغم أن المؤرخين تباينوا في سبب اقتنائه مع العلم أن بعد فراغ أبيه من السافرة في المغرب وفاس خاصة حصل على أموال كبيرة صَخّرها في بناء المساجد ودور العلم. وخدم بيت بني عفرون الكلبي الدولة النصرية ببلدهم منوتفريد عند انتزاء أهله حتى عظم ماله ، ومن أشهر أبناء هذا البيت عمر بن علي بن عفرون الكلبي [2].

وملك بيت بني سيد بونة الخزاعي أمولا عريضة وهو البيت الذي وفد من شرق الأندلس نحو مملكة غرناطة و يستقر في أحد أحيائها الشعبية و هو حي البيازين [3].

وهناك من أهل البيوتات من ورث مالا كبيرا استطاع أن يزيد من نباهة بيته و صرفه في مجالات العلم و المعرفة ومنهم من تبين أنهم صرفهم على الملذات ، فإذا كن بنو أرقم النميري من بيت مال وأصالة حيث كان ابنهم عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميري من المستفيدين من هذه الأموال[4] ، ، فإن بيت بني لب التغلبي الذي برز منهم لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد القيسي القلعي أبو عيسى الذي ورث مالا كبيرا من والده قدره بعض المؤرخين بحوالي عشرين ألف دينار لكنه صرفها على مجالس اللذات، وتمتع أبو البركات ابن الحاج البلفيقي بالمال الوفير بل جعله شرطا في العيش ببلاد الأندلس وفي القضاة حتى لا يكون مديانا ولا محتاجا ، وكان ممن جمع المال الجم وتزوج من عددٍ من النساء [5].

---

1 – **النباهي المالقي أبا الحسن بن عبد الله، تاريخ قضاة الأندلس كتاب " المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا "، لجنة إحياء التراث العربي،دار الآفاق الجديدة، الطبعة 5،بيروت 1983**،ص114 .

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3،ص191 – ج4،ص192.

3– المصدر نفسه ،ج4، ص239.

4– ابن الخطيب ،ما لم ينشر ،ص140 .

5– تزوج أربعا ، إلا أن النباهي يضيف معقبا وتمتع من النساء بما لم يأت في قطره لأمثاله من الفقهاء ،النباهي، المصدر السابق ، ، ص 166.

5- **انتقال السند بين أبناء البيت الواحد** : تسلسل في البيوتات الأندلسية العلم والأدب والفضل مدة من الزمن حيث اعتنى رؤوس هذه البيوتات بتوريث أعقابهم من الأبناء والأحفاد الميراث العلمي ويضرب لنا كتب التراجم و الفهارس أمثلة عديدة عن ذلك ، ولعل أهم بيت يمكن التمويه له في هذا الصدد بيت ابن سعيد الذي كان له باعا طويلا في العلم وتوارث أبنائه وأعقابه العلم والتحصيل كابرا عن كابر ، ولاحقا عن سابق حتى أنهم توارثوا التأليف في كتاب المغرب[1] .

شدد المتخصصون في التاريخ الأندلسي عموما والتاريخ الثقافي له على أن الأندلسيين كانوا الأكثر اهتماما بعلم الحديث لعدة عوامل ساعدتهم في ذلك منه أهمها الرحلة العلمية ورحلة الحج وطريقة تعليم الأبناء وانتشار المذهب المالكي وغيرها من الدوافع حتى وصل بهم الأمر أنهم يؤلفون في ذلك رحلاتهم ويترجمون لشيوخهم ويذكرون أسانيدهم .

برع أهل الأندلس في مجال الأسانيد ومن ورائهم بيوتاتهم حيث كانوا أشد حرصا على الحفاظ على تسلسل السند فاعتمدوا على الرحلة والتي غالبا ما كانت بين الأب وابنه بل وحتى ابنته ، وسنُلِمُّ ههنا بطائفة مختارة منهم من الأعلام الذين حملوا عن آبائهم وأجدادهم ، أو كانوا مصدرا للعطاء وواسطة بين الأجداد والأحفاد.

البيوتات	الأعلام	العبارة الدالة على ذلك	المصدر
بيت بني خلف الأنصاري	أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري أبا جعفر (ت542هـ)	روى عن أبيه .. من أهل الرواية و الدراية	ابن بشكوال ، الصلة ، ج1، ص138 .
بيت بني رشد	أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد (ت 563هـ)	أخذ عن أبيه كثيرا ولازمه طويلا...	ابن الآبار، المعجم، ص512.
بيت بني عطية	طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسن الغرناطي.	سمع منه أبو بكر عبد الله .	ابن الآبار ، التكملة ، ج1، ص270.
بيت بني ربيع الأشعري	عبد الله بن ابي عامر يحي بن عبد الرحمن الأشعري (ت666هـ)	أخذ عن أبيه و تفقه به	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص417.
بيت ابن حبيب السلمي	عبد الملك بن حبيب (ت 238هـ)	سمهع منه ابناه محمد وعبد الله .	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج 3 ، ص550.

1- **رستم محمد زين العابدين ، بيوتات العلم والحديث في الأندلس ،ط1، دار ابن حزم ،بيروت2009** ، ص 79 .

بيت بني غالب المحاربي	أمة الرحمن بنت عبد الحق ام هانئ	أخذت عن أبيها و أخذ عنها	ابن عبد الملك ،الذيل و التكملة، س8، ق2، ص478 .
بيت ابن سيد الناس المعافري	زينب ابنة عبد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس الشاطبية(ت580هـ)	روت عن أبيها و أجاز لها	ابن عبد الملك ، الذيل و التكملة ، س8،ق2، ص 486.
بيت بني الباذش	مسعدة بنت أبي الحسن بن أحمد بن خلف بن باذش (ت 570هـ)	حدثت عن أبيها و أخيها أبي جعفر و زوجها عبد الله بن عبد الرحمن النميري	ابن عبد الملك ، الذيل و التكملة ، س8، ق2، ص492.

تعج كتب التراجم والفهارس والمشيخات والبرامج بذكر أعلام وأبناء البيوتات النبيهة التي توارثت علم الحديث وذاع صيتها بالأسانيد ولعل فهرسة ابن خير الاشبيلي أشمل مثال عن ذلك حيث عدّ فيها البيوتات التي نبغت في علم الحديث على وجه الخصوص بالإضافة إلى فنون أخرى[1].

يمكن القول أن علم الحديث كان من أبرز العلوم بل ومن أهم العوامل المؤثرة في بروز سمة انتقال السند بين أفراد الأسرة الواحدة فغالبا ما تدل التراجم عبارات : أخذ الحديث أو يروي الحديث، أو كثير السماع، أو متسع الرواية وغيرها .

وللإيضاح نبرز الأمثلة التي قدمها لنا ابن الخطيب في الإحاطة فقد كان إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (و713 هـ) من بيت نبيه يروي الحديث[2]، وكان داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري (ت 621هـ) حافظا للقراءة عارفا بإقراء القرآن، أتقن ذلك عن أبيه ثم أخيه كبيره أبي محمد محدثا متسع الرواية شديد العناية بها كثير السماع مكثرا عدلا ضابطا لما ينقله.."[3].

بينما ترجم لأبي محمد بن عبد الله بن يحي بن محمد الأنصاري(ت745هـ) فقال أنه من غرناطة شرقي الأصل بيوتاته نبيهة ولى القضاء فأظهر فيه عدلا ونزاهة وله رواية عالية عن أعلام من أهل المشرق والمغرب[4] .

---

1 - Juan M.Vizcaino , Familias Andalusies en la fahrassa de Ibn Khair ,EOBA, (Familias Andalusíes) V,1992, p467.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص342-363.

3 - المصدر نفسه ، ج1، ص503.

4 - نفسه ، ج3، ص413.

لعل أهم مثال يمكن أن نضربه في هذا الشأن بيت بن أبي جمرة الذي يمثل بحق أهم مظهر لانتقال السند بين أفراده وقد ساهم في ذلك طريقة التعليم داخل البيت من خلال إقراء الوالد لولده أو الرحلة الجماعية أي بين الوالد و أبنائه أو أحد أولاده [1].والأمر نفسه ينطبق على أحد أكبر البيوتات الأندلسية العلمية التي كان لها الفضل في تواصل السند بين أفراد بيتها وهو بيت ابن عميرة .

انتقل سند التعليم بين أبناء هذا البيت حتى أخذ كل علم من أعلام بيت بني عميرة عن والده أو جده أو عمه أو ابن عمه أو أن له رحلة حج وعلم مع والده أو أحد إخوته[2] .

والأمر نفسه قد ينطبق علي بيت بقي بن مخلد الذي توارث أبناءه أخذ العلم والحديث عن آبائهم وأجدادهم كابرا عن كابر منذ النصف الثاني من القرن الثالث حتى منتصف القرن الثامن الهجري.

مثلت طريقة التعلم الأندلسية –التي من أهم سماتها إقراء الوالد لابنه– أهم عامل ساهم في انتقال السند بين أفراد البيت الواحد التي نبغ أبنائها في العلوم ورواية الحديث وعملوا على نقله إلى أعقابهم ؛ وبالتالي بزغت البيوتات العلمية الرائدة في علم الحديث ومنه نحو بقية العلوم ، ولا نريد المبالغة في الأمر إذا قلنا أننا نجد تقريبا في كل ترجمة من الفهارس والبرامج إشارة إلى هذه الصفة .

6- **الاحتفاظ باسم صاحب البيت (رأس البيت)** : من الأسس والركائز التي تقوم عليها البيوتات عموما هي أن يحتفظ غالبا أي بيت باسم رأس البيت ليتوارثه أعقابه بذلك فيكون نسبة إلى عالم أو أحد الأعيان الذين عرفوا بفضلهم وجاههم وعلمهم.

يُنسب كذلك باسمه إلى نسبه وقبيلته العربية أو البربرية وإلى شهرة اسمه أو بلده كأن يقال بيت بني سمحون أو سمجون والذي كثيرا ما اختلف في سبب تسميته انطلاقا من هذه التسمية سمجون[3]،إلا أنه يمكن الجزم بأنه من الموالي حيث ترجم ابن الخطيب لأحد أعلامه ونسبه إلى الهلالية[4].

أو بيت بني يحي الليثي نسبة إلى مؤسسه يحي بن يحي بن كثير الليثي (ت 234هـ) الداخل إلى الأندلس وهو من مصمودة البربرية، وقد سمع من مالك بن أنس ثم كر إلى الأندلس بعلم غزير حتى

1 – رستم ، المرجع السابق، ص74 .

2 – ينظر أخبار هذا البيت لاحقا في البيوتات الكبرى .

3 – Ma Mercedes Lucini ,Los Banu Samyun ,EOBA V , familias , CSIC Madrid 1992,p171.

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة، ج4 ، ص185.

قال فيه مالك أنه عاقل الأندلس ومنه برز أعقابه وأبناء بيته الذين توارثوا عنه العلم وتسمية البيت مثل عبيد الله وإسحاق الذين رووا عنه[1] .

فإذا كان ثمة مزايا لهذه البيوتات فإن ذلك يعود إلى المثابات السابقة التي وضعها أجدادهم مؤسسي هذه البيوت الذين كانوا في مجال العلم والأدب والفضل وخلف من بعدهم خلف اقتفوا آثارهم وتميزوا في فنون العلوم فذاع صيت هذه الأسر يتوارثونه كابرا عن كابر ولاحقا عن سابق حتى أضحى لهم في حواضر الأندلس كبير نصيب .

كثيرا ما كان رأس البيت هو الداخل إلى الأندلس أثناء الفتح مع موسى بن نصير أو في طالعة بلج بن بشر القشيري كما جرى لبيوتات كثيرةٍ اسها كذلك شأن بيت بني زياد وبني دينار وبني راشد [2].

ولعل هناك من مؤسسي البيوتات من جعلته الظروف السياسية في الأندلس يستقر في بلد نسبت إليه كما جرى مع بيت ابن سعيد وهو من البيوتات الأندلسية النبيهة في السياسة والأدب وبذّ أبناؤه أقرانهم فيها [3] فكان أول من شيد البيت في القلعة عند فتنة ملوك الطوائف [4] خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن ...بن عمار بن ياسر (رضي الله عنه).

ثمة بيوتات أخرى تبدو من خلال تسمياتها انتمائها العرقي والإثني على أنها عربية أو بربرية فنجد تسمية القبيلة التي ينتمون إليها في اسمهم الكامل بعدما هاجروا إلى الأندلس بهذه التسمية أو أنهم لقبوا بها تمييزا لهم ، وبيوتات أخرى يتم تمييزها بالجهة أو المدينة أو الكورة التي ينتمون إليها ، بينما قليل ما تنسب البيوتات إلى مذهبها الديني بما أنم أغلبيتهم مالكية إلا الظاهرية منهم أو الأشعرية مثل بيت ابن حزم الظاهري أو بيت بني ربيع الأشعري .

---

1 - **الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ،تح: محمد بشار عواد ،بشار عواد معروف، ط1،دار الغرب الإسلامي ،2008**،ج 2، ص552،تر: 882 – ابن الفرضي ، المصدر السابق ،ج2،ص609، تر: 909.

2 - **ناطق صالح مطلوب، بيوتات العرب في الأندلس ودورها في التعريب ، ندوة الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ عن مركز دراسات الوحدة العربية ، 2003 ،** ص180 .

3 - شقور ، البيوتات ، ص273.

4 - ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص161.

هذا الأخير عمل على المحافظة على اسم رأس البيت ربيع من خلال نعت عدد كبير من أبناء هذا البيت باسمه منهم ربيع أبا سليمان، وربيع بن عبد الرحمن المتوفى سنة 633هـ، وربيع أبا الحسن (ت719هـ) ،وبنفس المنوال نسج لنا محقق الزهرات المنتورة عن بيت بني سماك العاملي الذي حافظ أبناؤه على هذه التسمية" سماك" [1].

في المقابل قد يتغير اسم البيت بمرور الزمن وتبعا للظروف والعوامل المؤثرة خاصة منها السياسية فيتغيرٍ اسم البيت إلى اسم جديد لأحد أعقاب البيت السابق ويكون من الأعلام المشهورين ؛ حيث أضحت تسمية بيت بني فتوح باسم بني الحكيم ، أوبتغير وظيفته من الوزارة إلى الخطابة ؛ فبنو الوزير تغيرت تسمية هذا البيت إلى بني الخطيب[2]،أو بتغير وطنه وبلده؛ فتلقب بنو الجد بآل الفاسي، وبني عمر ببني القاضي [3]،وبيت بني مرزبة الذي حلت تسميته محل بيت بني الرمالية[4].

جرت عادة البيوتات الأندلسية أن تورث حتى أسماء الأجداد المؤسسين للبيت عند أحفادهم فيسمى الأب ابنه باسم جده والأمثلة في ذلك كثيرة بل وصل الأمر إلى أن يتعقد على الباحث معرفة هؤلاء الأعلام والتفريق بينهم من كتب التراجم شأن بيت ابن أبي جمرة الذي نجد من أعقابه أحمد بن الوليد بن محمد بن وليد بن مروان بن محمد بن مروان بن خطاب ابن أبي جمرة [5] .

والحال ينطبق على بيت القاضي عياض هذا البيت الأندلسي السبتي والذي نجد من أعلامه عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي[6].

وهناك من البيوتات ما إذا وقفت على أعلامها تجد أن العلم انتقل بينهم جيلا بعد جيل لكن المتتبع لفروع شجرتها قد يتيه وسط الأسماء التي تتكرر منبئة بالترابط بين أصحابها والتي هدفت فقط

1- **ابن سماك العاملي أبا القاسم محمد بن أبي العلاء الغرناطي، الزهرات المنتورة في نكت الأخبار المأثورة ،تح: محمود علي مكي ، (جزئين) صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ،مدريد 1979** ،ص9 وما بعدها .

2 – ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص 386، ص435 .

3 – **ابن القاضي أبا العباس أحمد بن محمد المكناسي ، درة الحجال في أسماء الرجال، تح:محمد الأحمدي أبو النور، ط1،دار التراث،المكتبة العتيقية، دار النصر للطباعة، 1970**،ج1،ص200 .

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص26.

5 – ابن الزبير ، صلة الصلة ، ج3، ص59 – و ص 232 – ابن عبد الملك ،الذيل والتكملة ، س1، ق2، ص515 – س5، ق1، ص37 .

6 – ابن الآبار ، المعجم ، ص301 ، تر : 279 .

للحفاظ على رأس البيت شأن بيت بني عاصم [1] والذي عرّف المقري رئيسه أبا يحيى بعد الثناء عليه بقوله: "القاضي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الأندلسي الغرناطي"؛ والأمر نفسه ينطبق على بيت بني جزي[2] ، وبني سعيد [3] .

7- **المصاهرة بين البيوتات :** يبدو أن الكثير من أبناء البيوتات الأندلسية عملوا على الحفاظ على استمرارية بيوتاتهم وفضلهم العلمي ليس فقط بالموارثة لكن حتى بمصاهرة البيوتات الأخرى خاصة منها العلمية داخل الأندلس وخارجها كمصاهرة بني الحداد الوادي آشي لأسرة بني مرزوق في تلمسان [4].

فكثيرا ما نقف في كتب التراجم على عدد هام من علماء الأندلس ونُبهائها على أن أخوالهم كذلك هو من نفس الصنف العلمي فيدرسون على يدهم أو قد نجد منهم من أخذ عن جده لأمه ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهل البيوتات العلمية في الأندلس يعملون على تخليد منزلتهم بالإنكاح من أهل العلم .

ولعل الأمثلة التي نضربها في هذا المنحى كثيرة أهمها ما ذكره ابن الخطيب كبيت الأموي من حارة البحر الذي يقول في أحد أبناءه أحمد بن محمد بن علي الأموي(ت 750هـ) والمعروف بابن بُرطال على أنه من بيت خير وأصالة وانتقل سلفه إلى مالقة، فتوجشت لهم بها عروق، وصاهروا إلى بيوتات نبيهة[5]؛ ومن خلال استقرائنا للمصادر تبين لنا ابن برطال هو ابن أخت ابن عسكر صاحب أعلام مالقة، وشأنه في ذلك شأن ابن خميس الذي اشترك في تأليف الكتاب أعلام مالقة مع خاله.

كما أن عالمنا الشهير أحمد بن الحسن بن علي والمعروف بابن الزيات الكلاعي من بلش مالقة وهو أحد شيوخ ابن الخطيب،والذي قال عنه أنه تحمل العلم عن جملة منهم خاله الفقيه الحكيم أبا جعفر

---

1 - **المقري أحمد بن محمد التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تح:مصطفى السقا،إبراهيم الأبياري،عبد الحفيظ شلبي،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1939**، ج1، ص145- **مخلوف محمد بن محمد،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،المطبعة السلفية،القاهرة 1349هـ** ، ج1، ص247 .

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص20- ،ج1، ص162- المقري ، أزهار، ج3، ص 184.

3 - ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص 168- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص483.

4 - المقري ، أزهار ،ج1، ص71 - ج3، ص ص 305 ، 308.

5 - ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج1، ص171 .

أحمد بن علي المَذحِجي [1] ،وبالتالي برز جليا أن بيت ابن الزيات كان مصاهرا لبيت بني المدحجي .

يضرب لنا ابن الآبار تعريفا واضحا عن المصاهرة في البيوتات الأندلسية حين ترجم لأبي الوليد الحسن بن أبي الحسن عيسى بن أصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي المعروف بابن المناصف بأن أمه هي بنت أبي القاسم عبد العزيز بن عتاب ، وقال في هذا الصدد حوله : " أنه طرفاه عريقان في النباهة وروى عن أبي محمد بن عتاب عم أمه" [2] .

حرص أهل الأندلس من علماء البيوتات على تزويج بناتهن العالمات لذوي البيوتات والذي نتج عنه استمرارية البيت بل وزيادة الإنتاج الفكري، فأمة الرحمن بنت عبد الحق بن غالب المحاربي المعروفة بأم هانئ التي أخذت عن أبيها وكانت من أهل الفهم والعقل ولها مصنفات قد تزوجها أبو علي الحسن بن محمد بن حسان فولدت له أبا جعفر أحمد مصنف الجمل وخلفه عليها أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر فولدت له أبا جعفر عبد الحق مؤلف الأصول في صناعة العدد العملية[3] .

ولعل أهم مثل يمكن أن نضربه في هذا الشأن المتعلق بطرفي النباهة للبيوتات الأندلسية ما حضي به القاضي أبو محمد بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي [4]من ثناء من قبل علماء التراجم حيث نوه به ابن الخطيب بقوله : "هذا الفاضل قريع بيت نبيه، وسلف شهير ، وأبوة خيرة وأخوة بليغة وخؤولة تميزت من السلطان بحضوة ..."

من أهل القرابة كذلك ما أطنبت فيه كتب التراجم واعتبرتها جزءا من ذوي القربى شأنها في ذلك شأن المصاهرة ففي ترجمة القاضي أبي الحسن النباهي في حد ذاته أنه أخذ علومه عن أقربائه كالشيخ أبي بكر الطنجالي يقول ابن الخطيب قريب أبيه والناظر عليه بعده بوصاته.كما أخد عن قريبه كذلك أبي بكر بن عبد الله بن بكر الأشعري ،وعن صهره أبي عمرو بن منظور القيسي [5].

وإذا كنا قد تعرفنا على قرابة النباهي فإن من قرابة ابن الخطيب من المصاهرة ما ذكرهم في الإحاطة عند التعريف بسيرة بيته حيث أبرز بعض النقط الجوهرية التي مست نمو بيته وعلو شأنه، فقد صاهر أكابر البيوتات الغرناطية كبني أضحى بن عبد اللطيف الهمداني الذي يقول عنهم أشراف جند

1 – ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج1، ص287. و أما ترجمة المدحجي ينظر في الإحاطة ، ج3، ص66 .

2 – ابن الآبار ، المعجم ، ص84 ، تر :66.

3 – ابن عبد الملك ، الذيل و التكملة ، س8،ق2، ص478.

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص392 .

5 – المصدر نفسه ،ج4، ص89 ،90 . – Ávila, Ma Luisa , Los Banu Manzur ,p32.

حمص، إضافة إلى بني الجعدالة [1]، وكان ذلك كله في ظل الأحداث السياسية الواقعة آنذاك التي تميزت بالسعي لتغيير موازين السلطة .

من البيوتات الأخرى التي صاهرها هذا البيت كذلك بيت بني زمنين المري وذلك عندما ترجم لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المري والذي قال في شأنه : "وإنما ذكرت هذا المترجم مع كوني اشترطت صدر خطبيته ألا أذكر هذا النمط لمكان مصاهرتي في هذا البيت " ويبدو أن ابن الخطيب أراد من وراء ترجمته اضطلاع أولاده حفدة ابن أبي زمنين على أخبار هذا البيت ونباهته وبذلك تحصل النجابة وتزيد أهل بيتهم انتماء إلى أهل البيوتات العلمية [2].

كما أمكن لنا أن نضيف نماذج أخرى لا يمكننا الاستغناء عنها رغم أنها من البيوتات الصغرى مثل بيت بني نصر الفهري الذي كان إحدى حسنات الدولة النصرية في القيادة والولاية والذي صاهر بيت بني المحروق ويقول ابن الخطيب عن علو شأن أبي الفتح نصر بن إبراهيم الفهري بعد زواجه لبنت ابن المحروق بقوله : " ونمت حال هذا الشهم النجد وشمخت رتبته حتى خطب للوزارة "[3] .

انتشر في الأندلس الإنكاح من أهل العلم والمصاهرة فيهم فقد أمدتنا المصادر بزخم من المعلومات عن ذلك :

البيت	البيت المصاهر	المصدر
بنو أضحى الهمداني	بنو الجعدالة	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص441
بنو أصبغ الأزدي	بنوعتاب	ابن الآبار ، معجم ، ص75.
بيت ابن خير	بنو لب بن قاسم الشلبي	ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل و التكملة ، س1،ق1،ص341 .
بنو رضوان النجاري	بنو ربيع الأشعري	ابن عزوز ،ضوء السراج، ص182.
بنو بكر الأشعري المالقي	بنو الحسن الجذامي	ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج2، ص177.
بنو قاسم النميري	بنو اشقيلولة	ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج1، ص342.
بنو الطنجالي	بنو الخطيب السلماني	ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص 245.

1 – ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4،ص440 ،441.

2 – المصدر نفسه ،ج3، ص162 .

3 – ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3 ،ص 343 .

بنو زمنين المري	بنو الخطيب السلماني	ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص162.
بنو الجعدالة	بنو الخطيب السلماني	ابن الخطيب ،الإحاطة، ج4، ص441
بنو أضحى الهمذاني	بنو الخطيب السلماني	ابن الخطيب ،الإحاطة، ج4، ص441
بنو عبد العزيز الأسدي	بنو عمر	ابن الخطيب ،الإحاطة، ج4، ص26
بنو مالك الأزدي	بنو عروس	ابن الخطيب ،الإحاطة، ج4، ص278.
بنو الحسن النباهي الجذامي	بنو منظور القيسي	ابن الخطيب ،الإحاطة، ج4،ص88.
بنو الزيات الكلاعي	بنو الحسن المدحجي	ابن الخطيب ،الإحاطة، ج2، ص178.
بنو الباذش	بنو عبد الرحمن الأنصاري	ابن الزبير ،صلة الصلة ،ج3، ص93.
بنو نصر الفهري	بنو المحروق	ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3 ،ص343.

8- **الظهور والتلاشي** : عددنا شروط استمرارية البيت فيما سبق بعد أن ركزنا على الأسس التي يقف وراءها البيت و يطول مدة زمنية قد تصل إلى عدة قرون كبيت ابن أبي جمرة الذي أمكن تقسيمه أولا إلى شطرين شطر بمرسية والتي عُد بها أحد عشر علما من هذا البيت ما بين سنتي 300هـ و611هـ [1] ، إضافة إلى بيت بني الحجاج الذي عاش ستة قرون كاملة [2] .

ينتج عن كل هذا تعدد العلماء وكثرة إنتاجهم الفكري والمعرفي وتبلور الإسهام الحضاري والمحافظة على المرويات والأسانيد واحتكارهم للعلم وما نضربه من أمثلة في هذا النحو: بيت ابن أبي جمرة [3] .

إذا كان الإسناد من مظاهر الترابط بين أفراد البيت الواحد وشرطا أساسيا في استمرارية البيوتات فإن هذه الأخيرة يمكن لها التلاشي والاضمحلال بزوال الرجال العلماء وعدم وجود عقب قادر على الحفاظ على استمراريتها.

هناك عوامل أخرى مؤثرة في تراجع وتلاشي البيوتات منها الظروف السياسية والتي يمكن إجمالها في الأوضاع المحيطة بالحكم سواء أكانت داخلية كالمؤامرات والدسائس التي تودي بحياة أعلام البيوتات أو خارجية تتمثل في الحروب مع الأسبان والتي تهددهم باستشهادهم في ساحات المعارك وتأثرهم

1 - رستم ، المرجع السابق ، ص73 .

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1،ص 29- ج4، ص 439- ج2، ص279 .

3 - عن التواصل الفكري لهذا البيت ينظر : ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص 444.

بالحروب؛ فيلجئون إلى الهجرة كبيت بني داود وبني سيد الناس، أما العوامل الاقتصادية فهي الأخرى تكون مؤثرة بزوال الإقطاعات وتراجع الجباية فيؤثر ذلك على مدا خيل الطبقة الارستقراطية فيتراجع نفوذها ، كما كان للعوامل البيئية والاجتماعية أثرا في ذلك من خلال تأثير المجاعات والأوبئة التي عصفت بالأندلس وأدت إلى وفاة عديد العلماء ولعل أهمها الوباء الجارف في سنة 749 و750هـ .

قد تؤدي الهجرة إلى استمرارية البيت ومحافظته على وجوده وعطاءه العلمي والحضاري خارج الأندلس فيكون امتدادا لسابقيه وقد نضرب في هذا المبحث أمثلة عديدة لعل أهمها بيت ابن خلدون الاشبيلي الحضرمي الذي تواصل عطاءه العلمي في أقطار ومراكز الفكر وبلاطات المغرب الأدنى والأوسط والأقصى. وفي المقابل فإن هجرة البيوتات إلى العدوة أو المشرق أو حتى إلى مدينة أندلسية لا يعني بالضرورة استمرارية البيت في العطاء الفكري والعلمي .

إذا كانت البيوتات التي عملت في السياسة وإدارة شؤون الحكم أكثر عرضة للانقراض بسبب المؤامرات التي تحاك ضدها أو بسبب الدسائس التي تصنعها وتؤثر فيها الأمر الذي جرى مع بيت بني سراج فتؤول هذه البيوتات إلى التلاشي ، وبالتالي أمكن لنا أن نستنتج أمرا هاما حيث يبدو جليا أن البيوتات العلمية تدوم أكثر من بيوتات السياسة حيث أن الهزات السياسية العنيفة لا تمس عادة بيوتات العلم والأسر القائمة على أساس علمي محض، في حين تكون البيوتات التي ترتبط بالحكام ولمثقفيها وعلمائها علاقة بالسلطة أكثر عرضة للنهاية والتلاشي .

كما يمكن أن تؤثر التطورات الأمنية والسياسية بشكل أو بآخر على نقص نفوذ بعض البيوتات العلمية في حين قد تبقى البيوتات السياسية تصارع من أجل مكانتها واستمرار سلطتها .

كثيرا ما نشهد انطفاء شمعة البيوتات الأندلسية العريقة في القرن الثامن الهجري والتي كان لها شأن كبير قبل ذلك والتي بالرغم من أنه قد تدوم لمدة زمنية طويلة فإنها أغلبيتها قد تضمحل لتحل محلها بيوتات أخرى مواصلة مسيرة الإسهام العلمي والحضاري [1]. وهذا ما يفسر أن هذه الظاهرة قبل أن

1 – عن بيوتات الأندلس قبل القرن الثامن الهجري ، ينظر : ابن سعيد ، المغرب ، ج1 ، صفحات:426-430-99-105-117-108109-112- ج2، ص 203- 155- 229- رستم ، المرجع السابق ، ص ص 21 ،108- ناطق صالح مطلوب ، المرجع السابق ، ص180 و ما يليها – Concepcion de la Torre , Familias andalusies, EOBA ,vol V ,CSIC , Madrid 1992,p349.

تكون علمية أو ثقافية تعد ظاهرة اجتماعية وبالتالي فإننا يمكن الحكم على ظاهرة البيوتات على أنها ظاهرة سوسيو ثقافية .

يقول ابن سعيد عن بيت بني الكاتب في ترجمة أحد أبنائه وهو عبد الرحمن ابن الكاتب على أن هذا البيت قد تأثل بغرناطة إلى الآن "وهذا دليل واضح على أن البيوتات قد تزول وتضمحل [1] ، وعادة ما يترجم علماء الأندلس في فهارسهم بأعقاب البيوتات بأن منهم من هو آخر حلقة في سلسلة بيته؛ حيث نوهت هذه التراجم ببيت بني ثابت العوفي وعرّفوا بآخر أعقابه وهو ثابت بن عبد الله بن تابث بن سعيد بن تابث العوفي السرقسطي القاضي أبو القاسم(ت 514 هـ)[2] والذي قال عنه ابن الآبار أنه آخر من حدّث من أهل بيته[3]. وبالتالي تكون نهاية البيت بعدم وجود عقب يرث عن آبائه وأجداده نباهة البيت وفضله ومواصلا إسهامه العلمي والحضاري ،وتضرب لنا كتب التراجم أمثلة كثيرة عن هذه الأسر التي لم تترك خلفا لها .

إذا كانت المصاهرة والقرابة بين البيوتات تزيد من كبر وقوة ونباهة البيت فإن بروز الصراع والتنافس بين هذه البيوتات الأندلسية هو أحد أسباب اضمحلالها وتلاشيها وكانت عادة الأندلسيين عند سقوط قيمة أحد أبرز علماء البيوتات سواء بمقتله أو بنفيه فإن أملاكه وعقاره وأمواله تُصادر وبالتالي يأفل نجم هذه الأسرة أو تتراجع مكانتها مثل ما حدث مع بيت بني الحكيم اللخمي حيث امتحن يحي بن عبد الرحمن عند مقتل أخيه الوزير أبي عبد الله "فطاح في سبيله نسبه وذهب في حادثة الشنيع مكسبه "[4].

تدخل أبناء البيوتات في السلطة والصراعات السياسية قد ينعكس سلبا عليهم فيندثر البيت بعد مصادرة أملاكه وعقاره أو حتى قتل أبنائه فكانت عمليات الاغتيال لأبناء البيوتات حسدا وغيرة ظاهرة منفردة يمكننا دراستها على حدا.

---

1 – ابن سعيد ، المغرب ، ج2،ص 113، تر : 424 .

2 – ابن الزبير ، صلة الصلة ، ج1، ص205– **ابن عطية، الفهرسة ، تح: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي 1983** ، ص139.

3 – ابن الآبار ، التكملة ، ج1، ص243 .

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص365.

عوامل تشكل البيوتات :

من الظواهر الاجتماعية والثقافية التي تستوقف الباحثين في التراث الأندلسي ظاهرة البيوتات الأندلسية الكثيرة والتي تعج كتب التراجم والفهارس بأعلامها متدرجين من رأس البيت حتى عقبه من أهل النباهة والفضل والعلم .

والمتتبع لتاريخ البيوتات الأندلسية التي تسلسل الجاه والعلم فيها لمدة قد تزيد عن القرنين إنما هي في نهاية التحليل تاريخ بيوتات كبرى وسياسيا وعلميا وحضاريا إلا أننا يمكننا أن نتساءل عن كيفية تشكل هذه البيوتات .

تعددت عوامل تشكل البيوتات مثلما تعددت الركائز والأسس،ويبدو أن هذه العوامل قد تباينت فشكل بعضها عاملا مباشر في ميلادها من حيث تأثيره في بروز البيت ونضجه وحتى تلاشيه.

وفي المقابل وجدت عوامل أخرى لا يمكن أن نحكم عليها أنها دوافع ثانوية إلا أن تأثيرها كان غير مباشر في ميلاد هذه الأسر والبيوتات العلمية وغيرها حيث أن بعض هذه الدوافع ما هو إلا ظرف من الظروف العامة التي أحاطت بالظاهرة .

1- **عامل الفتوحات** : يعد فتح شبه الجزيرة الأيبيرية ما بين 91 هـ و95هـ من الأحداث الهامة في تاريخ المغرب الإسلامي من حيث أنه متعلق بعدة أبعاد اقتصادية وسياسية وحضارية خاصة وأن الصقع بقي إسلاميا لمدة تزيد عن ثمانية قرون تراوحت ما بين التوسع والتقلص .

قامت عملية الفتح على مراحل يمكن إيجازها في عدة حملات امتدت من مرحلة الاستطلاع بقيادة طارق بن زياد إلى غاية فترة الاستقرار في عهد الولاة ومن أشهرها طالعة بلج بن بشر القشيري[1] .

لا يهمنا في هذا الفصل الحديث عن المدن المفتوحة وإستراتيجية الفتح بقدر ما يهمنا الأعداد الداخلة وانتماءاتهم القبلية ونسبهم واستقرارهم وبالتالي دورهم في اصطناع أولى البيوتات .

تظل أعداد الفاتحين الداخلين مع طارق بن زياد و موسى بن نصير موضع نظر من طرف المؤرخين فالإحصائيات المدونة لا تتجاوز ثلاثين ألفا لكليهما في أحسن الأحوال، ثم أن الرازي يشير إلى متطوعين دخلوا الأندلس بعد أن سمعوا بالانتصارات المحققة في أمواج متلاحقة وبأعداد كبيرة [2].

1- **طه عبد الواحد دنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس،دار المدار الإسلامي 2004، ص333.**

2- المقري ، نفح ، ج1، ص259.

وامتدت منازل الفاتحين على طول الطريق الذي انتهجته قوات الفتح، ولم يكن للحكام من تأثير أو دخل في ذلك، وإنما كانت كما وصفها المقري:"كلما مر قوم منهم بموضع استحسنوه حطوا به ونزلوه قاطنين "[1].

يمدنا ابن الخطيب في اللمحة البدرية بمعلومات وافرة عن إقليم غرناطة الذي استقرت به البيوتات العربية منذ الفتح والتي عدّ منها حوالي تسع وثلاثون قبيلة تتفرع منها هذه البيوتات ؛ وذلك بعد أن ذكرنا بالفرق بين العرب الشاميين والبلديين[2].

والمنازل التي استقرت بها القبائل العربية والمغربية لم تتغير على مدى تاريخ الأندلس إلا في حالات قاهرة ؛ وبالتالي فإن هذه المناطق لم تكن مخصصة لقبيلة معينة لوحدها [3] بل عرفت بعض الكور والمدن أغلبية لبعض القبائل على الأخرى وهذا ما ينعكس على البيوتات الأندلسية التي قد تستأثر منها العربية على البربرية أو القيسية على المُضرية ...

إلا أننا وكتعقيب على ذلك لا بد أن نشير إلى تداخل الأحداث السياسية التي أثرت على هذا التوزيع على مر فترات الحكم الإسلامي في الأندلس خاصة مع تزايد حركة الاسترداد وتقلص مساحة الإسلام في جنوبه فقط، وبالتالي هاجرت معظمها واستقرت أغلبها في الحواضر الكبرى للملكة غرناطة والتي سنعالجها لاحقا في عامل الهجرة .

نزلت القبائل العربية المرافقة لموسى بن نصير في مناطق الجزيرة الخضراء واشبيلية وما جاورها ، ومنهم من استقر في شرق الأندلس حتى مالقة وأهمها قبائل قريش كقبيلة فهر وعبد الدار والأنصار من الأوس والخزرج، وقبائل لخم ومعافر وتجيب وهذيل وتميم وغيرها [4].وفي المقابل كانت أشهر القبائل الأمازيغية الداخلة مع طارق بن زياد مطغرة ومصمودة ومكناسة وهوارة ومديونة والتي نزلت أغلبها مناطق الجزيرة وجيان والبيرة [5].

1- المصدر نفسه، ج1، ص176.

2 - فأما الشاميون هم الداخلون في طالعة بلج بن بشر القشيري في عشرة آلاف فارس من أعلام أهل الشام، وأما البلديون فهم الداخلون مع موسى بن نصير وطارق ،ينظر : **ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية ، تح: محب الدين الخطيب،المطبعة السلفية القاهرة 1347**، ص16 ،17.

3 - مؤنس حسين ، فجر الأندلس ، ص371.

4 - المقري ، نفح ، ج2، ص290 وما بعدها - طه ، الفتح ، ص211- ناطق ، المرجع السابق، ص174 .

5 - ابن حزم، المصدر السابق ،ص498.

وفي جمهرة ابن حزم الأندلسي معلومات هامة عن توزيع سكان القبائل العربية والمغربية في الأندلس وعن مشاهير رجالهم وأعمالهم وانتماءاتهم ، وبالرغم من أنها تعكس عصر المؤلف إلا أنها توضح لنا بصورة واضحة مدى ما وصلت إليه القبائل من العدة والمكانة العلمية و الاجتماعية .

عمل الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش في مباحثه الاجتماعية على تفصيل هذه القبائل والبيوتات النازلة بالكور والمناطق السهلية الخصبة وتوزيعها في جداول واضحة اعتمادا على الجمهرة وفرحة الأنفس لابن غالب [1].

مثلت المرحلة من الفتح الإسلامي لباد الأندلس النواة الأولى لتكوين البيوتات والبذرة التي شكلت نسيج المجتمع الأندلسي، إلا أننا نتساءل عن كيفية التي تكونت بها العائلات الأندلسية مع الفتح فهل كان للفاتحين أسرا يصحبونها معهم ؟ أم دخلوا الأندلس فرادى ثم تزوجوا من النساء القوطيات ؟

يذهب بيار قيشار Pierre Guichard إلى أن معظم الفاتحين دخلوا الأندلس وعبروا العدوة فرادى ثم لحقت بهم أسرهم بعد أن استتب الأمن [2]؛ لكن هذا لا ينفي وجود ظاهرة الزواج بنساء البلاد المفتوحة و التي أدت إلى بروز جيل جديد وعنصر هام من عناصر المجتمع الأندلسي له أبعاده الإيجابية والسلبية ونعني به فئة المولدين . ويؤكد ابن حزم اختلاف المؤرخين في ذلك عند إشارته لبيت بن مغيث الرومي بقوله : " و بنو يحي بن كثير صاحب مالك وكانت له ثروة وعدد وقد بقيت لهم بقية يسيرة " [3].

من الأمثلة التي يمكن ذكرها في هذا المبحث حول البيوتات التي عبرت العدوة إلى الطرف الأندلسي مع بداية الفتوحات بيت الزجالي الذي يرجع ابن حزم أصلهم إلى قبيلة مديونة [4]واستقروا بالثغور الشمالية [5]؛ ولم يظهر كبيت مؤثر في الحياة الثقافية والسياسية في الأندلس إلا متأخرا .

ومن البيوتات كذلك التي دخلت أثناء الفتح وهي كثيرة [1] بيت بنو عميرة وهم بيت بني صمادح نسبة إلى الداخل من أفراده عميرة بن المهاجر بن نجدة [2]،بينما كان دخول البيت العربي إلى الأندلس؛

---

1 – بوتشيش القادري ، مباحث ، ص ص296 .

2 – **Pierre Guichard , Structures Sociales "Orientales et occidentales " dans l' Espagne musulmane, éd Mouton et école des hautes études, Paris,1977**,p37 .

3 – ابن حزم ، المصدر السابق ، ص500 .

4 – المصدر نفسه ، ن ص .

5 – مؤنس ، فجر الأندلس ، ص309 .

الأندلس؛ وهو بيت بن أبي عبدة بواسطة جدهم حسان بن عبد الله الغافقي الداخل إليها سنة 113 هـ أي في عهد الوالي عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي [3].

هناك جملة من البيوتات التي كانت هجرتها إلى الديار الأندلسية أثناء الفتح وعهد الولاة وغالبا ما تصرح لنا المصادر بجدهم الداخل وتحديد زمان دخوله ومكان استقراره إلا أن هناك منها ماكانت شحيحة واكتفت فقط بذكر الداخلين دون تحديد أطره الزمانية والمكانية .

البيت	رأس البيت الجد الداخل	سنة الدخول	المصدر
بنو يحي الليثي	أبو عيسى يحي بن كثير	91-95 هـ	ابن الخطيب ، الإحاطة 319/4.
بنو زياد	زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي	أول الفتح	ابن الفرضي ، 154/1.
بنو دينار	دينار بن واقد بن رجاء الغافقي	124هـ	ابن الآبار ، الحلة ، 257/1- طه ، الفتح ، ص220.
بنو راشد	راشد بن عبد الله بن سعيد بن شريك الكناني	93هـ	ابن حزم، جمهرة ، ص189.
بنوعتاب	الحارث بن سهل بن الوقاع الغافقي	-	ابن الفرضي ، 300/1.
بنو عطية	عطية بن خالد بن أسلم بن أكرم المحاربي	-	فهرسة ابن عطية ،ص9.
بنو خلدون	خلدون بن عثمان بنهانئ بن الخطاب الحضرمي	-	ابن خلدون 504/7- ابن حزم جمهرة،ص460.
بنو الأفطس	أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة	-	ابن عذارى ،البيان ،ج3، ص235.
بنو أيوب الفهري	لبيب جد عبد الله بن يوسف بن أيوب بن قاسم الفهري	-	ابن الآبار ، المعجم ، ص227.
بنو أضحى	يزيد بن الشِمر الهمذاني	-	ابن الآبار ، الحلة ، 211/2.
بنو الفرس	جد عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف بن سعيد	-	ابن الآبار ، المعجم ، ص184- 250 .
بنو مسعدة بنوالحاج النميري	ثوابة بن حمزة النميري	-	ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص342.

1 - **الغساني الأندلسي محمد، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تح: نوري الجراح ، ط1،دار السويدي للنشر والتوزيع 2002**، ص139 .

2 - ابن حزم ، المصدر السابق ، ص431 .

3 - **ابن الآبار أبا عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي ،الحلة السيراء، تح:حسين مؤنس ، ط2،دار المعارف ، 1985**، ج1، ص246 .

بنو يحي الأشعري المالقي	بلج بن يحي بن خالد	-	ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، ص 176.
بنو مسعدة العامري	بكر بن بكار بن البدر بن سعيد بن عبد الله العامري .	94 هـ	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص162.

بالرغم من هذا التباين في وجود هذه البيوتات و سكوت المصادر عن سنة قدوم الرأس أو الجد الداخل إلا أن أغلبيتها مثلت النواة الأولى لميلاد البيوتات الأندلسية وتشكلها عبر فترات التاريخ الأندلسي مساهمة فيه إيجابا أو سلبا .

إن الأوضاع العامة في الأندلس أثناء عملية الفتح وفي فترة حكم الولاة الذين كان يهدفون إلى استتباب الأمن والاستقرار في هذا الصقع قد نتج عنه ميلاد بيوتات متباينة من حيث نسبها وسنة دخولها الأندلس والعامل الذي أثر في دخولها وحتى في موقع استقرارها .

2- **العامل الديموغرافي** : إذا كان عامل الفتح العامل الحاسم في تكوين بنية اجتماعية طغت عليها ظاهرة البيوتات وفرضت نفسها على جميع الأصعدة [1] فإن عامل الهجرة هو الآخر يعد من أهم العوامل التي أدت إلى تشكل مثل هذه البيوتات .

مكمل البحث في هذا المطلب السعي إلى تتبع ظاهرة الهجرة في هذا الصقع الأندلسي ومنذ الفتح حتى غروب شمسه إضافة إلى السعي إلى الكشف عن الإحصاء السكاني وتوزيعه في الثغور الجنوبية وأثر هذين العاملين في تشكل البيوتات وتكوين بنية المجتمع الأندلسي .

إذا استثنينا عامل الهجرة القائم مع الفتح الإسلامي للأندلس والذي سبق وإن سقناه في المطلب السابق فإن مقصد البحث في عامل الهجرة المستمر إلى الأندلس الذي اتسم بموجات قبائلية متعاقبة فما أن تصل موجة منها إلى مداها حتى تتبلور من نهايتها موجة أخرى جديدة [2].

لم تنقطع حركة الهجرة إلى الأندلس منذ الفتح الإسلامي حيث تقاطرت إليه حركة مكثفة آتية من المشرق والمغرب الإسلاميين [1] في شكل حركة خارجية بينما وجدت حركة هجرة داخلية غذَّتها

---

1 - **محمد حقي، البربر في الأندلس– دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية ،شركة النشر والتوزيع، المدارس ،الدار البيضاء 2001** ، ص31 .

2 - **مصطفى أبو ضيف أحمد ، القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء 1983** ، ص29 .

مجموعة من الظروف . وأما الخارجية فقد بينت جملة من المصادر هجرة القبائل العربية إلى الأندلس بشكل فردي أو جماعي ونفس الأمر ينطبق على بربر المغرب الذين وفدوا إلى بر العدوة عندما ساعدتهم الظروف؛ فقد عدّد لنا المقري عددا هاما من أعيان المشارقة الذي كان لهم شأن عند هجرتهم إلى الأندلس[2]، ومن جانب آخر أورد لنا صاحب مفاخر البربر البيوتات البربرية من بلاد المغرب النازلة بالأندلس ومناطق هجرتهم وأعيانهم[3] .

وفي المُقابل فقد أثرت مجموعة من الظروف السياسية والعلمية والاقتصادية وحتى الطبيعية في انتقال ونزوح عدد لا بأس به من البيوتات في شكل هجرة داخلية أي بين الحواضر والبوادي الأندلسية ؛ وقد تعلقت الظروف السياسية في المؤامرات والدسائس التي قد تؤدي بأعيان البيوتات إلى المحن والهلاك كما عدهم ابن الخطيب وهو أحدهم [4]، إضافة إلى حروب الاسترداد التي عملت من خلالها الآلة العسكرية النصرانية على استرجاع المدن والحواضر التي كانت في يد المسلمين الذين لم يجدوا إلا حل الهجرة والفرار بجلدتهم من بلاد الدجن نحو الحواضر والثغور التي بيد المسلمين كمملكة غرناطة ؛ بينما تمثلت العوامل الاقتصادية في تردي الوضع و ركوده وزوال الإقطاعات الذي قد تؤثر في المستوى المعيشي فيضطر العالم ومن وراءه بيته إلى الهجرة دون رجعة [5] .

قد يكون للرحلة العلمية ومباشرة السماع من أعلام حواضر المملكة الغرناطية أحد العوامل المؤثرة في هجرة العالم وبيته فيكون مقصده مراكز العلم ومؤسساته فتكون رحلته غير فردية بل جماعية مع أسرته للاستقرار والاستزادة من فضل العلم كما حدث مع بني الشريف السبتي و بني الزبير [6].

كما كان لحدوث القحط أو الوباء كالوباء الجارف سنة 749هـ-750هـ تداعيات كبيرة على عدد من العلماء[7] فتضطر بعض البيوتات إلى الهجرة [1] .

---

1 - **Evariste Levi Provençal , L'Espagne musulmane au X siècle. institutions et vie sociale, Maisonneuve et Larose , 2002** ,p 10 .

2 - المقري ، نفح، ج3، ص143 مثلا .

3 - مجهول ، مفاخر ، ص78 وما يليها .

4 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص 191 ،206، 237، 324 – ج2، ص 184 ،452 ...

5 - ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج3، ص421 .

6 - المصدر نفسه ، ج2، ص184- ج1، ص191 .

7 - نفسه ، ج3، ص79 ، 97، 181 ، 185، 188 ، 212 ، 421 ...

لعل أهم البيوتات التي آثرت الهجرة بعد سقوط مدن اشبيلية وقرطبة وجيان غربا ومرسية و بلنسية شرقا خلال القرن السابع الهجري بنو الربيع الذي استوطنوا مالقة بعد أن هاجروا من قرطبة ،و بنو منظور القيسي الاشبيليين الذين حلوا بمالقة كذلك ،واستقرت عائلات من ليفانت في المرية شأن بني القاضي [2]،واعتمادا على الإحاطة فقط يمكن الإشارة إلى هذه العينات من البيوتات المهاجرة إلى غرناطة :

البيت	أصله	وجهته	المصدر
بنو طلحة	شُقر– بلنسية	غرناطة	ابن الخطيب،الإحاطة ،ج1،ص235.
بيت الصريحي	يُسر – مرسية	مالقة	الإحاطة ، ج3، ص 78 .
سارة بني يحيى	سبتة	مالقة	الإحاطة ،ج4، ص187.
بنو الترجمان	أنفا	مالقة	الإحاطة ،ج4، ص427.
بنو الحكيم اللخمي	اشبيلية	رندة – غرناطة	الإحاطة ، ج2 ،ص 444.
بنو بن أبي جمرة	مرسية	غرناطة	الإحاطة ، ج3، ص415 .
بنو خميس الأنصاري	الجزيرة الخضراء	غرناطة	الإحاطة ، ج3، ص184.
بنو الخزاعي	شرق الأندلس	ربض البيازين	الإحاطة ، ج1، ص459 .
بنو حوط الله الأنصاري	أندة	غرناطة	الإحاطة ، ج 3، ص416.
بنو الأستنجي الحميري	استجة	مالقة	الإحاطة ، ج2 ،ص315.
بنو شبرين	شلب	رندة– غرناطة	الإحاطة ،ج2، ص139.
بنو باق الأموي	مرسية	غرناطة	الإحاطة ،ج2، ص 338.
بنو زيد الغافقي	طليطلة	غرناطة	الإحاطة ، ج3 ،ص207.
بنو الهدلي التطلي	تطلة الثغر الأعلى	غرناطة	الإحاطة ،ج4، ص415.

1 – مثل ابن خاتمة الأنصاري استدعاه السلطان النصري سنة 751هـ أي بعد حدوث الوباء ، ابن الخطيب ، المصدر السابق، الإحاطة ، ج1، ص244.

2 - Maria Isabel calero secall ,"*Familias de cadíes* del *Reino Nazarí*", en Actas del XVI Congreso de la union europeénne des arabisants et islamisants . Congress, María Concepción Vázquez de Benito, Miguel Angel Manzano Rodríguez - 1995 - Arabicphilology, p78 .

كان هدف بعض أعيان وكبار هذه البيوتات التقرب من السلطة كما جرى مع عديد العلماء [1] ، وبالتالي تهاجر عائلاتهم معهم وتتكبد معهم عناء المؤامرات شأن بيت بني الوزير والذي لقب فيما بعد ببني الخطيب والذين هاجروا من لوشة إلى الحضرة غرناطة .

كنا قد ألممنا في فصل سابق بدراسة حول سكان الثغر الجنوبي للأندلس في عهد المملكة النصرية إلا أن مرادنا هنا هو معرفة العلاقة بين هذا الإحصاء وتوزيع البيوتات وتركيبها من حيث النسب ؛ إذا كان هناك اختلاف كبير بين المؤرخين وخاصة المتخصصين من علماء الديموغرافيا حول عدد سكان المملكة النصرية خاصة بعد هجرة عدد هام من الأندلسيين إلى هذا الثغر ، وبالتالي فإن عدد العائلات والبيوتات النبيهة وخاصة ذات النسب العربي كانت تمثل نسبة هامة من مجموع العلماء أولا ومن كافة المجتمع الغرناطي ، فكثيرا ما أشارت الدراسات وكتب التراجم خاصة مؤلفات ابن الخطيب الذي صنفهم إلى ثلاثة أصناف: من لهم أولية نابهة ومن لهم أولية لا بأس بها ومن لا أولية لهم .

بلغ عدد البيوتات التي عدها ابن الخطيب في الإحاطة وأشار بصيغة أو بأخرى إلى أنها من ذوي البيتية ومن كل الفئات وخصت كل فترات التاريخ الأندلسي حوالي مائتين وأربعة وثلاثين (234) بيتا من بين أربعمائة وثلاث وتسعين ترجمة (493) [2] .

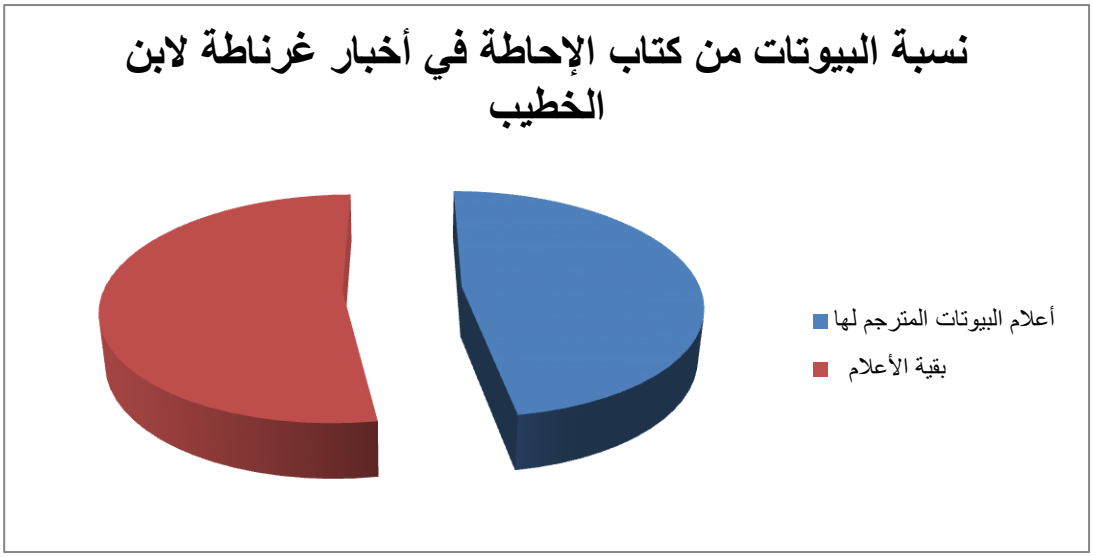

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1 ،ص 322– ص295– ص 342 .

2 – تعداد تراجم المجلدات الأربع التي تحوي 493 ترجمة بتحقيق محمد عنان ولم نرد إضافة تراجم الإحاطة في النصوص الجديدة التي نشرها الأستاذ عبد السلام شقور حيث صدر هذا العمل الأخير سنة 1988عن كلية الآداب بتطوان – المملكة المغربية ،تحت عنوان : الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين –نصوص جديدة لم تنشر في 238ص.

انطلاقا من الرسم البياني الذي اعتمدناه لإبراز نسبة البيوتات المترجم لها في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب السلماني كأنموذج يبرز أهم الأسر وذوي البيتية سواء خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين أو خارج هذا الإطار الزماني وبالرغم من هذه التقدير العشوائي إلا أن نسبة الأعلام اللذين ينتمون إلى البيوتات قد قارب النصف (47.4 %).كان هدفنا من هذه الدراسة فقط الوقوف على ظاهرة البيوتات في كتب التراجم كظاهرة ثقافية واجتماعية في نفس الوقت لكن تتحكم فيها عوامل أخرى غير الاجتماعية والثقافية .

وتبعا لنفس المنوال أسقطنا هذه المعطيات على كتابين آخرين مختلفين أولهما خاص بفئة معينة من العلماء الأندلسيين يضم فقط تراجم للقضاة ،وكان المؤلف الثاني مونوغرافيا حيث ترجم لأعلام مالقة لابن عسكر .

أما في كتاب المرقبة العليا للنباهي قد بلغ اللذين عدهم من ذوي البيوتات واحد وعشرين بيتا (21) من بين خمسة وأربعين(45) قاضيا ترجم لهم .

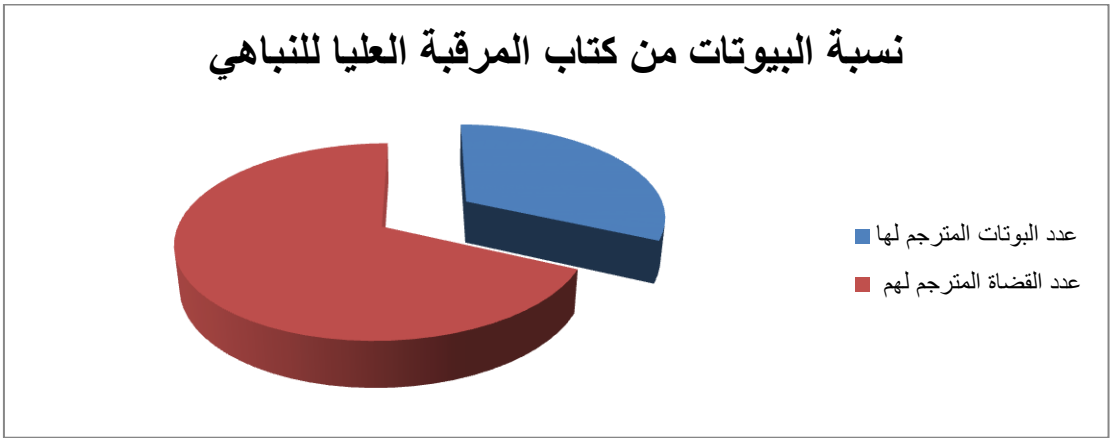

وأما المؤلف الثاني فهو كتاب أعلام مالقة وقد مثل عدد البيوتات المذكورة في أعلام مالقة أربعة و عشرين بيتا (24) من بين مائة وأربعة وسبعين(174) ترجمة .

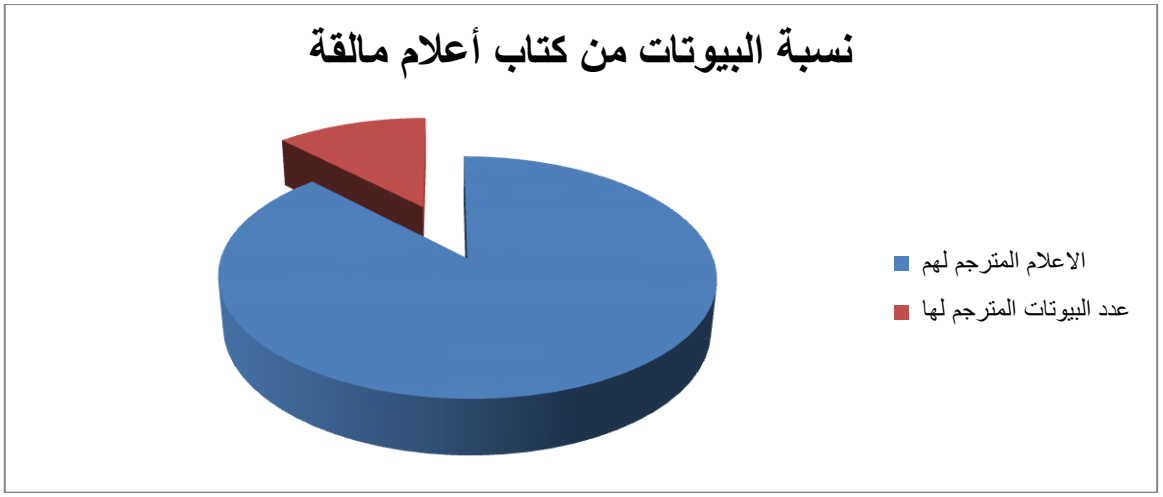

وانطلاقا من الرسومات البيانية الثلاث أمكن لنا أن نستنتج أن نسبة البيوتات هي نسبة هامة ولا بأس بها من المترجم لهم إلا أنها متباينة بين مصدر وآخر ، وقد جرنا ذلك إلى وضع رسم بياني مقارن بين المؤلفات الثلاثة للوقوف على مقارنة أفضل؛ فتوضح لنا أن نسبة البيوتات في الإحاطة وكتاب المرقبة العليا قاربت نصف المترجم لهم حيث بلغت 47.4 % و 46.6% على التوالي ، بينما مثلت في أعلام مالقة إلا العشر تقريبا 13 % .

مدرج تكراري مقارن لأهم مصادر التراجم الأندلسية التي عنيت بالبيوتات .

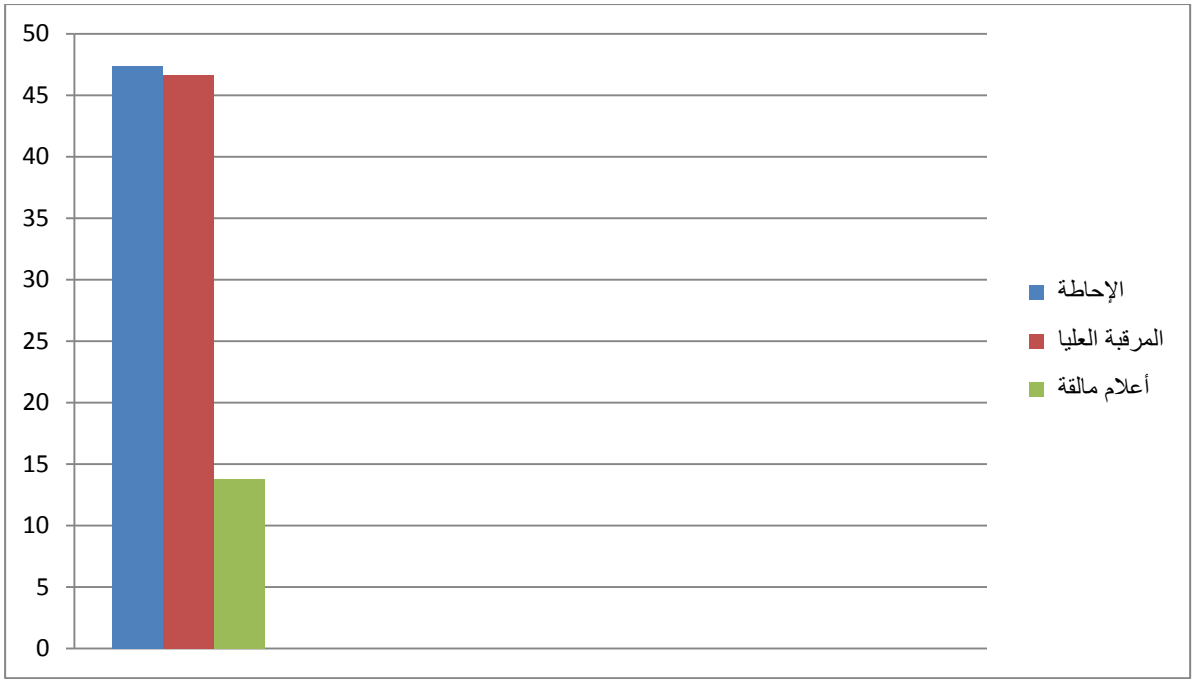

إن البحث في مجال **تقديرات السكان** تبقى صعبة ، وأن تقديم أي رقم ولو كان تقريبيا يبقى مُجازفة ؛ ومن ثمّ فإن محاولتنا لإبداء ملاحظات عن ديموغرافيا الأندلس تبقى عامة في تلك الفترة والمتأثرة بعوامل عدة منها الإقتصادية ودوران رحى الرخاء الاقتصادي نحو أوربا بعد الاكتشافات

الجديدة ،وتأثير الحصار المفروض على العدوة، ومنها السياسية بتزايد نشاط حركة الاسترداد المسيحي، وحتى الطبيعية من خلال تأثيرات الجوائح والأوبئة والمجاعات ... كما ساهمت عوامل أخرى في التزايد السكاني لمملكة بني نصر حتى مثّلت عاصمتها مدينة غرناطة إحدى المدن الأكثر سكانا في أوربا والأولى في شبه الجزيرة الأيبيرية[1] .

إضافة إلى الإرث الحضاري الذي ورثه الأندلسيون عن الفاتحين المستقرين في الثغور والكور الجنوبية كرِيَّة التي حلت محلها مالقة، وألبيرة التي اندثرت وعوضتها غرناطة، وأخيرا بجانة التي استأثرت المرية الناشئة بمكانتها الاقتصادية والعلمية، وبالتالي فإن سيل المهاجرين الوافدين إليه من مسلمي المدن الأندلسية الساقطة في يد الأسبان كبلنسية ومرسية وجيان واشبيلية وقرطبة وغيرها من قواعد الأندلس[2]، وهجرة المدجنين من الممالك النصرانية بعد أن بلغتهم فتاوى الفقهاء وانتقادات الأدباء لبقائهم تحت سلطة النصارى[3]، خاصة بعد أن ارتبطت المملكة الإسلامية بمعاهدات مع الممالك الأسبانية ك قشتالة وآراغون تقضي بالسماح للمد جنين بالهجرة إلى المملكة الإسلامية مع عائلاتهم. كل ذلك قد مثّل عاملا حاسما في زيادة ديموغرافية المملكة خاصة بوفود أكابر العلماء بأسرهم مساهمة بذلك في الإنتاج الفكري والحضاري .

ثمّة نصوص تميزت بنوع من التعميم أوردها المؤرخون والرحالة، إلا أن الدراسات الجديدة خاصة منها الأجنبية أرادت أن تدقق في تلك المعلومات فكانت متضاربة، لِذا فمن الأنسب الاسترشاد بهذه الدراسات ثم السبيل إلى التوفيق والترجيح لاستنتاج تقديرات قريبة من الواقع[4] .

---

1 - Bernard Vincent , "Economia y sociedad en el reino de Granada", en historia de Andalucia , publicada bajo la direccion de A.Dominguez ortiz ,Madrid Barcelona 1980, pp161 ,163.

2 - ابن الخطيب ، اللمحة ، ص27- المقري ، النفح ،ج6، ص257 .

3 - الونشريسي ، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر،تح:حسين مؤنس،مجلة صحيفة الدراسات الإسلامية ، المجلد5، مدريد1957 ،ص 136 وما بعدها .

4 - للمقارنة ينظر: ابن الخطيب، المصدر السابق،ج1،ص124- **ابن فضل الله العمري ،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، س4، تح:حمزة أحمد عباس،ط1، المجمع الثقافي،أبو ظبي 2002** ،ص 230- , Bernard Vincent Ladero Quesada M.A, Datos démograficos sobre los -op cit , p161,163 musulmanes de Granada y castillaen el siglo XV, en anuario de studios Rachel Arié , Aperçus sur le -médiévales, vol 8, ano 1972-1973;pp481,487. royaume de Grenade ,Quaderni di studio arabi ,Casa Editrice

3- **العامل الإجتماعي** : مبلغ الجهد في هذا الفصل أن ندرس المظاهر الاجتماعية لمملكة بني نصر من عناصر مكونة للمجتمع الأندلسي وطبقاته بهدف إلقاء أضواء مباشرة على بنية المجتمع الأندلسي وعلاقته بنشوء البيوتات العلمية التي هي ظاهرة اجتماعية قبل أن تكون ثقافية .

وقبل الخوض في العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي وطبقاته علينا أن ننوه أولا بالعوامل المؤثرة في الحياة الاجتماعية للملكة النصرية بالأندلس ،ولعل أبرز ما نشير إليه بشكل مختصر وهادف بالرغم من تداخل العوامل التاريخية والسياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية لما لهذا الأخير من تأثير مباشر في الحياة الاجتماعية هو ذلك الإرث التاريخي الذي ورثه المجتمع الغرناطي عن سابقيه من المجتمعات التي عاشت في كنف الدولتين الموحدية والمرابطية وحتى الزيرية حيث أدى حكام هذه الدول دورا بارزا في الحياة السياسية وتسيير إدارة هذه المنطقة بإحكام مما كان له أثر على التنظيم الاجتماعي وطبقاته .

كما كان للأحداث العسكرية والحروب التي جرت طول هذه الفترة التي سبقت تأسيس المملكة النصرية تأثير على الحياة الاجتماعية ؛حيث ساعد الجهاد على انصهار أعداد كبيرة من الفئات الاجتماعية في جيش واحد، وإن كان البربر يمثل غالبيته بحكم وفادتهم على غرناطة منذ الفتح ومرورا بالدويلات البربرية الثلاث (بنو زيري ،والمرابطون والموحدون) التي حكمتها وانتهاءً بِمشيخة الغزاة .

أدى التذبذب في الاقتصاد الأندلسي وتَراوُحِه ما بين الرخاء في القرن الثامن والركود في القرن التاسع الهجري إلى التأثير في المستوى المعيشي للسكان المكتظين في تلك الرقعة الجغرافية الضيقة،كما ساهم في إيجاد فجوة بين الطبقة الخاصة الارستقراطية[1]التي استغلت تدفق الأموال وتنوع موارد الدولة

La fuenté y Alcantara, Historia-Armena ,Universita de Veniza ,venezia 1986,p64

Torres Balbas, -de Granada , Editorial Universidad de Granada ,1993, t III, p99 "Extension y démografia de las cuidades hispanomusulmanas", en Studia Islamica, vol 3, ano 1955, p p 35,59 .

علي حسين الشطشاط،نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء ،القاهرة 2001،ص57 **-عمر عبد السلام تدمري،"مشاهدات وأخبار عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس"، مجلة التاريخ العربي،ع17**،ص 111 وما يليها - **.** Rachel Arie , l'Espagne musulmane , p 338.-Rachel Arié , Aperçus ,p64

1 - **Rafael G.Peinado santaela , Los banu al-Qabsani un linaje de la aristocracia nazarí, historia ,instituciones, documentos, Universidad de Sevilla (20) , 1993,**pp313-353.

وجعلت الأمراء ينفقون في سعة وترف، وبين طبقة كادحة بها غالبية السكان يقتاتون من عملهم في المزارع والأسواق.

ومن الناحية الفكرية والعقدية كان لسيادة المذهب المالكي وتشجيع الحكام لعلمائه أن ظهرت طبقة جديدة لا يمكن أن نحكم عليها أنها متوسطة وإنما هي قريبة من السلطة وشملت القضاة والفقهاء الذين احتلوا منزلة عالية في السلم الاجتماعي الغرناطي،ويبدو أن ذلك قد كان متواترا في العهدين السابقين من خلال تشجيع المرابطين و الموحدين لهذه الطبقة حيث أجريت عليهم الأرزاق من بيت المال المرابطي، وابتدع الموحدون طبقة خاصة بالطلبة في سلمهم الطبقي[1].

وقد أدى كل ذلك إلى ميلاد هذه الفئة التي تطورت في العصر الغرناطي بل عملت على توريث أبنائها مناصبها الإدارية والدينية .

إن عودة الحكم في يد الأندلسيين بعد أن استأثر به المرابطون والموحدون مدة طويلة فاقت ثلاثة قرون قد أرجع للمجتمع الغرناطي تركيبته وخصائصه الأندلسية إلا أننا لا يمكن أن نجزم بوجود صراع إثني بين العناصر المكونة له ، لكننا يمكن التأكيد على انصهار هذه الإثنيات في مجتمع واحد أندلسي وبرز تأثير الحياة الأندلسية الراقية والمتحضرة في حياة بقية الأقليات والعناصر فانغمسوا في حياة الترف والحضارة، كما عملت على نقل هذه التأثيرات الفنية والحضارية والاجتماعية إلى الآخر وخاصة إلى بلاد المغرب. وفي المقابل برزت تيارات اجتماعية تنادي بالعودة إلى الأصل من خلالها انتهاجها لحياة التصوف والزهد الذي يبدو أنه بدأ يكتسح نسيج المجتمع الأندلسي .

قد تبرز للباحث صعوبة التقسيم الاجتماعي لعناصر المجتمع الأندلسي،حيث أننا نفضل هنا مصطلح عناصر عن طبقات،فإن بعض الدراسات والمصادر التاريخية قد قسمته على أساس **عصبية قبلية** ، وأخرى على أساس **قوة السيف** أو على أساس **ديني** ،وحتى على أساس **ارستقراطي**[2].

---

1 - ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار المنصور للوراقة والطباعة ، الرباط 1972 ، ص137- عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، شرح صلاح الدين الهواري ، ط1 ، مكتبة لبنان ،بيروت 2006 ،ص255.

2- ينظر على التوالي: ابن عذارى ،المصدر السابق، ج2، ص ص 9، 32- المقري ، النفح ،ج1، ص290- ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص ص43 ،45 - ابن حيان ، المصدر السابق ، ص218،219 .

ماجت المصادر والدراسات بذكر فضائل الأندلس ووفود المسلمين الفاتحين والمستقرين بها منذ الفتح، ومثل استقرارهم في المناطق التي اقتطعوها انطلاقا لبنية اجتماعية جديدة لمجتمع أندلسي مكون من العرب والبربر، والمولدين المستعربون، وأهل الذمة من يهود وحتى نصارى، إضافة إلى المدجنين ، والرقيق والموالي .

فأما العرب فقد أبرزت المصادر والدراسات الحديثة أسماء القبائل العربية الوافدة إلى بلاد الأندلس فقد عدها ابن الخطيب إلى سبع وسبعين نسبا، بينما استأثرت جمهرة ابن حزم بكل من نزل الأندلس وذكر منازلهم[1].وبينت الأستاذة بوخالفة من خلال دراستها أنساب وهجرة واستقرار هذه القبائل العربية منذ الفتح وحتى القرن الرابع الهجري[2]؛حيث نزلت الأزدية في تدمير بمرسية، واستقر الغافقيون أكثر في اشبيلية وقرطبة والبيرة لكنهم استقروا أخيرا في غرناطة، وسكنت لخم في اشبيلية، وجذام في الثغر الأعلى بسرقسطة وتدمير، بينما تشتت مراكز سكن معافر، وركزت تجيب على سرقسطة وقلعة أيوب ..

لا يهمنا في هذه الدراسة ذِكر منازل البيوتات العربية التي استقرت بالأندلس بقدر ما يهمنا أسماء هذه البيوتات لأن معظمها هاجرت إلى الثغور الجنوبية وسكنت حواضرها حين اشتد بِهِم الأمر ابتداء من النصف الثاني من القرن السابع الهجري فلم يشكِّل اندماجهم في المجتمع الغرناطي عائقا بل زاد إسهاما في الإنتاج الفكري والحرفي إلا أنه قد مثّل حملا إضافيا على المملكة .

إذا كان المجتمع الأندلس قد مثل في أوقات كثيرة مظهرا من مظاهر القوة والثراء وعاملا حاسما الازدهار في شتى المجالات الفكرية والسياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية ، فإنه قد حمل في الوقت نفسه مظاهر العداء والنزاع العرقي كما حمل بذور الضعف وعوامل التفكك والانحطاط .

بينما تواجد البربر في مناطق المملكة الغرناطية ابتداء من نهاية القرن الثامن الميلادي وتجمعوا في المناطق الجبلية فسكنوا مرتفعات رندة ومالقة وسفوح جبال شلير، وتزايدت تعدادهم أثناء العهد

1 – ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج1، ص135– ابن الخطيب ، اللمحة ، ص27.

2 – **بوخالفة نور الهدى ، أنساب القبائل العربية المهاجرة إلى بلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة ، أطروحة دكتوراه دولة ، إشراف : إبراهيم فخار ،معهد التاريخ ، جامعة وهران 1995**، ص ص 292،330 .

النصري على إثر وفود الغزاة للدود عن حدود الإسلام في الأندلس [1] ،كما سكنوا الحاضرة غرناطة حيث قال فيها ابن الخطيب: " وفيهم من البربر المهاجرة كثير" [2].

انطلاقا من الإشارات المتناثرة في أمهات المصادر فبإمكاننا أن نستنتج أسماء القبائل البربرية المستقرة في ربوع الأندلس الجنوبي على أن نتدارك ما نزح منها أثناء تقلص رقعة الإسلام بها .

شكل البربر عنصرا لا يُستهان به في الأندلس، وضم ثلاثة مجموعات كبرى وهي صنهاجة وزناتة، ومصمودة استقرت أغلبها في الثغور وأدّت دورا كبيرا في جميع المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية وحتى الفكرية منها.

يبدو أن أغلبية ساكنة غرناطة كانوا من البربر البتر من قبيلة زناتة البترية التي وفدت على الأندلس في عدة مراحل منذ الفتح مع طارق بن زياد إلى غاية تكوين مشيخة الغزاة مع بني عبد الحق ،في حين لا يمكننا الاستغناء عن بعض جيوب صنهاجة المنافسة التي وفدت في فترة ملوك الطوائف بل حكمت غرناطة أيام بني زيري .

تدفق البربر إلى غرناطة وأحوازها لعدة عوامل حيث أنها أقرب بلد إلى بر العدوة [3]وتوسطها المناطق الجنوبية إضافة إلى طابعا التضاريسي الشبيه ببلاد المغرب،كما أن معظم سكانها الأوائل الذين نزلوا كانوا من البربر .

أدى انصهار المولدين في المجتمع الغرناطي إلى صعوبة التمييز بين العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي سواء كانوا من العرب أو البربر أو المولدين والمسالمة ،حيث وانطلاقا من القرن الخامس الهجري بدأت المفاهيم والدلالات المتعلقة بالهذه الفئة تختفي ليحل محلها لفظة جديدة في المصادر الأندلسية فأطلق على جميع هذه العناصر تسمية الأندلسيين[4].

استقر اليهود على عهد بني الأحمر في حي البيازين في غرناطة، وشرقي مدينة مالقة، وحصلوا على حرية ممارسة طقوسهم وتعليم أبنائهم في باعهم، كما فُرِض عليهم ارتداء لباس خاص بهم يميزهم

1 - ابن الخطيب ، اللمحة ، ص27، 28 – الإحاطة ، ج1، ص 142.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص140 .

3 – **حسين مؤنس،الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين والموحدين،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة 1992**،ص 19.

4 - Simonet Francisco Javier, Historia de los mozárabes de España, Establecimiento Tipográfico, Madrid , 1897-1903 .

عن المسلمين[1]،ولا يعني ذلك أنه كان هناك دأبا على مراقبة اليهود والضغط عليهم وإنما كانت معاملتهم كأهل الكتاب، فَيُشير ابن الخطيب أن السلطان النصري محمد الخامس استقبل ثلاثمائة عائلة يهودية فرَّت من اضطهاد القشتاليين سنة 766هـ[2] ،كما عرف يهود الأندلس موجة هجرة أخرى سنة 792 هـ نحو غرناطة[3].

وأمام الضغوط الممارسة من حكام آراغون وقشتالة وخاصة منها الجبائية والدينية والعسكرية وتقليص حقوق المدجنين المدنية والقضائية فسكنوا مثلا أحياء خاصة بهم تسمى موريرا moriera، وفُرض عليهم لباسا خاصا فاضطر هؤلاء إلى الهجرة بكثافة إلى المملكة الإسلامية مساهمين في اقتصادها الحرفي والتجاري وإنتاجها الفكري[4].

حرصت مملكة غرناطة على الحصول من خلال معاهداتها مع قِشتالة وآراغون على اتفاقيات تقضي بالسماح للمدجنين بالهجرة إليها مع عائلاتهم وإلا يغرموا إن بقوا بغير زيادة[5]، وهاجر العديد منهم إلى بلاد المغرب عموما لكن أغلب العائلات استقرت في مملكة غرناطة حتى في الظروف الصعبة[6]،ومعها انطلقت تسمية الموريسكيين.

1 - ابن الخطيب ،اللمحة ، ص84- المقري ، النفح ج1، ص223- ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص51 .

2 - **Rachel Arie, Historia y cultura de la granada nazari, editorial universidad de granada, granada 2004,** p156 .

3 **- Rachel Arie , Les minorités religieuses dans le royaume de grenade (1232-1492), Revue du monde musulman et de la méditerranée, n°63-64, 1992**, p56.

4 - Estudios onomastico-biograficos de Al-Andalus , XV(Biografias mudéjares), Consejo superior de investigaciones cientificas , Madrid 2008- Rachel Arie , op cit , p307,308.

5 - Rachel Arie, op cit, p310.-***M. Alarcôn*** **y Santon y R. Garcia de Linares, *Los Documentos arabes* del Archivo de la Corona de Aragon, Madrid-Grenade, 1940,** p146 .

6 - **الأصبحي عبد الله بن الصباح ، مملكة بني الأحمر من خلال " منشاب الأخبار وتذكرة الأخيار"، تق: جمعة شيخة شيخة ، ,Revista Sharq Al-Andalus , N° 10-11, Ano 1993-1994**، ص304 .

مثل الصقالبة[1] أهم عناصر الرق في الأندلس وهم الرقيق البيض وغالبيتهم من النصارى الذين جُلِبوا لخدمات البلاطات،كما غذت الحروب المتتالية في شبه الجزيرة سوق النخاسة[2] .وبين لنا الأستاذ أحمد مختار العبادي دور الصقالبة في المجتمع الأندلسي خاصة السياسية منها[3] فكانت الدولة في هرمها تستظهر بالجُند المرتزق، وعموما فقد أدى الصقالبة أدوارا هامة حتى تمكّن بعضهم من احتلال مكان مرموقة بين مختلف الشرائح الموجودة،واتخذوا هم كذلك تسميات في المصادر كالروم والحشم والعلوج والفتيان ...

كما وُجدت جماعات من الأفارقة السود اللذين رافقوا الجيش الإسلامي وعبروا الأندلس منذ حركة الفتح الأولى وفدوا من جنوب بلاد المغرب ، وآخرين قادمين من منطقة مالي وماحولها[4].

إن العلاقة التجارية الوثيقة بين الأندلس و السودان والتي غذتها تجارة الذهب والعبيد[5] قد ساهمت ساهمت في استقدام عدد هام منهم للأندلس لتحمل أعباء الحروب والغزوات إضافة إلى الحراسة والأعمال المنزلية، ويروي ابن الخطيب وجود عناصر سودانية كانت لهم رابطة خارج مالقة[6].

صفوة القول أن هذه الشرائح الاجتماعية مثلت نظاما متزنا في الدولة الأندلسية تتأثر وتؤثر في بعضها البعض ، وكان على قمة كل هذه العناصر أرستقراطية عربية تتكون من نبلاء الفاتحين وبعض أكابر البربر والصقالبة ، واتخذ هؤلاء الطبقة العامة خدما في كل مجالات الحياة .

1- أجناس متعددة منهم من كان على دين النصرانية ومنهم من لا شريعة له ، وسموا بالسلاف esclavos بمعنى الرقيق بالأسبانية : **ابن عبد البر القرطبي أبو عمر يوسف(ت463هـ) ،القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم العربية من الأمم ،مطبعة السعادة ،القهارة 1350هـ** ،ص35.

2- ابن الخطيب، **الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة،تح:إحسان عباس،دار الثقافة ،بيروت** ،ص57- **عبد الإله بنمليح ، الرق في بلاد المغرب والأندلس ، مؤسسة الانتشار العربي، 2004 .– أُوليفيا ريمي كونستبل ، التجارة والتجار في الأندلس ، تع: فيصل عبد الإله ، مكتبة العبيكان ، ط1، الرياض 2002**، ص308 .

3 - **أحمد مختار العبادي،"الصقالبة في أسبانيا"، مجلة المعهد المصري للدراسات الأندلسية ، مدريد 1953**، ص8 .

4- ابن الخطيب ، الديوان ، ص237 .

5- ابن عذارى ، المصدر السابق، ج4، ص23 – **مجهول ، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ، تحقيق علوش ، الرباط ، 1936** ، ص25 .

6 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2 ،ص 212 .

اتجهت غالبية المصادر الأندلسية والدراسات إلى كتابة تاريخ الطبقة الحاكمة وعدم الاكتراث بغيرها من الطبقات، ويندرج حديثهم عن الطبقة الدنيا تحت باب الحديث عن طبقة الحكم بينما تنفخ الدراسات الأجنبية بطابعها الاستشراقي في رسم الضغوط والتقليل من شأن بقية عناصر المجتمع[1].

قسم ابن الخطيب المجتمع الأندلسي عموما إلى ستة طبقات بحيث يوردها كلها في عصر الأمويين في عهد هشام المؤيد لكنه يستدرك ذلك بقوله " *لا بل و في كل زمان*" [2] ،وهي **طبقة الحكّام**،وهم صنائع الحكم أي الحاكم وخدامه وفتيانه وعماله ورجاله ويقول ابن الخطيب عنهم أن همّهم الدنيا ؛ وهي في غالب الأمر بيوتات وأسر حاكمة ارستقراطية تتميز بحياة البدخ والترف تمثل أعلى طبقة في السلم الاجتماعي لما لها من امتيازات تتحكم في موارد الدولة وتسيطر على بقية الطبقات بقراراتها [3].

وطبقة الكُتّاب الراضية بوضعها الاجتماعي تمثل **الطبقة الوسطى** ،وهي تمثل عموما أبناء البيوتات والعلماء والشعراء الذين تقربوا إلى السلطة وتمكنت علاقتهم بالحاكم من الظفر بأعلى المناصب القريبة من السلطان .

أما **الطبقة الدنيا** فهي المهيأة للثورة أكثر من غيرها من الطبقات ، وهي من أضعفها وأتعسها ،وهي ميسورة الحال ماديا لكنها تجمع عددا لا بأس به من سواد المجتمع، وغالبا ما تسكت عنها المصادر التاريخية ولا تؤرخ عنها إلا في حالة حدوث الثورات والفتن أو في حالة الركود الاقتصادي أو حدوث الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة فتذكرها بشكل عام .

وصف ابن الخطيب **طبقة العُلماء والفقهاء ورجال الدين** بأنهم من أهل الدنيا والآخرة، وهم أشرف أوطانا وأعظم سلطانا، وقد تمتع الفقهاء والعلماء خاصة من أبناء البيوتات بمنزلة سامية عند حكام غرناطة اللذين عملوا على تقريبهم لأغراض مختلفة سياسية واجتماعية؛ وقد امتلكت بفضل ذلك الإقطاعات وحازت على العقار والأراضي الفلاحية خاصة في ضواحي الحواضر الكبرى ، ومن

1 - Dufourcq ,op cit ,p11 .

2 - ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، القسم الثاني ،ص ص 44،48 .

3 - Dhina , op cit , pp75,189.- Arie , l'Espagne musulmane , pp179,224.

أشهر الأسر التي اشتغل أفرادها بالفقه والعلم والقضاء، وطبقت شهرتهم الآفاق واتسعت مكاسبهم بيت ابن ارسالية في غرناطة، وبيت بني حسون المالقي، وكذا بيت بني الحسن النباهي[1] .

إذا تولى أحد الفقهاء قضاء موضع ما من مواضع المملكة النصرية أضحت له الأموال العريضة حيث كان هذا المنصب من المناصب الحساسة ويتسع من يتولاها مالا [2]، وفي المقابل فإن هذه المكانة والمنزلة التي أدت إلى السيطرة الاجتماعية والاقتصادية ستؤدي إلى حقد العامة عليهم حتى جاء في قول أحد الشعراء[3] :

أهل الرياء لبستم ناموسكم كالذئب يدلج في العاتم

أما **الطبقة الكادحة** فهم من عامة الناس وتمثل الغالبية من السكان في المملكة النصرية يشتغلون في الأسواق وحراسة الدروب وأعمال السخرة ،وقد ذمهم ابن الخطيب بوصفهم أنهم من أوباش الأسواق وحمقى ليس لهم أخلاق .

وأخيرا وجدت **طبقة الزُهاد والنُسّاك** وهم من القلة الذين تفرغوا إلى الزهد وعبادة الله في خلوة خاصة بعد أن انتشر التصوف في الأندلس في هذه الفترة، واكتسح نسيج المجتمع الأندلسي نتيجة عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية ،ولعل انتشار الرباطات والزوايا كان عاملا هاما في بروز ذوي الكرامات، وانتشار فكر الرقائق والزهديات في المناسبات الدينية مما أدى إلى بروز طائفة من العلماء الذين أنكروا عليهم ذلك .

وانطلاقا من هذا التقسيم أمكن لنا أن نميز بين أقسام المجتمع الأندلسي عموما ، إلا أننا نستطيع أن نقسمه تقسيما أنموذجيا بدمج بعض الطبقات مع بعضها، وعليه ينتج لدينا :

طبقة الخاصة وتكاد تنحصر في العنصر العربي لوحده وبالتالي كان ذلك عاملا حاسما في بروز البيوتات الحاكمة [4].و**طبقة الأعيان** تضم هذه الطبقة كبار الملاكين والتجار الأغنياء والموظفين الكبار ورجال العلم والأدب والقضاة والفقهاء وأصحاب الوظائف كصاحب الشرطة وصاحب المدينة ،وقد كان لهم نفوذا ومكانة عند الطبقة الحاكمة، في حين مثلت **طبقة العامة** السواد الأعظم من سكان

1 – ابن الآبار ، التكملة ،ج2، ص577- ج2، ص421- النباهي ، المرقبة ، ص114.

2 – ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص72.

3 – المراكشي ، المعجب ، ص235.

4 - **Rachel Arie , Etudes sur la civilisation de l'Espagne musulmane , Lei- den, E.J. Brill, 1990, in-80,** p44 .

المملكة، وهي طبقة ميسورة الحال من عمال وأجراء والحرفيين والعبيد، وبما أنها تمثل الأغلبية فقد كانت الأكثر تأثرا بالأزمات والحروب .

كان لهذه التركيبة الاجتماعية للمملكة الغرناطية أثرا كبيرا في بروز البيوتات بجميع أصنافها العلمية والسياسية ،وكلاهما كان لهما باعا في السلم الاجتماعي بغرناطة وبقية حواضرها.

4- **العامل السياسي التاريخي** : كان من أولوية استكمال الفتح الإسلامي للأندلس هو العمل على استقرار الأوضاع الأمنية الأمر الذي بدأت آثاره تظهر مع فترة حكم الولاة اللذين لم يتوالوا في استقدام رجالات وأعيان من بيوتات المشرق والمغرب .

الوالي	السنة	العدد	المصدر
الحر بن عبد الرحمن الثقفي	97هـ	أربعمائة (400) رجل من وجوه أهل افريقية و سادتهم	ابن عذارى ،البيان ،ج2،ص25.
السمح بن مالك الخولاني	100هـ	خمسمائة(500) رجل من العرب	الدوري ، الحضارة الإسلامية ،ج1، ص22.
عبد الملك بن قطن الفهري	124هـ	عشرة آلاف من جند الشام نزلوا قرطبة و ما جاورها	ابن عذارى ، البيان،ج1، ص55 - مجهول ، أخبار مجموعة ، ص232.
أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي	125هـ	ثلاثين رجلا من الشاميين	ابن القوطية ،افتتاح ، ص43.

وزع هذا الأخير الشاميين على مدن وكور الأندلس لأسباب قد ذكرناها سابقا وأبعدهم عن العاصمة القرطبة فكانت لكل منهم ناحية تخيروها شبيهة بالمناطق التي قدموا منها حيث أنزل جُند دمشق بكورة البيرة (غرناطة) وجُند حمص باشبيلية ولبلبة، وجُند قنسرين بجيان، وجُند الأردن برية وجماعة أخرى بمالقة ، وجُند فلسطين بشذونة ،وجُند مصر بباجة وتدمير[1] .

عبر المقري عن ذلك بقوله:" فاعلم أنه لما استقر قدم الإسلام في الأندلس وتتام فتحها صرف أهل الشام وغيرهم من العرب هممهم إلى الحلول بها ، فنزل بها جراثيم العرب وساداتهم جماعة أورثوها أعقابهم إلى أن كان من أمرهم ما كان "[2].

1 - ابن عذارى ، البيان ، ج2، ص33- ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص44 .

2 - المقري ، نفح ، ج1، ص290.

وبالتالي يبدو واضحا من كلام المقري كيف كان للقرار السياسي الذي اتخذه الولاة في توزيع الجند على الكور بالأندلس دورا في حلول بيوت العرب يها ثم تطورها عبر الزمن وتوريثها لأعقابهم من بعد.

أشار صاحب الجمهرة عن التوزيع السكاني لهذه القبائل في أنحاء الأندلس ونَوَّه بِمَشاهير رجالهم وعُلمائهم بها ومن خلالها تبوأ بعضهم مكانة هامة جعلت بيوتهم تنال الحظ والجاه والشرف [1].

إذا كان هذا حال التوزيع السكاني الذي نتج عن ظروف الفتح السياسية وأدى إلى نشأة البيوتات، فإن فترة الطوائف قد كان لها التأثير الكبير بل هي بالأحرى نتيجة عما حصل؛ فقد شهدت الأندلس في هذه الفترة عدة تقسيمات بعد سقوط الدولة الأموية حين حدا بكل أمير من أمراء الأندلس ببناء دويلة منفصلة، اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار وانتحلوا الألقاب؛ فأسسوا أسرا حاكمة من أهلهم وذويهم؛ وقد بلغ عددها اثنان وعشرين دويلة ترأستها بيوتات متباينة من عرب وبربر وموالي ومنها بنو تجيب وبنو زيري ...

وتماشيا مع ما حدث في الأندلس طيلة ثمانية قرون فإن هذه الظروف لم تبق كما هي ،ولم يستطع هذا التوزيع الإثني المحافظة على كيانه في ظل ظروف حركة الاسترداد التي لم يبق لها إلى الطرف الجنوبي والذي يبدو أنه هو الآخر قد تأثر بعد ملوك الطوائف ، ومن جهة ثانية فإنه بالرغم من الوحدة السياسية التي عرفتها الأندلس في ظل المرابطين فإنها عادت للانقسام الطائفي ثانية ،وإلى التمزق السياسي والتقلص الجغرافي لدولة الإسلامي بعد حكم الموحدين، وبالتوازي مع حكمهما فإن هناك اختلاف كبير بين الدولتين حتى في طريقة تقريبهما للبيوتات .

أمكن لهذا التوزيع السكاني للبيوتات الأندلسية أن يتغير بفعل العامل السياسي والتاريخي فقد أورد المقري برواية ابن غالب في فرحة الأنفس أهم القبائل والبيوتات في المدن والحواضر والثغور الأندلسية الباقية ،وبمقارنة بسيطة مع أورده صاحب الجمهرة أمكننا أن نستشف الفوارق بين القبائل والبيوتات المستقرة والمهاجرة والتغيرات التي طرأت على تواجدها في ظل قرن واحد من الزمن .

والجدول التالي يمثل نماذج عن القبائل العربية في الأندلس وأماكن استقرارها مأخوذة من فرحة الأنفس لابن غالب برواية المقري [2] .

---

1 - ابن حزم ، المصدر السابق ،ص 433 ،434.ينظر كذلك ملحق القبائل العربية وأماكن استقرارها مستخرجة من جمهرة ابن حزم – بوتشيش ، مباحث ،ص249.

2 - بوتشيش ، مباحث ، ص250 .

المدينة أو المنطقة	القبائل العربية وبطونها المقيمة فيها
أشبيلية	البلويون – الحضرميون- بنو لخم- بنو الباجي- بنو زهرة- بنو هوازن ...
غرناطة	الحضرميون – بنو القليعي- بنو سماك –بنو هوازن-بنو عطية –بنو عبد البر – الهمذانيون .
وادي آش	ربيعة بن نزار

5- **العامل الإقطاعي** : لم تتمكن الدراسات من إعطاء تعريف شامل ودقيق للإقطاع كما تباينت آراؤها في أحكامه وشروطه ، لكننا نستوقف الدراسات الاستشراقية التي بالغت حول الإقطاع الإسلامي، ولا يمكننا أن نقارنه بالإقطاع الأوربي، ومن جانب آخر تباينت المصطلحات الدالة عليه وشروطه وأحكامه في الأندلس بحكم الظروف وطبيعة الحكم[1] .

اتخذ الإقطاع في الأندلس عدة تسميات وتنوعت أقسامه بين إقطاع الأمراء من الطبقة الارستقراطية والتي يسميها ابن حيان بطبقة البياض بشرائحها العسكرية والإدارية والدينية، إضافة إلى إقطاعات قادة الصوائف وإقطاعات الأشراف من زعماء القبائل الوافدة .

يبدو أن هناك علاقة وطيدة بين ظاهرة الإقطاع في الأندلس وعمليتي الفتح والهجرة حيث توازت عملية اقتطاع الأملاك مع عملية الفتح منذ الوهلة الأولى عند إنزال الجند العرب واستقرار البربر، إلا أننا نقف عند دراستنا لهذه الظاهرة عند عدة تساؤلات متعلقة بعملية تقسيم الأراضي وبين الغنيمة والفيء وعن نظامي التقسيم أو التخميس .

تضاربت الروايات التاريخية فعلا في هذا الأمر ولا يمكننا الجزم حول غنيمة أو فيء أملاك الأندلس ، وعملية إنزال جند العرب في الكور وإقطاعهم الأراضي إلا أننا يمكننا أن نتبين تغير موازين القوى وتحول الأملاك والإقطاعات كان حسب ظروف الأندلس السياسية منذ الفتح إلى غاية السقوط.

وعموما لم تخضع ملكية الأرض في الأندلس لقانون معين يتماشى مع التقسيم أو التخميس بل ظل مبدأ القوة هو القاعدة المتبعة وزادت تعقيدا بعد الفتح عند بروز الصراع بين العناصر المكونة

---

1 - **إبراهيم القادري بوتشيش ،أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة ،مطابع منشورا عكاظ ،الرباط 1992**،ص39 - **محمد حناوي ، أثر الإقطاع ، مجلة الاجتهاد ،ع22 ، السنة 6، لبنان 1994**، ص235 و مايليها .

للمجتمع الأندلسي ،ورغم انصهار هذه العناصر لاحقا إلا أن الظاهرة بقيت حتى عصر سعيد بن لب الغرناطي الذي يجيب على إحدى النوازل المتعلقة بذلك إجابة قاطعة [1].

وما يمكن الإشارة إليه أن إقطاعات البيوتات الكبرى قد تتكون أغلبها عن طريق الوراثة أو حيازتها على الممتلكات في ظروف سياسية معينة مستغلة ضعف السلطة حينذاك ؛ فقد استفادت بعض البيوتات من الظروف العامة للأندلس للحصول على حصون وقلاع تشمل الأراضي الخصبة حتى أنها كانت وراء تسمية بعض المناطق بأسماء مالكيها نتيجة اتساع إقطاعاتهم شأن بني سعيد أصحاب القلعة ،وبني همذان و منزل طيء ودار بلي ومرنانة الغافقيين[2] .

تضرب لنا كتب التراجم أمثلة عديدة عن إقطاعات البيوتات وعقاراتهم في مناطق عديدة في الأندلس الجنوبية في غرناطة وضواحيها ،ومن أهم هذه الأسر التي نبهت بفضل ذلك بيت بني الحكيم اللخمي الذي امتلك العقار ببلدة رندة، وتضاعفت ثروته وعقاره بفضل مناصبهم في الوزارة ومنهم الوزير أبو بكر يحي بن عبد الرحمن بن الحكيم (ت710هـ) الذي أضحى من أقطاب أرباب النعم ومنتجعي الفلاحة بالأندلس .

وتملَّك بيت بني الوزير أو بني الخطيب في لوشة إقطاعات هائلة إضافة إلى أملاكهم بمُنتفريد حيث كان هذا البيت قد حل بهذين الثغرين بعد نزوحه من قرطبة ،ومن خلالها برزت هذه الأسرة في عهد الجد الأكبر للسان الدين ابن الخطيب[3].

وشأن هذا البيت كشأن كل البيوتات الكبرى المعروفة مثل بيت بني الحسن النباهي الذي تملك عقارا وإقطاعات بمالقة موطن سلفهم، وبني ربيع الأشعري اللذين حازوا على الإقطاعات بقرطبة قبل سقوطها ويبدو أن مكانتهم بقيت على ما كانت عليه بعدما حصلوا على إقطاعات وأملاك أخرى بمملكة غرناطة .

---

1 - **الونشريسي أبا العباس أحمد بن يحيى ،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب ،تح:محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981** ، ج7، ص74 .

2 - ابن حزم ، جمهرة ، ص443، ص404- مؤنس ، فجر، ص376 – سالم السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية1997 ،ص122- ابن القوطية، المصدر السابق، ص96 .

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص439 .

من البيوتات الوافدة من امتلك الإقطاعات والأراضي الخصبة والأملاك ومنها بيت بني سمجون الهلالي الطنجي الذي يبدو أن أملاكه كانت بغرناطة، أما بيت بني سعد التميمي الكرسوطي وهم من البيوتات الوافدة فقد حاز على أملاك بمالقة[1] .

والجدول اللاحق يبين إقطاعات البيوتات التي حصلت عليها بالموارثة أو استفادت منها بفضل وزنها السياسي :

البيت	رأس البيت	مكان الإقطاع	المصدر
بنو أفلح	عدي بن جديمة	فحص البلوط – غرناطة	ابن الفرضي، م س،ج1، ص275
بنو خلدون	كريب بن عثمان بن خلدون	الجرف – اشبيلية	Provençal, Historia, t2,p375
بنو الليث		الربض الغربي من قرطبة	العذري ، ترصيع ، ص106.
بنو حجاج	عبد الله بن حجاج	اشبيلية	Provençal, op cit , p 375 – Julia Carabaza, La familia de los banu hajjaj, p41.
بنو السعيدي	أصبغ بن محمد بن هشام	اشبيلية	ابن حيان ، المقتبس ، ج1، ص229.
بنو غافق	عبد الرحمن الغافقي	مرنانة الغافقيين	ابن القوطية ،تاريخ افتتاح ، ص96.
بنو سعيد	خلف بن سعيد بن محمد	قلعة يحصب	ابن الخطيب ، الإحاطة،ج4، ص153.
بنو الرعيني	المنذر بن رضى الرعيني	مالقة	ابن عسكر ، أعلام ، ص200.
بنو الحسن الجذامي	محمد بن الحسن الجذامي	مالقة	النباهي،المرقبة ، ص82 ،90 ،112 ،126...
بنو الزبير	كعب بن مالك بن علقمة	قنسرين– جيان	ابن الخطيب،الإحاطة،ج1،ص188.
بنو التسلي	محمد بن عبد الرحمن التسلي الكرسوطي	مالقة	ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج 3،ص131.
بنو ربيع الأشعري	ربيع بن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري	قرطبة – غرناطة	النباهي ، المصدر السابق ، ص184.
بنو مسعدة العامري	أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعدة	قرية طغنر –البيرة	ابن الخطيب،الإحاطة،ج1، ص193.
بنو سمجون الهلالي	علي بن أبي بكر بن سمجون الهلالي	غرناطة	ابن الخطيب،الإحاطة،ج 4،ص185.

1- المصدر نفسه ،ج3، ص131 .

إذا كان هناك تضارب في الروايات المتعلقة بصحة فتح أراضي الأندلس عنوة فإنه عموما يمكن استقراء هذه المصادر للخروج بعدة شهادات ودلائل تؤكد على الأقل على أن أراضي الأندلس الجنوبية اعتبرت غنيمة، ومن جانب آخر كان دهاء ولاة الأندلس بتفريق الجند الشاميين وأُسَرهم وإقطاعاتهم في أراضي الأندلس، وبالتالي يُعد صنيع أبا الخطار عاملا هاما في تشكل البيوتات الإقطاعية واستقرارهم، وهذا ما يؤيده نص ابن الخطيب حتى يقول أن القرى بقيت في يَدِ غُنامها[1].

ساهم أبو الخطار في عملية انتعاش البيوتات أولا بعدم اصطدامهم بإقطاعات البلديين والبربر، وثانيا بتوزيعها في كور ومدن وقرى موزعة على باقي الأندلس ؛ وقد تمكنت هذه الأسر الإقطاعية بفعل احتكارها من جمع ثروات هائلة أضافتها إلى نباهتها فصارت تحتل موقعا هاما في السلم الاجتماعي حتى أنها كثيرا ما لجأت إليها السلطة مستعينة بها استشارة ونفوذا ماليا ،غير أنها قد تكون محط أنظار ومؤامرات ودسائس خاصة عند تغير هرم السلطة ومجيء حكام جدد كانوا في صراع مع سابقيهم ، وبالتالي تكون نهاية أعقاب البيوتات على يدهم مع مصادرة ثرواتهم أو عزل أفرادهم .

إذا كان العامل الإقطاعي أو الاقتصادي يعد لبنة أساسية في تشكل البيوتات فإنه يمكن أن يصطدم بالعامل السياسي فيكون إما مُكمِّله فتَصِل بُيوتاته إلى النباهة والفضل شأن بيت بني غافق[2]، وإما مُنتَهِيه فَتَتلاشى أو ينتقص دَورها فَتُصبح من البيوتات الصغرى[3].

6- **العامل العسكري والإداري** : قد يندرج هذا العامل مع العامل الإقطاعي لأن جذور الإقطاع العسكري تمتد منذ الفتح الإسلامي عند اقتطاع الكور والقرى للجنود الفاتحين كما أنه يتسم في طريقة اكتسابه بصفة الإرث فضلا عن شيوعه واستفحاله في الأندلس نتيجة التحديات العسكرية الداخلية والخارجية التي عرفتها وعدد السلطات والدول والإمارات التي حكمت هذا القطر.

تأتي الشريحة العسكرية في مقدمة الهرم الاجتماعي وتحتل مكانة هامة ضمن الطبقة الارستقراطية الإقطاعية، ونالوا الحظوة بعد أن حازوا على الإقطاعات وزبد الأراضي ويمكن تصنيفهم إلى ثلاثة طبقات وتشكيلات وهم:قادة الجند النظامي المتمثلين في قادة الصوائف وأصحاب الخيل، إضافة إلى

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص103 .

2 - ابن القوطية ، المصدر السابق، ص96.

3 - ابن حيان ، المقتبس ، ص229.

قادة العسكر المستقلين المشكلين لكيانات مستقلة، والجند الهامشي المجلوب من المتطوعين والمرتزقة الذي يمثل أغلبيته الصقالبة .

برزت في هذه الشريحة عائلات وبيوتات إقطاعية ذاع صيتها ومستمدة مكانتها من أفرادها ورؤوسها الذين اشتغلوا في قيادة الجيوش السلطانية شأن بيت بني الأضحى وبيت ابن أبي عبدة [1] الذي اعتبرها ابن خاقان من البيوتات الشهيرة ونعت رجالها بالكبار حتى صار بيت جلالة وعزة[2]، وقد نوه ابن الخطيب ببيت بني الحجاج حيث عدهم من بيوتات النباهة الأربعة بعد أن علا شأنهم العسكري واستقل ابن الحجاج بإمارة اشبيلية [3]،والأمر نفسه ينطبق على بيت بني ذي النون الذي نوه به ابن سعيد وقال عنه أنه بيت ذا نباهة[4].

وأما بيت بني رزين فقد أقطع بلاد السهلة[5] في عصر الولاة بعد أن حازها رزين البرنسي وأصبح لأعقابه ثروة كبيرة وصاروا أمراء هذه المنطقة[6]. في حين عُرِف بيت بني زيد بن منخل الغافقي بأدائهم للجندية ونبغوا فيها في مواطن عديدة وعلى مر فترات الأندلس وذاع بيتهم باشبيلية حتى قال فيهم ابن الخطيب:" جماعة كبيرة، فرسان ولهم شرف قديم، وقد تصرفوا في الخدمة بلديون، ثم انتقلوا إلى طليطلة، ثم قرطبة، ثم غرناطة " [7]؛ وكان بكرون بن أبي بكر بن الأشقر الحضرمي المكنى بأبي يحيى يحيى (ت 714هـ) من ذوي الأصالة ومشايخ الجند، فارساً حازماً قائداً عند الجند الأندلسي في أيام السلطان ثاني ملوك بني نصر، و جَبَى الجيش على عهده مغانم كثيرة [8].

1 – ابن عذارى ، البيان ، ج2، ص152 .

2 – ابن خاقان بن عبد الله القيسي الاشبيلي ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ،تح:محمد علي شوابكة،ط1،دار عمار ،مؤسسة الرسالة ،1983،ص26 .

3 – ابن الخطيب ، أعمال ، ص35– ابن عذارى ،المصدر السابق ، ج2، ص126 .

4 – ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص11.

5 – بلاد السهلة تقع شمال بلنسية حضرتها مدينة شنتمرية : ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص345– الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، دار صادر، بيروت 1975 ، ص347 .

6 – مجهول ، مفاخر ، ص188 .

7 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، ص133.

8 – المصدر نفسه ، ج 1، ص 443.

وأما الشريحة الثانية المتعلقة بموظفي الدولة والجهاز الإداري من حجاب ووزراء وكتاب وولاة إضافة إلى أشراف القبائل وحتى القضاة فهي الأخرى احتلت مكانة مرموقة في هرم الطبقة الارستقراطية ، وعاشت حياة الترف بفضل الريع الإقطاعي الذي أصبح يؤول إليهم مباشرة[1] .

لم يدخل الحكام من الأمراء وسلاطين الأندلس في إغراق هذه الشريحة بالإقطاعات حتى برزت بيوتات نبيهة كان لها الشرف في أن تحظى بثقة الحكام من خلال اختيارهم وتعيينهم في مناصب سياسية وإدارية. وتحفل المصادر بأسماء هذه البيوتات التي انحصرت مهمتها في الأعمال الإدارية كبيت بني شهيد الذي نبغ أفراده في الخطط السنية فكانوا أمراء وحجاب وكتاب في الفترة الأموية وبعدها [2].

[2].

ذكرنا ابن الخطيب بأحد الشخصيات التي كان لها دورا بارزا في الأعمال الإدارية وخدمة السلطان النصري وصار لها بهذا فضلا ونباهة وأضحوا من أهل البيوتات حين نوه بمسلم بن سعيد التنملي (ت 698هـ) الذي قلده ثاني الملوك من بني نصر خطة الجفازة، وهي تعميم النظر في المجابي، وضم الأموال حتى قال في علو شأنه ونمو ثروته: " فنمت حاله، وعظم جاهه، ورهبت سطوته، وخيف إيقاعه، وقربت من السلطان وسيلته، فتقدم الخدام، واستوعب أطراف الحظوة، واكتسب العقار، وصاهر في نبيه البيوتات، وأورث عنه أخبارا، تشهد له بالجود علو الهمة، وشرف النفس" [3].

كما نوه ابن الخطيب ببيت بنو قاسم النميري والذين اختصوا بمنطقة وادي آش وجهاتها وآوى جميعهم إلى كنف الدولة النصرية وانخرطوا في سلك الخدمة، وتمحض خلفهم بالعمل[4].

تضرب لنا كتب التراجم نماذج عدة عن أهل البيوتات الخادمة والتي أطاعت سلطتها وخدمتها في شتى المجالات حتى أن من أعيانها وأعلامها من كانت علاقته قريبة من السلطان وعُد ساعده الأيمن ومستشاره ووزيره وحاجبه ،بل وحتى صهره .

فأما البيوتات التي تولت الجندية وخدمت السلطة في جهازها العسكري فكثيرة ومنها بنو أبي الفتح الفهري وعلى رأسهم القائد نصر ابن إبراهيم الذي تولى القيادة العسكرية والولاية ، وتولى بنو قطبة

1 – سالم ، المرجع السابق ، ص122.

2 – ابن الآبار ، الحلة ، ج1، ص238.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص330.

4 – المصدر نفسه ،ج1، ص342 .

الدوسي وعلى رأسهم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الذي تولى ديوان الجند شأنه في ذلك شأن علي بن محمد بن عبد الحق أبو الحسن من بيت بني الصباغ العقيلي الذي ارتسم في ديوان الجند و كتب الشروط ، وناب عن بعض القضاة وكتب عن شيخ الغزاة و بالتالي أضاف إلى أشغاله في ديوان الجندية نبوغه في القضاء[1].

تولى بنو مسعود المحاربي الوزارة وارتفع شأن هذا البيت بفضل ذلك حيث وزر علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن مسعود المحاربي للسلطان أبي الوليد الذي أشركه مع القائد الوزير السابق الذكر أبي عبد الله بن أبي الفتح الفهري [2]، إلا أن نهايته كانت في نكبة حصلت له كما حصلت لبقية معظم أهل البيوتات الذين استوزروا ومنهم بيت بنو الحكيم اللخمي .

وإذا كانت البيوتات البربرية الوافدة من العدوة المغربية قد تولت مهمة مشيخة الجند للدفاع عن حدود الإسلام فإن من البيوتات العربية القائمة بغرناطة من تولت مهمة مساعدتها ثم تعويضها بعد أن تخلت عنها، ومنهم بنو الأشقر الحضرمي وعلى رأسهم أبو يحي بكرون بن أبي بكر الحضرمي (ت714هـ) الذي تولى مشايخ الجند في أيام السلطان ثاني ملوك بني نصر[3].

البيت	رأس البيت أو أحد أبرز أفراده	مكانته	المصدر
بنو شلبطور الهاشمي	محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي	القيادة البحرية	الإحاطة ، 364/2.
بنو مطروح	أبو زكريا يحي بن مطروح	الرياسة والإمارة	المغرب ، 155/2.
بنو برطال	أبو عبد الله محمد بن يحي بن زكريا	القضاء والوزارة	المغرب ،215/1.
بنو زنون	عبد الله بن علي بن زنون	السياسة والإدارة	أعلام ، ص 247
بنو كليب	أبو مروان عامر بن عامر بن كليب	العسكر السلطاني	المغرب ،1/ 94 .
بنو صفوان	أحمد بن إبراهيم بن صفوان أبو جعفر	الكتابة	الإحاطة ، 222/1.
بن أبي زكريا	أحمد بن عباس بن أبي زكريا الأنصاري	الوزارة	الإحاطة ، 259/1.
بنو حذير	موسى بن حذير	الحجابة	الحلة ، 123/1.
بنو زيد الغافقي	محمد بن أحمد بن زيد بن منخل الغافقي	الجندية –الفرسان	الإحاطة، 2/ 133.

1- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2، ص255- ج4، ص122- الكتيبة، ص228- المقري ،نفح ،ج6،ص256 .

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4 ، ص70 .

3- المصدر نفسه ، ج1،ص443.

بنو عبد لرحيم الخزجي	عبد الرحيم بن إبراهيم الخزرجي ابن الفرس	السياسة –الجيش	الإحاطة ،3 /473.
بنو التنملي	مسلم بن سعيد التنملي	خطةالحفازة– الجباية	الإحاطة،330/3.
بنو الأشقر الحضرمي	أبو يحي بكرون بن أبي بكر الحضرمي	مشايخ الجند	الإحاطة ، 443/1
بنو مسعود المحاربي	علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن ابراهيم	الوزارة	الإحاطة، 4 /70
بنو الصباغ العقيلي	علي بن محمد بن عبد الحق	ديوان الجندية	الإحاطة ،122/4
بنو قطبة الدوسي	محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة	ديوان الجند	الإحاطة ،255/2
بنو أبي الفتح الفهري	نصر بن إبراهيم	القيادة العسكرية –الولاية	الإحاطة ،342/3.

تمكنت هذه العائلات الإقطاعية بفضل وظائفها العسكرية والإدارية واحتكارها لوظائف الدولة من جمع ثروات هامة سخرتها في صنع مكانة اجتماعية لها ، وأضحت بيوتات ذات نباهة وفضل في الخريطة الاجتماعية للأندلس [1].

7- **العامل الثقافي**: لا يُخامرنا شك في أن عامل الفكر كان هو الأساس كذلك في نشأة البيوتات وانتشارها حتى أن كثير من الدراسات الأكاديمية المتعلقة بتاريخ الإسلام في العصر الوسيط، خاصة منها الأندلسية ركزت في جوانب عديدة عن انتقال العلم بين أبناء الأندلس ومنهاج التربية والتعليم.

لا تتم دراسة الحياة الفكرية لأية دولة من العالم الإسلامي إلا بدراسة التعليم ومناهجه وتتبع دور المؤسسات العلمية من كتاتيب ومساجد ومكتبات كمراكز للإشعاع الفكري على مر الفترات التي عرفتها الأمة ، إلا أنه لا يمكننا الخوض في هذا المجال الواسع ونكتفي فقط بإبراز المظاهر العامة للحياة الفكري في غرناطة النصرية بتحديد العوامل المؤثرة في النضج الفكري.

تم إيصال المعرفة في الأندلس عموما وفي عهد بني نصر خصوصا عن طريق العلم والأستاذ والكتاب، ولكن أيضا عبر المجالس العائلية والأدبية التي تنعقد داخل البيوت والأسر النبيهة والمستنيرة.

1 – ينظر : بوتشيش ، أثر الإقطاع ، ص 95- 139 .

ثم إن العناصر الوافدة من الشام واليمن،وهى تضم أسرا كثيرة للأجيال الصاعدة ،والنمط الحضاري الطبيعي للبلاد يتطلب ثقافة راقية مكتوبة ومتداولة، بما في ذلك الحركة التجارية برية وبحرية، والبنيات الأساسية لهذه الحركة، ومقومات الحياة الاجتماعية والدينية التي تقتضي معرفة جيدة بأسس الدين والشريعة التي تتدخل في شؤون الحياة اليومية.هذا إلى جانب مقومات التنظيم الإداري والسياسي حيث الطابع المدني يغلب على البلاد حتى في قراها وبواديها، وذلك ما لم يتأت لمعظم الأقطار المسلمة الأخرى حيث ظلت بعض المدن تستأثر بالحياة الثقافية، دون غيرها من المراكز الحضارية .

تضافرت كل هذه العوامل في النضج الفكري للأندلس النصرية، ومنها: عناية السلاطين وتشجيع حكام بني نصر للعلم والعلماء حتى كانوا هم في حد ذاتهم علماء كالفقيه ثاني سلاطين بني الأحمر ويوسف الثالث صاحب الديوان الشعري ،ولعل أبرز ما شيدوه كانت المدرسة النصرية التي مثلت بحق أكبر المعالم الحضارية لحكام بني نصر[1] .

إضافة إلى الدوافع الشخصية حيث مثل حب الأندلسيين للعلوم في حد ذاته أحد الأسباب الرئيسيية في نبوغ العديد من أبناء المملكة في شتى العلوم وتدشينهم لمكتبات خاصة التي ساهمت هي الأخرى مع المكتبات النظامية والعامة بشكل أو بآخر في الرواج العلمي؛ وقد قدم ابن سعيد الذي عاصر قيام دعوة مؤسس الدولة النصرية وصفا يبين مدى حرص الشعب الأندلسي على العلم والتحصيل العلمي[2].

كما كان للإرث الفكري الذي ورثته الحضارة الغرناطية عن الدول السابقة الموحدية والمرابطية من مؤسسات فكرية ومؤلفات عاملا حاسما في استمرارية العلوم بها ،إضافة إلى التواصل الحضاري مع دول المشرق والمغرب حيث ساهم في ذلك عبر قنوات التواصل كالحج والرحلة العلمية ، والكتاب ...

أما صحوة المذهب المالكي واسترجاعه لمكانته المعهودة في الأندلس قد مثل أهم عامل لا يمكن الاستغناء عنه كونه مثل الحلقة التي تدور فيها أقلام العلماء ،ومذهبا رسميا للدولة النصرية تدين به فئات المجتمع الأندلسي إلى حد التعصب أحيانا.

---

1 - ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج1 ، ص ص508، 509 – **Lucien Golvin , Quelques réflexions sur la fondation d'une madrasa a Grenade en 750=1349,Actas XII , congreso de la U.E.A.I, Malaga 1984 ,Huertaz Madrid 1986**,p305

2 - ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ،ج2، ص109– المقري ، النفح ، ج1، ص220.

وأخيرا فالأندلس بما أضفته عليها الطبيعة الخلابة والحياة العامة النشيطة تغذي أقلام الشعراء والأدباء وتفتق ألسنتهم فكان ذلك مؤثرا في تفتح زهر الشعر والأدب الأندلسيين.

إن من الخصائص العامة التي تميز بها أهل الأندلس وفضلائهم هو التركيز على التعليم حتى أضحى إجباريا، ولا يهمنا في هذا المقام ذكر مناهج التعليم وأهدافه ،وإنما السعي للوقوف على سمة وخاصية أندلسية تخص العوامل الفكرية والجوانب التعليمية منها المؤثرة في صنع البيوتات العلمية الأندلسية .

ما كان للعلوم أن تعرف الازدهار والتألق الذي عرفته الأندلس ويعلو شأنه إلا بعناية الآباء بالأبناء تلقينا وإسماعا للرواية وحضا على ملازمة العلماء، والارتحال لمباشرة الفضلاء.

فقد عرفنا ابن الخطيب نقلا عن ابن عبد الملك وابن الزبير ببيت بني سليمان بن حوط الله الأنصاري الحارثي حين ترجم لأبي سليمان داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر الأندي (ت621هـ) وقال في أوليته أنه من بيت علم وعفاف... وأقرأ بمدن أندلسية عديدة، أخذ عن شيوخها حتى اجتمع لهما ما لم يجتمع لأحد من أهل عصرهما، كما نوه بحاله ابن عبد الملك فقال أنه كان حافظاً للقراءة، عارفاً بإقراء القرآن بها، أتقن ذلك عن أبيه، ثم أخيه كبيره أبي محمد، محدثاً متسع الرواية، شديد العناية بها، كثير السماع، مكثراً، عدلاً، ضابطاً لما ينقله، عارفاً بطرق الحديث، أطال الرحلة في بلاد الأندلس، شرقها وغربها، طالبا للعلم بها[1].

وفي موضع آخر يروي لنا ابن عطية في فهرسته أن أحد نُبغاء بيت بني قاسم العوفي السرقسطي وهو الفقيه القاضي أبو الحسن ثابت بن عبد الله العوفي السرقسطي الذي توارت أهل بيته العلم والتأليف واشتركوا فيه، وكان جده ثابت بن قاسم يروي عن أبيه وجده وكان لهما سماعا واحدا ورِحلة واحدة وهما أول من ادخل كتاب العين إلى الأندلس[2].

بلغ أمر التعليم في الأندلس ذروته حتى أضحى الآباء العلماء فيها من أحرص الناس على اصطحاب الأبناء في الرحلة والتي كانت وجهتها عموما المشرق قصد أداء مناسك الحج وكذا لطلب العلم والسماع من المشايخ ،ولم يقتصر ذلك على الرجل بل تعداها إلى المرأة التي شاركت أباها وحتى زوجها في تحمل العلم .

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص503 – ابن الآبار ، التكملة ، ج1، ص256 ، تر: 877.

2 – ابن عطية ، فهرسة ، ص139 و مابعدها .

من مظاهر العناية التي خصها الآباء لأبنائهم حملة العلم في الأندلس ظاهرة استجازة الوالد لولده أو لأخيه أو حتى لابنته وأخته ،وقد نتج عن هذه العناية من الأب في تلقين وتثقيف أبنائه ظهور بيوتات العلم في هذا القطر .

تعج كتب التراجم بأمثلة عديدة سواء فيما تعلق بأمر الرحلة العلمية المشتركة بين الأب وابنه أو ما تعلق منها بظاهرة الإجازة وحتى الاستجازة أي بطلب الوالد إجازة لابنه من عالم حتى من دون أن يرحل معه ؛ فانطلاقا من معجم ابن الآبار مثلا تصلنا تراجم لعلماء أندلسيين شاركوا أبناءهم وحتى بناتهم الرحلة العلمية الداخلية حين يقصدون أكابر علماء الأندلس المتميزين في فنون شتى خاصة منها علوم الدين فأخذوا عن أبي علي الصدفي [1].

ولما تحقق للابن الاشتراك في السماع من والده كانت الإجازة تكون لهما معا و عادة ما يلجأ الأب لاستجازة ابنه وهي ظاهرة أخرى عرفتها الأندلس حيث يبحث الوالد عن شيخ يجيز ابنه حتى دون لقاء [2] ؛ وبالتالي أثمرت هذه العناية التي نوهنا بها إلى إقبال كبير من قبل الأبناء على العلم حريصين على طلبه ساعين لثوريته الأبناء والأحفاد والأعقاب .

كثيرة هي الأدلة التي تبرز أن الوالد يكون هو المعلم الأول قبل أن يأخذ الإبن من شيوخ آخرين وقد يكونون من أقاربه كذلك حتى نتج عن ذلك احتكار العلوم من طرف البيوتات ،وتميزهم بالأسانيد والمرويات ، ولعلنا نضرب مثلا وجيها لبيت نبغ فيه العلم وتعدد فيه العلماء في عصر واحد فأخذ بعضهم عن بعض ألا وهو بيت ابن العربي الاشبيلي :

- أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري القاضي المعروف (ت 543هـ)
- محمد بن حسين بن عبد الله بن محمد المعافري ابن أخ القاضي أبي بكر الذي روى عن عمه[3].
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري الذي سمع عن أبيه القاضي أبي بكر[4].

---

1 – ابن الآبار ، المعجم ، ص 90 ، ص 117 ، ص289 ، ص300...

2 – **ابن بشكوال ، الصلة ،تح : إبراهيم الأبياري ، ط1، دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،القاهرة–بيروت 1989**، ج2، ص430، تر: عبد الله بن أحمد بن سعد القرطبي– ابن الآبار، معجم ، ص240 ، ترجمة عبد الرحمن بن عبد الملك السرقسطي أبي غشيلان ، ص255 ،ترجمة :عبد الملك بن بونة بن سعيد بن ثور العبدري – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص ص247 ، 250 ،تر: محمد بن ابراهيم ابن الحاج البلفيقي – ج3، ص 392 ،393 ، تر: عبد الله بن محمد بن جزي ...

3 – ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، س6، ص173 .

4 – ابن الآبار ، التكملة ،ج3،ص25 .

- محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أحمد المعافري الذي روى عن قريبه القاضي أبو بكر[1]
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري روى عن أبيه واستجاز له أساتذة المشرق[2] .
- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري الذي روى عن جده القاضي [3] .

عامل آخر ينظوي هو الآخر تحت العامل الثقافي المساهم في صنع البيوتات وهو عملية التعريب، لم تكن هذه العملية في الأندلس وليدة قرار سياسي ولا عملية إجبارية تعممت على سكان البلاد بل هي عملية جاءت عبر مراحل نمت ونضجت وتفتقت زهرا بفعل عوامل مهدت لها وصنعتها.

ضمت القبائل العربية الداخلة إلى الأندلس أعدادا لا بأس بها من فحول العرب وبالرغم من بعض الأعمال السلبية التي تمثلت أساسا في صراعهم العصبي ومنافستهم على الرئاسة فإن الأصالة والفحولة تجري في دمائهم بصورة وبشكل لا نجده في بلد آخر تم فتحه شبيه بالوضع العام بالأندلس.

ومن جانب آخر حافظ أعقاب هؤلاء الداخلين ومن ورائهم بيوتاتهم على هويتهم ولغتهم وقد اتفقت جميع كتب الأنساب على أن هؤلاء الأعقاب كانوا كثيرين ومن مختلف القبائل العربية التي اختارت الأندلس وطنا لها [4] .

كما أن فتح الأندلس لم ينتج عنه قطيعة الفاتحين للسكان الأصليين وإنما طبيعة الدين الإسلامي جعلت الاحتكاك متواصل نتج عنه تعلم العربية من الأجناس الأخرى ؛حيث أراد الفاتحون أن يتبين الناس فضائل هذا الدين بأنفسهم ويدخلون فيه طوعا وعن قناعة [5].

ومنذ البداية دخلت أعداد من المُسالِمة إلى الإسلام إضافة إلى المولدين الذين تعربوا بحكم تواصلهم اليومي مع العرب وباستعمالهم اللغة العربية التي أصبحت لغة البلاد ومعها تم تعميم اللغة ونشأة أسر العلم التي توارثت الفضل والأدب .

---

1 – ابن عبد الملك ، المصدر السابق ، س6 ، ص 173.

2 – ابن الآبار ، المصدر السابق ،ج2، ص297 ،تر:847 .

3 – ابن عبد الملك ، المصدر السابق ، س6، ص308.

4 – مؤنس ، فجر ، ص368.

5 – **الخشني أبا عبد الله محمد بن حارث الأندلسي ، قضاة قرطبة وعلماء أفريقية ،تح: عزت العطار الحسيني ،ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1994** ،ص21 – مؤنس ، المرجع السابق ، ص433.

هناك عوامل أخرى كان لها الفضل هي الأخرى في تعريب الأندلس تمثلت في العلاقات الاجتماعية كالزواج باتحاد نسائها وبالتالي يكون ذلك توسيعا للدائرة العربية، إضافة إلى نظام الولاء الذي هو الآخر كون عددا عاما فأصبحوا ذوي أصول عربية وشكلوا أسر علم وخدمة .

بالرغم من وجود عوامل الفتح والزواج والولاء يبقى نظام التعليم والتربية أهم عامل من عوامل التعريب الفعالة، وانطلاقا من فلسفة التعليم القائمة آنذاك على إعداد أفراد المجتمع برز دور الأسرة العلمية.

لم تكن هذه العملية سريعة وسهلة المنال بل تعقدت وشقت على المنظرين وتطلبت جهدا كبيرا من العلماء أولا،ودور هام للبيوتات العلمية ثانيا والتي كان لها الفضل في استمرارية اللغة والعلوم في هذا الصقع ؛ ولعل الفضل راجع إلى رجالات العلم الأوائل في الأندلس والذين مثلوا أساس انطلاقة العلوم والحضارة الأندلسية ونواة تشكل البيوتات العلمية كبني دينار وبني يحي الليثي .

بدأت عملية التعريب بمضامينها العلمية والحضارية مع ازدياد الطلب والتواصل الفكري مع أقاليم المشرق العربي ،وفي هذا الصدد يقول ابن حبيب الأندلسي (ت 238هـ):"كان لأهل الأندلس بعد التابعين رجال أهل فقه وعلم وحلم ومروءة صالحة ..." [1] .

عموما كان للبيوتات الأندلسية ركائز ودعائم قامت عليها، كما تضافرت عوامل ودوافع لبروزها وقيامها ؛ فإن لديها نتائج وانعكاسات قد أفرزتها تمثلت عموما في إسهاماتها المتباينة والمتعددة في شتى المجالات ليس فقط العلمية منها بل تعدت إلى السياسية والإدارية والعسكرية وحتى القضائية ، إضافة إلى توريثها للعلوم أبا عن جد ،وكابر عن لاحق حتى أضحت عملية التواصل الفكري ماثلة للعيان بين أفراد البيوتات الذين اشتركوا في التأليف أو ورثوا آباءهم مهنهم القضائية أو الوزارية و غيرها ،لكن في مقابل ذلك نلمس احتكار هذه البيوتات للعلم في الأسرة الواحدة نتيجة سمة التعليم الأندلسية التي عادة ما يكون الأب هو المكتب والمدرس لابنه إضافة إلى ظاهرة المصاهرة بين البيوتات التي تزيد من حدة هذه الظاهرة ، كما نستشف سعي هذه البيوتات للمحافظة على الهوية الأندلسية بأبعادها المختلفة خاصة منها اللغة العربية .

1 – ابن حبيب الفهري ، "استفتاح الأندلس" ، نشر:محمود علي مكي ، **مجلة معهد الدراسات الإسلامية مدريد** ،العدد5 ،1957، ص178.

الباب الأول

البيوتات العلمية الأندلسية

البنيات والتوزيع

الفصل الأول : دراسة كمية

الفصل الثاني : دراسة مونوغرافية

الفصل الثالث : دراسة إثنية

الفصل الرابع: البيوتات الأندلسية: امتدادات ونتائج .

الفصل الأول

دراسة كمية

البيوتات الكبرى

لمحة عامة عن بيوتات النباهة

نماذج عن البيوتات الكبرى

البيوتات الصغرى

لمحة عامة عن بيوتات ذات الأولية المتوسطة

نماذج عن البيوتات الصغرى

إن الحديث عن البيوتات العلمية الأندلسية بشكل عام لا يَفِ بالغرض والدراسة لذا توجب علينا استخدام المنهج الكمي لإحصاء البيوتات نوعا وكما لما لهذا الإجراء من فعالية في تقريب الدراسة وشحذ الأذهان ،والتي من وراءه أمكن لنا الوقوف على عدة نتائج قربتنا من الصورة الاجتماعية والفكرية التي كانت تعيشها هذه الأسر .

البيوتات الأندلسية : دراسة كمية

إننا لا نجد أثرا في أمهات الكتب والمصادر وخاصة منها التي اهتمت بالأنساب الأندلسية كالجمهرة والإحاطة ولا حتى المخطوطة منها[1] سردا متعلقا بأهم البيوتات العلمية الأندلسية .

إن الوقوف على هذه الأسر والعائلات التي نبغت في مجالات معرفية عديدة يتطلب استنطاقها وتحليلها لأنها احتلت الصدارة في المجتمع الغرناطي وتعددت إسهاماتها ما بين القضاء والإفتاء والسياسة والتأليف والإسهام الاجتماعي والعسكري وحظيت بالنباهة والجاه والفضل والعلم...

ولعل ما يميز كتب التراجم الأندلسية عن مثيلاتها بالمشرق الإسلامي وحتى المغرب ذلك الاهتمام بالبحث عن الأولية، فعادة ما تنفرد صفحات المترجم له بذكر أوليته أو رأس البيت بغية الكشف عن موقعه في السلم الاجتماعي ، وبالتالي فإن الظاهرة رغم أنها متعلقة بالجانب العلمي و الثقافي إلا أن جذورها وامتداداتها تبين بوضوح عل أنها ظاهرة اجتماعية قبل أن تكون ثقافية .

ومن جهة أخرى استطاعت كتب التراجم المعتمدة في هذه الدراسة أن تقسم تلك النباهة إلى ثلاثة أصناف وهي:

- من لهم أولية نابهة .
- من لهم أولية متوسطة ولا بأس بها.
- من لا أولية لهم.

يبرز ذلك جليا في الإحاطة عند ابن الخطيب حين يترجم لثلة من أعيان الأندلس ففي ترجمة أحمد بن محمد بن سعيد الغافقي الذي قال عنه أنه من أهل غرناطة وجلة بيوتاتها[2]، ويقول في أولية محمد

1 – نزهة الأبصار في فضائل الأنصار لمحمد بن أبي الحسن البكري المتوفى سنة 667هـ منها نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم 1049 ، وكتاب الأنوار النبوية أو الكواكب الذرية في آباء خير البرية مخطوط بالمكتبة الوطنية 1238ك.

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة، ج1، ص 168 .

بن أحمد بن عبد الله بن عميرة "لم يكن من بيت نباهة "[1] ، وقال في ترجمة أحمد بن محمد بن قعنب الأزدي أن " أوليته لا بأس بها" [2].

وبالتالي فإنه انطلاقا من هذا التقسيم يمكننا الوقوف على بيوتات كبرى وأخرى صغرى إذا ما استغنينا عن من لا أولية لهم أو أدرجناها مع البيوتات الصغرى ،والمتتبع لتراجم أبناء هذه البيوتات يجد أن تاريخ الأندلس وفي جميع مجالاته هو في نهاية التحليل تاريخ بيوتات كبرى وأخرى صغرى توزعت فيما بينها السلطات العلمية والقضائية والسياسية وأنه ما تبقى من الشرائح الأخرى المكونة للمجتمع الأندلسي لم يكن إلا تابعا لها .

البيوتات الكبرى والصغرى :

كنا قد بينا في مبحث سابق على أن البيوتات الأندلسية جمعت من الركائز ما هو أساسي لتشكلها وما هو ثانوي يزيد من نباهتها ومكانتها ، ولعل المتتبع لهذه البيوتات يجد ما كان لها باعا طويلا وأطنبت التراجم في ذكر أوليتها وماجت كتب الفهارس بعلمائها وإنتاجها ،ومنها ما اقتصرت على ذكر بسيط ولم تنل حظا وافرا من التنويه والإشادة ، وهذا ما يطلق عليه بالبيوتات الكبرى والبيوتات الصغرى .

كما أننا أشرنا في مبحث سابق أن أبناء البيت غالبا ما يكونون أربعة أفراد كأساس لها ، إضافة إلى أن تلاشي هذه البيوتات وزوال نفوذها غالبا ما يبدأ مع الابن الرابع كما وضح ذلك ابن خلدون، وبالتالي فإن البيوتات الكبرى هي الأسر التي أنجبت على الأقل ثلاثة علماء وعرفوا بإنتاجهم الفكري وإسهامهم الحضاري المتنوع ، أما البيوتات الصغرى فهي ما كان إنجابها للعلماء البارزين محدودا في ثلاثة على الأكثر مما يؤثر على مساهمتهم الفكرية فيكون مستواها دون مستوى البيوتات الكبرى [3]، وإذا كان العدد ثلاثة يعتبر كحد أدنى بالنسبة للبيت الواحد انطلاقا من تفسير عدة آيات من القرآن[4]، فإن حتى بعض الدراسات الحديثة قد ارتضت ذلك مثل دراسة الدكتور رضا هادي عباس

1 - ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج1، ص 172 .

2 - المصدر نفسه ،ج1، ص166.

3 - بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان (7-10هـ) ، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان ، السنة الجامعية 2010، ص113.

4 - سورة هود، الآية 73 – سورة الذاريات ، الآية 36 .

في أطروحته القضاء والقضاة في الأندلس من عصر الفتح حتى عصر غرناطة 92هـ-635 هـ أين أحصى ثلاثة وستون (63)بيتا فكان أقلهم يضم ثلاثة قضاة [1].

والأمر نفسه ينطبق على بحث الأستاذة الأسباينة ماريا ايزابيل كاليرو سيكال Mª Isabel Calero secall في دراستها عن بيوتات القضاء في غرناطة النصرية حيث أحصت خمسة وعشرون بيتا نبغ أفراده في مجال القضاء لوحده وبلغ عددهم أكثر من ثمانين علما قاضيا [2].

البيوتات الكبرى :

تركيزنا في هذا المبحث عل تلك الأسر العلمية الأندلسية التي نالت حظها في كتب التراجم وبقية المصادر، وخاصة منها التي كان لها شأن وإسهام في حقول المعرفة و الإنتاج الفكري ،وتم وصفها بأوصاف التمجيد والنباهة والفضل والعلم والأدب والفقه والجلالة والخير والأصالة ؛ فكل هذه الأوصاف نجدها في تعابير المترجمين لها أو لأحد أعلامها و أفرادها فتأتي ترجمته بعبارات: ينتمي إلى بيت فقه وأدب ، من بيت نبيه ، من ذوي البيتية ، من بيوتاتها النبيهة ...

كثيرا ما جاءت كتب التراجم الأندلسية بالخبر عن ذوي البيوتات في الصقع الجنوبي لشبه الجزيرة الأندلسية في حواضرها الرئيسية كمالقة و غرناطة و المرية وغيرها ؛ ولعل ابن الآبار وابن سعيد كانوا السباقين من ابن الخطيب في ذكر ذوي البيتية العظيمة.

عدَّت كُتُب التراجم الأندلسية وخاصة منها معجم ابن الآبار ومغرب ابن سعيد وأعلام مالقة لابن عسكر ومرقبة القاضي النباهي وإحاطة ابن الخطيب عددا من أبناء البيوتات الأندلسية التي كان لها شأن عظيم في مجالات العلم والمعرفة و وصفوها بصفات الفضل والنباهة وحتى بعبارات التكبير كما جاء في تعريف ابن سعيد بِبَيت أبي العباس أحمد بن مؤمل الذي قال عنه ابن سعيد أنه من بيت كبير بمالقة [3]،وكذا نوه ببيت ابن الجنان الذي قال عنه أنه بيت مؤثل التوارث وهم من كنانة [4]،وعرف المقري بِبَيت عمر بن الحسن الهوزني أبو حفص أنه بيت كبير مشهور ومنهم عدة علماء وكبراء [5]،

1 - رضا هادي عباس، الأندلس محاضرات في التاريخ و الحضارة ،منشورات إلجا Elga ،مالطا 1998،ص197، 200 .

2 -Mª Isabel Calero secall, *Familias* , pp83-91.

3 - ابن سعيد ، المغرب ، ج1، ص430 .

4 - المصدر نفسه ،ج2، ص381 .

5 - المقري، نفح، ج2، ص 93 ، 94.

وجاء في الإشارة إلى بيت ابن الجد الفهري في التعريف بأحد أعلامه أبو بكر محمد بن أحمد على أنه كان من بيت نباهة ورِئَاسة بالعلم [1].

اشتهرت بين البيوتات النبيهة في الأندلس أسر علمية عُرفت بفضلها واعتناء أفرادها بتوريث العلم والأدب بين أبنائها وأعقابها مدة من الزمن وساهمت بذلك إسهاما حضاريا وقد تعدد أبناء هذه البيوتات حتى ذاع صيتها وعلت مكانتها ونعتناها بالبيوتات الكبرى ؛ ولعلنا في هذا المبحث نورد نماذج عن هذه البيوتات من الطبقة الأولى .

ولا ريب أن **بيت بني عطية المحاربي** كان من أكبر البيوتات الغرناطية وأنبهها وأشرفها نسبا حيث تنتمي إلى قبيلة عربية قيس عيلان بن مضر ، ومقدم هذا البيت عطية بن خالد بن سلم بن أكرم من ولد زيد بن محارب بن خصفة بن قيس الداخل إلى الأندلس الذي غرس في أرضها الطيبة نواة أسرة عربية أنجبت كثيرا من ذوي القدر والفضل الذي لمعت نجومهم في سماء الثقافة الإسلامية في الأندلس [2]،وقد جاء في كتب التراجم الأندلسية بيان هذا النسب وتسمية جدهم الداخل الأندلس[3]، وتنامي بيته وتعاظم شأنه حتى قال ابن الخطيب في التعريف بأحد أعلامه وهو عبد الحق بن غالب أن " أوليته من ولد زيد بن محارب بن عطية نزل جده عطية بن خفاف بقرية قسلة من زاوية غرناطة فأنسل كثيرًا ممن له خطر وفيه فضل "[4] .

ومن أعلام هذا البيت النبيل :

- أبو بكر قاسم بن تمام بن عطية المحاربي(ت318هـ) من أهل البيرة ،حفظ الواضحة [5].
- غالب بن تمام بن عطية المحاربي(ت قبل 400هـ) أخذ مختصر ابن الجلاب في الفقه بعد أن لقيه في رحلته المشرقية [6].

---

1 – ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، س5،ق2، ص663.

2 – ابن عطية ، فهرسة ، ص9 (مقدمة التحقيق).

3 – القاضي عياض ، الغنية ،تر : 84 .

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص 539.

Fórneas Besteiro, JoséMaría, Los Banu 'Atiyya de Granada, Miscelánea de estudios Árabes y Hebraicos vol. 25, 1 (1976) pp. 69-80 .

5 – ابن الفرضي ، المصدر السابق ،ج2، ص ص 607،608، تر: 1062 .

6 – ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج2، ص665،تر :984 .

- عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية الغرناطي أبو زيد هو جد عبد الحق صاحب الفهرسة وشيخ ابن بشكوال صاحب الصلة [1] .

- غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام الغرناطي أبو بكر (ت 518هـ):قال عنه صاحب أزهار الرياض:« نشأ في نبتة كريمة ...لم يزل فيها على وجه الزمان أعلام علم وأرباب وجه ضخم قد قيدت مآثرهم الكتب »[2].

- عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي أبو محمد (ت 541هـ) [3].

- حمزة بن عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي وهو ابن القاضي العلامة عبد الحق [4].

- عبد الله بن غالب بن طلحة بن أحمد بن عبد الله بن غالب المحاربي أبو بكر(ت598هـ) سمع أباه وابن عم أبيه القاضي أبو محمد عبد الحق [5].

- عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي الفقيه الخطيب القاضي حفيد عبد الحق صاحب الفهرسة كان عارفا بعدة فنون ذكره ابن الأحمر بعدما أورد له قصيدة يمدح فيها الغالب بالله النصري[6].

أما **بيت بني الفرس** فقد نوهت المصادر التاريخية بنباهة بيتهم وفضل نسبهم بانتمائهم إلى سعد بن عبادة فقد جاء في معجم ابن الآبار حين ترجم لعبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف بن سعيد الخزرجي (ت542هـ) :" وكان هو وابنه أبو عبد الله محمد،وابن ابنه عبد المنعم بن محمد فقهاء ثلاثة في نسق ،وبيته بيت نباهة و علم و نزاهة..." [7].

ومن أعلام هذا البيت الأندلسي النابه :

- عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف بن سعيد بن هشام الخزرجي أبو القاسم (ت542هـ) المعروف بابن الفرس الغرناطي ،نشأ بألمرية وإليه كانت الرحلة في وقته لتحققه بصناعة الإقراء .

---

1 – ابن بشكوال ، ج2، ص 499، تر :726 .

2 – المقري ، أزهار ،ج3،ص 99.ينظر كذلك: ابن عطية ، فهرسة،ص ص 59 ،63 – ابن بشكوال ، الصلة ،ج2، ص667 ،تر:988.

3 – ابن الآبار ، المعجم ، ص 266 – ابن بشكوال ، الصلة ،ج2، ص563.

4 – مخلوف ، شجرة ، ج1، ص129.

5 – المصدر نفسه ، ص161.

6 – **ابن الأحمر ، نثير الجمان فرائد الجمان في نظم فحول الزمان،تح: محمد رضوان الداية ،دار الثقافة ،1968**، ص 137.

7 – ابن الآبار، المعجم ، ص250.

- عبد العزيز بن محمد بن فرج بن خلف الخزرجي(ت قبل 520هـ) شقيق أبي القاسم السابق روى عن أبي علي الصدفي واستجازه لابن أخيه اللاحق [1] .

- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي (ت567هـ) نوه به ابن الآبار وبابنه حين عدهم من ذوي الرواية و العناية .[2].

- عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي الغرناطي(ت597هـ) الذي روى عن أبيه وجده[3]،وقال فيه ابن عبد الملك المراكشي أنه كان من بيت علم وجلالة مستبحرا في فنون المعارف[4]. المعارف[4].

- عبد الرحمن بن أبي محمد بن عبد المنعم بن عبد الرحيم الخزرجي الغرناطي أبو يحيى (ت 663هـ) الذي روى عن أبيه فقط وقد نوه ابن الزبير ببيته بقوله:" ومن بيت مشهور بالعلم و الدين وأبوه وجده و جد أبيه مذكورون في هذا الكتاب – ويقصد صلة الصلة – وكلهم مشاور جليل " [5].

- عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي المعروف بابن الفرس والملقب بالمهر (ت 600هـ) أخذ عن صهره عبد المنعم بن عبد الرحيم المكنى بأبي محمد [6]، وقال ابن الخطيب في تحليته:" فرع من من الأصالة منتماها "[7].

حَلَّى ابن الخطيب **بيت بني جزي الغرناطي** حين ترجم لعبد الله بن محمد بن جزي المكنى بأبي محمد بعدما تقرر نباهة بيتهم، وقال في حاله أنه قريع بيت نبيه، وسلف شهير، وأبوة خيرة، وأخوة بليغة، وخؤولة تميزت من السلطان بحظوة.

ومن خلال بحثنا هذا وقفنا على أهم أعلام هذا البيت الشهير ذائع الصيت البلنسي والغرناطي وعددنا منهم عشرة أعلام بعد أن عثرنا على عدد لا بأس بهم لم ترد في الإحاطة لابن الخطيب في الطبعة المحققة :

1 – ابن الزبير ، صلة الصلة ، ج3، ص247– ابن الآبار ، المعجم ، ص 262.

2 – ابن الآبار، المصدر نفسه ، ص184 .

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص542 .

4 – ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، ج5، ص58 .

5 – ابن الزبير ، صلة الصلة ، ج3، ص212.

6 – المصدر نفسه ، ج3، ص228.

7 – ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص228.

- حفص بن جزي أبو عمر المتوفى سنة 313هـ وهو من أحواز غرناطة من فحص البلوط [1].

- سعد بن سعيد بن سعد بن جزي البلنسي أبو عثمان المتوفى سنة 378هـ والذي قيل في نباهة بيته البلنسي المستمر حتى سقوط هذا الثغر "اتصلت نباهة عقبه ببلنسية إلى أن تغلب الروم ثانية[2].

- عبد الله بن يونس بن سعيد بن جزي الكلبي الملقب بأبي مروان والمتوفى سنة 538هـ وقد وصفه ابن الخطيب بالكاتب لتعدد معارفه اللغوية والأدبية [3].

- عبد الرحمن بن أحمد بن جزي الكلبي أبو الحسن والذي كان له اعتناء بالرواية [4].

- عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي أبو بكر (ت 553هـ) تمكن في الفقه ووُلي القضاء في جيان [5].

- يعقوب بن أبي الحكم يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي : من أهل غرناطة ، تولى القضاء في تونس بفعل تمكنه من الفقه [6].

- يونس بن علي بن سعيد بن جزي الكلبي ت 532هـ :كان متمكنا من الفقه [7].

- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي الغرناطي المتوفى بكائنة طريف سنة 741هـ وعُرف بتآليفه المشهورة كالقوانين الفقهية [8].

- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي أبو بكر الغرناطي (ت 785هـ): قال ابن الخطيب في بيان منزلته :" أوليته معروفة وأصالته شهيرة ...ترشح على رتب سلفه " [9].

---

1 – ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج1، ص217 .

2 – ابن عبد الملك ، الذيل و التكملة ،س4، ص12 .

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ما لم ينشر ، ص156. ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص116 –تر 260.

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة ما لم ينشر ، ص177.

5 – المصدر نفسه ، ص168. ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص133،تر 312. –ابن الآبار ،التكملة ، ج3 ، ص22 ،تر:68 .

.

6 – ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص449–تر :1044.

7 – المصدر نفسه ،ص450،تر:1046.

8 – ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص20.

9 – المصدر نفسه ،ج1، ص157 – المقري ، أزهار ، ج3، ص187.

- محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي أبو عبد الله (ت 757 هـ) :نوه به ابن الخطيب في الإحاطة قائلا :" من أعلام الشهرة ... نشأ بغرناطة في كنف والده"[1].

كما يمكن إبراز أهمية **بيت بني الحكيم اللخمي** من خلال أبنائه الذين تعاقبوا على توريث العلم والأدب والسياسة والحكم ،ولعلنا نورد ثلة من أبناء هذا البيت الذي يبرز مدى تشعبه واستمراريته :

- محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح ابن محمد بن أيوب ابن محمد بن الحكيم اللخمي ذو الوزارتين، يكنى أبا عبد الله رندي النشأة، إشبيلي الأصل توفي سنة 708هـ وكان قد انتقل سلفه إلى **رندة** في دولة بني عباد في غمرة من التقلبات اختصرها ابن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام [2]؛و يحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطبه ويرجع بيته، وبيت بني حجاج وبيت بني عباد إلى جرثومة واحدة .

- أبو إسحاق إبراهيم بن الحكيم شقيقه [3].

- أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحكيم اللخمي ت750هـ في وقيعة الطاعون قال عنه ابن الخطيب في مكانته من بيته " فرع دوحة الأصالة والخصوصية، والعلم والدين، والمكانة والجلالة، مُجلي بيته،ومُجدد مآثره براً، ومجاملة، وخيرية." ويضيف:"من فروع مجد وجلالة نورث الفضل لا عن كلالة أشرف مجيد معظم مخول في العشيرة وصل لباب المجد بفرايد الخلال الأثيرة...وسلك من سنن سلفه أثر هذا ..." [4].

- أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي كان صدر أبناء أصحاب النعم، وبقية أعلام البيوت [5]. حتى قيل في علو شأن بيته : " بيته في رندة أشهر في الأصالة الأصالة من بيت امرئ القيس " [6].

---

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2،ص256– المقري ، أزهار ، ج3، ص189.

2 – ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،ص291 .

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص461– المقري ، نفح،ج5، ص497.

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2،ص 266.

5 – المصدر نفسه ،ج2،ص272

6 – نفسه ، ج2، ص272.

- يحي بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحي بن الحكيم اللخمي (ت سنة 716هـ) شقيق أبي عبد الله بعدما امتحن في مقتل أخيه الذي استوزره وحمله مشقة تدبير شؤون رندة فطاح في سبيله نسبه

وذهب في حادثة الشنيع مكسبه " [1].

يُنسب **بيت بني زمنين المري** إلى بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان القبيلة العربية ، ودارهم بالأندلس ألبيرة [2]، وهي التي ينسب إليها ابن أبي زمنين فيقال الألبيري، و أكد ابن الخطيب هذا النسب حين ترجم لمحمد بن عبد الله بن عيسى صاحب منتخب الأحكام [3] أنه بن أبي زمنين عدنان بن بشير بن كثير المُرِّي. ومن أعلام هذا البيت النبيل :

- محمد بن عبد الملك بن أبي زمنينّ : ذكره النباهي في تاريخ قضاة الأندلس ونوه بشأن بيته [4].

- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن زمنين المُرِّي أبو خالد(ت 544 هـ) [5]هو والد القاضي أبي بكر وهو من بيت عريق في العلم والنباهة [6] .قال عنه ابن الزبير : من أهل غرناطة وبيته معلوم [7].

- محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن زمنين المُرِّي أبو عبد الله المتوفى سنة 399هـ صاحب منتخب الأحكام و قدوة الغازي [8].

- أبو بكر محمد بن عبد الله بن عسيى بن أبي زمنين ، أخاه كان فقيهاً فاضلاً، وُلِي قضاء ألبيرة، وتوفي وهو قاض بِها سنة 428هـ . [9]

- عبد الله بن عبد الله بن عيسى بن زمنين المري (ت بعد 400هـ) الأخ الثالث للإمامين أبى بكر ومحمد [1].

---

1 - نفسه ،ج 4 ، ص365 .

2 - ابن حزم ،جمهرة ، ص 252 على النقيض مما جاءت به بعض المؤلفات التي نسبتهم إلى قبيلة نفزة البربرية من بلاد تنس في العدوة المغربية .

3 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص172.

4 - النباهي ، المرقبة ، ص110.

5 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص412 .

6 - ابن الآبار، التكملة ، ج2، ص259 تر : 753 .

7 - ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص76، تر:160 .

8 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص172 .- **ابن أبي زمنين ، قدوة الغازي ،دراسة وتحقيق : د.عائشة السليماني، السليماني، دار الغرب الإسلامي. بيروت 1986م** ، مقدمة التحقيق .

9 - مخلوف ، شجرة ،ج1، ص113، تر:305.

- أبو محمد عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم بن أبي زمنين : الوالد وهو من أهل العلم، أخذ العلم عن شيوخ عصره، وسمع منه الكثير من العلماء وتوفي سنة (359 هـ) [2].

- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المري (ت 540هـ) بيته معلوم [3]،كان من أهل المعرفة والذكاء من بيت علم وجلالة [4].

- عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المري (ت بعد 400هـ)،نوه ابن الخطيب بمكانته وعلو بيته [5] .

- محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زمنين أبو بكر القاضي توفي سنة 602 هـ ، تولى القضاء في مالقة وغيرها ، قال عن صاحب أعلام مالقة من بيت أصالة وعلم [6] .

- علي بن إبراهيم بن أبي زمنين المري (ت 609هـ) وقد روى عن شيوخ ابن عمه كالقاضي أبا بكر[7].

يُعد **بيت بني سعيد الغرناطي** من البيوتات الأندلسية التي نبهت في السياسة والأدب وبَذَّ أبناؤه أقرانهم فيهما وهو بيت القيادة والوزارة والقضاء والكتابة والعمل [8] ،وامتد هذا البيت مدة من الزمن منذ الفتنة وقيام ملوك الطوائف إلى غاية نهاية القرن السابع الهجري،ويُعد **خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر** [9]، أول من شيد هذا البيت في الأندلس بعدما تحصن في القلعة التي نسبت إليه في ثورة ملوك الطوائف

---

1 – ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص65 ، تر : 123.

2 – ابن الفرضي ، المصدر السابق، تر: رقم 706 – القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك ،تع:محمد بن تاويت الطنجي،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ،ج 4 ،ص 571 – **ابن فرحون ، الديباج المذهب**، ص231 ،تر: 288 – مخلوف، شجرة ، تر: 253 .

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص162 .

4 – ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة، ج 6، تر : 259 .

5 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4 ، ص235 – ابن الزبير ، صلة الصلة، ص 221 ، تر : 510.

6 – النباهي ، المرقبة ، ص110، 111– ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، س 6، ص 310 – ابن عسكر، أعلام مالقة ، ص 123.

7 – ابن الزبير ،صلة الصلة ، ص 289،تر :699.

8 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص 215 .

9 – ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص161 .

-حيث كانت تسمى قلعة يحصب ثم سميت باسم البيت- وكان من نسله **أبي مروان عبد الملك بن سعيد** المتوفى سنة 562هـ الذي كان مخضرما ، عُرف بالسياسة وإدارة الأعمال في عهد الملثمين وبني غانية والموحدين، نوه ابن الخطيب بمكانته بقوله: " وكان عين من أعيان الأندلس، مشارا إليه في البيت والرأي والجزالة والفضل"[1]،وعبد الملك هذا هو مبتدئ تأليف كتاب المغرب في حلى المغرب، وقد شرع في إتمامه **محمد بن عبد الملك أبو عبد الله** (ت 589هـ) والذي كان عالي الشأن في الوزارة على عهد الموحدين .

ومن هذا البيت العريق نبغ **أبا بكر محمد بن سعيد** صاحب أعمال غرناطة على عهد المرابطين [2]، [2]، بينما اشتهر **أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد** المتوفى سنة 559 هـ بغزارة علمه وهو أحد مصنفي كتاب المغرب. ومن نَسل بني سعيد كذلك حاتم بن سعيد بن حاتم بن سعيد المتوفى سنة 592هـ صاحب السيف والقلم والعلم [3]، و**أبي عبد الله محمد بن الحسين بن سعيد بن الحسن بن سعيد** [4] الذي استوزر بأفريقية .

وأما **موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد** (ت640هـ) صاحب الأدب والتاريخ، والذي كان مصرا على إنهاء كتاب المغرب، والذي قال فيه ابنه علي مُتِم كتاب المغرب:" ولولا أنه والدي لأطنبت في ذكره" [5] ،وله إخوة آخرون نظموا الشعر والنثر وهم **مالك وعبد الرحمن ويحيى**[6] .

ولعلنا نختم بأحد نُبغاء هذا البيت صاحب الرحلة والمؤلفات العديدة ومنها ما أتمه بالموارثة عن سلفه من أهل بيته"كتاب المغرب في حلى المغرب" ونَخُص بالذكر **علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المعروف بأبي الحسن** (ت 685هـ) وقد قال عنه صاحب الديباج " وهذا

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3 ،ص570 .

2 – ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص163 .

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص484 .

4 – **ابن سعيد الغرناطي ،رايات المبرزين وغايات المميزين ، تح: محمد رضوان الداية، ط1،طلاس للدراسات والترجمة والترجمة والنشر ، 1987**، ص64 .

5 – ابن سعيد، المغرب ، ج2، ص170 .

6 – المصدر نفسه ، ج2، ص ،172

الرجل واسطة عقد بيته ودرة قومه" وهو من المؤلفين في البيوتات من خلال " الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد وبيته وبلده " [1].

وأخيرا أمكن لنا أن نختم بأكبر البيوتات الأندلسية على الإطلاق إذا ما استثنينا البيت الأموي الحاكم بمختلف أطيافه الذي بلغ أربعمائة وتسعة وستون (469) علما[2]، حيث أن بيت **بن عميرة** الذي عد من هذه البيوتات الكبيرة ،وأمكننا الوقوف على ترجمة عدد لا بأس به من أعلام بلغ تعدادهم أكثر من خمسة وعشرين علما من هذا البيت وإن كان قد تلاشى مع النصف الثاني من القرن السابع الهجري ولم نوفق إلى معرفة أعقابه خلال الفترة التي نحن بصدد دراستها [3] ؛ ومن أبرز أبناء هذا البيت الأثيل :

1. عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة بن راشد بن عبد الله بن سعيد بن شريك بن عبد الله بن مسلم بن نوفل بن ربيعة بن مالك بن مسلم الكناني العتقي أبو المطرف (ت227هـ) : تولى قضاء تدمير [4].

2. عبد الرحمن بن الفضل بن الفضل بن عميرة بن راشد العتقي أبو المطرف (ت294هـ): كان من أهل العلم وروى عن والده [5].

3. عبد الرحمن بن الصباح بن عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة بن راشد : له رحلة حج مع والده وأخويه عبد الرحمن و الفضل كما سمع من أهل العلم [6].

4. عميرة بن الفضل بن عميرة بن راشد : استنتجناه من تراجم أهل بيته [7].

---

1 – ابن فرحون ، الديباج ، ص301،تر: 400.

2 - Aràn zazu Uzquiza Bartomomé,La familia Omeya en Al-Andalus,EOBA ,vol V, Familias Andalusies ,CSIC ,Madrid1992,pp373,427.

3 - Juan Castilla , Los banu 'AMIRA de Murcia, EOBA, vol V(Familias Andalusies) , CSIC ,Madrid1992, p p57,84.

4 – القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج4،ص143– الضبي ، بغية الملتمس ، تر : 1034، ص368-369.

5 – ابن الفرضي ،تحقيق بشار العواد، ص349،تر :786 – عياض ، المصدر السابق ،ج4،ص462– الضبي ، تر : 1035، ص369.

6 – الخشني ،أخبار، تر: 269 ،ص 208.

7 – ينظر شجرة البيت لاحقا .

5. عميرة بن الفضل بن الفضل بن عميرة بن راشد العتقي أبو الفضل (ت284هـ) : رحل مع والده وأخيه محمد وسمع المدونة من سحنون[1].

6. الفضل بن عميرة بن راشد العتقي بن عبد الله بن سعيد بن شارخ بن عبد الله بن مسلم بن نوفل بن ربيعة بن مالك بن مسلم الكناني العتقي أبو العافية (ت197 هـ) :تولى قضاء تدمير في عهد الحكم بن هشام، وقد قال القاضي عياض في شأن بيته :" له عقب في العلم وبيت جليل في السابقة إلى يومنا " [2].

7. الفضل بن الفضل بن عميرة بن راشد العتقي أبو العافية: وُلي قضاء بلده وأخذ كنية أبيه الذي تركه حملا[3].

8. حمدون بن الصباح عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة العتقي أبو هارون [4].

9. هارون بن عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة :وهو أخ صباح استنتجناه من تراجم أهل بيته.

10. هرقل بن عبد الرحمن بن الصباح عبد الرحمن بن الفضل العتقي أبو موسى :سمع من جده أبي الفضل صباح بن عبد الرحمن ،وله رحلة إلى المشرق [5].

11. هرقل بن محمد بن الحسين بن إسماعيل :استنتجناه من تراجم أهل بيته.

12. الحسين بن هرقل بن عبد الرحمن بن الصباح بن عبد الرحمن بن فضل: استنتجناه من التراجم .

13. الحسين بن إسماعيل بن الفضل العتقي : من أهل مرسية ،له رحلة مشرقية كان شاعرا وعالما بالتاريخ [6].

14. إسماعيل بن الفضل بن الفضل بن عميرة العتقي أبو أيوب : من تدمير له رحلة حج مع أخيه عبد الرحمن و سمع من علماء المالكية بالقيروان [1].

---

1 – عياض ، المصدر السابق ،ج4،ص462– الضبي ، المصدر السابق، تر : 1252، ص431– ابن الفرضي ، المصدر السابق ،ص253،تر :968 .

2 – عياض ، المصدر السابق ،ج4،ص143– الضبي ، تر : 1285، ص430– ابن الفرضي ، المصدر السابق ، تح: بشار عواد، ص444،تر :1038 .

3 – عياض ، المصدر السابق،ج4،ص267– الضبي ، تر : 1286، ص444– ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ص452،تر ص452،تر :1039 .

4 – الضبي ، المصدر السابق ، تر : 683، ص276 .

5 – ابن الآبار ، التكملة ،ج4،ص 148،تر:431 .

6 – ابن بشكوال ،صلة ، تر: 327،ص230 .

15.محمد بن عميرة العتقي أبو مروان (ت276هـ):من أهل تدمير من بيت علم و جلالة بها روى عن كبار المالكية بالأندلس منهم ابن حبيب السلمي الذي حج معه [2].

16.محمد بن هارون بن عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة العتقي أبو مروان وأبو هارون(ت 306 هـ) : له رحلة مشرقية سمع من علماء مصر و القيروان [3].

17.محمد بن هرقل بن محمد بن الحسين العتقي أبو بكر :من أهل مرسية ،أخذ عن أهل بيته جملة من العلوم [4].

18.محمد بن الحسين بن إسماعيل بن الفضل بن الفضل بن عميرة : استنتجناه من تراجم أهل بيته .

19.محمد بن محمد بن الطيب بن الحسين بن هرقل بن العتقي أبو بكر (ت574هـ): ولي القضاء بعدة جهات و خطب بجامع مرسية ، وهو الأخ الأكبر لأبي القاسم الطيب بن محمد [5].

20.محمد بن الطيب بن محمد بن الطيب العتقي أبو بكر (ت655هـ) :من مرسية روى عن أبيه ، وكان من بيت علم و نباهة وجلالة [6].

21.محمد بن الطيب العتقي أبا بكر(ت595هـ) تدميري فقيه قاضي لورقة وخطيب بجامع مرسية[7] .

22.صباح بن عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة الكناني العتقي أبا الفضل أبا الغصن (ت295هـ)[8].

23.الطيب بن الحسين بن هرقل بن عبد الرحمن بن الصباح عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة بن راشد : استنتجناه من تراجم أهل بيته .

24.الطيب بن محمد بن هارون بن عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة الكناني العتقي التدمري أبو القاسم (ت328هـ) :مرسي فقيه سمع من أبيه أبي هارون ومن عمه أبي الغصن [9].

---

1 – ابن الآبار ، المصدر السابق ،ج1،151،تر: 465 .

2 – عياض ، المصدر السابق ،ج4،ص461– ابن الفرضي ، المصدر السابق ، تح: إبراهيم الأبياري ، ص642،تر :1117.

3– عياض ، المصدر السابق ،ج4،ص463– الخشني ، م س ، تر: 211– الضبي ، المصدر السابق ،تر:297 ،ص 139 .

4 – ابن الآبار ، معجم ،ص119،تر:97.

5 – ابن الآبار ، التكملة ،ج2، ص73، تر:204 .

6 – ابن عبد الملك ، الذيل و التكملة ، س 6،ص237،تر:686 .

7 – الضبي ،المصدر السابق ، ص83، تر : 153 .

8 – المصدر نفسه ، تر : 855، ص324–الخشني ، المصدر السابق ،ص208 ،تر: 269 .

9 – عياض ، المصدر السابق ،ج4،ص168– الضبي ، المصدر السابق ، تر : 583، ص244–الخشني ، المصدر السابق ،ص104،تر: 120 .

25.الطيب بن محمد بن الطيب بن الحسين بن هرقل بن عبد الرحمن بن الصباح عبد الرحمن بن الفضل بن عميرة بن راشد أبو القاسم (ت619هـ) :فقيه نبيه عارف بالأصول حتى نوظر فيه[1].

يعد هذا البيت أحد أكبر البيوتات الأندلسية العلمية التي كان لها الفضل في تواصل السند بين أفراد بيتها ، وقد وددنا أن نبرز أهمية ذلك من خلال مخطط شجرة بيتهم التالي :

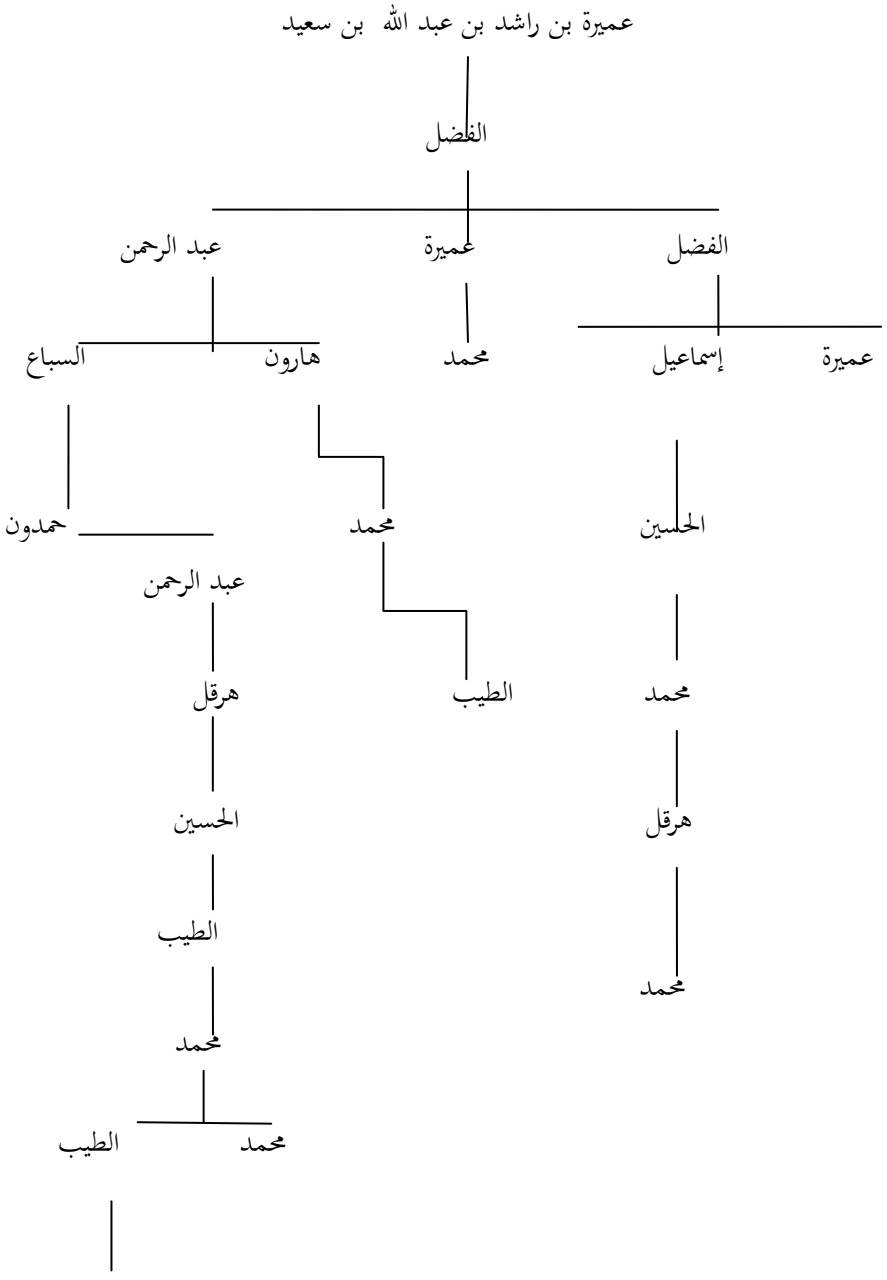

1 – ابن الآبار ، التكملة ،ج1 ،ص271،تر:937.

محمد

ولعلنا بقراءتنا المتأنية لكتب التراجم الأندلسية كثيرا ما نستشف وجود عبارات تبرز كِبر هذه البيوتات وفضلها حيث كان لهذه البيوتات النبيهة شأن كبير وإسهامات حضارية وفكرية خاصة وقفنا على بعضها كنماذج وقد تم الإشارة إليها بالبنان شأن **بيت بني الحاج قاسم النميري** .

بينما عرفت بيوتات أخرى بشهرتها في مجالات متنوعة مثل **بيت بني خميس الأنصاري**[1]، الذي كان نبيه السلف في القضاء ،شأنه في ذلك شأن **بيت بني الحسن النباهي** المالقيين الذي قال ابن الخطيب في الإشارة إلى بيت أحد نبهائهم "وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة، لم يزالوا يرثون ذلك كابراً عن كابر" [2].

إضافة إلى **بيت بني الباذِش** الذي عدهم ابن الخطيب من بيت الخيرية والتصون ، فقد عُرفت أسرةُ أبي الحسن في غرناطةَ ببني الباذِشِ ، فالباذِشُ ليس لقباً لأبي الحسن وحدَه وإنما هو لقبٌ لجميع أسرته؛ وهي أسرةٌ محبةٌ للعلمِ مجتهدةٌ في تحصيله ، وقد قارنها ابن الخطيب بِبُيوتات أخرى حين ترجم لأبي جعفر الرُّعَيْني بقوله: "هو مِن بَيتِ تَصاونٍ وعَفَافٍ ودين والتزامٍ بالسُّنة كَانوا في غَرناطَة في الأشعارِ وتَجويدِ القرآن والامتِيازِ بحَملِه وعُكوفِهم عليه نُظراءُ بني عظيمة بإشبيلية وبني الباذِش بغرناطة "[3].

ويبرز لنا ابن الخطيب أحد البيوتات التي كان لها امتداد منذ فتح الأندلس بل وقبله حتى القرن الذي عاش فيه وهو **بيت بني مسعدة العامري** ويثني عليه ما يدل على شرف بيتهم وأصالته وجلالته حين ترجم لأبي جعفر أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعدة العامري المتوفى سنة 699هـ ،الذي ينتسب إلى عامر بن صعصعة بن هوازنٍ بن منصور بن عكرمة ابن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ؛ ومن مناقبهم ميمونة أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3 ، ص184

2 – المصدر نفسه ، ج1، ص465.

3 – نفسه ، ج1، ص193 .

وسلم وعمر بن عامر من أصحابه؛ وجدهم الداخل إلى الأندلس سنة أربع وتسعين من الهجرة بكر بن بكار بن البدر بن سعيد بن عبد الله و منزله بقرية طغنر من إقليم براجلة ابن خريز من إلبيرة [1].

ويضيف ابن الخطيب نقلا عن ابن الصيرفي في تاريخه الصغير:" منزل **بني مسعدة** موضع كرم ومحمدة ينتسبون في عامر وهم أعيان علية فرسان أكابر وحجاب وكتاب ووزراء ولهم سابقات ومفاخر وأوائل وأواخر".

شأن هذا البيت في هذه البناهة والامتداد شأن **بيت بني بقي بن مخلد** الذي برز منذ نهاية القرن الثالث الهجري بواسطة بقي بن مخلد أبو عبد الرحمن القرطبي (ت 276هـ)[2] صاحب التآليف التي لم يؤلف مثلها في الإسلام [3]. خرج من صلبه علماء كبار باركوا بيتهم حتى امتد إلى غاية القرن الثامن الهجري ومن أبنائه في هذا القرن **أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن ابن حسن بن عبد الرحمن بن بقى** (و 722هـ) الفقيه المقرئ اشتهر بحسن سيرته في التدريس.

ولعل أهم ما عدَّه ابن الخطيب في أنبه البيوتات الأندلسية وأكبرها ما نورده في الجدول التالي :

البيوتات الكبرى	**أحد أعلامه البارزين**	العبارة الدالة عن البيت	**المصدر**
بنو خميس الأنصاري	محمد بن خميس الأنصاري	شهير البيت	ابن الخطيب، الإحاطة ،ج3، ص184.
بنو سهل الخزرجي	أحمد بن أبي سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي	أصيل البيت، معروف القدم ببلده	ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1،ص169.
بنو مسعدة العامري	أحمد بن محمد بن عبد الله العامري (ت 699هـ)	ولهم سابقات ومفاخر، وأوائل وأواخر	ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، 162.
بنو القبطرنة	طلحة بن عبد العزيز بن سعيد البلطيوسي	من أسرة أصالة، وبيت جلالة	ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2 ، ص 360.
بنو منظور	محمد بن عبد الله بن منظور	أحد بيوت الأندلس	ابن الخطيب، الإحاطة ،ج4،ص86.

1 – نفسه ، ج1 ،ص 162.

2 – ترجمته في أخبار الفقهاء و المحدثين ، ص37– ابن الفرضي ، ج1، ص169– الجذوة ،ج1، ص274 .

3 – المقري ، النفح ، ج2، ص257 ، وقد عد منهم الأستاذ زين العابدين رستم أربعة عشرة(14) علما، ينظر : رستم ، المرجع السابق،ص ص26–33.

القيسي	القيسي (ت636هـ)	المعمور بالنباهة .	
بنو الحكيم اللخمي	محمد بن محمد ابن الحكيم اللخمي أبو القاسم	مجلي بيته. ومجدد مآثره براً، ومجاملة، وخيرية.	ابن الخطيب، الإحاطة ،ج1، ص226.
بنو البلوي	محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي	من أبناء النعم، وذوي البيوتات	ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2،ص382.
بنو الطنجالي	محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي	بيتهم نبيه إلى هاشمية النبه	ابن الخطيب،الإحاطة ،ج3، ص245.
بنو زكريا الأنصاري	عبد اله بن يحي بن زكريا الأنصاري	من بيوتاتها النبيهة .	ابن الخطيب،الإحاطة ،ج3، ص414.
بنو فرج الخولاني	إبراهيم بن فرج الخولاني	من أهل البيوتات .	ابن الخطيب،الإحاطة ، ج1، ص322

إذا كان ابن الخطيب قد أثرانا بجملة هامة من ذوي البيوتات النبيهة وقد سقنا أمثلة عنها في الجدول السابق فإن كل من صاحبي أعلام مالقة والنباهي صاحب المرقبة العليا هما كذلك قد أطنبا في تقديم مجموعة من الأعلام من ذوي البيوتات الكبرى التي كان لها فضل وعلم وجاه كبير في مالقة وما سواها .

البيوتات الكبرى	أحد أعلامه البارزين	العبارة الدالة عن البيت	المصدر
بنو سماك العاملي	محمد بن سماك العاملي	شريف النسب وكان له عقب	ابن عسكر، أعلام ، ص93
بنو عبد العظيم	محمد بن الحسن بن عبد العظيم	من ذوي بيوتها النبيهة	ابن عسكر، أعلام ، ص91.
بنو عبد الملك الأنصاري	محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري	من بيت نباهة و شرف	ابن عسكر، أعلام ، ص122.
بنوعمثيل العاملي	عبد السلام بن سليمان بن عمثيل العاملي	من أهل مالقة وذوي بيوتها الشريفة	ابن عسكر، أعلام ، ص271.

بنو ربيع الأشعري	ربيع بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري	من بيت نباهة ووجاهة .	النباهي ، المرقبة ، ص118.
بنو هانئ اللخمي	الحسن بن هانئ اللخمي	من أهل غرناطة وذوي بيوتها المعروفة بالعلم والفضل	النباهي ، المرقبة ، ص110 .
بنو أضحى الهمداني	محمد بن أضحى الهمداني	البيت الشهير بالأندلس.	النباهي المرقبة ، ص124.
بنو عطية المحاربي	عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي .	بيته بيت علم وفضل وكرم ونبل .	النباهي ، المرقبة ، ص110.
بنوالحاج البلفيقي	أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي	بيته بيت دين وفضل .	النباهي ، المرقبة ، ص 164.

البيوتات الصغرى :

قد نجد كذلك من البيوتات الأندلسية التي ذُكر أبناؤها في أمهات الكتب والفهارس والتراجم ذكر علمين أو ثلاثة على الأكثر واقتصرت على ذكر بسيط ،ولم تنل حظا وافرا من التنويه والإشادة.

والبيوتات الصغرى في الأندلس هي ما أنجبت عددا محدودا من الأبناء العلماء وكان على الأكثر ثلاثة علماء وبالتالي تكون مساهمتهم العلمية والحضارية وإنتاجهم الفكري أقل بكثير من البيوتات الأندلسية الكبرى .

إذا كان ابن الخطيب الذي اعتمدناه كثيرا في دراسة هذه الأسر لم يطلق عليها هذه التسمية أو هذا المدلول فإنه قد لمَّح إليها بتقسيم النباهة إلى ثلاثة أصناف وهي : من لهم أولية نابهة أي البيوتات الكبرى، ومن لهم أولية متوسطة ولا بأس بها إضافة إلى من لا أولية لهم وتلك هي البيوتات الصغرى .

فأما **بيت بني سودة المري** فهو بيت علم ونباهة، قدم سلفه من الأندلس حيث كان لآل ابن سودة ذكر حميد في العلم والوجاهة،واستقرت هذه الأسرة بفاس في عهد السلطان أبي عنان المريني.

وقد ذكر ابن الخطيب بعض أعلام هذه الأسرة بالاحترام والتبجيل وقال إن أصل سلفهم من البشارةAlpujarras ،ومن هؤلاء أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن سودة المري، الأديب المؤرخ الشاعر

الذي أصابته محنة هو وأولاده أدت إلى هلاكه في سنة 637هـ ، إضافة إلى أبي القاسم محمد بن محمد ابن سودة المري الطبيب الذي برع في العلوم العقليـة [1].

بينما عُرف **بيت بني حوط الله الأنصاري** في القرن السابع الهجري ولم نعثر على أعلام نبغوا بعد هذا القرن ومن أعلامه داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري الحارثي المكنى بأبي سُليمان (ت 621هـ) الذي كان عارفا بالقراءات وأخذ ذلك عن أبيه وأخيه أبي محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري (ت 616 هـ) وقد قال في شأن بيته ابن الزبير أنه من بيت علم و عفاف [2].

خص ابن الخطيب بترجمة **بيت ابن برطال** ولعله كان من البيوتات الصغرى قبل أن يعلو شأنه وقال عنه حين ترجم لأبي جعفر أحمد بن محمد بن علي الأموي (ت750هـ) أنه من **بيت خير وأصالة،** وأصل هذا البيت من بادية شرقي مالقة من قرية تعرف بحارة البحر من وادي طرش حصن منتماس ،وانتقل سلفه إلى مالقة، فتوشجت لهم بها عروقٌ، وصاهروا إلى بيوتات نبيهة.

بينما لم يقف ابن الخطيب نفسه على حظوة **بيت بني راشد** حين عرَّف بأبي جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد (ت 702هـ) من أهل مالقة ،واستشهد بقول شيخه أبي البركات: نقلت اسم هذا من خطه، ولا نعلم له نسباً إذ لم يكتبه، وشهر بابن عبد النور.

ومن البيوتات الأخرى التي لتُرجم لأعيانها واختصوا منها ببعض أعلامها فقط **بيت بني زيد الغافقي** فقد وقفنا على ترجمة واحدة لأحمد بن محمد بن سعيد بن زيد الغافقي (و690هـ) وقيل فيه أنه من أهل غرناطة، وجلة بيوتها.وفي المقابل من البيوتات من كان لها باع داخل أسوار المدينة ولم ينتشر من ورائها شأن **بيت بني العاصي الأنصاري** الذين كانوا من أهل الفضل والطلب، وإليهم ينسب المسجد والحمام ودربهم بغرناطة حتى قال فيه ابن الخطيب " وكفى بذلك دليلا على الأصالة والتأثل "حين اكتفى بترجمة أحد أبناء بني العاصي وهو حكم بن أحمد بن رجا الأنصاري ولم يذكر من أمره مزيداً على ذلك.

---

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص169،168- ج3، ص182 .

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص503- ج3، ص 416- ابن عسكر ، أعلام، ص236 – النباهي ، المرقبة ، ص112 – **الرعيني ابن الفخار، البرنامج ،تق : إبراهيم شبوح ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،مج 5، ج1،ماي 1959**، ص55 .

وأهم مثل ساقه ابن الخطيب عن هذه البيوتات هو **بيت ابن قنعب** حين نقل عن صلة ابن الزبير ترجمة أحد أعيانه أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الأزدي و يكنى أبا جعفر (ت 732هـ) وقال فله **أولية لابأس بها**.

وكقسم ثالث من أقسام البيوتات التي عرفنا به ابن الخطيب والمتعلقة بالبيوتات غير النبيهة والتي عادة ما نجدها قليلة أو أن أصحابها كانوا محل نقد وتكفير وتقزيم من مترجميهم مثل **بيت بني التنملي** الذي مثله مسلم بن سعيد التنملي (ت 698هـ) الذي قال عن حاله ابن الخطيب غير نبيه الأبوة، وكان قد برز في عهد ثاني الملوك من بني نصر فقلده خطة الجفازة، وهي تعميم النظر في المجابي، وضم الأموال، ومنها نمت حاله وعظم جاهه واكتسب العقار، وصاهر في نبيه البيوتات .

بينما توضح هذا التصغير للبيوتات من طرف المترجمين لأبنائهم حين ترجم ابن الخطيب **لبيت ابن عميرة المخزومي** الذي سقناه سابقا وعرفنا منه أكثر من خمسة وعشرين علما من أعقابه فلم ينوه بأحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي (ت 656هـ) وقال في أوليته **لم يكن من بيت نباهة**. إلا أن صاحب الإحاطة استدرك ذلك لأنه نقله عن صاحب الذيل والتكملة الذي يبدو أنه هو الآخر قد نقله دون أن ينتبه لنباهة هذا البيت .

وفيما يلي جدول لأهم البيوتات الصغرى التي وردت تعاريفها في تراجم أبناءه بصفة موجزة وجاءت عبارات الوصف بسيطة ولا تُبيِّن كِبَر البيوتات ونباهتها كما اعتمدنا تقصِّي هذا البيت وتتبعه أعقابه إذا كان لا يتعدون ثلاثة علماء .

البيوتات	أحد أعلامه البارزين	العبارة الدالة عن البيت	المصدر
بيت ابن الطيلسان	أبو جعفر أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري الأوسي	كان من بيت علم وجلالة	ابن عبد الملك ،الذيل والتكملة، س1،ق1، ص383.
بيت ابن الجلاء	أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحسن الأنصاري الخزرجي	وكان من فقهاء بلده ومن بيت علم وجلالة و نباهة .	ابن عبد الملك ، المصدر السابق، س1،ق1، ص413.
بيت ابن ثور العبدري	أحمد بن محمد بن بونة بن سعيد بن ثور العبدري	كان فقيها عارفا بالنوازل من بيت علم ودين .	ابن الآبار،التكملة ،ج1، ص204- ابن الزبير، صلة الصلة،ج5،ص342 .

بيت ابن حوط الله الأنصاري	داود بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي	من بيت علم وعفاف	ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج1، ص503.
بنو أسود الغساني	سراج بن إبراهيم بن أحمد بن أسود الغساني	من بيت علم وجلالة	ابن عبد الملك ، المصدر السابق، س4، ص8.
بنو لب الألميري	عبد الله بن محمد بن لب	وبيته بيت علم ونباهة	ابن الخطيب ،الإحاطة ما لم ينشر منها ، ص84.
بنو ثابت الغرناطي	عبد الله بن ثابت بن محمد الخزرجي الغرناطي	من بيت علم و دين و فضل	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ما لم ينشر منها ، ص84.
بنو عطية القضاعي	عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن عطية القضاعي	من بيت علم وطلب	ابن الزبير، صلة الصلة ،ج4، ص170.
بنو بكر الفهري	محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن بكر الفهري	من بيت كتابة و نباهة	ابن عبد الملك ، المصدر السابق ،س6،ص 144.
بيت الغساني	أبو بكر محمد بن أحمد بن خلف بن غالب الغساني القليعي	كان نبيه البيت	ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج3،ص158 .

لعلنا نستطيع إبراز نماذج كثيرة من البيوتات الغرناطية أو المالقية أوالاميرية الصغرى التي كان لها باع طويل في اصطناع حضارة وعلوم المملكة الغرناطية ، وحاولنا من خلالها تتبع جذورها وأبنائها وملامح كل بيت ، ومنها :

بيت ابن أبي خالد :

يمكن الحكم على أن هذا البيت من البيوتات الصغرى الغرناطية بحكم عدد أبنائه إذ لم نجد في كتب التراجم إلا ترجمة عالمين من ابن أبي خالد وفي شذرات بسيطة متناثرة في كتب أغلبها أدبية ، ولعلهما أبناء عمومة حسب ما أورده ابن الخطيب في الأوصاف [1].

فأما أبو جعفر ابن أبي خالد فقد ترجم له ابن الخطيب وأثنى على فضله وعلمه ونبوغه في نظم الشعر وتفوقه في النثر والبلاغة ،إضافة إلى تفقه في علوم الدين حتى كان اشتغاله في فن الخطابة التي يبدو أنها كانت في إحدى مساجد الحضرة :

1 – ابن الخطيب ، أوصاف ، ص32.

بينما كان ابن عمه أبو يزيد خالد ابن أبي خالد هو الآخر متفوقا في الشعر والنثر إضافة إلى فن القراءات التي كان يتميز نغمة طيبة عند التلاوة ،إلا أنه كان يفضل الزهد والانقطاع [1] ولا نعلم صفات أخرى سواء كانت علمية أوسياسية اشتغل بها إلا أننا من خلال قراءتنا لإحدى تراجم الإحاطة تبين لنا أنه من المشتغلين بالطب وأنه تقلد الوزارة وذلك في ترجمة أحد أبناء بني زكريا الأنصاري الذي وجدنا أنه قد أخذ الطب على يد الوزير أبي يزيد خالد بن خالد من أهل غرناطة حتى أنه قعد معه للتعلم عليه [2].

بنو الأحوص القرشي : يُعَد هذا البيت من البيوتات الصغرى والذي يعود نسبه إلى الفهريين من قبيلة قريش اليماينة العربية العدنانية ، يقول ابن حزم قريش هم بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ،ولهم بطون كثيرة [3]. يقول النباهي أن أصل هذا البيت من بلنسية ونزحوا نحو غرناطة وذلك حتما عند سقوط بلدهم بيد النصارى الأسبان[4]، ومن أبرز أبنائه :

يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري أبو المجد ويُعرف بابن الأحوص (ت 705 هـ)من أهل العلم والعدالة والنزاهة، مشيخته قرأ على والده وروى عنه واستدعي له بالإجازة من أعلام زمانه [5] .

الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري (ت699هـ) أبو علي نشأ بغرناطة، ويُعرف بابن الناظر [6] ؛ أخذ عن مجموعة كبيرة من أساتذة بلده وعن آخرين وتحصل له منهم وقد نيفوا على الستين أستاذا .

من صفاته العلمية الموسوعية أنه كان متنفنا في جملة من المعارف حيث نبغ في الحديث والتفسير ذاكرًا للأدب واللغة والتواريخ؛كان من بقايا أهل الضبط والإتقان لما رواه وآخر مقرئي القرآن ممن

1 – المصدر نفسه ، ص33.
2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص 176.
3 – ابن حزم ،جمهرة ، ص464–ص 479 .
4 – النباهي، المرقبة ، ص127 .
5 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص375.
6 – المصدر نفسه ،ج1، ص463 .

يعتبر في الأسانيد ومعرفة الطرق والروايات متقدمًا في ذلك على أهل وقته وهو أوفر من كان بالأندلس في ذلك .

مارس مهنة التعليم والقضاء شديد العناية بالعلم مكبًا على استفادته وإفادته حسن اللقاء لطلبة العلم حريصًا على نفعهم جميل المشاركة لهم فقد أقرأ القرآن والعربية بغرناطة مدة ثم انتقل إلى مالقة فأقرأ بها يسيرًا ثم انقبض عن الإقراء وبقي خطيبًا بقصبة مالقة نحو خمسة وعشرين سنة ثم كر منتقلا إلى غرناطة فولى قضاء بعدة مدن من المملكة النصرية وهي ألمرية وبسطة ومالقة.

كانت له رحلة علمية داخلية جال من خلالها في حواضر و مدن وثغور المملكة حيث أكثر من لقاء الرجال والعلماء ،وله تصانيف فقد ألف المسلسلات والأربعون حديثًا والترشيد في صناعة التجويد وبرنامج رواياته إضافة إلى ديوان شعري يكون قد أقرضه .

ذكرت التراجم محنته حيث أبرز ابن الخطيب تجمل بعض أعدائه عليه مستغلين خلقا كان به ، بينما أبرز النباهي أنه خرج من مالقة فاراً إلى غرناطة، لتغيير كان سببه فتنة الخلاف على عهد بني أشقيلولة ودساس الفزاري المتهم بنبوته و كفره [1] .

بنو باصة الأسلمي :نسب الأسلُمي إلى أسلُم بن الحافي بن قضاعة وهي قبيلة يمانية عربية ،بينما من الممكن أن يكون هذا البيت من مواليهم حسب ما يستنتج من لقبهم بنو باصّة بتشديد الصاد ، وقد كان أهم أعيانه هذه الأسرة النازحة من شرق الأندلس نحو غرناطة : **حسن بن محمد بن باصة أبو علي الصعلعل** (ت716هـ) أخذ عنه الجلة والنبهاء من أعلام عصره وبلدته الجديدة غرناطة وقدعمل رئيس المؤقتين في المسجد الأعظم بغرناطة، وكان فقيهًا إمامًا وخبيرا بالحساب والهيئة أي علم الفلك الذي تناوله لمعرفة الأهلة دون أن يدخل في صراع مع منتقدي العلوم الباطلة [2] وله مؤلفات في هذا المجال ويبدو أنه كان نابغا في علوم الكيمياء حسب ما يتسفلد من ترجمة ابن الخطيب لابنه أحمد .

وأما ابنه **أبو جعفر أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي (ت709هـ)** فقد ورث عن أبيه العلم والفضل والنباهة انتقل معه نازحا إلى غرناطة ، وشغل منصب المؤقت بالمسجد الأعظم بها .

يقول عنه ابن الخطيب: "كان نسيج وحده وقريع دهره معرفة بالهيئة وإحكامًا للآلة الفلكية ينحت منها بيده ذخائر يقف عندها النظر والخبر جمال خط واستواء صنعة وصحة وضع بلغ في ذلك درجة

1 – النباهي، المرقبة ، ص127 .

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1،ص 468 .

عالية ونال غاية بعيدة حتى فضل بما ينسب إليه من ذلك كثيرًا من الأعلام المتقدمين وأزرت آلاته بالحمايريات والصفاريات وغيرها من آلات المحكمين وتغالي الناس في أثمانها أخذ ذلك عن والده الشيخ المتفنن شيخ الجماعة في هذا الفن.[1]

بنو الغساني الوادي آشي : اختلف في نسب الغساسنة فمنهم من ذكر أن غسان أبو قبيلة اليمن وهو مازن بن الأزد بن الغوث ،ومنهم من ذكر غسان ماء بسد مأرب ،أو ماء نزلوا عليه قومه من الأزد فنسبوا إليه وقالوا الغساسنة ملوك الشام ،وقيل هم الأنصار و خزاعة و بنو جفنة [2].

ويبدو أن أعلام كثيرون ينتمون إلى القبيلة الغسانية و ينتمون إلى وادي آش إلا أنهم يختلفون في انتماءاتهم إلى البيوتات ولعل أبرزهم علي بن محمد بن بقي الغساني [3]، وعلي بن أحمد الغساني علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني [4]، وعلي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الغساني [5].

من أعلام هذا البيت العربي الوادي آشي :

عتيق بن أحمد بن محمد بن يحي الفراء الغساني أبو بكر (توفي سنة 696 هـ): [6] معروف بالوادي آشي بحكم أن بيته من وادي آش وبيَّن ابن الخطيب فضل بيته بقوله :" كان من أهل الجلالة والفضل " ، ويُعرف عقبه كذلك ببني الوادي آشي .

كما عُرف عنه جمعه لفنون من المعارف يقول في ذلك ابن الخطيب :" من معروف الفضل في كل ما يناول من الأمور العلمية "، ولعل أهم العلوم التي نبغ فيها الحديث والقراءات والعلوم الطبية حيث كان له معرفة بالطب والعلاج وأنتج مؤلفات في ذلك كشرح أرجوزة ابن سينا تصدر عتيق بن أحمد الوادي آشي للإقراء في مجلس بالجامع الأعظم بغرناطة يفسر فيه القرآن ، والموطأ .

أبرزه ابن الخطيب في الإحاطة على أنه من القضاة الأصليين وقد ولى القضاء بعدة مدن منها المنكب ، وشلوبانية وبرجة والمرية [1].

---

1 – المصدر نفسه ،ج1، ص204

2 – السرحاني ،المرجع السابق ،ص111.

3 – ابن الزبير، صلة الصلة،ص296 ،تر:721.

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4 ، ص181.

5 – المصدر نفسه ،ج4، ص162.

6 – ابن القاضي،درة الحجال ، ج3 ،ص181،تر: 1158.

قيد كثيرًا وعني بالعلم العناية التامة من تآليفه كتاب "ناظر العين في مختصر البرهان لإمام الحرمين " ونزهة الأبصار في نسب الأنصار ونظم الحلي في أرجوزة أبي علي –أي أبو علي بن سينا – .

محمد بن عتيق بن أحمد بن أحمد بن محمد بن يحي العسقلاني أبو الفرج ابن أبي بكر الوادي آشي (ت 724 هـ)[2] من بيوتات القضاء فكثيرا ما نقف على ابناء البيوتات يحذون حذو آبائهم وأجدادهم ويتقلدون مناصبهم ، فقد تولى القضاء بعدة مناطق من الأندلس الجنوبية إلا أن مترجموه أكدوا عدم كفاءته في هذا السلك .

هذا ويُمكن أن نقف على بيوتات أخرى من وادي آش من أبرزها **بيت بني البنا الوادي آشي** ومن أهم أعلامه علي بن محمد بن علي بن البنا المكنى بأبي الحسن (ت750هـ) من أهل وادي آش، التحق بغرناطة قاصدا العلم والتعلم، تولى كتابة الإنشاء في البلاط السلطاني، عرف بذكائه وطموحه ، ونظم الشعر والأدب، وقد توفي في عام خمسين وسبعماية معتبطًا في الطاعون لم يبلغ الثلاثين [3].

أما **بيت العراقي الوادي** آشي فقد عرف منهم **محمد بن محمد بن العراقي أبو عبد الله** [4] من وادي آش من بيت فضل وصون وعفة قال عنه ابن الخطيب:" فاضل الأبوة معروف الصون والعفة"، برز في فنون عدة منها الشعر والنثر والكتابة نظرا لحسن خطه وبالتالي فقد تولى الأعمال بالقصر السلطاني إلا أنه لم يوفق لكثرة أشغاله.

بينما يعد **بيت بني حزب الله الوادي آشي** من البيوتات الصغرى بمملكة غرناطة ولم نجد الكثير عن هذا البيت حيث سكتت كتب التراجم عن ذكر أوليتهم باستثناء **محمد بن محمد بن حزب الله أبي عبد الله** والذي قال عنه ابن الخطيب أنه يعرف باسم جده ،ولا حتى نشاطه العلمي باستثناء ارتحاله نحو رندة للقاء أكبر مشايخها أبي الحجاج المنتشافري، إضافة إلى مقطوعات ونظم تبرز علوه في الشعر .

بنو الزرقالة القيسي :

من البيوتات التي عرفتها مدينة المرية الساحلية كذلك بيت بني الزرقالة وينتمون إلى قبيلة قيس العربية،ولعل أشهر من عرف بهذا الإسم في الأندلس العالم الفلكي إبراهيم بن يحي النقاش المعروف

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4، ص80.

2 – ابن حجر، الدرر الكامنة ،ج4 ، ص 103.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4، ص168.

4 – المصدر نفسه ، ج3 ،ص 225.

بابن الزرقالة أو الزرقالي (ت 480هـ) من مدينة طليطلة وهو من أعظم راصدي الفلك في عصره، وواحد زمانه في علم العدد وعلم الأبراج ، و من إسهاماته العلمية "الصفيحة الزرقالية " كنوع جديد من الأسطرلاب .

إلا أننا لا نجد في مصادر التراجم ما يثبت أن لهذا العالم عقب وراءه كان له حظ وافر في العلم أو أنه هناك إشارة تبين انتقال هذا البيت من طليطلة أو قرطبة إلى المرية ،إلا أننا وجدنا صلة تقاربية بين هؤلاء الأعلام ، فبالإضافة إلى تسميتهم الموحدة تبين لنا اشتغالهم بنفس العلم وهو علم النجوم .

إن أهم أعلام هذا البيت العفيف هو **أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي القاسم أحمد بن علي القيسي** المتوفى سنة 683هـ الذي كان من صدور العدول بالمرية ، ومن شيوخ المثقفين بها؛ يقول عنه ابن القاضي صاحب درة الحجال :" من أهل المرية ، وبيته بها بيت عفة وعلم ، ويعرف بابن زرقالة " [1].

وأما **يحي بن علي بن أحمد بن علي القيسي** والمُكنّى بأبي زكرياء (ت750هـ) فقد كانت له معرفة بعلوم الطب والفلك إضافة إلى نبوغه في الأدب والكتابة ونظم الشعر [2].

أخذ عن جملة من الأساتذة منهم أبي عبد الله بن خميس التلمساني خاصة في نظم الشعر كما ناب في القضاء في بعض جهات بلده ، وتوفي بالطاعون العام بالمرية في سنة 750هـ.

بينما تصرف بيت **بني عمرون** أو **بني خِضر** في المرية في خطة القضاء وعلى رأسهم **ابن خضر قاسم بن خضر بن محمد العامري** [3] الذي تولى القضاء والخطابة لمدة طويلة بالمسجد الأعظم بالمرية .

أما بيوتات مالقة الصغرى فهي معدودة خدمت المدينة سواء أكانت أصيلة وسكنتها منذ الفتح أو وافدة وتأثل أبناؤها في ظل التطورات الحاصلة ، ومنها:

بيت ابن حفيد الأمين الغساني : اختلف النسابة في إبراز نسب الغساسنة فقيل أن غسان أبو قبيلة اليمن وهو مازن بن الأزد بن الغوث ،ومنهم من ذكر غسان ماء بسد مأرب ،أو ماء نزلوا عليه قومه من الأزد فنسبوا إليه وقالوا الغساسنة ملوك الشام ،وقيل هم الأنصار و خزاعة و بنو جفنة[4]،

1 – ابن القاضي ،درة الحجال ، ج1 ،ص 130 ، تر:149.
2 – ابن القاضي ، درة الحجال ، ج3 ،ص 330، تر:1446.
3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4 ،ص 269.
4 – السرحاني ،المرجع السابق ،ص111.

وعموما يمكن الحكم على الغسانيين أنهم من الأزدية ،ولهم أعلام كثيرون بالأندلس إلا أنهم يختلفون في انتماءاتهم إلى البيوتات ولعل أبرزهم بيت ابن حفيد الأمين الغساني ومن أبنائه :

محمد بن أحمد بن علي الغساني أبو القاسم يُعرف بابن حفيد الأمين [1] من أهل العلم والفضل والدين كان دؤوبا على تدريس كتب الفقه ومعظمًا عند العامة بحكم تواضعه وتقربه منهم ومتبركًا به نظرا لزهده . ألف في الفرائض والفقه منها تقييد في الفرائض ، وجزء في تفضيل التين على التمر ، نوازل فقهية وفُقد في الكائنة العظمى بطريف سنة 741 هـ .

محمد بن أحمد بن علي الغساني أبا الحكم ويُعرف هو الآخر بابن حفيد الأمين ويتبين من أول وهلة تشابه الإسمين ، وبالتالي يُستحال أن يكونا إخوة وفي المقابل تكون كتب التراجم قد بينت أنهما أبناء عمومة، نوه به ابن الخطيب بقوله:"من أهل العلم والدين المتين والجرى على سنن الفقهاء والمتقدمين"[2].

اشتغل بعقد الشروط ببلده مالقة مدة طويلة كما خطب بمسجد مالقة الأعظم وأقرأ به يتحلق به طلبة العلم وذلك بعد أن فقد أخاه أبو القاسم ،ثم عزل عن الخطبة لمشاحنة وقعت بينه وبين بعض الولاة أثمرت في محنته.

بنو الزيات الكلاعي : تُنسب قبيلة كلاع إلى حِمير فهي قبيلة حميرية نزلت الشام وأكثرهم نزلوا حمص وينتهي نسبها إلى ذي كلاع الأكبر بن النعمان الذي قتل يوم صفين مع معاوية بن أبي سفيان [3]، وتسمية ابن الزيات قد يرجع نسبها إلى الأشغال التي تولاها سلفه وأوليته بعد دخول الأندلس .

وبنو الكلاعي بالأندلس في مواطن كثيرة ومنهم أعلام عديدون أبرزهم على الإطلاق العالم الشهيد سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلنسي المعروف بأبي الربيع شهيد معركة أيشة قرب بلنسية سنة634هـ، وصاحب كتاب الاكتفاء [4].

---

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص64 .

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص66.

3 - وهي من قبائل الفتح الإسلامي للأندلس ،ينظر: **السمعاني عبد الكريم بن محمد ، الأنساب ،تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ،ط2، مكتبة ابن تيمية ،القاهرة 1980**، ج10،ص514- ابن حزم ، الجمهرة ، ص434- **السيوطي جلال الدين ،لب اللباب في تحرير الأنساب ،تح: محمد أحمد عبد العزيز ، أشرف أحمد عبد العزيز ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت 1991**،ج1، ص352 .

4 – الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (565-634هـ) ، تحقيق دكتور محمد كمال الدين عز الدين علي ،طبعة عالم الكتب .

ومن أعلام هذا البيت النبيه المحافظ **أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي المكنى بأبي جعفر(ت728هـ)** من أهل بلش مالقة[1]، ويعرف بالزيات وصفه صاحب الإحاطة "بالخطيب المتصوف الشهير حيث كان جليل القدر كثير العبادة عظيم الوقار حسن الخلق "[2] .

تحمل العلم عن جملة من الأساتذة و المشايخ الكبار منهم علماء من البيوتات شأن خاله الفقيه الحكيم أبو جعفر أحمد بن علي المذحجي والقاضي أبو علي الحسين بن أبي الأحوص الفهري وأبو الزهر ربيع بن محمد بن ربيع الأشعري وأبو عبد الله محمد بن يحي أخوه ومنهم أبو الفضل عياض ابن محمد بن عياض بن موسى و الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير وأبو محمد بن سماك وأبو جعفر بن يوسف الهاشمي الطنجالي إضافة إلى مجموعة كبيرة شق على ابن الخطيب إحصاءهم .

جمع أحمد بن الزيات من الصفات العلمية ما جعل ابن الخطيب وأبي زكريا ابن السراج ينوهان به في تضاعيف فهرستهما [3]،حيث كان له المشاركة في كثير من المآخذ العلمية واختص في علم القراءات فكان قائما على تجويد القرآن بالإضافة إلى النبوغ في العربية والفقه و التفسير والأدب والعروض .

بيَّن ابن الخطيب كيف كان عالمنا هذا منهاجا في طلب العلم وروايته وحاجة عامة كان الناس ينسالون عليه ويغشون منزله ، وكان له مجالس تدريس يفتحها أكثر الأحيان بخطب غريبة يطبق بها مفاصل الأغراض التي يشرع في التكلم فيها وينظم الشعر دائمًا في مراجعاته ومخاطباته وإجازاته .

كما استدعاء السلطان النصري واستعمل في السفارة بين الملوك لدحض السخائم وإصلاح الأمور فكانوا يوجبون حقه ويلتمون بركته ويلتمسون دعاءه[4].

تصانيفه كثيرة حتى عد منها بعض الدارسين حوالي أربعة وعشرين (24) مؤلفا لم يحقق منها شيء[5]، وأهمها : المقام المخزون في الكلام الموزون والمشرف الأصفى في المأدب الأوفى- القصيدة-

---

1- ينظر موقعها في خريطة الملاحق .

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص287.

3 - ابن السراج أبا زكريا يحي بن أحمد ، الفهرسة ،تح: نعيمة بنيس ،ط1،دار الحديث الكتانية ،المغرب2013 ،ص647 .

4 - Velazquez Basanta , Fernando Nicolas , Abu yafar Ahmad ibn al-zayyat al-kalai ,poeta mistico malagueño de los siglos XIII y XIV en la " ihata " de ibn al-jatib , in : Analecta malacitana, vol 10(1987),pp65-80.

5 - مداخلة مصورة للدكتور محمد الطبراني بعنوان التراث المخطوط - لأبي جعفر ابن الزيات الكلاعي - ندوة خدمة التراث الإسلامي الواقع والآفاق في الفترة 12-14 / 4 / 2014 ضمن احتفالات الشارقة عاصمة للثقافة الإسلامية،د 5 .

وكلاهما ينيف على الألف بيت ونظم السلوك في شيم الملوك والمجتني النضير والمقتني الخطير والعبارة الوجيزة عن الإشارة واللطائف الروحانية والعوارف الربانية.

أبو مهذب عيسى بن الزيات الكلاعي حلاه ابن الخطيب بالشيخ الصّوفي وهو شقيق أبي جعفر أحمد بن الزيات،ذكره ابن الخطيب عندما ترجم لشيوخ الشقوري محمد بن علي بن عبد الله اللخمي[1].

أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن الزيات الكلاعي البلشي المالقي[2] أخذ عن جلة من الأساتذة العلماء بمالقة وغرناطة أشهرهم الأستاذ الخطيب أبي محمد بن أبي السداد الباهلي، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير، ومن أعلام مشيخته كذلك جده للأم خال أبيه الحكيم العارف أبو جعفر ابن الخطيب أبي الحسن بن الحسن المذحجي .

شارك في علوم عدة منها القراءات والفقه والعربية والأدب والفرائض إضافة إلى المعرفة بالوثائق والأحكام[3].

إذا كان التمبكتي حين ترجم له أشار إلى شبهه بوالده في هديه وسمته و وقاره فإنه يبدو لنا من خلال ترجمته قد شبهه حتى في علمه ومكانته وفضله حيث تولى القضاء ببلده وخلف أباه على الخطابة والإمامة فأقام الرسم واستعمل هو الآخر في السفارة كما عرف بتعليمه وحسن إقراءه ببلده وانتفع به كثيرون .

بنو المذحجي :

مذحج لقب قبيلة من كهلان من القحطانية ، والثابت بالمراجع أن مذحج هو لقبه وأسمه مالك وهو مالك (مذحج) بن أدد (وهو الأزد) بن زيد من كهلان من القحطانية ، ومن قبيلة مذحج تنحدر قبائل كثيرة ، وهي من قبائل الفتح الإسلامي للأندلس والتي نزلت بمدنها و ثغورها [4].ومن أبناء هذا البيت المصاهر لبيت ابن الزيات الكلاعي :

1 – ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3 ،ص178.

2 – المصدر نفسه ،ج2، ص178– الكتيبة الكامنة، ص 115 .

3 – التنبكتي أحمد بابا أبا العباس أحمد (ت 1036هـ)، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تح: علي عمر،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،2004، ص 401، تر : 528.

4 – ابن حزم ، الجمهرة ، ص405.

الفقيه الحكيم **أبو جعفر أحمد بن علي المذحجي** من أهل الحمة نوهت المصادر وكتب التراجم والدراسات بفضله وعلمه وأطنبت في ذكر من أخذ عنه من طلبة العلم [1].

وكان من ذوي المعرفة بالقرآن والفرائض و يبدو من خلال صفته العلمية أنه كان يدرك تعاليم الطب إضافة إلى **أبي العباس بن علي المذحجي** وهو أخ الفقيه الحكيم أبو جعفر والذي لم نجد أثرا في أمهات كتب التراجم باستثناء ما وجدناه في مشيخة أبي جعفر الزيات [2].

كما كان من مشيخة **أبي جعفر الزيات جده للأم خال أبيه** الحكيم العارف أبو جعفر ابن الخطيب أبي الحسن بن الحسن المذحجي الحمي أي من أهل الحمة والذي يبدو أنه كان ملما بجملة من العلوم الأمر الذي جعله أحد أساتذة بلده الحمة وحتى مالقة .

بنو عبد الحق :

إذا كان ابن الزبير قد ترجم لأحد أبرز بيوتات قرطبة في هذه التسمية بنو عبد الحق عندما ترجم لأبي محمد عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن محمد بن عبد الحق **الخزرجي** (ت604هـ) والذي قال عنه من جلة أهل قرطبة في بيتها وروى عن أبيه عبد الله ، وعن عمه أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الحق [3] إلا أنهم يختلفون في النسب عن **بيت ابن عبد الحق المالقي الجذلي** الذي ترجم له ابن الخطيب في الإحاطة و**بيت بني عبد الحق بن الصباغ العقيلي** الذي ترجم له إسماعيل بن الأحمر صاحب نثير الجمان .

بإمكاننا اعتبار هذين البيتين معا من البيوتات الصغرى ، فأما بيت ابن عبد الحق المالقي الجذلي فقد مثله **أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى بن عبد الحق الجذلي** المتوفى سنة 765هـ ونوه ابن الخطيب بصفاته العلمية العديدة ومنها العربية والفقه وأصوله والأدب والقراءات ،كما كان حسن الخط مشتغلا بالوثائق والطب إضافة إلى اشتغاله بالتعليم بقوله :" من صدور أهل العلم والتفنن في هذا الصقع الأندلسي ،تصدر للإقراء ببلده على وفور أهل العلم فكان سابق الحلبة ومناخ الطية إمتاعًا وتفننًا وحسن إلقاء "[4].

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص287.

2 – محمد الطبراني ، المداخلة السابقة ، د 52 .

3 – ابن الزبير، صلة الصلة ،ص288،تر:447.

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1،ص181.

اشتغل ابن عبد الحق بمجال القضاء وتصرف فيه حتى اشتهرت طريقته وحمدت نزاهته بمدن عديدة من مالقة وبلش وغيرها من الثغور القريبة منهما ،كما وُلي خطة النظر في الأحباس ببلده يقول ابن الخطيب :" على سبيل من الحظوة والنباهة مرجوعًا إليه في كثير من مهمات بلده سائمةً وجوه السعادة ناطقةً ألسن الخاصة والعامة بفضله جماعة نزاهته آويًا إلى فضل بيته"[1].

وأما بيت بني عبد الحق بن الصباغ العقيلي فمثله أهم علم الفقيه القاضي الكاتب علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي أبا الحسن وهو من بيت نباهة ووزارة وأصالة ،خدم ملوك بني نصر.

وكان والده محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي قائد المناهل بِمَرَجِ غرناطة في دولة أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل ، بينما كان ابنه أبو الحسن علي مشتغلا بالعلم مكبا على الفقه والقضاء فاستنابه بعض قضاة الأندلس .انتقل إلى العدوة فتلقى هنالك من ملكها أبي عنان رتبة التبجيل والقبول وشكرت خدمته وارتسم في ديوان كتابه[2].

ومن بيوت الصون والحشمة برز **بيت بني الأكحل** ويمثلهم **أبو يحيى محمد بن أحمد بن محمد بن الأكحل** (ت 767هـ) الذي كان من أهل الخير شديد التعلق بالتصوف [3].

كما اكتفى ابن الخطيب بالتنويه **بأبي جعفر أحمد بن أبي سهل الخزرجي أحمد بن أبي سهل بن سعيد** [4]، وقال عنه أنه أصيل البيت معروف القدم ببلده الحامة .

ومن البيوتات التي لم نُوفق إلا للتعريف بعلمين من أبنائها بيت **بني الحسن المذحجي** و **بيت بني نصر الفهري** وبيت **بني المحروق** ؛ **فأما بنو الحسن المذحجي** من أهل حصن ملتماس؛ تَمَّ التنويه ببيتهم ذوي النباهة القديمة والطعمة المتوارثة الذي أعلى من شأنه علي بن أحمد بن الحسن المذحجي(ت 746هـ) أبو الحسن القاضي المصنف [5]،و**محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المذحجي** (ت 734هـ) أبو عبد الله المقرئ صاحب المكتبة [6].

---

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1،ص182.

2 – ابن الأحمر ، نثير الجمان ، ص268 – ابن الخطيب ، الإحاطة، ج 4،ص 122 – الكتيبة ،ص228– المقري، النفح،ج6،ص258.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص 204 .

4 – المصدر نفسه ، ج1 ،ص 169.

5 – نفسه ، ج4 ،ص 88.

6 – نفسه ، ج3 ،ص 65.

بينما شمخت رتبة بعض الأعيان من البيوتات كبيت **بني نصر الفهري** في الوزارة والقيادة وشؤون الإدارة التي قادها كل من **نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري الجد** أحد الولاة والأعيان أولى النزاهة والوفاء [1]؛ وحفيده أبي الفتح **نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهري** الوزير (ت 745هـ)[2].

وأخيرا فإن بيت ابن المحروق بيت أصيل معروف بالعفاف والتصاون برز منهم **محمد بن أحمد بن محمد الأشعري أبو عبد الله (ت بعد 727 هـ)** الوكيل بالدار السلطانية القهرمان بها المستوزر آخر عُمره [3]، و**علي بن أحمد بن محمد بن عثمن الأشعري** من أهل غرناطة المعروف بأبي الحسن(و709هـ)[4] الرحالة القائم بالرباط المنسوب إلى جده.

شهد ثغر الجزيرة الخضراء ميلاد عدة بيوتات إلا أنها لم تتطلع إلى مستوى البيوتات الكبرى وسكتتت عنها التراجم ، ولعل أبرز هذه البيوتات **بيت بني يربوع** ومثله الأخوين أبا عبد الله وأبا إبراهيم ابني يربوع حيث كان لهما باع في الإقراء بالجزيرة الخضراء[5].

أما **بيت بني عزرة الجزيري** فأشهر أبنائه الشاعر الخطيب عبد الرحمن بن أبي حفص عمر بن عبد الرحمن بن عذرة الأنصاري، الذي روى عن أبيه القاضي الأديب عمر بن عبد الرحمن بن عزرة الأنصاري حيث كان هو الآخر من حملة العلم في بلده [6].

وأما **بيت بني القاسم الجزيري** فيمثله كذلك عالمين هو العالم ووالده وهما القاضي المشاور النحوي عبد الرحمن بن علي بن القاسم الجزري الذي روى عن أبيه القاضي أبي الحسن صاحب "الوثائق"[7].

ومن البيوتات القيسية في المرية بيت **بني القاضي القيسي** ويعرفون **ببني عمر** وأفراده إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عمر القيسي (ت704 هـ)[1] وقد نعتوا كذلك بسبب اشتغالهم بمجال القضاء .

---

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص 342 .

2 – نفسه ، ج3،ص 343.

3 – نفسه ،ج2 ، 136 .

4 –نفسه ،ج4 ، ص201.

5 – ابن الأبار، التكملة ،ج3،تر :531 .

6 – ابن الزبير، صلة الصلة، تح: عبد السلام الهراس ، ص 202 .

7– المصدر نفسه ، ص204.

وهناك بيت آخر ينتهي نسبه إلى القيسية بيت آخر يعرفون **ببني عزرة** القيسي وهم غير بني عزرة أصحاب الجزيرة الخضراء وهم خطباء المرية ومنهم محمد بن محمد بن أحمد [2] .

أما بيت ابن العربي الغساني فيسمون كذلك **بِبني الأسود** ولعل أهم أعلام هذا البيت وُجد المدرس الكفء محمد بن علي بن عمر بن يحي بن العربي الغساني (ت748هـ)[3] ولا يلاحظ أي علاقة مع بيت بني أسود الغساني الذي ترجم له ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة لأحد أبنائه ،وهو سراج بن إبراهيم بن أحمد بن أسود الغساني (كان حيا سنة 610هـ) بقوله :" كان عاقدا للشروط من بيت علم وجلالة "[4]. ويبدو أن حتى ابن الآبار ترجم لأحد أعلامهم في التكملة وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أسود الغساني الألميري بقوله: " كان كثير العناية بالرواية من بيت علم و جلالة "[5].

يُعدُّ **بيت الاستجي الحميري** من البيوتات الوافدة على مدينة غرناطة وعرفنا ثلاثة أعلام من هذه الأسرة لذا أمكن لنا تصنيفها ضمن البيوتات الصغرى وقد كان علم القراءات من أبرز الصفات العلمية لأبناء هذه الأسرة بدءًا بمحمد بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز الحميري (ت 577هـ)[6]

وأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الحميري الاستجي (ت بعد 600 هـ) [7] وانتهاء بأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستنجي الحميري (ت641هـ) الذي يقول ابن الخطيب في فضل بيته :" وكان من أهل الجلالة ومن بيت علم ودين"[8] .

شكّل بيت **بني فرتون الأنصاري** من البيوتات المهمة في بلدها ببطليوس قبل هجرتها نحو غرناطة أين تضاءل جهدها الفكري وأضحت من البيوتات الصغرى وكان من أبرز أعلامها **محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن فرتون الأنصاري** المكنى بأبي القاسم ،والذي يعرف في كتب

---

1 – ابن القاضي، ذرة الحجال ، ج1،ص199،تر:276.

2 – ابن القاضي، ذرة الحجال ، ج2 ،ص 61،تر:505.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص 96.

4 – ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، س4 ، ص8 ،9 .

5 – ابن الآبار، التكملة ، ج1، ص121،تر:359.

6 – ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة، ج 6 ،ص51، تر :100.

7– ابن الزبير ،صلة الصلة ،ص 94.

8 – ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2،ص 315 .

التراجم بالهُنا ، يقول ابن الخطيب عن أوليته ومكانة بيته أنه "ينسب إلى قاضي القضاة ببطليوس وبمالقة دور تنسب إلى سلفه تدل على نباهة وقد قيل غير ذلك والنص الجلي أولى من القياس "[1].

هذا ويمكن أن نقف على بيوتات أخرى من وادي آش ولو أن خاصيتها الرئيسية هي قلة أفرادها المترجم لهم وكأنها بيوتات صغرى ومن أبرزها **بيت بني البنا الوادي آشي** ومن أهم أعلامه أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن البنا (ت750هـ) المتوفى صغير السن بسبب الطاعون حيث لم يبلغ الثلاثين[2].إضافة إلى **بيت العراقي الوادي آشي** الذي عرف منهم **محمد بن محمد بن العراقي** أبو أبو عبد الله وصفه ابن الخطيب منوها بفضل بيته:" من بيت فضل وصون وعفة "[3].

وكثيرا ما نجد أعلاما كبار لا ينتمون إلى البيوتات أو أن بيوتاتهم صغرى سكتت عنها المصادر آنذاك وأبرزهم المدحجي وابن الزيات ،وابن لب الثغلبي من أهل القرن الثامن ، وابن الجعدالة من أهل القرن التاسع الهجري

على الرغم من الشهرة العريضة التي حضي بها أبا سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الثغلبي الغرناطي إلا أن أخبار بيته القليلة المستقاة من كتب التراجم والمعتمدة على ما كتبه تلامذته تبقى غير كافية للتعرف على أسرة **بني لب الثغلبي** ،كما أنه يوجد تباينا في نطق القبيلة التي ينتمي إليها بين الثعلبي والثغلبي[4] .

ولا نعرف شيئا عن والده إلا ما قاله عنه صحاب الفهرسة أبو زكريا يحي السراج : "الشيخ الأجل الفاضل المقدس أبي محمد قاسم بن أحمد بن لب الثغلبي "[5]. وهذه دلالة كافية على أن الوالد كذلك كان من علماء الحضرة وكان ذا مشاركة في العلوم الأندلسية ومدرسا أوليا لابنه الذي شكل معه بيتا من بيوتات غرناطة .

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص226.

2 - المصدر نفسه ، ج4، ص168.

3 - نفسه ،ج3 ،ص 225.

4 - للمقارنة ينظر ترجمته في : نثير الجمان ،ص 186- ابن الخطيب، الكتيبة ، ص 67 - الإحاطة ،ج 4 ، ص 253- أوصاف ، ص32 - السراج ،فهرسة ص 646 - المجاري ، برنامج ، ص91 - ابن القاضي ،ذرة ،ج2، ص435- المنتوري ، فهرسة ،ص 215.

5 - السراج ،فهرسة ص 646 - **ابن لب أبا سعيد فرج بن قاسم بن أحمد الثغلبي الغرناطي (ت782هـ) ، تقريب الأمل الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد ،تح: حسين مختاري ،هشام الرامي ،ط1، دار الكتب العلمية ،2004،** ص 16 .

أما بيت **بني الجعدالة** فيبدو أنه هو الآخر من البيوتات الصغيرة لأن ما عثرنا عليه من تراجم لأهل هذا البيت هو قليل ومتناثر قي أمهات كتب التراجم ولا يمكنا الاعتماد عليه لتصنيفها من البيوتات الكبرى ،ولعل من أبرز أعلام هذه الأسرة العالم ذائع الصيت أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد السلمي الجعدالة المتوفى سنة 798هـ .

إلا أننا لم نعثر على ترجمة كافية تبرز أهل بيته إلا ما استقيناه من مصاهرتهم لبيوتات أخرى حيث كانت هذه السمة أحد أبرز ظواهر البيوتات في هذا العصر ،ومن البيوتات التي صاهرتها وبرز منها أعلام بيت آخر صغير وهو بيت **بني الزيعجي** ومنهم العلامة أبو أحمد عبد الله الجابري الزيعجي[1] وهو ابن خالة العلامة الجعدالة .إضافة إلى تعريف ابن الخطيب لهذا البيت على سبيل الاختصار حين ترجم لجده الأقرب في لوشة الذي صاهر بيت بني الجعدالة وهم على مكانة مرموقة إذاك مقربين من بيت السلطان حيث قال :"ثم صاهر القوّاد من **بني الجعدالة** على أمّ أبي، وتمتّ إلى زوج السلطان ببنوّة الخؤولة، فنبه القدر، وانفسحت الحظوة ،وانتاب البيت الرؤساء والقرابة[2].

ومن البيوتات الغرناطية التي لها أصالة وقدم وجِدّة **بيت بني مرزبة** أو بيت بني الرمالية نسبة إلى محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذي النون الثغلبي المشهور بابن الرمالية ،ويقول ابن الخطيب عن هذا البيت أنه مستمر حتى وقته [3].

من جهة أخرى فهناك إشارات إلى بيوتات صغرى إلا أن ابن الخطيب صنف أبناءها من العمال، ومن أعرقها **بيت بني عبد العزيز الأسدي العراقي** وهم وادي آشيون نزحوا إليها بعدما سكنوا طرش وأحوازها ،كانت لهم نباهة بها حيث نقل ابن الخطيب ذلك عن أحد أقربائه الذي عرف بسلف البيت الذي كان له حوالي سبعين غلاما مما يدل على كبر البيت السابق في طرش .

من أبرز أبناء هذا البيت كان الطبيب الشاعر عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي المتوفى سنة 715 هـ الذي اشتغل كذلك بالأعمال السلطانية النبيهة ، ومما نقله ابن الخطيب من شعره في فضل بيته [4]:

1 - البلوي ، ثبت ، ص207.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص375 .

3 - المصدر نفسه ،ج3،ص26.

4 - نفسه ،ج4، ص26 .

صرفت لخير صدر في الزمان عريق في أصالته عنان

كريم المنتمى من خير بيت سلسل مجادة ورفيع شان

بالإضافة إلى أبرز ما نستشفه من ترجمة ابن الخطيب لهذا البيت أن من أبناءه كذلك جده لأمه أبو الحسن بن عمر شارح الموطأ ومسلم ، وقريبه عبد العزيز أبا عبد الله العراقي الذي يبدو أنه كان من العلماء البارزين ببلده حتى أن ابن الخطيب نقل عنه أشعار وأخبار أهل بيته .

أمكن لنا أن نختم بأحد أبرز البيوتات الغرناطية وهو **بيت بني سلمون الكناني** هذا البيت الأثيل المساهم في الحياة الغرناطية خلال القرن الثامن الهجري بعد أن هاجر من بياسة ، وقد نبغت الأسرة بثلاثة أعلام وهو الوالد علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني وابنيه عبد الله وسلمون .

وإذا كنا قد أبرزنا معظم البيوتات الصغرى بمملكة غرناطة فذلك يعد إلا اقتصارا على نماذج من الإحاطة حيث أمكن لنا أن ندرج بعضها غرضا لا عرضا ،وفي المقابل إذا أعددنا أعلام وأعيان الواردة تراجمهم في الإحاطة فإنه بالإمكان تصنيفهم إلى صنفين من البيوتات .

فمن بين مائتين وخمسة وأربعين(245)علما من أبناء البيوتات أمكن لنا أن نعد ستة وثمانون(86)علما من ذوي البيوتات الصغرى وهو رقم لا بأس به إذ يمثل أكثر من ثلث الأعلام ، بينما مثل ما تبقى أعلام البيوتات الكبرى وهي تشمل العلماء والأعيان وبيوتات السياسة .

وبنفس العملية تتبعنا في كتب تراجم أخرى أهمها تاريخ قضاة الأندلس للنباهي المالقي ،وإن كانت العملية مقتصرة على القضاة إلا أنها ستعطي لنا صورة تقريبة عن هذه الدراسة ،حيث وجدنا من بين مائة وتسعة (109) قاضيا حوالي أربعين (40) علما من أهل البيوتات وجدنا منهم أربعة بيوتات صغرى فقط ،وهذا راجع إلى مكانة القضاء في الأندلس التي كثيرا ما يتقلدها أبناء البيوتات الكبرى .

من جانب آخر لم تكن البيوتات الصغرى فقط من النسب العربي بل مثلت البيوتات من الإثنيات الأخرى نسبة هامة من البيوتات الصغرى خاصة من المولدين والمستعربين ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة سنخصها بالبحث في الدراسة الإثنية إضافة إلى عامل يمكننا ذكره وهو عامل سكوت المصادر الأندلسية عن هذه البيوتات .

ولعل أهم البيوتات غير العربية والتي برزت صغيرة من حيث عدد أبنائها بنو القبطرنة وهم عيون الأدب بالأندلس فرسان الكلام وحملة السيوف والأقلام من **أسرة أصالة وبيت جلالة** شكلوا ثلاثة أعلام وهم طلحة أبا محمد إضافة إلى أبي بكر وأبي الحسن بن عبد العزيز بن سعيد البلطيوسي[1] .

وأما بيت بنو خلصون الروطي[2] فيمثلهم أحد أعلام الطب والحكمة أبو عبد الله محمد بن يوسف بن خلصون الذي يبدو أنه أخذ عن أهل بيته[3].

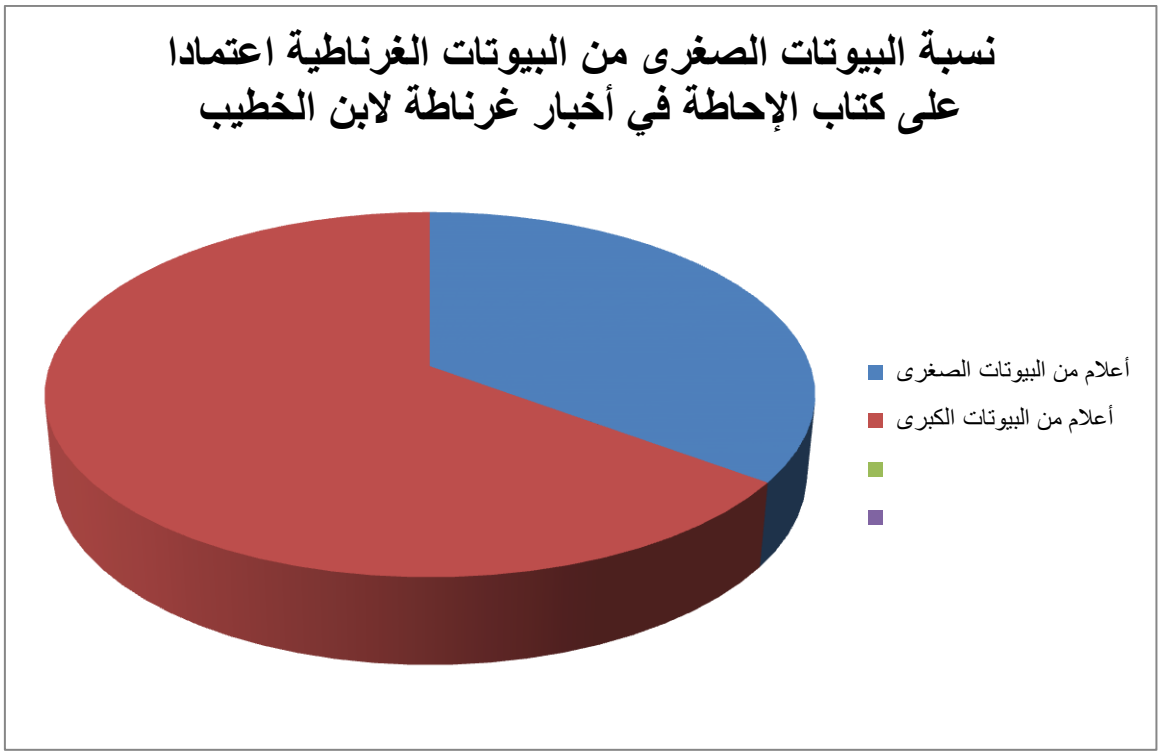

يبدو أن ظاهرة البيوتات الصغرى يمكن أن تكون عامة في المجتمع الغرناطي بحكم عدة عوامل ولعل أبرزهم سمة التعليم الأندلسية التي تعتمد على ظاهرة بارزة وهي تعليم الآباء لولدانهم العلوم الأولى كحفظ القرآن ،وحتى العلوم المتخصصة في المراحل العليا من خلال إسماع الرواية والمحافظة على علو السند خاصة ، أو مرافقتهم في الرحلة العلمية واستجازتهم من علماء كبار ،وهذا العامل سيؤثر بطريقة مباشرة في ميلاد بيوتات تتكون من أعداد ضئيلة أولا قبل أن تتكاثر لتتحول إلى بيوتات كبرى لاحقا إذا أسعفتها الظروف السياسية والاجتماعية .

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص520.

2 – روطة Ruedaمدينة ساحلية تقع على المحيط قريبة من شريش .،ينظر :الحميري ،المصدر السابق ، ص340.

3 – المقري ، النفح ،ج6 ،ص224– ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 256 .

وكثيرا ما ساقت لنا كتب التراجم من فهارس وأتبات وبرامج ومشيخات عبارات ودلالات عن بيوتات العلم ولكنها كانت شحيحة في الإتيان بأعلامها وأعقابها من العلماء العاملين ،ومن أشهر العبارات : " وكان من بيت علم وجلالة " أو "كان من بيت علم وحديث "،و"من أهل بيت أدب وفضل"،و"من ذوي البيوتات " أو" من بيئة علم "وغير ذلك من الصيغ الدالة على النباهة والفضل.

يضرب لنا الأستاذ زين العابدين رستم على هذا المنوال أمثلة كثيرة عن حملة العلم من آبائهم ويضع مسردا لبيوتات الحديث في الأندلس خاصة مشكلين بذلك بيوتات صغرى اشتعلت شمعتها لتضيء نور لاحقيها من أعقاب وأبناء هذه البيوتات [1].

إذا كنا قد أحصين في مبحثنا هذا نماذج كثيرة عن البيوتات العلمية الأندلسية الصغيرة و التي بلغت حوالي أربعين (40) بيتا فإننا أردنا التنويه إلى أن هذه البيوتات رغم ضآلة أبنائها وأعلامها فإن هذا لا يعني أن إسهاماتها كانت قليلة ولا نريد التعميم في الأمر بل هناك من البيوتات من كان لها الفضل في جملة من الإسهامات وهذا ما سنراه في الباب الرابع .

وبالتوازي مع ذلك أردنا في الأخير أن نختم بمقارن بسيطة بين هذه البيوتات الأندلسية من حيث كبرها و صغرها أو من حيث عدد أفرادها بكل بساطة ،وذلك من خلال هذا التمثيل البياني:

أعمدة بيانية مقارنة بين البيوتات الكبرى والصغرى .

السلم : 0.5 سم ـــ عالم .(أو 1سم لكل عالمين)

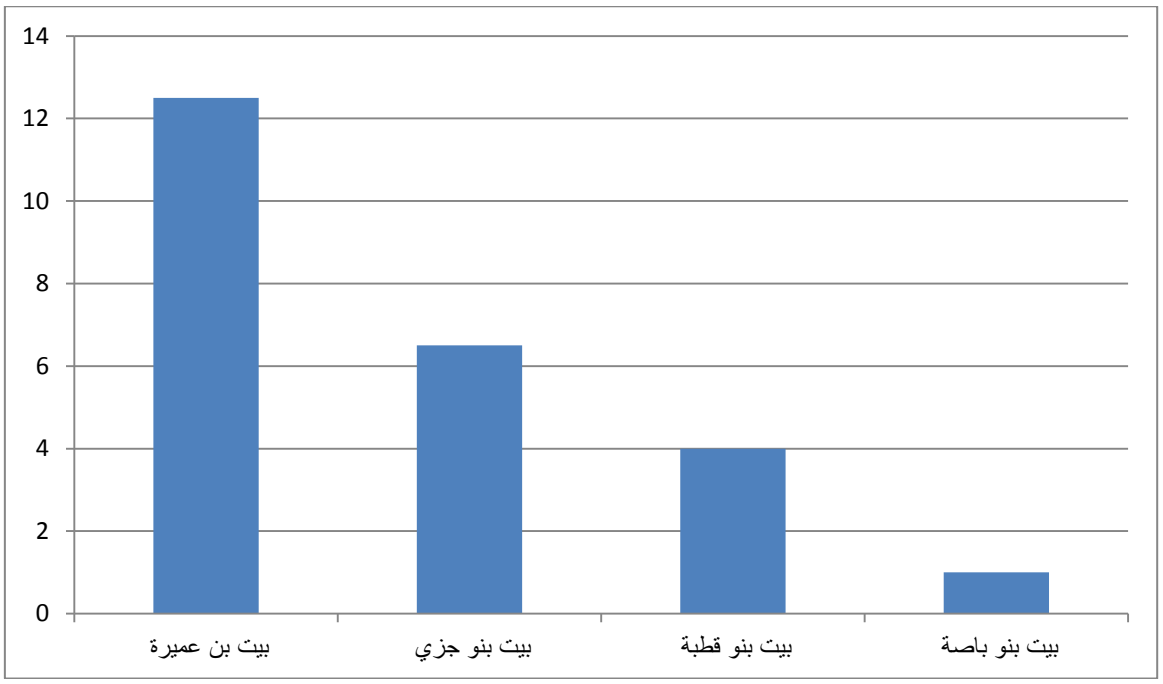

1 – رستم ،بيوتات ، ص109 وما يليها .

التعليق على الرسم البياني :

يمثل الشمثيل البياني أعمدة بيانية لنماذج من البيوتات الأندلسية على اختلاف مشاربها وجذورها وحتى سماتها وإسهاماتها إلا أن ما هو ملاحظ جليا التباين في حجم البيت في حد ذاته فلدينا بيوتات كبرى شأن بيت بن عميرة بخمسة وعشرين علما وامتد من القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري ،وبيت بنو جزي الغرناطي بثلاثة عشرة علما وامتد من القرن الثالث الهجري حتى القرن الثامن منه.

بينما شكلت البيوتات الصغرى هي الأخرى حيزا هاما في الحياة الاجتماعية والثقافية الأندلسية مثل بيت بني قطبة الدوسي بثمانية علماء خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، وفي المقابل شكل بيت بني باصة الأسلمي أصغر البيوتات العلمية الأندلسية بعالمين فقط من أسرة واحدة وهما الوالد والإبن إلا أن بيتهما كان من البيوتات المساهمة في الحياة العلمية والاجتماعية في غرناطة النصرية .

ما يمكن استنتاجه من المبحث هو أن البيوتات الصغرى هي الأخرى كان لها شأن كبير في الحياة الاجتماعية والعلمية الغرناطية ، ويمكن اعتبارها هي لوحده ظاهرة منفردة يمكن دراستها والوقوف على خصائصها ومظاهرها ، وذلك بعد أن أحصينا عددا لا يستهان به من هذا النوع بلغ حوالي أربعين (40) بيتا ، وفي المقابل أحصينا نماذج عن سبع (07) بيوتات كبرى ،إلا أننا لا يمكننا الحكم على أن العدد الهائل لهذه النماذج الصغرى سيكون حتما عدد أعلامها أكبر من النماذج الكبرى .

ومن جانب آخر يمكن أن تتحول البيوتات الصغرى إلى البيوتات الكبرى بفضل المصاهرة والتقرب من البيوتات الكبرى الخاصة القريبة منها إلى السلطة والأمثلة في ذلك كثيرة . وإذا كان البيت يحتضر ويعيش آخر حياته بوجود آخر أعلامه كثيرا ما يتصنف ضمن البيوتات الصغرى بعد أن كان من البيوتات الكبرى .

وفي المقابل اقتصرت المصادر التي عنيت بذكر أهل البيوتات على عبارات بسيطة وجمل مختصرة لا تدل على كبر البيت وكثيرة أعداده حيث تكتفي عادة بذكر عالم واحد مع إبراز فضل ونباهة بيته وكثيرا ما تذكر تعلمه وسماعه وأخذه عن والده المقرىء .لكن وجدنا بعض العلماء المنتمين إلى أسر علمية إلا أن المصادر كانت شحيحة وسكتت عنهم ولم تصنفهم من ذوي البيوتات .

الفصل الثاني

دراسة مونوغرافية

بيوتات الحاضرة غرناطة

بيوتات غرناطة

بيوتات وادي آش

بيوتات لوشة

بيوتات بقية الحواضر والثغور

بيوتات مالقة

بيوتات المرية

بيوتات رندة

بيوتات الجزيرة الخضراء

للوقوف على أهم هذه البيوتات العلمية الأندلسية بمملكة غرناطة فقد توجب علينا التركيز على توزيعها في أهم حواضر ومدن هذا القطر بحكم كثرة أعدادها ،كما توجب الوقوف على جذورها ونسبها ودخولها الأندلس وصولا إلى تعداد أبنائها وأعقابها العلماء .

بيوتات غرناطة :

بنو جزي الكلبي : بيت المالكية

ينتهي نسب هذا البيت إلى قبيلة كلب اليمنية العربية [1] وينسبها ابن حزم إلى كلب بن وبرة بن ثغلب بن حلوان ابن عمران بن الحافي بن قضاعة [2] وكثير من أبناء بيوتات هذه القبيلة من دخل الأندلس منهم الوالي أبو الخطار الحسام بن ضرار ونزل بنوه باشبيلية ، وكانت لهم منازل أخرى.

يعود تاريخ استقرار سلف ابن جزي بالأندلس إلى نهاية الثلث الأوّل من القرن الثاني الهجري، حيث نزل أحد أجداده بثغر "ولبة" جنوب غربي اشبيلية، بين سنة 125 و127 هجرية. وهذه الفترة توافق انتقال القائد الأموي أبي الخطّار الحسام بن ضرار الكلبي(ت127هـ) من تونس إلى الأندلس رفقة ثلاثين رجلا للقضاء على الحرب الأهلية التي اشتعل فتيلها بين عرب الأندلس والبربر وأهل الشام، ونصّب والياً عليها خلفاً لثعلبة بن سلامة العاملي.

يُمكن اعتبار هذا البيت من أكبر البيوتات العلمية التي شهدتها الأندلس نظرا لعدد أفراده ونظرا كذلك للمدة التي قضاها في ساحة الإسهامات والتي تجاوزت خمسة قرون حتى جاء على لسان الدراسات الأجنبية [3].

ولعلنا نورد أبناء هذا البيت الأثيل تباعا وبترتيب كرونولوجي انطلاقا من القرن الرابع الهجري حيث أننا لم نستطع أن نستغني عن جذور هذا البيت و نخص فقط فترة دراستنا :

- **حفص بن جزي أبو عمر** المتوفى سنة 313هـ وهو من أحواز غرناطة من فحص البلوط ،اهتم بالنحو والحديث عمَّر طويلا ثمانية وتسعون سنة أخذ فيها علوم الحديث وقد سمع روايته من أعلام

1- السمعاني ، الأنساب ،ج10،ص451 .

2 – ابن حزم ، جمهرة، ص455 وما يليها .

3 - Celia del Moral Molina y Fernando Nicolas Velasquez Basanta , los Banu Yuzzai. Una familia de junistas intellectuales del siglo XIV .MEAH,45 (1996) PP.161-201.

كثيرين من أهل الأندلس [1].

- **سعد بن سعيد بن سعد بن جزي البلنسي أبو عثمان** المتوفى سنة 378هـ و الذي قيل في نباهة بيته البلنسي المستمر حتى سقوط هذا الثغر "اتصلت نباهة عقبه ببلنسية إلى أن تغلب الروم ثانية . كما كانت له رحلة مشرقية سمع فيها رواة الحديث وصحيح البخاري بمصر[2].

- **عبيد الله بن يونس بن سعيد بن جزي الكلبي الملقب بأبي مروان** والمتوفى سنة 538هـ و قد وصفه ابن الخطيب بالكاتب لتعدد معارفه اللغوية والأدبية ، أخذ العلوم عن أهل بلده في غرناطة مما يوحي أن لهذا البيت جذر بغرناطة ، كما كانت له رحلة علمية داخلية نحو اشبيلية ويبدو أن هذه الرحلة هي التي مكنته من الاستزادة من المعارف اللغوية ومنها الإعراب و النحو وخاصة ونحن ندرك مكانة هذه المدينة في هذه الجوانب[3].

- **عبد الرحمن بن أحمد بن جزي الكلبي أبو الحسن** والذي كان له اعتناء بالرواية [4].

- **عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي أبو بكر(ت 553هـ)** تمكن في الفقه و ولي القضاء في جيان ، وكان من المهتمين بسماع الرواية و الحديث وقد حدّث عنه أعلام كثيرون وبالتالي أضحى سنده من الأسانيد المعروفة ببلده [5].

- **يعقوب بن أبي الحكم يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي(ت 637هـ)** من أهل غرناطة ،تولى القضاء في تونس بفعل تمكنه من الفقه عدّه ابن فرحون من أعيان المالكية وقال أن مدة ولايته في القضاء طالت وبلغت ستا وأربعين سنة [6].

- **أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن (كان حيا سنة 540هـ)** : يشير إليه محقق"القوانين الفقهية "

1- ابن الفرضي ، ج1، ص141،تر:371.

2 – ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، س4، ص12 .

3 – ذكره ابن الخطيب عبد الله ابن الخطيب ،الإحاطة ما لم ينشر ،ص156.ابن الزبير ،صلة الصلة ،ص116 – تر 260.- **السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر 1979**، ج2، ص130، تر:1618.

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة ما لم ينشر ، ص177.

5 – ابن الخطيب ، الإحاطة ما لم ينشر ،ص168. ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص133،تر 312. – ابن الآبار ،التكملة ،ج3، ص22 ،تر:68 .

6 – ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص449- تر :1044-ابن فرحون ،الديباج ، ص438،تر :624.

أنّه أحد أجداده الذي كان قاضياً بغرناطة سنة 540 هجرية، كما تولى الإمارة بجيان سنة 539هـ، وقد نوه ابن الخطيب بفضله بقوله:"كانت له رياسة وانفرد بالتدبير" [1].

- **أبو أحمد بن جزي (ت 620هـ)** يحتمل أن يكون هو الجدّ الأول لصاحب "القوانين"، وترجم له ابن فرحون قال عنه : "كان شيخا ورعا زاهدا وفقيهاً مفسراً، وله تفسير القرآن العزيز "[2].

ومِن تفحُّصنا لشذرات ما يتعلق بعائلة ابن جزيّ، يتبين لنا أنها تنقّلت بين عدّة مدن أندلسية قبل استقرارها بغرناطة،وأن بعد اشبيلية كانت جيّان كانت إحدى محطّاتها في منتصف القرن السادس الهجري؛ ولا تسعفنا المصادر بمعلومات أكثر من هذا فيما يتعلق بسلف ابن جزي رغم طول مدة هذا البيت الذي بدأ مع القرن الثاني للهجرة وانتهى مع بداية القرن التاسع الهجري، إلا أننا نرجِّح أنهم كانوا مثل عقبه – على حدِّ عبارة ابن الخطيب-:"ظاهرين بين القضاء والكتابة"، وتضاف إليها الخطابة [3].

وإذا انتقلنا إلى فترة دراستنا فإن هذا البيت تواصل إشعاعه خاصة في القرن الثامن الهجري أين نجد ثلة من أعلامه وأبرزهم:

أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي(741هـ) :نال التنويه من كبار المترجمين سواء ببلده الأندلس أو ببلاد المغرب وحتى المشرق وخاصة تراجم المالكية نظرا لمكانة هذا الرجل في تبريز المذهب المالكي بالأندلس والغرب الإسلامي ككل [4].

نوّه به ابن الخطيب في الكتيبة بقوله : "شيخنا قريع أصالة قديمة ،تفخر منه الحضرة ، وتقدم

---

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص20– المقري ،نفح ،ج5، ص514– أزهار،ج3،ص 185– **ابن جزي ،القوانين الفقهية ،تح :محمد بن سدي بن محمد مولاي ،ط1 ،طبع دار النفائس ، بيروت 1425 هـ** ،مقدمة تحقيق ص18 .

2 – ابن فرحون، الديباج، ص163 ،تر:183.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3،ص20 – المقري ،نفح ،ج5، ص517 .

4 – ينظر ترجمته:ابن الخطيب ، الإحاطة،ج3، ص20– أوصاف الناس ،ص 27– ابن الأحمر ،نثير الجمان ،ص 283، 284– ابن القاضي ،ذرة الحجال ،ج1،ص 117– ابن حجر ، الدرر،ج3، ص356–ابن فرحون ،الديباج ،ص 295 – مخلوف، شجرة النور ،ج1،ص213– عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم و المسلسلات، تح: إحسان عباس، ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982،ج1،ص 224 ، 225 – المقري ، أزهار الرياض ،ج3، ص 184،185 – التمبكتي ،نيل الابتهاج ، ص 238–239 – **ابن الجزري شمس الدين أبا الخير محمد ، غاية النهاية في طبقات القراء تح: ج. برجستراسر ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت 2006**،ج2، ص 83 .

بالجامع الأعظم خطيب حفله، ولم يزل يقيم الرسوم تدريسا وتعليما... استشهد في الوقيعة "[1].

انطلاقا من هذا التعريف البسيط يتسنى لنا فضله التعليمي ونباهة بيته وحسن خاتمته وتوضيحا لذلك تبين لنا أن نبرز صفتاته العلمية وأساتذته وتلامذته ومصنفاته غرضا لا عرضا.

ولد ابن جزي سنة 693هـ بغرناطة التي كانت حاضرة الأندلس، وقبلة علماء المغرب ؛وأخذ العلم منذ صغره لأنه كان من بيت عريق في العلم والأصالة، والنبل والمجد، يقول المقري في نفح الطيب: «وبيت بني جزي بيت كبير، مشهور بالمغرب والأندلس" [2] ؛ فكانت لهذه البيئة العلمية الأصيلة أثر في عكوفه على طلب العلم منذ صباه، وتشير المصادر إلى أنه كان يملك مكتبة ضخمة متنوعة، وأنه كان عاكفاً عليها مستفيداً منها حيث تضلع من المعارف المختلفة كالقراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، وأصول الدين والكلام وحتى بعض فنون التعاليم . كما كان منشغلا على بالتقييد والتدوين، والإفتاء والجهاد، والقيام على التدريس، والمشاركة في جميع الفنون والخطابة في المسجد الأعظم بغرناطة على صغر سنه.

أعقب عالمنا أبو القاسم محمد بن جزي ثلاثة أبناء من خيرة بيته، أما ابن القاضي في درة الحجال فقد ذكر خمسة من بني جزي ليس فيهم عبد الله ويبدو أنه قد وقع عليه خلط في ذلك، وقد طارت شهرة هؤلاء الأبناء الأعلام في الأندلس لأنهم ساروا على نهج والدهم في سعة العلم ، وهم:

-**أبو محمد عبد الله** لم تسعفنا المصادر بالكثير عنه ولعلها أخلطت بينه وبين أفراد بيته حيث لم تمدنا بتاريخ وفاته [3] بينما ولحسن حظ الدارسين في حقل التراجم الأندلسية اهتمامهم ببرامج وفهرسات شيوخهم وتدوينها فهذا المجاري يمدنا بترجمة وافية في مقدمة تراجم شيوخه ويذكر وفاته سنة 810هـ [4].ويبدو أن هذا هو الأرجح خاصة إذا علمنا مولده في 731 هـ وأنه حسب قول ابن الخطيب عمّر مدة طويلة لقول المجاري "القاضي الإمام العالم المعمر"[5].

---

1 – ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة ، ص46.

2 – المقري ، نفح ،ج7، ص282 .

3 – خاصة ابن الخطيب في الإحاطة ،ج3، ص392 وما بعدها ، ولا حتى التمبكتي و المقري حيث اكتفيا بالنقل عن الإحاطة فقط ينظر مثلا :نيل الابتهاج ،ص 228– المقري ،نفح،ج5،ص539.

4 – **المجاري أبا عبد الله محمد بن محمد بن علي (ت 862هـ) ، برنامج ،تح: محمد أبو الأجفان ، ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1981**، ص84 و ما بعدها .

5 – كما نجد ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة يختم ترجمته لعبد الله بقوله: «وهو الآن فتى.. بقيد الحياة.. يتولى ما ذكر..» ومعلوم أن ابن الخطيب كان يكتب الكتيبة سنة 744هـ على ما يرجح ناشرها.. وتوفي ابن الخطيب سنة 776هـ.

بعد أن بينت كتب التراجم نباهة بيته أفردت له جملة من الصفات العلمية ومشيخته ومواده التعلمية التي بينها ابن الخطيب والتي وإن دلت على شيء دلت على سعة حفظه وتفوقه العلمي،فقد أخذ عن والده الأستاذ الشهير أبي القاسم وسمع عليه على صغر السن أبعاضًا من كتب عدة في فنون مختلفة .

- **أبو بكر الغرناطي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي** (ت 785هـ) وكناه ابن الخطيب في الكتيبة بأبي جعفر على عكس والده الذي كناه بأبي بكر حين ألف له كتابه"الأنوار السنية"وترجم له في مقدمة هذا الكتاب. قال ابن الخطيب في بيان منزلته :" أوليته معروفة وأصالته شهيرة ...ترشح على رتب سلفه "[1] ،كان أديباً شاعراً فقيها وقد تولّى الكتابة السلطانية في عهد أبي الحجاج يوسف تولّى القضاء الخطابة .

أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي(ت 757هـ) نوه به وبصفاته العلمية ابن الخطيب في الإحاطة قائلا:"من أعلام الشهرة...نشأ بغرناطة في كنف والده... من أعلام الشهرة على الفتاوة، وانتشار الذكر على الحداثة، تبريزًا في الأدب واضطلاعا بمعاناة الشعر وإتقان الخط وإيضاحًا للأحاجي والملغزات"[2].

قال ابن الخطيب في أدبه: "شمس في سماء البلاغة بازغة، وحجة على بقاء هذه الفطرة العربية بالغربية بالغة "[3].

بنو زكريا الأنصاري : بيت القضاء والكتابة

بيت علم وقضاء ورياسة تلك هي أهم الصفات التي أطنبت فيها جملة التراجم الأندلسية والمالكية ، والأنصاري نسبة إلى الأنصار أهل المدينة وهم الأوس والخزرج ، وبيت بني زكريا أوسي نسبة إلى الأوس أحد شطري الأنصار مع الخزرج ،وهم بطون عديدة ذكرها ابن حزم في جمهرته [4].

كما تذكر هذه التراجم أن أصل هذا البيت مرسي من مدينة مرسية فعادة ما تضيف إلى كنية أفراده مع الأنصاري الأوسي كلمة المرسي ثم الغرناطي و ذلك دليل على نزولهم بغرناطة و وِفادتهم مرجح أنها كانت عند سقوط بلدهم مرسية في يد الأسبان النصارى ؛ ولعل أهم أعلام هذا البيت النبيه :

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص157 – المقري ، أزهار ، ج3، ص187.

2 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2،ص256- المقري ، أزهار ، ج3، ص189.

3 - ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة ، ص223.

4 - ابن حزم ،جمهرة، ص470 – ص 331 .

عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن محمد بن يحيى بن زكريا الأنصاري المكنى بأبي محمد (ت 745هـ) : تم التنويه به وبفضل بيته على أنه من بيت جود وفضل وبيته من بيوتات مرسية النبيهة أولا قبل أن يتواصل في مملكة غرناطة[1].

قرأ على أبيه القاضي أبي بكر محمد بن زكريا كما أن له رواية عالية عن أعلام من أهل المشرق والغرب، كما أخذ علوم التعاليم على أنبغ علماء الأندلس في تلك الفترة الأستاذ التعاليمي أبي عبد الله الرقام ولازمه ونحن نعلم قرابة بلدهم مرسية التي توجد بينهم ،وأخذ عن غيره من علماء الأندلس وأجازه طائفة كبيرة .

إبراهيم بن يحي بن محمد بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن زكريا الأنصاري المرسي ثم الغرناطي (ت 751هـ) ذو سلف شهير وبيت معمور برياسة وعلم وقضاء من أولي الأصالة والأحساب ، والبيوت النبيهة عند الانتساب [2].

ويقول النباهي أنه شقيق الفقيه القاضي محمد بن زكرياء ولا نعلم هنا إن كان المؤرخ النباهي قد بين بنا أحد أفراد بيت بني زكريا أو حدث تقصير في النقل ولعل الصحيح أبو محمد عبد الله بن زكريا أو أن هذا الأخير له تسمية أخرى وهي محمد بن زكريا بن يحيى [3].

روى عن والده القاضي أبي بكر يحي وأخذ عن جماعة من أساتذة الأندلس والعدوة منهم إبراهيم ابن الزبير، كما كانت عادة الطلبة الأندلسيين في هذه الفترة أخذ بعض تعاليم الصوفية مع علومهم فصحب إبراهيم صوفية وقته من أبناء البيوتات كأبي جعفر بن الزيات،وأبي الطاهر بن صفوان.

كان نحويا وشارك في القراءات والفقه والأصلين وله نظم كان حسن الخط كثيرا وله مشاركة في العلوم.

يحي بن إبراهيم ابن زكريا الأنصاري الأوسي أبو عمرو،وهو من بيت أصالة ورفعة وعلم وقضاء وكتابة[1] ؛ وورث عن سلفه وخاصة أبيه النباهة والعلم خاصة في علوم الدين كالفقه،إضافة إلى وراثة

1 – النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص 152.

2 – ابن الخطيب ، الكتيبة ، ص197.

3– للتأكد والمقارنة ،ينظر : النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ،ص 154 خاصة و أن في تاريخ القضاة خطأ حتى في تاريخ وفاته الذي توهم فيه و جعله محل سنة مولده – María Isabel Calero Secall ,Un dato más sobre *la* Zawiya *de* Ibn al-Jatib, *Al*-qantara: Revista de estudios árabes, Vol. 11, Fasc. 1, 1990,p p235,238.

الأشغال حيث تولى الكتابة بعد أن كان والده إبراهيم كاتبا للرئيس الأمير أبي سعيد فرج فقد كتب أبو عمرو هذا لملوكٍ من بني الأحمر .

يحي بن عبد الله بن يحي بن زكريا الأنصاري : أخذ عن سلفه وعن جملة من أساتذة غرناطة العلوم ونبغ في أغلبها من علوم دينية ولسانية وعقلية، وحصل على الأجازة من أغلبهم حيث كان متفننا في العلوم الشرعية من فقه وأحكام وحصل له التقدم في علم الفرائض والحساب.

يقول ابن الخطيب أنه حبس على الزاوية التي اتخذتها ابن الخطيب بالحضرة موضوعات ،وبالتالي ما نستشفه من هذه العبارة اهتمام يحي بن زكريا الأنصاري بزاوية أخشارش التي كان ابن الخطيب قد أسسها وحبس عليها بعض مؤلفاته [2].

علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري المعروف بأبي القاسم : إذا كان سلفه قد برزوا في القضاء وتحصيل العلوم وخدمة الصوفية، فإن ما نعرفه عن علي بن عبد الله بن يحي بن زكريا الأنصاري شقيق يحي المترجم له سابقا قد برز في العلوم الطبية .

أخذ علومه الأولى كبقية أفراد بيته على آبائه ثم على أجل أساتذة غرناطة في عصره خاصة منها العربية والفقه وغيرهما .

بنو سلمون الكناني : بيت التوثيق

من المعلوم أن القبائل العربية كانت نواة الجيوش التي فتحت الأندلس ومن ثم سكنتها في عهد الدولة الأموية ،ولا شك أن كنانة واحدة من تلك لقبائل الفاتحة ،وقد ذكر المقري ذلك في كتابه نفح الطيب قائلا :" وأما المنتسبون إلى عموم كنانة فكثير وجلهم في طليطلة وأعمالها ،ولهم ينسب الوشقيون الكنانيون الأعيان الفضلاء الذين منهم القاضي أبو الوليد والوزير أبو جعفر ،ومنهم أبو الحسن بن جبير العالم صاحب الرحلة ..."[3].

وكنانة نسبة إلى بن خزيمة بن مدركة بن غلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [4]،وقد كانت دار كنانة بالأندلس بشذونة و الجزيرة ونزلت جماعات منهم في غيرهما ،ونزل كثير من بني كنانة في

---

1 – ابن الأحمر ، نثير الجمان ،ص277.

2 –*María Isabel C. S., op cit , p235,238.*

3 – المقري ، نفح ،ج1،ص291.

4 – ابن حزم ،جمهرة ،ص11، ص180، ص465 .

قرطبة واستوطنوها وكان منهم وزراء و مقربون من الخلفاء الأمويين وكان من كنانة في الأندلس أيضا أسرة بني سلمون في غرناطة ومنهم من سكن اشبيلية وبلنسية .

يمكن في أول الحديث عن هذا البيت ذائع الصيت خلال القرن الثامن الهجري أن هذه الأسرة نبغت بثلاثة أعلام وهو الوالد علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني وابنيه عبد الله وسلمون ،وأما أصل هذا البيت من بياسة [1] ، ثم نزح نحو غرناطة في ظل التوسع النصراني نوح قرطبة وجيان .

فأما الوالد علي فلم تسعفنا التراجم بإشارت هامة عنه ما عدا اسمه ،وقد يكون أول شيوخ ابنيه من أعيان بلده وعالما متضلعا في بضعة فنون .

وأما **عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني** والمشهور بأبي محمد فيشير ابن الخطيب على أنه غرناطي ولم يحدد لنا أصل بيته فيقول عن مولده :" كان مولده بغرناطة بلده في الثاني والعشرين لذي قعدة من عام تسعة وستين وست ماية "[2] ، وبها أخذ علومه الأولى وقرأ على جملة من أساتذة الحضرة ، وبالتالي يكون حتما قد أخذ عن كبارها خاصة ونحن ندرك أنه معاصر لابن الخطيب وأن القرن الثامن الهجري هو ذروة الإنتاج الفكري واتساع الفكر الموسوعي.

وصفته المصادر الأندلسية بحسن خلقه وبياض قلبه وجود كرمه وميله إلى التصوف ،بينما كانت صفاته العلمية متعلقة أكثر بسماعه على شيوخ بلده ثم إسماعه بدوره وإقرائه لعلوم عديدة منها الفقه والعربية وعلم القراءات ،كما كتب الشروط لكنه لم يكن من القضاة ولم يؤلف في الوثائق على عكس ما جاءت به بعض الدراسات و المصادر.

وأما **سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكناني** والمكنى بأبي القاسم ويدعى باسم جده سلمون ومولده عام خمسة وثمانين وستماية ، وهو بالتالي يعد الأخ الأصغر ،وقد كان هو الآخر ذو حظ علمي إذ أخذ على أكبر مشايخ بلده وسمع من أساتذة العدوة والمشرق وأجازوه أبرز بعضها كل من النباهي وابن الخطيب عندما أشارا إلى فهرسته [3].

أجمعت أغلب التراجم على نبوغه العلمي وتفوقه في فنون عديدة منها الفقه ورواية الحديث كما

---

1 – بياسة BAEZA تقع شمالي غرناطة قريبة من جيان وقرطبة ينظر موقعها خريطة الملاحق– الحميري ،الروض ،ص 57 .

2 – ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص400 .

3 – توجد دراسة خاصة بأَسَاتذة أبي القاسم بن سلمون الكناني تحت عنوان :

Pedro Cano Ávila , Sobre algunos maestros y contemporáneos del granadino ABÜ L-QÁSIM IBN SALMÜN. l ,MEAH,I ,1988 , pp37-56.

يصفه ابن الخطيب أول الترجمة بصفات حميدة قائلا : "من أهل العلم والهدى الحسن والوقار قديم العدالة متعدد الولاية مضطلع بالأحكام عارف بالشروط صدر وقته في ذلك وسابق حلبته إلى الرواية والمشاركة والتبحج في بيت الخير والحشمة وفضل الأبوة والأخوة ... فكان عادلا فحمد نفاذه وحسنت سيرته"[1].

بنو سيد بونة الخزاعي :بيت ربض البيازين – بيت التصوف

تضم كتب التراجم الأندلسية عددا هاما من أبناء هذه الأسرة التي برزت ما بين القرنين السادس والتاسع الهجريين ولو أنها بينت أفرادها وإسهاماتها الفكرية والدينية والاجتماعية ،إلا أنها قد تباينت فيما بينها في ما يتعلق بجذورها و أصولها .

وجدنا أن كل من النباهي وابن الخطيب قد بينا على أن أصلهم يعود إلى بلاد المغرب وأن أصل التسمية دال على ذلك أي أنهم من بونة بلاد العناب [2]، بينما يرى كل من ابن الآبار وابن الزبير والمقري أنهم أندلسيين من شرق الأندلس ولا علاقة لهم ببلاد المغرب [3] ويعتقد المستشرق خوليان ريبرا أن الأسرة بلنسية وأن مدلول سيد بونة هو تجمع كلمتي السيد الحسن أو السيد المليح [4].

وبالتالي كيف يمكن أن نحكم على هذا البيت هل هو بربري وأصبح أندلسيا بفعل الهجرات نحو شبه الجزيرة الأندلسية أو أنهم مستعربين دخلوا الإسلام بعد الفتح؟ خاصة ونحن نعلم تسمية القبيلة التي ينتمون إليها وأنهم موالي لها وهي قبيلة خزاعة؛ وخزاعة قبيلة عربية وهم بنو لحي بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [5].

يبدو أن ابن الخطيب قد تأكد من أصل التسمية ، ومن وراء ذلك يرى كذلك بعض المستشرقين أمثال بوش فيلا Bosch Villa أن خوليان ريبرا وقع في خطأ التسمية حين نعتهم بسيد بونو ؛وبيَّن في المقابل في دراسة مَوَاقِعية الأخطاء التي يمكن أن تقع في التراجم خاصة عند نسخها حين أبرز انتقال هذه الأسرة إلى الأندلس واستيطانها وادي لشت (guadalest)والتي حرفت إلى وادي آش، وتمثل وادي لشت أحد الثغور البارزة من عمل قسطانية ومن أبرز أعمالها كذلك زانيتا (zanita)

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص309

2 – النباهي ، المرقبة ،ص126– ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4 ،ص239.

3 – المقري ، نفح ،ج2، ص506-616 .

4 - Ma Isabel Calero Secall, los banu Sid Bona, p35,36.

5– ابن حزم ،جمهرة ،ص480 .

ذات التسمية البربرية وألتش (elche)وهي من مدن شرق الأندلس قرب بلنسية وليفانت والتي تعد تسميتها قريبة من مدينة الآش والتي يعني بها النباهي وادي آش [1].

وفي الأخير ما أمكن استنتاجه أن هذا البيت له صلة وثيقة بالبيوتات البربرية التي قدمت الأندلس في فتراته العصيبة عند حصار النورمان لثغور شرق الأندلس فكان لهم باع وشأن واستقروا بعد ذلك بإحدى أعمال شرق الأندلس ابتداء من القرن الرابع الهجري وبرزت مكانتهم ،وتواصلت مع مملكة غرناطة ؛ومن أبرز أبناء هذا البيت الصوفي الذي نجده منتقلا بين شرق الأندلس نحو ربض البيازين بغرناطة :

أبو جعفر أحمد بن يحي بن سيد بونة الخزاعي(ت545هـ) [2]: ذكره ابن الآبار في التكملة وبيَّن بلده ، ويبدو أنه كان من المقرئين ببلده قسطنطانية وهي من عمل دانية ومن طلبته من أهل بيته ابنه أبو بكر يحي بن أحمد .

يحي بن أحمد بن سيد بونة الخزاعي الحاج المقرئ (ت590هـ)[3]:له كنيتين أبو زكريا وأبو بكر ، من نظر دانية من شرق الأندلس ، وبيته بيت خير ودين وصلاح ، روى عنه أخوه أبو علي حسن [4].

أخذ جملة من العلوم بالأندلس منها بالمرية مقامات الحريري ،له رحلة حجية أخذ فيها العلوم عن جملة من الأساتذة بالأسكندرية ، ثم قفل إلى بلده بعمل دانية وجلس للإقراء وأخذ طلبة العلم عنه.

أبو تمام غالب بن حسن بن أحمد بن سيد بونة الخزاعي (ت651هـ) [5] القاضي الزاهد الذي انتقل إلى غرناطة بعد سقوط بلدهم في يد النصارى ،روى عن أبيه وصحب قريبه الشيخ الصالح الجليل أبو أحمد بن سيد بونة ، ولازمه وانتفع بصحبته، وكان يحدث بكثير من فضائله وكراماته[6] .

وكان أبو تمام أستاذا مباركا ، وولي القضاء وأنه كان يختم القرآن ما بين يوم وليلة في صلاة النافلة ، وأنه لم يزل على ذلك حتى مات.

---

1 - J.Bosch Villa , Notas de toponimia para la historia de guadalest y su valle , en MEAH,vol XII-XIII,1963-1964, pp47-74. ينظر للمقارنة مثلا : النباهي ،المرقبة ، ص126 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص239 .

2 – ابن الآبار، التكملة ، ج1 ، ص 52، تر : 157 .

3 – المصدر نفسه ،ج4، ص181، تر : 523 .

4 – ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص 408.

5 – المصدر نفسه ، ص 334 .

6 – النباهي ،المصدر السابق ، ص 136.

أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة (ت 624هـ) : الخزاعي الأندلسي الولي الشهير الصوفي الكبير، ولد بزنيتة سنة 544هـ ؛ وقد قرأ ببلنسية على جملة من أساتذة عصره ومنها القراءات السبع ، كما كان يحفظ نصف المدونة وقد أقرأها وكان يؤثر الحديث والتفسير والفقه على غير ذلك من العلوم[1].

وكان من القادمين هو الآخر إلى غرناطة وصلى في الرابطة وأقام بها أيامًا ويبدو أنهم أسس مسجد المزية ؛ وتوفي سنة أربع وعشرين وستمائة بالموضع المعروف بزناتة حسب ابن الخطيب عن غير عقب من الذكور [2].

أبو تمام غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي القاضي (ت733هـ) [3] على الغالب يكون مولده في غرناطة وذلك بعد هجرة أهل بيته إليها بعد سقوط بلده حيث كان مولده في سنة 653هـ وبالتالي يكون قد أخذ علومه عن كبار أساتذة الحضرة وقد كان قد أخذ تعليمه الأول عن مشيخته من أهل بيته منهم والده أبو علي وخاله.

تقدم الفقيه أبو تمام شيخاً لهم،وقاضياً وخطيباً فيهم، وكانت وفاته توفي في عاشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية، وكانت جنازته مهيبة حضرها جمع من المريدين والعامة وقد دفن بمقبرتهم.

أبو جعفر أحمد بن علي بن غالب بن حسن بن سيد بونة الخزاعي (ت754هـ): لم ترد ترجمة وافية عنه ،ويُستنتج من الترجمة القصيرة التي أوردها ابن حجر أنه أخذ علومه بغرناطة وخاصة عن أهل بيته علومة المختلفة إلى أنه نبغ في فن التاريخ فكان من حفظة أسماء الرجال والتاريخ[4].

أبو أحمد جعفر بن أحمد بن علي بن غالب بن سيد بونة الخزاعي (ت765هـ) بين أن الخطيب فضل بيته وأصله وهجرته حيث قام أبو أحمد مقام الشيخ أبي تمام قريبه ،كما تولى الإمامة والخطابة وقضى في الأمور الشرعية بحيه ربض البيازين تحت رعاية قاضي الجماعة،حتى أضحى وجها من وجوه الحضرة في الجمهورية [5].

1 – التمبكتي ،النيل ،ص 153 .

2 – النباهي ، المصدر السابق ،ص 126هـ؛رُزق إلا البنات وهن فاطمة ومريم وأسماء ،ينظر:الملاحق شجرة بيت بني سيد بونة.

3 – النباهي ، المصدر السابق ،ص 126.

4 – ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج1 ، ص 210.

5– ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1 ،ص459.

محمد بن بونة بن أبي تمام غالب بن سيد بونة الخزاعي (ت 888هـ) وهو آخر أعلام هذا البيت الذي امتد حتى القرن التاسع الهجري وكل ما عرفناه عنه أنه غرناطي ،وأحد أبرز علمائها ، يقول التمبكتي أنه حي في التاريخ المتقدم ونقل الونشريسي في المعيار عن أهل بيته [1] ،ويبدو أنه قد ورث عن أهل بيته إدارة أشغال الرباط كما تقدم لولاية القضاء بغرناطة .

بنو عاصم القيسي : بيت الوزارة والفكر .

من قبيلة ثقيف القيسية نسبة إلى ثقيف بن مُنَبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان [2] ، وكبيرهم عاصم بن مسلم بن كعب بن حباب بن علقة بن هلال بن كعب بن يوسف بن أبي عقيل بن منبه بن ثقيف،وينسبون إلى ولاء الأمراء من بني أمية بالأندلس[3].

ورأس هذا البيت كان عاصم وأخوه عمران وقد دخلا الأندلس في طالعة بلج بن بشر ،وبداية سكنهم كورة ألبيرة ؛ ثم انتقل عاصم إلى قرية طرش عند نزول عبد الرحمن الداخل الأندلس سنة 138هـ وشاركه حروبه ضد يوسف الفهري آخر ولاة الأندلس [4] ،وكان عاصم أول من شق نهر الوادي الكبير إلى أصحاب يوسف الفهري بين يدي عبد الرحمن الداخل و هو عريان، فلزمه اللقب وعُرف بعاصم العريان [5] ،وكان من الرجال المقربين في دولة بني أمية حتى مات سنة 207هـ [6] ، وكذلك كان أولاده وحفدته من بعده . ويبدو أن لهذه الأسرة شق آخر بقرطبة عاشوا بها وكانت لهم بها إسهاماتهم ذكرها ابن الفرضي في مواطن كثيرة من كتابه ،ولعلهم هم المتقدمون من هذا البيت [7].

عاشت أسرة بني عاصم في مملكة غرناطة في كنف ملوكها بني نصر،وبرز من أبنائها شخصيات علمية وسياسية لامعة لاسيما في القرن التاسع الهجري ،وعلى الرغم من الصعوبة التي تعترض الباحث في جمع أخبار هذه الأسرة الأندلسية الشهيرة ،إلا أننا قد استطعنا أن نجد بعض المعلومات المتناثرة

1- التمبكتي ، نيل ، ص563،تر:695.كما أننا لم نعثر على أي إشارة في المعيار - Luis Seco de Lucena , La escuela de juristas granadinos del sigloXV,MEAH ,vol VIII, Ano 1959, p22,23.

2- ابن حزم ،جمهرة ، ص266.

3 - الحميدي ، جذوة المقتبس ،ص193.

4 - طه، الفتح والإستقرار، ص244.

5 - ابن الفرضي ، المصدر السابق ،ج1،ص 169،تر:349.

6 - ابن عذاري ، البيان ،ج2 ،ص53 .

7 - ينظر كذلك : Luis Molina,Familias Andalusies :Los datos de tarij ulama al-Andalus Andalus de Ibn Al-Faradi,EOBA,vol II,CSIC 1989 ,p61.

عنها، ومن أبناء هذه الأسرة الذين ورد ذكرهم في مصادرنا الوزير الكاتب **أبو عبد الله بن عاصم** ، الذي تولى الكتابة للسلطان محمد بن نصر المخلوع ثالث ملوك بني الأحمر (702 – 709هـ) ، و**علي بن عاصم** شاعر السلطان يوسف الثاني الذي جُمع له مجموعة شعرية سنة 793هـ.[1]

أشار ابن الخطيب إلى عدد من أبناء هذا البيت في الكتيبة ومنهم الشيخ الكاتب الشاعر **أبو بكر بن محمد بن محمد بن عمر بن علي القرشي**[2] الذي قال عنه "قريع أصالة وديانة،ونشأة ورع وصيانة "، إضافة إلى ابنه الكاتب **أبي القاسم محمد بن محمد بن محمد بن أبي عاصم** الذي بين فضل بيته عليه بقوله :"ورث الجلالة عن أبيه وجده"[3] ؛بينما برز **أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي عاصم القيسي** في الكتابة وخطة الإنشاء والذي يبدو من خلال قصائده الشعرية التي يمدح فيها سلطانه أنه قد عاصر رضوان الحاجب وبالتالي يكون في عهد الدولة الإسماعيلية.[4]

ومن أعلام هذه الأسرة **أبو عبد الله محمد بن محمد بن عاصم بن محمد ابن أبي عاصم القيسي**، وهو خال الشاعر الغرناطي الشهير إبراهيم بن عبد الله ابن الحاج الذي كان حيا سنة 768هـ ، وقد رثاه في قصيدة حيث كان فارسا وعالما.

كما أشار الونشريسي في نوازل معياره إلى أحد أعمدة هذا البيت في القرن الثامن الهجري وهو **ابن عاصم** دون أن نعرف تسميته الكاملة ، وما علمنا منه إلا أنه كان وكيل محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي ذي الوزارتين المتوفى سنة 708هـ.[5]

وإذا كنا قد تتبعنا كل من ينتمي إلى هذا البيت وعرفنا جذوره وامتداده في القرنين الثامن والتاسع الهجريين إلا أننا لم نوفق إلى معرفة حلقة الوصل بينهما مما يصعب علينا تحديد شجرة هذا البيت.

---

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1،ص 549.– **محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، القسم الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ،ط4، مكتبة الخانجي ،القاهرة 1997** ، ص 488.

2 – تحققنا من إضافة بعض المترجمين لكلمة القرشي ، ينظر: **ابن عاصم أبا يحيى محمد الغرناطي القيسي ، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى ،تح: صلاح جرار ،دار البشير ، عمان 1989**، مقدمة التحقيق ،ص 35، هامش1 .

3 – ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة، ص 298.

4 – المصدر نفسه ،ص 172 .

5 – الونشريسي ، المعيار ،ج10، ص56.

وينتمي إلى هذا الفرع كذلك بيت آخر وهو بيت بني الزبير الثقفي الذي ينتهي نسبهم إلى عاصم العريان إلا أن الباحثة الأسبانية ماريا إيزابيل فيرو أكدت العلاقة المبهمة بين البيتين [1].

وأما الفرع الثاني وهو بيت بني عاصم الغرناطيين وهم من أسرة مرموقة في غرناطة كان لها دور بارز في النشاطات العلمية والأدبية والسياسية في عصر بني الأحمر، أورد لنا أبو العباس المقري في كتابيه نفح الطيب وأزهار الرياض نص ظهير سلطاني أصدر لأبي يحي بن عاصم بتقديمه للنظر في أمور الفقهاء والقضاة سنة 857هـ، وقد جاء في بعض فصول هذا الظهير إشارة إلى الدور الثقافي الذي اضطلع به بنو عاصم في غرناطة [2].

وفي أبيات قصيدة أبي عبد الله محمد بن علي بن الأزرق المتوفى سنة 895 هـ في مدح أبي يحي بن عاصم صاحب جنة الرضا إشارة إلى بيت بني عاصم يقول فيه [3]:

بيت على عمد الفخار مطنّب مجد على متن السماك مؤسس

أبو يحي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم المعروف بالشهيد لأنه استشهد في انتقيرة سنة 813 هـ أثناء قيادته لجيش المسلمين فيها، وأبو يحي هذا هو عم مؤلف "جنة الرضا" وأحد شيوخه، كان فقيها وخطيبا وكاتبا وصاحبا للأحكام .

ولأبي يحي بن عاصم تقييد عرف فيه بأهل بيته ،أما شيوخه الذين أخذ عنهم فهم كثير من أكابر علماء غرناطة أشهرهم أبو القاسم محمد بن يوسف ابن سراج الأندلسي الغرناطي الذي تولى قيادة جيش غرناطة وتحقيق الانتصارات على القشتاليين كما أخذ عن خاليه أبي بكر أحمد بن أبي القاسم بن جزي ومشيخته كثيرة يطول ذكرها أبرزهم أبو سعيد بن لب وأبو إسحاق الشاطبي وأبو إسحاق بن فتوح ، ويذكر المجاري في برنامجه أهم مواد التعليم التي أخذها في حياته الدراسية ، هذا وقد كان أبو يحيى من أبرَزِ و خِيرة طلبة المدرسة النصرية [4].

---

1 - ينظر الملاحق :شجرة بني عاصم, Maria Isabel fierro bello, Los Banu Asim al-Taqafi, antepasados de Ibn al-ZuBayr. Al-qantara: Revista de estudios árabes, Vol. 7, Fasc1 y 2, 1986, pags. 53-84 .

2 - المقري ،نفح الطيب ،ج6،ص 158- أزهار الرياض ،ج1، ص175 .

3 - المقري ، أزهار ،ج3 ،ص 321.

4 - المجاري ،برنامج ، ص126 -.Luis Seco De Lucena , Los Banu Asim , p6

أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي(ت829 هـ)، مولده عام 760 هـ ،نشأ بغرناطة لا يغيب عن حلقات المشيخة ولا يغيب عن مضان الاستفادة ولا يفتر عن المطالعة والتقييد ، ولا يسأم عن المناظرة والتحصيل [1]. أخذ عن جملة من جهابذة علماء الأندلس والمغرب الإسلامي ككل وتواصل معه الأمر الذي ساعده لأن يكون من العلماء الموسوعيين حيث عُد عالما في الفقه والأحكام واللغة والبلاغة والنحو والمنطق والعروض والقراءات والحساب والفرائض، وكان ناثرا وناظما ويتقن تجليد الكتب وتذهيبها.

ويحدثنا أبو يحي بن عاصم في كتابه جنة الرضا أن والده قد تعرض للاعتقال الطويل الأمد سنة814هـ.

عُدت أسرة بني عاصم من البيوتات الغرناطية النبيلة التي دافعت عن الإسلام بالقلم [2] ،ومنهم قاضي الجماعة الوزير **أبو يحي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الأندلسي الغرناطي(ت 858هـ)**، وقد تلقى علومه على أيدي كبار علماء غرناطة وشيوخها ؛ ويروي صاحب "النيل" أن أبا يحي تولى اثنتي عشرة خطة ، واعتبره المقري أحد ثلاثة يمثلون الفكر الغرناطي في هذا العصر.

وأما عن أولاد أبي يحي بن عاصم فلم يصلنا أي شيء عنهم إلا ما قاله أبو يحي نفسه عندما ودعهم في فتنة حدثت بغرناطة سنة 849هـ قاصدا مالقة [3].

بنو قطبة الدوسي : بيت الرياضة والأدب

ينتسب هذا البيت إلى قبيلة دَوس الأزدية وهو دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد بن الغوث ، ولدوس عدة بطون[4] ،ومن أهل أعلام هذه الأسرة :

–محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي أبو القاسم : ويكون حتما قد أخد عن أهل بلده علومه الأولى ولاشك أن والده كان من أهم مشيخته حيث أشار ابن الخطيب إلى رأس هذا البيت عندما ترجم لأبي القاسم محمد بن قطبة بل ونعته بأحد أقطاب بلدته بقوله:"وكان أبوه رحمه الله بهذه البلدة قطب

1 – التمبكتي ، نيل الابتهاج، ص 492.

2 – المجاري ، برنامج، ص19 .

3 – ابن عاصم، جنة ،ص 43.

4 – ابن حزم، جمهرة ، ص379 ، و ص474 .

أفلاكها وواسطة أسلاكها ومؤتمن روسايها وأملاكها وصدر رجالها وولي أرباب مجالها "[1] ؛ كان نابغا في عدة فنون علمية منها الشعر والأدب والتاريخ والخط .

– **ابن قطبة محمد بن أحمد بن محمد الدوسى** المكنى بأبي عبد الله(ت سنة 738هـ) من أشهر أبناء هذا البيت بحكم مجاله العملي والعلمي حيث شغل مجال القضاء وناب عن بعض القضاة .

من أهم سماته العلمية أنه كان فقيها حافضا إخباريا محدثا ممتعا متقدما في صناعة التوثيق، مصدرا في الفتوى مشاورا في الأحكام والنوازل ومدرسا لجملة من فنون العلم[2].

– **أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي**: أخذ علومه ببلده غرناطة وخاصة عن مشيخة من أهل بيته حتى أنه كتب الشروط بين يدي أبيه ونسخ كثيرًا من أمهات الفقه واستظهر كتبًا من ذلك المقامات الحريرية.

–**محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي** شقيق الفقيه أبي بكر ، وصفه ابن الخطيب ومدح أخلاقه وبيَّن بعض صفاته العلمية المتعلقة بالعلوم التي نبغ فيها منها النحو والأدب ، كما كان له خط حسن ساعده في كتابته بديوان الجندية وارثا ذلك عن والده [3].

–**محمد بن محمد بن محمد بن قطبة الدوسي يكنى أبا بكر** [4] :ورث عن أهل بيته جل علوم الدين والأدب والخط ، فكان أكثر اشتغاله في الفن الأدبي ، وشاعر مطبوع ذو جودة الإجادة حيث كان ينشد السلطان بعدما ارتسم في الكتابة.قال ابن الخطيب عن إنتاجه الفكري أنه شرع في تأليف يشتمل على أدباء عصره.

–أبو القاسم **محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي** [5] أخد العلوم عن مشيخة بلده وأبناء بيته الأثيل ،وبرز في نظم الشعر على صغر سنه ، كما ترشح للكتابة بالدار السلطانية مثلما كان أهل بيته .

– **أبو محمد بن أبي القاسم محمد بن قطبة الدوسي** : وصفه ابن الخطيب بالصبي الشاعر ومن خلال هذا الوصف وإضافة إلى كنيته أبي محمد حيث لن نعثر في تراجم الإحاطة من له كنية بهذا

---

1 – ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2، ص250 .

2 – نفسه ، ج3، ص159 .

3– ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2، ص255 .

4 – المصدر نفسه ،ج2،ص253 .

5 – نفسه ، ج2، ص254 .

الشكل ، مع عدم ذكر وفاته تبين أنه من المتأخرين من هذه الأسرة وأحد أعلام القرن التاسع الهجري . ويبدو أن هو الآخر عرف بالكاتب، وبالتالي يكون قد حصل جل تعليمه ببلده وعن أهل بيته وورث عنهم نباهة الكتابة في الدار السلطانية .

طبعا هو الأخر ذمه ابن الخطيب لأنه ينتمي إلى بيت كان في صراع مع الوزير، إلا أننا يمكن استنتاج فضل بيته وعلو كعبه في الشعر واشتغاله في الكتابة والجندية [1].

بنو مسعود المحاربي : بيت القضاء والجزالة

ينتهي نسب بني مسعود إلى قبيلة محارب والتي يشترك معهم فيها بيت بني عطية الغرناطيين ،ومحارب نسبة إلى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة [2] وقد قال المقري نقلا عن ابن غالب في فرحة الأنفس:" ومنهم بنو عطية أعيان غرناطة" ،وقال أيضا " وكثير من قريش المعروفون بالفهريين من بني محارب" [3] ؛وبالتالي فإن بيت بني مسعود المحاربي بيت عربي عدناني استقر بغرناطة منذ دخول الجد الأول وليس عندنا معلومات عن رأس البيت، وأهم أفراده النابغين في فنون العلم والقضاء :

علي بن أحمد بن إبراهيم بن مسعود المحاربي : لم نجد له ترجمة كاملة في كتب التراجم ، وإنما استنتجنا أنه كان قاضيا في ترجمة ابن حجر لحفيده أبي بكر محمد بن مسعود [4].

مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي والمكنى بأبي يحي وقد ذكره ابن الزبير على أنه صاحبنا الأخص [5].

لازم مجموعة من شيوخ وأساتذة بلده وأخذ عنهم العلوم منها الفقه حتى كان من أبرز المدافعين عن مذهب مالك ، قال عنه ابن الخطيب : " كان من ذوي الفضل والمشاركة والتصميم على مذهب مالك والغيرة على السنة والبغض لأهل البدع والمجانبة لهم " .

محمد بن مسعود بن يحيى بن مسعود المحاربي أبو بكر المتوفى سنة 745هـ، كان مولده في

1 – ابن الخطيب ، الكتيبة ، ص296، تر:98.

2 – ابن حزم ، جمهرة ،ص297 .

3 – المقري ،نفح ،ج1، ص 292 ، ص 290.

4 – ابن حجر ، الدرر،ج4،ص256 .

5 – ذكره ابن الخطيب نقلا عن ابن الزبير إلا أننا بعد التحقق في صلة الصلة لم نعثر على ترجمته في حين عثرنا على هذه الترجمة الترجمة في نصوص جديدة من كتاب الإحاطة تحقيق عبد السلام شقور .

718هـ وهو ينتمي إلى بيت نبيه معروف بالقضاء حتى كان هم يمثل عاشر قاض من أهل بيته ، وقد تولى أبوه و جده قاضي الجماعة بغرناطة[1].

أبو بكر يحي بن مسعود المحاربي (ت727هـ) هو أبو بكر يحي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي الغرناطي، ومولده في سنة 653 هـ من أهل الأصالة والجزالة والجلالة . قرأ على جملة من أساتذة غرناطة منهم من أبناء البيوتات الأستاذ أبي جعفر بن الزبير وابن أبي الأحوص كما عرف عنه اقتناءه للكتب العلمية [2].

يحيى بن مسعود المحاربي هو الفقيه أبو يحي بن أبي بكر يحي بن مسعود المحاربي أخذ علومه الأولى كبقية أبناء البيوتات عن والده وسماه باسم جده ، وتقلد خطة القضاء والولاية نيابة عن أبيه أثناء محنته وسفارته وبعد موته وجرى على طريقة أبيه من الجزالة والصرامة[3] .

ويُعد يحي بن مسعود من النائبين الوارثين في القضاء والوزارة والولاية بعد أن ناب عن والده خلال القرن الثامن الهجري والأمثلة في عهد الدولة النصرية كثيرة منها نيابة بيت بني عاصم في القرن التاسع الهجري [4].

علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي الوزير أبو الحسن (ت725هـ) وصفه ابن الخطيب على أنه من أعيان أهل الحضرة وذوي الهيآت والنباهة من بيوتها [5] أخذ من علوم بلده وكان جيد الخط فصيح اللسان لبقًا ذكيًا أديبًا .

وكانت وفاته في عام خمسة وعشرين وسبعماية ، ودفن بباب إلبيرة ، ويقول ابن الخطيب أن جنازته كانت عظيمة والرحمة له مستفيضة حتى رثاه أبا الحسن بن الجياب بقوله:

أيا زفرتي زيدي ويا عبرتي جودي على فاضل الدنيا على ابن مسعود
على الشامخ الأبيات في المجد والعلا على السابق الغايات في البأس والجود
على غرة العصر التي جمعت إلى مهابة مرغوب طلاقة مودود

1 – ابن حجر ، الدرر ،ج4،ص 256،تر:708 .

2 – النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ،ص139 – ابن القاضي ،ذرة ،ج3،ص331.

3 – النباهي ، المصدر السابق ،ص139، 140 .

4 – Maria Luisa Avila, Cargos hereditarios en la administración judicial y religiosa de al-Andalus, Saber religioso y poder político en el Islam actas del Simposio Internacional : (Granada, 15-18 octubre 1991), p 36.

5 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4،ص70.

على من له في الملك غير منازع وزارة ميمون النقيبة محمود
على من إذا عد الكرام فإنه بواجب حق الفضل أول معدود
ومن كعلي ذي الشجاعة والرضا لإصراخ مذعور وإيواء مطرود
ومن كعلي ذي السماحة والندا لإسباغ إنعام وإنجاز موعود
ومن كعلي للإدارة سالكًا لها نهج تليين مشوب بتشديد

بنو أضحى الهمذاني : بيت الأصالة الغرناطية

نسب همذان ينتهي إلى اليمانية من سبأ وهو همذان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ،ولها بطون كثيرة [1].

يقول ابن الآبار عن أحد أجداده وهو الغريب الهمداني أنه أول مولود من العرب الشاميين بكورة إلبيرة وقد صححها ابن الخطيب في الإحاطة بقوله من اليمانيين،وذلك ما تؤكده كتب الأنساب التي ترجع نسب همذان إلى اليمانية . وقد نزلوا بغرناطة ويقول في ذلك المقري نقلا عن ابن غالب وابن حزم و بنو همذان في غرناطة [2].

ومن أبناء هذه الأسرة التي امتد إسهامها مدّة من الزمن نيفت خمسة قرون **على بن أحمد بن علي بن أضحى الهمداني** (ت 404 هـ) ذكره ابن الزبير في صلة الصلة وقال عنه من بيوتات غرناطة ، وسمع من شيوخ بلده من ابن أبي زمنين ،وكان محدثا و قاضيا بها[3].

أما محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمذاني [4]: فقد عرَّف به صاحب الحلة السيراء وذكر أنه قام بأمر العرب بعد سعيد بن جودي أبو عثمان والذي كان يكن له العداوة (القيسية واليمانية)، وكان صاحب حصن الحمّة من أعمال إلبيرة زمن الفتنة وأورث عقبة نباهة ورياسة انسحبت عليهم دهرا،وقد كان أديبا بيِّنا يقوم بين يدي الخلفاء في المحافل والمقاوم فيحسن القول،وله أخبار معروفة [5] .

.

1 – ابن حزم، جمهرة ، ص392 ، ص475 .

2 – همذان قرية بضواحي غرناطة تنعت اليوم ب: alhendin قرية تقع جنوبي غرناطة ، الإحاطة ،ج1،ص112،هامش 6.

3 – ابن الزبير،صلة الصلة ،ص253،تر: 587.

4 – ابن الأبار ،الحلة السيراء ، ج1،ص157.

5 – المصدر نفسه ،ج1 ،ص 228 ، هامش 1 نقلا عن مقتبس ابن حيان.

أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني (ت410هـ)[1]: هو أحمد بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن خالد بن يزيد بن الشيمر بن عبد شمس بن غريب الهمداني الإلبيري ، وخالد يقال له "الغريب". يقول عنه ابن الآبار كان من أحسن الناس وجها وأفصحهم لسانا وأوسعهم أدبا ،فأجمل الناصر قبولهما(مع والده)،وأجزل عطاءهما ،وقام خطيبا كما كان شاعرا يمدح الأمراء.كما وصفه ابن الخطيب نقلا عن عدة مصادر سابقة وفهرسات كان من أهل العلم والبلاغة والبيان والأدب والشعر البارع [2].

علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أحمد بن أضحى الهمداني(ت 540هـ):

غرناطي ويكنى أبا الحسن وصف بيته ابن سعيد في المغرب حتى قال في شأنه:"من بيت عظيم بها "، درس الفقه مدة واستقضي بالمرية سنة أربع عشرة وخمسمائة، مولده بالمرية في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة[3].

وصف ابن الخطيب خلقه و تواضعه في مجتمعه بقوله:"حسن الحظ كريم النفس جواد بما يماري عطاياه جزلة ومواهبة سنية وخلقه سهلة كثير البشاشة مليح الدعابة موطأ الأكناف على خلق الأشراف والسادة؛ كما أكدنا بصفاته العلمية:" وكان من أهل العلم والفهم والمشاركة في الطب والكفاية الجيدة والشعر"،وبالإضافة إلى العلوم التي أشار إليها ابن الخطيب فإنه كان كذلك فقيها متقدما في حفظ المسائل بعد أن درس الفقه مدة،وأديبا شاعرا مجودا[4].

ذكرت المصادر التي أرخت له أنه ولي غرناطة ، ولم نكن متأكدين هنا هل تولاها حكما أو قضاء ؟ إلا أننا بعض تفحصنا لبقية تراجمه علمنا أن قضاءه كان بالمرية ، وولايته قاضي القضاة كانت ببلده غرناطة ، بينما ولايته السياسية ذكرها ابن الزبير وابن سعيد الذي قال أنه لم يدم طويلا وتوفي حتف أنفه ويبدو أن هذا دليل على نكبة حصلت له أثناء ولايته التي أكدها ابن الزبير بقوله:" وصارت إليه رئاستها وتدبير أمرها " ويبدو أن ذلك كان عند انقراض دولة المرابطين بها [5].

---

1 – ابن الأبار ،الحلة السيراء ،ج1 ،ص 228 ،229.

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص150–ابن بشكوال،صلة ،ج1، ص67، 68.

3 – ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة ،ج5 ،ص 270– ابن الزبير ، صلة الصلة، ص 89– ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ،ج2، ص208 .

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص83 –ابن عبد الملك ،الذيل و التكملة ،س 5، ص 270 ،271.

5 – ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص108– ابن الزبير ،صلة الصلة ، ص90.

وفي صدد نباهة بيته له شعر يبرز ذلك حيث دخل مجلسا غاصا وكان في آخر الموكب وأراد التنبيه على قدره فأنشد شعرا يقول فيه :

نحن الأهلة في ظلام الحندس[1] حيث احتللنا فهو صدر المجلس

إن يذهب الدهر الخؤون بعزنا ظلما فلم يذهب بعز الأنفس.

توفي بغرناطة في سنة أربعين وخمسماية وهو يحاصر الملثمين بقصبة غرناطة حسبما ثبت في اسم ابن هود أحمد.

أضحى بن علي بن بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أحمد بن أضحى الهمداني :

لا نعرف عنه شيء كثير إلا أن ابن سعيد ذكره حين ترجم لوالده[2] ، تولى أمر غرناطة بعد والده واستمر ذلك حتى حكم المستنصر بن هود الذي ملك كثيرا من المدن في ظل صراع مع الموحدين قبيل مجيء حكم بني الأحمر.

محمد بن أضحى الهمداني (ت بعد 640هـ): يقول النباهي في فضل هذا العالم وبيته:"من بيت شهير بالأندلس ...وأصالة بيت بني أضحى ما يعنى عن الإطالة" [3]. وبين نسبه إلى ذرية أبي الحسن بن أضحى ولم يبين حلقة الوصل معه .

كان فقيها نبيلا وهو من ذرية أبي الحسن بن أضحى ،مؤلف "كتاب قوت النفوس وإنس الجلوس" ، وقد تولى القضاء بغرناطة في حدود 640 هـ .

أضحى بن عبد الرحمن بن علي بن عمر أضحى الهمداني الغرناطي أبو حسن (ت 586هـ)

كان فقيهاً نبيها ذكياً أديباً شاعراً، عند معرفة بالفقه والأدب والنحو واللغة، ولى قضاء باغة وغيرها[4].

محمد بن أضحى الهمداني الغرناطي أبو عبد الله (ت 709 هـ) كان خاتمة أهل بيته فضلا وتواضعا قرأ وتأدب وقفا أثر سلفه في الوزارة ومجالسة السلطان وتولى الولايات السلطانية[5] .

1 –الحندس يعني الظلمة و الليل شديد الظلمة شديد السواد وعادة ما تكون آخر ثلاث ليال في الشهر القمري .

2 – ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص108 ،109.

3 – النباهي،تاريخ قضاة الأندلس ،ص125،124.– ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2،ص97– اللمحة ،ص33.

4 – السيوطي ، بغية ،ج1، ص 373، تر : 942.

5 – ابن حجر ، الدرر ،ج3، ص393 ،تر : 1036.

بيوتات لوشة :

أفردت لنا بعض الدراسات المونوغرافية حصيلة عن بيوتات لوشة في العهد الإسلامي ابتداء من بيت بني خالد وصولا إلى أبرز وأهم البيوتات الأندلسية على الإطلاق بيت بني الخطيب [1].

بنو الطنجالي : بيت الطب والشعر

ينتسب الطنجاليون إلى هاشم بن عبد مناف بطن من قريش من العدنانية وينسب لعمر بن عبد مناف بن قصي بن كلاب...ويسمى هاشميا لهشمه الثريد لقومه حيث كانت له الرفادة والسقاية بالبيت الحرام ،وقد أعز الله بني هاشم بالإسلام والنبوة، وبالتالي فإن نسب الطنجاليين شريف ويقال لهم بنو الطنجالي الهاشمي .

إن التواريخ المتعلقة بظهور هذا البيت تبقى محدودة ،وأن ما عدا الانتماء الهاشمي والنسب الأصيل فأننا لا نجد الداخل من هذا البيت إلى الأندلس صدر الفتوحات ،وأن التراجم الأولى لهذا البيت برزت مع علمين من مالقة صادف ظهورهما قيام وفتوة الدولة النصرية وهما أبو جعفر أحمد وأبو عبد الله محمد بن يوسف الطنجالي ؛وفي المقابل من خلال تمعننا لهذه التراجم وجدنا أن للبيت قسمين فمنهم من استقر بمالقة ومنهم من استقر بلوشة .

وأول علم من هذا البيت ذو السمعة في مالقة و لوشة وغيرهما **أحمد بن يوسف بن أحمد الطنجالي الهاشمي** واسمه الكامل الذي استنتجناه من ترجمة ابن الخطيب لأخيه محمد [2]هو : أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمرو بن يوسف بن علي بن عبد الرحمن بن خالد بن حميد الهاشمي الطنجالي أبو جعفر الذي كان مستقرا في مالقة وأخذ بها عن أستاذه ابن الزيات الكلاعي منتصف القرن السابع الهجري[3].

بينما كان **محمد بن يوسف بن أحمد بن عمرو بن يوسف الهاشمي الطنجالي أبو عبد الله** (ت653هـ) لوشي الأصل مالقي الموطن،وكان محدثا ونحويا وعارفا بالوثائق حيث يحترف صناعة التوثيق بمدينة مالقة ،ويحدث في الجامع الكبير بمالقة يتكلم على صحيح البخاري .

---

1 - Miguel Jiménez Puertas , Linajes y poder en la loja islamica , De los BANŪ JĀLID a los alatares (SIGLOS VIII-XV) , Estudio financiado por la fundación IBN AL-JATIB de estudios y cooperación cultural .

2 - ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص245 .

3- Miguel Jiménez Puertas ,op cit,p164

أما **محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف الهاشمي الطنجالي أبو عبد الله** وهو لوشي الأصل مالقي النشأة والاستيطان (ت724هـ) فقد أشار ابن الخطيب إلى نباهة وشرف بيتهم في لوشة نظرا لانتسابه الهاشمي وامتلاكهم الثروة والجاه كما بين القرابة والصحبة مع بيته بني الخطيب السلماني [1].

نال حظوته من العلم خاصة في الفقه والحديث والتفسير والفرائض ،كما تولى الخطابة ببلده مالقة ونال التقدير من العامة نظرا لكراماته [2].

أخذ العلم على جملة من الأساتذة الكبار ومن شيوخه أسند إليهم الرواية والده أحمد بن يوسف الطنجالي ووأجازه من أهل المشرق جماعة .

أحمد بن محمد بن أحمد الهاشمي أبو جعفر لم نجد في شأن ترجمته الكثير و إنما وجدناه متناثرا بين التراجم الرئيسية وهو ابن أبي عبد الله محمد بن أحمد الذي يلقبونه بالولي الكبير الشهيد [3] كما كان واعظا وخطيبا بمالقة وهو أحد أساتذة ابن الخطيب [4].

محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي يكنى أبوبكر ويعرف بالطنجالي ولد الشيخ الولي أبي عبد الله (ت733هـ) اعتمد ابن الخطيب في نقل ترجمته على ذيل تاريخ مالقة للقاضي أبي الحسن بن الحسن النباهي الجذامي،وقال في شأنه :" كان هذا العالم الفاضل ممن جمع بين الدراية والرواية والتراث والاكتساب وعلو الانتساب ." [5]

قرأ على جملة من الأساتذة من أهل المشرق والمغرب، وأغلبهم من أهل بيته أبوه الولي الخطيب ، كما روى عن جده أبي جعفر.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الهاشمي الطنجالي (ت753هـ):[6] يبدو أن لهذا البيت قرابة من القاضي النباهي حيث يقول في شان هذا العالم :" ومنهم قريبنا وصاحبنا، الخطيب أبو عبد

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص245.

2 – المصدر نفسه ، ن ص.

3 – النباهي ، تاريخ القضاة ، ص155.

4 -Miguel Jiménez Puertas ,op cit,p164.

5 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص193.

6 – النباهي ، تاريخ القضاة ، ص155.

الله محمد بن شيخنا الخطيب أبي جعفر أحمد ابن شيخنا أيضاً الولي الكبير الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي، أحد أماثل قطره، وذوي الأصالة والجلالة من أهله."

له قرابة مع بيت بني الربيع الأشعري إذ كانت والدته أمة العزيز بنت القاضي أبي عامر بن محمد بن ربيع الأشعري حتى أتى في ذكره أنه هاشمي، أشعري .وقد كان قائما على عقد الشروط وعلم الحساب والفرائض على طريقة جده ،إضافة إلى تمكنه من علوم الدين خاصة الفقه .

أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي أبو جعفر: كان الطب من أهم العلوم التي نبغ فيها بعد أن استكمل تعلميه الأولي وأخذ علوم الدين واللسان فكان فقيها شاعرا برز ذلك جليا في قضائه وإقرائه لبنته فهو والد الطبيبة الأديبة أم الحسين، تولى القضاء بلوشة بلد .[1]

أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي:كانت من أهل لوشة تجيد قراءة القرآن وتشارك في فنون من العلم وإقراء مسائل الطب وتنظم الشعر، وصفها ابن الخطيب: " ثالثة حمدة وولادة وفاضلة الأدب والمجادة تقلدت المحاسن من قبل ولادة وأولدت أبكار الأفكار قبل سن الولادة "[2]. أخذت كل علومها تقريبا من أبيها الذي لم يبخل عليها حتى نهض إدراكها وظهر في المعرفة حراكها ودرسها الطب ففهمت أغراضه وعلمت أسبابه وأعراضه.

عبد المنعم بن أحمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي الطنجالي أبو المجد: لم نجد له ترجمة وافية عن اشتغاله بالعلم و انتسابه إلى ما كتبه المقري عنه حيث أورد خطبة له وتبين أنه ابن الفقيه أبي جعفر أحمد بن عبد الله الطنجالي الطبيب [3].

بنو الخطيب السلماني : بيت الوزارة والعلم

نسبة إلى سلمان وهي بقعة باليمن نزلت بها بعض القبائل القحطانية ، وكانت أسرة ابن الخطيب إحدى هذه القبائل ،ومن اليمن وفدت هذه الأسرة إلى الأندلس حيث اتخذت قرطبة مقرا لها .

ويورد لنا ابن الخطيب نفسه قصة نزوح بيته ووصلها إلى لوشة حيث هاجرت هذه الأسرة فيما بعد إلى طليطلةسنة 202 هـ ،وهو العام الذي حدثت فيه ثورة أهل الربض بقرطبة بتحريض من الفقهاء ضد أمير الأندلس الحكم بن هشام الذي قضى عليهم وشتت شمل القائمين بها فتم نفي وتشريد العديد منهم في حين هاجرت عدد منهم خاصة من أعلام المدينة ،ومنهم أسرة ابن الخطيب

1 – ابن حجر ، الدرر ،ج1، ص184، تر: Miguel Jiménez Puertas ,op cit,p 165 – 473

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1،ص430.

3 – المقري ، النفح،ج7، ص335.

التي قصدت طليطلة وبقيت بها قرابة قرن ونصف حتى أضحت المدينة مهددة من طرف الأسبان في أواسط القرن الخامس الهجري ،فبادرت بالنزوح إلى مدينة لوشة مسقط رأس ابن الخطيب الذي ولد بها في رجب 712هـ .

كما بين لنا ابن الخطيب أوليته وسلفه الذين تسمون ببني الوزير في قرطبة قبل أن يتغير اسم بيتهم إلى بني الخطيب في لوشة وبها عقبهم ،وأن من أهل بيته من سكن مُونتِفرِيُو [1].

وأول من يعرف من هذا البيت الأندلسي :

سعيد بن علي بن أحمد السلماني وهو أول من تلقب بالخطيب[2]،وهو الجد الأعلى لابن الخطيب الذي قال عنه "وكان سعيد هذا،من أهل العلم،والخير والصلاح، والدّين والفضل، وزكاء الطعمة "[3].

ومن جانب آخر فقد أورد ابن الخطيب بناءا على شهادة حية عن فضل بيته وفضل رأس هذا البيت ذكرها الوزير أبو الحكم بن محمد المنتفريدي على أنه كان من أهل العلم والخير والفضل والجاه قائم على القراءات إلى أن توفي على إثر محنة حين أصيب بأهله وحرمته في وقت عصيب أثناء ثورة ابن هود .

عبد الله سعيد بن علي بن أحمد السلماني : وقد قال فيه حفيده لسان الدين :"وتخلّف ولده عبد الله، جاريا مجراه في التجلّة ، والتّمعش من حرّ النّشب، والتزيّي بالانقباض،والتحلّي بالنزاهة، إلى أن توفي"[4] ، فقد كان تابعا لسلفه في الفضل وامتلاك المال والعقار والجاه .

سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت 683هـ): وهو الجد الأقرب لابن الخطيب الذي بين فضله وعلمه بقوله:" وكان صدرا خيّرا، مستوليا على خلال حميدة، من خطّ وتلاوة وفقه، وحساب، وأدب "[5].

ويبين ابن الخطيب بعض النقط الجوهرية التي مست نمو بيته وعلو شأنه فقد صاهر أكابر البيوتات الغرناطية كبني أضحى بن عبد اللطيف الهمداني و بني الجعدالة ،مستغلا الأحداث السياسية الواقعة آنذاك والمتمثلة في محاولة خلع السلطان ،إضافة إلى استقدام جده الأقرب لتعليم أحد أبناء البيت

1- الجبل البارد وهو موقع حصين على حدود غرناطة مع مملكة قشتالة ، ينظر :ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص439 .

2 - المقري ،أزهار ،ج1، ص187 .

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص439 .

4 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص440 .

5 - المصدر نفسه ، ن ص .

النصري الحاكم "فنبه القدر، وانفسحت الحظوة، وانتاب البيت الرؤساء والقرابة. وكان على قوّة شكيمته، وصلابة مكسرة، مؤثرا للخمول، محبّا في الخير"[1] .

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت 741هـ) وهو والد لسان الدين الذي قال في تحليته :"وتخلّف والدي، نابتا في التّرف ...ففاته لترفه حظّ كبير من الاجتهاد"ويستدرك ابن الخطيب ذكر بعض أساتذته وعلمه خاصة في علم الحديث ونبوغه في الشعر وهو الذي أنشد الأبيات الشعرية المتعلقة بنباهة بيتهم :

الطب،والشعر،والكتابة سماتنا في النجابة

هي ثلاث مبلـغات مراتبا بعضها الحجابة

انتقل عبد الله إلى لوشة بلد سلفه وزيرا مقيما للرسم، إلى أن قصدها السلطان أبو الوليد وأكرم نزله حتى عضّد أمره، وأدخله بلده تمّ صحبه إلى دار ملكه عندما تولى أمر الحكم .

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني الملقب بالألقاب المشرقية لسان الدين و كنيته أبو عبد الله (ت 776هـ) : أخذ علومه في مرحلته الأولى ثم العالية على جملة من مؤدبي وأستاتذة غرناطة ،واضطلع في جملة من علوم الدين واللسان حتى أضحى من كبار العلماء الموسوعيين ودلت على ذلك تصانيفه العدية التي شملت شتى مناحي الحياة العلمية .

يقول ابن الخطيب مؤرخا لسيرته العلمية وعن أساتذته من المكتب جاره أبو عبد الله بن عبد الولي العوّاد وانتهاء بوزيره أبو الحسن ابن الجياب: " قرأت كتاب الله، عزّ وجلّ، على المكتّب... الأستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد الولي العوّاد.ثم نقلني إلى أستاذ الجماعة... الشيخ الخطيب أبي الحسن القيجاطي، فقرأت عليه القرآن والعربيّة، وهو أول من انتفعت به. وقرأت على أبي القاسم بن جزي. ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير، على الشيخ الأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخّار البيري... وتأدّبت بالشيخ أبي الحسن بن الجيّاب.

كما يضيف عن أخذه الرواية عن مجموعة من أساتذة الأندلس وأغلبهم من أبناء البيوتات إضافة إلى شيوخ العدوة والمشرق الذين منحوه الأجازة ،ولعل منهم من يهمنا في هذا المقام من أولي الفضل وأبناء بيوت العلم الأندلسية ما ذكره:" ورويت عن كثير ممن جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرّواية،

1 – نفسه ،ج4،ص440 ،441.

كالمحدّث أبي عبد الله بن جابر، وأخيه أبي جعفر... والشيخ المحدّث الصالح أبي محمد بن سلمون، وأخيه القاضي أبي القاسم بن سلمون... "[1].

كما أضاف جملة من أساتذة العدوة من سبتة و فاس و تلمسان من قدموا إلى غرناطة أو لقاهم بحواضر العدوة ؛ أما العلوم العقلية التي أتمت موسوعيته العلمية فقذ كان لها نصيب وافر في علوم ابن الخطيب وأخذ عن ثلة من أساتذة عصره .

عُرف لابن الخطيب ثلاثة أبناء من زوجته إقبال ذكرهم المقري ورثوا عن أبيهم الفضل والعلم وكانوا رافلين في حلل الجلالة مقتفين أوصافه الحميدة خلاله الوارثين العلم والعمل والرياسة والمجد من غير كلالة "[2]، أخذوا العلوم عن أبيهم وعن أستاذه ابن الجياب .

وهؤلاء الأبناء هم : **محمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني** الذي قال عنه المقري أنه نال حظه من التصوف ولم يكن له إلى خدمة الملوك تشوف [3].

و**عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني** : ترجم له والده في الإحاطة[4] ، كان مولده سنة 743هـ أخذ عن جملة من الأساتذة المعاصرين لوالده كأبي سعيد فرج بن لب الثغلبي، وكعادة الأندلسيين يكون قد أخذ العلوم عن والده رغم انشغالاته السياسية والفكرية.

عرف بنظمه الشعرية منها ما هو متعلق بالمدائح الدينية التي أنشذها في مولد 764هـ وبحسن خطه حتى أنه كتب لملوك العدوتين ،فقد تولى الكتابة بالمغرب وحصل من خلالها على إقطاعات هامة ، واستجيز له من علماء المشرق و المغرب.

وأما **علي بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني** فقد كان شاعر البيت بعد والده وقد صاحب السلطان أحمد المريني المستنصر بالله [5].

بنو اللوشي : بيت الأشغال والشعر.

من أشهر بيوتات لوشة على غرار بني الطنجالي وبني الخطيب السلماني ، ويُنسبون إلى يحصب وهي قبيلة حميرية ونزلوا بمناطق عدة من الأندلس خاصة بقلعة بني سعيد حتى سميت باسمهم قلعة

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص 457، 459.

2 – المقري ،نفح ،ج7 ،ص 289 .

3 – المصدر نفسه ،ن ص .

4 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص435.

5 – المصدر نفسه ، ج7 ،ص 289– ص301 .

يحصب ومنهم كذلك أعلام وشخصيات كثيرة بالأندلس أهمها : القاضي عياض اليحصبي والذي سيأتي ذكر بيته ،إضافة إلى أبي الصباح حيّ بن يحي اليحصبي زعيم القبائل اليمانية في إشبيلية في نهاية عصر الولاة وبداية عصر الدولة الأموية في الأندلس.

ويبدو أن هذا البيت قد هاجر من جيان نحو لوشة بعد سقوطها شأنه في ذلك شأن بيت بني الخطيب[1]، ومن أهم أبناء بيت بني اللوشي اليحصبي **محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي ابن محمد اللوشي اليحصبي** (ت 752هـ) أخذ مبادئ العلم الأولى في لوشة أين يحتل بيته مكانة الحسب والأصالة؛ له نبوغ في الأدب والشعر حتى قال ابن الخطيب في حقه: " شاعر مفلق وشهاب في أفق البلاغة متألق " [2] .

تعرف السلطان الغالب بالله محمد قبل تصير الملك له وتقدم عنده حيث كان **شاعرا مداحا** نشأ مدللا في حجور الدولة النصرية خفيفا على أبوابها مفضلا على مداحها .

ثم عزل نفسه عن السلطة وعن الدنيا فسكن خارج غرناطة والتزم التقشف مجانيا أرباب الخطط وفيًا لمن لحقته من السلطان موجدة يقول ابن الخطيب عن همته وشخصيته : " وله همة عالية بعيدة المرمى كريمة المنتمى حملته بآخرة على الانقباض والازدراء والزهد في الازدياد والاستكثار والاقتصاد والاقتصار "[3].

أبو عمر يوسف بن محمد بن محمد اليحصبي اللوشي (ت 660هـ) [4] حدث عن والده الشيخ الراوية أبي عبد الله بعد أن أخد تعليمه الأولي ببلده لوشة ، نال الدرجة الرفيعة فأضحى شيخا جليلا متمكنا من الفقه و الخطابة والكتابة،وبين لنا ابن الخطيب أشغاله في عهد الدولة النصرية حين كان خطيبا وإماما في عد السلطان الغالب بالله وصاحب القلم الأعلى بها .

احتل عالمنا هذا مكانة مرموقة في المجتمع الأندلسي النصري وعند سلاطينه حتى إن وفاته وجنازته بمقبرة باب إلبيرة قد حضرها الخاصة والعامة وحتى السلطان نفسه .

1 – ابن حجر ، الدرر ،ج4، ص298،تر:729 .
2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص270.
3 – المصدر نفسه ،ج2، ص271.
4 – نفسه ،ج4، ص420.

محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبي اللوشي يعرف بالغرناطي جياني الأصل يعرف باللوشي ولد سنة 692 هـ وتوفي في ذي القعدة سنة 773 هـ .

أخذ بالسماع عن كبار الأساتذة عدة مؤلفات منها السنن الكبرى للنسائي والشفا والموطأ ، وكان عارفا بالحديث معتنيا بضبط مشكله مشارا إليه في القراءات عارفا بطرقها مشاركا في الفقه. كان يقوم على القرآن حفظا وتجويدا وأقرأ القرآن وخطب بالجامع وعقد مجلس السماع للموطأ مدة .

بيوتات وادي آش :

بنو أرقم النميري : بيت الأصالة الوادي آشية .

تنسب قبيلتهم إلى بني نمير بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان ولهم أعلام كثيرون في الجاهلية والإسلام يقال عنهم من جمرات العرب الثلاثة [1].

جاء في شعر أبي القاسم الخضر بن أحمد بن الخضر بن أبي العافية وهو من أهل غرناطة (**ت 745هـ**) عارضا بقوم من بني أرقم: [2]

إذا ما نزلت بوادي الآشى فقل رب من لدغه سلم

وكيف السلامة في موطنٍ به عصبةٌ من بني أرقم.

وانطلاقا من هذين البيتين تبين لنا سكنى و أصل هذا البيت وهم من وادي آش يحتلون به مكانة بارزة ،وقد أطنبت المصادر والتراجم في ذكر أوليته و أعقابه وأهمهم :

عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن أرقم النميري [3] ويكنى بأبي الأصبغ ، أبرز ابن الزبير في صِلته أدبه وكتابته ومنزلته السياسية حيث كان وزيرا معظما في النصف الأول من القرن الخامس الهجري .توفي بعد سنة خمسين وأربعمائة .

أبو بكر يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أرقم النميري (ت 648هـ) [4]:

1 – السمعاني ، المصدر السابق ،ج12، ص144– السرحاني ،جامع أنساب قبائل العرب ، ص150 .

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص499.

3 – ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص175،تر:412.

4 – المصدر نفسه ،ص416 ، تر:977 .

من أهل القرن السابع الهجري وُلد بوادي آش ، بينت المصادر فضل بيته وذكره ابن الزبير أنه من ذوي بيوتها العلمية وحسبائها .كان جُل اهتمامه العلمي منصبا على علم العربية حيث تعلم وعلم فقد أخذ عن جملة من الأساتذة ، ثم أقرأ ببلده مدة يسيرة .

أبو يحي محمد بن أحمد بن أبي يحي بن أرقم النميري الوادي آشي:[1] من أهل البيوتات بوادي آش تولى الخطابة ببلده وكذا القضاء في مدن عديدة إلى أن توفي سنة 720 هـ

ويعد **أبو يحي محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أرقم النميري (ت 657هـ)** [2] أشهر أعلام هذا البيت الوادي آشي نظرا لموسوعيته العلمية ذكرته المصادر أنه جم التحصيل العلمي ،وكثير المشاركة فقد نبغ في فنون علمية عديدة منها اللغة العربية و التاريخ من خلال ضلوعه في علم الأنساب، إضافة إلى الحساب والهيئة والهندسة حتى كانت له رسالة في الإسطرلاب .

كما كان **أبو عامر محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميري (ت 740هـ)** أحد أعلام هذا البيت ويقول ابن الخطيب في فضل بيته: " بيته معمور بالعلماء أولي الأصالة والتعين " [3].

وهو أحد طلبة وادي آش ثم أحد أبرز شيوخها بعد أن تصدر ببلده للإفتاء والتدريس والإسماع خاصة في علوم الفقه والأدب والعربية حيث يقول ابن الخطيب وهي أغلب الفنون عليه وكانت له رحلة علمية داخلية تجاه غرناطة قصد الرواية والتعلم .

بنو قاسم النميري : بيت الأعمال

ينتمون إلى بني نُمير وبين ابن الخطيب اشتراكهم مع بني أرقم الوادي شيون عندما أشار إلى جدهم الداخل إلى الأندلس أيام الفتح وهو ثوابة ابن حمزة النميري . وكان هذا البيت وادي آشي قبل أن يصبح غرناطيا واستوطن الحضرة وبرز منهم أعلام كثيرون أهمهم :

إبراهيم بن أسد بن موسى بن إبراهيم ابن عبد العزيز بن إسحاق بن أسد بن قاسم النميري الجد أثنى عليه ابن الخطيب وقال عنه أنه رجلا خيرا من أهل الدين والفضل والطهارة والذكاء ويبدو

1 – ابن حجر، الدرر الكامنة، ج3 ،ص 376،تر:998.

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص141–السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1 ، ص104 ،تر:172.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص88– السيوطي بغية الوعاة ، ج1 ،ص139 ،تر :229.

أنه رأس البيت بحكم خدمته وحصوله على النباهة ببلده وادي آش نتيجة انخراطه في سلك الخدمة عند بني اشقيلولة عندما حكموا وادي آش حيث كان كاتبا لهم [1].

عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن إسحاق بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن إسحاق النميري الغرناطي وهو الأب الوارث لخطة الكتابة حيث كان يكتب للرؤساء من أهل وادي آش واختص بهم[2].

إبراهيم بن عبد الله بن قاسم النميري أبو إسحاق ويعرف بابن الحاج، وهو الحفيد إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن موسى بن إبراهيم ابن عبد العزيز بن إسحاق بن أسد بن قاسم النميري (مات في سنة 764 أو 765 هـ) [3].

بين ابن الخطيب نباهة بيته وأصله الوادي آشي وانتقاله بالقرى المجاورة مثل شوظر والمنظر وقرسيس وقطرش التي سقطت في يد الأسبان النصارى فلجؤوا جميعهم إلى كنف الدولة النصرية .

وبالتالي يبدو أن انتقالهم من وادي آش نحو الحضرة كان في هذه الفترة العصيبة و انخرط أعلام هذا البيت في سلك الخدمة وورث أبناؤهم ذلك وبرزوا في خطة الأعمال.

تصدر إبراهيم حلقة بيتهم باشتغاله بالعلم خاصة الحديث وببراعة خطه وتفوق نظمه الشعرية إضافة إلى نباهته في الكتابة في ديوان الإنشاء.وقد كانت له رحلة حجية وعلمية دخل فيها دمشق ثم كر نحو المغرب رجع إلى إفريقية ثم انتقل إلى بجاية ، قدم تلمسان وقصد العباد سنة 737هـ [4].

هذا ويمكن أن نقف على بيوتات أخرى من وادي آش ولو أن خاصيتها الرئيسية هي قلة أفرادها المترجم لهم وكأنها بيوتات صغرى ذكرنا أغلبها في مبحثها الخاص ومن أبرزها **بيت بني البنا الوادي آشي ،وبني الغساني ،وبني العراقي ، وبني حزب الله الوادي آشي ...**

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص342.

2 – ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج1 ، ص28، تر:69.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص342.

4 – ابن حجر ، الدرر الكامنة ،ص28،تر:69.

بيوتات الجزيرة الخضراء :

لمدينة الجزيرة الخضراء تاريخ قديم بصفتها إحدى القواعد الإسلامية الأندلسية في العصر الوسيط ، وقد كانت تابعة لولاية مالقة[1] ؛ وأضحت موضوع صراع بين حكام العدوتين: بني الأحمر والنصارى في الأندلس، وبني مرين في المغرب.

كان لوقعة طريف المشؤومة الأثر الكبير في تحول نظرة النصارى بعدها للاستيلاء على المواقع الإستراتيجية الأخرى كالجزيرة الخضراء ، ولم يبق بيد المسلمين من الثغور بعدئذ سوى جبل طارق.

كانت الجزيرة الخضراء مدينة مزدهرة تجاريّاً وحضاريّاً وثقافيّاً أيّام الوجود العربيّ الإسلاميّ بالأندلس، ينسب إليها عدد كبير من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ترجم لهم ابن سعيد الغرناطي في كتابه المغرب[2]، حيث خصهم بجزء من تأليفه .

من الأسر العلمية التي اشتهرت بالمدينة عائلة **ابن خميس الجزيري** ؛ ونذكر منهم محمد بن أحمد بن خميس الأنصاري المعروف بأبي عبد الله وهو الخطيب والفقيه والمجود للقرآن.

قال عنه ابن الخطيب في "الإحاطة" [3]:كان **شهير البيت** قرأ على والده، معروف التعين نبيه السلف في القضاء والخطابة والإقراء مضى عمره خطيبًا بمسجد بلده الجزيرة الخضراء إلى أن تغلب العدو عليها وباشر الحصار بها عشرين شهرًا نفعه الله ثم انتقل إلى مدينة سبتة فاستقر خطيبًا بها إلى حين وفاته سنة 750 هـ .

ومن أبناء هذا البيت كذلك الشهير الأستاذ المقرئ موسى بن فتح بن خميس الأنصاري له رواية عن أبي الصبر أيوب الفهري الشهيد أي أنه استشهد في كائنة العقاب سنة 609 هـ، روى عنه قريبه الخطيب الفاضل أبا عبد الله بن خميس، قرأ عليه وذكره[4] .

---

1 – محمد كمال شبانة، السياسة الخارجية لمملكة غرناطة في منتصف القرن 8 هـ، مجلة البحث العلمي، عدد مزدوج (15/14)، 1969، ص 178.

2 – ابن سعيد ،المغرب ، ج1، ص 325 وما يليها .

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص 184.

3 – ابن سعيد ، المغرب ، ج1، ص. 55.

هذا وقد عثرنا على أحد أعلام هذا البيت عند دراستنا لشخصية أبي بكر محمد بن منظور القيسي الذي اتصل به للإقراء عنه في بلدته الجزيرة الخضراء حيث أخذ على أبي العباس بن خميس الجزيري ولم تذكر هذه المصادر ترجمة له ولا تاريخ وفاته ،إلا أنه يتبين أنه كان من أحسن المدرسين ببلده [1].

وأما البيوتات الجزيرية الأخرى التي عرفت قبل هذه الفترة فقد اشتهر منها **بيت ابن عذرة الأنصاري** ومنهم الشاعر الخطيب عبد الرحمن بن أبي حفص عم بن عبد الرحمن بن عذرة الأنصاري، الذي روى عن أبيه حيث كان هو الآخر من حملة العلم في بلده ولعبد الرحمن شعر كثير وخطب وترسل بديع، جمعه بعض الناس مع شعره في دفتر، روى عنه القاضي الأديب أبو الخطاب بن خليل، وكان يصفه بجودة القريحة، وحسن الاختيار، ولطافة المأخذ في كتبه... وأثنى عليه كثيراً[2] .

وعبد الرحمن بن علي بن القاسم الجزري، وهو القاضي المشاور النحوي، روى عن أبيه القاضي أبي الحسن صاحب "الوثائق"، وأخذ عن أبي الوليد بن رشد الحفيد كتابه المسمى بـ"النهاية".

وكان من أهل المعرفة بالعربية وصناعة التوثيق، معتدل الخلق، سالم الصدر، عادلاً فاضلاً، أقرأ ببلده وروى، روى عن القاضي أبي الخطيب بن خليل، أخذ عنه بالجزيرة، ووصفه بما ذكر، والقاضي أبي عبد الله بن عياض، وكان ممن رحل إليه من سبتة وأخذ عنه "كتاب" سيبويه وغير ذلك[3].

كما شهد هذا الثغر بروز بيت آخر وهو **بيت بني يربوع** ومثله الأخوين أبا عبد الله وأبا إبراهيم ابني يربوع حيث كان لهما باع في الإقراء بالجزيرة الخضراء، ومن بيتهم كذلك علي بن يربوع يكنى أبا الحسن(ت 575هـ) ولي قضاء مالقة وكان من جلة الفقهاء وعلية النبهاء [4].

ذكرت كتب التراجم الكثير من رجالات الجزيرة الخضراء، وهو ما يبرز دورها بصفتها مدينة علم وفكر وأدب، تضج بأعلام كبار، إضافة إلى قربها من العدوة مما أتاح لها سهولة التواصل العلمي والتفاعل الثقافي مع بلاد المغرب.

ومن البيوتات الجزيرية الأخرى **بيت ابن عزرة الأنصاري** الذي ينتهي نسبه إلى الأنصار من الأوس أو الخزرج وكل أعلامه حافظوا على تسمية رأس البيت فكانت كنيتهم كلهم أبا حفص . ومن أهم

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص 170 – ابن حجر ، الدرر الكامنة،ج4 ، ص 37 .

1– ابن الزبير، صلة الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس ، ق 3 ، ص202.

2 – المصدر نفسه، ص 204.

4 – ابن الآبار ،التكملة ، ج 3، تر 531.

أعلامه **عمر بن عبيد الله بن عزرة** أبا حفص: من أهل المائة السابعة، يقول عنه ابن الزبير : "من أهل الجزيرة الخضراء من بيت علم و دين "[1]. روى ببلده ، و كان بارع الخط ، نبيل التقييد .

أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عمر بن حسين بن عزرة الأنصاري (ت 576هـ) : من أعيان الجزيرة الخضراء ،تولى قضاء بلده وقضاء سبتة وكان أديبا شاعرا جليلا[2].

بيوتات المرية :

بيت ابن الحاج البلفيقي : بيت القراءات .

هي أسرة عربية أندلسية يشتهر منها في الأندلس عدد كبير من رجالها في التصوف والعلم والأدب ، وقد ترجم ابن الخطيب في الإحاطة لعدد وافر منهم ، وبلفيق نسبة إلى محل سكناهم القريبة من المرية [3].

يرجع نسب هذا البيت إلى حارثة بن العباس بن مرداس السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان العدنانية هي قبيلة عربية معروفة ، وأما مرداس فهو زوج الخنساء الشاعرة المعروفة، وإلى هذه الفئة ينتمي كذلك مؤرخ و حافظ الأندلس عبد الملك بن حبيب المرداسي السلمي [4].

وقد دخلت هذه القبيلة العربية الأندلس حين وصل جدهم الداخل إلى الأندلس سعد الخير بن عياش المكنى بأبي عيشون بن حمود صحبة موسى بن نصير واستقر بها ومن أبناء هذا البيت النبيه :

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السلمي أبو إسحاق البلفيقي : من أهل القرن الخامس الهجري توفي سنة 616 هـ بمراكش ذكره ابن الآبار وأطنب في الثناء عليه بالخير والصلاح وقال أنه اجتهد في طلب العلم صغيراً وكبيراً [5]، عُدّ من كبار العلماء العاملين والزهاد ومن الأولياء بالأندلس ،خصه المقري بترجمة وأبرز فضله في بناء دور العلم حتى قيل أنه بنى عشرين مسجدا [6] وذكر كراماته الأمر

1 – ابن الزبير ،صلة الصلة ، ص242،تر:570.

2 – المصدر نفسه ، ص241،تر : 565.

3 – ينظر الخريطة في الملاحق .

4 – ابن حزم ، الجمهرة ،ص ص261 ،263 .

5 – المراكشي السملالي العباس بن إبراهيم ، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ، مراجعة عبد الوهاب بن منصور ،ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط 1993، ج 1، ص 154.

6 – المقري ، أزهار، ج4، ص109 .

الذي أدى إلى ذيوع خبره بين الناس الذين اجتمعوا حوله ببلده المرية ، وكان ممن استقدم إلى مراكش من أولياء الأندلس أيام المرابطين الذين أوجسوا منه خيفة [1].

أبو عيشون إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف البلفيقي(ت661هـ) ابن أبي عبد الله وحفيد الصوفي أبي إسحاق ،ذكرته التراجم [2] على أنه كان أديبا نحويا ومؤرخا وفقيها ،إضافة إلى زهده وورعه،أخذ عن شيوخ جلة كما أقرأ القرآن والعربية بسبتة .وكانت له رحلة حج وتوفي بمصر،بالمشرق حصل على جملة من الأجازات،ومن تآليفه الضائعة:درر المناقب في فضائل الأولياء[3].

ومنهم كذلك **محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقي** المدعو بأبي بكر(ت694هـ) أخذ العلوم على محمل الجد فكان مَعلَما في الكتاب ،وتميز في علم القراءات ،كما كانت له رحلة نحو العدوة بهدف الاستزادة من العلوم والتعبد والزهد .

سار على هدى سلفه فاعتزل الدنيا وكانت له من الكرامات ما أطنبت فيها التراجم ،وجرى له من الابتلاء ما جرى لسابقه من البيت حيث امتحن .

أبو البركات البلفيقي محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن مرداس السلمي كنيته أبو البركات ويعرف في بلده بابن الحاج ، وخارجها بالبلفيقي [4].

كما نوه ابن الخطيب بفضل بيته من جهة الأبوة والأمومة بقوله: " وكان لسلفه وخصوصًا لإبراهيم من الشهرة بولاية الله وإيجاب الحق من خلقه ما هو مشهور حسبما تنطق به الفهارس يعضد هذا المجد من جهة الأمومة كأبي بكر بن صهيب وابن عمه أبي إسحاق "[5].

وبيته بيت دين وفضل كما قال النباهي ؛ ويبدو أن لأخواله باع في تكوين شخصية أبي البركات البلفيقي العلمية كما هو الشأن لأمه التي برز دورها في صقل موهبته[6] .

---

1 – ابن الآبار ، التكملة ، ج1،ص166– التمبكتي ، النيل ،ص 37،تر:5 – المراكشي ، الإعلام ،ج1، ص154.

2 – السيوطي، بغية، ج1،ص423، 424 ،تر:857 Ma Isabel C. S. , biografias de andalusies en al-muqaffa de al-maqrizi,EOBA,III,215-255.

3 - Cristina de la puente , La famillа de Abu Ishaq Ibn Al-Hayy de Velefique,EOBA,V,p332.

4 – ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2، ص143 – النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص164

5 – ابن الخطيب ،الإحاطة،ج2،ص143.

6 - Manuela Marin ,La madre de ABU L-BARAKAT AL –BALAFIQI , CSIC , , Madrid ,Al Qantara , XXIII, 1 (2002), pp209-212 .

ويضيف عنه ابن الخطيب وعن سلفه من بيته في مؤلفه أوصاف الناس : " مجد خفقت بنود العلم فوق مواكبه ، وحسب توارثه الكابر عن الكابر ، أصالة تأملت أرواحها ، ونغمة في تلاوة القرآن يخر لها الناس على الأذقان [1].

ومن أعلام هذا البيت كذلك ولم تكن ترجمة كافية في أمهات كتب التراجم الأندلسية **أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد البلفيقي** وهو عم القاضي أبي البركات كان من حملة طلبة العلم وأخذ عن مشايخ عدة مؤلفات منها كتاب التيسير الذي أقرأه بدوره لابن أخيه في مدارس سبتة [2].

ومن أشهرهم في الأندلس الشيخ المتصوف الكبير أبو إسحاق إبراهيم ابن الحاج البلفيقي الذي (ت. 616 هـ بمراكش)كما يشتهر منهم شيخ ابن الخطيب العلامة الأديب أبو البركات ابن الحاج البلفيقي (ت 771 هـ) [3].

بيت ابن فركون : بيت القضاء والشعر .

أشارت مصادر التراجم الأندلسية إلى نسب هذا البيت النبيه والحافل بالأعلام وبينت مكانة هذا النسب القرشي حتى أن صاحب الإحاطة قال فيه: "وكفى بالنسب القرشي أولية "[4]، ابن فركون شهرتهم ولا نعلم سبب اتخاذ هذه التسمية، وبنو فركون هؤلاء أصلهم من المرية ،وكان انتقال جد الأسرة أحمد بن محمد إلى غرناطة وولايته قضاء الجماعة فيها بداية لشهرة هذه الأسرة ومشاركة عدد من أعلامها في الحياة السياسية والعلمية والأدبية بمملكة بني نصر .

ومن أعلام هذه الأسرة العلمية المشاركة في العديد من العلوم والنابغة في مجال القضاء :

لا بد من الإشارة أولا إلى أشهر أعلام هذه الأسرة قاضي الجماعة **أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هشام القرشي** ويُعرف بأبي جعفر ،وابن فركون ، وهو الجد الأعلى لأبي الحسين صاحب الديوان (ت729هـ) [5]. وأشارت المصادر إلى وجود أخ له بكنية أبي العلى [6]، وهو من أهل المرية وانتقل إلى

---

1 – ابن الخطيب، أوصاف الناس في التاريخ والصلات تليها الزواجر والعظات ،تح: محمد كمال شبانة، مطبعة فضالة، المحمدية، ص28 .

2 – ابن الجزري ، غاية القراء ،ج2، ص26، تر:2619 .

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة، ج 2، ص 143.

4 – المصدر نفسه ،ج1،ص153.

5 – ينظر ترجمته في : ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1،ص153– أوصاف، ص35– التمبكتي، النيل، ص 82 ، تر:50 – وذكره ابن القاضي أبو جعفرة و وفاته في 730هـ :ابن القاضي ، ذرة الحجال ، ج1 ، ص41،تر:48.

6 – ابن فركون ، الديوان ، ص11، ص259.

إلى غرناطة في صغره بغية الفضلاء الصدور للأخذ عليهم والاستزادة من العلم ،كما أطنبت المصادر في التنويه بفضله العلمي على أن له الذكاء وسريع الجواب وهو شيخ الجماعة وقاضيها بغرناطة منذ عام أربعة وسبعمائة ، تقدم في استنباط الأحكام ومعرفة النوازل صدرا من صدور قضاة الأندلس ، متضلعا بالمسائل ، ولي قضاء رندة ومالقة ، ثم قضاء الجماعة واستمر قضاؤه مع الخطابة بحضرة غرناطة إلى بداية حكم السلطان إسماعيل.

أبرز كل من ابن الخطيب والنباهي مشاركته في عدة فنون وعلوم منها الأدب واللغة والفقه والقراءات حيث كان طيب النغمة بالقرآن حسن التلاوة إضافة إلى ضلوعه في الحساب والفرائض كما اشتغل بالقضاء حتى قال فيه ابن الخطيب:"باهر أدواته إلى قضاء المدن النبيهة والأقطار الشهيرة "[1] ، ويبدو أن ابن الخطيب تدارك ذلك الأمر في تراجمه أو أن ابن فركون هو من زادت نباهته وعلمه وفضله بمرور السنين، حيث قال : ذكرته في كتاب عائد الصلة قاضيًا وفي كتاب التاج المحلي قاضيًا أديبًا.

من أعلام هذا البيت كذلك **أبو الحسين بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هشام المعروف بابن فركون** [2]، والده **أبو جعفر أحمد بن فركون (و 747 هـ)** أحد تلاميذ ابن الخطيب ، وقد اشتغل أبو جعفر هذا بالكتابة السلطانية في عهد الغني بالله وقيد كثيرًا وسبق أهل زمانه في حسن الخط [3].

وأما عمه أبو الطاهر بن فركون فكان فقيها قاضيا ، وأدرك مكانة كبيرة في عهد يوسف الثالث إذ كان كاتب سره وشاعر دولته ومؤرخ أيامه ، ودرس على أعلام العلم بالحضرة النصرية ، دخل ديوان الإنشاء النصري سنة808هـ ، وديوانه مظهر النور الباصر في أمداح الملك الناصر .

وأما الملك الناصر الممدوح فهو أبو الحجاج يوسف بن أبي الحجاج بن يوسف بن أبي عبد الله محمد الغني بالله ،وهو كاتبه وصهره استشهد في قلعة منتفريد عام 813هـ . فأما جده سليمان فإنه كان من أهل العلم، استجاز لولده أحمد شيوخ بلده ، وكان قد أشار ابن الخطيب إلى ترجمته حين

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1،ص153.

2 – ابن فركون، مظهر النور الباصر، تقديم : محمد بنشريفة، ط1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،1987، ص9 .

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص220 .

ترجم لأحمد بن سليمان بن فركون ولعله أسقطها واستدرك ذلك في الكتيبة بذمه في قوله "معدن الحمق الذي أعيا الراقي والسحر المركب العراقي" [1].

ومن تلامذة لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى الكاتب أحمد بن سليمان بن فركون ومن نظمه على لسان من يرمى بالداء العضال في فرج عبد ابن زمرك الوزير بعد ابن الخطيب :

قالوا كلفت به غلاما حالكا فأجبتهم في فيه ما يرضي المهج .

مهما جننت بحسنه وبحبه علقت فوقي منه حرزا من سبج .

بنو لب الأمي : بيت الخطابة

يعد هذا البيت من البيوتات الألميرية الشهيرة بالعلم والخطابة في المساجد حيث ورثوا ذلك كابر عن كابر ،ولعل وجدنا عددا لا بأس في كتب التراجم من أعلام غرناطة والمرية من يتشابهون معهم في الأسماء و النسب و حتى المهنة التي يتحرفونها المتمثلة أساسا في الخطابة و إمامة المساجد (صاحب الصلاة) إلا أننا لم نقف على العلاقة الحاصلة بينهم أمثال **محمد بن أحمد بن لب الأنصاري (ت** 726هـ) والمدعو بابن الصنكي [2]، ورغم التشابه في التسمية والبلاد التي ينتمون إليها إلا أننا لم نجد الصلة الرابطة مع بقية أفراد بيت بنو لب الأمي لسنا ندري هل لوفاته المبكرة وهو في مقتبل عمره ابن إجدى وعشرين سنة ؟ ومن جانب آخر فقد استبعدنا تلك الصلة من خلال التسميات التي عادة ما يلقبون بها بيت ابن لب بابن الصائغ على عكس عالمنا هذا الملقب بابن الصنكي .

ومن أبناء هذا البيت الألميري :

أبو عبد الله **محمد بن محمد بن لب بن عبد الله الأمي** المتوفى بالمرية سنة 698هـ [3]: يعرف بابن الصائغ تولى الصلاة والخطبة بالجامع الأعظم بالمرية ،ويبدو أن سمة هذا البيت هو احترافه الخطابة و ارتياد المساجد وإقامة الصلوات ،حتى أن الخطيب أبي عبد الله محمد بن لب ولى الصلاة في حدود الشبيبة وكان يتكلم بالمسجد الجامع بالمرية على موطأ مالك رضي الله عنه .

وتتلمذ على يده وروى عنه ثلة من علماء غرناطة أشهرهم أبو عبد الله بن رشيد بن سلمون الكناني ، إضافة إلى ابنه القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد بن الصائغ .

1 – ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة ، ص305 .

2 – ابن القاضي، ذرة الحجال ، ج2 ،ص61،تر:504.

3 – المصدر نفسه ، ج2 ،ص61،تر:504.

ويعرف هذا الأخير أي ابنه **عبد الله بن محمد بن محمد بن لب الأمي** من أهل المرية المكنى بأبي محمد وينعت هو الآخر بابن الصائغ (ت747هـ) حيث يقول ابن القاضي في فضل بيتهم " بيتهم بها بيت علم وخطابة ، تقدم للصلاة والخطبة بالجامع الأعظم من المرية فجرى في ذلك من مجده على سنن أبيه وجده وقلد القضاء ، وأخذ عن والده " [1]،وهذا ما يدل على توارت المهام الدينية بين أبناء البيت الواحد .

أما **محمد بن عبد الله بن محمد بن لب بن محمد الأمي** [2] فيبدو أنه الوحيد الذي ذكره ابن الخطيب من أهل بيته وعدَّهم من الداخلين غرناطة قصد الاستزادة من العلم إلا أنه لم يشر تماما على أنه من أهل البيوتات ولمح بذلك في قوله :" يركن إلى فضل نباهة "[3] . لُقِّب بابن الصائغ وهو ابن أخ الخطيب أبي عبد الله يحسب عليه الذكاء والنباهة برز ذلك جليا عند التحصيل والدراسة والدؤوب على الطلب حيث أخذ بالحضرة عن الخطيب أبي الحسن القيجاطي ، كما استعمل بدار الأشراف بألمرية فأحكم تلك الطريقة .

بنو عبد الواحد البلوي الالميري : بيت الرحالة

ديار البلويين في بلاد الأندلس عديدة وهم ينسبون إلى بلي وهي قبيلة قضاعية يمانية من بلي بن عمرو ابن الحاف ابن قضاعة منها جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم [4]، إلا أننا وجدنا تفرقهم في البلاد الأندلسية في حواضر كثيرة حيث أن سكنى البلويين في الأندلس كان يختلف و يتغير حيث لم يستقروا في مدينة معينة من البداية إلى النهاية لأن عوامل مختلفة سياسية واجتماعية وديموغرافية أثرت في تنقلاتهم، ومنهم بنو عبد الواحد البلوي في المرية ولعل من أهم أبناء هذا البيت:

محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي (كان حيا سنة 749هـ) : من أهل ألمرية يكنى أبا عبد الله، أثنى ابن الخطيب على فضل بيته حيث بين شهرة نسبه وذكره على أنه " من أبناء النعم وذوي البيوتات " [5].

1 – ابن القاضي، ذرة الحجال ،ج3 ،ص39،تر:936 .
2 – نفسه ، ج2، ص81، تر :524.
3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص433.
4 – السمعاني ، الأنساب ، ج2، ص300 .
5 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص382 .

تحرف أبو عبد الله كثيرا بمهن علمية حتى قال فيه ابن الخطيب :" له أصالة ثبتت في السرو عروقها وتألقت في سما المجادة بروقها "ولعل أهم العلوم التي اشتغل فيها الأدب حيث حسن خطه وسال قلمه،كما اشتغل بمجال القضاء حين ناب عن بعض القضاة ببلده ، وتصرف بين النيابة في الأحكام الشرعية وبين الشهادات العملية ، وعني بالرواية والتقيد ومال في النظم .

ويبين لنا ابن القاضي ولا ندري المصادر التي اعتمد عليها أن هذا البيت أصله من بيرة من عمل تذمر حين ترجم لإخوة من بني عبد الواحد البلوي **وهما أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الواحد بن أبي القاسم البلوي**(ت 738هـ)[1] الذي اجتهد في طلب العلم ،و**أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الواحد بن أبي القاسم البلوي** الرحالة حيث حج وأخذ ببجاية عن علمائها ، وتولي قضاء "بيرة" بلد سلفه ،و يذكر ابن القاضي قوة حفظه و ضعف روايته حيث اشتغل بالإفتاء بالمرية لأنه كان حافظا للفروع بصيرا بالأحكام و مسائل الحلال و الحرام ومشاركا في أصول الفقه [2].

وفي المقابل اشتهر منهم **أبو يحي محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي** (كان حيا سنة 749) بالأدب وحسن الخط وكان يتكسب من الشهادة [3].

بينما أورد لنا ابن حجر رحالة آخر من هذا البيت البلوي نقلا عن ابن الخطيب وهو **محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي** المعروف بأبي بكر المتوفى بتونس عن سن عالية سنة 738هـ أخذ عن علماء بلده المرية ، وله تأليف في الفرائض ونظم شعرية مدح في بعضها سلطانه أبا الحجاج يوسف ابن الأحمر [4].

بيوتات رندة :

بنو الحكيم اللخمي : بيت الوزارة والتواصل

يعود نسب بنو حكيم اللخمي إلى قبيلة لخم اليمينة التي نزلت الشام إلى جانب جذام [5]، وتنسب وتنسب لخم إلى مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زير بن يشجب ،ومن ولد لخم جزيلة

1 – ابن القاضي، درة الحجال ، ج2،ص79،ص521

2 – المصدر نفسه ، ج2 ،ص80، تر:523.

3 – ابن حجر، الدرر ، ج4،ص196، تر:530.

4 – المصدر نفسه ، ج4، ص227، تر: 598 .

5 – السمعاني ، الأنساب،ج11،ص17 .

ونمارة ، وللخم بطون كثيرة ذكرها ابن حزم [1] ومواطنهم بالأندلس كثيرة اختصوا بها وهي شذونة والجزيرة وخاصة اشبيلية ولهم فيها بيت قديم وسلف مشهور ، بينما يعد الجد يحي بن محمد بن فتوح ابن محمد بن أيوب ابن محمد بن الحكيم اللخمي رأس البيت ونُعت بالحكيم لطبه واشتغاله به ،وأصل هذا البيت إشبيلي حيث يرجع وبيت بين حجاج وبيت بين عباد إلى جرثومة واحدة ، وقد انتقل سلفه إلى رندة في دولة بني عباد واستبدوا بها في غمرة تقلبات حدثنا عنها ابن الخطيب في أعمال الأعلام [2].

ولعل أهم أبناء هذا البيت ذي المجد الأثيل خلال القرن الثامن الهجري:

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح المعروف بالحكيم اللخمي(ت708هـ) ويكنى أبا عبد الله : قرأ برندة على مشيخته منها **والده عبد الرحمن** جميع مروياته الذي استجاز له أعلام ذلك الزمان.

نبغ في فنون عدية من العلوم فكان علمًا موسوعيا خطيبًا وكاتبًا بليغًا وأديبًا شاعرًا ، كما عرف بحسن الخط إذ يكتب خطوطًا على أنواع كلها ، و يقوم على المسائل الفقهية ،ولعل أهم ما تميز به هذا العالم تقربه من العلماء والكتب فأكرم العلم والعلماء بالرغم من انشغالاته السياسية والإدارية .

كما تقرب من ذوي البيوتات العلمية حيث قال فيه ابن الخطيب:" كان مؤثرا لأهل العلم والأدب ، برأ بأهل الفضل والحسب... قام له الدهر على رجل وأخدمه صدور البيوتات وأعلام الرياسات وخوطب من البلاد النازحة وأمل من الآفاق النائية"[3].

أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي وهو شقيق الوزير أبي عبد الله بن الحكيم وكبيره [4].

يبدو أنه هو الآخر قد حذا حذو أخيه الوزير في كل أمر، وبالتالي فإن تعلمه كان على يد والده ببلده ومنها برز شأنه فاستوزر بها.

أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي(ت750هـ) نوه ابن الخطيب بهذا العالم في عدة مواضع مبرزا علو كعب بيته الرندي حين

1 – ابن حزم ، الجمهرة ، ص 422 – 425 – ص477 .

2 – ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،ص291 .

3 – ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص445،444 .

4 – المصدر نفسه ، ج4، ص365.

قال :" كان بقية أعلام البيوت ترف نشأة وإمتاع محاضرة " ثم أضاف : " بيته في رندة أشهر في الأصالة من بيت امرئ القيس " [1].

أخذ العلم عن كثير من مشايخ المشرق والمغرب ، وخاصة من أهل الأندلس في رندة ومالقة وغرناطة حتى زاده الله سعة في العلم فكان محدثًا تاريخيًا يسرد نتف التاريخ وعيون الأخبار ،وكاتبًا بليغًا حسن الخط يقرض الشعر وله حظ وافر في علم القراءات حيث يقوم على جمل الكتاب العزيز حفظًا وتجويدًا وإتقانًا.

أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن يحيى بن محمد بن الحكيم اللخمي :ورث أبو القاسم المجد والفضل عن سابقيه من آبائه وأجداده وأخذ العلوم المختلفة مثلهم وتولى المناصب التي تولوها حيث كان كاتبًا للدار السلطانية ، يقول ابن الخطيب في فضله وفضل بيته : " فرع دوحة الأصالة والخصوصية والعلم والدين والمكانة والجلالة مجلي بيته ومجدد مآثره برًا ومجاملة وخيرية...من فروع مجد وجلالة ورث الفضل لا عن كلالة " [2].

نبغ في جملة من العلوم كالحساب والفرائض إضافة إلى علوم اللغة والأدب والقراءات والخط.

كما وردت أسماء أخرى لبيت ابن الحكيم اللخمي الرندي أهمهم **أبو إسحاق إبراهيم بن الحكيم** أشار إليه ابن الخطيب في الإحاطة [3] إلا أن ترجمة يبدو أنها قد ضاعت ولم نعثر عليها حتى في النصوص الجديدة التي نشرها الأستاذ عبد السلام شقور .

بيت بنو سراج الرندي : بيت الإسناد

هناك إشارات كثيرة إلى هذه البيوتات الأندلسية ذات الأصل المغربي الأمازيغي فقد أشار صاحب بيوتات فاس الكبرى حين عرف بالبيت المقصود بقوله : "ومنهم بيت بني السرّاج الحميريين ،وجدهم السيد يحي بن أحمد النفزي الرندي الفاسي "[4] .

وبنو السراج بيت علم ودين بالأندلس ،ونسبهم إلى حمير ،كان منهم برندة ثم انتقل إلى فاس الإمام الرحالة المحدث المكثر في الرواية أبو زكريا يحي بن أحمد السراج النفزي الحميري " [5] .

---

1 – ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص272 ،273 .

2 – المصدر نفسه ،ج2، ص266.

3– نفسه ،ج2،ص 461.

4 – ابن الأحمر ، بيوتات فاس ، ص70.

5 – السراج ،فهرسة ،مقدمة التحقيق ، ص59 .– و ص 399 .

بيوتات مالقة :

بيت الساحلي الأنصاري : بيت التصوف والشعر

نسبة إلى الأنصار من أهل المدينة المنورة وهي جماعة من الأوس و الخزرج وقيل لهم كذلك لأنهم نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم ،وهم كثر ولهم شهرة على اختلاف بطونها وأفخاذها ، والأنصار من الأزدية فهم من ولد ثعلبة بن عمرو مُزيقيَاء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ،ومن ولد ثعلبة حارثة و من ولد هذا الأخير الأوس والخزرج؛[1] ومنازلهم بالأندلس كثيرة كان منها سرقسطة بالثغر الأعلى و مالقة وغيرهما .

الشيخ أبو عبد الله الساحلي الولي [2] وُلد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري سنة 649هـ بقرية ديمالش إحدى قرى منتماس قرب مالقة ، أخذ بمالقة العلم عن عدد من المشاهير إلا أنهم لم يتجاوزوا ستة شيوخ مما يدل على تواضع مستواه مقارنة مع أعلام تلك الفترة الذين أحصوا شيوخهم و أساتذتهم في برامج و فهارس و أثبات .

خلف الشيخ الساحلي عددا من الأبناء حسب ما يفهم من نص البغية :" فتجدنا معشر أولاده إذا رأينا ونحن أولاده "[3] ، إلا أن أبرزهم والذي تكلمت المصادر عنه واستغنت عن الآخرين هو **أبو عبد الله المعمم** صاحب بغية السالك .

محمد بن محمد بن أحمد الساحلي المعمم (ت 753هـ) أبو عبد الله وعُرف ببلده بالمعمم صاحب بغية السالك وهو ابن الشيخ أبو عبد الله الساحلي الولي ورث عن أبيه الفضل والعلم والطريقة الصوفية وحل محله في السند الساحلي .

يقول عنه ابن الخطيب أنه تجلل بفضل شهرة أبيه وصحب والده في تشييد معالم الفكر والعلم بمالقة بعد انتهاء غرض السفارة[4] .

وإذا كان والده من الشيوخ الذين أخذ عنهم فإنه هو بدوره كان أستاذا لابنه أبي الحسن بن محمد الساحلي حيث ورثه في كثير من خلاله وصفاته العلمية حسب ما يفهم من كلام صاحب

1 – السمعاني ، الأنساب ،ج1، ص367– ابن حزم– الجمهرة ،ص332 .

2 – الساحلي أبا عبد الله محمد المعمم ، بغية المسالك في مذهب الإمام مالك ، وزارة الأوقاف المغربية ، الرباط ،2003، ص 17.

3 – المصدر نفسه ، ص484 .

4 – تاريخ وفاته عند ابن الخطيب 754هـ ، ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص191 .

الإحاطة[1]. كما تولى المعمم الخطابة بالمسجد الأعظم بعد أبيه ؛ ثم رحل إلى المشرق مرة ثانية وكر إلى بلده فتولى الخطابة إلى غاية وفاته.

الكاتب الرئيس **أبو إسحق إبراهيم بن محمد الساحلي الأنصاري** [2] نوه به ابن الخطيب في الكتيبة و الأوصاف بقوله :" جواب الآفاق و منفق سعر الشعر ، رفع للأدب راية ، ارتحل ، و بأثمد ملك السودان اكتحل "وانطلاقا من هذا التنويه في الكتيبة يبدو أن للساحلي مكانة بارزة عند ابن الخطيب حيث لم يقم بذمه بل مدحه و بين فضله وعلو كعبه في الشعر والأدب والفقه والهندسة. ومن أعلام هذا البيت وإن لم تطنب المصادر في التنويه بهم :

أبو الحاج الساحلي توفي سنة 702 [3] وقد عرّف به المقري بقوله:" يوسف بن إبراهيم بن محمد بن قاسم بن علي الغرناطي " أخذ عن جملة من مشايخ الأندلس ومنهم أبو جعفر ابن الزبير، ونبغ في علوم الدين فكان صدرا من صدور حملة القرآن قائما على ترتيله وإقرائه[4].

أبو القاسم الساحلي وصفه ابن الخطيب في كتابه أوصاف الناس وجعله من الكتاب المميزين : " كاتب سجلات ، لا يساجل في صحة فصولها، وتوقيع فروعها على أصولها ، كلما طلب بالنظم أجابت "[5].

أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الساحلي الغرناطي: جاء ذكره عند النباهي في كتابه المرقبة العليا عند ذكر القاضي أبي عمرو عثمان بن موسى الجاني حيث اعتمد عليه و جعله أحد مصادره الموثوق بها[6].

بنو الحسن الجذامي النباهي :بيت القضاء والنكبات

تُنسب جُذام إلى قبيلة يمنية نزلت الشام مثل لخم وينسبها السمعاني إلى الصدف بن شوال بن عمرو بن دعمي بن زيد بن حضرموت[7]،وعند ابن حزم فينسب جذام إلى عمرو بن بن عدي بن

1 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص191.

2 - ابن الخطيب ، الكتيبة ، ص235 - ابن الخطيب ، أوصاف الناس ، ص 116.

3 - وهناك تضارب في تاريخ وفاته حيث قيل سنة 752 هـ ،وقد يكون خطأ في النسخ من المصادر التي نقل عنها المقري ينظر: المقري ، النفح ، ج2 ، ص253 ، الهامش 1 و2 .

4 - عبد الرحيم العلمي ، المدرسة الساحلية بمالقة ، دار الأمان الرباط ، د-ت ،ص 59.

5 - ابن الخطيب ، أوصاف الناس ، ص 131.

6 - النباهي ، تاريخ القضاة ، ص168.

7 - السمعاني ، الأنساب ،ج3، ص209 .

الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب ، وقد نزلت جذام بالأندلس في شذونة والجزيرة وتدمير واشبيلية [1].

ومنهم بنو الحسن الذين نزلوا بكورة رية عند دخولهم الأندلس واستقروا بجهة مالقة وكان لهم شأن في عهد بنو عباد باشبيلية ومع بني حمود سادة مالقة ثم مع بني هود اللذين ينتمون إلى قبيلتهم الجذامية [2].

كثيرا ما صادفنا في بحثنا حول بيت بني الحسن الجذامي تباين في تسمية البيت ما بين النُباهي والبُناهي ، ولعل بعض الدراسات قد بينت ذلك وأشارت أن اسم النُباهي يرجع إلى النباهة والنبل الذي اشتهرت به هذه الأسرة [3].

نبه من هذا البيت أعلام واختصوا أكثر بمجال القضاء ومنهم :

الحسن بن عبد الله بن الحسن الجذامي (ت390هـ) كان أول قضاة في كورة رية في عهد الدولة العامرية حتى أنه كان من المقربين للمنصور بن أبي عامر ومن الملازمين له في أسفاره حتى استشهد في إحدى غزواته في غزوة جربيرة (390هـ) [4].

نوه القاضي النباهي في المرقبة بفضل أبناء بيته وخاصة لجدهم رأس هذا البيت الذي قال عنه أنه "كان فقيهاً نبيهاً وبصيراً بمذاهب العلماء ونفاعاً للفقهاء "[5] .

وإذا كان قد سكن بقرطبة مع أبيه فإن سلفه وأعقابه اختصوا بسكنى مالقة ومنهم، شقيقه **أحمد بن عبد الله ابن الحسن** (سنة392هـ)الذي خلفه بعد وفاته حيث استقضى بكورة رية إلى أن توفي،

---

1 - ابن حزم، الجمهرة ،ص 420،421 .

2 - ينظر في هذا الصدد : بوخالفة ،أنساب ، ص233-

Ma Isabel Calero Secall ,Dinastias, pp3-14.- Maria Isabel Calero Secall ,Un personaje clave en la conquista de la Malaga Hammudi por los Ziries ,Baetica, N°8, 1985, pp535-548.

3 - ينظر للمقارنة Mohammed Bencherifa, Al-bunnàhi la al-Nubahi , dans Académia , Revue de l'Académie du Royaume du Maroc ,XIII,1998 ,pp71-89.

4 - Maria Isabel Calero Secall , Un amigode Almanzor :El cadide Malaga (Rayya) (Rayya) Al-hasan al-yudami,en cuadermos de historia del Islam,N°7,Ano 1975-1976, pp153-160.

5 - النباهي ، المرقبة ، ص82 .

وكان مشاوراً وأخذ عن علماء أجلاء أمثال قاسم بن أصبغ [1].أما **محمد بن الحسن الجذامي النباهي قاضي مالقة (ت** عام463 هـ)[2] فقد كان واليًا بعد أن عرض عليه الأمير يحي الولاية بعد أن ضغط عليه حتى قبلها على شروط بعد اعتذاره .يقول صاحب المرقبة أنه كان حازماً صارماً عدلاً في أحكامه وبقي كذلك إلى أن قتل الأمير يحي الملقب بالمعتلى بظاهر قرمونة .

أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذامي (ت472هـ) تم التنويه بفضله وفضل بيته بقوله :"من حسباء مالقة وأعيانها وقضاتها وهو جد بني الحسن المالقيين وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة لم يزالوا يرثون ذلك كابرًا عن كابر استقضى جده المنصور "[3]،واشتغل في العلوم وكان عاكفا على طلبها حتى عده المؤرخون من أهل الدين والفضل والنهي والنباهة، كما عرف بولايته قضاء غرناطة .

القاضي محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن النباهي (ت 631هـ)[4] أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي هو الآخر كان من القضاة بالأندلس في عهد ابن هود ؛ وقد أشارت الدراسات على أنه ابن القاضي أبو علي الحسن المتوفى سنة 472هـ [5]، ونحن نستبعد ذلك لسبب وحيد وهو وجود فارق زمني كبير بين وفاتيهما .

نبغ هذا القاضي في الأدب والشعر والخط كما كان من علية الفقهاء نبهائهم ومن ذلك تولى القضاء بمالقة في سنة 626 هـ حوالي أربع سنوات، ثم إن أهل مالقة بغوا عليه وسيق ميتاً إلى مالقة، ودفن بجبانة جبل فاره عام 631 هـ [6].

أحمد بن الحسن الجذامي الفقيه أبا العباس أحمد بن الحسن بن يحي بن الحسن الجذامي كان صاحب رأي ونظر في المسائل وبصيراً بالأحكام حتى أضحى من القضاة برية في منتصف القرن السابع خاصة بالجانب الغربي من أعمالها .

---

1 – القاضي عياض ،ترتيب المدارك ، ج7،ص196.النباهي ، المرقبة ، ص84.

2 – النباهي ، المرقبة ،ص90 .

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص466.

4 – النباهي ، المرقبة ، ص112 .

5 - Ma Isabel Calero S. ,Un personaje,p537 .

6 – ابن عسكر، أعلام مالقة ، ص165.

الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي (ت 700 هـ) من أهل مالقة ومن أعيانها وجلة بيوتها وقد أخذ بها عن شيوخها، ثم تولى القضاء في عهد بني أشقيلولة أيام ثورتهم برية ؛ وكانت ولايته القضاء نحو شهر فقط فقد كان صارما و عدلا صليبا حتى أنه لم يهنئ له بال حتى حصل على حكم مدعى النبوة إبراهيم الفزاري وأمر بقتله وصلبه؛ فقتل بغرناطة على كفره، هو وبعض أصحابه.

أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي (ت793هـ) [1] أخذ العلوم عن مجموعة من الأساتذة الكبار بمالقة و غرناطة منهم من أبناء البيوتات أمثال الخطيب أبو بكر الطنجالي وأبو القاسم محمد بن أحمد ابن حفيد الأمين الغساني وابن أبي الأحوص القرشي و أبو بكر عبد الله بن بكر الأشعري والأستاذ أبو عمرو بن منظور القيسي وأبو الطاهر محمد ابن صفوان إضافة إلى المقرئ أبو القاسم ابن جزي ،كما أخذ برندة وحواضر مغربية أخرى منها بتلمسان عن عمران أبي موسى المشدالي وحضر مجلسه ومجلس الأخوين الإمامين أبا زيد وأبا موسى ابني الإمام ؛ حتى أجازه علماء كثيرون من أهل المشرق والمغرب .

بنو ربيع الأشعري : بيت الأشعرية الأندلسية

نسب هذا البيت إلى الأشعرية وهي قبيلة يمينة سبئية والتي تنسب بدورها إلى الأشعر وهو نبت بن أدد ابن زيد بن شجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ كما بين ابن حزم دار هم بالأندلس واقتصر على ريَّة فقط[2]. ومن جانب آخر فإن للصحابي أبي موسى الأشعري علاقة متينة في انتماء هذا البيت له و بالتالي كان ذلك مؤثرا في نباهته وفضله[3].

إذا كان أول هذه الأسرة قد امتد حتى ما قبل فترة دراستنا المتمثلة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، فإننا نسوقه فقط لتوضيح جذور هذا البيت والذي رجعنا به حتى منتصف القرن السادس الهجري، ولم يكن الإطار التاريخي فحسب وحده خارج الدراسة بل حتى أن الإطار الجغرافي حيث أن هذا البيت كان منبته في قرطبة قبل سقوطها ثم هاجرت أعقاب هذه الأسرة نحو مالقة لتستقر بها في العهد النصري وتكون إحدى أهم البيوتات في تلك الفترة ،ومنهم :

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص89.

2 – ابن حزم ، الجمهرة ، ص 397 ،398 .

3 – ابن الآبار ، المعجم ، ص45، تر :25.

أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري أبو عامر المعروف بابن أبّي (ت 549هـ) ترجم له ابن الآبار في المعجم و أبرز بلده ونسبه وفضله في علم الحديث خاصة ، حيث قال :" من أهل قرطبة وهو من ولد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ،من أشهر العلماء الأندلسيين في الإسناد"[1] .

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري (ت585هـ)[2] يكنى أبا الحسن اشتغل بالعلم وخاصة منه ما هو متعلق بالعلوم الدينية كالفقه و الحديث بين ابن الزبير فضل بيته وعقبه : " من أهل الفضل و الدين ،ومن بيت علم ودين ، وأعقب ذرية فاضلة".

وبما أن البيت يعد من أكبر بيوتات القضاء في الأندلس حيث ساهم سبع قضاة في تنوير عدالة الأندلس فإنه من البديهي أن يترجم لأبنائه صاحب تاريخ قضاة الأندلس القاضي أبو الحسن النباهي فأبرز أصلهم و قضاءهم في ظل ظروف سياسية تمثلت في حروب النصارى للاستيلاء على قرطبة ومنهم **القاضي ربيع بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري** أبو سليمان (ت633هـ) الذي كان قاضياً بقرطبة إلى أن استولت عليها الأسبان وذلك يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من عام 633 هـ [3] ،وبالتالي كان آخر القضاة بقرطبة وترك وراءه ثروته بعد أن استوطنها قبل ذلك ، وأخذ على أشياخها واكتسب هنالك مالاً وعقاراً .

وبالرغم من أن النباهي قد بين لنا أصله ونباهة بيته بها "من صالحة رية ، من بيت نباهة ووجاهة" إلا أن قاضينا هذا تحول إلى مدينة أخرى وهي اشبيلية والتي هي الأخرى ستسقط تباعا لقرطبة .

أما شقيقه **أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري** (ت637هـ) فقد وصفه ابن الزبير على أنه من أهل قرطبة وذوي بيوتها العلمية وأضاف على أنه أجل أهل بيته[4] أخذ العلم عن جملة من الأشياخ في الحديث والفقه وغيرهما،وأهمهم والده العالم المحدث عبد الرحمن بن أحمد ابن ربيع .من صفاته العلمية ما ذكرها ابن الخطيب في إحاطته أنه كان علمًا من أعلام الأندلس متفوقا في علوم الدين ،كما كان معلما لها بالمسجد الجامع في غرناطة وتخرج على يده أكابر علماء الأندلس ونبهائها.

1 – المصدر نفسه ، ن ص .

2 – ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص331،تر:141.

3 – النباهي ، المرقبة ، ص 118.

4 – ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص415،تر:975.

القاضي **أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري** (ت بعد 647هـ) ورث عن سلفه من بيته التفنن في المعارف وأخذ العلوم عن آبائه وأجداده حتى أنه كان شبيها بوالده في الرد على أهل الأهواء والفساد شديدا عليهم وتولى القضاء لمدة بلغت سبع سنوات[1]

من شيمه العلمية أنه برع في الكتابة والشعر حتى أنه كتب عن سلطانه خاصة في الفترة العصيبة المتعلقة باستنفار الجند والقبائل و اكتفى بذكر العبارة الآتية "أيام استدعائه من بالمغرب وتحريك القبائل إلى الجهاد"؛ويبدو أن هذا التحرك العسكري الذي لم يفسره النباهي متعلق بموقعة طريف سنة 741هـ [2].

عبد الله بن أبي عامر يحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن (ت666هـ): أخذ فنونا من العلم على أساتذته بقرطبة ثم مالقة ومنهم والده أبو عامر يحي .

من سماته العلمية تبريزه في جملة من العلوم كالأدب والشعر والنحو والفقه وأصوله إضافة إلى علم القراءات التي كان مكبا عليها وعقد مجالس للعلم فيها .

ولعل آخر من نعرفه من بني ربيع الأشعري **محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري** (ت719هـ) بالرغم من مولده بقرطبة في سنة 626 هـ إلا أنه نشأ وتعلم وأضحى عالما محدثا في مدينة مالقة .

سمع وأخذ العلوم الدينية عن أبيه فكان خاتمة أصحابه بالسماع ويبدو أنه كان أصغر أبناء أبي عامر يحي وآخرهم الذي تعلم على يد أبيه ،كما أخذ عن جملة من أساتذة النحو .

بنو رضوان النجاري : بيت الكتابة

ينتهي نسب بنو رضوان إلى الخزرج هذه القبيلة الأنصارية ،وقد ذكر ابن حزم في الجمهرة نسب بني النجار وسبب تسميته وقال أنهم من بطون بني عمرو بن خزرج بن حارثة [3]وذكر منازلهم بالأندلس مركزا على قرطمة وهي من أعمال رية حيث كانوا يحملون الألوية لخلفاء بني مروان [4] .

1 – النباهي ، المرقبة ، ص 125.

2 – ابن الزبير، صلة الصلة،ص106،تر :239.

3 – ابن حزم ، جمهرة ، ص346– ص 472 .

4 – يذكر ابن الأحمر أن أصل سلفه من قرطبة ويبدو أنه أخلط بين المدينتين ،ابن الأحمر ، نثير ، ص234.

نوه ابن الخطيب بنسب وفضل هذا البيت ومكانته بين القبائل العربية حين ترجم لأحد أبناء هذا البيت ووجد حالة من التكرار في أسمائه حيث كانت هذه عادة الأندلسيين و من أسس بيوتاتهم المحافظة على اسم رأس البيت ،فختم ابن الخطيب كلمته بقوله هذا دليل على أصالته [1]،ومن جهة أخرى يبدو أن هذا النسب الأنصاري يشارك أمراء بني الأحمر فيه إذ أنهم من نسل سعد بن عبادة الصحابي الأنصاري إلا أنهم لم تكن هناك صلة قرابة مباشرة بينه وبين بني الأحمر.

بين لنا ابن الخطيب نباهة بيت بني رضوان النجاري الخزرجي وقال في ترجمة أحد أعيانه:"بيته بيت صون وخير واستعمال "[2] .

حدد لنا ابن الأحمر حين ترجم لأستاذه أبي القاسم يوسف أصول أسرة ابن رضوان القريبة في بيوتات فاس بقوله: شيخنا الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى أبو القاسم عبد الله بن القائد الفقيه يوسف بن الفقيه القاضي الخطيب رضوان النجاري الخزرجي المالقي المعروف بابن رضوان[3]، وهذا تأريخ دقيق لجده ولأبيه .

إذا كان أبو القاسم عبد الله بن رضوان من أشهر أعلام هذا البيت فإنه لم يأت من فراغ بل كان له إرهاصات ساهمت في علو شأنه و بيان علمه وفضله ،ولعل من أهمهم جده **رضوان بن يوسف** الذي كان عالما وفقيها وكان من صالحي العلماء ويذكر أن الجد رضوان عرضت عليه وزارة أمير مالقة أبي سعيد بن إسماعيل فاعتذر ورضي بمنصب القضاء ، وأما والده **يوسف بن رضوان بن يوسف** فكان منخرطا في ديوان الجند حيث تولى قيادته ونحن ندرك ميزان هذه الفئة في السلم الاجتماعي والسياسي ،ولم يكتف بهذا التمايز بل كانت له من الصفات العلمية ما جعل تلميذه ابن السراج يثني عليه في فهرسته ويدعوه بالفقيه الوزير الجليل الماجد الأصيل الفاضل الكامل أبي الحجاج يوسف ابن رضوان بن يوسف بن رضوان النجاري ؛ فقد كان فقيها شارك في حمل العلوم المختلفة كما تضاعفت أهمية البيت بمصاهرته أحد أشهر بيوتات الأندلس في تلك الفترة ألا وهو بيت ابن ربيع الأشعري حيث تزوج يوسف أخت القاضي الفقيه أبي الحكم عبد الرحمن بن ربيع الأشعري[4].

يذكر لنا ابن الخطيب نباهته ببلده مالقة حيث أنه يستشار وهو من أعيانها فجعله صدرٌ في أهل

---

1 – ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص426 .

2 – المصدر نفسه ، ن ص .

3 – **ابن الأحمر ، بيوتات فاس الكبري ، منشورات دار المنصور للوراقة والطباعة ،الرباط 1972**، ص70 ، تر :79 .

4 – السراج ، فهرسة ، ص 585.

العقد والحل ببلده ،كما أبرز مكانته وأشغاله النبيهة التي تولاها وجعله من أهل الخير والخصوصية وحسن الوقار نبيه القدر معروف الأمانة تولى قيادة الديوان بمالقة أرفع الخطط الشرعية العملية .

وبالرغم من أن ابن الخطيب لم يذكر وفاته إلا أنه بين فضل عقبه في بركاته وعدم انقطاع عمله بوجود ولد صالح يحفظ سيرته وآثار فضله[1].

أبو القاسم بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجاري الخزرجي مالقي الولادة ،وغرناطي الدراسة وفاسي الرياسة والشهرة ، نوهت بنباهته التراجم التي عاصرته وهو ابن القرن الثامن الهجري قرن الذروة في الإنتاج الفكري بالمغرب الإسلامي وخاصة منهم ابن الخطيب وابن خلدون وأبي زكرياء السراج وأبي الوليد ابن الأحمر أقلام لا يجف مدادها عن التدوين. وصفه ابن الخطيب في الأوصاف:"أديب أحسن ما شاء ، وله ببلده بيت معمور، بفضل وأمانة ومجد وديانة [2].

وُلِد أبا القاسم عام 718هـ في مدينة مالقة ،ونشأ في بيئة مستنيرة غنية مترفة ، أخذ علومه الأولى على أبيه وقد أجازه إجازة عامة ،ثم على خاله أبي الحكم عبد الرحمان بن القاضي أبي القاسم من بيت بني ربيع الأشعري ؛ فهذه نشأة مثالية...فالوالد قائد والخال أستاذ، وكل من الجد للأب، وللأم قاض ، ثم بدأ الفتى اليافع يتردد على خيرة علماء مالقة ثم غرناطة المزدانة بمجموعة كبيرة من العلماء فأخذ علوم الدائرة المالكية.

وصفه ابن الخطيب في الإحاطة وبين سماته العلمية وأشغاله السلطانية حيث كان يغلب عليه الذكاء والفهم مع طهرة الدين والصون والخير ،ذو خصال حميدة ،وله مشاركة في جملة معارف منها الفقه والحديث فنعت بحفظه وسنده الذي وصله مع سابقيه من علماء بلده[3].

كما اتصف بجودة الخط وعده ابن خلدون من مفاخر المغرب في براعة خطه وكثرة علمه والخطبة على المنابر لأنه كان كثيرا ما يصلي عن السلطان وإجادته في فقه الوثائق والبلاغة في الترسيل عن

1 – هناك بياض وفراغ في تاريخ وفاته ، ابن الخطيب، الإحاطة ،ج4،ص426.

2 – ابن الخطيب ، أوصاف ، ص 55.

3 – **ابن غازي أبو عبد الله محمد بن محمد المكناسي ، فهرسة ، تح: محمد الزاهي ،ط1، دار بوسلامة ، تونس ،1984** ، ص106.

السلطان[1] إضافة إلى نبوغه في الأدب والشعر حتى قال فيهما ابن الخطيب "نظمه ونثره متجاريان لهذا العهد في ميدان الإجادة"[2] .

بنو سماك العاملي : بيت الكتابة السلطانية

ينتهي نسب أسرة بني سماك إلى قبيلة عاملة ، إحدى القبائل اليمنية التي نزلت الأندلس منذ قدوم طالعة بلج بن بشر القشيري المعروفة باسم الطالعة الشامية سنة 135هـ (743م) و لما قدمت الأندلس نزلت في إقليم رية (مالقة) .وعلى الرغم مما يذكره المؤرخون المتأخرون من علو مكانة بن سماك و عراقتهم فإننا لم نجد ذكرا لأحدهم في المعاجم المبكرة لتراجم مشاهير الأندلسيين مثل كتابي ابن الفرضي والحميدي ولا حتى في كتب تواريخ الأندلس المتعلقة بالفتح[3]، وينهي نسبها ابن حزم في الجمهرة إلى سبأ بقوله " عاملة هو الحارث بن مرة بن أدد ابن زيد بن شجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ "[4]؛ بينما جاءت تسمية سماك بتشديد السين في التسمية يقول ابن الخطيب في الكتيبة "فإن انفسح مداه بلغت السماك يداه "[5]، ولا نعلم علاقة هذه التسمية إن كانت متعلقة بحرفة الصيد يكون قد امتهنها رأس البيت أم الأمر متعلق بشيء أخر.

إن أول ما يُصادفنا من هذه الأسرة العريقة من شخصيات علمية هو **أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سماك** وقد أبرز ابن الخطيب مكانته العلمية وبين فضله في القضاء عندما تولاه في غرناطة بينما كان أصله من مالقة ، أخذ العلوم عن جلة من العلماء منهم من ينتمون إلى بيته حيث روى عن جده لأمه وابن عم أبيه **أبي عمر أحمد بن إسماعيل** [6].

وُلد سنة 456هـ وتفقه بمالقة وروى الحديث عن أبي علي النسائي ، ثم انتصب لتدريس الفقه والمناظرة عليه في مدونة سحنون وغيرها، وكان إلى جانب تبصره في الفقه أديبا شاعرا مطبوعا كثير النوادر. وقد شجر النزاع بعد ذلك بينه وبين بني حسون رؤساء مالقة، فخرج بسبب ذلك فارا إلى

---

1 – **ابن خلدون عبد الرحمن ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ،تح: محمد تاويت الطنجي ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت،1979** ، ص41 .

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص443– ابن الخطيب ، أوصاف ، ص 55.

3 – ابن سماك العاملي ، الزهرات ، ص9 وما يليها.

4 – ابن حزم ، الجمهرة ،ص419 .

5 – ابن الخطيب ،الكتيبة ، ص300.

6 – ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص410.

غرناطة ثم جاز إلى مراكش في الوقت الذي كان الصراع فيه دائرا بين المرابطين ودولة الموحدين الناشئة؛ ويظهر أنه انضم إلى دعوة الموحدين ، فولوه قضاء غرناطة في سنة 537 هـ ثم قضاء مالقة أيضا ، ولكنه توفي بعدها في سنة 540 هـ.

أعقب **عبد الله بن أحمد بن سماك** عدد من الأبناء عرف منهم **سالم** الذي لم تفدنا كتب التراجم عنه بشيء، ولكننا نعرف أعقابا له منهم :

محمد بن عبد الله بن أحمد بن سماك العاملي الذي نوه بفضله وفضل بيته ابن عسكر ابن بلده في قوله : "جليل القدر شريف النسب ... وكان له بها عقب ، ثم انتقل إلى غرناطة ، و عقبه بها في شرف ونباهة إلى الآن ، وبمالقة بعض عقبه ،وكان قديما من أهل مالقة، وبهذا كان أسلافه "[1].

ومن قراءتنا المتأنية لهذه الترجمة نستشف أن البيت مالقي وهجرته إلى غرناطة كانت لسببين أساسيين متعلق أولها بنزاعهما مع بني حسون فكان جده هو من هاجر إليها وأما الثاني فكان متعلقا بمنصب القضاء الذي تولاه والده عبد الله أولا سنة 537هـ ثم ورثه ذلك سنة 548هـ .

يظهر أنه وُلي قضاء غرناطة أيضا في عهد الموحدين ونقل النباهي بعض أخبار أسرته نقلا عن كتابي الملاحي وابن عسكر ، ولو أن حديثه عنه يختلط بالحديث عن أبيه.

كما يذكر ابن عبد الملك أنه كان فقيها ذاكرا للمسائل مشاورا عارفا بالأحكام وينص على أنه وُلي قضاء مالقة في سنة 548 هـ وأنه كان أول قضاتها في دولة عبد المؤمن بن علي ، ولم يعرف المراكشي تاريخ وفاته ، وإنما اكتفى بالقول إنه كان حيا في سنة 555هـ (1160م)[2] .

وثالثهم **أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن سماك العاملي** الذي روى عن أهل بلده، وكان أيضا فقيها ذا حظ من الأدب والتعلم ، وتوفي سنة 575هـ [3]، ومن نسله أطلعتنا كتب التراجم بعدد هام من أعقابه منهم:

أبو محمد عبد الحق يُكنى أبا محمد الذي سكن حصن بلش بشرق مالقة ، و لكن ابن الزبير الذي ترجم له لم يحدد لنا سنة وفاته بل اكتفى بالتنويه بفضل بيته [4].

1 – ابن عسكر ، أعلام مالقة ، ص93، تر :10.

2 – ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل و التكملة ،م 6 ،ص 237،238 ، تر: 690– النباهي ، المرقبة ، ص105.

3 – ابن عبد الملك ،الذيل والتكملة ، مج 1، ص134، تر:200.

4 – ابن الزبير ، صلة الصلة،ص188، تر :446.

وكان لعبد الحق هذا ولدان : أولهما **أبو جعفر أحمد** ، وكان شيخا صالحا عاقدا للشروط، وهو من تلاميذ الإمام أبي القاسم السهيلي المالقي صاحب كتاب الروض الأنف في السيرة النبوية، ولم يحدد المراكشي الذي أورد ترجمته سنة وفاته، إلا أن الرعيني يذكر في برنامجه أنه لقيه بغرناطة سنة 636هـ مما يقتضي أن تكون وفاة أحمد بن عبد الحق بعد هذا التاريخ.

وأما الثاني فهو **سماك** الذي لا نعرف عنه إلا أنه عاد لحل الاسم الأول الذي اشتهر به أبناء هذه الأسرة واتخاذ تسمية الجد هي من أسس البيوتات الأندلسية.

من صلب سماك المذكور **محمد** الذي نعرف عنه خبرا مختصرا بقول إنه قرأ على أبي جعفر ابن الزبير وأبي عبد الله ابن رشيد (صاحب الرحلة) وغيرهما ، وكان مشهورا بالإدراك والكفاية ، ولى عدة جهات ووقعت له محنة و مات سنة 760هـ حين كان له سبعون سنة ، ومعنى ذلك أنه ولد سنة 687هـ ،ومن الغريب أن هذا الخبر الوحيد عنه قد انفرد به كتاب مشرقي هو "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة " ويمكن أن يكون قد اعتمد على مصادر أخرى لابن الخطيب تكون مفقودة مثل عائد الصلة، وفي المقابل عثرنا على ترجمة في الأوصاف تدل على **أبي العلا بن سماك** الأديب الشاعر صاحب الخط الحسن والذي كان مرتسما في الكتابة السلطانية[1] .

عبد المنعم بن سالم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الحق بن عبد الله بن إسماعيل بن سماك العاملي ذكره ابن الزبير على أنه ابن سماك بن عبد الله [2] ، وبعدما ارتأينا إلى التحقيق وجدناه عبد المنعم بن سالم بن عبد الله الذي وُلد سنة 613 هـ[3] .

هو أحد أعيان مالقة وحتى غرناطة ويرجع ذلك لتردده عليها حيث كان منكبا على طلب العلم والسماع على جملة من الأساتذة ومنهم من أهل البيوتات أبا عامر يحي بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري صاحب فهرسة[4].

أما آخر من نعرفه من بني سماك **أبو القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك**(ت بعد 812هـ) وهو مؤلف الكتاب الزهرات المنثورة وقد أفرد له ابن الخطيب في "الكتيبة" في القسم الخاص بطبقة

1 – ابن الخطيب ، أوصاف ، ص67.

2 – ابن الزبير ، صلة الصلة،ص197، تر :463.

3 – بعدما تأكدنا من مولده ومن شجرة نسبه ،ينظر : Jacinto Bosch Villa , Los banu Simmak de Malaga y Granada , MEAH XI,1962, p35.

4 – ابن القاضي، درة الحجال ،ج3، ص176، تر : 1152 .

الكتاب الشعراء ترجمة دلت على أن هذا الأديب ظل وفيا لأستاذه ابن الخطيب ولم يسع في إذايته[1]. وليس في هذه الترجمة كما نرى كثير من المادة التاريخية ، ولكنها مع ذلك لا تخلوا من ثناء ، وأهم ما نستفيده منها هو أنه كان كشأن والده كان من كتاب ديوان الإنشاء إلا أنه كان صغير السن حديث عهد بتولي منصب الكتابة [2].

بنو صفوان القيسي : بيت الأدب والعلم .

ذكرنا سلفا النسب القيسي المنتهي إلى قبيلة قيس العربية اليمانية ،وقد بين ابن عسكر نسبه القيسي العريق وأفراد شجرة هذا البيت حتى جدهم عرار الداخل في طالعة بلج عند الفتح الإسلامي حين ترجم للوزير أبي بكر يحي ابن صفوان ويضيف :" ولم يزل عقب عرار يتمادى و يتصل و يتوالى ولا ينفل "[3]. ولعل أهم أعقاب هذا البيت :

يحي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صفوان (ت 621 هـ) ابن عبد الرحمن بن يحي بن مزدوغة بن محمد بن عبد الله بن دعامة بن عرار القيسي[4].

من البيوتات المالقية المشهورة بالحسب والرياسة والعلم و النباهة ، يكنى أبا بكر ومن صفاته العلمية الفقه ،أنتقل إليه الفضل من أهل بيته، وقد مثَّل في القرن السابع الهجري رأس بيت جديد حتى عُدّ من أولهم جلالة ومجدا، ومن جانب آخر فقد استوزر هذا العالم وفاق أهل زمانه سياسة ونباهة.

محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد ابن صفوان القيسي وكنيته أبو الطاهر ويُعرف بابن صفوان (ت749هـ) ويقول عن ابن الخطيب عن شهرة بيته "وبيته شهير بمالقة "[5].

ولي الخطابة بالمسجد الجامع من الربض الشرقي بمدينة مالقة حيث كان يقعد للإقراء والتدريس فتقصده طلبة العلم وحتى العامة للتبرك به . من صفاته العلمية المشاركة في الفقه ،كما كانت له رحلة إلى الحج وبها استزاد من العلم بعد لقاء المشايخ ثم قفل إلى بلاده .

1 – ابن الخطيب ، الكتيبة ، ص ص 299–301 ، تر: 100 .

2 – ابن سماك العاملي ، المصدر السابق، ص 18 .

3 – ابن عسكر ، أعلام مالقة ، ص367، تر:173.

4 – المصدر نفسه ، ص367، تر:173.

5 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص236.

أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان ويُعرف هو الآخر كسائر أهل بيته المالقي بابن صفوان(ت 763 هـ) نبغ في الأدب حيث مثل أحد أقطاب الأدب بالأندلس عُرف بنظمه ونثره ، كما برز أبو جعفر ابن صفوان في علوم أخرى دلت على موسوعيته كالفرائض والحساب والتوثيق والتاريخ وحتى الفلسفة والتصوف والعلوم الإلهية[1] .

محمد بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيسي وهو ولد الشيخ أبي الطاهر ابن صفوان المالقي ، عرف عنه غزارة أدبه ونظمه ،تميز بالفطنة والدهاء فتشبه بأهل بيته وأفل عقب أبيه حت قال عنه ابن الخطيب أنه "كان يتبرم بجداله ويخشى مواقع رشق نباله"[2].

بنو منظور القيسي : بيت إشبيلي مالقي .

كنا قد عرفنا بالنسب القيسي وانتماء بعض البيوتات إلى هذه القبيلة العربية الكبيرة ، إلا أن هذه الأسرة الاشبيلية ثم المالقية ذات الإسهام العلمي والقضائي لم نجد لها أثرا في جذورها أو انتمائها الأول بالحث والتنقيب عن رأس البيت الداخل إلى الأندلس مع الفتح وبعده ،وذلك إلى غاية سنة 368 هـ سنة بروز أول أعلام هذا البيت علي بن محمد بن منظور القيسي مرورا بمرحلة الخلافة الأموية . ولعل التفسير الأقرب لذلك هو أن رأس البيت هذا هو من الموالي حيث أن ميلاد هذا البيت جاء مع فترة ظهور ملوك الطوائف خاصة مع بني عباد في اشبيلية أين برزوا في مهام قضائية وتواصل إسهامهم هذا فيما بعد حتى آخر علم في العهد الغرناطي وبالضبط قبيل سقوط الأندلس النهائي مع أبي عمرو محمد بن منظور القيسي المتوفى سنة 889هـ .

ولا نجد إشارات عند كل من النباهي المالقي ولا حتى ابن الخطيب حين ترجموا لأبناء هذه الأسرة حول ما يتعلق بنسبهم العربي أو أنهم فعلا من الموالي [3] ،بينما نجد في المقابل ما أشار النباهي إليه من نباهة هذا البيت وفضل أبنائه في ما كُتِب حولهم حين عرّف بهم بقوله: " من البيت الأثيل المشهور؛ ويكفي من التعريف بقدم أصالته الكتاب المسمى بالروض المنظور في أوصاف بني منظور[4]، شأنه في

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص221 .

2 – المصدر نفسه ،ج2، ص381 .

3 – كانت عادة الأندلسيين تسمية المولى أو من فئة المولدين باسم على وزن فعلون وهذا ما نراه مطابق لمنظور .

4 – النباهي ، المرقبة ، ص154.

شأن ابن الخطيب الذي قدّم هذا البيت بقوله:"من البيت المشهور بالتعيين والتقدم والأصالة تشهد بذلك جملة أوضاع **منها** الروض المحظور في أوصاف بني منظور "[1].

إن أول ما عثرنا عليه من أعلام هذا البيت :

علي بن محمد بن عبد الله بن منظور أبو الحسن القيسي (ت422هـ) والذي كان خبيرا في فنون علمية عديدة منها القراءات والعربية والفقه [2].

محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي (ت 469هـ) من أهل إشبيلية ويكنى أبا عبد الله. ترجم له أكابر المحدثين في تراجمهم كبان بشكوال و القاضي عياض وذكرا معا فضله وتواضعه وعلمه وحتى كرامته وفضل بيته "...كان من أفاضل الناس، حسن الضبط، جيد التقييد للحديث حتى قيل فيه حسن المجالسة، من بيت علم وذكر وفضل."هذا وقد كان له ابن عم يؤم بجامع إشبيلية [3].

محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي (ت464 هـ) من أهل إشبيلية ؛ يكنى أبا بكر [4]،أخذ علومه ببلده اشبيلية على جلة من أساتذة الفقه ، عين قاضيا بقرطبة على عهد المعتمد بن عباد حيث كان عدلا ولم يعزل حتى وفاته.

أحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي أبو القاسم (ت 520 هـ) من أواخر أعلام هذا البيت في اشبيلية قبل انتقالهم إلى مالقة ، روى عن أهل بيته منهم أبوه وابن عمه أبو عبد الله محمد بن أحمد ، كان قاضيا ببلده اشبيلية ثم عزل فتولى الإقراء ورواية الحديث حيث أخذ عنه ابن بشكوال [5].

يمكن اعتبار أنه هذا القسم الأول من بيت بني منظور القيسي هم أبناء بيوتات اشبيلية قبل أن ينتقل أعقابهم إلى مالقة ويشرعون في تكوين بيت علمي جديد بها في العهد النصري ومن أبنائه :

---

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص 170 – وهذا نريد أن ننوه أن الأستاذ عبد الله عنان عند تحقيقه للإحاطة قد أشار في الهامش إلى ورود الكلمة "المنظور" في نسخة أخرى إذ هو قارنها مع نسخ أخرى فرجح مفردة "المحظور " ينظر هامش 2 من الإحاطة ،ج2، ص 170 . Ávila, María Luisa , Los Banu Manzur al-Qaysi, Estudios onomástico-biográficos de al-Andalus, V,CSIC ,Madrid (1992),pp 23.

2 – ابن بشكوال ، الصلة ،ج2، ص 602، تر :893 .

3 – ابن بشكوال ،الصلة ، ج3، ص803 ،804 ، تر :1208– عياض، ترتيب المدارك ،ج 8 ، ص155 ، 156.

4 – ابن بشكوال ،الصلة ، ج3، ص801 ،802 ،تر :1205 – النباهي ، المرقبة ، ص96.

5 – ابن بشكوال، الصلة ،ج1، ص132 ، 133 ، تر : 171.

الفضل بن يحيى بن عبيد الله بن منظور القيسي (كان حيا سنة 604هـ) يقول عنه ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة أنه من أهل اشبيلية "شهير التعين والحسب من بيت علم وجلالة " تميز بتمكنه من الفقه وعدله مما مكنه أن يكون عاقدا للشروط [1].

هذا وقد عثرنا على أحد أعلام هذا البيت إلا أننا لم نجد له أثرا في مصادر مشهورة ولم تصنفه في شجرة بيته وهو **يحي بن أحمد بن يحي بن منظور القيسي(ت بعد 686هـ)**[2] الذي قال عنه صاحب ذرة الحجال :" الشيخ الولي الصالح أبو الحكم كان فاضلا كثير التعفف والانقباض إلى الله تعالى، لقيه ابن الزبير بمدينة سبتة سنة 686 هـ".

عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي (ت 735هـ) نوه بفضله وفضل بيته مجموعة من المؤرخين المعاصرين له كابن الخطيب والنباهي اللذان قالا عنه: "ويعرف بابن منظور الأستاذ القاضي من بيت بني منظور الإشبيليين أحد بيوت الأندلس المعمور بالنباهة." [3] و"شيخنا أبو عمر عثمان بن محمد بن يحيى بن محمد بن منظور الإشبيلي، أحد بيوت النباهة بالأندلس"[4].

قرأ ببلده على جملة من أساتذة مالقة منهم الأستاذ أبو عبد الله بن الفخار ولازم الأستاذ أبا محمد بن أبي السداد الباهلي كان صدرًا في علماء بلده أستاذًا ممتعًا قعد للتدريس خلفًا للراوية أبي عثمان بن عيسى عام تسعة وسبعماية 709هـ .

كان أحد أعلام بلده أولى المكانة الرفيعة[5] له مشاركة في فنون علمية عديدة منها الفقه وأصوله والعربية والقراءات إضافة إلى نبوغه في العلوم العقلية كالطب والمنطق .

كان قد صاهر أعلام بلده حيث تزوج **زينب** ابنة الفقيه المشاور أبي علي بن الحسن ؛ فاستقرت عنده كتب والدها ؛ والتي استعان بها على العلم والتبحر في المسائل والتصنيف.

محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف بن يحيى عبيد الله بن منظور القيسي (ت750 هـ)

هو الآخر نوه بفضل بيته النباهي وابن الخطيب وقد سقنا ذلك في تقديم هذا البيت ، إلا أننا يمكن

1 – ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل و التكملة ،ج5، ص542، تر : 1063.

2 – ابن القاضي، ذرة الحجال ، ج3 ، ص328،تر: 1442.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص86 .

4 – النباهي ، المرقبة ، ص 147 .

5 – ابن الخطيب ، أوصاف ،ص118.

تمييز المدينة التي نسبوه إليها حيث أضحى كل منهما ينسبانه إلى مالقة[1] ، ويمكن اعتبار الشيخ الفقيه أبو بكر محمد بن منظور القيسي المالقي من أشهر علماء هذا البيت بحكم تأثيراته العلمية حتى أنه كان شيخا للنباهي وهو ابن مالقة ،وبحكم إنتاجه الفكري ، ونهايته حيث كان من شهداء الطاعون.

بعد مدة من التحصيل والعطاء لابد أن ينعكس ذلك على مؤلفاته وهي ثمرات هذه الحصيلة، فخلف لنا تراث نفيسا في مختلف العلوم العلمية، فبالإضافة إلى اشتغاله بالدرس القرآني تدريسا وتأليفا كان مشاركا في عدة فنون "بصيرًا بالشروط جاريًا على سنن سلفه ينظم وينثر فلا يقصر"[2].

ومن بيت بني منظور المتأخرين من أهل القرن التاسع الهجري و اللذين ترجم لهم البلوي في تبثه **محمد بن محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي** الذي لم نعرف عنه الكثير إلا أنه يلقب بأبي العرب واشتغاله بالقضاء[3] ؛ و**محمد بن محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي المالقي** أبو بكر بن أبي العرب ذكره البلوي والدا لأبي عمرو القاضي آخر أعلام بيته ، وأستاذا لأحد أعلام القرن التاسع الهجري وهو أبو عبد الله محمد الجعدالة [4].

أبو عمرو محمد بن منظور القيسي (ت889هـ) [5] يقول صاحب التبث أنه كان قاضي الجماعة الخطيب الإمام الجليل الأصيل أبو عمرو ، محمد ابن القاضي الكبير أبي بكر محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي.

أخذ عن جملة من كبار علماء عصره ومنهم على وجه الخصوص والده أبو بكر محمد ،وأبي عبد الله المنتوري الذي أخد عنه بعض رجز ابن بري ،إضافة إلى المجاري و ابن السراج والمواق صاحب سنن المهتدين ، وله فتاوى ذكر بعضها صاحب المعيار المعرب [6] .

---

1 – النباهي ، المرقبة، ص154.

2 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص 170 .

3 – البلوي ،تبث ، ص204 ،و ص 215–.Ávila, op cit ,p30

4 – البلوي ،تبث ، ص204، ص215 –.Ávila, op cit ,p30

5– هناك اختلاف في تاريخ وفاته ينظر: البلوي ، تبث ،ص 216 – المنتوري ، فهرسة ، ص24– التمبكتي ، النيل ، ص558 ص558 ، تر: 684 –.Ávila, op cit ,p30,31

6 – الونشريسي ، المعيار ،ج13،ص 358.– التمبكتي ، النيل ، ص558 ،تر:684 . – المنتوري ، المصدر السابق، ص24. ص24.

من أبناء هذا البيت وهو آخر من نختم به **محمد بن القاضي أبي بكر محمد بن أبي العرب محمد أبو الحسين** والذي ذكره لنا البلوي في تبثه وقال أنه أخ لأبي عمرو السابق وأنه قد أخذ عنه الرواية و العلوم .

بنو يحي البلوي : بيت ابن الشيخ

كنا قد أسلفنا ذكر نسب البلويين ومنازلهم في الأندلس وهي عديدة ، وهم ينسبون إلى بلي القبيلة العربية القضاعية اليمانية من بلي بن عمرو ابن الحاف ابن قضاعة [1] بينما كان تواجدهم في البلاد الأندلسية في حواضر كثيرة نظر لتغير مقر سكناهم واستقرارهم نظرا لتحكم جملة من العوامل السياسية والاجتماعية والديموغرافية التي أثرت في تنقلاتهم ،ومنهم بنو يحيى البلوي في مالقة وقد بينت التراجم الخاصة بأنه من البيوتات المتدينة [2].

ولعل من أهم أبناء هذا البيت **يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي البلوي** [3] وهو أحد أبرز علماء هذا البيت إن لم نقل رأس هذا البيت إذ لم نعثر على تراجم لسلفه ، ويكنى أبا الحجاج إلا أننا وجدنا أن أغلب عناصر هذا البيت ينعتونهم بابن الشيخ توفي عام 604 هـ.

أخذ العلوم الأولى ببلده مالقة عن جملة من أساتذة بلده وقد نبغ في علوم الفقه و الحديث على وجه الخصوص يقول ابن الزبير عن صفاته العلمية:"وكان موفور الحظ من علم اللغة والأدب، ذاكرا لهما ، مشاركا في العربية والفقه والأصول ، مائلا إلى التصوف ،معدودا في العلماء العاملين" [4].

عبد الرحيم بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي البلوي [5] ويُكنى أبا محمد ، ويعرف هو الآخر بابن الشيخ روى عن أبيه الزاهد الأديب أبي الحجاج .

وقد نوه بفضله ابن الآبار فبين اتباعه سنن سلفه في العلم والفضل والخير ،ويذكر إجازة هذا العالم له وفي المقابل ذكرنا لنا استجازته من بعض علماء بلده وهو ابن ست سنين [6]، وقد أمَّ بجامع مالقة وخطب به إلى غاية وفاته سنة تسعة وثلاثين وستمائة .

1- السمعاني ، الأنساب ، ج2، ص300

2 – ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص 217 .

3 – ابن عسكر،أعلام مالقة ،ص373، تر: 174- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص 217 .

4 – ابن الزبير، صلة الصلة،ص434،تر :1016.

5- المصدر نفسه ،ص161،تر :376.

6 – ابن الآبار ، التكملة ، ج3، ص61. ذكر وفاته ابن الآبار في 638هـ .

عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي البلوي والمكنى بأبي محمد وهو شقيق عبد الرحيم السابق ، عُد من جلة شيوخ الطلبة ونبهائهم ،وقد جرى هو الأخر على سنن سلفه في العلم والفضل والخير حتى قال فيه ابن عسكر:"اقتفى جادّة أبيه وجده ، نفذ في العلم سهمه "[1]، إضافة إلى سماته العلمية المتعلقة بالفقه والأدب كان مشتغلا بصنعة التوثيق .

هذا وقد عثرنا على أحد أبناء بيت يحي البلوي وهو **يحي بن أحمد بن محمد بن يحي البلوي البياتي أبا زكرياء** وترجم له ابن القاضي وقال عنه الفقيه الخطيب المشارك لقيه ابن الزبير الأصغر بغرناطة وأجاز له عامة عام 690 هـ إلا أننا لم نجد العلاقة مع شجرة أنسابه إلا أنه لم يذكره من أبناء الشيخ [2].

تعددت بيوتات العلم الأندلسية وتباينت أصولها وأنسابها وامتداداتها كما تباين انتشارها في المدن والحواضر والثغور الأندلسية في مملكة بني نصر ،وقد استأثرت الحضرة غرناطة بأغلب البيوتات كونها مركز الدولة السياسي والديموغرافي ،في حين لا يمكننا الاستغناء عن بقية البيوتات والاكتفاء بالقول أن بقية المدن والثغور كان ذات مركز جذب واستقطاب ثانوي للبيوتات الأندلسية .

1 – ابن عسكر، أعلام مالقة ،ص246،تر :84.

2 – ابن القاضي ، ذرة الحجال،ج3 ،ص329،تر:1443.

الفصل الثالث

دراسة إثنية

بيوتات العرب حسب القبائل

البيوتات القيسية

البيوتات المضرية

نساء من البيوتات

بيوتات الأجناس الأخرى

بيوتات البربر

بيوتات المولدين

بيوتات يهودية

بيوتات المدجنين

إن كل دراسة إثنية تشمل الأندلس كبلد فتحه المسلمون واستقروا به سيجرنا للحديث عن عوامل الفتح والاستقرار والتعريب وحتى الإنتاج ،لهذا يجدر بنا التركيز على أهداف مرجوة ونتائج متوخاة من هذه الدراسة حيث نتساءل عن علاقات هذه الأجناس بالتنظيم الطبقي وباستقرارهم بعد بالفتح وهل نجد التعايش الفعلي الاجتماعي بين عناصر هذه التركيبة ؟ وما مدى تأثير هذه المظاهر على ظاهرة البيوتات ؟

النظام القبلي الأندلسي :

قبل طرق الموضوع من المفيد الإشارة إلى صعوبة منهجية أثارها بعض السوسيولوجيين الذين اهتموا بموضوع القبيلة، وهي مسألة الإختلاف بين القبائل في ظل إنعدام إمكانية دراسات مونوغرافية وافية للقبائل في العصر الوسيط .

نظريا تمدنا المصادر بسيل من النصوص حول القبيلة ومرتبتها ضمن الشرائح les couchs المكوِّنة للنظام الاجتماعي العام. فقد ورد ذكر القبيلة في القرآن الكريم ، قال تعالى:"يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" [1] ، ومن المفهوم القرآني استمد مؤرخو الحضارة العربية مفهومهم للقبلية، فجعلوها في المرتبة الثانية.

فالقلقشندي جعل الشعب في قمة المراتب،ومنه تتفرع القبائل التي سميت كذلك " لتقابل الأنساب فيها"وبعد القبيلة تأتي العمارة فالبطن فالفخذ فالفصيلة والعشيرة ،ويسرد هذا المؤرخ كثيرا من التفاصيل حول طرق الانتساب للقبيلة، كما يسهب في تحليل أسماء القبائل العربية[2] ،وعلى النهج أسهب النويري [3] في ذكر القبائل ونظامها، وما يندرج تحتها من مراتب،وتميز الكتاني[4] عن المؤرخين

1 - سورة الحجرات ، الآية13.

2 - القلقشندي أبا العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1985،ج1،ص207 .

3 - **النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة،1928، س2** ، ص261 وما بعدها.

4 - الكتاني ، زهرة الآس ، ص20.

السابقين حين جعل القبيلة في الطبقة الرابعة بعد الجدم والجمهور والشعب، ووصفها بأنها " بمنزلة الصدر من الجسد"، والملاحظة نفسها تنسحب على مؤرخ عاصر الحقبة المرابطية ، وهو ابن بسام[1] الذي خلط بين القبائل والبيوتات .

ومهما كان الأمر، فإن الخلية الأولى التي شكلت قاعدة التنظيم القبلي تتمثل في الأسرة التي تكونت من مجموعة من الأفراد، وتشير إليها المصادر بعبارة "كانون" [2] وتتجمع كل الأسر التي تعتقد بانحدارها من جد واحد .

الدراسات الإثنية المتعلقة بالأندلس :

أشارت مجموعة من الدراسات إلى أهمية هذه لنقطة بهدف الغوص في الواقع السوسيو ثقافي للأندلس وتأثيراته انطلاقا من كتب الأنساب سواء العربية والأجنبية ، وقد استطاع ابن حزم في دقة والتزام من عقد الصلة بين هذه القبائل العربية الوافدة على الأندلس وبيوتات الحكم والسلطة،وبين أجذامها وبين أصولها المشرقية التي انحدرت منها وانسابت متشبعة في بلادها الجديدة ، كما ركز على تبيان المدن والمساكن التي تجمهرت فيها تلك البيوتات الوافدة وتكاثرت حتى اتخذت أسماءها،وقد عقب عليها بمفاخرة عدنان وقحطان وهما يمثلان الجذمان الكبيران لجميع قبائل العرب .

وبالموازاة مع هذه الموسوعة عمل الباحث الأسباني ألياس تيرس سابادا Elias Teres Sabada على استخراج البيوتات والقبائل العربية انطلاقا من الجمهرة حيث عمل على تصنيفها وفق إثنياتها[3] .

ومن جانب آخر ثمة دراسات [4]ولو أنها أنثروبولوجية فإنها تعد أحسن النماذج وتتناول بنية المجتمع الأندلسي والتوزيع الإثني وهي دراسة الأستاذ الفرنسي بيار قيشارد Pierre Ghichard والتي لا يتغني عنها أي باحث في الحق الأندلسي خاصة في شقه الإثنوغرافي.

---

1 - انظر ما ذكره عن ابن حزم حيث قال :" ومن أبناء هذه القبيلة وشعراء هذه البيئة الأصيلة ابن عمه أبو الوليد محمد بن حزم " **ابن بسام الشنتريني أبو الحسن علي (ت542هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح: إحسان عباس ،دار الثقافة، بيروت 1997،ق2، م2**، ص598.

2 - الوزان ، المصدر السابق ، ج1، ص100.

3 - Elias Teres Sabada , linajes arabes en al-andalus segun la yamhara de Ibn Hazm ,Instituto Miguel Asin , Al-Andalus : revista de las Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada, Vol. 22, Nº 2, 1957 ,pp 337-376.

4 - إلى جانب دراسات أخرى تنصب في نفس الاتجاه إلا أنها تخصصت في القرون الأولى كالرابع والخامس الهجري منها : دراسة الأستاذ أنور محمد زناتي بكلية التربية جامعة عين شمس للمجتمع الأندلسي خلال القرن الرابع الهجري من خلال شهادة

قربتنا هذه الدراسة إلى هذا الواقع بحكم دراستها البنيوية ،بحيث تمحورت حول البنية الاجتماعية في الأندلس فحسب رأي المؤلف كان المجتمع الأندلسي يتصف بالزواج المختلط وبهيمنة الأنساب العربية البربرية في إطار المجتمع الأندلسي وكانت هذه الهيمنة على حساب العناصر المحلية وعلى حساب ظاهرة الزواج العائلي لذلك المجتمع ،وبالتالي خلص إلى أن النموذج الشرقي المبني على القبلية هو الذي يهيمن على المجتمع الأندلسي .

ويُرجع تأسيس البنية لاجتماعية الشرقية في الأندلس إلى عدة عوامل أبرزها : عدم الاستقرار في المجتمع الإسباني قبل الفتح الإسلامي وضعفه وعدم التوازن الاجتماعي والسياسي إضافة إلى طابعه الهش عموما.

كما أدى كل من التنوع الاثني والتقسيم السياسي في الأندلس إلى فرض بنية اجتماعية من النمط الشرقي وانتشارها على هيمنة البعد القبلي في المجتمع الأندلسي ، وبالتالي يكون قد تطرق إلى طبيعة القبائل العربية والقبائل البربرية في الأندلس[1] .

عموما يمكن انتقاد هذه الدراسات الأنتروبولوجية، فهي عبارة عن أبحاث ميدانية اهتمت ببنية القبائل،وأغلب هذه الدراسات انطلقت من المجتمع المغربي وقبائله الأطلسية في أبحاثها الميدانية في الفترة الحديثة والمعاصرة وحاولت تعميمها على كل العصور التاريخية ومنها الفترة الوسيطية كإطار تاريخي والأندلس كإطار جغرافي.ولعل أن هؤلاء الباحثين الانتربولوجيين يسعون إلى إشاعة نظرية الانقسامية segmentari وهي من أشهر النظريات التي صبغت حول المجتمع القبلي[2].

كما أن الروابط الدموية القوية بين العرب والبربر المتميزة بحركية وبقوة أرقى، قد ساهمت في تعويض العائلات الأهلية وضمها إليها اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا؛ وهكذا أصبحت استمرارية هيمنة المجتمع القبلي في الأندلس مضمونة بفضل تفوقه البنيوي وتنظيمه القبلي.

مؤرخ معاصر ابن حيان القرطبي ؛ ودراسة الأستاذ محمد بنعبود بكلية الآداب تطوان تحت عنوان جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري.

1 - Pierre Guichard , op cit , p .

2 - المجتمعات الإنقسامية هي المجتمعات التي تنشطر بصفة لا متناهية بحيث إن الأجزاء المتولدة عن هذا الانشطار تتشابه فيما بينها، و يعاد إنتاجها باستمرار. و هي لا تنشطر فحسب، بل هي قادرة أيضا على أن تنصهر وتتحد لتخلق مجموعات ذات مستوى أكبر. فعملية الانشطار والاتحاد تأتيان من جراء التناف حول عدة أهداف، وتؤديان إلى مسلسل مستمر للتوازن. فالشيء الأساسي الذي يميز هذا النموذج الاجتماعي المجرد هو الطابع المشاعي للسلطة.

إن الروابط لحقيقية في ذلك المجتمع ذات صبغة اثنية، إذ اتخذت الأصناف المختلفة في الأندلس دلالتها اعتمادا على أصولها العرقية العرب والأهالي والبربر واليهود والصقالبة،وكثيرا ما نجد أن الشرائح الاثنية وليس الأفراد هي التي تشكل محرك الأحداث فابن عذارى لوحده ذكر كثيرا من هذه الأحداث المختلفة في شكل ثورات قادتها مختلف العناصر المشكلة للمجتمع الأندلسي سواء كانوا بربر أو مولدين أو عرب قيسية أو يمنية .

الدراسة والتحليل :

يبدو أن العامل الإثني قد ظهر للعيان في عهد الطوائف حيث استأثرت العناصر العربية والبربرية ببعض المناطق وتوسعت بها كما وضحه الباحث الفرنسي فرانسوا كليمون [1]:

الطوائف	التركيبة الاجتماعية	الحكام
الجزيرة الخضراء	أغلبية بربرية – مراكز عربية	بنو حمود- بنو عباد
المرية	عرب	بنو صمادح
غرناطة	أغلبية عربية – أقلية بربرية	بنو زيري
مالقة	أغلبية عربية – مراكز بربرية	بنو حمود – بنو زيري
رندة	أغلبية عربية – مراكز بربرية	بنو دناس –بنو عباد

انطلاقا من هذا الجدول نستنتج استئثار العنصر العربي على بقية العناصر ومن ورائه البيوتات العربية ،ثم يأتي ثانيا العنصر البربري الذي أخذ مكانة هامة ببنائه لبيوتات لا يستهان بدورها لكن وإن كان ذا أغلبية في بعض المناطق فإن ذلك لا يعني استئثاره بالبيوتات ، كما نلمس من هذه الدراسة تداخل العوامل المشكلة للبيوتات الأندلسية خاصة العامل الديموغرافي المتعلق بشق الهجرة مع العامل السياسي والتاريخي المرتبط أساسا بظروف الفتح و ما يليها من أحداث .

وتماشيا مع ما حدث في الأندلس طيلة ثمانية قرون فإن هذه الظروف لم تبق كما هي ،ولم يستطع هذا التوزيع الإثني المحافظة على كيانه في ظل ظروف حركة الاسترداد التي لم يبق لها إلى الطرف الجنوبي والذي يبدو أنه هو الآخر قد تأثر بعد ملوك الطوائف ، ومن جهة ثانية فإنه بالرغم من الوحدة السياسية التي عرفتها الأندلس في ظل المرابطين فإنها عادت للانقسام الطائفي ثانية ،وإلى التمزق

1 - **François Clément , Origines ethno-culturelles et pouvoir dans l'Espagne musulmane des Taifas (Ve/XIe siècles), Mélanges de la Casa de Velázquez , tome 29-1 , 1993 ,** p 201,202 .

السياسي والتقلص الجغرافي لدولة الإسلامي بعد حكم الموحدين، وبالتوازي مع حكمهما فإن هناك اختلاف كبير بين الدولتين حتى في طريقة تقريبهما للبيوتات .

نتساءل هنا هل كان لهذه البيوتات الحاكمة دورا في صيرورة هذه الأحوال وتوزيع القبائل ومن ورائها البيوتات في شتى مضلعات الأندلس؟ كيف أثرت وتأثرت البيوتات بأوضاع الانقسام الطائفي ؟

بالفعل يمكن الحكم على أنه وُجد فعلا صراع طائفي انعكس على التنافس بين البيوتات في شتى مجالات الحياة ، كما انعكس على توزيعها الجغرافي حين اختارت الاستقرار أو الهجرة ، وعلى تدخلها السياسي من خلال احتكاكها بأهل السياسة وتولي المناصب الإدارية فتظهر بيوتات وتنطفىء أخرى بعد ما قد يحصل لها من نكبات ومحن تجردها من نفوذها المالي والسياسي .

أمكن لهذا التوزيع السكاني للبيوتات الأندلسية أن يتغير بفعل العامل السياسي والتاريخي فقد أورد المقري برواية ابن غالب في فرحة الأنفس أهم القبائل والبيوتات في المدن والحواضر والثغور الأندلسية الباقية ،وبمقارنة بسيطة مع أورده صاحب الجمهرة أمكننا أن نستشف الفوارق بين القبائل والبيوتات المستقرة والمهاجرة والتغيرات التي طرأت على تواجدها في ظل قرن واحد من الزمن .

عموما يمكن القول بأن التنظيم القوي الذي حظي به المنتصرون علاوة على روحهم القبلية وتعدد الأزواج في مجتمعهم والاستمرار وهي خصائص شائعة في المجتمع العربي الإسلامي، إضافة إلى تمسكهم بالسلطات السياسية والعسكرية، كل هذه العوامل أعطت الأنساب العربية امتيازا يمكن اعتباره بيولوجيا في إطار العلاقات الزوجية مع العلاقات المسلمة أو المسيحية الأصلية لذلك.

وبالتالي أضحى الوعي بالانتماء القبلي يشكل قوة هامة ،وأصبح بذلك دور الشرائح القريبة العصب ذا وزن في المجتمع الأندلسي في إطار بيئة قبلية مهيمنة.

الملاحظ أن البنية القبلية في البوادي وحتى الحواضر الأندلسية لم تظل ثابتة، ويعزى ذلك إلى الإصلاحات التي أدخلها المنصور بن أبي عامر؛ حيث عبر المقري[1] عن ذلك بقوله : "وكان عرب الأندلس يتميزون بالعمائر والقبائل والبطون والأفخاد إلى أن قطع ذلك المنصور بن أبي عامر ". ويزكيَ هذا النص ما ورد في رسالة[2] المعتمد بن عباد إلى يوسف ابن تاشفين ،ومما جاء فيها "فإننا نحن العرب في هذه الأندلس قد تلفت قبائلنا، وتفرق جمعنا، و تغيرت أنسابنا بقطع المادة من صنيعنا،

1 - المقري ، نفح ،ج1،ص293 .

2 - ينظر نص الرسالة عند مؤلف مجهول ،الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ، تحقيق علوش ، الرباط، 1936 ،ص45-46 .

فصرنا منها شعوبا لا قبائل، وأشتاتا لا عشائر" .ولم يفت ابن خلدون التأكيد "بأن الأندلس ليست بدار عصائب ولا قبائل" [1] غير أن ذلك لم يمنع من بقاء ذيول النظام القبلي لذلك.

وامتدت منازل الفاتحين على طول الطريق سلكته القوات العسكرية ، ولم يكن للسلطة في هذا الاختيار من يد ،أو تأثير، وإنما كانت الحال كما يقول المقري:"...كلما مر قوم منهم بموضع استحسنوه حطوا به ونزلوه قاطنين.."[2] ؛وهذا ما يتنافى مع قول من قال : إن العرب استأثروا بالأراضي السهلية والغنية: وتركوا لغيرهم ما دون ذلك من مناطق مجدبة أو وعرة [3].

إن المنازل التي استقرت فيها القبائل العربية والقبائل البربرية القادمة من المغرب لم تتغير على مدى تاريخ الأندلس إلا في حالات قاهرة حين اشتد الضغط النصراني على مسلمي الأندلس في المرحلة الأخيرة ،ومن ثم فإن هذه الأماكن لم تكن مخصصة لقبيل دون آخر، بل تجاوزت القبائل في سكناها في أكثر المناطق، وإن شهدت بعض الكور والمدن أغلبية للبعض على البغض الآخر .

يبدو أن العامل الإثني قد ظهر للعيان في عهد الطوائف حيث استأثرت العناصر العربية والبربرية ببعض المناطق وتوسعت بها كما وضحه الباحث الفرنسي فرانسوا كليمون[4] .

وفي جمهرة ابن حزم (ت456) التي اعتمدناها بصفة أكبر في تحديد أنساب القبائل العربية معلومات طيبة عن التوزيع السكاني لقبائل العرب والمغرب في الأندلس، وعن مشاهير رجالهم وعلمائهم ؛وهي معلومات وإن كانت تعكس عصر المؤلف، إلا أنها ذات قيمة كبيرة تنبئ عن مقدار ما وصلت إليه تلك القبائل من العدد والعدة، وما تبوأه بعض بيوتهم من الرفعة والمكانة على مستوى عموم البلاد [5].

فالقبائل العربية التي دخلت الأندلس كانت تضم أعدادا طيبة سواء نظرنا إلى الأعمال الإيجابية كعملية الفتح نسها، أو إلى النشاط السلبي كصراعات العصبية ومنافسات الرئاسة.

وقد عبر المقري عن ذلك بقوله: "...فأعلم أنه لما استقر قدم أهل الإسلام بالأندلس وتنامى فتحها صرف أهل الشام و غيرهم من العرب همهم إلى الحلول بها فنزل بها من جراثيم العرب وساداتهم

1 - ابن خلدون، المقدمة ،ج2، ص463 .

2 - المقري ، نفح ، ج 1 ، ص 276 .

3 - مؤنس، فجر الأندلس، ص370 و388.

4 - Clément , op cit , p 201,202 .

5 - ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ،ص433- 434 ، 443، 445، 454- 455 ، 460و499 – 501.

جماعة أورثوها أعقابهم...". ويتفق أهل الأنساب على أن هؤلاء الأعقاب كانوا كثيرين ومن جميع القبائل العربية التي اختارت الأندلس لها وطنا[1].

إننا نسجل مدى الصعوبة التي وجدناها في التعريف بالبعد الاجتماعي وأثر العصبية القبلية في الدراسة الاثنية بالأندلس[2] إلا أننا يمكن الوقوف على جوانب فقط من هذا الواقع وإسقاطاته على دراستنا بهدف الرصانة العلمية كاعتراف أكاديمي وتواضع علمي بأن المقاربة ستكون جزئية ولا تدعي الشمولية ،من جانب آخر بهدف وضع العلاقة مع الظاهرة المدروسة كونها ظاهرة اجتماعية قبل أن تكون فكرية .

ولتوضيح وإبراز هذه الظاهرة علينا التركيز على "البعد الإجتماعي" ومسألة "العصبية" على محك المجتمع الأندلسي،ومقاربة فئة العلماء ومن ورائها البيوتات التي ينتمون إليها كجماعات نخبوية أدت أدوارا سياسية ودينية وعلمية وحتى عسكرية ...

العصبية على محك الواقع الأندلسي:

كتب ابن خلدون عن العصبية في واقعها عن أقطار بلاد المغرب مستثنيا الأندلس إلا أن قراءة هذه النظرية في الواقع الأندلسي تبقى صعبة لعدة اعتبارات يطول شرحها في هذا المجال أهما الاختلاف القائم بين المجتمعين المغربي البدوي والمجتمع الأندلسي الحضري ، وبالتالي لا يمكننا الجزم بوجود عصبية محركة داخل المجتمع الأندلسي كمحرك للشأن السياسي والاجتماعي والعسكري على عكس ما ذهبت إليه بعض الدراسات الاستشراقية [3].

إن حياة التحضر الكبير الذي عرفته الأندلس أضعف العصبية في شكلها الخلدوني ،حتى أن الصراعات السياسية على الحكم في الأندلس لم تكن تغذيها العصبية في الكثير من الأحيان ، ورغم التعدد العرقي الذي كان بالأحرى مؤديا بالاعتقاد بوقوع تجاذبات عرقية ونزعات عصبية إلى أن الأمر كان بخلاف ذلك.

---

1 - المقري ، نفح ، ج1، ص290 .

2 - لأنه تناول كيانا وفضاء جغرافيا أوربيا بمحتوى عربي وإسلامي، وبوضعية سياسية تميزت بالقلاقل والاضطراب، وتداخل سلط ونفوذ تراوحت بين مغارب أمة الإسلام و مشارقها.

3 - Pierre Guichard ,op cit , p.

إن المحرك العصبي في الفترة الإسلامية الأندلسية كف على أن يكون هو محرك الصراعات الإجتماعية، ويبدو أنه بعد مصلحي نفعي (براغماتي) قد ساهم في ذلك الغطاء الإسلامي نحو تقزيم وإذابة الصراعات بين مختلف مكونات المجتمع الأندلسي المتباين في إثنياته[1].

كما أن الطبقة الوسطى كان لها دور هام من خلال عملها على التوازن بين طبقتي الخاصة والعامة، إلا أنه أمكن لنا الاعتراف بأن هذه الاثنيات المتنوعة لم تكن متآلفة لدرجة كبيرة، لكن من جهة أخرى يبدو أن اختفاء البيوتات العربية من هذه الطبقة الوسطى ابتداء من القرن الرابع العشر الميلادي قد ولد الشعوبية لدى الأندلسيين من خلال تعلقهم الكبير بالأراضي الغرناطية [2].

تميز فيه عرب الأندلس بخاصية تجلت في خفة حدة النعرات القبلية والعصبية التي ظلت تطبع العلاقات الاجتماعية منذ مطلع الفتح إلى القرن الرابع الهجري، بعد أن تناسى العرب أصولهم المشرقية وتخلوا عن مظاهر حياة البداوة والتأثير القبلي الذي خيم عليهم في شبه الجزيرة العربية[3].

ومن المهم جدا أن نعترف بوجود انسجام وبداية انصهار هذه الاثنيات في قلب واحد نستطيع أن نسميه أندلسي خاصة بتراكم عوامل الانصهار مدة تفوق عن ستة قرون .

كان للتحرشات النصرانية على مدن الثغور في الأندلس خلال العصر المرابطي والموحدي أثر على استقرار السكان حيث اضطرت الكثير من الأسر العربية إلى الجلاء عن المناطق التي كانت تطالها التهديدات النصرانية متخذة اتجاها من الشمال صوب الجنوب.

أمام هذا الوضع عرفت خريطة الأندلس حدوث تغييرات هامة في أماكن استقرار عرب الثغور من الشمال إلى الجنوب ومما يؤكد أهمية العنصر العربي في الأندلس نجد أن ابن حزم خصص كتاب بأكمله لذكر القبائل العربية التي استقرت فيه ويظل أهم مصدر يمدنا بأسماء القبائل العربية في الأندلس وأماكن إقامتها ،كما أمدنا ابن غالب في كتاب"فرحة الأنفس "حسب رواية المقري

1 – امحمد بن عبود ، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري ،تقديم محمد المنوني ،مطبعة النور ،تطوان 1987.

2 - Luis Seco de Lucena Paredes , Documentos arábigo-granadinos , Impr. del Instituto de Estudios Islámicos, 1961 ,p xli (introducion).عن الشعوبية في الأندلس ينظر :مجلة دراسات أندلسية ،العدد4 ،مطبعة المغاربية ،تونس1989.

3 - إبراهيم القادري بوشيش، مباحث ،ص37 .

بمعلومات لا تقل أهمية عن ابن حزم ومن خلال تتبع هاذين المصدرين يمكننا تحديد بعض الأسماء للقبائل العربية التي اتخذت من الأندلس موطنا[1] .

يشير المقري إلى التوزيع الإثني لهذه القبائل في الأندلس تحت عنوان استيطان العرب في الأندلس ويبين معها نسبها بشكل نظري مقسما هذه القبائل إلى عدنانية وقحطانية اعتمادا على مصادره التي أتيحت له كالجمهرة لابن حزم وفرحة الأنفس لابن غالب ، ويمكن تمييز هذا التوزيع على الشكل التالي [2]:

جدول يمثل أهم البيوتات العربية العدنانية وقبائلها .

العدنانية	البيوتات	أماكن تواجدهم	العبارة الدالة عن ذلك
قريش	بنو هاشم		منهم جماعة كلّهم من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، ومن هؤلاء بنو حمّود ملوك الأندلس .
فهر	بنو محارب بنو الجدّ	غرناطة	وكثير من قريش المعروفون بالفهريين من بني محارب ابن فهر... ومن ولده بنو القاسم الأمراء الفضلاء، وبنو الجدّ الأعيان العلماء
كنانة	الوقّشيّون	غرناطة	ولهم ينسب الوقّشيّون الكنانيون الأعيان الفضلاء .
سعد بن بكر.	بنو جوديّ	غرناطة	منهم بغرناطة كثيراً، كبني جوديّ
نمير بن عامر .		غرناطة	وهم بغرناطة كثير.
ثقيف	بنوعاصم —بنو الزبير	وادي آش غرناطة	ومنهم بالأندلس جماعة
أسد بن			إن إقليم هؤلاء مشهور باسمهم بجوفيّ مدينة وادي آش

1 - ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس (الاكتفاء في أخبار الخلفاء)، تح : أحمد مختار العبادي ،المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد1971 ، ص103 - ابن عذارى، البيان المغرب ، ج4،ص38 .

2 - اعتمدنا في هذه الدراسة على المقري وأبرزنا فقط القبائل التي ينتمي إليها البيوتات التي درسناها في هذا العمل .ينظر: المقري ، نفح ،ج1، ص ص 290-292.

ربيعة			
محارب	بنو عطية .	قرطبة ثم غرناطة	ومنهم بنو عطية أعيان غرناطة
النّمر	بنو عبد البر	قرطبة	كبني عبد البر الذين منهم الحافظ أبو عمر بن عبد البر
تغلب	بني حمدين		

بين المقري أهم ما تميزت به اليمانية نقلا عن ابن حزم بقوله : جماع أنساب اليمن من **جذمين: كهلان وحمير** ابني سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

جدول يمثل أهم البيوتات العربية القحطانية وقبائلها[1] .

القحطانية (اليمانية)	**البيوتات**	**أماكن تواجدهم**	**العبارة الدالة عن ذلك**
الأزد	بني المهلّب		
غسّان	بني القليعي		منهم بني القليعي من أعيان غرناطة
الخزرج	بنو الأحمر	غرناطة	وإلى قيس بن سعد بن عبادة ينتسب بنو الأحمر سلاطين غرناطة
غافق		شقورة– مرنيانة	وأكثر جهات شقورة ينتسبون إلى غافق
همدان	بنو أضحى	غرناطة	ومنزل همدان مشهور على ستة أميال من غرناطة،ومنهم أصحاب غرناطة بنو أضحى.
مذحج	بنو المدحجي	غرناطة	
عنس بن مالك	بنو سعيد	قلعة يحصب	ومنهم بنو سعيد مصنفو كتاب المغرب وقالعة بني سعيد مشهورة في مملكة غرناطة.
مرّة بن أدد	بنو المنتصر		منهم بنو المنتصر العلماء من أهل غرناطة.
عاملة	بنو سماك		منهم بنو سماك القضاة من أهل غرناطة،
خولان	بنوعبد السلام	قلعة خولان	بنو عبد السلام أعيان غرناطة

1- المقري ، نفح ،ج1، ص ص 293-298.

لخم	بنو الحكيم	اشبيلية	
جذام	بنو الحسن	رية	
ذي رعين	بنو رعين		ودار رعين بالأندلس الفحص المنسوب إليهم برية.
ذي أصبح		قلعة يحصب	وهم كثير بقلعة بني سعيد
بليّ	بنو داود	اشبلية — دار بلي قرطبة — مورور –رية	ومنهم البلويّون بإشبيلية .. ودار بلي بالأندلس الموضع المعروف باسمهم بشمال قرطبة، وهم هنالك إلى اليوم على أنسابهم، لا يحسنون الكلام بالطينية لكن بالعربية فقط نساؤهم ورجالهم... وكانت لهم دار أخرى بكورة مورور أيضاً.
كلب بن وبرة بن تغلب	بنو أبي عبدة — بنو جزي	قرطبة– بلنسية غرناطة	
عذرة بن سعد	بنو عذرة	الجزيرة الخضراء	ومنهم أعيان الجزيرة الخضراء بنو عذرة
حضرموت	بنو خلدون		منهم الحضرميون بمرسية وغرناطة وإشبيلية وبطليوس وقرطبة ...وهم كثير .
سلمان	بنو الخطيب	لوشة –غرناطة	ومنهم الوزير لسان الدين بن الخطيب
مراد بن مالك بن أدد			وحصن مراد بين إشبيلية وقرطبة مشهور...وأعرف بمراد منهم خلقاً كثيراً.

ومن جانب أورد لنا ابن الخطيب قائمة عن البيوتات العربية وأنسابها وبيَّن المستأثرين بهذه النسبة مقابل القلة منهم بقوله: "وأنسابهم عربية وفيهم من البربر والمهاجرة كثير " وحين انتهى من هذه القائمة استشهد بقوله: " وكفى بهذا شاهدا على الأصالة ودليلا على العروبية."من هذه الشهادتين قد يتوضح لنا استئثار العنصر العربي على بقية عناصر المجتمع الغرناطي أو الأندلسي بشكل عام .

ثم يضيف عن البيوتات العربية الكثيرة : " هذا ويرد كثير في شهادتهم ويقل من ذلك السلماني نسبًا وكالدوسي والحواري والزبيدي ويكثر فيهم كالأنصاري والحميدي والجذامي والقيسي والغساني وكفى بهذا شاهدا على الأصالة ودليلا على العروبية ".

وانطلاقا من هذا التوضيح تبين لنا أن هناك من البيوتات من تستأثر بالعدد الوافر من أعقابها وأبنائها فحافظت على مكانتها في السلم الاجتماعي وحتما وجدت نفسها من البيوتات الكبرى ذات الجاه والفضل والمكانة العالية وقد أورد ابن الخطيب بعضها منها كالأنصاري والحميدي والجذامي والقيسي والغساني إضافة إلى مجموعة من القائمة الطويلة التي أوردها وبدأها بقوله : " وأنسابهم حسبما يظهر من الإسترعات والبيعات السلطانية والإجازات عربيةٌ: يكثر فيها القرشي والفهري والأموي ..."حيث خلص إلى تحديد سبعة وسبعين إسما لبطون وأفخاذ وعشائر وقبائل عربية[1].

وفي المقابل قلة من هذه البيوتات والقبائل — وابن الخطيب منها – لا يمكن لنا أن نحكم عليه أنها من البيوتات أو القبائل الصغرى لكنها تسعى للرفع من شأنها والعلو في المراتب بأساليب وطرق معينة مستغلة جملة من العوامل السياسية والاجتماعية والفكرية ،ومصطدمة في طريقه بجملة من العوائق ؛ وقد ذكر منها نماذج وهي السلماني والدوسي والحواري والزبيدي ولعلنا كنا قد حددنا من أهل هذه البيوتات بنو الخطيب السلماني ،وبنو قطبة الدوسي في حين لم نعثر على بيوتات تنتمي إلى الزبيدية والحوارية .

وقد أمدتنا الدراسات الاسبانية بسيل من الأبحاث حول البيوتات وقبائلها فقد أبرز لويس مولينا في بحثه الموسوم ب: دراسة الأسر العلمية كمصدر للتاريخ الاجتماعي في الأندلس[2] جملة من الإشارات المتعلقة بمثل هذه الدراسة ومنها الانتماء والنسب أو الأصل العرقي لهذه البيوتات ،وقد توصل من خلال دراسته المعمقة اعتمادا على مصدر واحد وهو تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي[3] إلى تحديد عدد لا يحصى من ذوي البيوتات بلغ 1300 أسرة من بين 1650 ترجمة .

1 - للإستزادة والمقارنة ينظر : ملحق أسماء قبائل البيوتات العربية في غرناطة لابن الخطيب .

2 - Luis Molina , El Estudio de familias de Ulemas como fuente para la historia social de Al-Andalus ,EOBA , vol V Familias CSIC Madrid 1992.

3 - Luis Molina , Familias andalusies , II(1989)pp19-99 ,III(1990)pp13-58 ,IV(1990) ,pp13-40.

وانطلاقا من هذا التقسيم فإن دراستنا المتعلقة بالبيوتات العلمية الأندلسية في العهد الغرناطي قد جرت أذيال هذه النزاعات القبلية التاريخية إلى هذا الصقع وبقي الصراع القيسي المضري بارزا للعيان ولكن ليس بالحدة التي كانت من قبل .

ومن أبرز نماذج ذلك أن رأس بيت بني جزي الغرناطي جَدُّ ابن جزيّ صاحب القوانين الفقهية يحتمل أن يكون انتقل إلى الأندلس ضمن مرافقي أبي الخطّار الكلبي ، كما يحتمل أن يكون التحق به فيما بعد لتدعيم معسكر اليمنيّة، خاصة وأن أبو الخطّار كان متعصّباً ليمنيّته، فتحولت بسببه الفتنة إلى مواجهة بين اليمنيّة والقيسيّة .

وعموم هذه البيوتات كان انتماؤها قيسيا والجدول التالي يبرز انتماءات أهم البيوتات التي حددناها سابقا .

بيوتات من القبائل المضرية	بيوتات من القبائل القيسية
بنو الأحوص القرشي . بنو جزي الكلبي . بنو النميري : بنو قاسم – بنو أرقم بنو الثقفي : بنو عاصم –بنو الزبير بنو عطية المحاربي . بنو عبد البر .	بنو صفوان القيسي – بنو شعيب القيسي . بنو الوادي آشي الغساني –ابن حفيد الأمين الغساني بنو زكريا الأنصاري . بنو الأحمر الخزرجي . بنو القربلياني – بنو الشقوي الغافقي . بنو أضحى الهمداني . بنو المدحجي بنو سعيد العنسي –بنو لب المري – بنو سماك العاملي – بنو الحكيم اللخمي . بنو الخولاني بنو الخطيب السلماني المرادي بنو داود البلوي

وتركيز بحثنا في هذه الدراسة هو محاولة معرفة نسبة البيوتات العربية البينية أي بين المضرية و القيسية أو بين العدنانية والقحطانية ومقارنتها من حيث العدد والتفوق والنفوذ ومعرفة مدى تأثير هذا التوفق على التوزيع الإثني والإسهام الحضاري ،وكذا إبراز إمكانية التعايش البيني أو الصراع الفكري ، ثم مقارنتها مع بقية الاثنيات الأخرى فانطلاقا من مبحثنا السابق المتعلق بالبيوتات خلصنا إلى تفوق القبائل القيسية أفرادا وجماعات ،ثم أسرا وبيوتات ، والرسم البياني التالي يبين ذلك :

الرسومات البيانية :

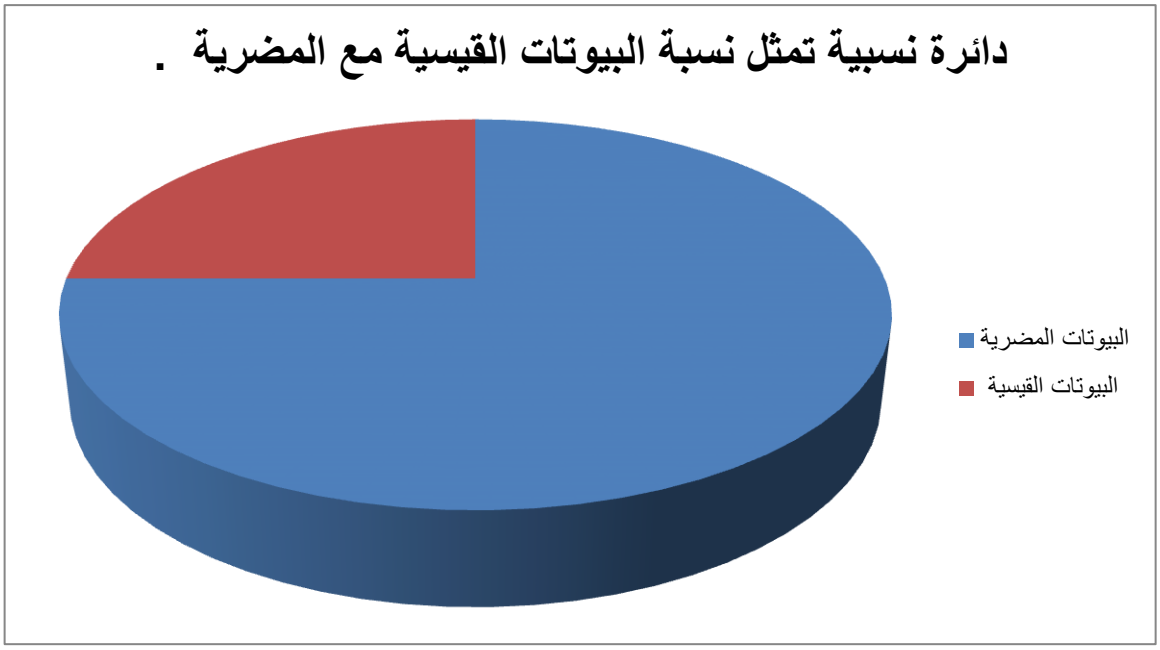

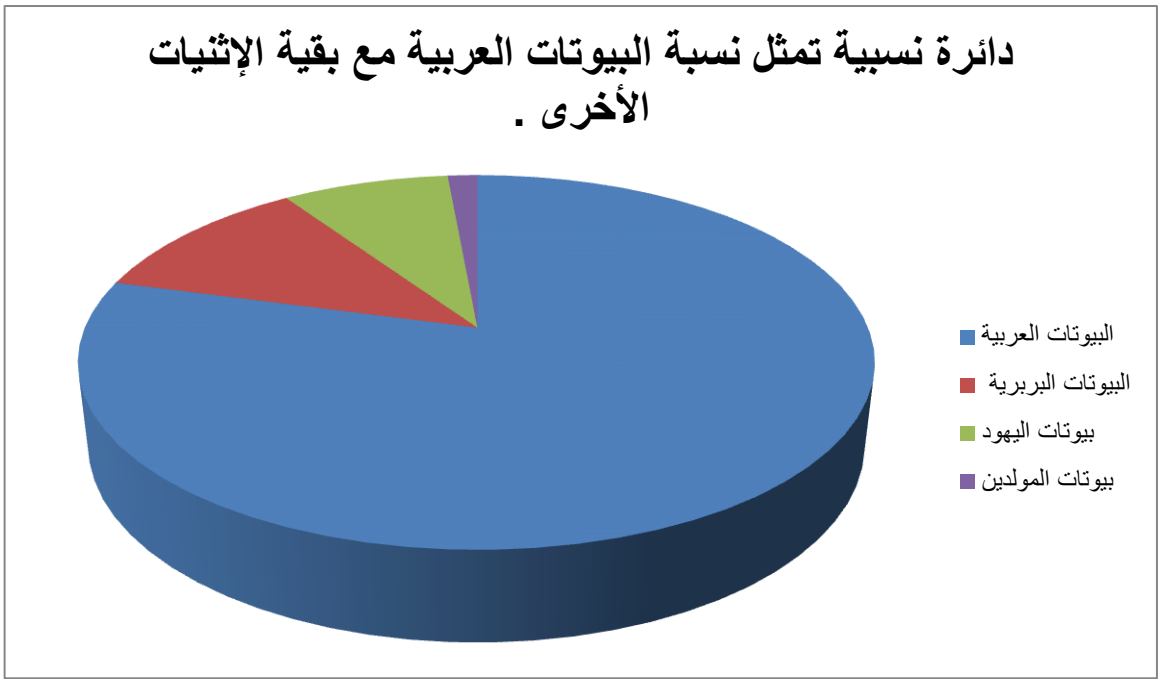

انطلاقا من الجدول والرسمين البيانيين نصل إلى تحديد جملة من الاستنتاجات أهمها :

استئثار البيوتات القيسية اليمانية عن المضرية ،ثم استئثار النسبة مجموعة عن البيوتات من بقية الإثنيات ،فقد مثلت البيوتات المضرية واحد من أربعة (4/1) من جملة البيوتات العربية ،في حين مثلت البيوتات القيسية والمضرية مجموعة نسبة ثلثي البيوتات الأندلسية .

تواصل البيوتات العربية فيما بينها سواء كانت قيسية أو مضرية خاصة وفق المصالح السياسية أي بالتقرب من السلطة الحاكمة ،إضافة إلى التواصل العلمي وأخذ العلم والرواية الذي لم يكن محتكرا على فئة معينة ،وهذا دليل على تناقص حدة النعرات البينية .

أن معظم البيوتات الناسية الشهيرة من العرب كانت من القيسية اليمانية حتى أنها أغلبها من الأنصار من الأوس والخزرج ،إضافة إلى قبائل غسان ،وقيس ومدحج وغافق وهمدان ...

تعايش البيوتات العربية فيما بينها سواء كانت قيسية أو مضرية من خلال وجود عدة مظاهر تبرز ذلك منها ظاهرة المصاهرة بين البيوتات ،والتعليم حيث كان الإسهام العلمي يستفيد منه الجميع وهذا ما يدل مرة أخرى على نفي نظرية قيشارد .

استمرارية عطاء وإسهام بعض البيوتات على طول مدة التواجد الأندلسي شأن بيتي بنو عاصم ،و بنو جزي الغرناطيين وهما من فئة المضرية ،مقابل بيوتات أخرى من فئة القيسية مثل بيت بني سعيد العنسي إلا أن المصادر لم تحدثنا ولو لمرة عن وجود تنافس وصراع بيني .

وفي ظل هذا التمييز برزت في المقابل من البيوتات غير العربية أسر علمية يهودية وبربرية ومولدية ،كما كان للنساء دورا بارزا في أغلب البيوتات .

يمكن تمييز مظاهر الصراعات البينية في تنافس حاد حول الوصول والتقرب من السلطة سياسيا وفي البروز اجتماعيا وفكريا لريادة السلم الاجتماعي وبالتالي تعمل البيوتات الكبرى على جر البيوتات الصغرى وبيوتات الإثنيات الأخرى وكأنها تمثل العامة من المجتمع . بينما مثل الصراع الفكري أحد أبرز مظاهر التنافس بين هذه البيوتات .

لم يقتصر الصراع بين البيوتات العربية ومن ورائها القبائل القيسية والمضرية على نزاع حول مقاليد السلطة وتدبير دسائس ومؤامرات بين أبناء هذه الأسر ،بل تعدى في كثير من الأحيان إلى صراع فكري وتجاذب اجتماعي واقتصادي يهدف إلى جر حلقات البيوتات الصغيرة وبقية أفراد المجتمع بجميع أطيافه حولها بينما تبرز بعض الدراسات كذلك هجوم بعض هذه الأسر العربية على بقية الأسر من الإثنيات الأخرى خاصة منها البربرية ،ولعل أهم مثال نسوقه هنا غلو لسان الدين ابن الخطيب على أهل البيوتات من البربر خاصة في كتابه مفاخرة مالقة وسلا [1]. وتأكد ذلك عند حديثه عن بيت بني سيد بونة الخزاعي بقوله :" وهم أهل سذاجة وسلامة أولو اقتصاد في ملبس وطعمة واقتيات بأدنى بلغة ولهم في التعصب نزعة خارجية "[2].

ويضيف ابن الخطيب حول السود في ترجمته لما خلفه أبا إسحاق إبراهيم بن محمد من بيت الساحلي ببلاد السودان ونعت أبناءه بالخنافسة.

هذا وقد استخدم مدونو هذه المصادر التي أسعفتنا بهذه التراجم عبارات تبرز مكانة الجنس العربي عند أهل الأندلس حين يسرد ابن الخطيب مثلا إلا القبائل من الأنساب العربية ،وحين يعرف بأحد أعلام البيوتات العربية فيذكر أوليته ويغفلها عن البيوتات الأخرى مثلما عرف ببيت السلطان من بني

1 - Arie, op cit, p304, ref 6.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1 ،ص459.

نصر على أن نسبهم ينتهي إلى أحد الصحابة رضوان الله عليهم سعد بن عبادة الخزرجي ، أو إلى ابن الزبير حين يشيد ببيته العربي الأصيل بجيان حين قال ونسبه بها كبير ... ونسبه أصيل[1].

كما كان التباهي بالنسب العربي الحر ينطبق حتى على النساء فكثيرا ما وجدنا تسمية عائشة الحرة التي اشتهرت بكلمتها الأخيرة عند سقوط غرناطة أثناء حكم ابنها أبو عبد الله ، وأما القاضي أبو البركات ابن الحاج فقد كانت زوجته أم العباس عائشة بنت الوزير تلقب بالعربية الحرة [2].

إن التراكمات التاريخية التي ميزت البينة الاجتماعية الأندلسية قد أثرت بشكل أو بآخر على المجتمع الغرناطي فقد شهد المجتمع الأندلسي طوال فترة الحكم الإسلامي مدا وجزرا، فتارة يشهد مرحلة المزج والانصهار بين العرقيات المتنوعة كما في عهد الخلافة والحِجابة ليحدث نوع من التجانس لم تشهده الأندلس من قبل؛ وتارة تعود السخائم العرقية والإقليمية لتؤثر سلبياً في هذا التجانس ولتمزق وحدة الأندلس من جديد بظهور النزعة العنصرية[3].

وقد أشار ابن حيان إلى الفتنة بين اليمنية والمضرية فقال: "وكان ابتداء فتنة أهل الجزيرة وانبعاثها بالمعصية بين اليمانية والمضرية أن أطلق بعضهم على بعض الغارات واستحلوا الحرمات وتخلقوا بأخلاق الجاهلية، واتخذوا الحصون والمعاقل المنيعة فارتقوا اليها وأذلوا البسائط"[4] .

وأكد ذلك المقري المعاصر للملكة غرناطة بقوله : والقحطانية هم المعروفون باليمانية، وكثيراً ما يقع بينهم وبين المضرية وسائر العدنانية الحروب بالأندلس، كما كان يقع بالمشرق، وهم الأكثر بالأندلس، والملك فيهم أرسخ [5].

ويضيف المقري نقلا عن ابن سعيد الاختلاف الموجود مع المشرق في نفوذ هذه البيوتات بقوله عن الأنصار ذوي الكثرة في الأندلس وهم أزديون قحطانيون :"ومن الأزد من ينتسب إلى الأنصار على العموم، وهم الجم الغفير بالأندلس...والعجب أنّك تعدم هذا النسب بالمدينة وتجد منه بالأندلس في أكثر بلدانها ما يشذ عن العدد كثرة، ولقد أخبرني من سأل عن هذا النسب بالمدينة فلم يجد إلاّ

1 - المصدر نفسه ،ج1 ،ص195 .

2 - المقري ، نفح ،ج7،ص399.هذا وكنا قد أوردنا في مبحث الأسس والركائز التي تقوم عليها البيوتات الأندلسية ما يبين ذلك.

3 - محمود إسماعيل ، الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي ،ط1 ، منشورات الزمن ، المغرب 2008 ، ص 70 .

4 - ابن حَيَّان ، المقتبس ، ص 52 .

5 - المقري ، نفح ،ج1، ص 293 .

شيخاً من الخزرج وعجوزاً من الأوس.

إذا كانت الدراسات سواء منها العربية أو الاستشراقية قد أبرزت لنا مظاهر هذا الصراع العربي العربي وأطنبت فيه بصورة مباشرة أو غير مباشرة فإننا لا نمكن الجزم أنه قد تواصل بتلك الحدة في العصر الغرناطي أوأنه كان منعدما ،في حين أمكننا الحكم عليه أنه بقي موجودا نسبيا في مظاهر الصراع بين البيوتات سواء كان هذا الصراع فكريا أو سياسيا [1].

من جانب آخر يبدو أنه يمكن تناول العوامل المتحكمة في ذلك حيث كان للعامل السياسي المتمثل في النظام الملكي الوراثي والتأثير الإقتصادي المتعلقة أذياله بالإقطاعية دورا في توجيه السياسة الاجتماعية بسيطرة طبقات على أخرى حيث وُجدت هناك طبقة الأُمراء والحكام وذوي الثراء وأصحاب الوظائف الكبرى، والذين يمتلكون ثروات طائلة تمثلت في الضياع الواسعة والإقطاعات والأموال .وفي المقابل عانت طبقة أخرى ألوان التنكيل ، وأطلق عليهم تسمية "العامة" وهي الفئة المهمشة في التاريخ ؛ ولا يأتي ذكرهم في الغالب إلا عند التأريخ للكوارث كالمجاعات والأوبئة ، أومن خلال ذكر حركات المعارضة التي جري تهميشها بالمثل ودمغها بأبشع التهم والنعوت، وتتكون هذه الطبقة من الفلاحين في الريف والحرفيين والعمال في المدن ، وأغلبها من البربر أو المولدين أو الموالي ، وكان على هذه الطبقة أن تتحمل أعباء ضرائب باهظة كانت تُفرَض عليها وكانت تقوم بينهم وبين الدولة هوة سحيقة من سوء الظن وعدم الثقة [2].

1 - خصصنا مباحث لذلك في الباب الثالث .

2 - عز الدين أحمد ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي ، دار الشروق ، ط1 ، 1983 م .

نِساء من البيوتات :

كثيرا ما نوهت التراجم بالبيوتات ونباهتها من جهة الأمومة ،وأبرزت بذلك بعض العلماء ونوهت بعلو كعب أخوالهم ، وكأن من أسس البيوتات كذلك النباهة من جهة الأم ،وبالموازاة مع ذلك فإن من أهم الأسس التي بينت عليها البيوتات المصاهرة بين الأسر العلمية النبيهة وقد استوفينا من قبل عدة نماذج في ذلك .

إلا أن بعض المصادر قد سكتت عن هذه النماذج من النساء الأندلسيات وإسهاماتهن في حياة البيوتات الأندلسية ،ولعل أكثر ما عثرنا عليه كان متناثرا بين صفحات التراجم والفهارس والمصادر وحتى الأبيات الشعرية .

ومن أهم النساء الأندلسيات كزوجات وأمهات في الأسر العلمية النصرية وحتى قبلها ما نوجزه في بيتين كأنموذجين وهما بيت بنو الحاج البلفيقي ،وبيت بنو منظور القيسي .

نوه ابن الخطيب بفضل بيت **أبي البركات البلفيقي** من جهة الأبوة والأمومة بقوله:" وكان لسلفه وخصوصًا لإبراهيم من الشهرة بولاية الله وإيجاب الحق من خلقه ما هو مشهور حسبما تنطق به الفهارس يعضد هذا المجد من جهة الأمومة كأبي بكر بن صهيب وابن عمه أبي إسحاق"[1].

وبيته بيت دين وفضل كما قال النباهي [2] ؛ و يبدو أن لأخواله باع في تكوين شخصية أبي البركات البلفيقي العلمية كما هو الشأن **لأمه** التي برز دورها في صقل موهبته [3].

وكان لزوج أبي عيشون إبراهيم البلفيقي (ت661هـ) **أم الفضل** النباهة والفضل في العلم كانت من الرواة محافظة على السند وبرز دورها خاصة وأنها تنمي إلى بيت الميري وهي بنت الخطيب أبو بكر بن مفضل بن صهيب[4] وقد ذكرها المنتوري في فهرسته الذي أخذ برنامج مرويات كانت قد روته وهو كتاب الدرر و الفرائد في نخب الأحاديث وتحف الفوائد لأبي محمد عبد الله بن قاسم اللخمي الحريري (ت646)[5] .

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة، ج2، ص143 .

2 - النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص164 .

3 - Manuela Marin ,La madre, pp209-212 .

4 - ابن الخطيب، الإحاطة ، ج2، ص144- المنتوري ، فهرسة ، ص210 ،211.

5 - ترجمته في التكملة ،ج2، ص297 . .De la puente , op cit ,pp 309-345

كما كانت له زوجة أخرى وهي أم العباس عائشة بنت الوزير تلقب بالعربية الحرة [1]، ويبدو أنها هي الأخرى كانت من أهل الفضل والأدب ولو ذلك لسكتت عنها المصادر.

وبانتقالنا إلى بيت آخر ساهمت فيه النسوة وهو بيت بني منظور القيسي صاهر عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي (ت 735هـ)أحد أبرز أعلام بلده حيث تزوج **زينب** ابنة الفقيه المشاور أبي علي بن الحسن فاستقرت عنده كتب والدها ؛ والتي استعان بها على العلم والتبحر في المسائل والتصنيف[2].

وتنتمي على هذه البيوتات الكبرى نسوة أندلسيات عالمات أديبات ناسخات نبغن في شتى الفنون لا يمكننا أن نستغني عن ذكرها أوجزنا نماذج عنها في الجدول التالي :

1 - المقري ،نفح ،ج7 ،ص399 .

2 - ابن الخطيب ، أوصاف ،ص118 – النباهي ، المرقبة، ص 147 .

المرأة العالمة	البيت	العبارة الدالة عن البيت	المصدر
أمة الرحمن بنت عبد الحق بن غالب المحاربي أم هانىء	بنو غالب المحاربي	أخذت عن أبيها وأخذ عنها	ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة س8، ق2، ص478.
زينب ابنة عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري	بنو سيد الناس المعافري	روت عن أبيها وأجاز لها	ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة س8، ق2، ص485.
مسعدة بنت أبي الحسن بن أحمد بن خلف بن باذش	بنو الباذش .	حدثت عن أبيها وأخيها	الإحاطة ما لم ينشر منها ، ص41 – ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة س8، ق2، ص492
أم ابن الحاج البلفيقي	بنو الحاج السلمي		Manuela Marin ,op cit , pp209-212 .
زينب ابنة أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي الحافظ	بنو عبد البر	روت عن أبيها	ابن عبد الملك ، الذيل و التكملة س8، ق2، ص486.
أم محمد عائشة بنت أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني	بنو خليل السكوني	أخذ عبد الله بن سلمون الكناني عن...الصالحة أم محمد عائشة بنت أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني .	ابن الخطيب ، الإحاطة،ج3، ص402.
زينب بنت منظور القيسي	بنو منظور القيسي		Maria Luisa Avilla, los banu manzur , p30
إقبال زوجة لسان الدين ابن الخطيب	بنو الخطيب السلماني		ابن الخطيب ، نفاضة الجراب ، ص205.
أم الفضل بنت أبي القاسم محمد بن علي البياضي.	آل البياضي		المنتوري ،المصدر السابق ،ص49 .

بيوتات البربر :

إن الحديث عن بيوتات البربر في الأندلس متعلق تماما بتواجدهم في هذا الصقع ومدى إسهامهم العسكري والسياسي والحضاري ،وقد بينت القليل من الدراسات ذلك شأن مؤلف ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الأندلس ، ودراسة مفاخر البربر لمؤلف مجهول[1] الذي أمدنا بجوانب من إسهامات البربر في الأندلس وخص في مبحث خاص أهم بيوتات البربر وأفرادها التي سكتت عنها المصادر العربية .

إضافة إلى بعض الدراسات الحديثة مثل دراسة تريكي فتيحة الموسومة ب "جوانب من الحياة الاجتماعية للبربر في الأندلس من الفتح إلى سقوط المرابطين " ويتناول العمل جوانب من حياة البربر خلال القرون الخمسة الأولى ودور هذه الفئة في تفعيل تاريخ الأندلس ودراسة علاقة التأثير والتأثر في المجتمع الأندلسي [2].

ولعل الدراسة الاستشراقية لهيلينا فليب كانت مستوفاة حيث زودتنا بجملة من البيوتات البربرية في الأندلس حيث أنها وقفت على معظم البيوتات البربرية بترية كانت أو برنسية وبينت جذورها وأبناءها وأعقابها بعد أن عدت لنا تسعة وخمسين بيتا بربريا مرتبة على حروف المعجم وملحقين بحوالي ثلاثين جدولا يمثل شجرة الأنساب لهذه البيوتات[3] ، ثم تناولت الدراسة بشكلها المونوغرافي المواقعي بحيث أبرزت تسعة وسبعين موقعا كاملا لهذه القبائل[4] ، وبالرغم من أن دراستها كانت مفصلة إلا أنها تجاوبت مع الطرح الموازي لنظرية الانقسامية وركزت على التشدد البربري نتيجة العصبية ،كما أوردت بعض البيوتات التي يتوضح أنها عربية شأن بيت بني زمنين ،أو بيوتات مولوية لأسيادها من العرب الفاتحين .

---

1 - الدراسة الأولى من تحقيق الأستاذ محمد يعلى ، وأما الدراسة الثانية من عدة تحقيقات أهمها للأستاذ عبد القادر بوباية.

2 - مذكرة ماجيستر تحت إشراف : بلهواري فاطمة ،قسم التاريخ ،جامعة وهران.

3 - Helena de Felipe, Identidad y onomástica de los *Beréberes* de Al-Andalus,Editorial CSIC - CSIC Press, Madrid 1997, pp83-267.

4- Ibid ,pp269 وبالموازاة هناك عدة دراسات مواقعية للقبائل البربرية مثل قبيلة جزولة :, Jesus Rubiera Mata la tribu beréber de los Gazules en la toponimia hispanica, revista Al-*Andalus Magreb*, Universidad de Cádiz,N° 6 (1998) ,pp11,16.

لم يقتصر عمل ابن حزم فقط في تحديد القبائل العربية المستقرة في الأندلس بل تَعدَّاها إلى إبراز حتى القبائل البربرية النازلة به ، وكان من أهم بيوتات البربر التي استقرت بالأندلس وزداجة ومنهم بنو دليم الفقهاء وملزوزة ومغيلة ومكناسة وزناتة إضافة إلى بني الليث وبني هذيل وبني عبدوس وبني غزلون وبني ذي النون وبني الأخطل وبني الفرج، وبني رزين من مصمودة وبني عزون من زناتة وبني زروال وبني الياس وبني قنة وبني عميرة وبني آران ومديونة وزواوة من وصنهاجة وأورية .

كما عد مناطق استقرارهم ومنها في الجنوب الأندلسي خاصة ب الجزيرة الخضراء وشذونة واشبيلية ومنطقتها إضافة إلى رندة وجيان والبيرة لكن يبدو أن عددهم في الجزرة الخضراء كان معتبرا حتى أنه كان لهم إقليم كامل سمي بإقليم البربر[1].

وفعلا فإن الأستاذ حقي في دراسته عن بربر الأندلس قد بين أغلب المناطق التي كانت بها كثافة سكانية عالية في الأندلس الجنوبية وهي ذلك العمود الممتد من منطقة الجزيرة الخضراء حتى قرطبة وفحص البلوط بما فيها رندة وقرمونة وغيرها،في حين تقل أكثر في المناطق الأخرى من مالقة إلى غاية السواحل الشرقية [2].

لكننا لا نعلم حجم الكثافة السكانية البربرية النازحة نحو مملكة غرناطة ومناطق استقرارها ،وما هو معلوم أن هذه الهجرات كانت نحو مناطق مقصودة توجد بها القبائل البربرية كمناطق جبال البشرات والبوادي [3]، والمناطق القريبة من العدوة ومنهم من هاجر نحو سبتة ،وقد تكون الأحياء العامة في الحواضر الغرناطية مقصدا إضافيا كذلك لهذه الأسر النازحة.

ويبدو أن الطرح الذي اعتمده بيار قيشارد في دراسته التي اعتمدناها في البيوتات العربية تتكرر مع البيوتات البربرية[4] ، فالنظام القبلي سيد في هذا المجتمع ووحدته الرئيسية العشيرة .كما أن طبيعة النظام السائد في الأندلس والقائم على القوة العسكرية والتي يُعتبر فيها الأساس القبلي كأهم أساس هو الذي دعم وساعد على استمرارية النظام القبلي وذلك رغم أن أغلب البربر يساهمون في الحملات

1 - ينظر في هذا الشأن :عبد الواحد دنونه طه،استقرار القبائل البربرية في الأندلس ،مجلة أوراق ،المعهد الاسباني العربي ،العدد الرابع ،مدريد ، ص ص35 ،48 .

2 - ينظر خريطة الملاحق – توزيع الكثافة السكانية البربرية في الأندلس .

3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص568، تر: 995

4 - Pierre Guichard,op cit,p173 .

ضمن النظام الواحد الذي يضم العرب والبربر ،وقد تحول في آخر الحكم الإسلامي للأندلس إلى وجود بيوتات بربرية مسؤولة عن النظام العسكري وتُدعمه [1].

وحتى أن كثير من المصادر العربية تطرح لفظة القبيلة فابن الخطيب مثلا يقول عنهم امتازت بطون القبائل على أرحامها وقبائلها إلى أفخاذها وفصائلها [2] وابن عذارى كذلك بقوله وصار بالأندلس منهم القبائل بأسرها[3] وقد رأينا من قبل كيف صنف ابن حزم فروع هذه القبائل عبر جهات الأندلس وضمها إلى قبائلها الأصلية .

وانطلاقا من هذه الدراسات أمكن لنا أن نوجز بعض وأهم القبائل البربرية الأندلسية :

البيت	القبيلة	المنطقة	مواليه	المصدر
بنو ذكوان	كزنة	قرطبة	سليم (مضر)	ابن سعيد ، المغرب ،ج1،ص115-ص160- عبد القادر بوباية، الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية، مجلة إنسانيات، ع23،24، وهران2004، ص ص 61 Helena de Felipe,op cit .73، ,p108-
بنو الليث	زناتة	شنت فيلة	بنو أمية (مضر)	Helena de Felipe,op cit ,p163-
بنو وانسوس	مكناسة	شذونة – قرطبة	بنو أمية (مضر)	Helena de Felipe,op cit ,p230-
بنو أبي زمنين	نفزة	البيرة	مرة (مضر)	Helena de Felipe,op cit ,p249-
بنو عباس بن ناصح	مصمودة	الجزيرة	ثقيف (مضر)	عياض ،ترتيب المدارك ،ج4،ص268.-ابن الفرضي ،المصدر السابق، ج2،ص504 .
بنو الطبني	طبنة	المرية – قرطبة	تميم	ابن بشكوال ،الصلة ،ج2،ص528-الضبي ، بغية ، ص68 ،تر:84.

1 - العذري ، المصدر السابق ،ص41. Pierre Guichard,op cit,p221

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص515.

3 - ابن عذارى ، البيان، ج2، ص294 .

كما يمكننا أن نبرز إثنية أهم القبائل النازلة بالأندلس الجنوبية سواء كانت قبائل بترية أوبرنسية، وبالتالي فإن معظم البربر الذين دخلوا الأندلس خلال الفترة الأولى كانوا من الزناتيين ،وكذلك كان زعماؤهم زناتيين من البتر ، وفي المقابل وجدنا كثافة لا بأس بها من صنهاجة البرنسية .

من جانب آخر يمكن الإشارة إلى نقطة مهمة في تاريخ البيوتات البربرية وهي الولاء البربري للعرب الفاتحين حيث تبين أن الولاء بجميع أصنافه –ولاء حلف أو ولاء إسلام أو ولاء عتق ونعمة– هي نوعية العلاقة التي جمعت بين البربر الأندلسيين والعرب ،وكثيرا ما اعتمد العرب في الأندلس على البربر البلديين، وكان توزيع الموالي البربر حسب قبيلة الولاء العربية متباينا حيث وجدت نسب كبيرة لموالاتهم للقبائل المضرية على حساب اليمنية [1] وبالتالي لا غرابة إن كان عدد البيوتات البربرية قليل في الفترة التي نحن بصدد دراستها بحكم أن البيوتات البربرية كانت موالية للبيوتات المضرية التي قل عددها مقارنة باليمانية .

ومن خلال دراسة أنجزها الأستاذ حقي فإن البربر دون الولاء مثلت أكبر نسبة مقارنة بالبيوتات من مجموع القبائل البربرية الكبرى كصنهاجة وزناتة وغيرها ،وبالتالي نستطيع أن نستشف من ذلك أن هناك من البيوتات البربرية من كانت دون ولاء وحكمت نفسها بنفسها ، وأكثر من ذلك وبالرغم من شح المصادر فإنه وجدت كذلك بيوتات بربرية كانت هي صاحبة الولاء وولتها عدة بيوتات مولدية[2] .

إن قلة البيوتات البربرية في هذه الفترة وفي هذا الإطار الجغرافي الخاص بمملكة غرناطة بعد أن أحصينا عددا محدودا منها راجع إلى عدة عوامل أهمها:

– التوزيع الجغرافي لبيوتات البربر في هذه المنطقة كان ضعيف مقارنة بمناطق الفتح وفترة الولاة أو حتى عهد حكم الدول البربرية المرابطية و الموحدية ، فيمكن الاقتصار على مناطق محددة في هذه المملكة وبأعداد متناثرة وأهمها مناطق الجزيرة الخضراء ،ومنطقة جبال البشارات.

– معظم البيوتات البربرية الداخلة إلى الأندلس كانت تحت نظام الولاء الذي خدم الطرفين من العرب أو البربر وكان الولاء ولاء حلف و جوار اقتضته مصلحة الطرفين .

1 - حقي ، البربر ، ص122.

2 - الخشني ، المصدر السابق، ص162،تر:184– ابن بشكوال، المصدر السابق ، ج1، ص31 ،تر:03– السيد سالم ، تاريخ المسلمين ،ص255 – حقي ، المرجع السابق ، ص116.

– وأما العامل الآخر فيتمثل في تراجع الحدود الإسلامية إلى ما وراء الوادي الكبير وتقلص النفوذ المضري الذي كان غالبا أول الأمر وبالتالي تراجع معه النفوذ البربري .

– كما أن أغلب البيوتات النازلة بالأندلس زناتية التي كانت تفتقد غلى قاعدة حضارية صلبة سهل انضمامها إلى العرب خاصة في ظل الصراع العربي البربري.

أهم البيوتات البربرية :

ارتأينا أن نورد أهم النماذج المتعلقة بالبيوتات البربرية والتي كان شأنها كبيرا في الحياة الاجتماعية والفكرية في غرناطة وأحوازها سواء كانت هذه البيوتات مستقلة غير مولوية أوأنها أسر نزحت نحو الأندلس باستقلالية وأثبتت جدارتها الفكرية والحضارية .

بنو سراج الرندي :

من أخذ هذه الكنية من أعلام بلاد المغرب الإسلامي عموما كثيرون منهم بيت بنو سراج الذي كان له شأن في أمور السياسة في الدولة النصرية ،وبيت سراج الموحدي الذي أشار إليه صاحب بيوتات فاس الكبرى حين عرف بالبيت المقصود بقوله : "ومنهم بيت بني السرّاج الحميريين ،وجدهم السيد يحي بن أحمد النفزي الرندي الفاسي عرف بالسراج صاحب الشيخ ابن عباد و خلفه بها،وليس من أبناء السراج الموحدين ،وإنما اتفق الاسم مع الاسم فقط "[1].

ومن ذكرته كتب التراجم وأطنبت في ذكره كثيرون لكنها لم تذكر علاقته بالبيوتات الأندلسية شأن أبي زكريا السراج الذي ترجم له ابن الخطيب في أوصاف الناس وبين فضله في العلم والخطابة في جبل طارق [2]. ومنهم كذلك أبو زكريا السراج الكاتب بسجلماسة الذي ذكره المقري في حكاية رواها محمد بن إبراهيم الآبلي التلمساني عن أبي عبد الله الدباغ المالقي [3] ، إضافة إلى ترجمة ابن فركون صاحب مظهر النور الباصر الذي وصف أبي زكريا يحي بن أحمد السراج بالفقيه الأعز وقال عنه أنه من أهل رندة ثم بين مكاتبته إياه إلى أن زلت به قدمه وخانته همته ونزع أيام فتنة الرئيس إلى جبل الفتح إليه ثم استقر أخيرا بفاس وبها وافته منيته "[4] .

1 – ابن الأحمر ، بيوتات ، ص70.

2– ابن الخطيب ،أوصاف الناس ،ص31.

3 – المقري ، نفح ،ج5، ص245

4 – ابن فركون ، مظهر النور، ص74.

كما أشار ابن بطوطة في رحلته أن أول ما شاهده ببلاد الأندلس جبل الفتح ويعني به جبل طارق حيث لقي به الخطيب أبا زكريا ابن سراج الرندي [1].

ينتهي نسب بيت بنو سراج إلى قبيلة نفزة ثم حمير وبالتالي يكونون من موالي أحد أعلام القبيلة العربية ، وأما نفزة نسبة إلى قبيلة نفزاوة البربرية المنتشرة ببلاد المغرب والتي حط بعض بيوتاتها بالأندلس بجهات كثيرة منها وينسبها ابن حزم إلى نفزاو بن لوى الكبير بن زجيك بن مادغيس من أكبر بطون البربر [2] ،ومن قبائله بنو عميرة وبنو ملحان التي كانت مقيمة بشاطبة .

أما الحميري فنسبة إلى قبيلة حمير بن سبأ وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان [3] ، أما كنية هذا البيت بالسراج فأغلب الظن أنها تعود إلى مهنة احترفها رأس البيت ونعت بها أعقابه من أهل بيته حيث قال السيوطي في لب الباب أن السراج بالتشديد لعمل السروج "[4] ويتأكد ذلك عندما نجد من أبناء البيت من ورث هذه الصنعة وبقي يعمل بها كأبي زكريا يحي صاحب الفهرسة الذي اشتغل بخياطة الثياب في دار الصنعة بفاس بعد أن دفعته الحاجة لذلك ولم يكفه راتبه فعاب عليه ذلك صاحبه ابن عباد في رسائله الكبرى[5] .

وينتهي أصل هذا البيت إلى مدينة رندة الأندلسية ومن أعلامها اللذين استطعنا الوقوف على شذرات من تراجمهم من تصانيف كتب التراجم حيث كان رأس البيت عاصم بن القُسِ وقد ترجم حفيده صاحب الفهرسة أبو زكريا يحي السراج المتوفى سنة 803هـ لوالده بقوله: " الشيخ المقرئ **أبو العباس أحمد** بن الجد أبي عبد الله محمد ابن حسن بن يحي بن عاصم بن القُس النفزي الرندي الأصل "وما عثرنا عليه أن والده كان فقيها ومقرئا لكتاب الله تعالى حيث تداول مع الأخ الأكبر لصاحب الفهرسة أبا القاسم على تعليم أبي زكريا .

---

1 – **ابن بطوطة أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، الرحلة أو تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي ، أكاديمية المملكة المغربية – الرباط – 1997**، ج2، ص286.

2 – ابن حزم ،جمهرة ،ص497 – ياقوت الحموي ، معجم ،ج8، ص304.

3 – السيوطي ، لب اللباب ،،ص134 – ابن حزم ،جمهرة ،ص432 – **ابن عبد الولي البلنسي، تذكرة الألباب بأصول الأنساب ، تح:محمد مهيدي الموسوي الخرسان ،ط1، مؤسسة المواهب ،بيروت 2001**، ص115.

4 – السيوطي ، لب اللباب ، ج2، ص14.

5 – ابن عباد ، الرسالة السادسة و الثلاثون – **محمد بن عزوز ،ضوء السراج في ترجمة أبي زكريا السراج،ط1،دار ابن حزم ، بيروت، مركز التراث الثقافي المغربي ،الدار البيضاء 2009**، ص113.

يقول صاحب الروضة المقصودة : "بنو السراج بيت علم ودين بالأندلس ،ونسبهم إلى حمير ، كان منهم برندة ثم انتقل إلى فاس الإمام الرحالة المحدث المكثر في الرواية أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج النفزي الحميري "[1].وانطلاقا من هذا القول وجب علينا التحقق من أب زكريا صاحب الفهرسة هو النازح من رندة إلى فاس،وقد بين السراج نفسه في فهرسته ذلك بوضوح بأن أباه فاسي المولد والنشأة ؛كما أن الافتراضات التي سقناها سابقا من وجود تسميات شبيهة ،إضافة إلى ما ساقه المنتوري في التعريف بأبي زكريا بينت أن البيت أصبح فاسيا [2] ،وناذرا ما يذكر بلدهم رندة ؛وبالتالي يمكن القول أن أصل البيت رندي وأنه كان من البيوتات النازحة إلى المغرب وفاس على وجه التحديد باشتداد الضغط النصراني في غرب رندة أي في اشبيلية ،أو بسبب حادثة تكون قد وقعت للبيت اضطر من ورائها إلى النزوح وكل هذا جعل الباحث عبد الله المرابط يضع الافتراضات لبلوغ الحقيقة في بحثه الموسوم ب : تراث المغرب والأندلس بين أبي الحجاج يوسف الثالث النصري وأبي زكريا السراج النفزي[3] .

إذا كان الوالد أحمد المتوفى سنة 759هـ هو كذلك فاسي المولد فإنه من الممكن جدا أن يكون الجد **محمد بن حسن بن يحيى بن عاصم القيسي** هو الرندي الذي هاجر إلى فاس وقبل ذلك كانت نشأته برندة مع أهل بيته وأخذ بها العلوم الدينية على جملة من أساتذة رندة .

كان هذا البيت من البيوتات المحافظة على السند العالي كمحافظتها على الاسم الأول لصاحب البيت يحيى ،وقد كان أبا زكريا يحيى من رواة الحديث وانتهت إليه رياسته في وقته [4].وقد كان ابن السراج كثيرا ما ترتبط أسانيده بأسانيد علماء الأندلس ومن بيوتاتها الكبرى ومن بينهم ابن لب الثغلبي وأبو عبد الله النميري ،وأبو جعفر ابن الزبير وأبو القاسم ابن رضوان والطنجالي أبو عبد الله[5].

1 – السراج ، فهرسة ،مقدمة التحقيق ، ص59 .

2 – المنتوري ، فهرسة ، ص399.

3 – في مجلة كلية الآداب ، عدد1، سنة 1986، ص ص39 ،67.

4 – ابن القاضي ، ذرة ،ج3، ص 335 ،تر: 1455– التمبكتي ،نيل ،ص634.

5 – السراج ،فهرسة ، ص646.

بنو يخلفتن الفزازي :

تشير أغلب المصادر إلى جذورها الأولى ببلاد المغرب ،فهم ينسبون إلى جبل فازاز بقبلي مكناسة الزيتون وينتهي أصلهم إلى يجبش أو يخفش من **زناتة** [1].

عبد الرحمن بن أبي سعيد يخلفتن بن أحمد بن تنفليت الفازازي أبو زيد (ت627هـ)[2]:

كان من علماء الأدب والشعر والقراءات مشاركا في أصول الفقه،وله معرفة بعلم الكلام ،كما كتب مدة طويلة للولاة ، وجال ببلاد العدوة والأندلس كثيرا ، غلب عليه الأدب ومال للتصوف .

عبد الله بن محمد بن يخلفتن الفازازي أبا محمد (ت بعد 625هـ)[3]: كان من أهل العلم والمعرفة والدين ، تولى قضاء مالقة .

محمد بن يخلفتن بن أحمد الفازازي [4]:القاضي الكاتب،كان من ذوي التفتن في المعارف والعلوم ، وكتب لحكام الموحدين وتولى القضاء بجهات عديدة منها غرناطة .

بنو سيد بونة الخزاعي :

يُشير كل من النباهي وابن الخطيب على أن أصلهم يعود إلى بلاد المغرب وأن أصل التسمية دال على ذلك أي أنهم من بونة بلاد العناب إضافة إلى أنهم موالي لإحدى البيوتات من قبيلة خزاعة .

قدم هذا البيت إلى الأندلس عند حصار النورمان لثغور شرق الأندلس للجهاد والذود عن حدود الإسلام فاستقروا بشرق الأندلس ابتداء من القرن الرابع الهجري وبرزت مكانتهم بعد ذلك وتواصلت مع مملكة غرناطة ؛ومن أبرز أبناء هذا البيت الصوفي الذي نجده منتقلا بين شرق الأندلس نحو ربض البيازين بغرناطة :

القاضي الزاهد **أبو تمام غالب بن حسن بن أحمد بن سيد بونة الخزاعي (ت651هـ)**[5]: الذي انتقل إلى غرناطة بعد سقوط بلدهم في يد النصارى ،روى عن أبيه وصحب قريبه الشيخ الصالح الجليل **أبا أحمد بن سيد بونة .**

---

1 – ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل و التكملة ، 8 ، ص206 ، حاشية رقم 313.

2 - التمبكتي ، نيل الابتهاج، ص239، تر:281– آثار الفزازي ،مقدمة التحقيق ،ص 7.

3- ابن الزبير، صلة الصلة ، ج3، ص 159 ، تر : 253 .

4 - المصدر نفسه ،ج3 ،ص 27 ،تر : 16.

5 - نفسه (تح : شريف أبو العلا) ،ص 334 .– النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص 136.

القاضي الخطيب **أبو تمام غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي** (ت733هـ) [1] مولده في غرناطة وذلك بعد هجرة أهل بيته إليها، أخذ علومه عن كبار أساتذة الحضرة وقد كان قد أخذ تعليمه الأول عن مشيخته من أهل بيته منهم والده أبو علي وخاله.

المؤرخ أبو جعفر أحمد بن علي بن غالب بن حسن بن سيد بونة الخزاعي (ت754هـ): أخذ علومه بغرناطة وخاصة عن أهل بيته علومة المختلفة إلى أنه نبغ في فن التاريخ فكان من حفظة أسماء الرجال والتاريخ[2].

الخطيب الصوفي **أبو أحمد جعفر بن أحمد بن علي بن غالب بن سيد بونة الخزاعي** (ت765هـ) قضى في الأمور الشرعية بحيه ربض البيازين تحت رعاية قاضي الجماعة، وتولى الإمامة والخطابة حتى أضحى من وجهاء الحضرة[3] خاصة بكراماته وأعماله بتربتهم أو زاويتهم بربض البيازين بغرناطة .

وآخر أعلام هذا البيت **محمد بن بونة بن أبي تمام غالب بن سيد بونة الخزاعي (ت 888هـ)** غرناطي وأحد أبرز علمائها، ويبدو أنه قد ورث عن أهل بيته إدارة أشغال الرباط كما تقدم لولاية القضاء بغرناطة [4].

بنو سمجون الهلالي :

قبل تناول نسب هذا البيت والتعريف بالهلالية وإمكانية انتماءه إلى المولدين أو أنه بيت عربي أو بربري علينا أولا التنبيه إلى نقط أساسية صادفتنا في البحث عن سمات هذه الأسرة ؛ ولعل أول نقطة نشير إليها هي كنية هذا البيت حيث وجدنا تباينا بين بعض المصادر في لقب سَمَحون أوسَمَجون[5].

أوسَمَجون[5]. وأما النقطة الثانية فيه متعلقة بسكنى هذه الأسرة حيث اختلفت كذلك بين طنجة عند ابن الزبير، وسرقسطة وبلنسية عند ابن الآبار، وقرطبة عند ابن بشكوال، وجيان عند ابن سعيد والمنكب وغرناطة عند ابن عبد الملك وابن الخطيب .

---

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4 ،ص239.- النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ،ص 126.

2 - ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج1 ، ص 210.

3 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1 ،ص459.

4 - Luis Seco de Lucena , La escuela de juristas, p22-23.

5 – للمقارنة ينظر على سبيل المثال : ابن الخطيب،الإحاطة،ج4،ص168- السيوطي ، بغية ،ج1،ص468- ابن الآبار التكملة،ج1،ص179- مقابل ابن بشكوال ، صلة ،ج1،ص35-ابن سعيد، المغرب،ج2،ص53- ابن الزبير ،صلة الصلة ص310 ،تر: 751- ابن عبد الملك ، الذيل و التكملة ،س5 ،ص71،تر:153 .

وانطلاقا من ذلك عثرنا على تراجم متشابهة في هذه الكنية وأهمهم أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن سمحون(ت 535هـ)أصله من سرقسطة وعاش في بلنسية حج سنة490هـ وفي طريقه أخذ عن جملة من العلوم عن مشايخ طنجة[1] ، وأبو الحكم محمد بن يزيد بن سمحون (ت 514هـ) من أهل مرسية وأصله سرقسطي نبغ في الفقه وكانت له رحلة حج وقرأ عليه كثير ذكرهم صاحب المعجم لأصحاب علي الصدفي [2] ،وأبو بكر أبو ساكن حامد بن سمحون وهو من قرطبة من بيت علم جليل [3] ،إضافة إلى أبي جعفر أحمد بن حامد بن عبيدون ابن سمحون : من رصافة قرطبة ابن أبي بكر السابق ذكره ،له رحلة مشرقية قرأ فيها على شيوخ عدة [4] وأخيرا أبو بكر بن سليمان بن سمحون الأنصاري من قرطبة شاعر نحوي عارفا بالقراءات والحساب [5]. إلا أن أقرب عالم –عثرنا على ترجمة له في الإحاطة –إلى البيت الذي سنورد كل أفراده هو عبد الله بن سمحون وأصله من طنجة وسكن اشبيلية[6] .

بينما تتمثل النقطة الأخيرة في نسب هذا البيت فأمكن الرجوع إلى نسب هذه الأسرة كي نحكم نهائيا على موطنها وهي الأخرى وجدنا فيها اختلاف أجبرنا أن نرجح نسبه على أنه بيت بربري من لواتة وهي إحدى بطون زناتة أكبر قبائل بلاد المغرب والتي كان لها شأن هي الأخرى في النزول بالأندلس .

يبدو أن رأس هذا البيت قد دخل الإسلام وأضحى مولى لأحد الفاتحين العرب وحين نعود إلى تكملة كنية هذه الأسرة نجد هذا الاسم الذي يعود من الهلالية إلى أكبر بطون القبائل العربية إلا لا نعلم إذا كان من القبائل الفاتحة أو بعد ما يسمى بالتغريبة خلال القرون اللاحقة.

بنو هلال قبيلة عربية هوازنية قيسية مضرية عدنانية، تنتسب إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [7] .

---

1 – ابن الآبار، التكملة ،ج2، ص256، تر:742.

2 – ابن الآبار، المعجم ، ص157،تر:130 .

3 – ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص53 – المقري، نفح، ج1 .ص197 .

4 – ابن بشكوال ، صلة ،ج1،ص57،تر:35 .

5 – ابن الآبار ،التكملة ،ج1، ص179، تر:593– السيوطي ،بغية ،ج1،ص468،تر:961 .

6 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص175 .

7 – ابن حزم ،جمهرة ، ص273 .

كانوا بدوًا في وسط نجد ثم هاجرت من الجزرة العربية إلى الشام ثم صعيد مصر ومنه انتقلت إلى باقي بلاد المغرب الإسلامي في قضية تخلص الفاطميين منهم وصراعهم مع الزيرية.

ومع ذلك يرى محقق الذيل والتكملة الأستاذ محمد بن شريفة أن هذا البيت لواتي طنجي ولهم أعقاب في سبتة ولا علاقة لهم بالهلالية وأن هؤلاء المترجمون وقعوا في أخطاء فادحة [1].

ومن أشهر أعلام هذه الأسرة التي نبغت في القضاء وفنون أخرى والتي عنت بدراستهم الأستاذة مرسديدس لُوسِني [2] .

مروان بن عبد الملك سمحون بن إبراهيم بن عيسى بن صالح أبو محمد وأبو عبد الملك (ت491هـ) أصله من طنجة وسكن سبتة وأخذ بها العلوم و كانت له رحلة نحو الشرق حج فيها وأخذ العلوم بمصر، ولشدة التعلق بالحجاز والمشرق عموما استقر أبو عبد الملك ابن سمجون لفترة طويلة دامت سبع عشرة سنة حتى يشبع رغبته ويروى ظمأه من العلوم[3].

نبغ في النحو واللغة والإعراب والفقه والشعر والقراءات وحتى الحديث حيث سمع منه العلماء كثيرا ذكرهم صاحب ترتيب المدارك الذي بين فضل بيتهم بقوله:" وبيتهم بيت علم وجلالة"،وقد ولي الصلاة والخطابة وأبى أن يكون قاضيا [4].

خلف لنا عدة أبناء كان لهم الفضل والعلم وساهموا في علو كعب بيتهم وهم **عبد الخالق وعبد الوهاب** الذين توليا قضاء طنجة وحتى **عبد الرزاق** الذي حصّل علوم جمة من الفرائض والحساب والآداب ؛ وأخيرا **عبد المنعم** ويكنى أبو محمد ، هذا الأخير هو أكثرهم شهرة وقد سكن غرناطة ، روى عن أهل بيته كابن عم أبيه القاضي أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الملك سمجون ،وقد كان فقيها تولي قضاء غرناطة بعد أبي الحسن بن أضحى سنة 517هـ كما تولي قضاء المرية حتى توفي بها[1].

---

1 - ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ،س5 ،ص71، تر:153 ،هامش 1- ويكررها في ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، س5 ،ص192 ، تر:379 ، هامش 3. وعن تواجدهم بالأندلس ينظر : Ma Dolores Guardiola , Los Banu Hilal, EOBA V , familias , CSIC Madrid 1992,pp143-170.

2 - Ma Mercedes Lucini , op cit,p171.

3 - ياقوت الحموي ، معجم ،ج 4،ص 43 .

4 - القاضي عياض ،ترتيب المدارك ،ج8،ص177،178 – الغنية ،ص197- ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ،س8،ق2، ،س8،ق2، ص372،تر:158.

محمد بن عبد الرزاق بن مروان الذي وصف بالزهد و تولى قضاء مكناسة ثم نقل إلى المرية حيث لم يقدر أن يواكب عدله مفاسد أهل وزمانه فنقل كثيرا بين العدوتين مابين مراكش واشبيلية وغرناطة حتى توفي بها ،ويقول القاضي عياض وكان بنو مروان من ندرات الزمان [2] ،حيث يبدو أن هذا البيت كان منقسما إلى عدة أبيات أخرى لها فضلها ومكانتها وهذا ما نستشفه من خلال كتب التراجم التي بينت بعضها بالأندلس وأخرى ببلاد المغرب .

أبو الحسن علي بن عبد الملك من فقهاء طنجة وحفاظها سمع من أعلام أهل بيته من بني سمحون وبني مروان [3] ؛ونبغ أبناؤه وهم **أبو محمد عبد الله بن علي الغرناطي** وسمي كذلك لأنه نزل بغرناطة واستقضى فيها مدة حتى طلب الاستعفاء وولي قضاء مدن أخرى كالجزيرة و تلمسان كان واسع الرواية وحافظا للمسائل أخذ عنه كثير منهم من أبناء بيته[4]. كان من أشهر المقرئين والشيوخ في عصره فلا تكاد كتب التراجم تخلو منه حين تشيد بمشيخة ترجمة ما خاصة من ذوي البيوتات [5].وأما **عبد الرحمن بن علي** فقد كان فقيها حافظا ولي قضاء مكناس حتى توفي بها [6].

أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن سمجون (ت 539هـ) [7] روى عن أبيه عمه القاضي أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الملك سمجون ،وكان فقيها ولي قضاء تلمسان بعد عمه أبي محمد ، واستقر بعد ذلك بغرناطة إلى أن توفي .

عبد الودود بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك أبو محمد (ت552هـ):ولادة أبي محمد هذا كانت بالأندلس وهو معدود في أهل غرناطة ويقول صاحب الذيل أنه من المنكب وسكن غرناطة . روى عن عمه أبي محمد عبد الله بن علي وروى عنه ابنه القاضي أبو القاسم أحمد [8].

علي ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن سمجون الهلالي أبو الحسن(ت599هـ):

---

1 - ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص199 ، تر: 465.- ابن عبد الملك ،الذيل والتكملة ،س8،ق2، ص545،تر:67.

2 - القاضي عياض ،ترتيب المدارك ، ج8،ص179.

3 - المصدر نفسه ، ص178 .

4 - ابن الآبار ، التكملة ، ج2، ص253،تر:731 -ابن الآبار ،التكملة ،ج2،ص303،تر :875 .

5 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4،ص84 (ترجمة علي بن أضحى الهمذاني ت540هـ)– ج2،ص410.(ترجمة إسماعيل ابن سماك العاملي ت540هـ)- ابن الزبير ،صلة الصلة ،ص 199، تر: 465.

6 - القاضي عياض ،ترتيب المدارك ، ج8،ص178.

7 - ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص310 ،تر: 751- القاضي عياض ،ترتيب المدارك ، ج8،ص178.

8 - ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص218 ، تر: 503- ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة،س5،ص71 .

انتقل آباءه من طنجة واستقر أغلبهم في الأندلس خاصة بغرناطة والمنكب حيث كان له عقاره وأملاكه بها ذكرها ابن الخطيب نقلا عن الملاحي [1].وقد كان فقيها من بيت حسب وعلم ودين،ولقي أشياخا جلة فأخذ عنهم وكانت له مكتبة زاخرة بأنواع المؤلفات تحوي كتبا كثيرة ؛ وتوفي بمدينة المنكب شهر رمضان المعظم سنة 599هـ .

أحمد بن عبد الودود بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن إبراهيم بن عيسى بن صالح الهلالي (ت608هـ):يقول عنه صاحب الذيل والتكملة أنه غرناطي وسكن المنكب أحيانا وأن **أبا القاسم بن سمجون** أصله من طنجة ... من بيت علم وقضاء[2] .

روى عن جملة من مشايخ بلده ومنهم والده عبد الودود ،كان من أهل الفضل والعلم نابغا في فنون عديدة عارفا بطرق الرواية وغلب عليه الأدب يقرض نفيس الشعر و يجيد إنشاء الخطب و الرسائل و منظومه كثير في الزهد .

من شعره في حق طلبة العلم :

أهل الأصالة لايضيع لديهم رجل حسيب قد توشح بالأدب

وموصل المكتوب إن باحثته جمع الصيانة والتعفف و الطلب

شغل في منصب القضاء بالمنكب وغيرها من مدائن غرناطة شأنه في ذلك شأن أفراد بيته الذين نبغوا في هذا القطاع حتى شغل منهم ثمانية عشر قاضيا ،وبعد أن سن اكتفى بإفادة العلم وإقراء الحديث فكانت حلقته مشهورة حيث علت روايته وتنافس الطلبة في الأخذ عنه .

بيت بني البرغواطي :

يعرفون ببيت بني الترجمان ولا نعلم سبب هذه التسمية موطن أجدادهم آنفا وينتمون إلى برغواطة ، ممن اشتهر منهم يحي بن إبراهيم بن يحي البرغواطي، يقول ابن الخطيب عن بيتهم :" أولى شهرة وشدة على الناس وضغط"[3].

بيت بني التسلي الكرسوطي :

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4 ،ص 186.- ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص284 ،تر:688.

2 - ابن عبد الملك ،الذيل والتكملة ، س1، ص271 .

3 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج 4،ص 427.

يبدو أن هذا البيت هو كذلك بيت مولوي حي ثأن أصله من فاس وينتهي نسبه إلى تسولة إحدى القبائل البربرية النازلة بشمال المغرب الأقصى ،بينما كانت قبيلته العربية تميم ،ومن أشهر أعلام هذا البيت الفقيه أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعد الكرسوطي التسلي التميمي الذي نبغ في القه وعلم الكلام وكان حافظا .جاز العدوة وحل بالجزيرة الخضراء مقرئا بمساجدها العتيقة "الصواع " و" الرايات" ثم انتقل إلى مالقة وتملك بها عقارا مفيدا[1].

بيت بني ابن عبد الحق :

شغلوا منصب شيخ الغزاة بغرناطة حيث كانت لهذه الوظيفة مكانة مرموقة في المملكة النصرية ولا يشغلها إلا أمراء الأسرة من بني عبد الحق المرينين ملوك فاس أو يعسوب زناتة[2] ،وإضافة إلى المقر الرئيسي بغرناطة العاصمة كانت هناك مقرات فرعية بوادي آش ومالقة ورندة ،وقد كان لهذا البيت دورا كبيرا في السياسة الغرناطية إلى درجة التدخل في إقامة السلاطين وعزلهم ،وقد استمر هذا المنصب قائما حتى عام 775هـ حين ألغاه السلطان محمد الخامس في حكمه الثاني .

يتنمي هذا البيت إلى بني عبد الحق المرينيين وهم من بطون زناتة ،تولوا منصب مشيخة الغزاة بالأندلس وذلك للذود عن حدود الإسلام به [3] ،وأشهر أبناء هذا البيت **عامر بن عثمن بن إدريس بن عبد الحق(ت749هـ)** شيخ الغزاة بالأندلس وابن شيخها يكنى أبا ثابت تولى الأمر بعد أبيه ، وصف ابن الخطيب شجاعته ومعارفه مولده بالأندلس لكنه نبت عارفًا بلسان قومه وأغراضهم .

ومن أبناء هذا البيت كذلك **أبا الحسن علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق (ت769هـ)**[4] شغل منصب شيخ الغزاة بمدينة وادي آش ونظرا لذياع فضله وكرم خلاله نال حظوته عند السلطان فقُدم شيخ الغزاة بمالقة ، ثم غرناطة أصدر منشورا ذكره ابن الخطيب في الملاحق .

وكان **إدريس بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق بن محيو** شيخ الغزاة على عهد السلطان **محمد بن إسماعيل بن نصر** يقول عنه ابن الخطيب في فضل بيته وأصله:" بقية بيت الدبرة ووشيجة

---

1 - المصدر نفسه ،ج3، ص131.

2 - المقري ،نفح، ج7، ص38 .

3- ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت 2001 ، ج7،ص366.

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص88.

الشجرة المجتثة عذب في الجملة من أهل بيته عند القبض عليهم واستقر في القبض الأشهب من قبيله بالمغرب مطلق الإقطاع مرموقًا بعين التجلة مكنوفًا بشهرة الأب إلى أن سعى به إلى السلطان "[1].

وفيما يلي جدول لأبرز بيوتات البربر المساهمة في تاريخ الأندلس :

البيوتات اليهودية :

تجمع اليهود في عدة مدن بالأندلس وعلى رأسها غرناطة التي كانت تزخر بأكبر جالية يهودية ولذلك سميت أغرناطة اليهود ،إضافة إلى مدينة أليسانة التي تقع جنوب قرطبة ،وكان سكان هذه المدينة من اليهود فقط وأهلها أغنياء ،لا يداخلهم مسلم البتة في هذه المدينة ،كمل تجمع اليهود في مدن أندلسية أخرى كإشبيلية وألبيرة ومالقة ...

شهدت غرناطة جملة من البيوتات اليهودية طوال فترة الحكم الإسلامي ومن أبرزهم **بيت بنو النغريلة**[2] ،و**بيت الصمؤيل هاليفي** بن يوسف هانجيد الذي عاش في القرن الرابع الهجري بغرناطة تم انتقل إلى مالقة ،وكان له أثر في الحياة السياسية[3] ،إضافة إلى **بيت بن تيبون** أوبن تبون الذي نبغ منهم يهوذا بن تيبون الذي عاش في القرن السادس الهجري بغرناطة وكان أحد كبار المترجمين من اللغة العربية إلى بقية اللغات العبرية واللاتينية [4].

كما نزل **بيت بني بكلارش** بالمرية واشتهروا في زمن ابن هود ومنهم ابن بكلارش اليهودي من أكابر علماء الأندلس في صناعة الطب ،له كتاب المجدولة في الأدوية المفردة [5].

يمكن الإشارة كذلك إلى مجوعة هامة من العائلات والبيوتات اليهودية التي هاجرت من شبه الجزيرة الأيبيرية نحو بلاد المغرب ككل خاصة بعد صدور قرار الطرد العام ،وإذا استغنينا عن الأسر التي هاجرت من المناطق التي وقعت في يد الأسبان مباشرة كميورقة و قاديش دون أن تستقر في مملكة

---

1 - المصدر نفسه ،ج1، ص124.

2 - Arie,op cit, p204 .

3 - ابن عذارى ، البيان ،ج3، ص271 .

4 - **فاطمة بوعمامة ،اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7و8 هجريين ،مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر2011،** ص200.

5 - **ابن أبي اصبيعة موفق الدين أبا العباس أحمد ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح: نزار رضا ،منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ،** ص501.

غرناطة ثم نزحت نحو فاس و تلمسان وغيرهما [1] ،فإن بعض الأسر اليهودية قد حافظت على تسميتها الاسبانية أو العربية وقدمت نحو المغربين الأوسط والأقصى على وجه الخصوص بحكم عدة عوامل اقتصادية وإستراتيجية وتاريخية وفكرية منها التواجد المسبق لحاخامات قد استقرت بها إضافة إلى وجود المدارس والبيع اليهودية فيهما أكثر بعد تراجع مكانة مدرسة القيروان .

ومن أهم هذه الأسر التي قدمت المغرب الأوسط من الأندلس في القرن الثامن الهجري عائلة **ستورا**، و**سيرور** و**بنهاييم** ، و**دوران** وعائلة **الوليد** و**العياش** ،إضافة إلى عائلة **كوهين سكالي** ، وأسرة **ابنصور** و**ابن دانان** ،و**الكلاعي** و**ابن زيمرا** و**ابن عطار** و**ابن الباز** وعائلة **حسرفاتي** الذي وضع شجرة نسب كل هذه الأسر وأرجع نسبهم الأول إلى جدهم الأول المولود بالأندلس[2] وإذا كنا نعلم أن أصلهم من الأندلس فإننا لا نعلم ما هي البيوتات التي كانت مستقرة بغرناطة باستثناء بيت ابن دانان.

يعد **بيت ابن دنان** الغرناطي من أبرز البيوتات اليهودية وقد لاقت أسرته الوافدة على مالقة سنة 885هـ الضغوطات من قبل محاكم التفتيش الأسبانية حتى أنها تنصرت تحت الضغط قبل وفادتها على مملكة غرناطة أين رجعت إلى ملتها ،وعُد سدياح بن دنان من كبار الربيين في غرناطة وعرف بإنتاجه الفكري اليهودي في عديد الفنون منها الشعر العربي ،والنحو والتاريخ ،إضافة إلى تمكنه من المعجم العبري [3]. وقد توارت أبناء هذه الأسرة في التأليف منها ما خلفوه عند نزولهم بفاس أين توفي بها كبيرهم وتزامنت وفاته مع سقوط الأندلس [4].

ومن الممكن جدا أن تكون كل الأسر التي تحمل الأسماء العربية أنها كانت مستقرة بمملكة غرناطة ونحن نعلم أن الاستقرار التاريخي لأكبر الجاليات اليهودية كان بالبيرة ونواحيها حتى وُجدت من المدن من تسمت باسم اليهود ،إضافة إلى هجرة أعداد كبيرة منهم بعد نشاط حركة الإسترداد النصراني.

---

1 - يطلق على اليهود المطرودين من الأندلس اسم الميغوراشيم إضافة إلى تسمية الكبوسيين نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي وضعت فوق رؤوسهم، بوعمامة فاطمة ،يهود المغرب الإسلامي ،ص47 وما بعدها .

2 - **SÉMACH Y. , Une chronique juive de Fès : le Yahas Fès de Ribbi Abner Hassarfaty, Hespéris, XIX, 1934 ,**p86 **.**

3 - Arié ,op cit ,p336.

4 - وفاته في 1492 ما يوافق 5253 بالتقويم العبري ،ينظر :**كتاب التواريخ أو تاريخ فاس تأليف أحبار عائلة ابن دنان الغرناطية الفاسية ،ومعه كتاب" القبالة لنويل فاس الربي إبراهيم بن سليمان طروتيال،تر: عبد العزيز شهير ،ط2،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة عبد الملك السعدي ،تطوان ،2002.**

ولعل أهم البيوتات التي أمكن لنا الإشارة إليها وهي مستقرة بمملكة غرناطة **بيت ابن زرزر الأسرائيلي** وأبرز أعلامهم الطبيب إبراهيم المتوفى سنة ت807هـ طبيب الدار السلطانية في عهد محمد الخامس وأخذ عنه أطباء مسلمين ، وانتقل إلى مداواة الملك القشتالي بيدرو الأول [1].

أما **بيت بني الوقار** الغرناطيين فهو من أشهر البيوتات اليهودية التي نبغت في السياسة وكان أبرز أبنائها قريبين من السلطان النصري والسلالة الحاكمة ؛حيث كان يوسف ابن الوقار الطليطلي مستشارا أولا ووزيرا يستقبل السفراء[2].

بينما اشتغل **بيت بنو موسى الأشقر** في الطب والعلوم العقلية ،وأصل هذا البيت اشبيلي رأس البيت ينعت بالسمؤيل الطبيب ،وقد غادر ابنه يهودا اشبيلية نحو مالقة بعد موجة الاضطرابات التي تعرضوا لها سنة 793 هـ [3]،ونبغ ولديه يهودا ويوسف في مجالات عديدة منها الطب والعلوم الدينية اليهودية ،وقد أشار إلى أبناء هذه الأسرة الرحالة عبد الباسط الذي لازمه في دراسة الطب بتلمسان وحلاه بترجمة وافية بقوله :" الرئيس الفاضل، الماهر... موشي بن سمويل بن يهودا الإسرائيليّ، المالقي، الأندلسي، اليهوديّ، المتطبّب، المعروف بأبيه... لم أسمع بذِمِّيٍّ، ولا رأيت كمثله في مهارته في العلم، وفي علم الوفْق والميقات وبعض العلوم القديمة...وهو في الأصل من يهود الأندلس ووُلد بمالقة قبل العشرين وثمانماية، وأخذ عن أبيه، وغيره، ومَهَرَ في صناعة الطب، وانتقل إلى تلمسان فقطنها، وقصده الكثير من الفضلاء للأخذ عنه، لازمتُه مدة وأخذت عنه نبذة كبيرة نافعة في الطب، وغيره، وأجازني، وبلغني عنه في هذه الأيام بأنه انتهت إليه الرياسة في الطب بتلمسان »[4] .

هذا وقد وجدت أسر يهودية غرناطية أخرى كان مصيرها شبيها بسابقتها حيث فرت من الويل الأسباني في اشبيلية وغيرها وحلت بالمدن والحواضر الغرناطية شأن بيت كافيسو الذي عرف منهم أبراهام الأديب وقد حلت أسرته بغرناطة في نفس السنة لهجرة بني الأشقر أي سنة 793هـ . إضافة إلى بروز بيتي ابن أبي سمرة يترأسهم أبراهام بن معير ، وبنو أصمليس يقودهم حاييم الذي وفد إلى الجزائر لاحقا [5].

---

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة،ج3،ص 169- Ahmed Mujtar , op cit ,p162

2 - يوجد عدة أسماء بهذه الصفة يوسف ابن الوقار،للاستيضاح ينظر : Arie,op cit, p444, ref 01.

3 - بوعمامة ، المرجع السابق، ص177 .- Arie,op cit, p335

4 - Robert Brunschvig, Deux récit de voyage inédits en Afrique du nord au XVe siècle Abdalbasit b.Halil et Adorne, la rose éditeurs ,Paris 1936,p44.

5 - Arie,op cit, p335.

بيوتات المستعربين والمولدين والمدجنين :

ارتأينا أن ندرج هذه البيوتات لما لها من أهمية حيث لاحظنا من خلال اطلاعنا على كتب التراجم وجود أسر كان لها الفضل في التنوير الحضاري الذي شهدته الأندلس ،وقد تبين أن لهذه الأسر ألقابا مختلفة إلا أنه بقيت محافظة على مقوماتها الدينية الإسلامية ومساهمة في المجتمع الغرناطي ،على نفس النهج سارت البيوتات المولوية ،وفي المقابل وجدنا أسرا عربية عاشت حياة الدجن بعد سقوط مدنها فاضطرت للجوء إلى المملكة الغرناطية .

أسلم كثير من الأسبان وعرفوا بالمسالمة وتعايشوا مع العناصر الأخرى المكونة للمجتمع الغرناطي من عرب وبربر ،وقد كان لعوامل كثيرة الأثر في إسلام عدد هام من الأسبان فاتخذوا لأنفسهم أسماء عربية أو مستعربة، بل إن البعض منهم اختلقوا لأنفسهم وأسراتهم أنسابا عربية ،وأضحوا موالي ويصعب التمييز بين العناصر المحلية والوافدة ،وقد أنجب هؤلاء المسالمة جيلا جديدا عرفوا بالمولدين واحتفظ كثير منهم بألقابهم القديمة كبني أنجلين ،وبني القبطرنة ،وبني ردلف وبني مردنيش وبني غرسة ،وبني فرتون وبني القوطية وغيرهم .

عند حلول القرن الخامس الهجري صارت هنالك صعوبة في التمييز بين العناصر المشكلة للمجتمع الأندلسي سواء من العرب أو البربر أو المسالمة والمولدين حيث تم التمازج بين تلك العناصر فأطلق عليهم اسم الأندلسيين.

يبدو أن انصهار المولدين في المجتمع الغرناطي قد أدى إلى صعوبة التمييز بين العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي سواء كانوا من العرب أو البربر أو المولدين والمسالمة ،حيث وانطلاقا من القرن الخامس الهجري بدأت المفاهيم والدلالات المتعلقة بالهذه الفئة تختفي ليحل محلها لفظة جديدة في المصادر الأندلسية فأطلق على جميع هذه العناصر تسمية الأندلسيين[1].

فعلا تجسد ذلك عند أهم المصادر الأندلسية التي تطرقت إلى هذه الفئة كابن عبدون صاحب الحسبة الذي كان يفرق بين الأندلسيين والمرابطين في وقته [2]، وبنفس الطريقة استعمل ابن الخطيب

1 - Simonet Francisco Javier, Historia de los mozárabes de España, Establecimiento Tipográfico, Madrid , 1897-1903 .

2 - ابن عبدون ، رسائل في الحسبة،نشر ليفي بروفنسال،المجلة الآسيوية ،عدد 224، سنة 1934، ص8 .

هذه الفئة حين أشار إلى التشكيلات المكونة للجيش الغرناطي في قوله:" وجندهم صنفان أندلسي وبربري ، والأندلسي منهم يقودهم رئيس من القرابة ..."[1].

من أبرز بيوتات الدجن والمولدين في عمر الأندلس الأخير :

بيت بني الحاج الاشبيلي وهو من البيوتات المدجنة أشهر أعلامه أبا بعد الله محمد بن علي بن الحاج محمد بن علي بن عبد الله بن محمد ويعرف بابن الحاج (ت714هـ)[2] وكان والده يحترف النجارة بمدينة إشبيلية بعد سقوطها في يد الأسبان وبالتالي يكون هذا البيت من مدجنى اشبيلية وقد نزحت هذه الأسرة بعد مقتل الوالد نحو غرناطة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

يعد ابن الحاج أبا عبد الله من العلماء المتمكنين في علوم عدة خاصة منها التعاليم حيث استغل ملوك بني نصر ومنهم أبي الجيوش نصر معرفته بالحيل الهندسية وتفوقه باتخاذ الآلات الحربية فاتخذه تقنيا وأجرى عليه راتبا في ذلك .

وقد كان كذلك من العارفين بلسان الروم ويحسن لغتهم وتاريخهم ،كما كان يعمل على تقليدهم في حياته الاجتماعية حتى نقم الناس عليه ذلك وحدثت له نكبة أنجاه منها سلطانه .

ومثل **بنو القبطرنة** أشهر البيوتات المولدية اعتمادا على هذه التسمية وبالرغم من أنه لم يشغل الفترة التي نحن بصدد دراستها فهو بيت الفضل والإحسان والمعاني الحسان[3] وأشهر أبناء هذا البيت المولدي أبا محمد طلحة بن عبد العزيز بن سعيد البلطيوسي وأخواه أبا الحسن ،وأبو بكر يقول عنهم ابن الخطيب في فضل بيتهم :" من أسرة أصالة وبيت جلالة "[4].

ويعد **بيت بنو شلبطور الهاشمي** من البيوتات الالميرية المولوية حيث تبين جليا أن نسب البيت هو شلبطورSalvador وهو بيت عريق غني يمثله أحد أكبر أعيانه **محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي** المكنى بأبي عبد الله (ت755هـ)[5] الذي نال الحظوة والجاه بفضل ثراء بيته

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص136.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، ص139.

3 - **ابن دحية الكلبي أبا الخطاب عمر ، المطرب من أشعار أهل المغرب تح: إبراهيم الأبياري ،حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي ، دار العلم للجميع، بيروت** ،ص186 ،187 – رستم ، المرجع السابق ، ص 134.

4 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص520.

5 - المصدر نفسه ،ج2، ص360.

ومكانته حيث اشتغل بقيادة الأساطيل البحرية بالمرية ،إضافة إلى نبوغه في مجالات الأدب والكتابة بحكم حسن خطه .

يقول عنه ابن الخطيب : " من وجوه بلده وأعيانه نشأ نبيه البيت ساحبًا بنفسه وبماله ذيل الحظوة متحليًا بخصل من خط وأدب...وزيرًا متجندًا ظريفًا دربًا على ركوب البحر وقيادة الأساطيل".

وبالتالي كان أبا عبد الله من أهل البيوتات المشتغلة في الدولة النصرية حيث ناب في القيادة البحرية عن خاله القائد أبي علي الرنداحي كما ولي أسطول المنكب في إحدى الفترات .

بنو فرتون الأنصاري :

ينتهي نسب هذا البيت إلى الأنصار هذه القبيلة العربية التي ينتمي إليها الأوس و الخزرج ، بينما يظهر جليا نسب بنو فرتون إلى الموالي فهم من الأسر الأندلسية المولدية التي دخلت الإسلام وبقيت محافظة على إسمها ،وقد أشارت كتب التراجم إلى وجود أعداد من أعيان الأندلس بهذه التسمية ومنهم **أحمد بن فرتون السلمي أبو العباس (ت660هـ)** وهومن أهل فاس من بيت علم، روى عن جمع عظيم من أهل العدوتين،كما أخذ الناس عنه كثيراً كأبي جعفر بن الزبير، وكان عالماً جليلاً محدثاً كبيراً[1] . و**أحمد بن خلف بن يوسف بن فرتون** شنتريني الأصل **سكن غرناطة** روى عن أبيه، وروى عنه كثير منهم من أبناء البيوتات أبو القاسم أحمد بن عبد الودود **بن سمجون** ، وكان وراقا يبيع الكتب وقيل أنه يتعاطى نظم شعر ضعيف، له تأليف الحكم المستحكم من عيون الحكم[2] .

إلا أننا نجهل الصلة مع أفراد البيت الآتي ترجمته :

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فرتون الأنصاري

وكنيته كانت أبا القاسم ويعرف بالهنا ،يقول ابن الخطيب عن أوليته ومكانة بيته أنه "ينسب إلى قاضي القضاة ببطليوس وبمالقة دور تنسب إلى سلفه تدل على نباهة وقد قيل غير ذلك والنص الجلي أولى من القياس "[3].ومما نستشفه من هذا التعريف أنه بيت من المولدين نزح نحو مالقة بعد حصار بطليوس هذه المدينة الواقعة في غرب الأندلس ، فأضحوا من أهل مالقة لهم فيها مكانة وبيتهم فيها مشهور .

1 - التمبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 79 ،تر : 44 - الكتاني ،فهرس الفهارس ،ص910.

2 - ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، م1 ، ص109، تر 145.

3 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص226.

وقد نشأ محمد بن فرتون بها وأخذ علومه الأولى حتى عُد من أهل الطلب والخصوصية ومشيخته جلة من أهل بلده مالقة قبل أن يضيف إلى مشيخته عددا لا بأس به من أهل المغرب والمشرق عندما تحينت له رحلة حجازية في ريعان شبابه حج فيها واستزاد من العلم خاصة علوم الحديث حيث استكثر من الرواية وأخذ عن أكابر أهل المشرق وحتى المغرب والتي يبدو قد أخذ عنهم في طريق حجه ذهابا وأيابا.

اشتغل بالبلاط السلطاني حيث كان صاحب الأشغال بالدار السلطانية ،وألف برنامجه به مشيخته وهم جلة من أهل بلده وغيرهم مما يطول ذكرهم من العدوة والأندلس والمشارقة.

امتحن ابن فرتون في أشغاله بسبب تعنته وعدم مبالاته فلقيه السجن وتراجعت مكانته ،وكانت نتيجة ذلك أن يتلاشى بيته وقد بينا سابقا مظاهر اضمحلال البيت من خلال تسلب أمواله وينتهي نفسه ،وذلك ما جرى مع ابن فرتون الذي نالت منه الإهانة وأغرم مالا وتعرضت ممتلكاته للنهب ومنها نفائس كتبه ؛ إلا أننا لم نرى ذلك يؤثر عليه فلم يذعر سربه ولا أضعفت النكبة جأشه بل حتى وفاته كانت ميتة حسنة كما وصفا ابن الخطيب رغم أنه نفث دم **الطاعون** سنة سبعماية وخمسين صلى الجمعة ظهرًا وقد لزم الفراش ومات مستقبل القبلة على أتم وجوه التأهب [1].

بيت بني بانيقاس Banningas أو Venegas

الذي ينتمي إليه الحاجب رضوان الذي يعود إليه الفضل في بناء المدرسة النصرية ،وبيته من أشهر البيوتات المولدية ،يقول ابن الخطيب عنه أنه رومي الأصل من أهل القلصادة وأن انتسابه يتجاذبه القشتالية من طرف العمومة والبرجلونية من طرف الخؤولة وكلاهما نبيه في قومه[2].

كما يبين قصة تواجد والده بمملكة غرناطة مرحبا في بلاطها السلطاني ونشأته في ظلها حتى أضحى من نبهائها ومن خلاله نشا ابنه رضوان ليصبح الحاجب المعظم وحسنة الدولة النصرية وفخر مواليها.

انكب الحاجب رضوان على طلب العلم مستغلا الظروف المواتية له في حرم البلاط حتى أضحى من العلماء الموسوعيين حيث كان مستظهرًا للتاريخ وذاكرًا للفقه والحديث وقادرا على تصوير الأقاليم وأوضاع البلاد وعارفًا للسياسة وأحوالها .

1 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص227.

2 - نفسه ،ج1، ص506.

يقول عنه ابن الخطيب أنه كان أصيل الرأي ،مكرمًا للعلماء وعلى أصالة من الدين حتى أن مكسبه كان من التجارة والفلاحة ؛ ومن أهم إنجازاته فضلا عن المدرسة النصرية ومرافقها عمله على بناء الأبراج والتحصينات ومد شبكة الري إضافة إلى المشاركة في غزوات المملكة النصرية[1].

والحديث عن بيت الحاجب رضوان بنيقاس يجرنا إلى الحديث عن بيت آخر شبيه وهو بيت **بني قماشة** فقد كان اختيار الوزراء في العهد النصري غالبا ما يحدث في العائلات المرموقة والبيوتات ذات النباهة حتى ولو كانت بيوتات مولدية[2] ، وهذا البيت الأخير نبغ منه يوسف ابن قماشة أو ابن كماسة.

عرف سلفه نفس المكانة بفض الدور الذي أدوه في السياسة الخارجية للمملكة منذ بداية القرن الثامن الهجري ،ومنهم خاصة أبو الحسن علي ابن قماشة الذي كان وزيرا في عهد السلطان النصري محمد الخامس برندة في سنة 762هـ [3].

ولعل أشهر حدث اشتهر به أبا الحسن هو رحلته السفارية سنة 784هـ نحو مملكة قشتالة تخص أمور الحرب والهدنة [4].

وإذا كان أبو الحسن علي ابن قماشة قد استوزر ابتداء من سنة 762هـ فإن هناك وزير آخر من هذه الأسرة يسمى يوسف ابن قماشة قد استوزر في الدولة النصرية على عهد السلطان محمد التاسع الملقب بالأيسر وذلك سنة 842هـ [5] .

بنو المفرج :

ينعت أهل بيته ببني همشك وهم أسبان نصرانيون أسلم أحد أجدادهم على يدي أحد ملوك بني هود بسرقسطة ،ويعود سبب هذه الكنية إلى أن رأس هذا البيت حين أسلم كان مقطوع إحدى

---

1 - ينظر عن أخباره في ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص 508 ومايليها .

2 – ابن كماسة (Abencomixa) حسب اللهجة الغرناطية التي بها إمالة وينطق فيها القاف كافا، ينظر : Arie,op cit,p207-208 .

3 - المقري ،نفح ، ج7،ص282- أزهار ،ج1، ص201 - Seco Lucena Luis ,Cortesanos Nasries del siglo XV, Las familias de ibn ʻabd al-barr e ibn kumasa ,Miscelánea VII,1928 ,pp19,28.

4 - Torres Fontes, J. ,La embajada de Ali ibn kumasa en 1382 , Revista Murgetana , Nº 16 (año 1961), pp25 , 29.

5 - Seco Lucena Luis ,Cortesanos Nasries ,

الأذنين فكان النصارى إذا رأوه في القتال عرفوه وقالوا هامشك معناه ها هو مقطوع الأذن [1]. ومن أبرز أبناء هذا البيت إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك .

ومن جانب آخر وُجِد بيت آخر يحمل تسمية **بني المفرج** تناثرت شهرتهم في عصر انحلال دولة غرناطة واضمحلال مملكتها ما بين813هـ- 897هـ / 1410م-1492،ويبدو أنهم اتخذوا هذه الكنية نسبة إلى مولاهم الذي يكون قد اشترى ذمة رأس بيتهم -وهو غلام آنذاك- بعد اعتقاله في إحدى غزوات بين الأحمر على الأراضي القشتالية ،سمي أبو السرور بن مفرج ودرس علوم الشريعة حتى أضحى من أعيانهم وتحول إلى خدمة سلاطين الدولة النصرية أحد جنودها في الحرس الملكي الخاص للبلاط في عهد محمد السابع.

بينما تعالت مكانته في عهد يوسف الثالث أين أضحى أحد أبرز حجابه ووزراءه وأصهاره بعد زواجه من "غاية المنى " -والتي تلقبت بالسيدة الحرة- لتتكون لديه الثروة والجاه ومن ورائه بيته الذي أخذ المجد والفضل ولم يمنعه ذلك من أن يكون ضمن الطبقة الارستقراطية .

ومن أبرز أبناء هذا البيت أبناءه ،فإضافة إلى البنات الثلاثة (زهر الرياض،نعيمة وعلية) برز مخلص ومحمد اللذين تولوا القيادة في الجند الغرناطي.كما كان له ابن آخر لقبه بأبي نصر الفتوح الذي تولى هو الآخر قيادة إحدى الحاميات النصرية ، وقد ولد له ابنين تسمى أحدهما باسم جده أبو السرور مفرج وشغل منصبه لاحقا كحاجب ووزير ،في حين تسمى الثاني بأبي نعيم رضوان واشتغل في قيادة الجند الغرناطي[2].

كان لهذا البيت المولدي شأن في تسيير أحداث البيت الحاكم خاصة في صراع الأمراء النصريين (محمد الثامن أخ يوسف الثالث، ومحمد التاسع الأيسر) من خلال التدخل في شؤون السياسة وتدبيرها وبطرق المصاهرة والحجابة التي تولوها واشتغال مناصب عليا كرئاسة الوزارة حتى أن أبا السرور مفرج الحفيد هو الآخر شغلها في عهد السلطان سعد سنة 864هـ ؛إلا أن الظروف لم تكن مساعدة ببروز بيت آخر منافس في ذلك وهو بيت بني سراج حيث شغل أبناؤه مناصب وزارية في نفس الحكومة.

---

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص 296.

2 - Seco Lucena Luis, Nuevas Noticias acerca de los Mufarrig ,Extrait des etudes d'orientalismes dédiées à la memoire de Levi-provençal, Paris Maisonneuve et larose,MCMLXII,p302,303.

ومن بيوتات المولدين التي بدو أنها هاجرت مع أهل لورقة إلى غرناطة القريبة **بيت بنو بشتغير** وأشهرهم أبو عثمان سعيد بن أبي عامر يحي بن سعيد بن خالد بن بشتغير قال عنه ابن عبد الملك "من بيت علم وجلالة "[1] وقد أخذ جل علومه عن مشيخة بلده مع أخيه ويقول ابن الآبار لم يكونوا من المحدثين .

أما بيت **بني فرغلوش** ففي حقيقة الأمر أنه بيت بلنسي من القرن السابع الهجري إلا أننا لا ندري مصيره هل كان من البيوتات المهاجرة إلى المملكة الإسلامية لاحقا أم أنه بقيت من الأسر المدجنة وأشهر أعلامه يوسف بن أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن فرغلوش أبو الحجاج[2].

ومن أعرق البيوتات الصغيرة التي اشتغل أبناؤها بالطب **بيت بني خلصون** الذي عرف منهم محمد بن يوسف بن خلصون أبو عبد الله روطي الأصل،كان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة له معرفة بالعلوم العقلية وعلوم الدين واللسان، انتقل إلى لوشة فغرناطة ، وتحرّف بها صناعة الطب[3].

أما **بيت ابن القوطية** ففيه حديث أولا عن نسب البيت وإطاره الزماني، فإذا كنا نعلم سبب كنيته أنه يرجع إلى زواج المسلمين من النساء الأسبانيات القوطيات ،فإن المصادر اختلفت في سنوات تواجد بيته حيث عثرنا على عدد لا يستهان به ممن اتخذ هذه التسمية ،فإضافة إلى صاحب المؤلف المعروف تاريخ افتتاح الأندلس والذي يبدو أنه عاش في القرن الثاني الهجري ،فإننا لا نعلم إن كان بيته بقي مستمرا لاحقا أو أن أسماء أخرى ظهرت بنفس الكنية .

هذا وقد ترجم ابن سعيد الغرناطي إلى الرئيس أبي بكر محمد بن القوطية الذي قال عنه أحد خواص المعتضد بن عباد[4] أي من أهل القرن الخامس الهجري وبين الحميدي نباهة بيته بقوله : "وله سلف بالأدب " وهو حفيد العلامة اللغوي صاحب كتاب الأفعال أبي بكر محمد بن عمر بن القوطية (ت367هـ)[5] ، كما أشار الونشريسي إلى أحد هؤلاء وهو محمد بن القوطية في إحدى أبرز فتاويه[6].

---

1 - ابن عبد الملك ،الذيل والتكملة ،س4، ص45- رستم ، المرجع السابق، ص117.- ابن الآبار ، معجم ، ص314.

2 - ابن الزبير ،صلة الصلة ،ج5، ص293- رستم ،المرجع السابق ، ص162.

3 - المقري ، النفح ،ج6 ،ص224- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 256 .

4 - ابن سعيد، رايات المبرزين ، ص 54 .

5 - الحميدي ،بغية الملتمس ،ص112 ، تر :123.

6 - الونشريسي ، المعيار،ج2،ص119-135 .

وترجمت الباحثة الأسبانية الأستاذة ماريا ايزابيل كاليرو سيكال إلي **بيت بني القوطية** دون أن تشير إلى أبناء بيته ،حيث اكتفت بأحد أعلامه ووالده للإشارة على أنهما من بيوتات القضاء في العهد الغرناطي ،وهو أبو عبد الله محمد ابن القوطية ووالده اللذين كانا أبرز قضاة رندة وسرانية في القرن الثامن الهجري.

وقد أدى كل من **بيت بني المول التجيبي** القرطبيين و**بيت بني صنانيد** الجيانيين دورا بارزا في الجيش الغرناطي[1] ، وقد اعتمد عليه مؤسس الدولة النصرية ابن الأحمر في وضع النواة الأولى والرئيسية في الجيش الغرناطي ،كما شكل **بيت بني اشقيلولة** Asqilula أحد أبرز البيوتات المولدية المقربة من السلطة النصرية بفعل مصاهرتهم إياهم[2] . وأشهر أعيان هذا البيت علي أبو الحسن صهر السلطان محمد الأول الذي كان ساعده الأيمن في فترة تكوين الدولة النصرية وصراعهم مع بيت بني هود ؛ إلا أننا نعرف نهاية هذا البيت بعد معارضتهم وثورتهم .

لم تكتف مملكة عرناطة النصرية بوجود بيوتات ذات نسب عربي رغم استئثارها بنسبة كبيرة منها ، فقد وجدت بيوتات من الإثنيات والأجناس أخرى المشكلة للتركيبة الاجتماعية للمملكة ،وانفرد كل عنصر من هذه التركيبة بسمات معينة جعلت من أسرها تحتل هي الأخرى مكانة هامة في السلم الاجتماعي الأندلسي ،والحياة العلمية الغرناطية.

1 - ابن الخطيب ، اللمحة ،ص32 .

2 - حول أصل هذه الكنية ينظر :Arie ,op cit ,p66, ref 1

الفصل الرابع

البيوتات الأندلسية: امتدادات ونتائج

البيوتات الوافدة على الأندلس

بيوتات وافدة من داخل الأندلس

بيوتات وافدة من خارج الأندلس

البيوتات النازحة

البيوتات النازحة نحو المغرب الأقصى

البيوتات النازحة نحو المغرب الأوسط

البيوتات النازحة نحو المغرب الأدنى

البيوتات النازحة نحو المشرق

البيوتات الموريسكية

بعد أن أحطنا بدراسة البيوتات العلمية الأندلسية في مملكة غرناطة من جميع جوانبها الإثنية والمونوغرافية وأحصيناها كما ونوعا توجب علينا دراستها كذلك دراسة شبه ديموغرافية من خلال الوقوف على تحركات هذه البيوتات وهجراتها سواء في داخل الأندلس أي من المدن والحواضر التي سقطت في يد النصارى نحو مملكة غرناطة وإعادة تكوين نفسها واستمرارية البيت ، أو الهجرات المعاكسة بدراسة البيوتات الوافدة على الأندلس، وأخيرا دراسة البيوتات النازحة والمهاجرة بصفة نهائية هروبا من الجحيم الأسباني ووصولا حتى إلى البيوتات الموريسكية .

بيوتات وافدة داخل الأندلس :

وفدت على مملكة غرناطة وحواضرها وبواديها عدد من الأسر الأندلسية النازحة من بطش النصارى وقد اختلفت وجهتها كما اختلفت المدن القادمة منها ومثلت المدن الرئيسية القريبة من غرناطة والتي سقطت متأخرة كاشبيلية وجيان الحلقة الأكبر في الوافدين ،وتأتي مدن شرق الأندلس كبلنسية ومرسية في مرتبة مهمة في حين كانت مدن غرب الأندلس والجوف أقل عددا وتأثيرا .

وقد أمدتنا عدد من المصادر والدراسات بِمعلومات مهمة عن هجرة العلماء ومن ورائهم أسرهم من هذه المدن نحو المملكة الغرناطية [1].

ينتهي نسب بيت **بني فرتون** إلى الأنصار هذه القبيلة العربية التي ينتمي إليها الأوس والخزرج ، بينما يظهر جليا نسب بنو فرتون إلى الموالي ،وقد أشارت كتب التراجم نزوح هذا البيت من بطليوس نحو مالقة ،ولعل أبرز أبناء هذه الأسرة محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فرتون الأنصاري وكنيته كانت أبا القاسم ويعرف بالهنا (ت750هـ) ،يقول ابن الخطيب عن أوليته ومكانة بيته أنه ينسب إلى قاضي القضاة ببطليوس ثم نزحوا نحو مالقة أين استقر سلفه ، وأضحوا من ذوي النباهة وقد أبرز ابن الخطيب شكوك هذه النباهة وفصل فيها بقوله "وقد قيل غير ذلك والنص الجلي أولى من القياس "[2]. ومما نستشفه من هذا التعريف أنه بيتٌ من المولدين نزح بعد حصار بطليوس هذه المدينة الواقعة في غرب الأندلس نحو مالقة ، فأضحوا من أهلها لهم فيها مكانة وبيتهم فيها مشهور .

1 - Linda G.Jones , Retratos de la imigracion: la (re)conquista y la emigración de los musulmanes a Granada,según Al-ihata de Ibn al-Jatib,biografias mudéjares por Ana Echevaria Arsuaga ,EOBA,vol XV , CSIC ,Madrid 2008,pp21,57.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص226.

بيت بني حسان الغافقي بيت اشبيلي نزل غرناطة وأضحى من بيوتاتها النبيهة ويمثلهم محمد بن حسان الغافقي يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن حسان (ت713هـ)[1] ، تولى الإشراف وخطة الأشغال بغرناطة فحصل على الثناء ،وكان له أدب ومشاركة في ضروب العلم .

والأمر كذلك ينطبق على **بيت بني مقاتل** إشبيلي أزدي النسب ويعد بيت نزاهة ونباهة وأضحوا من أهل مالقة وأبرز من مثلهم محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل يكنى أبا القاسم (ت739هـ)[2]. ولي الإشراف بمدينة مالقة وتقلب في الشهادة المخزنية عمره.

وفد عدد لا يستهان به من الأسر الأندلسية نحو مملكة غرناطة حاملة معها العلم والفضل والنباهة من مواقع عديدة التي كانت قد سقطت في يد النصارى ومن النماذج التي نسردها من مختلف هذه المدن :

بيت الأشبرون الذي وفد من إشبيلية ، وأبرز أبنائه محمد بن فتح بن علي الأنصاري أبا بكر الأشبرون(ت698هـ) الذي وُلّي القضاء في مالقة وبسطة إضافة إلى الشرطة والحسبة في غرناطة [3].

و**بيت يني محمد الأوسي** الوافد من بلنسية ومنهم محمد بن علي بن أحمد بن محمد الغرناطي (ت 782هـ) الذي كان طالبا مُكبا على العلم حريصا عل استفادته، قائما على العربية والبيان،حافظا متقنا ،ألف في التفسير كتبا منها صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتاب الإعلام والتكميل وهو تفسير مُبهمات القرآن[4].

ومن بليانة برز **بيت بني مشتمل الأسلمي البلياني** الذي وفد على المملكة الغرناطية متنقلا بين المرية وغرناطة مبرزا في العديد من العلوم شأن محمد بن جعفر بن مشتمل البلياني الأسلمي (ت736هـ) والذي كان قيما على القراءات ووُلي القضاء في مالقة [5].

---

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص 207.

2 - المصدر نفسه ، ج3 ،ص 227.

3 - نفسه ، ج2، ص 138 – النباهي، المصدر السابق، ص 125.

4 - حققه : حنيف بن حسن القاسمي ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، 1991 - ابن الخطيب، الإحاطة ، ج3،ص 38 ،39.

5 - المصدر نفسه ،ج2 ،ص 364 – أوصاف ،ص 134 – الكتيبة ،ص65– ابن حجر، المصدر السابق،ج2، ص 62 – السيوطي،البغية ،ج1، ص221– ابن القاضي، ذرة، ج2، ص76 ،تر: 519 – التمبكتي ،المصدر السابق ،ج2 ،ص43.

أصل **بيت بني باق الأموي** من مرسية ووفد أبناؤه بعد سقوط مدينتهم ومنهم محمد بن إبراهيم بن علي بن باق الأموي أبو عبد الله (ت752 هـ) فأضحى غرناطي النشأة ومالقي الإسكان ، كان كاتبا أديبا ،وبد السباق في الأدب الهزلي المستعمل في الأندلس [1].

شأنه في ذلك شأن بقية البيوتات المرسية النابغة في العلوم العقلية خاصة ومنهم على سبيل المثال بيت بني ميمون الخزرجي الذي برز منه محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي أبا عبد الله (ت709هـ) وهو مرسي الأصل وسكن الثغور الجنوبية،وكان يتعيش من الطب ،وانكب على العلاج وصناعة العقاقير[2]. أما **بيت بني محارب الصريحي** فبرز منهم محمد بن أبي الجيش بن محمد بن محارب الصريحي أبا عبد الله(ت750هـ) من أهل مالقة، بينما كان أصل سلفه من حصن يسر من عمل مرسية،وكان مشاركاً في الفقه والأصول، وكثير من العلوم العقلية[3].

ومن غرب الأندلس من شلب بالبرتغال قدم **بيت بني مهيب اللخمي** بحيث استقر الأديب الشاعر محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي(ت 645هـ) بالمرية في عهد ابن هود وناظر أدباءهم بالشعر، وحُجر عن التصرف إلى أن خلصت المدينة إلى ابن الأحمر الذي رقاه منزلة رفيعة[4].

من بيوتات مدن الأندلس الساقطة في يد قشتالة وأراغون في القرن السابع والنازحة إلى الثغور الجنوبية إلى حواضر ومدن مملكة غرناطة ،ولعل أبرز هذه البيوتات النازحة من بلنسية واشبيلية وجيان وغيرها بيت **بني قاسم الأنصاري** ويمثله أبا عبد الله الشدّيد محمد بن قاسم الأنصاري الجياني (و710هـ) أصله من جيان أخذ عن والد المكتب،نبغ في القراءات والطب أخذ العلم بالأندلس والمغرب على أعلام عصره كأبي قاسم بن جزي ،وأبي عبد الله الطنجالي[5].

عُد **بيت بني هانىء اللخمي** من البيوتات النبيهة باشبيلية قبل نزوحهم ومنهم محمد بن هانىء اللخمي السبتي أبو عبد الله (ت 733هـ) والذي عرف باسم جده ،أخذ عنه شيوخ جلة، قال فيه

1 - ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2،ص338 – المقري ، النفح ،ج6 ،ص 263– ابن حجر، المصدر السابق،ج3،ص 379.

2 - ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 194.

3 - المصدر نفسه ، ج3، ص78- ابن حجر ،المصدر السابق،ج3، ص374،375 .

4 - ابن الخطيب ، الإحاطة، ج2، ص 418.

5 - المصدر نفسه ،ج3 ،ص196 – المقري ، النفح ،ج6، ص168 .

ابن الخطيب:" فانفسح مجال درسه،وأثمرت أنواع غرسه" وقد ألف في تراجم الشعراء "الغُرة الطالعة في شعراء المائة السابعة "[1].

من بيوتات المولدين نزح **بيت بني خلصون** عن عن روطة القريبة من شريش نحو لوشة ثم غرناطة ومثلهم محمد بن يوسف بن خلصون أبو عبد الله الذي كان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة له معرفة بالعلوم العقلية وعلوم الدين واللسان،كما تحرّف صناعة الطب[2].

ومن مدينة شقورة الواقعة شمالي غرب مرسية وشمال مملكة غرناطة على نهر شقورة أو النهر الأبيض وفد **بيت الشقوري** النابغ في العلوم العقلية ،ومنهم محمد بن علي أبو عبد الله اللخمي الشقوري (و727هـ) طبيب دار الإمارة ،أحرز شهرة واسعة مما جعل سلطان غرناطة وقتئذ يستدعيه ويجعله أحد أطبائه[3].

بعد أن استولى العدو على شريش وفد منها **بيت بني الفخار** واستوطن مالقة ،وتصدر للإقراء والتدريس بها محمد بن علي بن الفخار الالبيري (ت754هـ) نبغ في فنون العربية أكثر ،وكان شيخ النحويين لعهده وسيبويه زمانه وله عدة تصانيف أكثرها في النحو[4].

كان أصل **بني الناظر** من بلنسية ثم وفدوا على جيان قبل أن يحلوا بمالقة ، في حين كان أبرز أبناء هذا البيت الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الغرناطي (ت679هـ) قد استوطن غرناطة فارًّا من مالقة بعد فتنة ودسيسة عرفها ، عُد من الحفاظ والنحويين ومن الفقهاء المحدثين[5] .

بنو زكريا الأنصاري :

بيَّنت كتب التراجم أنه بيت علم وقضاء ورياسة تم التنويه به على أنه بيت جود وفضل من بيوتات مرسية النبيهة أولا قبل أن يتواصل في مملكة غرناطة ، فعادة ما تضيف إلى كنية أفراده مع الأنصاري الأوسي كلمة المرسي ثم الغرناطي وذلك دليل على نزولهم بغرناطة ووفادتهم مُرجَّح أنها كانت عند سقوط بلدهم مرسية في يد الأسبان النصارى .

---

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة، ج3، ص 143 - المقري ، النفح ،ج6، ص 245 .

2 - ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 256. - المقري ، النفح ،ج6 ،ص224.

3 - ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 177 –Mujtar, Op cit ,p163.

4 - السيوطي، بغية ،ج1 ،ص187- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3،ص35- ابن القاضي،ج2 ،ص 83- المقري ، نفح، ج5 ، ص 355- ابن الجزري، المصدر السابق، ج 2، ص177 .

5 - النُباهي، المصدر السابق ، ص 127 – السيوطي ، بغية ، ج1،ص535 .

ومن أهم أعلام هذا البيت النبيه عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن محمد بن يحيى بن زكريا الأنصاري (ت 745هـ) الذي اشتهر في القضاء .

وعدت التراجم إبراهيم بن يحي بن محمد بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن زكريا الأنصاري المرسي ثم الغرناطي(ت751هـ) من أولي الأصالة والأحساب ،والبيوت النبيهة عند الانتساب ، وقالت عنه أنه ذا سلف شهير وبيت معمور برياسة وعلم وقضاء .

وكان الكاتب أبو عمرو يحي بن إبراهيم ابن زكريا الأنصاري الأوسي قاضيا معروفا ،كما عد يحي بن عبد الله بن يحي بن زكريا الأنصاري من القائمين بالزوايا ، وأما شقيقه علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري المكنى بأبي القاسم فقد برز في العلوم الطبية [1].

بيت بني شبرين :

من حصن شلب من كورة باجة من أحدى قراها وتدعى مرحيق وفد بيت بني شبرين وأصل أوليته من إشبيلية تولى الجد **محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين** القضاء بإشبيلية وكان من كبار أهل العلم ، في حين انتقل الأب **أحمد بن محمد** منها عند تغلب العدو عليها عام ستة وأربعين وستماية فاحتل رندة ثم غرناطة [2].

ولد عالمنا محمد أبو بكر بن شبرين بسبتة بعد أن انتقل إليها بيته وقد سكنوا غرناطة ورندة وسبتة ، بينما انتقل أبا بكر إلى غرناطة فارتسم بالكتابة السلطانية وولي القضاء بعدة جهات وتأثل مالًا وشهرة حتى جرى مجرى الأعيان من أهلها.

ينعته ابن الخطيب بالشيخ الفقيه القاضي المؤرخ الكاتب بحكم العلوم والمناصب الرفيعة التي تولاها حيث يقول عنه :" عذب التلاوة لكتاب الله من أهل الدين والفضل والعدالة تاريخًا مقيدًا محققًا لما ينقله وعظم حجم ديوانه تغردت أشعاره .وكانت له رحلة إلى تونس اتسع بها نطاق روايته. وتقلب بين الكتابة والقضاء "[3].من مشيخته جده لأمه الأستاذ الإمام أبي بكر بن عبيدة وأجازه أعلام كثير من أهل المشرق والمغرب ، وشعره متعدد الأسفار كثير الأغراض وكانت وفاته عام سبعة وأربعين وسبعماية .

1 - ابن الخطيب ، الكتيبة ، ص197. – النباهي ، المرقبة ، ص 152.– ابن الأحمر ،نثير الجمان ،ص277 .

2 - ابن حجر ، الدرر ،ج3، ص349 .

3 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2 ،ص 239.

إن أبرز رؤساء هذا البيت الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين (ت503 هـ)وهو أحد العلماء الفضلاء الصلحاء من رجال غرب الأندلس صحب القاضي أبا الوليد الباجي واختص به ودرس عليه مسائل الخلاف و الأصول، وولي القضاء بإشبيلية يقول القاضي عياض "كتب إلي من اشبيلية يجيزني جميع رواياته... "[1].

بنو منظور القيسي :

كنا قد عرفنا بهذا البيت ولا باس أن نبين أصله و نزوحه إلى المملكة الغرناطية موضحين بذلك شطره الثاني بمالقة بعد أن كانت اشبيلية حاضنة لشطره الأول

إن هذه الأسرة الاشبيلية ثم المالقية ذات الإسهام في مجالات العلم والقضاء قد برزت مع القرن الرابع الهجري في فترة حكم بني عباد في اشبيلية أين برزوا في مهام القضاء وتواصل إسهامهم هذا إلى غاية نهاية الحكم الغرناطي ،وبالتالي يمكن الحكم على أن هذا البيت مخضرما عاش فترة طويلة قاربت خمسة قرون في ظل حكم عدة دول تتابعت في حكم الأندلس

أشار كل من النباهي وابن الخطيب إلى نباهة هذا البيت وفضل أبنائه في ما كُتِب حولهم حين قدموه على أنه من البيوتات المشهورة بقول النباهي: " من البيت الأثيل المشهور؛ ويكفي من التعريف بقدم أصالته الكتاب المسمى بالروض المنظور في أوصاف بني منظور . وشهادةابن الخطيب الذي قدّم هذا البيت بقوله:"من البيت المشهور بالتعيين والتقدم والأصالة تشهد بذلك جملة أوضاع **منها** الروض المحظور في أوصاف بني منظور "[2].

وللوقوف على نزوح هذا البيت علينا إبراز أهم الاعلام الأوائل المستقرين باشبيلية ومنهم علي بن محمد بن عبد الله بن منظور أبو الحسن القيسي (ت422هـ) الخبير في القراءات والعربية والفقه والرحالة المحدث الحافظ محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي (ت 469هـ) ، وقاضي قرطبة محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي (ت464 هـ). ومن أواخر أعلام هذا البيت في اشبيلية قبل انتقالهم إلى مالقة المقرىء

1 - عياض، الغنية، تر : 12.- ابن بشكوال ، المصدر السابق ، تر : 1259.

2 - النباهي ، المرقبة، ص154- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص 170 .

والمحدث أحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي أبو القاسم (ت 520 هـ)[1] .

يمكن اعتبار أنه هذا القسم الأول من بيت بني منظور القيسي هم أبناء بيوتات اشبيلية قبل أن ينتقل أعقابهم إلى مالقة ويشرعون في تكوين بيت علمي جديد بها في العهد النصري ومن أهم أعلامه **الفضل بن يحيى بن عبيد الله بن منظور القيسي** (كان حيا سنة 604هـ) تميز بتمكنه من الفقه وعدله مما مكنه أن يكون عاقدا للشروط[2] . وكان يحي بن أحمد بن يحي بن منظور القيسي (ت بعد 686هـ) من الزهاد المنقبضين عن الدنيا [3] .

كما عُد عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي (ت 735هـ) من أبرز أعيان بيته أحد بيوت الأندلس المعمور بالنباهة ويعرف بابن منظور الأستاذ القاضي [4].

كان أحد أعلام بلده أولى المكانة الرفيعة له مشاركة في فنون علمية عديدة منها الفقه وأصوله والعربية والقراءات إضافة إلى نبوغه في العلوم العقلية كالطب والمنطق والحساب والفرائض مشتغلا بالتعليم والتوثيق والقضاء والتأليف وجمع الكتب.

وأضحت كتب التراجم تنعت المتأخرين من هذا البيت بالمالقيين مثل محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف بن يحيى عبيد الله بن منظور القيسي المالقي(ت750 هـ) من أشهر علماء هذا البيت بحكم تأثيراته العلمية حتى أنه كان شيخا للنباهي ،وبحكم إنتاجه الفكري واشتغاله بالقضاء وتحصيله العلمي ونهايته حيث كان من شهداء الطاعون[5] .

ومن بيت بني منظور المتأخرين من أهل القرن التاسع الهجري عرف القاضي **محمد بن محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي** ،و**محمد بن محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي المالقي** المعروف

1 - ابن بشكوال ،صلة ،ج2، ص 602، تر :893 -ج3، ص803 ،804 ،تر :1208- ص801 ،802،تر :1205 - عياض، ترتيب المدارك ،ج 8 ، ص155 ، 156.-. ج1، ص132 ، 133 ، تر : 171.- النباهي ، المرقبة ، ص96.

2 - ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل و التكملة ،ج5، ص542، تر : 1063.

3 - ابن القاضي، ذرة الحجال ، ج3 ، ص328،تر: 1442.

4 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص86 - ابن الخطيب ، أوصاف ،ص118.

5 - النباهي ، المرقبة، ص154 .

بأبي بكر بن أبي العرب ذكره البلوي والدا لأبي عمرو القاضي آخر أعلام بيته،وأستاذا لأحد أعلام القرن التاسع الهجري وهو أبو عبد الله محمد الجعدالة [1].

أما **أبا عمرو محمد بن منظور القيسي** (ت889هـ) فقد نبغ قاضيا بغرناطة بل بلغ منصب قاضي الجماعة في ظل حكم أربع سلاطين من بني نصر ،كما اشتغل بالخطابة والموعظة بمساجد حواضر المملكة النصرية .

شمخت رتبة بعض الأعيان من البيوتات **كبيت بني نصر الفهري** في الوزارة وخصه ابن الخطيب بالترجمة في الإحاطة وذكرهم في رتبة الأعيان والوزراء ؛وأصلهم من حصن أريول من عمل مرسية وارتحلوا عنها بعد سقوط ثغور شرق الأندلس في يد الأسبان ،وأضحى لهم في الدولة النصرية مزية خصوا لها بأعظم رتب القيادة واستعمل بعضهم في ولاية السلطان.

تولى القيادة وشؤون الإدارة كل من نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري الجد أحد الولاة والأعيان أولى النزاهة والوفاء [2]؛وحفيده أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهري الوزير (ت745هـ) .

وكان صهرا لبيت ابن المحروق؛ قال عنه ابن الخطيب : شمخت رتبته حتى خطب للوزارة في أخريات أيامه صدرًا في الولاة وعلمًا في القواد الحماة[3].

عظم شأنه حتى أن جنازته كانت أخذة نهاية الاحتفال ركب إليها السلطان ووقف بإزاء لحده إلى أن ورى تنويهًا بقدره وإشادة ببقاء الحرمة على خلفه.

بيت الاستجي الحميري :

يعد هذا البيت من البيوتات الوافدة على مدينة غرناطة ،أصلهم من مدينة استجة Ecija إضافة إلا أننا عرفنا ثلاثة أعلام من هذه الأسرة لذا أمكن لنا تصنيفها ضمن البيوتات الصغرى ، ويعود نسبها إلى قبيلة حمير العربية اليمانية القحطانية فحمير هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، منازلهم بالأندلس مناطق عديدة منها اشبلية و قرطبة و رية أي مالقة [4].

ومن أبناء هذا البيت **محمد بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز الحميري (ت 577هـ)** حيث

1 - البلوي ،تبث ، ص204، ص215 -.Ávila, op cit ,p30

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص 342 .

3 - المصدر نفسه ، ج3،ص 343.

4 – ابن حزم ،جمهرة ،ص432،و ص478 .

يُبين ابن عبد الملك المراكشي أصله القرطبي الاستجي ونزوحه نحو مالقة والذي يبدو أنه كان عند سقوط قرطبة في يد الأسبان النصارى عند نهاية الثلث الأول من القرن السابع الهجري ،وقد ولي الخطابة والصلاة بجامع مالقة، مقرئا مجودا محدثا متسع الرواية واستمر على ذلك إلى أن توفي.

أخذ علم القراءات عن جملة من الأساتذة ، ورواية الحديث كذلك عن جملة منهم أبو بكر بن العربي ، ونتيجة لهذا التخصص في القراءات وعلم الحديث يورد صاحب الذيل و التكملة شهادة له في ذلك بقوله : "قال: أبو جعفر الجيار: أخبرني جدي عنه يوما بحديث ثم قال لي: مشيت البلاد ورأيت الزهاد، وصاحبت العلماء والعباد، فلم أر أفضل من أبي عبد الله الاستجي"[1].

عبد الله بن أحمد بن محمد الحميري الاستجي (ت بعد 600هـ) والمكنى بأبي محمد [2] من أهل الفضل والدين ويبدو أنه ورث علم القراءات عن سابقه فكان مقرئا لكتاب الله تعالى بجامع مالقة ، عارفا بتجويده وإتقانه وطرقه، ابنه الأستاذ الأديب أبا عبد الله محمد الذي حمل عنه العلوم وورثه فيها.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستنجي الحميري (ت641هـ) والملقب بأبي عبد الله ؛ يقول ابن الخطيب في فضله وعلمه وفضل بيته :" كان من جملة لحملة العلم والغالب عليه الأدب وكان من أهل الجلالة ومن بيت علم ودين"[3] .

من صفاته العلمية النبوغ في علم القراءات والحديث حيث جلس للإقراء والتعليم منذ سن مبكرة فكان من أصغر أساتذة الأندلس وهو دون العشرين سنة ، أقرأ ببلده مالقة بالجامع الكبير، يتكلم على صحيح البخاري .

وإضافة إلى علوم الدين كان من أبرع أهل زمانه في علوم اللسان في فن الشعر والأدب نظمًا ونثرًا، وكانت له نكبة ومحنة ذكرها ابن الخطيب على أنه انقطع وعزل بعد سرقة علمية جرت له، ثم تستدرك المصادر موته بعلة البطن دامت ثمانية أشهر .

1 – ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة، ج 6 ،ص51، تر :100.

2 – ابن الزبير ،صلة الصلة ،ص 94.

3 - ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2،ص 315 .

بيوتات وافدة من خارج الأندلس :

وفي مقابل البيوتات الوافدة من داخل الأندلس نحو مملكة غرناطة وفدت نحوها كذلك مجموعة من الأسر العليمة القادمة من العدوة المغربية وأسهمت بشكل أو بآخر في الحياة الاجتماعية والفكرية الغرناطية ؛ ومن أهمها :

بيت التلمساني :

ينتهي تسب هدا البيت إلى الأنصار ،وقد عرف بالتلمساني لسكنهم تلمسان ،إلا أننا لا نعلم متى استقروا بتلمسان بينما أتحفنا ابن الخطيب وفادته على الأندلس واستيطانه غرناطة والتي كانت سنة ثمانية عشر وسبعماية (718 هـ)؛ وذلك بعدما ترجم لأحد أبرز أعلامه وهو **محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري السبتي الدار يكنى أبا الحسين ويعرف بالتلمساني** ت764هـ [1] والذي قال عنه أنه "معرق في بيت الصون والفضيلة ".

من مشيخته والده وجده وممن وخال أبيه الشيخ الأديب أبي الحكم مالك بن المرحل الذي كتب له بالإجازة ، ومن صفاته العلمية أنه كان قائما على كتاب الله حفظًا وتجويدًا ومقرئا للتراويح بمسجد قصر السلطان وإمامًا به ،وراويًا محدثًا إخباريًا وقائما على كتب السيرة النبوية ،ومتفننا للأدب .

تولي الحسبة بغرناطة ثم قلد تنفيذ الأرزاق وهي الخطة الشرعية وبالتالي أصبح من الولاة المقربين حتى أنه ناب عن ابن الخطيب الوزير في العرض والجواب بمجلس السلطان.

بالرغم من طول عمره التي ناهزت التسعين سنة فقد نالته محنة بجري الأمور الاشتغالية إلا أنه سلم منها وعاد إلى الرتبة.

بنو الزبير الثقفي :

ترجع أولية هذا البيت إلى كعب بن مالك بن علقمة بن حباب بن مسلم بن عدي ابن مرة بن عوف بن ثقيف، وأصله من مدينة جيان منزل قنسرين وهو من العرب الداخلين إلى الأندلس ،يقول ابن الخطيب أن نسبه بها كبير وحسبه أصيل وثروته معروفة.

وكنا قد أشرنا سابقا إلى هذا البيت ينتهي نسبه كذلك إلى عاصم ،وبالتالي فإنها يشترك مع بيت بني عاصم القيسيين في ذلك [2].

---

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3،ص200.

2 - Maria I fierro,Los banu asim , p53.

وابن الزبير نسبة إلى أحد أجداد هذه الثلاثة الذين سموا بهذا الاسم وهم الجد الأول والرابع والسابع وعرف بالثقفي نسبة إلى بني ثقيف والعاصمي نسبة إلى جده الثامن والجياني نسبة إلى مسقط رأسه جيان والغرناطي نسبة إلى غرناطة التي استقر بها ، وفيها عاش وترعرع حتى صار علما من أعلامها ، والأندلسي نسبة إلى موطنه الأندلس [1].

يعد هذا البيت من الأسر النازحة نحو غرناطة بعد سقوط مدينتهم عام ثلاثة وأربعين وستمائة حيث خرج إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسين بن الزبير بن عاصم بن مسلم بن كعب الثقفي[2] بأسرته وقد كان من أعلام الأندلس والذي كانت له إثراء وجدة أعانته على طلب العلم حيث أخد عن كبار علماء قرطبة واشبيلية .

أما ابنه أحمد بن إبراهيم بن كعب الثقفي ويكنى أبا جعفر (ت708هـ) [3] فقد أطنبت الدراسات في التعريف به وإبراز صفاته العلمية حيث ساعده انحداره من أسرة ذات حسب أصيل وجاه ومال وتكوينه في الحاضرة الغرناطية على يد الجلة من الأساتذة المقرئين على تكوين شخصيته العلمية.

أضحى ابراهيم ابن الزبير بذلك معظمًا عند الخاصة والعامة بالأندلس ،بارزا في صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية الحديث والمشاركة في الفقه والأصول والقيام على التفسير واقفا على إتقانها ثم التأليف فيها والتفرغ لتدريسها حتى نال بذلك مرتبة الأستاذية. فقد اشتهر بالأستاذ وكثيرا ما نجد في تراجم طلبته أنهم قرأوا على الأستاذ أو أستاذ الجماعة ، أوشيخ الجماعة ، أو الأستاذ الكبير .

كما كان خاتمة المحدثين وصدور العلماء والمقرئين وامتهن الإقراء والتدريس حيث كان نسيج وحده في حسن التعليم والصبر على التسميع والملازمة للتدريس رغم كبر سنه حيث تخطي الثمانين ولم يسأم من تدريسه [4]،ولي قضاء المناكح والخطبة بالحضرة وحصل على الإشادة .

1- ابن الزبير الغرناطي ، البرهان في ترتيب سور القرآن ،تح: محمد شعباني، منشورات وزارة الأوقاف المغربية ،الرباط 1990 ،ص129.- شجرة بيت بني الزبير ضمن الملاحق .

2 - ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل ، ج1 ،ص 39.

3 - ترجمته في :ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص 188- ابن القاضي ، درة الحجال ،تر : 8 – الذهبي ،تذكرة الحفاظ ، ج4، ص 275 – ابن حجر، الدرر الكامنة ،ج1، ص 84 – السيوطي ،بغية الوعاة ،تر : 126 – عبد العزيز الأهواني ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، العدد الثالث ، المجلد الأول ، مدريد 1955.

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص188.

ولا ريب في أننا نستخدم تصانيفه في دراساتنا ومن أهمها كتاب صلة الصلة التي وصل بها تراجم ابن بشكوال ، وكتاب ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التنزيل ، والبرهان في ترتيب سور القرآن ، وشرح الإشارة للباجي في الأصول وسبيل الرشاد في فضل الجهاد ، وردع الجاهل عن اغتياب المجاهل في الرد على الشوذية ،وكتاب الزمان والمكان .

يتحفنا ابن القاضي بتراجم أخرى من هذه الأسرة ومنهم أبو القاسم بن جعفر بن الزبير الذي ذكره أنه مؤلف "صلة الصلة" وأنه توفي سنة 715 هـ وبالتالي فهو غير أحمد بن إبراهيم حسبه كما نوه بصفاته العلمية الفقيه المحدث الراوية وغيرها ، و له فهرسة عظيمة و مشيخة جسيمة [1].

كما عرفنا بعبد الله بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي (ت سنة 683هـ)[2] وهو أخو ابن الزبير ولم يتحفنا بأكثر من ذلك ، في حين بين لنا أحمد بن إبراهيم بن الزبير نفسه أن له ثلاثة أولاد ذكرهم حين أجازهم .

بيت بني الشريف السبتي :

نسب هذا البيت هاشمي وهم من نسل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ،لأجل ذلك نعتوا ببني الشريف ، وبيتهم في سبتة من أنبه البيوتات [3].

نسبه كما نلاحظ يسمو إلى أصول كريمة ، من دوحة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أشار إلى ذلك أبو الحسن علي بن الجياب في أبيات بمناسبة تهنئته بازدياد مولود لمحمد بن أحمد بن محمد أبا القاسم الشريف الغرناطي(ت760هـ) فقال :

أهلا بسبط من بني هاشم من دوحة المجد سما منسبا

ومرحبا بابن الإمام الذي جدل يوم خيبر مرحبا

إن أبرز أعلام هذه الأسرة **محمد بن أحمد بن محمد أبو القاسم الشريف الغرناطي(ت760هـ)** وقد بينت لنا المصادر شجرة نسبه : محمد بن حيون بن القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد ابن علي بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن حيون بن

1 - ابن القاضي ، ذرة الحجال ، ج3، ص279، تر:1340.

2 - المصدر نفسه ، ج3،ص 39،تر:938.

3 - **عبد السلام شقور ،من بيوتات سبتة في القرن الثامن الهجري ،مجلة دعوة الحق ،العدد 286،سنة 1991.**

القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالي عنه[1] ؛وبالتالي فإن أوليته معروفة بالدين والفضل وقد نوه ابن الخطيب به حين قال عنه :" مفخرة من مفاخر أهل بيته."

من أبرز سماته العلم التي ذكرتها لنا كتب التراجم نبوغه في علوم اللسان حتى أن ابن الخطيب نوه بعلو كعبه في ذلك بقوله : "حمل راية البلاغة والإعلام في ميادين البيان رحلة الوقت في التبريز بعلوم اللسان حلية الخصل والفضل في ميدانها غريبة غريزة الحفظ، مستبحرة النظر أصيلة التوجيه مرهفة باللغة والغريب والخبر والتاريخ والبيان وصناعة البديع وميزان العروض وعلم القافية "؛ كما كان متقدمًا في الفقه حيث كان قائما على تدريسه ومتقنا في ذلك مع براعة في الأحكام والتصنيف .

من نتائج وانعكاسات هذا التفوق البلاغي أنه تولى كتابة الإنشاء حين قدم على الحضرة في دولة الخامس من ملوك بني نصر ثم تقدم لتقلد الكتابة والقضاء والخطابة بعدة حواضر كالحاضرة ومالقة اضطلع من خلالها بالأحكام وكون تجربة استعملها في سفاراته منها ما كانت عند الأسبان.

عزل عن القضاء في سنة سبعة وأربعين وسبعة ماية ، فتحيز إلى التحليق لتدريس العلم وتفرغ لإقراء العربية والفقه وكانت له تصانيف بارعة منها رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة شرح فيها مقصورة الأديب أبي الحسن حازم القرطاجني ، ومنها رياضة الأبي في قصيدة الخزرجي ، وقيد على كتاب التسهيل لأبي عبد الله بن مالك وشرع في تقييد على درر السمط ...

إن ابتعاده عن خطة القضاء كان نعمة وفضلا على طلبة العلم ،فقد تفرغ أديبنا لإقراء العربية والفقه، فانتفع به طلبته ، وغصت حلقته بطالبي العلم وكان منهم من يتردد عليها أعواما عديدة .

ومن المهام السياسية التي قام بها أديبنا أبو القاسم سفارته إلى جهات متعددة من لدن ملوك بني نصر إلى العدو الإسباني وإلى ملوك بني مرين بالمغرب ،استعمل في السفارة إلى العدو ونجح في مسعاه، وكانت هذه الفترة من أشد الفترات السياسية على المسلمين بالأندلس، فقد فقدوا معظم العواصم الأندلسية ، نجد أبا القاسم يقوم بسفارة إلى فاس للاتصال بملوك بني مرين الذين كان لهم بلاء حسن في الدفاع عن الثغور الإسلامية بالأندلس .

---

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص181.- **الشريف السبتي أبو القاسم محمد ، رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة ،تح: محمد الحجوي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المغرب1997**،ص156- **ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد بن حسن (ت810هـ)، شرف الطالب في أسنى المطالب ،تح: عبد العزيز صغير دخان،ط1، مكتبة الرشد ، 2003** ، ص 28 – ابن حجر ، الدرر الكامنة ،ج3 ،ص353.- النباهي، المصدر السابق ،ص 171 .

دخل مدينة فاس في قصد السفارة ، إلا أنه لم يذكر لنا السنة التي دخل فيها إلى فاس والمهام السياسية التي حققها من تلك السفارة .

أعيد إلى قضاء الجماعة بغرناطة إلى يوم عيد الفطر سنة 755 هـ فأصابته محنة يوم هلاك السلطان أبا الوليد إسماعيل ثم خلص وبقى على القضاء إلى أن مات في شعبان سنة 760 هـ .

عد الوالد أحمد بن محمد الشريف الغرناطي من أبرز أعلام هذا البيت وكان من أهم أساتذة ولده بسبتة ووصفه ابن الخطيب بالشريف المطاهر نسيج وحده في القيام.

لقد كان لأبي القاسم ولدان هما **أبو المعالي** وهو قاضي الجماعة و**أبو العباس أحمد** .

ويبدو أن الولدان كان لهما سيرة حميدة في مجال العلوم اللسانية والدينية ولأبي المعالي مواقف في شرف هذا البيت ذكرها المقري [1].

بنو عياض اليحصبي :

ينتهي نسب هذا البيت إلى قبيلة يحصب الحميرية وهي يحصب بن مدرك ويعد هذا البيت مغربيا وأندلسيا في نفس الوقت حيث كان أجداد القاضي عياض قد استقروا بحمة بسطة ثم انتقلوا إلى فاس ومنهم من استقر في القيروان.

ويروي القاضي عياض نفسه شجرة نسب بيته ابتداء من جده عمرون والد جده الذي عرف بورعه وتدينه وكانت له غزوات مع المنصور بن أبي عامر قد خرج من فاس وسكن سبتة ومنها جاء نسله ؛وسياق نسب القاضي عياض كما يلي :

عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي .

والبيت مغربي بعد أن نزح أجداد القاضي عياض بالعدوة المغربية وأضحى يدعى بالسبتي وقد قال في شأنه ابن الخطيب [2]:

حييت يا مختط سبت بن نوح بكل مزن يغتدي أو يروح

مغنى أبي الفضل عياض الذي أضحت برياه رياض تفوح

1 - المقري ، النفح ،ج5،ص 195.

2 - المقري، أزهار الرياض ، ج1، ص23.

إن أبرز أبناء هذا البيت الأثيل **القاضي عياض** (ت544هـ) وهو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، وُلد بسبتة في منتصف شعبان سنة 476 هـ ، وقرأ على مشيخة كبيرة يناهزون المائة ذكرهم في فهرسته الحافلة التي سماها الغنية [1].

ومن أهم العلوم التي أخذها فجعلته حافظا وفقيها مالكيا موسوعيا علم القراءات والعربية وأصول الفقه وعلم الكلام وتفقه بالمذهب المالكي حتى غدا إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وتاريخ العرب وأنسابهم .

رحل إلى الأندلس في منتصف جمادى الأولى عام 507 هـ ، وحمل عن عدد كبير من جلة شيوخ العلم والرواية في الأندلس[2] ؛ قال ابن الخطيب أنه سبتي الدار والميلاد ، أندلسي الأصل [3] .

وفي حدود سنة 530هـ أو بعدها بسنة انتقل إلى غرناطة ليولى قضاءها فأقام بها ما يقرب من عام في خدمة العلم بالأخذ عن شيوخ الأندلس ثم السماع عنه في عديد العلوم [4] .

ألف المقري في بيان مناقبه أزهار الرياض في أخبا القاضي عياض ،وألف ابنه أبو عبد الله محمد بن عياض "التعريف بالقاضي عياض "،ونوه الإفراني الصغير أبو عبد الله محمد ت1156هـ به بقوله : " لولا عياض ما ذكر المغرب "[5].

من أشهر تصانيفه : الشفا، وإكمال المعلم بفوائد مسلم، ومشارق الأنوار إضافة إلى الغنية وهي فهرسة شيوخه .

ومن أبرز أعقاب القاضي عياض وحسنات بيته من أبناه وأحفاده من نبغ في العديد من العلوم سواء بالمغرب أو بالأندلس :

1 - القاضي عياض ، الغنية ، ص6 وما يليها.

2 - أصدرت مجلة "المناهل" الصادرة عن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية في المملكة المغربية عدد خاصا من القاضي عياض في العدد 19 ، السنة السابعة .

3 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص 222.

4 - هناك اختلاف بين المصادر حول تاريخ انتقال القاضي عياض لغرناطة وتوليته القضاء: النباهي ، المرقبة ، ص101 – ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4 ،ص222.

5 - رستم ،المرجع السابق ، ص88،89.

أبو عبد الله محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض اليحصبي (ت575هـ) روى عن كبار أهل العلم بالمغرب والأندلس منهم والده الإمام أبا الفضل وأبي بكر بن العربي وابن بشكوال حين دخل الأندلس .كان فقيهًا جليلًا أديبًا كاملًا ،وولي قضاء غرناطة ،ولكنه يبدو أنه استقر بمالقة وأضحى بيتا أندلسيا من جديد فقد خلف عقبا بمالقة بحكم أن ابن الزبير لقي حفدته بها [1]،ومن بين أبرز أبنائه المالقيين:

عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي سمي باسم جده القاضي أبا الفضل وتوفي بمالقة سنة 630 هـ ،وقد روى عن أبيه القاضي أبي عبد الله وعن جملة من شيوخ الأندلس. شارك في جملة من فنون العلم خاصة منها العقلية إضافة إلى علوم الدين واللغة[2].

محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي (ت655هـ)[3] كان فقيها من عدول القضاة، أخد عن شيوخ الأندلس في الجزيرة الخضراء، ومن أبرز العلوم التي أخذها ونبغ فيها النحو، وقد كتب إليه عديد أساتذة المشرق بالأجازة قال عن عددهم ابن الزبير نيف و ثمانون رجلا، منهم أحد وستون رجلا أجازوا له مع الشيخ المحدث أبي العباس العزفي. كما محبا لأهل العلم وأستاذا مقرئا مقربا لأصاغر الطلبة .

سكن القاضي أبو عبد الله مع أبيه أبي الفضل مدينة مالقة عند انتقال أبيه إليها، إلى أن توفي أبوه وبعده إلى أن توفي بها سنة خمس وخمسين وستمائة.

محمد بن أحمد بن محمد بن عياض اليحصبي : من ذرية القاضي عياض السبتي ،استظهر كتبا كثيرة وكان آية في الحفظ ثم مات شابا سنة 750 هـ.من أهل بلش نوه به ابن الخطيب بقوله " حفيد الإمام القاضي أبي الفضل عياض بن موسى وارث كتبه التي تخلفها بخطه ...اجتهد واستظهر كتبا كثيرة ،وكان آية في الحفظ والإدمان على الدرس ليلا ونهارا ..."[4].

1 - ابن الزبير ، المصدر السابق ، ج3،ص22 – ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص 230 .

2 - ابن عسكر ،أعلام مالقة ، ص330- ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص331، تر: 786.- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4، ص221.

3 - وفاته عند ابن الخطيب سنة 654هـ، ينظر :ابن فرحون ، المصدر السابق، ص383 ،تر 519.- ابن الزبير ، صلة اللصلة ، ص17، تر:28.– ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص226.

4 - ابن الخطيب ، الإحاطة مالم ينشر ، ص246 – ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج3، ص359.

بيت بنو محارب الصريحي : أصل هذا البيت من حصن يسر من أعمال مرسية وهو بيت حسب وأصالة وقد نزحوا نحو مالقة، ولعلنا نذكر أبرز أبنائه النابغين في المملكة الغرناطية وهو أبا عبد الله بن أبي الجيش محمد بن محمد بن محارب الصريحي كانت له نباهة من الجهتين أي من الأب والأم [1].

بين ابن الخطيب تفوقه في العلوم العقلية إضافة إلى علوم الدين واللغة حيث كان إمامًا في الفرائض والحساب وكثير من العلوم العقلية وقائمًا على العربية مشاركًا في الفقه والأصول ، كما كان مقرئا بمالقة وخطب بجامع الربض، واستدعي للتدريس بالمدرسة النصرية حين فتحت أبوابها عام تسعة وأربعين وسبع مائة إلا أنه اعتذر عن ذلك .

شرع في التصنيف بتقييد مفيد على كتاب التسهيل لابن مالك قبل أن يبلغه أجله يوم الطاعون بمالقة في أخريات ربيع الآخر من عام خمسين وسبعمائة.

بنو يخلفتن الفزازي :

ينتهي نسبهم إلى جبل فازاز بمكناسة الزيتون من **زناتة** ومن أبرز أبناء هذا البيت **عبد الرحمن بن أبي سعيد يخلفتن بن أحمد بن تنفليت الفازازي** الملقب بأبي زيد (ت627هـ) وقد كان من العلماء الرحالة نبغ في عدة علوم منها الأدب والشعر والقراءات ومشاركا في أصول الفقه، وله معرفة بعلم الكلام، كما كتب مدة طويلة للولاة .

وكان **عبد الله بن محمد بن يخلفتن الفازازي** المكنى بأبي محمد (ت بعد 625هـ) كان قاضيا من أهل العلم والمعرفة والدين. أما القاضي والكاتب **محمد بن يخلفتن بن أحمد الفازازي** فكان من ذوي التفتن في المعارف والعلوم ، وكتب لحكام الموحدين وتولى القضاء بجهات عديدة منها غرناطة[2] .

بيت بني الترجمان:

يعرفون ببيت بني البرغواطي ولا نعلم سبب هذه التسمية موطن أجدادهم آنفا وينتمون إلى قبيلة برغواطة ، وعدهم ابن الخطيب من بيوتات الزهاد والصالحين حيث أن ما ميز وفادة ابن هذه الأسرة يحي بن إبراهيم بن يحي البرغواطي على مملكة غرناطة هو انقطاعه إلى لقاء الصالحين وصحبة الفقراء

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص78.

2 - ينظر أخبار هذه البيت في بيوتات البربر في الدراسة الإثنية من هذه الأطروحة .

المتجردين حيث قدم على الأندلس عابدًا كثير العمل على حداثة سنه ونزل برباط السودان من خارج مالقة حتى اشتهر وانثال عليه الناس ثم عمر رباطا آخرا المنسوب إلى اللجام[1].

اكتسب من مكانته العلمية والزهدية مكانة شهرة قرعت به أبواب الملوك بالعدوتين وفي المقابل نالته محن كثيرة أفلت منها . وحول تصانيفه يقول ابن الخطيب أنه قيد الكثير من الأجزاء منها في نسبة الذنب إلى الذاكر ...وصنف كتابًا كبير الحجم في الاعتقاد جلب فيه كثيرًا من الأقوال والحكايات.

بيت بني العلاء إدريس :

وهو بيت بنو عبد الحق الزناتيين يمثلون مشيخة الغزاة في المملكة النصرية بعد أن قدموا إليها من المغرب،وأشهر أبناء هذا البيت **عامر بن عثمن بن إدريس بن عبد الحق(ت749هـ)** يكنى أبا ثابت تولى أمر المشيخة بعد أبيه ، وصف ابن الخطيب شجاعته ومعارفه مولده بالأندلس لكنه نبت عارفًا بلسان قومه وأغراضهم .

ومن أبناء هذا البيت كذلك **أبا الحسن علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق (ت769هـ)** شغل منصب شيخ الغزاة بعدة مدن وحواضر . وحل **إدريس بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق بن محيو** محل مشيخة الغزاة على عهد السلطان **محمد بن إسماعيل بن نصر**[2] .

ويعد **بيت بني عبد المهيمن الحضرمي** من البيوتات السبتية الأندلسية نظرا لعمله بالعدوتين ومن أبرز أبنائه عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي يكنى أبا محمد (ت749هـ)[3] من كبار أساتذة المغرب والأندلس ،عالما موسوعيا له القدح المعلى في علم العربية والمشاركة الحسنة في الأصلين والإمامة في الحديث والتبريز في الأدب والتاريخ واللغة والعروض ...

يقول عنه ابن الخطيب" شيخنا الرئيس صاحب القلم الأعلى بالمغرب " بحكم أن الدولة المرينية بالمغرب دعته إلى كتابة الإنشاء .

كانت له وفادة على مملكة غرناطة فأفاد واستفاد وكتب عن بعض ملوكها وانتظم في عقودها الرفيعة

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج 4،ص 427.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص124. - ج4، ص88.

3 - المصدر نفسه ،ج4، ص11.

وقرأ بغرناطة ومالقة وبلش وغيرها وله مشيخة كثيرة لقي بها أجازات وممن أجاز له مشافهة أو مكاتبة من أهل المغرب وكتب له من أهل المشرق جماعة ،ومنهم نسوة عالمات .

ومن أهم البيوتات الوافدة على الأندلس والتي لم تسعفنا كتب التراجم بذكر أفرادها وأعقابها واكتفت بذكر فقط أحد أبرز أعلامها ورحلته نحو العدوة الأندلسية :

عبد الحكيم بن الحسين بن عبد المالك اليدرازتيني الوافديني(ت 723هـ) ورد الأندلس في حدود المائة السابعة،كان من أهل المعرفة بالفقه وأصوله؛حيث بث في الأندلس علم أصول الفقه ، وانتُفع به ،من تآليفه " **المعاني المبتكرة الفكرية في ترتيب المعالم الفقهية** "و" **المباحث البديعة في مقتضى الأمر من الشريعة** "[1].

أحمد بن علي المليانى المراكشي أبو العباس (ت715هـ) أصله من مراكش،رحل إلى تلمسان وغرناطة وأخذ بها الطب الكاتب الشهير نبيه البيت ،حسن الخط مليح الكتابة قارضا للشعر، دخل غرناطة وتوفي بها [2].

محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الملك المراكشي(ت 703هـ)من أهل مراكش استقر بمالقة وسكن غرناطة، وهو الإمام التاريخي المتبحر في الأدب،عارفا بالتاريخ نقادا لها،ألف في التراجم [3].

محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمي الكرسوطي المحدث (ولد 690هـ) من فاس ، وقد حل بالجزيرة في 722هـ وأقرأ بمساجدها، ثم بمالقة فغرناطة ،ويقول عنه ابن الخطيب :الشيخ الفقيه المتكلم غزير الحفظ،متبحر الذكر ، عارف بأسماء الأوضاع، ينثال منه على المسايل كثيب مهيل " [4].

البيوتات النازحة عن الأندلس :

يعلم الجميع بأن الأندلسيين قد حققوا حضارة فكرية وعمرانية كبيرة ، يشهد لها الداني والقاصي، كما يعترف بها المسلم والعدو على حد سواء؛ وما زالت هذه الحضارة الأندلسية المزدهرة باقية آثارها،

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص 546.

2 - المقري ،النفح ،ج6 ،ص266 – ابن الخطيب ،الإحاطة،ج1،ص 284 – ابن الخطيب ، أوصاف ،ص140.

3 - ابن الخطيب، الإحاطة،ج2،ص 527– النُباهي، المصدر السابق ،ص 130– ابن عبد الملك، المصدر السابق، مقدمة التحقيق .

4 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص130 .

وشاهدة على هذه النهضة الإسلامية التي أينعت في مختلف ربوع الأندلس إلا أن نهاية الأندلس كانت مريعة من خلال هجرة أو بالأحرى نزوح الأندلسيين وفيهم العلماء ومن ورائهم أسرهم .

لا يهمنا في هذا المقام تحديد العوامل والأسباب التي عجلت بسقوط الأندلس كليا بيد النصارى،ولا مراحل الهجرة الأندلسية منذ القرن السادس الهجري إلى غاية النزوح الموريسكي الأخير سنة1609 هـ ولا حتى الوجهة التي ولت الأسر الأندلسية شطرها نحوه كأقطار المغرب الثلاث أو بلاد المشرق وحتى بلاد الأناضول أو السودان ، بقدر ما يهمنا الوقوف على ملامح هجرة البيوتات العلمية الأندلسية وإبراز نتائج ذلك وامتدادات هذه الأسر ومدى تأثيراتها العلمية والحضارية بالبلاد الجديدة ، ومدى تطابق الأسس والركائز على هذه الظاهرة .

علينا أن ننبه إلى ملاحظة منهجية هامة في مانعنيه بالهجرة ومقاصدها ومميزاتها حيث كثيرا ما أطنبت الدراسات في تحديد أهم العلماء والأسر النازحة أوبالأحرى المهاجرة فتكون مقصدها وموطنها الذي هاجرت إليه نهائيا دون رجعة إلى ديار الأندلس كما جرى مع العلماء المتأخرين من نُبغاء المملكة الغرناطية شأن القلصادي وابن الأزرق أو بيوتات نزحت بسقوط مدنها الرئيسية مثل بيت ابن خلدون الذي حل بتونس بعد أن سقطت اشبيلية في نهاية الثلث الأول من القرن السابع الهجري ، في حين كان لعدد من الدراسات أن أبرزت لنا هذه الهجرات التي غالبا ما كانت رحلات حجية حجازية أو عليمة تجاه أهم مراكز الفكر وأستاذة العلم في المغرب والمشرق ،وسرعان ما يكرون إلى مواطنهم[1].

كانت البيوتات المهاجرة منذ القرن السادس الهجري كثيرة وأثرتنا المصادر والدراسات الأكاديمية بذلك إضافة إلى أعمال أخرى في شكل مقالات ومداخلات .

وجاء في مخطوط البيوتات النازحة بعد نكبة بني الأحمر ما يبين جليا الهجرة النهائية للأسر الأندلسية من غرناطة قاصدين الوجهة المغربية :" وكانت جماعة من بيوتات الأندلس وعلمائها خرجوا بالمغرب وتلمسان ومنهم القاضي أبو عبد الله بن الأزرق "[2] .

---

1 - Carmen Romero Fores , Emigrados Andalusies al norte de Africa y Oriente medio(siglos VIII-XV),Tesis doctoral realizada bajo el direccion del Dr Emilio Molina Lopez,departamento de estudios semiticos , facultad de filosofia y letras, Universidad de Granada,1989.

2 - مخطوط المكتبة الوطنية ،رقم 28د ضمن مجموع27-54 ، الناسخ القنطري محمد بن عبد الله الحصري ،مقياس 22/17 سم ،خط مغربي جيد محلى بالأحمر ،وجه 28.

وإذا كنا لا نعلم مؤلف هذه الأسطر فإنه يتبين من هذا النص الوجهات الرئيسية التي اتبعتها البيوتات الأندلسية وعلمائها وهي المغرب الأقصى خاصة فاس ومراكش إضافة إلى تلمسان وأحوازها ، ويبدو أن هاتين الوجهتين الرئيسيتين لها ظروف ودوافع في اختيارهما في حين لا يمكننا الاستغناء عن تحديد الوجهات الأخرى سواء من بلاد المغرب أو المشرق .

لم تقتصر هذه الهجرة الأندلسية والموريسكية على المغرب الأقصى فحسب كونها الأقرب ، بل امتدت إلى المغربين الأوسط والأدنى ومصر وبلاد الحجاز والشام، ويلاحظ أن الأندلسيين:"كانوا يتركون ديارهم إلى بلاد المغرب في جماعات، تستقر كل واحدة منها بمدينة من المدن المغربية، بعد أن يبيعوا ما خف من المتاع بأبخس الأثمان، فيؤثرون السكن في المغرب بالمدن الصغرى أو القرى،وأحيانا المدن المهجورة حتى يستطيعوا أن يكونوا مجتمعا ملائما لحياتهم... فسكان مالقة اختاروا مدينة باديس، وأهل المرية مدينة تلمسان، وأهل الجزيرة مدينة طنجة، وأهل بلش مدينة سلا، وأهل طريف مدينة آسفي وأزمور... واستأذن المنظري في تعمير مدينة مرتيل، وبناء مدينة تطوان"[1].

نماذج عن البيوتات النازحة أثناء الحكم الغرناطي :

فيما يلي جملة من البيوتات الأندلسية كانت هجرتها النهائية بعد سقوط الحواضر الكبرى في يد الأسبان ابتداء من نهاية الثلث الأول من القرن السابع الهجري ؛فكان نزوحها في عهد الدولة النصرية الفتية .

بيت بني الملاح القرطبيين أصل هذا البيت من قرطبة نزح نحو تلمسان واستخدمهم ملوك بني زيان وخاصة منهم أبو حمو موسى الثاني ذي الثقافة الأندلسية بحكم مولده ونشأته بها ، برز منهم أربعة وزراء تتابعوا في إدارة بلاط بني زيان وضرب السكة بها [2].

ينتسب **بيت ابن خلدون** إلى أسرة عربية من حضرموت ، نزحت من اليمن إلى الأندلس عند الفتح وسكنت مدينة إشبيلية ، وانتقل عند الجلاء من الأندلس إلى تونس في أواسط المائة السابعة بعد أن غلب ملك الجلالقة ابن أدفونش عليها " .

1 - الحسن السايح، الحضارة المغربية، ط 1،ج 3، منشورات عكاظ، الرباط ، 2000، ص 70.

2 - عن إسهاماته ينظر :يحي بن خلدون ، بغية الرواد ،ج1،ص172 – مبخوت بودواية ، المرجع السابق ، ص277 – Arie , op cit , p459.

قال ابن خلدون في وصف جده الداخل إلى الأندلس "ولما دخل خلدون بن عثمان [1] جدنا إلى الأندلس ،نزل بقرمونة في رهط من قومه من حضرموت ،ونشأ ببيت نبيه بها ، ثم انتقل إلى إشبيلية".

ولا يعين ابن خلدون تاريخ دخول هذا الجد الأعلى إلى الأندلس ، ولكنه عندما يفصل نسبه ، يذكر بينه وبين وائل الآنف الذكر ستة آباء ، وذلك يدل على أن وصوله إلى الأندلس كان بعد الفتح بمدة غير يسيرة ، ويحمل على الظن بأن ذلك كان في أوائل القرن الثالث للهجرة" .

بيد أن الذي يمكن الجزم به هو أن بيت ابن خلدون كان من بيوت النباهة والنجابة في إشبيلية ، وفي ذلك يقول المؤرخ الأندلسي ابن حيان : "وبيت بني خلدون إلى الآن في إشبيلية نهاية في النباهة ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية "[2].

ومن أبرز أبنائه إضافة إلى خلدون بن عثمان بن هانئ المذكور سلفا كريب بن عثمان بن خلدون : وهو أقدم من اشتهر من بني خلدون بالسياسة أو الرياسة السلطانية حيث كان من رؤساء الثورة التي قامت على الخلفاء الأمويين ،واشترك مع سائر زعماء الثورة في حكم إشبيلية في بادئ الأمر ، ولكنه انفرد بذلك الحكم بعد مدة ، وظل يحكم إشبيلية حكما مطلقا ، إلى أن لقي حتفه في ثورة قامت عليه .

ممن اشتهر من بني خلدون في العلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي أبا مسلم (ت 449 هـ)[3] ، كانت له عناية فائقة بعلوم الأوائل،إذ كان متصرفا في علوم الفلسفة والهندسة ،والنجوم والطب .

انتقل بنو خلدون إلى سبتة عندما تغلب العدو على إشبيلية ، ومنها إلى تونس وتوطنوا فيها ، وقد تمتع بنو خلدون في موطنهم الجديد أيضا بمكانة سامية ، والسبب في ذلك يعود إلى قدم علاقاتهم مع ملوك إفريقية.

محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون وهو الجد الثاني لعبد الرحمن مؤلف المقدمة ، تولى الوزارة والقيادة ، ومات مقتولا خلال إحدى الثورات.

1 - وهو خلدون بن عثمان بن الخطاب بن كريب بن معد يكرب بن الحارث بن وائل بن حجر ،ينظر ، ابن خلدون، العبر ،ج7، ص 504- ابن حزم ،جمهرة ، ص 460 .

2 - **ابن خلدون ، الرحلة ، تح: محمد بن تاويت الطنجي ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت 2004** ،ص 30.

3 - ترجمته في : ابن أبي اصبيعة ،المرجع السابق ،ص 446.

محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ، وهو الجد الأقرب لابن خلدون العلامة ،وقد تولى الوزارة عدة مرات ، وكثيرا ما ناب عن السلطان خلال غيابه عن عاصمة الملك.

محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون وهو والد العلامة، والذي كان يعمل على نفور الرياسة وأمور السياسة، ونزع إلى طريق العلم، قرأ وتفقه، وكان مقدما في صناعة العربية ، وله بصر بالشعر ...هلك في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعمائة" [1] .

ساق العلامة عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) نسبه وقال "لا أذكر من نسبي إلى ابن خلدون غير هذه العشرة ، ويغلب على الظن أنهم أكثر ، وأنه سقط مثلهم عددا ،لأن خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس، فإن كان أول الفتح ، فالمدة لهذا العهد سبعمائة سنة ، فيكونون زهاء العشرين ، ثلاثة لكل مائة ... "[2].

لا يهمنا هنا التعريف بالعلامة ابن خلدون بقدر ما يهمنا إسهامات هذا البيت بعد نزوحه من الأندلس وامتداداته ،حيث أشارت العديد من الدراسات عن ذلك وهو الذي يعرف بنفسه وانجازاته ورحلته في آخر مؤلفه حيث تدرج ابن خلدون في طلب العلوم ، فتعلم صناعة العربية على والده وغيره من فضلاء عصره ؛ولازم العلامة ابن خلدون كبار الأساتذة في شتى العلوم مثل أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي الذي وصفه بإمام المحدثين،وقال مخبرا عن أخذه عنه:"لازمته وأخذت عنه سماعا وإجازة ، الأمهات الست ،وكتاب الموطأ والسير لابن إسحاق، وكتاب ابن الصلاح في الحديث ..."[3]،إضافة إلى شيخ التعاليم الآبلي الذي أخذ عنه العلوم العقلية وتأثر بفكره التربوي .

ورحل العلامة ابن خلدون إلى الأندلس والمغرب "وأفاد واستفاد" وكان مغاربيا من خلال تقلده شؤون البلاطات المغربية التلاثة الحفصية والزيانية والمرينية ،بل استعمل في سفارة بني الأحمر وقتها إلى ملك اشبيلية .

1 - ابن خلدون ، العبر ، ج7،ص510.

2 – ابن خلدون ، الرحلة ، ،ص27 .

3 – نفسه ، ص 36 وما بعدها .

وفي المقابل برز أحد أعلام هذا البيت في تلمسان ونبغ في عديد العلوم وخدم بلاطا واحدا لبني زيان وأرخ له وهو يحي بن خلدون صاحب بغية الرواد .

بيت السراج الرندي :

هناك إشارات كثيرة إلى هذه أن عدد من البيوتات ذات الأصل المغربي الأمازيغي سكنت أهم الحواضر والبوادي الأندلسية ثم نزحت نحو مواطنها الأصلية فقد أشار صاحب بيوتات فاس الكبرى حين عرف ببيت بني سراج بقوله : "ومنهم بيت بني السرّاج الحميريين ،وجدهم السيد يحي بن أحمد النفزي الرندي الفاسي عرف بالسراج صاحب الشيخ ابن عباد وخلفه بها " .[1]

ينتهي نسب بيت بني سراج إلى قبيلة نفزة والتي حطت بعض بيوتاتها بالأندلس بجهات كثيرة منها ويقول صاحب الروضة المقصودة : "بنو السراج بيت علم ودين بالأندلس ،ونسبهم إلى حمير ،كان منهم برندة ثم انتقل إلى فاس الإمام الرحالة المحدث المكثر في الرواية أبو زكريا يحي بن أحمد السراج النفزي الحميري "[2].

وانطلاقا من هذا القول فإن البيت أصبح فاسيا مغربيا بعد أن كان أندلسيا وتواصلت اهتماماته الفكرية وإسهاماته الحضارية في الدول المتعاقبة علي بلاد المغرب[3].

نماذج عن البيوتات النازحة لدى سقوط غرناطة :

بيت بني داود البلوي :

ديار البلويين في بلاد الأندلس عديدة و كنا قد عرفنا بنسبهم و انتمائهم إلى قبيلة بلي القبيلة القضاعية اليمانية ، وقد ذكر محقق تبث البلوي أحد أبناء البلويين الأندلسيين أنهم لم يستقروا في مدينة معينة لأن عوامل مختلفة سياسية واجتماعية وديموغرافية أثرت في تنقلاتهم ، ومنهم بنو داود البلوي في المرية.

نعرف من البلويين المنسوبة إلى قبيلة بلي اليمانية أسرا عديدة والبلويون معروفون في الأندلس خلال تاريخه، ظهر منهم علماء وأدباء وقضاة أمثال أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي (ت بعد767هـ) صاحب الرحلة الشهيرة "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق".

1 – ابن الأحمر ، بيوتات فاس ، ص70.

2 - السراج ،فهرسة ،مقدمة التحقيق ، ص59 .

3 - المنتوري ، فهرسة ،ص399– محمد بن عزوز ، ضوء السراج ، ص 92.

وبيت بني داود البلويين هاجروا من غرناطة خلال محنتها وفي أثناء معاناتها ومعاركها الطاحنة مع العدو الصليبي ؛ وقد عرفوا بكنيتهم هذه بنو داود واشتهروا بها أكثر من البلوي ،ولا يلحق لقب البلوي اسمهم [1] بنو داود أو ابن داود ، وأقل منه الوادي آشي [2] .

أصل هذه الأسرة أو البيت مدينة وادي آش شمال شرق غرناطة ،ثم انتقلت إلى غرناطة؛ وقد تألفت هذه الأسرة التي هاجرت من الأب أبي الحسن علي والابن أبي جعفر أحمد وأخوين آخرين محمد وأبي القاسم .

ومن أهم أبناء هذا البيت :

أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن داود البلوي أبو جعفر [3]:

وصفه الشيخ ابن غازي في فهرسته بالفقيه المتفنن المشارك الحجة الجامع الضابط الناظم الناثر البليغ الأكمل الأدرى،أخذ عن والده العالم أبي الحسن وعن العالم الرياضي أبي الحسن القلصادي ، له رحلة مع ووالده وإخوته من غرناطة بعد ثمانمائة وتسعين فنزلوا بتلمسان ، وأخذ عن شيوخها وقتذاك . من تصانيفه شرح الخزرجية في العروض ، وفوائد الفوائد في فنون غير واحد.

أما والده **علي بن أحمد بن داود البلوي الأندلسي الغرناطي(كان حيا سنة 896هـ)** [4]:

فقد تصدر للإقراء والإمامة والخطابة والتدريس، ثم تورع عن القضاء،نزح عن الأندلس في ظل التضييق الذي عرفته فانتقل مع أولاده إلى تلمسان بعد 890هـ .

عد الوالد أبا الحسن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن داود البلوي الوادي آشي الأندلسي الغرناطي(ت 898هـ)[5] أحد علماء الأندلس في علوم الدين ،تميز في الفقه والعربية وتصدر للإقراء وولي الإمامة والخطابة والتدريس وغيرها بجامع بلده ،وكذا ولي الامامة بمسجد غرناطة الأعظم مع القضاة بها ، وقد تلقى عن شيوخ كثيرين وتفقه بهم في بلده وادي آش [6] التي كانت مدينة

1 - البلوي ، ثبت ، ص 139، ص423 ،ص 288

2 - المصدر نفسه ، ص179 ، ص193، 194.

3 – التمبكتي، نيل الابتهاج ،ص138 ،تر:136 . ابن غازي ، الفهرسة ، ص24 ،27 .

4- التمبكتي، نيل الابتهاج ،ص341،تر:441.

5 - المصدر نفسه ، ص 210.- البلوي ،ثبت ،ص 455.

6 - البلوي ، المصدر السابق ،ص 183 وبعدها.

علم ،ثم رحل أبو الحسن إلى الحضرة الغرناطية في صفر 857هـ،وتلقى عن شيوخ جلة آخرين كثيرين واستوطنها نحوا من اثني عشر عاما .

أما الابن هو أبو جعفر أحمد بن علي أبو الحسن بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن داود البلوي الوادي آشي الأندلسي الغرناطي ،وهو صاحب الثبت كان عالما وفقيها وكاتبا وأديبا ناثرا و شاعرا، وقد وُلد وعاش وتفقه في موطنه الأصلي وادي آش.

انتقلت الأسرة كلها أو على الأقل الأب أبا الحسن علي بن أحمد ،ثم الابن أبو جعفر أحمد إلى غرناطة ، وبلغوا مبلغ العلماء وتولوا مناصبهم [1]،ثم حين اشتدت الأزمة شدوا رحالهم للهجرة من الأندلس إلى تلمسان ثم تونس وبعدها نحو تركيا وقدر المؤرخون تاريخ هذا النزوح في حوالي سنة 890هـ .

طالت إقامة بني داود في تلمسان،ثم تركوها بعد إقامة فيها زهاء ثمانية وعشرين شهرا ،حيث اتجهوا إلى وهران،ثم اتجهوا صوب تونس ومنها أبحروا إلى القسطنطينية .

وظاهرة المشيخة والتلمذة عُرفٌ علمي أمجد أزهر وأنضر في الحضارة الإسلامية عموما والأندلس على وجه الخصوص ،ومن أعمدة الحياة العلمية فيها بالغ الأهمية في مقوماته العلمية الأصلية المعتمدة، فأسرة بني داود أسرة علم وجاه مرموقة يتوارثونه كابرا عن كابر، ويكون الإبن فيها تلميذا لأبيه ، والأب أحد مشايخ الابن عادة [2].

ويبدو أن أسرا قد لاقت نفس مصير بيت بني دواد ونزحوا قبيل السقوط النهائي لغرناطة إلا أنه لم تتوفر معلومات عن هجرتهم ومصير كل البيت باستثناء بعضهم الذين برزوا بشكل أو بآخر في الحياة الفكرية خلال الفترة الحديثة شأن أسرة بني سراج وأسر أخرى توفرت معلومات تكفي لإدراجه والكتابة عنهم مثل أسرة الحسن الوزان[3].

أصل بيت **بني الجعدالة** من مالقة وكنا قد نوهنا بسمعته ومصاهرته مع بيوتات أخرى ،وعلينا أن نبين نزوحه من الأندلس ،ولعل أبرز أفراده المتأخرين العلامة أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد

1 - نفسه ،ص ص 31، 34.

2 - البلوي ، المصدر السابق ،ص 176 وبعدها ، ص 215 .

3 - المراكشي ، الأعلام ،ج2، ص217 - عنان ، نهاية الأندلس، ص 311 وبعدها .

السلمي الجعدالة(ت 897هـ) وقد تلقى العلم وتفقه على شيوخ كثيرين في الأندلس ،ويعد الجعدالة ابن خالة العلامة أبي محمد عبد الله الجابري الزيعجي[1].

وبيت هذا الأخير **بنو الزيعجي** هو الآخر كانت له سمعة طيبة ببلاد الأندلس بوجود أحد أبرز أعلام الأندلس المتأخرين وهو أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن حميد الجابري الشهير بالزيعجي(ت 897هـ) والذي تقول المصادر أنه خرج إلى الحج وبالتالي يكون قد هاجر من الأندلس في ظروف صعبة، لكن يبدو أنها هجرة إذ لو أراد البقاء ما كان يتوجه إلى الحج في هذه الظروف الراهنة التي يمر بها الأندلس ،وإن كان غير واضح إذا كان رحيله أو هجرته من الأندلس قد تمت بمفرده أو مع أسرته أو ابن خالته الجعدالة.

كما يعد **بيت بني الحداد الوادي آشي** من البيوتات النازحة لدى سقوط غرناطة وقد اشتهر منهم المؤرخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آشي ثم الغرناطي نزيل تلمسان ولكن أقل ما نجد عنه فيما كتب في تلمسان وألف عنها وعن علمائها .

ولد في مدينة وادي آش حيث كانت فاضلة بالعلم وحافلة بالعلماء[2]،وقدر تاريخ ولادته أواسط القرن التاسع الهجري ،ولا بد أنه تلقى العلم في وادي آش ثم انتقل إلى الحاضرة غرناطة على يد علماء عصره وأخذ عنهم ضروب العلوم الدينية خاصة ،وبقي كذلك حتى بلغ مبلغ العلماء وتصدر للتدريس والاقراء.

في ظل الظروف المحيطة بالمملكة انتهى الأمر بهجرته من الأندلس إلى تلمسان مع علماء آخرين ربما مع أسرته ،وقد تزوج في تلمسان من أسرة بني مرزوق وحصلت له بها مصاهرة مع أعيانها وأعرق بيوتاتها،وقد كانت وفاته في تلمسان بعد سنة 914هـ.

أسرة الزقاق التي ينتهي نسبها إلى تجيب إحدى أبرز القبائل العربية اليمانية توارث أبناؤها العلم وعرفوا به،وقد استوطنوا غرناطة ومنها نزحت نحو المغرب الأقصى ونزلت بفاس وترجم لأبنائها ابن القاضي،ومنهم أبا الحسن علي بن قاسم بن محمد التجيبي الشهير بالزقاق (ت912هـ)من أبرز فقهاء عصره نبغ في العلوم الدينيةوأخذ على مشيخة أندلسية منهم المواق ،وصنف في علوم الدين واشتُهر

1 - البلوي ، المصدر السابق ،ص 207.

2 - **عبد الرحمن الحجي ،التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،ط2،دار القلم 1981**،ص 558.

بلامية الزقاق وهي منظومة في الأحكام ،كما قيد على مختصر خليل ،وكان شيخا لعدد من علماء عصره[1].

وابنه وهو تلميذه أبو العباس أحمد بن علي الزقاق(ت932هـ)الفقيه المتكلم الإمام النظار كانت له رحلة حجية لقي بها كبار أساتذة المغرب والمشرق ،أخذ عن أبيه كذلك وقد شرح منظومته في القواعد وتسمى "المنهج المنتخب في قواعد المذهب "[2]. وكذلك حفيده أبا محمد عبد الوهاب بن محمد بن أبي الحسن بن علي بن قاسم بن محمد التجيبي الزقاق الذي أخذ العلم عن عمه أبي العباس أحمد بن علي بن قاسم المذكور.

منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزقاق التجيبي (ت فاس سنة 968 هـ)[3] وقد وصف الأب أبو الحسن بالفقيه خطيب جامع الأندلس بفاس وكان من علمائها المعدودين في علوم المالكية .

كما تعد **أسرة بني البقني** من بيوتات العلم المعروفة والظاهر أنها غرناطية وينتهي نسبها إلى الأنصار حسب ما وجدناه في ناسخ ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد البقني الأنصاري الذي نسخها في 888هـ [4] ،ولعل أشهر أبناء هذا البيت الغرناطي النازح نحو فاس أبو الفرج عبد الله بن الفقيه أبي جعفر أحمد البقني الغرناطي (ت بعد 860هـ) يقول عنه التمبكتي من علمائها(غرناطة) وأحد المفتين بها[5] ،وفعلا كان أبا الفرج عالما إماما قائما على الفقه والإفتاء حتى أن الونشريسي نقل عنه في المعيار[6] ،واشتهرت حلقات درسه في ضروب الفقه حيث كان من أشهر أساتذة القرن التاسع الهجري وتتلمذ على يده كبار أعلام الأندلس من هذا القرن شأن ابن الأزرق [7].

---

1 - مخلوف ،شجرة ،ج1، ص274 ،تر:1020.

2 – ينظر ترجمته في : ابن القاضي ، درة ،ج1، ص93- التمبكتي ،نيل ،ص139 ،تر:138 – مخلوف ،شجرة ،ج1، ص274 ،تر:1021.

3 – ابن القاضي ، درة ،ج2،ص212 .

4 – **ابن الخطيب ، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ،تح :محمد عبدالله عنان ،ط1، مكتبة الخانجي ،القاهرة 1981، ج2، ص451.**

5 – التمبكتي ، نيل ،ص 233.

6 - الونشريسي ، المعيار ،ج1، ص277 .

7 - المقري ، أزهار ،ج3، ص317 – **السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ط1 ،دار الجيل ،بيروت1992،ج4**، ص 273.

كما يعد والده أبو جعفر أحمد البقني من كبار الفقهاء وهو أول أساتذة ابنه أبا الفرج ، إضافة إلى أحد أبرز أعلام هذا البيت أبا العباس البقني .

ومن نفس قبيلة الأنصار لدينا **آل البياضي** والمعروفون من أسرة البياضي هذه ثلاثة أولهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن علي بن محمد بن أحمد البياضي الأنصاري الأندلسي ويذكر أن أصلهم من أهل مدينة بلش الحصن الشرقي لمدينة مالقة[1] .

فربما تكون ولادة أبي الحسن البياضي في العقد الثالث من القرن التاسع الهجري،ولا بد أنه تلقى العلم في بلده ثم رحل إلى غرناطة للاستزادة منه على يد كبار علماء الحضرة وذلك في الظروف العصيبة التي تعرفها المملكة الغرناطية .

ومن ترجمته يتبين أن لهذا العالم من سبقه من أهل بيته في العلم حيث كان والده أبا القاسم بن علي بن محمد بن أحمد البياضي من كبار أساتذته وحملة العلم في بلده بلش ، كما كان أخاه محمد بن أبي القاسم بن علي بن محمد بن أحمد البياضي كذلك من نبهاء هذه الأسرة أخذ العلم عن والده هو الآخر وقرأ ببلده قبل الهجرة النهائية . ومن جانب آخر أخذت أختهم أم الفضل العلوم الدينية مع إخوتها بل وأجازها العلماء في ذلك ومنهم المواق حين تلقيمه لأبي القاسم وكل أفراد أسرة آل البياضي بسنده عن شيخه المنتوري وفيه شرح رجز ابن بري ،وقد كان تاريخ الأجازة سنة876هـ ويبدو ذلك جليا في أول ورقة من مخطوط المنتوري الذي نسخه آل البياضي[2].

البيوتات النازحة نحو المغرب الأقصى :

إذا كانت المصادر قد حددت لنا الوجهة النهائية لهذه البيوتات وسكتت عن امتداداتها وإسهاماتها فإن بعضها قد أبرزت لنا بعض النماذج ومظاهر التأثير الحضاري الأندلسي في البلاد الجديدة ،ومن أهمها كنماذج :

بنو الحاج البلفيقي أو أسرة ابن الحاج السلمي المرداسي وتبرز هذه الأسرة عند استقرارها بالمغرب في مجال العلم والأدب فتمارس التدريس والتأليف وإنتاج الآداب المختلفة، ويتولى رجالها القضاء وبقية المناصب الأخرى. ويشتهر في المغرب من رجالها الشيخ القاضي أحمد بن العربي ابن الحاج(ت 1109 هـ)[3] قاضي

---

1 - برنامج المجاري ، ص 73 ، ص41- **محمد بنشريفة ، من أعلام أواسط العصر الغرناطي المنتوري ،الملتقى الاسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية ،غرناطة 6-10نوفمبر 1989**، ص 24.

2 - مخطوط الخزانة الحنسة بالرباط ، رقم 1578، الوجه 1 – المنتوري ، المصدر السابق ، ص49 .

3 – عبد الله الترغي ، المرجع السابق ، ص 657 .

فاس على عهد المولى إسماعيل . وقد جمع الحديث عن هذه الأسرة ونشاط رجالها العلمي والأدبي الشيخ محمد الطالب ابن الحاج حينما كتب تأليفه رياض الورد فيما انتمى إليه هذا الجوهر الفرد، ليعرف فيه أولا بأفراد هذه الأسرة ونشاطها في الأندلس وفي المغرب، ويشتهر في المغرب عدد كبير من أسرة ابن الحاج ممن كان لهم تأثير في الثقافة الأدبية ولاسيما المؤرخ أبو العباس أحمد ابن الحاج [1].

هذه الأسرة وما تقدمها من الأسر الأخرى هي بعض من كثير من الأسر الأندلسية التي اشتهرت بالعلم في الأندلس أولا، وحافظت على وجودها في بيئة المغرب ثانيا، فأعادت إحياء ذلك النشاط العلمي والأدبي الذي كان لآبائها وأجدادها في بيئة الأندلس وأكدت بحضورها في المغرب حضور الأندلس وتأثيراته واستمرارية عطائه ووجوده حتى بعد نكبة السقوط.

بيت ابن سودة المري :

يعد بيت ابن سودة المري من البيوتات التي كان لبعض أفرادها شأن كبير في الأندلس، ويشتهر من رجالها عدد كبير، وينتهي نسبهم إلى قبيلة مُرّة العربية نسبة إلى مُر بن أد بن طابخة .

ترجم ابن الخطيب في الإحاطة لعدد منهم في مقدمتهم: أبو القاسم محمد بن محمد بن سودة المري [2]،حيث نوه به في هذه الترجمة وبأدبه وعلمه وأشار إلى ما كان لسلفه من أولية بتولي الأشغال والحضور العلمي في الأندلس،كما ختم ترجمته بقوله: "وبالجملة، فالرجل معدود من السراة، بيتا وتخصصا" [3].

والمري نسبة إلى بني مرة من القبائل العربية وبين ذلك الحافظ السيوطي في لب اللباب في تحرير الأنساب أن المري بالفتح والتشديد، نسبة إلى أهل مرة وهو بطن طئ ، والمرية بلد بالأندلس على شاطئ البحر، وبالضم نسبة إلى مرة، وهو بنو ديان، بطن من غضفان، ومن عبد القيس، ومن طئ، ومن همدان، ومن قضاعة، ومن تميم [4].

بينما قدم رأس هذا البيت إلى الأندلس مع طالعة بلج بن بشر القشيري أوائل القرن الثاني من الهجرة،وكان موطنهم في القرن الثامن الهجري بالبشرات نسبة إلى جبال الثلج البشارة Alpujarras وتسمى أيضا بشارة بني حسان الواقعة بين المرية و غرناطة ، ولعل أبرزهم **علي بن سودة المري** الجد

1 - ترجمته في المراكشي ،الإعلام، ج 2، ص 435.

2 – ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج 3، ص 168.

3 – المصدر نفسه، ج 3، ص. 171.

4 – السيوطي ، لب اللباب ،ج2،ص253.

الذي تولى الأشغال وعرف بحمد سيرته ، وأما حفيده أبو القاسم **محمد بن محمد بن علي بن سودة المرى** فقد كان جل اهتمامه بالعلوم العقلية فاستظهر على المماسة في بعض أغراضها بالدؤوب والعكوف وخاصة منها الطب والتعديل الذي درسه على يد طبيب الدار السلطانية الحبر إبراهيم بن زرزار اليهودى.

كما عرف عنه رحلاته حيث تشوف إلى الرحلة الحجازية ، ورحل إلى العدوة فقرأ على الشريف العالم الشهير رحلة الوقت في المغرب أبي عبد الله العلوى[1] .

وعرف كذلك من أبناء هذا البيت أبو عبد الله **ابن سودة المري محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المري** (ت637هـ) الذي اشتهر بموسوعيته في مجالات الأدب والشعر والنحو واللغة والتاريخ، قرأ بغرناطة وبغيرها من حواضر الأندلس على جملة من الأساتذة ، إلا أنه امتحن وأصابه في آخر عمره نكبة ثقيلة أُسِر هو وأولاده فكانت وفاته. هذه الأسرة السودية الأندلسية سيكون لها شأن كبير في الساحة الثقافية والأدبية بالمغرب في عهد الدول اللاحقة،لتمثل فيه الحضور الأندلسي واستمراريته مع رجالها ذوي الأصول الأندلسية، وسيشتهر في مجال العطاء العلمي والأدبي في المغرب كثير من أبناء سودة المري ، فيتولى منهم الكثير القضاء في حواضر المغرب مثل فاس وطنجة وغيرهما، إضافة إلى الإنتاج الفكري والإسهام العلمي وامتهان التدريس لمواصلة رسالة أهل بيتهم ، يقول عنها صاحب زهرة الآس :" ابن سودة الغرناطيين الأصل الفاسيين الدار لهم أصالة المفاخر ما هو مشهور "

ولشهرة هذه الأسرة كان هناك مجال واسع للتأليف فيها وفي التعريف برجالها، من أهم ذلك كتاب: أبي الربيع سليمان الحوات العلمي الشفشاوني(ت1230هـ)[2] الذي سماه: "**الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة.**

ويشتهر من أسماء بيت بني سودة في المغرب العلامة الأديب القاضي محمد بن سودة، وقد كان قاضيا في المغرب على عهد بداية دولة العلويين، والشيخ العلامة التاودي بن سودة، الشيخ الجليل وفقيه المغرب. وآخرهم كان الشيخ المؤرخ عبد السلام بن سودة (ت1400هـ) صاحب كتاب "**دليل مؤرخ المغرب**"

1 – ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص168 .

2 - صدر الكتاب في جزءين بتحقيق الأستاذ عبد العزيز تيلاني عام 1415 هـ/ 1994 م عن مؤسسة ابن سودة الثقافية، المغرب، وترجمة المؤلف سليمان الحوات .

إن استمرارية هذه الأسرة بعطائها العلمي والأدبي تؤكد حضور العنصر الأندلسي في الذاكرة الفكرية والعلمية المغربية.

ومن جانب آخر أمدنا صاحب زهرة الآس بسيل من البيوتات الأندلسية التي استقرت بفاس ومنها ما اندثر وانقرض ،وقد أنسب بعضهم إلى موطنهم بالأندلس شأن بيت الأرجبي ،والانتقايري وأطراري [1] إلا أننا لم نجد لها سلفا بالأندلس ،في حين من البيوتات الأندلسية النازحة إلى فاس والتي عَدَّ منها الكثير كبيت الرعيني ،وأبي البركات والغرناطي وابن الحكيم وأولاد البرجي الغسانيين والذي قال فيهم أنه بيت صلاح وعلم وثروة وأصلهم من غرناطة وانتقلوا إلى فاس أيام السلطان أبي عنان وتقدم فيهم الشيخ الفقيه المقرئ أبي زكريا يحي بن محمد الغساني البرجي الأندلسي[2].

إضافة إلى بيوتات أندلسية أخرى حلت بفاس يذكرها الكتاني مثل بيت التجيبي الأندلسي وذكر من أبناء هذا البيت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مطرف التجيبي ويقول عنه أنه من حفدة منذر بن يحي بن منذر بن منصور السرقسطي وبنو صمادح من أبناء عمومته[3].

ويضيف لنا صاحب بيوتات فاس عن **بيت بني رضوان النجاريين** الذين عرفوا بالعلم والرياسة في كل من غرناطة، ومالقة، وفاس على عهد دولة بني مرين في المغرب،ودولة بني الأحمر في الأندلس وأصلهم من مالقة حلوا بمدينة فاس ومنهم أبو القاسم عبد الله (و718هـ) الذي ولد بها وأخذ علومه الأولى ، ثم انتقل إلى العدوة المغربية وحل بفاس وتوارث أبناءه فضل وجاه هذا البيت .

يعرفنا ابن الأحمر في مؤلفه ببعض البيوتات الوافدة من الأندلس وحلت بفاس مثل بني حزب الله الأنصاري وبني رضوان النجاري[4] .

من أبرز النماذج التي ننهي بها مبحثنا حول الراحلين نحو المغرب والمساهمين في الحياة الاجتماعية والفكرية الدينية المغربية **بيت بني علي التجيبي البلنسي** والذي برز منه قاسم بن يوسف بن محمد بن علي التُجيبي (ت730هـ) وقد رحل أهله إلى سبته فكان بالتالي من لهم حظ وافر في أخذ العلوم

---

1 - نسبة إلى ارجبة وانتقيرة واطريرة بالأندلس.

2 - الكتاني ،زهرة الآس ، ص124.

3 - نفسه ،ص240.

4 - ينظر: ابن الأحمر ، بيوتات فاس ، ص70 –وما يزال إلى الآن أثر لهذا البيت النجاري في اسم درب من دروب مدينة فاس يسمى":درب رضاونة" ويحرفونه فيقولون في اللهجة العامية "درب رطاونة"ولاشك أن إضافة اسم هذا الدرب على بني رضوان منذ العصر المريني إلى الآن يدل على ما كان لهذا البيت من شهرة وجاه توازنهما الأحفاد عن الأجداد طيلة قرون.

عن علماء العدوتين، من أبرز ماألف برنامجه بعد رحلته الشهيرة والتي أسماها "مستفاد الرحلة والاغتراب"[1].

وحل **بيت الشلوبين** بالعدوة المغربية قادما من مالقة ومنهم علي بن إبراهيم بن علي المالقي أبا الحسن الأنصاري والذي يعرف بالشلوبين الصغير وكان حافظا قائما على التفسير، مقصود للفُتيا ، رحل عن مالقة إلى آنفا ثم سلا مُجمهرا بكرسيها يُفسر كتاب الله.[2]

وإذا كان **محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي(ت757هـ**)صاحب الخط البارع والنابغ في الكتابة والنظم والشطرنج قد ارتسم طبيبا بمدينة فاس بعدما حل بها[3]، فإن أحمد بن إبراهيم بن علي بن منعم العبدري (ت626هـ)وأصله من دانية قد نزح إلى مراكش وبها تفوق في الحساب ومواده خاصة منها التحليل التوافقي ،وألف "فقه الحساب" وأثر في نابغة المغرب الرياضي ابن البناء المراكشي الذي تبع بالتلخيصات عنه[4].

البيوتات النازحة نحو تونس :

إذا كنا قد ألممنا ببيت ابن خلدون الحضرمي ذو الأصل الاشبيلي والذي نزل بتونس وحل بها مرحبا ومنتجا ومساهما بعطائه الفكري و الإداري وحتى الطبي ،فإنه هناك عددا كبيرا من الأسر العلمية الأندلسية الوافدة على هذا القطر ،وبالتالي أمكن لنا أن نقتصر على نماذج منها فقط .

---

1 - ابن حجر ، المصدر السابق،ج3، ص240 - **التجيبي ، البرنامج ، تح: عبد الحفيظ المنصور ،الدار العربية للكتاب، ليبيا ،تونس ، 1981 مقدمة التحقيق** .- الكتاني ،المرجع السابق،ج1، ص191.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة، ج4، ص116. سلا مدينة أزلية ببلاد المغرب بينها وبين مراكش تسعة مراحل ،على ضفة البحر والنهر الأعظم ،ينظر:الحميري ،المصدر السابق، ص 319- **الزهري بن أبي بكر أبا عبد الله (ت بعد 560هـ) ،كتاب الجغرافية ،تح : محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، المركز الإسلامي للطباعة ، بورسعيد، د-ت** ، ص115.وأما آنفا فهي مدينة الدار البيضاء الحالية ، ينظر: ابن الخطيب ، خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف ،تح: أحمد مختار العبادي ، ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،2003،ص 102 ،هامش469 .

3 - ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2 ،ص515 – أوصاف،ص 65 .

4 - توجد نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم k416. - محمد إبلاغ ، الرياضيات ما بين القرن 3 و 9 هـ (10و 15 م) ، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط1،مطبوعات الملك عبد العزيز العامة، الرياض 199 ،ص45،46. واشتهر ابن البناء المراكشي بكتابه تلخيص أعمال الحساب كانت انطلاقا من مؤلف ابن منعم ،ينظر : مجلة الثقافة والتراث ،عدد49، ص172.

بيت بني خلف السكوني :

موطن هذه الأسرة قبل نزوحها نحو المملكة الغرناطية لبلة ثم اشبيلية ،وبرز منهم :

خليل بن إسماعيل بن خلف بن عبد الله السكوني من أهل لبلة يكنى أبا محمد وأبا الحسن (ت 595) أخذ القراءات و العربية والآداب عن مشايخ بلده ، وكان فقيها مشاورا في الأحكام حافظا للفروع دربا بالفتيا ذا معرفة بالوثائق وولي الصلاة والخطبة ببلده وكان يقرئ القرآن ويسمع الحديث ويدرس الفقه والعربية [1].

عبد الغفور بن اسماعيل بن خلف السكوني من أهل لبلة كان حيا سنة 540هـ وهو أخو خليل يكنى أبا محمد ، وكان من أهل الكرامات وإجابة الدعاء ،وتوفي رحمه الله ببلاد المشرق بعد أداء الفريضة وكانت رحلته إلى المشرق في حدود سنة 540 عند ابتداء فتنة المريدين والفقهاء بالأندلس إذ خرج فارا منها رحمه الله روى عنه ابن أخيه الحافظ أبو العباس ابن خليل .

يحي بن أحمد بن خليل بن إسماعيل بن عبد الملك بن خلف بن محمد بن عبد الله السكوني أبا بكر:من أهل لبلة ،وسكن إشبيلية وقد كان أكبر بني أبيه وأعلمهم .

يبدو أن بيته كان من بيوتات الحفظ و الرواية حيث روى أبا بكر يحى عن أبيه الحافظ أبي العباس ، وعن أعمامه أبي محمد عبد الله وأبي محمد عبد الحق ،وأبي زيد عبد الرحمن ،وعن جماعة من بني عمه وقرابته[2].

يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم السكوني أبا زكريا من أهل اشبيلية ينعت بالأستاذ ومن بيت علم ودين ، أخذ عن جملة من أهل العلم باشبيلية، وكان حسن التقييد والخط[3]

عبد الحق بن خليل بن إسماعيل بن خلف السكوني أبا محمد[4]: من بيت علم ودين ، روى عن أبيه أبي الحسن خليل ، وعمه أبي محمد عبد الغفور ،وكان عالما عاملا ،وله أخبار دينية ومحاسن إيمانية تدل على فضله و وروعه ، وروى عنه بنو أخيه : أحمد الحافظ أبي العباس ، وهم أبو بكر يحي .

1 - ابن الآبار ، التكملة ،ص252، تر: 860 .

2 - ابن الزبير، صلة الصلة ، ج3، ص413 ، تر:972.

3 - المصدر نفسه ، ج3، ص416 ، تر:976 . ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4، ص373 .

4 - ابن الزبير، المصدر السابق ، ج3، ص183، تر:441.

عبد الرحمن بن خليل بن إسماعيل بن خلف السكوني أبا زيد من أهل لبلة وسكن إشبيلية ، وبيتهم بيت علو دين ، روى عن أبيه وأشياخ أخيه أبي العباس أحمد ، وغلبت عليه العبادة وحمله الروع على الاقتصار على نسخ المصحف بعد أن ترك أملاكه لضعفاء قرابته ، وتعرض للإقراء والتدريس عند الاضطرار ، روى عنه ابن أخيه القاضي أبو الخطاب بن خليل ، وكانت وفاته بعد سنة ثمانين وخمسمائة [1].

عبد الله بن عبد الغفور بن إسماعيل بن خلف السكوني أبا محمد المقرئ الفاضل [2]روى عن أبيه وعمه أبي الحسن خليل ، وكان يقرئ القرآن للأجر مع معرفة بالفقه و الآثار والأدب نظما و نثرا ، وكان من أهل الزهد والورع والبعد عن مداخل الشبه ممت جمع الله له العلم والعمل ، ذكر حفيد عمه القاضي أبو الخطاب بن خليل وروى عنه.

عبد الله بن خليل بن إسماعيل بن خلف السكوني أبا محمد يحمل عن أبيه وعمه أبي محمد عبد الغفور ، وكان ألزم إخوته له أخبار عجيبة تدل على ورعه ،توفي سنة 580هـ ذكره ابن أخيه القاضي أبو الخطاب ابن خليل [3].

ومن أبناء هذا البيت المتأخرين والذي مقصد عملنا كونه الراحل عن الأندلس ونزيلها أبا علي عمر بن محمد السكوني الاشبيلي(ت717هـ) مقرئ من فقهاء المالكية ،اشبيلي نزيل تونس أخذ عنه ابن الزُبير وآخرون ،من تصانيفه : "التمييز لما أودعه الزمخشري من الإعتزالات في تفسير الكتاب العزيز" و"الأربعين مسألة في أصول الدين على مذهب أهل السنة "[4]. إضافة إلى "لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام" و"عيون المناظرات "،و" قواعد العقائد"و" المعتمد في المعتقد".

ومن **بيت بني الوادي آشي** نشأ محمد بن جابر بن محمد بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان الوادي آشي القيسي شمس الدين (ت749هـ) في تونس بعد أن رحل إليها بعد رحلة حجية وعلمية دامت ثماني سنوات ابتداء من سنة 632هـ وبها أضحى من كبار علمائها وتجارها حيث كان

---

1 - ابن الزبير، صلة الصلة ، ج3، ص137،تر:325.

2 - المصدر نفسه ، ج3، ص ص 86، 87 ، تر: 198.

3 - نفسه ، ج3، ص 82، تر:181.

4 - ابن الزبير الثقفي الغرناطي ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل ،تح: سعيد الفلاح، ط1 ، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1983 ، ص76.

تاجرا بقيساريتها يسمع الحديث ؛وقد استوطنها والده أبا محمد معين الدين جابر بن سلطان الذي كان هو الآخر رحالة وإماما عالما[1].

نقَّب الإبن محمد عن المشايخ وقيد عنهم الكثير وانطلاقا من ذلك ألف برنامجه وحاز عن جملة من الكتب كونت له رصيدا ثقافيا هاما،ومن أهم ما ألف :"زاد المسافر وأنس المسامر"،و"الترجمة العياضية"[2].

ومن العلماء الراحلين إلى تونس ولم نستطع تحديد أبرز أفراد بيوتاتهم التي حلت بالمغرب الأدنى عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي(ت702هـ) الذي سمع من عدة شيوخ خاصة من أهل بيته، برز في النحو ورحل إلى تونس [3].

والفقيه القاضي المؤرخ الكاتب محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن شبرين (ت747هـ) كانت له رحلة إلى تونس [4]، ويوسف بن محمد بن أحمد القرشي الطرسوسي المرسي ابن اندراس (ت 729 هـ) وُلد بـمُرسية وارتحل إلى تونس ،تصانيفه كثيرة في الحكمة والطب والهيئة وعلوم الأوائل [5].

البيوتات النازحة نحو المغرب الأوسط :

إذا كانت أغلب الدراسات قد عالجت موضوع الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب الأوسط كظاهرة ديموغرافية ، فإن امتدادات الأسر الأندلسية وإسهاماتها في تلمسان الزيانية أوحتى بجاية الحفصية وبقية حواضر المغرب الأوسط لم تكن لها دراسات مفردة اللهم دراسة الأستاذ رفيق خليفي الذي أتحفنا بأشهر البيوتات الأندلسية النازحة شأن بيت بني سعود الخزاعي وبني داود البلوي وغيرهم[6].

---

1 - ابن القاضي ،درة ،ج1، ص235- ابن الجزري ، غاية ، ج1،ص189 .- ابن فرحون ،الديباج ، ص401.

2 - المقري ، النفح ،ج3،ص107-ابن القاضي، درة،ج1،ص235-ج2،ص102- ابن فرحون ،الديباج ،ص 401 -ابن حجر، المصدر السابق ،ج4 ،ص33- **الوادي آشي محمد بن جابر، البرنامج ،تح: محمد الحبيب هيلة ،معهد إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ،تونس 1981**،مقدمة التحقيق ،ص5 ومايليها – مخلوف ، المصدر السابق ،ج1، ص210- الكتاني ، المرجع السابق ،ج2، ص434 .

3 - المقري ،النفح ، ج4، ص325– السيوطي ، البغية ، ج2، ص60.

4 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2، ص239 – ابن القاضي، درة، ج2، ص86 .

5 - ابن فرحون ، المصدر السابق، ص 433 .

6 - **رفيق خليفي ، البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من القرن 3 هـ إلى نهاية القرن 9هـ ،مذكرة ماجيستير ، إشراف نجيب بنخيرة ،قسم التاريخ ،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2008**، ص204 ،ص241.

كما نزح بيت محمد بن محمد العراقي من وادي آش بعد أن تولى الأعمال في مملكة بني الأحمر وتلقى الضغوطات فاضطر إلى التحول عن وطنه إلى بر العدوة سنة 756هـ ،ويبدو أن انتقاله إلى المغرب الأوسط قد أفاد أهلها حين تولى الأشغال بقسنطينة [1].

ويعد **بيت الآبلي العبدري** من أشهر البيوتات الوافدة على تلمسان والتي أفادت الفكر الزياني بتقلد أشغال الجندية ،والنبوغ في العلوم العقلية ،وأبرز أبناء هذا البيت محمد بن إبراهيم بن أحمد الآبلي العبدري (ت757هـ) الإمام العلامة في الفنون المعقولية ، نشأ في تلمسان ،وأخذ عنه الكبير من العلماء كابن خلدون والمقري [2].

ومن نماذج البيوتات النازحة نحو المغرب الأوسط والتي تواصل إسهامها الحضاري به **بيت ابن قانة الأندلسي** لا نعرف نسب هذا البيت ولا المنطقة التي استقر بها في بلاد الأندلس ،بينما كان أشهر أعلامه محمود بن قانة أحد كبار علماء عصره حيث يؤكد ذلك بنفسه أنه من نسب شريف وأن شجرة أعلامه نسبه ضاعت مع ما ضاع من الوثائق أثناء الحملات الأسبانية.

بيته بيت علم وجاه وثروة هاجر من بلاده خلال الحصار الأسباني قاصدا الحج وكانت بجاية أول مدينة قصدها في رحلته الحجية الحجازية ولكن المصادر لم تبين لنا إن كانت رحلة أو نزوحا نهائيا إلا أننا نعرف أن استقراره في إقليم الزاب وعرف منه الإبن سليمان بن محمود بن قانة حيث احتل مكانة هامة في عديد المجالات خاصة الاقتصادية من خلال خدمة الأرض والرعي ،والفكرية من خلال إسهاماتهم العلمية، وحتى العسكرية السياسية من خلال مواجهتهم للأتراك عند محاولتهم دخول قسنطينة[3].

---

1 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص225.

2 - **ابن مريم التلمساني المديوني ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء في تلمسان ،وقف على طبعه : ابن أبي شنب المطبعة الثعالبية ،الجزائر1908**، ص 214 – التمبكتي ، المصدر السابق ،ج2، ص66- ابن حجر، المصدر السابق ،ج3، ص278 – ابن القاضي، ذرة ،ج2، ص165.

3 - L.Ch.FERAUD, Histoire des sultans de Touggourt et du sud algérien notes historique sur la province de Constantine , les ben-djellab, sultans de Touggourt, Revue Africaine 1878-1886,(bulletin de la société historique algérienne) ,impression :A. Jourdan, Alger, pp283-313.

البيوتات الراحلة نحو المشرق :

رحل علماء الأندلس إلى بلاد المشرق ومنها مصر وبلاد الشام والحجاز فرادى وجماعات لأسباب كثيرة ، ويأتي في مقدمة هذه العوامل سهولة الاتصال بين أملاك سلطنة المماليك في مصر والشام وبين بلاد الأندلس، فقد كان طريق الأندلس نحو مصر والشام براً وبحراً – مرتاداً باستمرار، على رغم ما اعتراه في بعض الفترات.

أما تزايد الضغط الإسباني على المسلمين في الأندلس، فهو العامل الثاني للهجرة، فقد كان لنجاح الإسبان في إسقاط كثير من المعاقل الأندلسية دور كبير في هروب عدد لا حصر له من علماء الأندلس نحو المشرق بعد أن فقدوا الملجأ والملاذ، .

وكان الحج العامل الثالث وراء رحيل كثير من الأندلسيين إلى المشرق وذلك بغرض أداء الركن الخامس من أركان الإسلام بجانب زيارة المقدسات في مكة والمدينة والقدس، فمنهم من عاد إلى وطنه وبقي كثير منهم حيث طابت لهم الحياة في المشرق .

مثلت الخلافات الأسرية والصراعات السياسية والشخصية العامل الرابع حيث كانت الدسائس والمؤمرات تحاك وراء أظهرهم إضافة إلى ذلك التنافس الفكري الذي تحول إلى نزاع سياسي اجتماعي.

أما العامل الخامس وراء هجرة الأندلسيين فكان نجاح المماليك في وقف الزحف المغولي وتصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام جعلها في أعين الأندلسيين درع الإسلام.

وكان تشجيع الحكام المماليك للعلم ورعايتهم للعلماء سادس العوامل، فقد شهد عصر سلاطين المماليك حركة علمية دائبة لأسباب عدة كان من أهمها تشجيع السلاطين للحركة العلمية وتقريبهم للعلماء وعقد المجالس العلمية وإنشاء المدارس وكثرة الأوقاف على المدارس والترحيب بالعلماء وتقديرهم .

من مدينة آبدة دَارُ اليَعمُريين بالأندلس من عمل جيان اشتهر **بيت ابن سيد الناس اليعمري** وقد بين ابن عبد الملك المراكشي شجرة نسبه، وكثيرا ما تضيف كتب التراجم موطنه الاشبيلي حيث سكن اشبيلية ثم نزح نحو المشرق وحل بالقاهرة ببلاد مصر ومن أعلام هذا البيت الأندلسيين ثم المصريين أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحي بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي نستشف من ترجمة ابنه أنه من العلماء توفي سنة 618هـ .

سمع أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي (ت659هـ) من طائفة من أساتذة أهل بلده قبل أن يرحل، إضافة إلى مشيخته من المغرب والمشرق،وكانت له أجازة من الشام والعراق وذكرهم في برنامجه، وقد لخص ابن عبد الملك مشايخه معتمدا على رسالة بعث بها إلى صاحب سبته بها برنامجه[1] . كان أحد حفاظ الحديث ، ألف كتابا في بيع أمهات البلد بينت سعة فكره ،كما يستفاد من تراجمه أنه كان على المذهب الظاهري[2] .

كان أبا عمرو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس اليعمري (ت705هـ) من حفاظ الحديث كان مقرئا له وللفقه وناسخا مشاركا في اللغة والعربية والشعر.

ووُلد أبو الفتح محمد بن أبي عمرو بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس اليعمري (ت734هـ) بالقاهرة ، وسمع من عديد الأساتذة ومشيخته قاربت الألف، وتفقه على مذهب الشافعية، نبغ في عدة علوم إضافة إلى الحديث الذي صنف فيه : النفح الشذي في شرح الترمذي ، وألم بفنون العربية والنحو والشعر والسير والتاريخ الذي صنف فيه أيضا :" صنف عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" .

ومن بين أعلام هذا البيت المتأخرين المساهم في الحياة الفكرية المملوكية محمد بن أحمد بن أبي عمرو محمد صلاح الدين سمع من أساتذة عصره وتوفي بعد سنة 763هـ [3].

ومن الأمثلة البسيطة التي نضربها حول الراحلين من الأندلس والقاصدين بلاد المشرق وحواضرها المتعددة شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن مُهاجر الحنفي الوادي آشي(كان حيا 723هـ) أصله من وادي آش،رحل إلى المشرق وأقام بحلب ، له معرفة بالنحو والعروض واشتغل بهما[4].

كما ارتحل ابن الصائغ محمد بن عبد الله بن محمد بن لب المربي النحوي (ت749هـ) إلى المشرق في حدود 720 هـ فلم يتجاوز القاهرة ،وبها أقرأ العربية والنحو[5].

---

1 - ابن عبد الملك ،المصدر السابق،ج5 ،ص 653 – **الغبريني أبا العباس أحمد ، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح :رابح بونار، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981**،ص 246 .

2 - **الذهبي أبو عبد الله شمس الدين ، تذكرة الحفاظ ،تص : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ،دائرة المعارف العثمانية، 1374 هـ** ،ج4 ،ص 1450 ،تر:1151.

3 - ابن حجر ،الدرر ،ج3،ص 359.

4 - المقري ،النفح ،ج2 ،ص 653 – ابن حجر ،المصدر السابق ، ج1،ص 182.

5 - المقري ، النفح ،ج6 ،ص 226 – ابن الخطيب، الكتيبة،ص 88 – السيوطي،بغية ،ج1،ص 143- ابن حجر، المصدر السابق ،ج3،ص484.

أما رحلة محمد بن عثمان بن يحي بن ظافر الغرناطي (ت752هـ) فكانت نهائية ومفيدة علميا حيث عمل على الاستزادة من العلوم عن أساتذة مصر ودمشق والقدس[1].

الراحلون نحو السودان :

بإمكاننا أن ننهي مبحثنا هذا بتحديد أهم الأعلام وحتى الأسر التي بلغ صداها بلاد السودان رغم البعد الجغرافي عن الأندلس ولعل أبرزهم كان بيت الساحلي وعرف منهم الكاتب الشاعر الأديب **إبراهيم بن محمد الساحلي أبو إسحاق الطويجن**(ت747هـ) الذي قال فيه صاحب نثير فرائد الجمان "مُحسن الآداب ومطيبها وحامل العلوم بحمل الراية" [2].

انتقل عن الأندلس في رحلة الحج ثم قصد بلاد السودان مُرحبا من سلطانها[3]، ويبدو أن السلطان منسى موسى استقدمه من الحجاز إلى تمبوكتو وحله بمنزلة المستشار من أجل الإشراف على عملية التخطيط لبناء المساجد ليضيف من تجربته الأندلسية في فن العمارة [4] ،أو ليمثله في سفارات إلى المغرب المريني [5]، لم يقتصر دور الساحلي على السفارة السياسية والعمارة بل تعدى إلى حد التأثير في نواحي حضارية أخرى متعلقة بالحياة الثقافية والاجتماعية[6]. خلف إبراهيم بيتا ونسلا وراءه ببلاد السودان حتى ابن الخطيب نعت ابناءه بالخنافسة .

ورحل **علي بن أحمد بن محمد عبد الله الأنصاري الأندلسي النحوي**(ت 724هـ) من الأندلس إلى بلاد التكرور وعلّم بها علوم القرآن والنحو خاصة [7].

---

1 - ابن حجر ، المصدر السابق ،ج4، ص45، تر:130.

2- ابن الأحمر ، نثير ، ص131.

3- السلاوي الناصري ، الاستقصا لدول المغرب الأقصى ، تح : محمد الناصري وجعفر الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء 1954 ،ج3، ص152.

4- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1،ص 503 ،وج1،ص240 – **حسن الوزان – ليون الأفريقي،وصف إفريقيا، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر ،الشركة المغربية لدور النشر، الرباط 1980**،ج2، ص165 .

5- ابن خلدون،المصدر السابق،ج6،ص 268.

6- مبخوث بودواية ، المرجع السابق ، ص 198-199

7- السيوطي ، بغية الوعاة ، ج2، ص144- **البرتلي الولاتي محمد بن أبي بكر، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور،تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981**، ص 196.

كما ذكرت المصادر الأندلسية بعض الراحلين إلى السودان الغربي من النساء كأم هانئ الأندلسية التي عرفت بأدبها وشعرها حتى خمس إحدى قصائدها الشيخ محمد بن جبريل إدريس[1]،بينما مثل بعض المغاربة و الأندلسيين جسور التواصل من خلال رحلاتهم إلى حواضر القطرين أمثال **عبد الله المقري** (ت 793هـ) ، و**يحيى البرغواطي** (ت768هـ) ،و**ابن جزي الكلبي**(ت 757هـ) في جمعه لرحلة ابن بطوطة .

نهاية البيوتات :

لا شك أنه من أهم الأسس والركائز التي قامت عليها البيوتات العلمية الأندلسية هي ظاهرة التلاشي والإختفاء أو الإنقراض ، فكثيرا ما نقف في كتب التراجم أو بعض المصادر والدراسات المتخصصة بالأسر الأندلسية على انقراض البيت ونهايته.

تتأثر البيوتات بجملة من العوامل التي تنقص من شأنها وتحط من منزلتها فالتراجع المادي كثيرا ما كان سببا في اضمحلالها ، وكان لزوال الإقطاعات وتناقص الثروة المادية أثرا بليغا في تراجع مكانة البيت، ومن جانب آخر مثلت العوامل السياسية والإدارية كذلك أحد أبرز العوامل المؤثرة في هذا التراجع أو التلاشي حيث كان لتغير سدة الحكم وعدم استقرار الوضع السياسي وكثرة الدسائس انعكاسا على بعض الأسر ذات النفوذ بزوال مكانتها السياسية والاجتماعية .أما العوامل الخارجية المتمثلة في الزحف النصراني فهي الأخرى تؤثر بصورة غير مباشرة في تراجع البيوتات وتلاشيها فتلجأ في كثير من الأحيان إلى الهجرة المباشرة التي تؤثر فيها وتضيع مكانتها وثروتها في البلاد الجديدة .

إن البحث في هذه البيوتات المهاجرة يدفعنا إلى التنقيب عن استمرايتها وامتدادها من عدمه في البلاد المهاجر إليها من خلال كتب وتراجم محلية ،بحيث كثيرا ما عد لنا الكتاني صاحب بيوتات أهل فاس هذه الأسر الأندلسية التي انقرضت أوأنها في طريق ذلك شأن بيت ابن إبراهيم الأندلسي ، وبيت أغراس الأندلسي أو أولاد الصغار الذي قال عنه انقرضوا والبقاء لله كما كرر ذلك مع بيوتات أخرى شأن بيت الشراط الأندلسي [2].

ومن المظاهر العامة عن تلاشي البيوتات الأندلسية والتي تؤثر في تراجعها أو انقراضها وفنائها بشكل أو بآخر العوامل السياسية عثرنا على جملة من الأمثلة والنماذج التي وضحت ذلك وأهمها ما

1- **محمد مسعود جبران،التفاعل العقدي والحضاري بين الغرب الإسلامي بين الغرب الإسلامي والسودان الأوسط والغربي، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ،عدد 22، طرابلس 2005**، ص109.

2 - الكتاني ، زهرة الآس ، ص58 ،87 ، 540 ...

حدث لبيت بني الحسن النباهي الذي كاد أن ينقرض في القرن السابع الهجري بعد أن كان من أبرز بيوتات رية من سعة الحال، وكثرة المال، وتعدد الرجال، إلى ما يشابه حاله آل حماد بن زيد بالعراق [1] إلى أن امتحن القاضي محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن النباهي (ت631هـ) في زمن ابن هود وذلك لما استقل برياسة بلدته، فرشقته سهام حسدته، وسلقته ألسنة تعديه، ونسب إليه عداته ما كان بريئاً منه، من القيام على ابن هود؛ فاعتقل بغرناطة ،واستخلصت ملاكه، وسيرت للجانب السلطاني؛ وعاثت أيدي الولاة في سائر ماله، وشملت النكبة جملة ناسه[2].

كما تم تأخير أخيه عما كان يتولاه من القضاء بالجزيرة الخضراء، وابن عمه عن الجهة الغربية؛ فكان فرارهم معاً إلى مدينة سبتة.

وصراعهم كان مع بيت بني زنون الحاكم بمالقة حيث بقي **ابن زنون** يشتغل بالطائفة الأخرى التي كانت معه على ابن الحسن، إلى أن **أفناهم واحداً بعد واحد،** بين النفي والقتل والسجن الطويل[3].

وقد تكرر الأمر مع هذا البيت في بداية القرن الثامن الهجري وهذه المرة مع بيت بني اشقيلولة حيث امتحن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي (ت 700هـ) الذي تولى القضاء في عهدهم أيام ثورتهم برية وامتحن بعدها في ذاته وماله، بالضرب والنفي عن بلده واستقر بمدينة فاس[4].

كان لاندثار بيت بني الحكيم اللخمي أبرز النماذج عن اضمحلال البيوتات الأندلسية قبل هجرتها إلى العدوة المغربية حيث كان مرة أخرى العامل السياسي عاملا حاسما في نهايته ،كما جرت عادة قد نقول عنها أنها غريبة إلا أنها كانت عادية في تاريخ البيوتات وهي ظاهرة مصادرة أموال البيت ونهب أملاكه وحرق مؤلفاته أحيانا [5].

أفرد لنا ابن الخطيب **نكبة هذا العالم ومحنته** بحكم علاقاته السياسية مع البيت الحاكم وكيف أغلى به الأمير ولي العهد النصري بسبب أمور اختلف فيها انتهت بمقتله سنة 708هـ. وكانت محنة أخيه الوزير أبي بكر يحي بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي متعلقة بنكبته " فطاح في

---

1 - النباهي ، المرقبة، ص112.

2 - النباهي ، المرقبة ، ص113 .

3 - المصدر نفسه ، ن ص.

4 - نفسه ،ص ص128،129.

5 - **عبد السلام شقور ، البيوتات الأندلسية بحث في المكونات والضوابط والنتائج ، ندوة الأندلس :قرون من التقلبات والعطاءات ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة،الرياض ، 1992 ، ص265 .**

سبيل نسبه وذهب في حادثة الشنيع مكسبه " ؛ وفر إلى فاس رغم الجراية التي حصل عليها إلى توفي بها سنة 710هـ [1].

تكرر هذه الظاهرة مع **بيت بني فرتون الأنصاري** حين امتحن محمد بن عبد الله بن محمد في أشغاله بسبب تعنته وعدم مبالاته فلقيه السجن وتراجعت مكانته ،وكانت نتيجة ذلك أن يتلاشى بيته وقد بينا سابقا مظاهر اضمحلال البيت من خلال تسلب أمواله وينتهي نفسه فنالت منه الإهانة وأغرم مالا وتعرضت ممتلكاته للنهب ومنها نفائس كتبه .

البيوتات الموريسكية :

أتحفتنا مجموعة من الدراسات بجملة من الأسر والعائلات الأندلسية النازحة عن شبه الجزيرة الأيبيرية والتي حلت ببلاد المغرب في الفترة الحديثة أي ما بعد سقوط غرناطة سنة 1492 م ؛ وتنتمي إليها بيوتات علم وأخرى نابغة في مجالات أخرى ، وقد مثلت هذه الظاهرة الديموغرافية أكبر الهجرات التي شهدتها بداية الفترة الحديثة[2].

ومن جانب آخر مثل لنا الإطار الزماني 1609م ذروة النزوح الأندلسي ومثلت السنوات التي قبله أو بعده هجرات متتالية للأسر الأندلسية ولا يسعنا دراستها كلها في هذا المبحث حيث تتطلب دراسة منفردة وخاصة.

وللوقوف على ظاهرة هجرة البيوتات الغرناطية إلى بلاد المغرب ما بين سنتي 1492م و1609م كحدين للهجرة الموريسكية علينا أن نبرز أن طبيعة هذا الموضوع تتطلب موضوعا قائما بذاته منفردا يعنى بهذه الدراسة الديموغرافية التاريخية ،ولهذا أوجب لنا فقط الوقوف على نماذج وأمثلة توضيحية متفرقة دون الوقوف على التأثيرات الفكرية والفنية والمعمارية من خلال إسهاماتهم في بناء المدن أو إعادة إحيائها (تطوان ، دلس هنين، البليدة ،توزر ...) والتنظيرية المتعلقة بالفكر التربوي والتدريس والقضائية (الكيخيا)، إضافة إلى التأثيرات العسكرية وخدمة الجيش وفدية الأسرى بحكم تمكنهم اللغوي ، والإنعكاسات الإقتصادية المتعلقة أساسا بالتجارة البحرية والبستنة ...

---

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4، ص365.

2 - Benosmane Naçira ,La primera deportación masiva humana de la época moderna , estudio del caso de los moriscos y de sus migraciones hacia el Magreb central , tesis de doctoral ,departamento de lenguas extranjeras , universidad de Teremcen , 2012.

إذا كانت المصادر تحدثنا عن الهجرات التي صاحبت القائد المنظرى كانت مقتصرة على عدد محدود من العائلات الغرناطية التي تولت إعادة بناء تطوان حوالي سنة 889 هـ ، واستقرت بها مجسدة بذلك الحياة الجديدة للأندلسيين في هذه المدينة التي أضحت تعرف منذ تلك الفترة بـ "أخت غرناطة"، نظرا لطابع الحياة الذي كان يحياه سكانها الجدد، والمطبوع بروح غرناطية، فإن وفود البيوتات والعائلات الغرناطية بعد السقوط كان كبيرا وعدته هذه المصادر بالمئات والآلاف[1].

أفردت لنا الباحثة سلوى الزاهري عددا هاما من البيوتات الأندلسية والموريسكية بتطوان وقد جمعت بين من يحمل إسما عربيا محضا وأخرى ذات أسماء أسبانية لكنها كانت مسلمة حملت تحريفات بسيطة وعائلات أخرى يهودية كان مصيرها شبيها بمصير البيوتات الأندلسية المسلمة ، وقد تعرضت معظم هذه الأسر للانقراض بسبب الصراعات السياسية الحاصلة في القرن السابع عشر ميلادي إضافة إلى تأثيرات طاعون 1677م في حين كانت إسهاماتها واضحة في مجالات متباينة[2].

ومن جانب آخر عمل الأستاذ علي منتصر الكتاني في كتابه انبعاث الإسلام في الأندلس على تبيان وجهات الأندلسيين بعد هجرتهم من غرناطة وتوزيعهم في حواضر ومدن خاصة المغرب وتونس والجزائر وحتى أقطار أخرى [3].

1 - محمد داود، تاريخ تطوان، تطوان، 1959،ج 1،ص 86. هناك عديد المصادر التي تعنى بدراسة العائلات الأندلسية بتطوان منها : عمدة الراوين في تاريخ تطاوين لأبي العباس أحمد الرهوني – للفقيه محمد داود عائلات تطوان، ومختصر تاريخ تطوان ،إضافة إلى كشاف أسماء عائلات تطوان للباحث محمد ابن عزوز حكيم .

2 - سلوى الزاهري ، البيوتات الأندلسية – الموركسية بتطوان:الجذور والامتدادات، مجلة المؤرخ العربي ، عدد58 .

3 - علي منتصر الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 2005 .

الباب الثاني

إسهامات البيوتات العلمية الأندلسية

الفصل الأول: الإسهامات في الحياة السياسة والعسكرية والإدارية.

الفصل الثاني: الإسهامات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية

الفصل الثالث : الانتاج الفكري للبيوتات العلمية.

الفصل الرابع: مظاهر الإسهام العلمي .

الفصل الأول

إسهامات البيوتات في الحياة السياسية والعسكرية والإدارية.

بيوتات المشاركة في الحكم و أمور السياسة

علاقة المثقف بالسلطة

السفارات

بيوتات الجندية .

علماء البيوتات المشاركة في الجهاد

بيوتات القضاء .

الخطابة في المسجد .

التوثيق .

أسهمت مجموع البيوتات الأندلسية في الحياة العامة لمملكة غرناطة وشملت مجالات إسهاماتها الحياة السياسية من خلال المشاركة في الحكم بشتى الأشكال كتابة وحجابة وتقلد الخطط والأعمال واستعمالهم في البعثات الدبلوماسية ،إضافة إلى المشاركة في تسيير شؤون الإدارة وامتهان القضاء والتوثيق ...

البيوتات المشاركة في الحكم :

كثيرا ما وردت في كتب التراجم عبارات تُبرز مشاركة أهل البيوتات من علماء الأندلس في تدبير شؤون الحكم وأمور السياسة حتى أن منهم من تقلد عدة خطط وتلقب بعضهم بذي الوزارتين ،ومن أبرز هذه العبارات :" بيت علم وقضاء ورياسة" أو" من بيت أصالة ورفعة وكتابة" و"من بيت صون وخير واستعمال"...

ولعلنا نورد بعض النماذج فقط في هذا المبحث من أجل الوقوف على هذه البيوتات المشاركة في الحياة السياسية دون أن نستغني عن بيوتات الحكم نفسها شأن بيت بني نصر السلاطين والأمراء، وبيتي بني اشقيلولة وبني سراج الوزراء وغيرهم[1] .

وجد من البيوتات الغرناطية من استأثر بمجمل الأشغال والخطط الموجودة شأن **محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي** الأندلسي الغرناطي (ت 858هـ) الذي يروي صاحب "النيل" أنه تولى اثنتي عشرة خطة [2] ، ويكون قد تولى أبا يحي **محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الأندلسي الغرناطي (ت 858هـ)** منصب الوزارة وذلك في الشهور الأخيرة من حكم السلطان محمد العاشر الأعرج (El Cojo) .

عُد بيت بني زكريا الأنصاري كبيت علم وقضاء ورياسة ويأتي في مقدمة أهل هذا البيت **إبراهيم بن يحي بن محمد بن زكريا الأنصاري المرسي ثم الغرناطي(ت 751هـ)** الذي كانت أغلب أشغاله الكتابة بالدار السلطانية.[3]

1 -Dhina , opcit ,pp251-256.

2 - التمبكتي، النيل ،ص 537 .

3- ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة ، ص 197 – ابن الأحمر ، نثير الجمان، ص 277–ابن حجر ، الدرر ، ج1 ،ص77، تر 204 :.

وقد ورث ابنه أبو عمرو **يحي بن إبراهيم ابن زكريا** الأنصاري الأوسي هذه المكانة وقال عنه ابن الأحمر:" وهو من بيت أصالة ورفعة وعلم وقضاء وكتابة "[1] تولى هذا الفقيه الكتابة بعد أن كان والده إبراهيم كاتبا للرئيس الأمير أبي سعيد فرج ، وقد كتب أبو عمرو هذا لملوك من بني الأحمر، ثم توجه إلى الحضرة المرينية فكتب في إنشاء الرسائل مع براعة حتى استعمل في أهم السفارات بين الأندلس النصرية والمغرب المريني .

بين لنا ابن الخطيب نباهة بيت بني رضوان النجاري الخزرجي وقال في ترجمة أحد أعيانه:"بيته بيتصون وخير **واستعمال** "[2]. وبالرغم من أن رأس البيت الجد **رضوان بن يوسف** قد عرضت عليه وزارة أمير مالقة أبي سعيد بن إسماعيل إلا أنه اعتذر ورضي بمنصب القضاء[3]، بينما كان **يوسف بن رضوان بن يوسف** منخرطا في ديوان الجند حيث تولى قيادته بمرتبة وزير الدفاع ونحن ندرك ميزان هذه الفئة في السلم الاجتماعي والسياسي مما جعل تلميذه ابن السراج يثني عليه في فهرسته ويدعوه بالفقيه الوزير الجليل ؛كما أن نباهته ببلده مالقة جعلته من أعيانها يُستشار ونال مرتبة رئاسة أهل العقد والحل ببلده.

كتب ببلده ثم رحل عن بلده إلى المغرب فارتسم في كتابة الإنشاء بالباب السلطاني وأضحى صاحب القلم الأعلى بالمغرب أين أفادته تجربته الأندلسية وعموما يمكن القول أنتاج تجربته في الكتابة السلطانية قاربت الأربعين سنة .

يبدو أن سمة **بيت بني جزي** إضافة إلى القضاء والخطابة كانت الكتابة السلطانية منافسة بذلك أكبر البيوتات في هذا المنحى ، حيث كانت متجذرة بهم حتى قال فيهم ابن الخطيب والمقري: " ظاهرين بين القضاء والكتاب"[4]. وأول من برز في الكتابة السلطانية **عبيد الله بن يونس بن سعيد بن جزي الكلبي** الملقب بأبي مروان والمتوفى سنة 538هـ.[5]

1- ابن الأحمر ، نثير الجمان ، ص277.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص426

3- السراج ، فهرسة ، ص585 .

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3،ص20 – المقري ،نفح ،ج5، ص517 .

5- ذكره ابن الخطيب عبد الله، ينظر: ابن الخطيب ،الإحاطة مالم ينشر ،ص156.ابن الزبير ،صلة الصلة ،ص116 – تر 260.- السيوطي ، بغية الوعاة ، ج2، ص130، تر:1618.

أما الفقيه الأديب **أبو بكر الغرناطي أحمد بن محمد بن جزي الكلبي** (ت 785هـ)[1] فقد تولّى الكتابة السلطانية في عهد أبي الحجاج يوسف بن نصر سابع ملوك بني نصر(733 – 755)، كما تصرف في الخطط الشرعية .

عرف **أبو عبد الله محمد بن محمد بن جزي الكلبي**(ت 757هـ): كاتب رحلة ابن بطّوطة[2]" الكتابة في دولة بني الأحمر، ثم ضايقه أبو الحجّاج يوسف وامتحنه، فرحل إلى المغرب وشغل منصب كاتب المرينيّين في عهد أبي عنان ، وظل "بفاس" تحت رعاية المرينيّين حتى وفاته .

برع **بنو ربيع الأشعري** في الكتابة ومنهم القاضي **أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري**(ت بعد 647هـ)الذي كتب عن سلطانه خاصة في فترة عصيبة متعلقة بالتحرك العسكري النصري لصد المد النصراني الاسباني.[3]

يعد **بيت بني صفوان القيسي** من البيوتات المالقية المشهورة بالحسب والرياسة والعلم و النباهة ويعد ابنه يحي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صفوان (ت 621 هـ)[4]من أولهم جلالة ومجدا حيث استوزر هذا العالم وفاق أهل زمانه سياسة ونباهة، وقد نبغ خلفه من بيته الكتابة لدى سلاطين الدولة النصرية ومنهم أبو الطاهر **محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد ابن صفوان القيسي** (ت749هـ) الذي أنكب على طلب العلم وقام على الإنتاج الفكري فألف بإشارة السلطان على عهده أمير المسلمين أبي الحجاج كتابًا في التصويف والكلام على اصطلاح القوم ،كما كتب **أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان** (ت 763 هـ) لِثاني السلاطين من بني نصر [5].

كما بلغ بيت **بني سماك العاملي**سماء السياسة بتولي عدة أفراد من هذه الأسرة لمناصب عليا في الحكم خاصة الكتابة السلطانية ومنهم **أبو العلا بن سماك** الأديب الشاعر[6] ،أما **أبو القاسم محمد**

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص157 –المقري ، أزهار ، ج3، ص187.

2- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2،ص256- المقري ، أزهار ، ج3، ص189.

3- النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص 125 .

4- ابن عسكر ، أعلام مالقة ، ص367، تر:173.

5 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1،ص 221.

6- ابن الخطيب ، أوصاف ، ص67.

محمد بن أبي العلاء بن سماك(ت بعد 812هـ) مؤلف الكتاب الزهرات المنثورة فقد كان كشأن والده من كتاب ديوان الإنشاء إلا أنه كان صغير السن حديث عهد بتولي منصب الكتابة.[1]

أفرد ابن الخطيب جزءا خاصا بالكتاب في أوصاف الناس فعرفنا ببيت الساحلي وأبرز أفراده أبو القاسم الساحلي الذي جعله من الكتاب المميزين ووصفه: " كاتب سجلات ، لا يساجل في صحة فصولها ، وتوقيع فروعها على أصولها ".[2]

كما أثنى ابن الزبير على أبي الأصبغ **عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن أرقم النميري**[3] حول منزلته السياسية وكتابته ، حيث كان وزيرا معظما .

ومن نفس العشيرة برز إبراهيم بن أسد بن موسى الجد من **بيت بني قاسم النميري** الذي يبدو أنه حصل على النباهة ببلده وادي آش بحكم خدمته وانخراطه في سلك الخدمة عند بني اشقيلولة عندما حكموا وادي آش حيث كان كاتبا لهم[4].وكتب الحفيد **عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن قاسم بن إسحاق النميري** وهو الأب الوارث لخطة الكتابة للرؤساء من أهل وادي آش، بعد أن كان والده إبراهيم بن محمد مختصا بهم.[5]

وبالتالي يبدو أن أعلام هذا البيت قد انخرطوا في سلك الخدمة وورث أبناؤهم ذلك وبرزوا في خطة الأعمالإضافة إلى نباهته في الكتابة في ديوان الإنشاء.

من أعلام **بيت بني فركون**[6] **أبو جعفر أحمد بن سليمان بن أحمد بن فركون (و747هـ)** أحد تلاميذ ابن الخطيب الذي اشتغل بالكتابة السلطانية في عهد الغني بالله وقيد كثيرًا وسبق أهل زمانه في حسن الخط.[7]

مثل **بيت بني قطبة الدوسي** أحد أعرق نماذج الأسر التي كتبت للدولة النصرية وتوارث ابناؤها ذلك ومنهم أبا بكر محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي الذي أضحى كاتبا بالبلاط السلطاني،

1- ابن سماك العاملي ، المصدرالسابق، ص 18 .

2- ابن الخطيب ، أوصاف الناس ، ص 131.

3- ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص175،تر:412.

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص342.

5- ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج1 ، ص28، تر:69.

6- ابن فركون، مظهر النور الباصر، ص9

7- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص220

وتحمل أعباء السلطة عند غياب السلطان عن الحضرة حيث اختص بالمراجعة عمن بها والمفاتحة أيام حركات السلطان عنها إلى غيرها[1].وترشح أبا القاسم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي للكتابة بالدار السلطانية ، ومحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي بديوان الجندية ،كما ورث أبا محمد بن أبي القاسم محمد بن قطبة الدوسي عن أهله نباهة الكتابة في الدار السلطانية وعلا شانه في ذلك .

إذا كانت البيوتات المذكورة سابقا كلها قد استأثرت بمنصب الكتابة فإن **بيتي بني الحكيم اللخمي وبني الخطيب** كان لهم شأن آخر حيث أضافوا إلى هذا المنصب مكانة سياسية مرموقة وهي الوزارة؛ فقد لقب محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي بذي الوزارتين لأنه تقلد الوزارة، والكتابة بديوان الإنشاء حين قدومه على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر، ومن بعده في عهد ابنه أبو عبد الله المخلوع والذي أفرده بها وأضحى صاحب أمره.[2] واستوزر أخاه الأكبر أبا بكر يحي بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي[3] ؛ بينما كتب أبا بكر محمد بن محمد بن الحكيم اللخمي(ت750هـ) بالدار السلطانية لمدة طويلة وتولى القيادة لبعض المناطق الهامة إضافة إلى الوزارة النصرية.[4]وورث أبا القاسم محمد بن محمد بن الحكيم اللخمي المناصب التي تولوها حيث كان كاتبًا للدار السلطانية[5] .

استخدم **بيت بني الأشبرون** الوافد من إشبيلية على غرناطة في تنظيم الحياة العامة من خلال إدماج أبنائه في وظائف سامية في الجهاز التنفيذي ومنهم محمد بن فتح بن علي الأنصاري أبو بكر الأشبرون(ت698هـ) الذي وُلّي القضاء في مالقة وبسطة وحتى الشرطة والحسبة في غرناطة.[6] في حين كان من بيوتات غرناطة الأصيلة **بيت بني مسعود المحاربي** من برز في الوزارة حيث استوزر السلطان النصري أبو الوليد أبو الحسن **علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي (ت725هـ)**، واستمرت حاله على رسمه من القيام بالوزارة فلم يزل يضم

1 – ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج2، ص253.

2- المصدر نفسه ،ج2، ص444 ،445 .

3- نفسه ، ج4، ص365.

4- نفسه ،ج2، ص272 ،273 .

5- نفسه ،ج2، ص266.

6- نفسه ، ج2، ص 138 –النباهي، المصدر السابق، ص 125.

أذيال الخطة حتى جاءت نكبته ، وكان **القاضي أبو بكر يحي بن مسعود المحاربي (ت727هـ)** سياسيا محنكا حيث كلف بإدارة عمالة المرية فنعتته التراجم بالوزير .

علماء البيوتات المشاركة في السفارات :

تعد الرحلة السفارية من أهم أنواع الرحلات التي تميز وانفرد بها أهل البيوتات العلمية الأندلسية من خلال الخصائص التي تميزت بها هذا الصنف من الرحلات ؛ بحيث تضرب لنا المصادر المغربية والأندلسية عموما بعض النماذج التي بينت القوة الديبلوماسية لعلماء البيوتات الأندلسية في اصطلاح الأحداث أو طلب الإغاثة وكثيرا ما كانت في شاكلة منظومة شعرية أو رسالة نثرية ديوانية.

وفي المقابل كثيرا ما سكتت المصادر عن مضمون هذه السفارات ويبقى المصدر الوحيد الذي لم يكن شحيحا في معلوماته عن العلاقات السياسية بين الأندلس والمغرب هو كناسة الدكان والذي تضمن بعض السفارات وأطرافها وحتى مضمونها .

وإذا كان ابن الآبار قد اشتهر في رحلته السفارية في المغرب الأدنى عند أمراء بني حفص بسينيته فإن عددا من أبناء البيوتات العلمية الأندلسية قد برزوا في السفارات والوفادة الديبلوماسية في المغرب .

ولم تشمل هذه السفارات بلاد الإسلام فقط بل وجدت رحلات سفارية نحو بلاد النصارى في شبه الجزيرة الأيبيرية منها رحلة ابن كماشة سنة 1382 م وكانت قد سبقتها سفارة القائد العسكري ابن كماشة وهو من أهل بيته سنة 1344 م نحو ملك أراغون لتجديد معاهدة الصلح، ورحلة ابن خلدون العلامة إلى اشبيلية مسقط رأس بيته وسلفه التي كانت قد سقطت في يد النصارى.[1]

برع **يحي بن إبراهيم ابن زكريا** الأنصاري الأوسي أبو عمرو [2]في إنشاء الرسائل حيث تولى الكتابة بعد أن كان والده إبراهيم كاتبا للرئيس الأمير أبي سعيد فرج ثم توجه إلى الكتابة في الحضرة المرينية ؛وانطلاقا من هذا المكانة التي حضي بها في العدوتين فقد استعمل في أهم السفارات بين الأندلس النصرية والمغرب المريني .

1 -Torres Fontes, J.,op cit , pp25 , 29. -Abdeslam Cheddadi , A propos d'une embassade de Ibn KHALDUN auprès de Pierre le cruel , Hesperis tamuda , vol XX,XXI, 1982-1983, Université Mohammed V , Rabat , pp 5-23.

2- ابن الأحمر ، نثير الجمان ،ص277.

ولحظوته في البلاط النصري استخدم **الشيخ أبو عبد الله الساحلي الولي**[1]في السفارة إلى بلاط فاس لإصلاح ذات البين وربط اتصال أهل الدولتين وهي **سفارة** لا نعرف عنها الكثير عن تفاصيلها ولا تاريخها بالتحديد ويبدو أنها كانت قبل أن سنة 719هـ[2].

واكتسب **ابن رضوان النجاري** من خلال تجربته في الكتابة السلطانية التي قاربت الأربعين سنة مشاهدا لشريط الأحداث السياسية ومتصلا بالوافدين من السفارات والشخصيات العلمية وكانت له مراسلات سلطانية مع ابن الخطيب[3].الأمر الذي مكنه من تأليف كتابه الشهير الشهب اللامعة في السياسة النافعة .

هذا وقد كسب **ابن الخطيب** ثقة سلاطينه أبو الحجاج يوسف ومن بعده الغني بالله بعد نجاحه في التمثيل الدبلوماسي خاصة بعد رحلته السفارية نحو ملك المغرب سنتي 749هـ و 755 هـ على التوالي ،وقد ظهرت أثر تلمذته على ابن الجياب في رسائله السلطانية التي حررها بقلمه على لسان ملوك الأندلس والمغرب والتي نعتها المؤرخ ابن خلدون بالغرائب جمع بعضها في ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب بينما يضم كتاب كناسة الدكان بعد انتقال السكان مجموعة من هذه السفارات والرسائل التي تمثل العلاقات السياسية بين المملكة النصرية والمغرب المريني خلال منتصف القرن الثامن الهجري .

نجح في التمثيل الدبلوماسي خاصة بعد رحلتيه السفارية نحو ملك المغرب سنتي 749هـ و755 هـ على التوالي ، وقد ظهرت أثر تلمذته على ابن الجياب في رسائله السلطانية التي حررها بقلمه على لسان ملوك الأندلس والمغرب والتي نعتها المؤرخ ابن خلدون بالغرائب جمع بعضها في ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ؛ ولعلنا نورد في هذا المنحى أنموذجا عن مضمون سفارته من خلال هذه الأبيات الشعرية:

خليقة الله ساعد القدر علاك ما لاح في الدجا قمر

ودافعت عنك كف قدرته ما ليس يستطيع دفعه البشر

وقد علق ابن الخطيب على سفارته هاته بقوله:" وقد نجح السعي، وأشعر الجهد، وصدقت المخيلة" .كما أنه ذكر لنا تاريخ ابتدائها ونهايتها حيث قال: "وكان دخولي عليه (أبي عنان) في

1- الساحلي ، بغية المسالك في مذهب الإمام مالك ، ص17 – ابن الخطيب ،أوصاف ،ص115.

2- ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص239 ،240– ابن حجر ، الدرر ،ج3، ص322 .

3- ما بعد معركة طريف 741هـ حتى وفاته 783هـ.

الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة عام خمسة وخمسين (وسبعمائة) "وكان الوصول (إلى غرناطة) في وسط محرم عام ستة وخمسين وسبعمائة."

كما انتدب السلطان أبا الحجاج يوسف الأول القاضي الخطيب والأستاذ أبا البركات محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الحاج البلفيقي **سفيرا** إلى معاصريه من الملوك المسلمين بعد أن كون تجربته في مجالات الخطابة و القضاء في العديد من المدن الأندلسية ما بين سنتي 735هـ و 747هـ.[1]

ولعل أهم غرض سفاري استخدم فيه أبا البركات البلفيقي هو تلك الوفادة على السلطان المريني أبي عنان فارس في غرض الشفاعة لكاتبه وسفيره أبي عبد الله المقري ،وقد شملت هذه السفارة إضافة إلى أبي البركات ابن الحاج قاضي الجماعة أبي القاسم الحسني السبتي ،وانتهت هذه السفارة "مشافهين بالشفاعة لغرضه ،فانقشعت الغمة ،وتنفست الكربة "[2]

وكان المقري قداستوطن مالقة وغرناطة وبقي بها مدة السنتين وكان السلطان المريني أبو عنان ساخطا عليه حتى وصفه بأوصاف شنيعة وكاتب بنو نصر في شأنه حتى تلاحقت رسائله في طلبه فرد عليه ابن الخطيب نفسه كاتب الدولة النصرية برسالتين يستشفع فيهما لأبي عبد الله المقري وقد أشار فيهما إلى نزعة الزهد والتي حملته على إيثار العزلة ،وفي هذا الصدد يقول ابن الخطيب:" ... لم ينشب أن تلاحق بحضرتنا بارزا في طور التقلل والتخفيف خالطا نفسه باللفيف قد صار نكرة بعد العلمية والتعريف وسكن بعض مواضع المدرسة منقبضا عن الناس لا يظهر إلا للصلاة يشهد جماعتها ودعوة للعبادة يخاف إضاعتها "[3]

وأمكن لنا أن نختم بأنموذج أخير من **بيت الطنجالي الهاشمي** والذي مثله أبا عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي(ت724هـ) الذي استعمل هو الآخر في السفارة بين ملكي العدوة والأندلس في أحوال المسلمين.[4]

1- ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2، ص143 - النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص164

2- المقري ،نفح،ج7،ص134.

3- ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص245.

4- نفسه ، ج3، ص245 .

علاقة المثقف بالسلطة :

من خلال الاطلاع على سيرة المثقفين والعلماء الأندلسيين من ذوي البيوتات كانت علاقاتهم بالسلطة السياسية في غرناطة متباينة وعندما يدخل المثقف لعبة السياسة والسلطة، هل يخضع لها؟ أم أنه يصطدم بها؟ أم يلتقي بها؟!

أمكن لنا تقسيمها إلى ثلاثة فئات: فئة تتقرب إلى السلطة لحاجة أو طموح أو متطلبات مهنية وتستطع أن تقتلع من يقف في طريقها من خلال الدسائس ، وفئة محايدة ومعتدلة لا تتعامل مع السلطة إلى ضرورة قصوى ولا تعاديها إلا إذا اشتد جورها أو انحرافها، وفئة أخيرة معادية ومجافية للسلطة مبدءا وموقفا كثيرا ما يؤول مصيرها إلى هلاك أو لنكبات من خلال ما يُحاك ضدها .

هناك عوامل كثيرة تدفع بالعلماء ومن ورائهم البيوتات العلمية الأندلسية للدخول في غمار الاحتكاك بالسلطة وإبداء المواقف المصيرية مكرهة بالرغم من أن أكثرية هؤلاء البيوتات والمثقفين ذات أغلبية صامتة ،وأهم هذه العوامل :

- التكوين والمركز الاجتماعي الذي تصنف فيه هؤلاء البيوتات حيث أن أغلبها ينتمي إليها علماء وفقهاء وقضاة وكتاب وحتى وزراء وحجاب مما يجعلهم في سلم اجتماعي رفيع .
- مواقفها من المالكية ومساندة أئمتها والوقوف في وجه الأفكار الخارجية والتيارات المذهبية الأخرى واستغلالها الأفكار الدينية في التأثيرات السياسية.
- مساندة بيعة الحاكم بشكل جماعي أو موزع بين طرفين وحتى أكثر وغالبا ما تكون في المؤسسات العامة أمام الملا من طرف علماء كبار البيوتات مما ينتج عنه استمالة أطياف المجتمع والبيوتات الصغرى في فلكهم.
- بروز القادة السياسيين والعسكريين في تسيير بعض المواقف من خلال تدخل هاتين الفئتين في مجالات الحكم بطريقة أو أخرى حيث وجدت قنوات للتواصل مع السلطة واحتكارها عن طريق المصاهرة أو التأثير الفكري والنبوغ العلمي .
- دور الصوفية والصلحاء كقوة اجتماعية ذات وزن، وكوسيط بين طبقة العامة والخاصة يتوجه إليها بالخطاب ملوك بني الأحمر لتعبئة السكان حتى يواجهوا الزحف النصراني بالأندلس.

وفي المقابل فإن السلطة فتحتاج إلى المثقفين والعلماء من ذوي البيتية حيث أننا كثيرا ما عثرنا على مفردات في تراجمهم مثل استخدم ، استعمل ، تولى ...وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حاجة

السلطة للمثقف كوسائط لدى الرأي العام، أو كتقوية سياسية، وكهيأة لا مناص من الاستعانة بها في عدد من أجهزة الدولة ومرافقها السياسية والدينية والعلمية، وحتى في مهامها الدبلوماسية أي في السفارات، وأخيرا يمكن استخدامها كنماذج في حالات معينة، تصلح للثقة في مراكز حساسة، ولا تنافق أو تداهن؛ ولعل وأقرب مثال هو القضاء الذي رفضه كثير من هؤلاء الأعلام .

ومن جانب آخر يلاحظ على مثقفي الأندلس من الأسر العلمية تدفقهم الكبير على المغرب لعدة أسباب منها الوضع المادي، أو الرغبة في تحقيق طموحات خاصة، ثم حاجة الدولة أو الملوك إلى الخبرات العلمية والثقافية عموما، بالإضافة إلى سد الثغرات في الإطارات الضرورية تلبية للنمو الحضاري وهذا ما حصل ما سلاطين بني مرين في عهد أبي الحسن وابنه أبي عنان فارس حيث كان المنهاج السياسي الذي كان أبو الحسن ينهجه يدعوه إلى أن يجعل من البلاط المريني مجمعا لأعلام الفكر ليستعين بهم في مشروعه الحضاري والوحدوي والزحف على المغربي الأوسط والأدنى[1].

شهدت هذه الظاهرة تطورا مثيرا في سلوك فئة عريضة من المثقفين حيث اجتذبت الإغراءات الوظيفية أعداد كبيرة منهم، بل إن هذه الفئة بدأت تسعى للوظائف والترقيات سعيا. كما أدت إلى بروز صراعات خفية وحتى علنية داخل البلاطات وبقربها، بين فئة المثقفين البارزين الذين لم يتردد كثير منهم في تبادل الدس والوقيعة إما مباشرة أو بواسطة شخصية كبيرة من ذوي النفوذ السياسي من الوزراء والحجاب. وبعضالعلماء خاصة منهم الموسوعيين كثيرا ما يأتي الدس ضدهم بسبب مقدرتهم التي لا يبلغها السعاة بحقهم.

يضرب لنا أنموذج **بيت بني رضوان النجاري** أحد الأمثلة عن علاقة العالم الأندلسي المنتمي إلى أبرز بيوتاتها بالسلطة حيث يذكر ابن خلدون أن أبا القاسم ابن رضوان لحق بمدينة سبتة بعد معركة طريف وبها اتصل بالسلطان أبي الحسن المريني الذي كان بهذه المدينة يعالج آثار النكبة التي حلت بالأسطول ، فوجد تقديرا واهتماما .

قضى ابن رضوان سنوات في ديوان الإنشاء يعمل تحت رياسة شيخ كاتب الدولة عبد المهيمن الحضرمي، وهذه السنوات هي الواقعة بين تاريخ معركة طريف سنة 741 هـ، وتاريخ الحملة سنة

1- إبراهيم حركات ، مدخل إلى تاريخ العلوم في المغرب الإسلامي ،ط1، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء 2000 ، ص75 .

748 هـ التي قاد فيها أبو الحسن حملته وصحب فيها علماء بلده ومن ضمنهم أبو القاسم ابن رضوان .

خدم ابن رضوان دولة بني مرين أكثر من أربعين سنة ما بين سنتي 741 هـ و 783 هـ أي منذ اتصاله بالسلطان أبي الحسن في سبتة بعد معركة طريف إلى غاية وفاته؛ وقد عرف في هذه المدة عشرة سلاطين شغل فيها كتابة رسائل الدولة وزار فيها أهم حواضر العدوة واتصل بالشخصيات العلمية وشاهد شريط الأحداث السياسية ومثل بحق أحد أبرز مظاهر علاقة المثقفين الأندلسيين بالسلطة.

وإذا كان لبيت بني رضوان النجاري شأن في السلطة خارج الأندلس عند بني مرين فإن **لبيت بني الخطيب السلماني** علاقة وثيقة بالبيت الحاكم والسلطة القائمة في المملكة النصرية ؛ إذ أن أصل هذا البيت كان ينعت ببني الوزير بحكم تقلد أحد أعيان هذه الأسرة في قرطبة للوزارة وكان نزوح هذا البيت عنها بسبب مشاكل سياسية وعن طليطلة بسبب حرب الاسترداد النصرانية ليستقر في لوشة ، في حين كانت نهايته نزوحا عن الأندلس كلية وتلاشى البيت حيث مثل بيتهم أحد أطراف النزاع في فصل نهاية الأندلس.[1]

بين لنا ابن الخطيب نفوذ هذا البيت في المملكة النصرية من خلال ترجمته لسلفه فكان جده الأقرب سعيد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت 683هـ)قد تم استقدامه لتعليم أحد أبناء البيت النصري الحاكم "فنبه القدر، وانفسحت الحظوة، وانتاب البيت الرؤساء والقرابة."[2]

وانتقل والد لسان الدين عبد الله بن سعيد السلماني (ت 741هـ)إلى لوشة بلد سلفه وزيرا مقيما للرسم ، كما تمت ترقيته ونال الحظوة وانتقل البلاط السلطاني على عهد السلطان أبو الوليد عندما تولى أمر الحكم وكان ملازما له ووزيره حتى استشهد في إحدى حروبه .

وآخر حسنة هذا البيت الوزير لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776هـ) الذي ورث والده وأستاذه ابن الجياب المنصب الرفيع مما جعل منه في مركز قوة زادت من نباهة بيته ونفوذه وكسب ثقة سلاطينه أبو الحجاج يوسف ومن بعده الغني بالله بل أضحى لاحقا المقرر والآمر الناهي حتى أنه يقول في هذا الشأن: "واستنابني بدار ملكه، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيفه، وائتمنني على صوان ذخيرته وبيت ماله، وسجوف حرمه، ومعقل امتناعه"[3].

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص439 .

2- المصدر نفسه ،ج4،ص440 ،441.

3- نفسه ،ج4، ص459 -ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص104.

تراوحت علاقة المثقف ابن الخطيب بالسلطة النصرية بين المد والجزر أو لنقل بين محنتي الاقتراب والإغتراب، وقد كان **الاقتراب الأول** ما بين749 و760هـ وهي الفترة الأولى التي قضاها ابن الخطيب في السلطة عند رياسته لديوان الإنشاء خلفاً لابن الجياب، حيث منحه السلطان رتبة الوزارة وألقابها.

بينما حدث **الاغتراب الأول** ما بين 760 و 763 هـ في الفترة التي آل فيها الحكم إلى إسماعيل بن يوسف بن نصر بعد انقلاب غرناطة 760هـ، حيث ألفى ابن الخطيب نفسه بين عشية وضحاها، مسلوب الحظوة والمنصب ، وصودرت أملاكه، إلا أن أنجدته مساعي سلطان المغرب أبي سالم ، وتعد هذه الفترة من أخصب فترات حياته الفكرية.

وتميز **الاقتراب الأخير** ما بين 764 و 772هـ بعودته إلى الحكم، وانهماكه فيه ، ومحاولاً إصلاح ما أمكن بمواقفه الصارمة، ولكنه في هذه المرحلة أيضاً أصبح هدفاً لحملات خصومه، والتآمر عليه.

في حين انتهى أمره في **الاغتراب الثاني والأخير** ما بين773 و 776هـ حين هرب لسان الدين إلى المغرب تاركاً الوزارة، واستقر في فاس التي قضى فيها آخر مراحل حياته، لكن خصومه اتهموه بالزندقة ، فاعتقل وألقي به إلى السجن، ثم قتل .

وبالتالي ما يمكن استنتاجه هو أن النداء الذي قيد ابن الخطيب بصاحبه السلطان أبي عبد الله الغني بالله، ودفعه للحاق به ، ولم يكن يدري أنه يحمل معه كتاب سجنه ونفيه وموته.

وقد تنبأ ابن الخطيب بذلك وأدرك غرور النفس التي وصل يحاسبها في كتاباته بقوله :"وفي كل آونة وساعة، وأثناء كل تفرد وخلوة، أخاطب نفسي، فأقول لها : يا مشؤومة، أما تشعرين بما نزل بك، حملت هذا الكل على ضعفك ، وأوسعت هذا الشغب في فكرك "[1].

بينما تباين أمر أولاده من بعده في العدوة المغربية فلم يكن لمحمد إلى خدمة الملوك تشوف بينما صاحب **علي** السلطان أحمد المريني المستنصر بالله .

إذا كانت مهمة القضاء والاشتغال به من أهم المزايا التي اشتهر بها **بيت بني الحسن الجذامي** منذ القرن الرابع الهجري فإنه كان له سعاية من أجل التقرب للسلطة وأولهم الحسن بن عبد الله بن الحسن الجذامي الذي صاحب المنصور بن أبي عامر وكان من الملازمين له في أسفاره حتى استشهد في إحدى غزواته في غزوة جربيرة(390هـ) ، وكان أخوه أحمد بن عبد الله بن الحسن (سنة392 هـ) من

1 - ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص 315 .

المستشارين ، وتقلد محمد بن الحسن الجذامي النباهي قاضي مالقة (**ت** عام463 هـ) الولاية رغم أعذاره .

بينما لا يمكننا أن ننهي تفاصيل هذا البيت السياسية دون أن نذكر القاضي أبا الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي(ت793هـ)الذي تقلد مناصب القضاء الرفيعة بفضل ابن الخطيب قبل أن يصبح عدوه وعمد على الإطاحة به حين سمحت له الفرص،ومكنتهم الدسائس التي اصطنعها مع جملة من العلماء المتعلقين بأذيال السلطة إلى فرار ابن الخطيب ونفيه ثم مقتله سنة 776هـ .

تعرف السلطان الغالب بالله محمد قبل أن يصير الملك له بالشاعر الأديب **محمد بن محمد بن عبد الله**(ت 752هـ)من بيت بني اللوشي اليحصبي ،وقد كان أشهر الشعراء المداحين المفضلين عنده قبل أن يعزل نفسه عن السلطة وعن الدنيا فسكن خارج غرناطة .كما كان محمد بن محمد اليحصبي اللوشي من المقربين للسلطة النصرية.[1]

يُعد **بيت بني الحكيم اللخمي** من البيوتات القريبة من السلطة حيث استوزر أفرادها في المملكة النصرية شأن **أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي** الذي لقب **بذي الوزارتين** لأنه تقلد الوزارة ، والكتابة بديوان الإنشاء حين قدومه على حضرة غرناطة أيام السلطان **أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر** ومن بعده في عهد ابنه أبو عبد الله المخلوع والذي أفرده بها و أضحى صاحب أمره .وما يمكن استنتاجه هو أن أبا عبد الله لم يحظ بهذه المكانة الرفيعة لولا موسوعيته ونباهة بيته .وفي المقابل كانت لهذا الاحتكاك بالسلطة جوانب سلبية من خلال تكبده لمحن السلطة ونكباتها حيث أزهت روحه سنة 708هـ.

كما تولى أخوه أبو بكر يحي بن الحكيم اللخمي الوزارة ببلده رندة في عهد حكم أخيه والأمر نفسه انطبق على المكتبي والمصنف محمد بن محمد بن الحكيم اللخمي(ت750هـ) الملقب بأبي بكر الذي كتب بالدار السلطانية مدة طويلة شاهد فيها شريط الأحداث السياسية وكون تجربته التي جعلته من المقربين والمستشارين إلى أن تولى القيادة لبعض المناطق الهامة ثم الوزارة النصرية[2].

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص270.- ج4، ص420.

2- المصدر نفسه ، ج4، ص365.- ج2، ص272 ،273 .

وينوه ابن الخطيب ببيتهم عند التعريف بأبي القاسم محمد بن محمد بن الحكيم اللخمي كاتب الدار السلطانية: " فرع دوحة الأصالة والخصوصية والعلم والدين والمكانة والجلالة مجلي بيته ومجدد مآثره برًا ومجاملة وخيرية...من فروع مجد وجلالة ورث الفضل لا عن كلالة ".[1]

على أغلب الأحيان كان لأبناء البيوتات محن ونكبات نتجت عن علاقتهم بالسلطة والقليل من نجى من ويلاتهم كأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان (ت 763 هـ) الذي كتب لثاني السلاطين من بني نصر ،ولعله بتقمص لون الكتابة في البلاط السلطاني " نما عشه وعلا كعبه واشتهر ذكاؤه وإدراكه " [2].

ونختم بأهم أنموذج من القرن التاسع الهجري مع بيت بني عاصم القيسي وما حدث لأبي يحي **محمد بن محمد بن عاصم القيسي (ت 858هـ)** الذي تعلق بأذيال السلطة في ظل نزاعها وكان ذلك في الشهور الأخيرة من حكم السلطان محمد العاشر الأعرج (El Cojo) حيث تولى أبا يحي بن عاصم منصب الوزارة، وعندما ثار سعد ضد الأعرج وعزله ، كما أمر بإعدام البارزين من أشياعه فكان منهم الوزراء والكتاب والقضاة والعلماء في كل فروع العلم والمعرفة وقادة الجيش وربما كان أبو يحي من بينهم[3].

بيوتات الجندية :

بِما أن الدولة النصرية كانت متاخمة في حدودها للممالك الاسبانية النصرانية كان لزاما عليها خدمة الجيش والتأكيد على قوته ليستمر في الحد من ضربات النصارى ، ومن هذا المنطلق اتجهت سياسة بني نصر في وضع إستراتيجية تهدف إلى إيجاد الأسر التي تخدم السلطة و الجيش على حد سواء.

ومن أبرز هذه البيوتات التي خدمت الجيش وحتى الأسطول الغرناطيين **بيت بني دحون** وأصلهم من قرطبة وتولوا القيادة وهم من أصهار وأقرباء بيت بني الخطيب وقد ذكرهم ابن الخطيب عند التعريف ببيته ووالده.[4]واشتغل من بيت بني رضوان النجاري **يوسف بن رضوان بن يوسف** في **ديوان**

1- نفسه ،ج2، ص266.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص221 .

3 -Luis seco de lucena paredes ; la famila de mohammed el cojo , al andalus , vol XI , 1946 , pp 379 – 387 .

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص388.

الجند حيث تولى قيادته ونحن ندرك ميزان هذه الفئة في السلم الاجتماعي والسياسي ، وقد أبرز لنا ابن الخطيب مكانته وأشغاله النبيهة التي تولاها وجعله من أهل الخير والخصوصية بعد تولى **قيادة الديوان** بمالقة أرفع الخطط الشرعية العملية[1].

تولى هذه المهمة الصعبة من بيت بني قطبة الدوسي **محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي** شقيق الفقيه أبي بكر الذي تقلد **ديوان الجندية** .

ولعل أشهر هذه البيوتات حتى ولو كانت من الأسر المولوية **بيت بني المول التجيبي** القرطبيين **وبيت بني صنانيد الجيانيين**[2]، فأما بيت بنو المول فيتبين أصلها أنها مولدية من قرطبة كانوا متحكمين فيها أيام الفتنة والثورة[3]، ساهمت كثيرا في تأسيس الدولة النصرية بحكم عداوتها لبني هود ؛ كما كان لبيت **بني المحلي** دورا كبيرا في قيادة الجندية [4].

وفي هذا الصدد يمكن أن نبرز النزعة الاستشراقية للمؤلفة راشيل آريه في كتابها المعروف أسبانيا المسلمة في العهد النصري أين تشير إلى أن الأغلبية من الحرس الخاص بالسلطان محمد الخامس كانوا من النصارى ، في حين تشير المصادر إلى أن هؤلاء كانوا قد أسلموا وشكلوا أسرا لخدمة البلاط والحرس والجيش[5]

يبدو أن الجيش الغرناطي كان منظما ،وقد أشار إلى ذلك ابن الخطيب في اللمحة بوجود قائد خاص من البيت الحاكم يقود الجيش وحرس خاص بالسلطان وفرسان قد يكونون من أصل نصراني وجند يسميهم ابن الخطيب بالمماليك[6]، إضافة إلى وجود قيادة أخرى من المتطوعين تنعت بمشيخة الغزاة والتي تولاها بيت مغربي بربري من **بني أبي العلاء بن عبد الحق**[7].

ولعل أشهر أبناء هذا البيت **عامر بن عثمن بن إدريس بن عبد الحق(ت749هـ)** شيخ الغزاة بالأندلس وابن شيخها يكنى أبا ثابت تولى الأمر بعد أبيه، وصف ابن الخطيب شجاعته .

1- المصدر نفسه ،ج4، ص426 .

2- ابن الخطيب ، اللمحة ،ص32 .

3- ابن عذارى ، البيان ،ج1، ص 336 .

4- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص388،389 - Rachel Arie ,op cit ,75

5- ينظر للمقارنة :- Rachel Arie ,op cit ,p109 , 306

6- ابن الخطيب ، اللمحة ، ص27 ومايليها- **ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ،تح: أحمد مختار العبادي العبادي ،دار النشر المغربية،الدار البيضاء ،د– ت** ، ص85، ص145 . -Dhina , op cit , p436

7- ابن الخطيب ، اللمحة ،ص27.

ومن أبناء هذا البيت كذلك **أبو الحسن علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق (ت769هـ)**[1] شغل منصب شيخ الغزاة بمدينة وادي آش، ونظرا لذياع فضله وكرم خلاله نال حظوته عند السلطان فقُدم شيخ الغزاة بمالقة ، ثم غرناطة أصدر منشورا ذكره ابن الخطيب . كما اشتهر **إدريس بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق بن محيو** شيخ الغزاة على عهد السلطان محمد بن إسماعيل بن نصرفي قيادة الجندية وقد قربه إليه.[2]

كانت معظم الأسر التي خدمت الجيش النصري من بيوتات بربرية شأن بيت بني إدريس،وبني عبد الله وبني عثمان وبني تجين وبني عبد القوي[3] .

في المقابل شهد الشطر الثاني من القيادة الدفاعية الغرناطية المتمثلة في الأسطول بروز عدة أسر نبغت في قيادته ورئاسة جنده ومنها **بيت بني شلبطور الهاشمي**أحد أبرز البيوتات الألميرية الشهيرة بمعرفة البحر والأدب ومن أشهر أعيانه **محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي** (ت 755هـ)[4] والمكنى بأبي عبد الله الذي حلاه ابن الخطيب بقوله : " من وجوه بلده وأعيانه نشأ نبيه البيت ...وزيرًا متجندًا ظريفًا دربًا على ركوب البحر وقيادة الأساطيل."

يبدو أن المكانة كانت متوارثة في بيتهم حيث ناب أبا عبد الله في القيادة البحرية عن خاله القايد أبي علي الرنداحي وولي أسطول المنكب في فترة صعبة.

مشاركة علماء البيوتات في الدعوة إلى الجهاد :

من جانب آخر شهدنا مشاركة أهل العلم والثقافة من ذوي البيوتات في الجهاد والدود عن حدود الإسلام في الأندلس حتى أن عددا لا يُستهان بهم ماتوا شهداء في معارك جرت بين المسلمين و النصارى الأسبان،ووقف بعضهم يدعون إلى الجهاد بخطبتهم ودعواتهم .

أحصت لنا بعض الدارسات العلماء الشهداء على طول تاريخ الأندلس[5]حيث عدت لنا حوالي مائة وستة عشر (116) علما من أعلام الأندلس اللذين استشهدوا في مواقع مختلفة في الأندلس.

1- ابن الخطيب، الإحاطة ،ج4، ص88.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص124. - Rachel arie , op cit , p238

3-ibid,p239-240.

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص360.

5- عبد القادر علي أحمد الدرة ، العلماء الشهداء في الأندلس 400-897 هـ، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، ، الجامعة الإسلامية ،غزة ،1430هـ /2009 م .

ومن أبرز العلماء الشهداء في المعارك نجد **أبا القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي** الذي كانت وفاته في موقعة طريف حيث فُقِد وهو ويدعو المسلمين ويحثهم ويشحذهم ويثبت بصائرهم .

وقد عدت لنا الدراسات عددا لا يُستهان به من علماء الأندلس الذين استشهدوا في موقعة طريف سنة 741هـ حيث أحصى فرانسيسكو كاسترو ما يعادل إثنى عشرة علما أعلام من علماء الأندلس الشهداء[1] ، ومنهم **عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت 741هـ)** وهو والد لسان الدين وفقد في الكائنة العظمى بطريف عام أحد وأربعين وسبعمائة، كما كان أخو لسان الدين ابن الخطيب مرافقا لأبيه يوم طريف واستشهد هو الآخر بها .

وكذا أبا القاسم **محمد بن أحمد بن علي الغساني** ابن حفيد الأمين[2] الذي استشهد هو الآخر في الكائنة العظمى بطريفسنة 741 هـ.كما فُقد في هذه الموقعة كذلك **محمد بن يحيى بن محمد بن بكر بن سعد الأشعري المالقي** الموسوعي الرحالة الذب رحل كثيرا بهدف التحصيل مشرقا ومغربا [3]. إضافة إلى أبي محمد عبد الله بن علي بن سلمون الكناني الذي عُد من العلماء الشهداء في الوقيعة العظمى بطريف حتى قيل أنه رأوه يتحامل وجرح بصدره يثعب دمًا وهو رابط الجأش[4].

لم تكن وكائنة طريف الموقعة الوحيدة التي استشهد بها أهل العلم والبيوتات بل كان لوقع حركة الاسترداد النصراني الاسباني وقعا على علماء الأندلس من ذوي البيوتات من خلال إشراكهم فيها مثل موقعة حصن العقاب سنة 609هـ مثل المحدث **أبي عبد الله محمد بن حسن بن محمد الأنصاري ابن صاحب الصلاة المالقي**[5]. وتُوفي الطبيب **أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي المرسي** عند نهاية الحصار الأراغوني من ملك برجلونة عن المرية سنة 709هـ[6].

---

1 -Francisco Vidal Castro , Martires,p459,460.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص64- ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج3،ص358،تر: 950 .

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2 ، ص176 – التمبكتي ، المصدر السابق ،ج2، ص48 – السيوطي ، بغية ، ج1،ص265 – النباهي،المصدر السابق ، ص141 - مخلوف ،المصدر السابق،ج1، ص214.

4 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3،ص400.

5- ابن عسكر ، المصدر السابق ، ص125 –النباهي ، المصدر السابق ، ص115 – ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ،ج6 ، ص166 .

6- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 194.

ومن **بيت بني الحسن الجذامي** المالقي استشهد أحد أبرز أعيناه حين كان هذا البيت في عز نضجه وهو الحسن بن عبد الله بن الحسن الجذامي الذي كان أول قضاة كورة رية في عهد الدولة العامرية حتى أنه كان من المقربين للمنصور بن أبي عامر ومن الملازمين له في أسفاره حتى استشهد في إحدى غزواته في غزوة جربيرة (390هـ)[1].

وتخلص **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي التسلى الكرسوطى الفاسي** نزيل مالقة من محنة الأسر بعدما أُسِر ببحر الزقاق قادمًا إلى الأندلس مع والده ، واستقر بطريف عام ستة وعشرين وسبعماية لقى بها شدة ونكالًا حتى تم فكاكه وأفلت من بين أنياب مشقة.[2]

ومن جانب آخر كان لعلماء البيوتات شأن آخر في مشاركتهم في المعارك الحاسمة ولم تبرز لنا المصادر هذه الإسهامات بالرغم من عدم استشهادهم بها إلا أننا يمكن التنويه بإصراخهم وحثهم على الجهاد حيث شارك أديب الأندلس وصدر كتابه أحمد بن إبراهيم بن صفوان المالقي أبو جعفر ابن صفوان(ت 763هـ) الذي استدعاه السلطان النصري محمد الفقيه للكتابة عند توجهه صحبة السلطان إلى إصراخ الجزيرة الخضراء عام 744هـ[3].

أما القاضي **أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عامر يحي بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري**(ت بعد 647هـ)[4] فقد كتب عن سلطانه خاصة في الفترة العصيبة المتعلقة باستنفار الجند والقبائل الذي كان متعلقا بإحدى المعارك في هذه الفترة التي كان يخوضها المسلمون للحد من التوسع النصراني بعد سقوط الحواضر الكبرى كقرطبة وجيان واشبيلية[5].

إذا كانت هذه النماذج مثلت القرنين السابع والثامن الهجريين فإن من أبرز الأمثلة عن القرن التاسع هو استشهاد أحد أعمدة بيت بني عاصم القيسي وهو **محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم** (ت813هـ) والمعروف بأبي يحي والذي توفي في معركة دارت رحاها بين المسلمين والنصارى

1- Ma Isabel Calero Secall, Un amigo,pp153-160.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص131.

3 - المقري ،النفح ،ج6، ص38 – ابن الخطيب ،الإحاطة، ج1، ص221- الكتيبة ، ص316– أوصاف، ص 62.

4 - النباهي ، المرقبة ، ص 125.

5 - المصدر نفسه ، ص 125 .

في ظاهر انتقيرة في سنة 813 هـ [1].

العلماء الشهداء	البيت	المهام التي تولاها	استشهاده	المصدر
أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي	بنو جزي	القضاء–الخطابة– التقييد والتدوين.	طريف سنة 741هـ	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص 20 .
عبد الله بن علي بن سلمون الكناني	بنوسلمون الكناني	الإقراء– كتابة الشروط– القراءات .	طريف سنة 741 هـ	ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص400–ابن القاضي ،جذوة الاقتباس ،ص434–تر:464.
عبد الله بن سعيد أبو محمد السلماني	بنو الخطيب	الكتابة– الوزارة	طريف سنة 741 هـ	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1، ص 20 – ج3،ص386.
أبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعد الأشعري المالقي	بنو سعد الأشعري	القضاء والخطابة– مشيخة بلده– قضاء مالقة– الحل والعقد– التدريس.	طريف سنة 741هـ	بن الخطيب ،الإحاطة ،ج2، ص176.
الأخ الأكبر لابن الخطيب .	بنو الخطيب		طريف سنة 741هـ	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3،ص389– mujtar,opcit ,p15-16.
ابن حفيد الأمين الغساني أبوعبد الله محمد بن أحمد	بنو حفيد الامين الغساني	التدريس –الإقراء .	طريف سنة 741هـ	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص64– ابن القاضي ، درة ،ج2، ص121،تر:568.
محمد بن عبد الملك أبو عبد الله	بنو عبد الملك	القضاء	طريف سنة 741هـ	ابن القاضي ،درة ،ج2، ص121 ،تر:571.
أحمد بن علي بن خالد البلوي	بنو خالد البلوي	الخطابة – القضاء	طريف سنة 741هـ	ابن حجر ،الدرر، ج1، ص208.

1 - انتقيرة ، اليوم مدينة قديمة عامرة بالسكان ، تبعد عن مالقة بنحو 59 كم، ينظر: ابن الخطيب ، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله)،تح: أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،1983، ص 14 .– Luis Seco De Lucena , Descripción Del Reino De Granada , Bajo la dominación de los naseritas, Imprenta Nacional , Madrid, 1860 , p6,

يمثل الجدول السابق نماذج عن أعلام البيوتات المستشهدين في معركة طريف سنة 741هـ ،وقد اقتصرنا على هذه الكائنة فقط كأنموذج ،في حين هناك نماذج أخرى تبين العلماء المستشهدين في المعارك التي دارت رحاها بالأندلس وخارجه .

لم تكن موقعة طريف الكائنة الوحيدة التي استشهد فيها أبناء البيوتات الأندلسية بل وجدت مواقع أخرى قبلها وبعدها أهمه موقعة العقاب سنة 609هـ ومعارك حاسمة متعلقة بمحاولة الحد من التوسع النصراني ومن أبرزها بيت بنو العلاء الذين تولوا مشيخة الغزاة الذي دفع بإثنين من أبنائه في سبيل الاستشهاد وهم عبد الله بن أبي العلاء الذي تولى رئاسة مشيخة الغزاة، وتوفي قرب غرناطة سنة 693هـ ، بينما عثمان بن أبي العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد الحق الذي تولى المشيخة والوزارة وقد استشهد في معركة المرية 730هـ .

كما استشهد أحمد بن رضوان الجذامي بن عبد العظيم الغرناطي أثناء رباطه على الثغور سنة 763هـ وكذلك توفي أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن بصلة بن إبراهيم الأنصاري في ظاهر جبل الفتح سنة 734هـ[1] ، بينما مات أحمد بن أحمد بن خلف الجزيري شهيدا في كائنة *الصفتجة* من ظاهر حصن الطودون من أعمال غرناطة في منتصف ذي القعدة سنة 730هـ[2] واستشهد محمد بن محمد بن عبد الملك- وهو غير ابن عبد الملك المراكشي المؤرخ – من بيت بني عبد الملك الذي استشهد في موقعة بالقرب من مالقة سنة 743هـ[3] .

كان لبعض هؤلاء نهاية خارج الديار الأندلسية شأن أبو بكر محمد بن أحمد بن زيد بن منخل الغافقي الغرناطي الذي قتلته الروم في طريقه إلى بجاية[4]وشأنه في ذلك شأن أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي الذي قتلته الروم في مرسى تونس ،واستشهد ابن خولة الغرناطي أحمد بن محمد في بغداد عند دخول التتار سنة 618هـ .

1- ابن حجر ،الدرر،ج 1، ص90

2- المصدر نفسه ،ج1،ص99، 100.

3- ابن القاضي ، درة ،ج2، ص121 ،تر:569.

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1 ،ص189.

بيوتات القضاء :

إذا كان أبا الحسن النباهي قد أفرد لنا كتبا خاصا بقضاة الأندلس وبين ميزة القضاء وخصائص توليته واستطعنا أن نستنتج منه بعض الأسر النابغة في هذا المجال ،فإنه في المقابل قد أفردت مجموعة من الدراسات الخاصة بالأسر والبيوتات التي توارث أبناؤها القضاء كابرا عن كابر ولعل أهمها الدراسة الهامة ومن أهمها دراسة الأستاذ رضا هادي عباس الذي أحصى لنا عددا من هذه الأسر القضائية بلغ عددها ثلاثة وستون بيتا من عصر الفتح حتى سقوط غرناطة[1]ثم لدينا دراسة متخصصة في بيوتات القضاة في العهد الغرناطي للأستاذة الأسبانية ماريا إيزابيل كاليرو سيكال المتخصصة في هذا المجال التي أحصت لنا خمسة وعشرون بيتا تولوا أفرادهم القضاء.

ولتقديم أهم بيوتات القضاء غرضا لا عرضا بحكم أن عددها كبير فأمكن لنا فقط الوقف على نماذج منها مع إبراز بعض الخصائص المتعلقة بهذه الأسر القضائية من حيث المنصب خاصة حيث أمكن لنا التمييز بين منصب القاضي ،ونائب القاضي وقاضي القضاة ،كما كان هذا المنصب وراثيا عند عدد من أبناء البيوتات[2].

تميز بنو شعيب القيسي في القضاء وهم من أعرق البيوتات الالميرية حيث كان إلمام أبي عبد الله **محمد بن أحمد بن محمد القيسي** (ت701 هـ) بعلوم الدين سندا ودافعا في تولي هذا المنصب وناب عن بعض القضاة.[3]

وبالرغم من سكوت المصادر الرئيسية كالمرقبة والإحاطة عن **أحمد بن محمد بن سهيل القيسي (ت772هـ)** أبي الحسن [4] إلا أنه عرف أنه اشتغل بصناعة التوثيق وولي للقضاء بالمرية.

وخلفه أخوه **عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد القيسي (ت737هـ)**[5] في قضاء المرية كما تقلد الصلاة والخطبة بجامعها الأعظم .

كما توجد بيوتات أخرى بالمرية نعتوا ببني القاضي – بعدما كانوا يعرفون **ببني عمر** – نسبة إلى اشتغال أبناء هذه الأسرة في مجال القضاء ومنهم بألقاب أخرى ومنهم **إبراهيم بن أحمد بن محمد**

1- رضا هادي عباس ،محاضرات ،ص ص 197 ،212 .

2 -Ávila, María Luisa, Cargos hereditarios ,p34.

3- ابن القاضي ، ذرة الحجال ، ج2 ،ص 62،تر:506.

4- المصدر نفسه ، ج1 ،ص 127،تر:154.

5- نفسه ، ج3،ص 73،تر:992.

بن إبراهيم بن عمر القيسي (ت704 هـ)[1] أبو إسحاق الذي ورث تجربة القضاء عن سلفه أي من عهد جدهم محمد بن إبراهيم الذي كان أول من ولى القضاء فغلبت عليهم النسبة إليه ، فصاروا يعرفون ببني القاضي.

برز من القضاة العدول من **بيت بني مسعود المحاربي** أبا بكر يحي بن مسعود المحاربي (ت727هـ) الذي ولي القضاء بالعديد من جهات مملكة غرناطة منها مدينة المرية،وامتحن عنده عند حصارها حيث صدرت عنه جملة أقوال وأفعال لا تصدر إلا من حزماء الرجال ، ثم نقل إلى قضاء الجماعة بالحضرة ؛ فاشتهر بالمضا والاشتداد على أهل الجاه، وإقامة الحدود، وإخافة الشهود .

بما أن بيت بني سلمون الكناني قد اشتهر بمهنة التوثيق فإنه حتما يكون البيت من البيوتات المشهودة في مجال القضاء خاصة **سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكناني** الذي عَمَّر في خطة القضاء طويلا وتولاها مرارا ورسخ فيها وأصبح عمدة في مسائلها وحجة في قواعدها وأمورها .

يعد بيت بنو زكريا الأنصاري بيت علم وقضاء ورياسة تلك هي أهم الصفات التي أطنبت فيها جملة التراجم الأندلسية ولعل أهم قضاة هذا البيت النبيه أبا محمد **عبد الله بن يحيى بن محمد بن يحيى بن زكريا الأنصاري** (ت 745هـ)[2] .

يُعدُّ أبو محمد من أبرز أعلام بيته حيث كان ممن ولى القضاء على صغر سنه وهو دون عشرين سنة وتصرف فيه بقية عمره بالجهات الأندلسية منها بسطة حتى قال فيه ابن الخطيب أنه لم يختلف عليه اثنان مدة حياته.[3]ويفسر صاحب تاريخ القضاة ذلك بأنه أخذ في القضاء بمذهب ابن مخلد من الاستيناء حتى يصير الفريقان المختصمان إلى التصالح احتياطا لنفسه ولغيره،كماتقدم في عقد الشروط، ونبغ في علم الفرائض والعددعلمًا وعملًا.[4]

1- ابن القاضي، ذرة الحجال ، ج1،ص199،تر:276.

2- النباهي ، المرقبة ، ص 152.

3- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص413.

4 -María Isabel C.S. ,dinastias de cadies , p88.

أغلب أشغال **إبراهيم بن يحي بن محمد بن زكريا الأنصاري** (**ت 751هـ**) القضاء الموروث عن سلفه والكتابة فقد ولى القضاء ببعض بلاد المغرب وكتب بالدار السلطانية[1] ، سار على سنة سلفه وأبيه الذي كان قاضيا مصلحا بين الناس[2] .

وتولى **يحي بن عبد الله بن يحي بن زكريا الأنصاري** قضاء عدة مواضع من الأندلس كان آخرها مدينة وادي آش والتي خطب بمسجدها الأعظم[3]ونظرا لمكانته في مجال القضاء وتفضل أهل بيته فيه فإنهاستعمل في النيابة عن قاضي غرناطة .

يعد **بيت بنو جزي** من بيوتات القضاء ومنهم **أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن** (كان حيا سنة 540هـ) يشير إليه محقق"القوانين الفقهية " أنّه أحد أجداده وكان قاضياً بغرناطة سنة 540 هجرية.[4] بينما تولى **يعقوب بن أبي الحكم يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي(ت 637هـ**) القضاء خارج بلاد الأندلس بفعل تمكنه من الفقه عدّه ابن فرحون من أعيان المالكية وقال أن مدة ولايته في القضاء بتونس طالت وبلغت ستا وأربعين سنة.[5]

في حين مكث **أبو محمد عبد الله** بغرناطة وتولّى القضاء بها حتى هرمه فقال عنه المجاري "القاضي الإمام العالم المعمر وكان عين من أعيان البلدة،كما تقدم للقضاء بجهات أخرى من المملكة الغرناطية [6].

في عهد أبي الحجاج يوسف بن نصر سابع ملوك بني نصر تصرف **أبو بكر الغرناطي أحمد بن محمد بن جزي الكلبي**(ت785هـ)في الخطط الشرعية فتولّى قضاء "برجة" و"أندرش" و"وادي آش"، ثم تولى القضاء بغرناطة سنة 760هـ فكان حريصا على العدل وعلى مكانة بيته[7].

1- ابن الخطيب ، الكتيبة الكامنة ، ص 197 - ابن الأحمر ، نثير الجمان،ص 277-ابن حجر ، الدرر ، ج1 ،ص77، تر 204 :.

2- النباهي ، المرقبة ،ص 154 - التمبكتي ، النيل ،ص 45، تر:12.

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص374 ، 375 .

4- المصدر نفسه ،ج3، ص20- المقري ، نفح ،ج5، ص514- أزهار،ج3، ص 185- ابن جزي ، القوانين ،مقدمة تحقيق ص18 .

5- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص449-تر :1044-ابن فرحون ،الديباج ، ص438،تر :624.

6- المجاري ، برنامج ، ص84. - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص392 ،393.

7- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص157 – المقري ، أزهار ، ج3، ص187.

ومن البيوتات الغرناطية التي لأفرادها باع في القضاء **بيت بني الأحوص القرشي** الذي برز منهم الأستاذ القاضي ابن الناظر**الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري (ت699هـ)**[1].

الذي انقبض عن الإقراء وبقي خطيبًا بقصبة مالقة نحو خمسة وعشرين سنة ثم كر منتقلا إلى غرناطة فولى قضاء بعدة مدن من المملكة النصرية وهي ألمرية وبسطة ومالقة.[2]

يقول ابن الخطيب في ريحانة الكتاب عن أحد أعلام بيت **بني منظور القيسي** النابغ في القضاء : "تنزل عن نخوة القضاء وعزته ، له سلف في القضاء عالي المراقب ،مزاحم النجم الثاقب[3]"

يبدو أن منزلة هذا البيت وسمته القضاء منذ تأسيسه فبالرغم من أن أبو الحسن علي بن محمد بن منظور القيسي المتوفى سنة 422هـ والذي سقناه كرأس لهذا البيت لم يكن من القضاة فإن حفيد أخيه أبو بكر محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي(ت464 هـ)كان أول قاضي يمثل هذه الأسرة في قرطبة على عهد المعتمد بن عباد ،وتولى أخاه نفس المهمة في اشبيلية ،وكذلك تولاها ابن عمه أبو عبد الله ،وبعد سقوط اشبيلية في يد فرناندو الثالث سنة 646هـ .

انتقل بيت بني منظور إلى مالقة وانتقلت معهم مهامهم القضائية وتواصلت حتى آخر قاضي أبي عمرو محمد بن محمد بن منظور القيسي(ت889هـ)[4]

يقول صاحب التبث أنه كان قاضي الجماعة الخطيب الإمام الجليل الأصيل أبو عمرو ، محمد ابن القاضي الكبير أبي بكر محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي. ومن خلال هذا الترجمة يتبين أنه كان قاضيا بغرناطة في حتى بلغ منصب قاضي الجماعة بها وقد أكدت ذلك الأستاذة ماريا كاليروسكال و بينت فترة قضائه التي شملت حكم أربع سلاطين من بني نصر[5] .

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص463.

2- النباهي، المرقبة ، ص127

3- ابن الخطيب ، ريحانة الكتاب ،ج2، ص418- أوصاف، ص128 .

4- هناك اختلاف في تاريخ وفاته ينظر: البلوي ، تبث ،ص 216 – المنتوري ، فهرسة ، ص24- التمبكتي ، النيل ، ص558 ص558 ، تر:684 - Ávila ,op cit ,p30,31.

5 -María Isabel CaleroSecall; *Cadíes supremos de la Granada nasri*. Localización : *Actas del XII Congreso* de la U.E.A.I. (Málaga, 1984), 1986,p143 y 149 .

أما **محمد بن محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي** الذي لم نعرف عنه الكثير إلا أنه اشتغل بالقضاء.[1]

ومن قضاة هذه الأسرة في عهد بني نصر أبو بكر محمد بن عبيد الله الذي كان قاضيا في مدن مختلفة انتهى في الأخير إلى الاشتغال كقاضي خطيب في قصبة مالقة . كما تولى عثمان بن محمد خلافة سلفه في هذا المجال الحساس وتولى قضاء عدة مدن و ثغور قريبة من مالقة.[2]

يعد بيت **بني ربيع الأشعري** من أكبر بيوتات القضاء في الأندلس حيث ساهم سبع قضاة في تنوير عدالة الأندلس[3] فكان من البديهي أن يُترجم لأبنائه صاحب تاريخ قضاة الأندلس القاضي أبو الحسن النباهي فأبرز أصلهم وقضاءهم في ظل ظروف سياسية صعبة تمثلت في حروب النصارى للاستيلاء على قرطبة ،ومنهم **القاضي ربيع بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري** أبو سليمان (ت633هـ) الذي كان قاضياً بقرطبة إلى أن استولت عليه الأسبان وذلك يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من عام 633 هـ[4]. وبالتالي كان آخر القضاة بقرطبة وترك وراءه ثروته .

أما شقيقه **أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري** (ت637هـ)فقد تولى قضاء الجماعة بقرطبة ثم بغرناطة بعد أن نقله أمير المؤمنين الغالب بالله أبو عبدالله بن نصر إلى قضاء الجماعة بحضرته،ويقول النباهي :" بقي متولياً خطة القضاء إلى أن أصابته الزمانة.[5]

وتولى **أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري**(ت بعد 647هـ) القضاء لمدة بلغت سبع سنوات[6]. كما ولي **عبد الله بن أبي عامر يحي بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري (ت666هـ)** القضاء بمواضع عديدة من الأندلس منها مدينة شريش ورندة ومالقة ، ثم ولي قضاء الجماعة بحضرة غرناطة.[7]

1- البلوي ،تبث ، ص204 ،و ص 215-.Ávila,op cit ,p30

2 -Ávila, María Luisa, Cargos hereditarios,p 34.

3- M^{a} I calero secall, "*Familias de cadíes* , p85.

4- النباهي ، المرقبة ، ص 118.

5- المصدر نفسه ، ص 124ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص415،تر:975.

6- النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص 125.

7- ابن الزبير، صلة الصلة،ص106،تر :239.

أبرز ابن الخطيب المكانته العلمية لبيت بني سماك العاملي وبين فضلهم في القضاء عندما تولوه في غرناطة في حين كان أصلهم من مالقة ؛ ومن هذه الأسرة العريقة **أبي محمد عبد الله بن أحمد بن سماك** تولى قضاء غرناطة في سنة 537 هـ ثم قضاء مالقةفي خضم دعوة الموحدين.[1]

يبدو أن ولده محمد بن عبد الله بن أحمد بن سماك العاملي قد ورثه في ذلك حتى سنة 548هـ[2] وكان فقيها ذاكرا للمسائل مشاورا عارفا بالأحكام ،ووُلي قضاء مالقة في سنة 548 هـ فكان أول قضاتها في دولة عبد المؤمن بن علي[3].

يعد بيت بني الحسن الجذامي من أكبر البيوتات التي أنجبت أعلام اختصوا أكثر بمجال القضاء ، ومنهم **الحسن بن عبد الله بن الحسن الجذامي(ت390هـ)**الذي كان أول قضاة في كورة رية في عهد الدولة العامرية حتى أنه كان من المقربين للمنصور بن أبي عامر ومن الملازمين له في أسفاره حتى استشهد في إحدى غزواته في غزوة جربيرة(390هـ)[4] .

وإذا كان قد سكن بقرطبة مع أبيه فإن سلفه وأعقابه اختصوا بسكنى مالقة، ومنهم **أخوه أحمد بن عبد الله بن الحسن** (سنة392 هـ)الذي خلفه بعد وفاته حيث استقضى بكورة رية إلى أن توفي[5] توفي[5]

أما **محمد بن الحسن الجذامي النباهي قاضي مالقة (ت** عام463 هـ)[6]، فقد كان واليًا بعد أن عرض عليه الأمير يحي الولاية بعد أن ضغط عليه حتى قبلها على شروط بعد اعتذاره .يقول صاحب المرقبة أنه كان حازماً صارماً عدلاً في أحكامه وبقي كذلك إلى أنقتل الأمير يحي الملقب بالمعتلى بظاهر قرمونة .

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص410.

2- ابن عسكر ، أعلام مالقة ، ص93، تر :10.

3- ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ،م 6،ص 237،238 ، تر: 690- النباهي ، المرقبة ، ص105.

4 - Mª Isabel CaleroSecall, Un amigo,pp153-160.

5- النباهي ، المرقبة ، ص84.

6- المصدر نفسه ،ص90 .

نوه ابن عسكر بفضل هذه الأسرة ونبوغها في القضاء عند ترجمته لأبي علي الحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذامي (ت472هـ)بقوله :"من حسباء مالقة وأعيانها وقضاتها وهو جد بني الحسن المالقيين وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة ليزالوا يرثون ذلك كابرًا عن كابر استقضى جده المنصور "[1]

واستقضى **محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن النباهي(ت 631هـ)**[2]مالقة في سنة 626 هـ حوالي أربع سنوات في عهد ابن هود.[3]

وأخر أخوه عما كان يتولاه من القضاء بالجزيرة الخضراء،وابن عمه عن الجهة الغربية؛ فاستقرا معاً بمدينة سبتة.[4] أما الفقيه أبو العباس **أحمد بن الحسن الجذامي** كان صاحب رأي ونظر في المسائل المسائل وبصيراً بالأحكام حتى أضحى من القضاة برية في منتصف القرن السابع خاصة بالجانب الغربي من أعمالها[5]

تولى **الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي (ت700 هـ)** القضاء في عهد بني أشقيلولة أيام ثورتهم برية ؛وكانت ولايته القضاء نحو شهر فقط فقد كان صارما وعدلا حتى أنه امتحن بعدها في ذاته وماله.[6]

وتولى صاحب المرقبة العليا نفسه **أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي (ت793هـ)**[7]قضاء الحضرة وخطابة جامع السلطان بل كان قاضي القضاة و هذا المنصب من أرقى مناصب الدولة .

ولهذا البيت المالقي قرابة ببيت بني الطنجالي الهاشمي اللوشي ،هذا الأخير حاز هو الآخر على أعلام قضاة كأبي عبد الله **محمد بن أحمد بن محمد الهاشمي الطنجالي (ت753هـ)**: الذي كان قائما على عقد الشروط وعلم الحساب و الفرائض على طريقة جده ،إضافة إلى تمكنه من علوم الدين

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص466.
2- النباهي ، المرقبة ، ص112 .
3- ابن عسكر، أعلام مالقة، ص165.
4- النباهي ، المرقبة ، ص113 .
5- المصدر نفسه ، ص 113.
6- نفسه ،ص ص128،129.
7- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص89.

خاصة الفقه .وكان من **أكبر القضاة** ببلده مالقة ،وقد صادفه في ذلك الوباء العام الذي أصاب المنطقة في منتصف القرن الثامن الهجري وتمنع منه ، حتى طلباستعفاءهمنالحكم.[1]

أما الطبيب **أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي** فكان فقيها شاعرا قاضيا عدلا تولى القضاء بلوشة بلد سلفه وكان حسن الطريقة.[2]

تولى أبناء بيت بني أرقم النميري القضاء ببلدهم وادي آش وحتى بحواضر من المملكة النصرية ؛ ومنهم **أبو يحي محمد بن أحمد بن أرقم النميري الوادي آشي**[3]الذي تولى الخطابة ببلده وكذا القضاء في مدن أخرى عديدة إلى أن توفي سنة 720 هـ، وكان **أبو يحي محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن أرقم النميري (ت 657هـ)** قدتولىقبلهالقضاء بلده وبرشانة[4]

لم نعثر من بيت بني الحاج البلفيقي من تولى القضاء إلا على محمد بن محمد بن إبراهيم البلفيقي السلمي أبو البركات ابن الحاج(ت 733هـ)الذي تقدم للإقراء والقضاء في مالقة والمرية[5].

من أعلام أسرة بني فركون العلمية المشاركة في العديد من العلوم والنابغة في مجال القضاء قاضي الجماعة **أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هشام القرشي أبو جعفر**[6]وهو شيخ الجماعة وقاضيها بغرناطة منذ عام أربعة وسبعمائة ؛وقد تقدم في استنباط الأحكام و معرفة النوازل متضلعا بالمسائل ، ولي قضاء رندة ومالقة ، ثم قضاء الجماعة واستمر قضاؤه مع الخطابة بحضرة غرناطة إلى بداية حكم السلطان إسماعيل.

نوه ابن الخطيب بعلو كعبه في مجال القضاء حين قال :"باهر أدواته إلى قضاء المدن النبيهة والأقطار الشهيرة "[7]ويبدو أن ابن الخطيب تدارك ذلك الأمر في تراجمه أو أن ابن فركون هو من زادت نباهته

1- النباهي ، المرقبة ، ص159.

2- ابن حجر ، الدرر ،ج1، ص184، تر: 473 - Miguel Jiménez Puertas ,op cit, p165

3- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج3 ،ص 376،تر:998.

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص141-السيوطي ،بغية الوعاة ، ج1 ، ص104 ،تر:172.

5- النباهي، المصدر السابق،ص 165– ابن الخطيب ،أوصاف ،ص 28 –الإحاطة،ج2،ص143-ابن فرحون، المصدر السابق، ص385، تر:521- التمبكتي ، نيل ، ج2، ص85–ابن حجر، الدرر،ج4، ص155 .

6- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص153- ابن الخطيب ، أوصاف ،ص35.- التمبكتي ، نيل ،ص82، تر:50.- ابن القاضي ، ذرة الحجال ، ج1 ، ص41،تر:48.

7- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1،ص153.

و علمه و فضله بمرور السنين حيث قال : ذكرته في كتاب عائد الصلة **قاضيًا** وفي كتاب التاج المحلي **قاضيًا أديبًا**.

ومن جانب آخر بين صاحب تاريخ قضاة الأندلس فضل أحمد بن فركون في مجال القضاء بقوله : " أحد صدور الفقهاء بهذا القطر الأندلسي اطلاعاً بالمسائل،وحفظاً للنوازل،وقوة على حمل أعباء القضاء، وتفنناً في المعارف .وكان خطيباً وكاتباً ناظماً ناثراً بصيراً بعقود الشروط، سابقاً في علم الفرائض "

وبالتالي يكون ابن فركون قد ألم بعدة مناصب في القضاء من نيابة القضاء إلى القضاء العام إلى قضاء الجماعة الذي يعد أكبر منصب ويكون بالحضرة وكأنها المحكمة العليا ،ومن جانب آخر فإن موسوعيته قد سهلت مهمة اندماجه في هذا السلك فهو ملم بالفقه والمسائل والفرائض والمواريث وغيرها ...[1]

تباينت الأسر العلمية الأندلسية في اشتغال القضاء كمنصب هام من مناصب الدولة النصرية حيث كان حظ بعضها أوفر من حيث عدد القضاة الذين تولوا هذه المكانة الرفيعة والمسؤولية الصعبة، والرسم البياني التالي يوضح ذلك والفوارق بين عدد أفراد كل بيت المتخصصين في مجال القضاء .

1- النباهي ،المرقبة ، ص138،139.

رسم بياني يوضح المقارنة بين البيوتات الأندلسية من حيث عدد أبنائها المشتغلين بسلك القضاء.

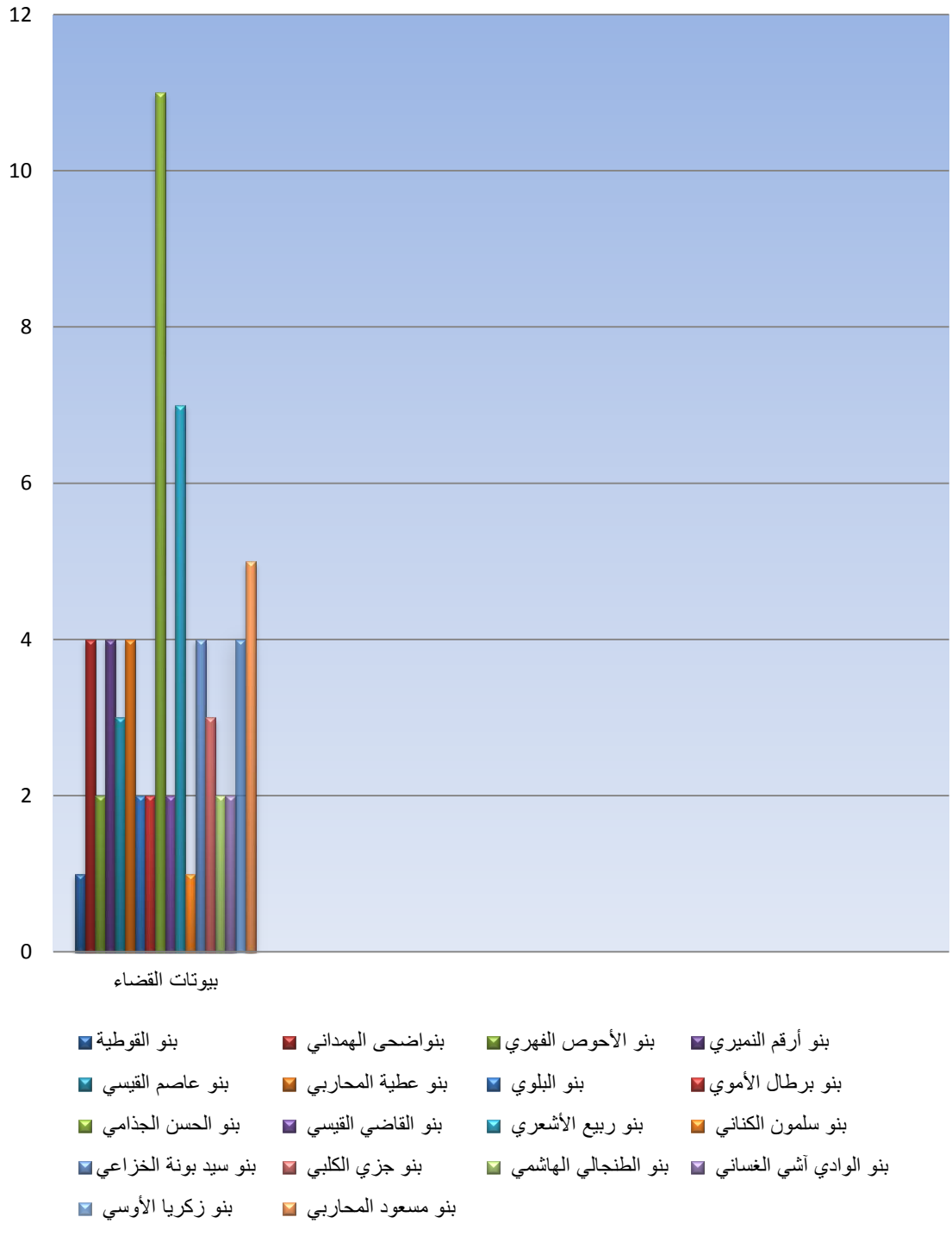

التعليق على الرسم البياني :

من خلال ملاحظة متأنية لهذا التمثيل البياني المقارن بين نسبة أو عدد أفراد الأسر الأندلسية المشتغلة بسلك القضاء يتبين الفوارق الكبيرة بين هذه البيوتات من حيث المكانة ؛ فهناك بيوتات كان حظها أوفر في ذلك شأن بيت بني الحسن الجذامي المالقيين الذي نبغ منه أحدى عشرة قاضيا منذ القرن الرابع الهجرى حتى العصر الغرناطي وكان الجد الأول قد تولى القضاء بكورة رية قبل أن تتحول إلى مالقة .وشأن هذا البيت شأن بعض الأسر الأخرى التي قدمت عددا لا يستهان به من القضاة كبيت بني ربيع الأشعري بسبعة قضاة وبيت بني مسعود المحاربي بخمسة قضاة .

بينما عثرنا على بيوتات كان لها أثر لا بأس به بتقديمها لعدد متوسط من القضاة بلغ أربعة قضاة والنماذج كثيرة في ذلك . وفي المقابل نختم ببيوتات كان لها أعداد قليلة في إمداد الأندلس بالقضاة من قاضيين إلى قاض واحد مثل بيت بني سلمون وبني الأحوص وبني القوطية ،إلا أن هذا لا يعني أن مردوديتهم لم تكن مؤثرة فالكم لا يعني الكيف ونضرب هنا مثالين عن ذلك بيت بني سلمون الكناني التي قدمت قاضيين فقط وكان للإبن سلمون وحده أبرز التأثير في هذا السلك ، وبيت بنو عاصم الغرناطي الذي تولى أبناؤه الثلاث القضاء بإسهام كبير.

التوثيق :

اهتم علماء الأندلس بوجوب كتابة العقود والعهود والتي تأتي من ورائها حماية النفس، وحفظ الحقوق وصوان الأعراض وبقدر ما اهتموا بالإشهاد؛ انصب اهتمامهم بالتأليف والكتابة فيه،وطلبت من الكاتب أن يكون عدلا عالما بالأحكام الشرعية، والشروط المرعية، عارفا وقانونا حسن السيرة... وفقه الكتب والإشهاد يحسم النزاع، ويثبت الحقوق ويرفع النزاعات، بالإضافة إلى هذا أن واجب الكتب له وجوه سياسية، واجتماعية وقانونية.

بدأ التفكير في علم التوثيق بالأندلس مبكرا لحاجة الناس إليه وقد تطور حتى عهد القرن الثامن الهجري أين برزت بيوتات علمية نابغة في هذه الصناعة منها بيت بني سلمون الكناني ، وقد اهتم الأندلسيون بهذا العلم اهتماما كبيرا وألفوا فيه تآليف جليلة، حفظت لنا الأيام بعضها وضاع معظمها فيما ضاع من تراث السلف ، وقد تفننوا في ذلك ما شاء لهم قلمهم، وبرعوا فيها براعته فائقة . تأليفا وشرحا وتعليقا . وأكثروا من التأليف في هذا الفن بالرغم من أن ابن الخطيب جعل صناعتهم من

الصناعات البسيطة ويهجوها في مؤلفه مثلى الطريقة في ذم الوثيقة [1]، فجاءت مؤلفاتهم متعددة الأشكال مختلفة الأحجام ما بين مطول و مختصر.

ومن أبرز أبناء البيوتات من الأعلام من نبغوا في هذه المنحى :

المكتبي والقاضي **عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي (ت 735هـ)**من أحد بيوت النباهة بالأندلس"، وإضافة إلى اشتغاله بالتعليم كان قاضينا عثمان محترفاً بصناعة التوثيق [2].

ونبغت أسرة **بني سلمون الكناني** بثلاثة أعلام خلال القرن الثامن الهجري وهو الوالد علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني وابنيه عبد الله وسلمون ، فأما **عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني** فقد كتب الشروط لكنه لم يكن من القضاة ولم يؤلف في الوثائق على عكس ما جاءت به بعض الدراسات والمصادر.

وأما أبو القاسم **سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكناني** فقد أجمعت أغلب التراجم على نبوغه العلمي وكان صدر وقته في معرفة الشروط وعالما بالعقود والوثائق له الوثائق المرتبطة بالأحكام حيث ألف في هذا المجال كتابا مفيدا اعتمد عليه القضاة والمفتين ،وعنوانه : "العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من الوثائق والأحكام "[3].

عَمَّر في خطة القضاء طويلا وتولاها مرارا ورسخ فيها وأصبح عمدة في مسائلها وحجة في قواعدها وأمورها والكتاب يرشح بقوة على طول باعه في الوثائق والأحكام.

ويضيف كل من النباهي وابن الخطيب حول تصانيفه أن له برنامج نبيه تضمن مروياته و فهرسة شيوخه الكُثر وقد فاقوا المائة وقد ذكر بعضهم كل من النباهي وابن الخطيب وهم من أهل المشرق خاصة[4].

---

1 - ابن الخطيب ، مثلى الطريقة في ذم الوثيقة ، تح : عبد المجيد التركي ، الجزائر 1983،ص 95 وما يليها – غازي جاسم الشمري ، " لسان الدين ابن الخطيب أديبا " ، مجلة عصور ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ،العدد 12-13/14-15 ،دار الأديب للنشر والتوزيع ،وهران،2009 ، ص ص192 ،194 .

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص86 .- النباهي ، المرقبة، ص 147 - ابن القاضي، ذرة الحجال ،ج3، ص208، تر:1210.

3- توجد نسخة مخطوطة مصورة في 173 ورقة ،تاريخ النسخ 1273هـ - الناسخ محمد بن محجوب الزياني ،مركز الأبحاث الاسباني ،مدريد– وفي المقابل المخطوط حققه شاغول محمد عبد الرحمن ، دار الآفاق العربية، 2011، 733 ص .

4 - النباهي ، تاريخ القضاة ، ص 167،168- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص310- مخلوف ، شجرة ، ص 214 - الكتاني ، فهرس الفهارس ،ج2،ص 103.

كما نبغ من بيت بني الحكيم اللخمي الفرائضي الأديب شهيد الطاعون **أبا القاسم محمد بن محمد بن الحكيم اللخمي** [1] في ضبط في الوثائق خاصة وأنه كان يتميز بجودة الخط .وتقدم في صناعة التوثيق أبا عبد الله **محمد بن أحمد بن محمد الدوسى**[2] حتى جاء في وصفه من ابن الخطيب في الإحاطة : "كان شيخ الفقهاء والموثقين " .

اتصف **يوسف بن رضوان بن يوسف** بن رضوان النجاري بجودة الخط وعده ابن خلدون من مفاخر المغرب في براعة خطه وكثرة علمه وإجادته في فقه الوثائق[3] ،وكان **عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي البلوي** مشتغلا بصنعة التوثيق كذلك .

كما عرفنا ابن القاضي بأبي الحسن **أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن شعيب بن عبد الملك بن سهيل القيسي (ت772هـ)**[4] كذلك الذي ترجم لأهم أفراد هذه الأسرة العلمية في ظل سكوت المصادر المعاصرة لهم كابن الخطيب والنباهي خاصة الذي أبرز أغلب قضاة الأندلس وبيت بنو شعيب القيسي أحد أعرق هذه البيوتات في هذا المجال ؛ وقد أبا الحسن اشتغل بصناعة التوثيق وولي للقضاء بالمرية .

كما بين لنا ابن الخطيب موسوعية **أحمد بن عبد الحق بن محمد المالقي** الذي كان كثير التخصص مشاركا في فنون من أصول وطب وأدب وقراءات ،إضافة إلى أنه كان مشتغلا بالوثائق حتى قال عنه ابن الخطيب أنه كان إمام الوثيقة حسن الخط .

وأكثر ما اشتهر به ابن زرقالة أحمد بن علي بن أحمد المتوفى سنة 683هـ من بيت بني الزرقالة القيسي من المرية – وبيته بها بيت عفة وعلم – درايته بالتوثيق والخطوط حيث كان متميزا بالخط المشرقي .[5] وكان **أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن الزيات الكلاعي** البلشي المالقي من ذوي المعرفة بالوثائق والأحكام[6]. كما احترف **محمد بن يوسف بن أحمد بن**

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص266.

2 - المصدر نفسه ، ج3، ص159.

3 - ابن خلدون ،التعريف ، ص41.

4 - ابن القاضي ، ذرة الحجال ، ج1 ،ص 127،تر:154.

5- المصدر نفسه، ج1 ،ص 130 ، تر:149.

6 – التنبكتي ، نيل ، ص 401، تر : 528.

عمرو بن يوسف الهاشمي الطنجالي أبو عبد الله (ت653هـ) اللوشي المالقي المحدث والنحوي صناعة التوثيق بمدينة مالقة حيث ذكرته المصادر أنه كان عارفا بالوثائق .

الخطابة في المساجد :

عرف منصب الخطابة في المساجد أهمية كبرية في الحياة العامة والفكرية الغرناطية نظرا لأهميته الاجتماعية والفكرية والعقدية وحتى السياسية ،وقد شغل هذا المنصب كبار العلماء الأندلسيين في هذه الفترة الممتدة ما بين قيام المملكة النصرية حتى سقوطها مما كان له الدور البارز في إيقاض همم الغرناطيين ضد التحديات الموجودة .

ومن أهم البيوتات التي شغلت هذا المنصب الرفيع **بيت بني شعيب القيسي** ومثله أبو الحسن أحمد بن محمد بن شعيب بن عبد الملك بن سهيل القيسي(ت772هـ)[1]وقد كان من أهل العلم والمعرفة والتحقيق للوصل لهذه المكانة ؛ وقد قعد للخطابة والإمامة بالجامع الأعظم بالمرية سنة 703 هـ .

كما تقلد أخوه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد القيسي (ت737هـ) الصلاة والخطبة بجامعها الأعظم بعد أخيه الخطيب أبي الحسن .

كما أضحى **أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي** خطيبا بجامع القصر وجمعها بذلك مع منصب كاتب البلاط السلطاني ، وفي المقابل وجد من رفض هذا المنصب من بيت بني الحسن الجذامي ،ونقصد بذلك **الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي (ت 700 هـ)** الذي دعى إلى الخطابة بجامع مالقة الأعظم فأبى [2]، بينما تولى قريبه **أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي (ت793هـ)** خطابة جامع السلطان [3].

يعد **بنو لب الأمي** من البيوتات الألميرية الشهيرة بالعلم والخطابة في المساجد حيث ورثوا ذلك كابر عن كابر ، وكانت المهنة التي يتحرفونها متمثلة أساسا في الخطابة وإمامة المساجد فكثيرا ما ينعت أفراد هذه الأسرة بصاحب الصلاة .

1- ابن القاضي ، ذرة الحجال ، ج1 ،ص 127،تر:154.

2 - النباهي ، المرقبة ،ص ص128،129.

3 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص89.

ومن أبناء هذا البيت الألميري أبو عبد الله **محمد بن محمد بن لب بن عبد الله الأمي** المتوفى بالمرية سنة 698هـ[1] . يعرف بابن الصائغ تولى الصلاة والخطبة بالجامع الأعظم بالمرية ،ويبدو أن سمة هذا البيت هو احترافه الخطابة وارتياد المساجد وإقامة الصلوات،حتى أن الخطيب أبي عبد الله محمد بن لب ولى الصلاة في حدود الشبيبة وكان يتكلم بالمسجد الجامع بالمرية على موطأ مالك.

وقد نوه ابن القاضي في فضل بيتهم وذكر أهمية الخطابة في بيتهم حين ترجم للابن **عبد الله بن محمد بن محمد بن لب الأمي من أهل المرية أبو محمد** وينعت هو الآخر بابن الصائغ (ت747هـ) حيث يقول " بيتهم بها بيت علم وخطابة "[2]. تقدم للصلاة والخطبة بالجامع الأعظم من المرية فجرى في ذلك من مجده على سنن أبيه وجده .

ومن **بيت الساحلي** المالقيين اشتهر في فن الخطابة أبو عبد الله الساحلي المالقي الذي ينعت أصلا بالخطيب حتى وصفه صاحب الأوصاف بقوله :" أما الخطابة فكان من فرسانها ، وله خلف متسم بالخير و العفاف."[3]

شارك **بيت بني الطنجالي الهاشميين** في هذه المهمة التوعوية وعلى رأسهم محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي أبو عبد الله الذي نال حظوته من العلم مكنته من الاسترسال في عمله وحديثه خلال خطبه إلى سن متأخرة ،فقد تولى الخطابة ببلده مالقة ونال التقدير من العامة نظرا لكراماته حتى أنه استسقى فسُقى الناس.[4]

وكان أستاذ ابن الخطيب **أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد الهاشمي** الولي الشهيد[5]واعظا وخطيبا بمالقة[6] . وخطب أبا بكر محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي(ت733هـ) بالمسجد الأعظم من مالقة وأقرأ به العلم خاصة وأنه عالمنا هذا كان موسوعيا متفننا في المعارف والعلوم حيث جمع بين الدراية والرواية والتراث والاكتساب و علو الانتساب"[7].

1- ابن القاضي، ذرة الحجال ، ج2 ،ص61،تر:504.

2- ابن القاضي، ذرة الحجال ، ج3 ،ص39،تر:936

3- ابن الخطيب ، أوصاف ، ص115.

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص245.

5- النباهي ، المرقبة ، ص155.

6 -Miguel Jiménez Puertas ,op cit,p164.

7- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص193.

ومن الملاحظ أن جوامع مالقة شهدت وجود أكبر البيوتات العلمية الأندلسية التي تولت مهمة الخطابة، ومنها **بيت بني منظور** وعلى رأسهم محمد بن عبيد الله بن محمد بن منظور القيسي(ت750هـ) الذي تقلد فيها إلى جانب القضاء إمامة جامعها الأعظم والخطابة بقصبتها.[1]

ومن المتأخرين من أهل القرن التاسع الهجري واللذين ترجم لهم البلوي في تبثه **أبا عمرو محمد بن منظور القيسي** (ت889هـ)[2] والذي إضافة إلى منزلته القضائية اشتغل بالخطابة والموعظة بمساجد حواضر المملكة النصرية . شأنه في ذلك شأن **أبي البركات البلفيقي** محمد بن محمد بن إبراهيم الذي اشتغل بالتدريس والقضاء والخطابة بادئ الأمر بمدينة مالقة أوائل عام 735هـ ،ويبدو أنه حل مكان أحد نبهاء بيت الساحلي الشيخ أبا عبد الله محمد بن أحمد الساحلي الولي الذي كان قد تولى الخطابة بالمسجد الأعظم بعد أبيه . كما تولى **محمد بن محمد بن أحمد الساحلي المعمم (ت 753هـ) من بيت الساحلي المالقي** الخطابة بالمسجد الأعظم ببلدهم مالقة فخلف والده وبقي كذلك إلى غاية وفاته لم يغيب إلا في رحلته الحجية،وقد غلب على أسلوبهالخطابي طابع الزهد.

اشتهرت أبناء البيوتات في فن الخطابة داخل المساجد والمؤسسات الدينية فاحتكرت بعض الأسر ذلك لسنوات عديدة منهما بيت بني جزي الغرناطي الذين نبغوا في سماء فن الخطابة وتعددت منابرهم في الجوامع الغرناطية وعلى رأسهم **أبي أحمد بن جزي (ت 620هـ)** الجدّ الأول لصاحب "القوانين" الذي كان شيخا ورعا زاهدا وفقيهاً مفسراً، وله تفسير القرآن العزيز ".[3]وجلس **أبو القاسم القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي(741هـ)**بالجامع الأعظم خطيبا على صغر سنه وأمّ به مدة طويلة إلى حين وفاته، وقد قال في صدد ذلك ابن الخطيب :" تقدم خطيبًا بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنة فاتفق على فضله وجرى على سنن أصالته[4]".وأمَّ **أبو محمد عبد الله بن محمد (ت810هـ)** بجامع غرناطة وتولى الخطابة به مدة طويلة حسب قول ابن الخطيب : " وهو لهذا العهد مخطوب رتبة وجار إلى غاية وعين من أعيان البلدة.[5]"

1-النباهي ، المرقبة ، ص154..ابن حجر ، الدرر الكامنة، ج4 ، ص 37 .

2- البلوي ، تبث ،ص 216 – المنتوري ، فهرسة ، ص24– التمبكتي ، النيل ، ص558 ،تر:684 – Ávila,,op cit ,p30,31.

3- ابن فرحون، الديباج، ص163 ،تر:183.

4- ابن الخطيب ، الإحاطة، ج3، ص20.

5- المصدر نفسه ،ج3، ص392 ،393.

أما **أبو بكر الغرناطي أحمد بن محمد جزي الكلبي** (ت 785هـ)[1] فقد خلف كبار الخطباء في وقته بالجامع الأعظم بغرناطة سنة 782هـ إثر وفاة العلامة أبي سعيد فرج بن قاسم بن لبّ. ونبغ من ذوي البيوتات الأخرى ابن الناظر**الحسين بن عبد العزيز بن محمد (ت699هـ)من بيت بني الأحوص القرشي**[2]الذي تولى الخطابة بقصبة مالقة مدة طويلة نحو خمسة وعشرين سنة ثم كر منتقلا إلى غرناطة فولى قضاء بعدة مدن من المملكة النصرية وهي ألمرية وبسطة ومالقة.

وأمضى **محمد بن عيسى بن أحمد بن خميس الأنصاري** عمره خطيبا في مسجد بلده بالجزيرة الخضراء ، وكان فاضلا وقورا فقيها مجودا للقرآن ألّف " النفحة الأرجية في الغزوة المرجية " قبل أن يتوفى بالطاعون **سنة 750هـ**.[3] كما ولي**عبد الله بن أبي عامر يحي بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري(ت666هـ)** القضاء بمدينة شريش ورندة ومالقة التي أمَّ وخطب بجامعها.[4]

كان لأهل البيوتات الغرناطية كذلك إسهامات إقتصادية واجتماعية بحكم عوامل التفوق المادي واعتلاء السلم الاجتماعي ،ومنها ما نزلت عند العامة وساعدتهم في انشغالاتهم اليومية، وشكلت جزءا منهم، بينما وجدت مظاهر الصراع بين بعض البيوتات في إطار الصراع على السلم الاجتماعي.

1- نفسه ،ج1، ص157.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص463.

3- المصدر نفسه ، ج3، ص184 .

4- ابن الزبير، صلة الصلة،ص106،تر :239.

الفصل الثاني

إسهامات البيوتات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

الإسهام الاقتصادي

الإسهام الاجتماعي .

محن ومناكب العلماء.

وصايا الآباء العلماء لأبنائهم .

إنشاء دور العلم والمساجد والمكتبات .

بيوتات التمذهب .

بيوتات التصوف .

عمل أهل البيوتات على المساهمة في مجتمعهم الأندلسي بإمكاناتهم المتوفرة هادفين في ذلك إلى تحصيل مكانة اجتماعية بين الناس أو الاسترزاق من خلال عملهم في التجارة والاقتصاد الغرناطي، فكثيرا ما عثرنا في قراءتنا لتراجم هؤلاء الأعلام من أهل البيوتات الأندلسية أنهم كانوا متداخلين ومندمجين في المجتمع الأندلسي في العهد الغرناطي ويعود ذلك إلى جملة من العوامل المؤثرة منها انصهار عناصر المجتمع الأندلس في العهد الغرناطي في قالب واحد يشمل كل الإثنيات تقريبا، بينما شكلت الطبقة الخاصة نفوذا كبيرا في المجتمع الأندلسي وعملت الأسر العلمية والسياسية على تقريب شرائح المجتمع منها بقصد التميز والاستزادة في ريادة الصدارة والنباهة والفضل .

ولعل أهم النماذج التي نضرب بها الأمثلة في الإسهام الاجتماعي الذي تنوع ما بين التطبيب ، وفدية الأسرى ، والرفق بالطبقات الكادحة والفقراء ، وبناء مؤسسات العلم لهم :

بيت بني شعيب القيسي والذي نبغ منه أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن شعيب بن عبد الملك بن سهيل القيسي(ت772هـ) والذي وُصِف بتواضعه وإسهامه الاجتماعي على أنه كان منقطع القرين في الدين والصلاح ،واسع الصدقة، قريبا من الضعفاء والمساكين[1].

ومن بيت **بني سلمون** عُرف عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني المكنى بأبي محمد بحُسن خلقه وبياض قلبه وجود كرمه وميله إلى التصوف وهذا مبين لمكانته في المجتمع الغرناطي ، وأما سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكناني فقد كان شأن قريبه قبل أن تنقلب خصاله حيث يصفه ابن الخطيب أول الترجمة بصفات حميدة قائلا :"من أهل العلم والهدى الحسن والوقار... فكان عادلا فحمد نفاذه وحسنت سيرته"[2] بينما يتدارك ابن الخطيب لاحقا في ترجمته و يبين استبداده بقوله :" ثم ولي مستبدًا في الدولة الباغية وخاض في بعض أهوائها بما جر عليه عتبًا فعقبه الإعتاب عن كثب " وقد أكد النباهي نفسه ذلك بقوله : " وكان في نفسه هيناً ليناً آخذاً بمقتضى قول عيسى بن مسكين ،القاضي بالقيروان أيام أبي الأغلب ،وهو قار بالناس في عقولهم ، تسلم من غوائلهم " ثم يضيف النباهي العبارة التالية التي توضح انقلاب أبي القاسم بن سلمون "وفي تقلب الأحوال، علم جواهر الرجال "[3].

1- ابن القاضي ، ذرة الحجال ، ج1 ،ص 127،تر:154.

2- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص309.

3- النباهي ، المرقبة ، ص 168.

يُعدُّ **عبد الله بن يحيى بن محمد** من **بيت بني زكريا الأنصاري** الملقب بأبي محمد [1]من أبرز أعلام بيته وقد تولى القضاء فكان عادلا فيه وسعى بكل أعطي من قوة إلى الصلح دائما بين المختصمين وقد بين ذلك كل من ابن الخطيب والنباهي الذين أشارا إلى تعلقه بأذيال القضاء على صغر سنه وهو دون عشرين سنة حيث تصرف فيه بقية عمره بالجهات الأندلسية منها بسطة .

قال فيه ابن الخطيب أنه لم يختلف عليه اثنان مدة حياته[2] ؛ويفسر صاحب تاريخ القضاة ذلك بأنه أخد في القضاء بمذهب ابن مخلد من الاستيناء حتى يصير الفريقان المختصمان إلى التصالح احتياطا لنفسه ولغيره .

أما قريبه **إبراهيم بن يحي بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري المرسي ثم الغرناطي**(ت 751هـ) فقد كان من أهل الخير وله مكانة اجتماعية سار في عمله بأجمل سيرة وأحمد طريقة،سار على سنة سلفه وأبيه الذي كان قاضيا مصلحا بين الناس وأكد ذلك النباهي بقوله :"على طريقة حسنة من خير وعفة وطاهرة الجانب حسن اللقاء رقيق القلب مشفقاً عطوفاً محباً في الصالحين مهتماً بأخبارهم".[3]إلا أنه أمكن لنا أن نجد تفسيرا لهذا الأعمال الخيرية والتي ترجع في أغلب الظن إلى نفسية البيت بعد وفادته على غرناطة وسقوط مدينته مرسية،إضافة إلى تداخلهم الاجتماعي من خلال الإسهام في الدوائر الصوفية [4].

كثيرا ما نجد سكوت المصادر عن مكانة بيت بني الخطيب الاجتماعية ولعل ما نوهت به هذه التراجم أمكن لنا أن نستنتجه من خلال رأس البيت الذي كان قبلة للكرم في الطريق المؤدية إلى لوشة

وكان هذا **سعيد بن علي بن أحمد السلماني** الجد الأعلى لابن الخطيب من أهل العلم، والخير والصلاح، والدّين والفضل، وزكاء الطعمة "[5].

ومن جهة أخرى فإن الإنتاج الفكري لهذا البيت ولابن الخطيب في حد ذاته كانت له أهمية اجتماعية حيث ساهمت مؤلفاته الطبية بطريقتها التوعوية الوقائية خاصة المتعلقة منها بالطاعون وتنظيم التغذية في تنوير أهل الأندلس لأخذ احتياطاتهم .

1- النباهي ، المرقبة ، ص 152.

2- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص413.

3- النباهي ، المرقبة ،ص 154 – التمبكتي ، النيل ،ص 45، تر:12.

4 - María Isabel C. S.,op cit , *p235,238.*

5- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص439 .

من ذوي البيوتات من كان معظمًا عند العامة شأن **محمد بن أحمد بن علي الغساني** المكنى بأبي القاسم من بيت ابن حفيد الأمين الغساني وذلك بحكم تواضعه وتقربه منهم ومتبركًا به نظرا لزهده[1]،كما كان دؤوبا على تدريسهم كتب الفقه.[2]

أما **محمد بن أحمد بن علي الغساني** أبا الحكم الذي خطب بمسجد مالقة الأعظم وأقرأ به [3] فقد كان يتحلق به طلبة العلم من العامة ، كما كان بارًّا بأهله وذلك بعد أن فقد شقيقه أبا القاسم حيث بقي محافظا على ما كان عليه من الاجتهاد والعناية بأهله إلى أن توفي على خير عمل سنة 749هـ .

تصدق أبو عبد الله بن أبي الجيش محمد بن محمد من **بيت بني محارب الصريحي** بمال كثير وعهد بريع مجد لطلبة العلم وحبس عليهم كتبه وذلك بمساجد ومدارس مالقة التي كان نابغا في تدريس العلوم العقلية والدينية بها [4].

ومن أهل البيوتات من كان يعمل على تخفيف عبء الجنود والعساكر أيام الحملات والثورات فهذا **محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبي اللوشي** (ت سنة 773هـ) فقد تميز بتواضعه في المجتمع ،وكان يخفف أيام المحن والحروب على الجنود حيث يقول ابن الخطيب في حقه :"كان ظريف التنكيت عن الجهاد ويعين ضعفة الجند "[5] .

ومن النماذج التي نضربها في إسهامات أعلام الأسر الأندلسية في العطف على الفقراء وتطبيبهم **عبد الله بن عبد البُر بن سليمان بن أشعث الرعيني بن أبي المجد** (ت739هـ) من أهل ارجدونة وهو أحد أعلام الكور سلفا وصلاحا،نبغ في الفقه والقراءات والفرائض ، وكان ملازما للفقراء ويجمعهم ويحضر طائفتهم.[6] كما فتح علي بن أحمد بن حسن من بيت بني المدحجي بيته مطعما

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص64

2- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج3، ص358، تر: 950 .

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص66.

4- المصدر نفسه ،ج3، ص79 .

5 - ابن حجر ، الدرر، ج4، ص299.

6- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3 ،ص 459.

للفقراء و المساكين وعابري السبيل والضيوف ،وقد في حق بيتهم ابن الخطيب :" من أولي الأصالة والصيانة و التعفف والعكوف على الخير "[1].

كما كان أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (ت738هـ) مقصودا في الشفاعات من العامة في مملكة غرناطة، وتصدق طبيب الدار السلطانية محمد بن إبراهيم بن روبيل الأنصاري ابن السراج (ت701هـ) مما يستفيده في الطب من جراية على الفقراء والمساكين.[2]

واستفاد العامة في علاجهم من بعض العشابين والصيادلة مثل يحي بن محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري البرشاني[3]،و**محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي أبي عبد الله (ت709هـ)**[4] ، و**أحمد بن علي بن عبد البر الخولاني (ت750هـ)** وهو من أبناء غرناطة ،وكان تاجرا واحترف الطب وقعد يداوي المرضى ، إلا أنه توفي بالطاعون .[5]

وأما في الجانب الإقتصادي فقد برزت بعض البيوتات التي عملت في قطاعاته المختلفة خاصة بتوفر المقومات الزراعية والصناعية والتجارية [6]،ولعل أهم ما أمدتنا به المصادر حول ممتهنيها في هذه القطاعات :

من أبناء المملكة الغرناطية من احترف التجارة خاصة ونحن نعلم مكانة هذه المملكة الإستراتيجية ووفرة الموانئ وتأديته دور الوسيط التجاري إضافة إلى غنى المنطقة زراعيا وتفوقها الصناعي ،ومن أبرزهم أحمد بن علي بن عبد البر الخولاني .

كما برز بعض محترفي تجارة الكتب التي كانت تجارة رائجة في الأسواق الغرناطية وتغذيها عدة عوامل، ومنهم **محمد بن محمد بن بيبش العبدري (ت753هـ)** اللغوي الطبيب الذي كان مُتعيّشا من تجارة الكتب خاصة وأنه كان قد سكن وأقرأ بغرناطة.[7]

---

1 - ابن الخطيب ، الإحاطة،ج4،ص88.

2- ابن حجر ،المصدر السابق،ج3، ص 287- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3،ص160 –المقري، النفح،ج3 ،ص 398.

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص425.

4- المصدر نفسه ،ج3 ،ص 194.

5- ابن حجر، المصدر السابق،ج1 ،ص233

6 – عن مكانة المرية كأنموذج ،ينظر : الفضل محمد أحمد ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1996- الشمري غازي جاسم ، مدينة المرية ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري ، مجلة الحضارة الإسلامية،المعهد الوطني للتعليم العالي والحضارة الإسلامية وهران، العدد 01، سنة 1993.

7- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص27.

وإذا كان بيت المدحجي قد اشتغل هو الآخر في التجارة والتسعير فإنه قد غلب عليه صناعة النجارة ونوه ابن الخطيب بصناعة يدهم [1].

في حين عرف بيت بني الحاج الرعيني بصناعة الفخار وهو بيت اشبيلي ورث فيه علي بن محمد بن علي بن هيصم الرعيني صنعة أبيه[2] ،كما عُرف بيت الرعيني الغرناطي بالعواد بحكم صناعتهم وهو بيت تصاون وعفاف ودين قارنه ابن الخطيب ببيوتات ذات مكانة في الأندلس كبني الباذش في غرناطة ومن أبرز أبنائه أحمد بن عبد الوالي بن أحمد الرعيني ويعرف بأبي جعفر والعواد[3].

اشتغل أبناء بعض البيوتات بملكياتهم الزراعية وإقطاعاتهم التي حصلوا عليها ونبهوا بفضلها ،ومن وراء ذلك كان لهم إسهاما اقتصاديا من خلال إمداد الأسواق الغرناطية بمنتاجاتهم المختلفة، ولعل أهم الأمثلة التي نضربها في هذا المنحى بيت بني اللوشي اليحصبي حيث عزل **محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد اللوشي اليحصبي**(ت 752هـ) نفسه عن السلطة وعن الدنيا سكن خارج غرناطة، واتجه إلى إنتاج مما تعمل يداه في قطاع الفلاحة فعطف على انتجاع غلته والتزام محلته ومباشرة فلاحة صان بها وجهه حتى رجعت مكانته من أهل بيته وبلده.[4]

والأمر نفسه ينطبق على قريبه **محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبي اللوشي**(ت سنة 773هـ) فإضافة إلى نبوغه العلمي كان يتعانى الزراعة وينتج من أنواع المحاصيل ما يساهم به في اقتصاد بلدته خاصة مع علمنا أن البيوتات كانت تمتلك إقطاعات كبيرة ، شأنه في ذلك شأن بيت بين الحكيم اللخمي الذي امتلك الإقطاعات والأراضي الزراعية خاصة ببلدهم رندة ، وأضحى **أبا بكر يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي من** أقطاب أرباب النعم ومنتجعي الفلاحة بالأندلس .

كذلك كان بيت بني الحسن الجذامي المالقيين الذي امتلك الإقطاعات الهائلة في كل من مالقة ولوشة ومنهم من تفرغ لخدمتها وإنتاج أهم المحاصيل الزراعية ذات الطابع التجاري خاصة وأن مناخ وتربة ومياه هذه المنطقة تساعدها في ذلك فأقام القاضي الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي (ت 700هـ)الذي امتحن في ذاته وماله وبعدما عاد إلى بلده مالقة، عند خروج بني أشقيلولة منها،

1 - ابن الخطيب ،الإحاطة،ج4،ص88.

2 – ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ،س5 ، ص323.

3 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1،ص193.

4- المصدر نفسه ،ج2، ص271.

بها بقية عمره منعزلا عن القضاء، يتعيش من فائد بقايا أملاكه بها التي تمثلت أساسا في ملكيات زراعية .[1]

إنشاء دور العلم والمساجد والمكتبات :

ساهم أبناء البيوتات العلمية الأندلسية في تشييد دور العلم ومؤسساته المختلفة وأوقفوا عليها الكتب والأموال ومن أهم ما شيدوه المكتبات الخاصة التي كانت ملاذا لأهل العم من كل الطبقات والأطياف .

وفيما يلي جدول عن أهم المكتبات الخاصة التي كونها أبناء البيوتات :

المكتبة	البيت	أهم أفراده	العبارة الدالة على امتلاك المكتبة	المصدر
مكتبة ابن جزي	بنو جزي	أبو القاسم محمد بن جزي	جماعا للكتب ملوكى الخزانة.	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص 20.
خزانة الشاري	الشاري الغافقي	علي بن محمد الشاري الغافقي	تحصل لديه من الأعلاق النفيسة وأمهات الدواوين العلمية	ابن الزبير ،صلة الصلة ، ص ص 149-153.
خزانة ابن عبد المهيمن الحضرمي	بنو عبد المهيمن الحضرمي	عبد المهيمن الحضرمي	كانت كتبه تزيد عن ثلاثمائة مجلد..في سائر الفنون	ابن خلدون ،الرحلة ، ص66.
مكتبة أبي عبد الله محمد بن الحكيم اللخمي	بنو الحكيم اللخمي	أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي	وأفرط في اقتناء الكتب فضاقت قصوره عن خزائنها وأثرت أنديته من ذخائرها.	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص444 ،445.
مكتبة بني منظور القيسي	بنو منظور القيسي	عثمان بن يحي بن محمد بن منظور القيسي	استقرت عنده كتب... استعان بها على العلم والتبحر في المسائل والتصنيف	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص86 - ابن القاضي، ذرة الحجال ،ج3، ص208، تر:1210.

1- النباهي ،المرقبة ،ص ص128،129.

مكتبة ابن سمجون الهلالي	بنو سمجون الهلالي	علي بن أبي بكر بن سمجون الهلالي	وكانت له كتب كثيرة	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4 ، ص185 .
مكتبة ابن الزبير	بنو الزبير الغرناطي	أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الغرناطي	استُولي على ذخائر كتبه في مالقة واستردّها له سلطان غرناطة أبو عبد الله بن نصر.	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1 ، ص191 .
مكتبة ابن لب	بنو لب المالقي	محمد بن محمد ابن لب	وصى قبل موته بحبس داره و طائفة من كتبه على الجامع الكبير بمالقة	ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج3 ، ص79.
مكتبة ابن عطية .	بنو عطية المحاربي	عبد الحق غالب بن عطية	سري الهمة في اقتناء الكتب	ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3،ص539.
مكتبة ابن عمران الحضرمي	بنو عمران الحضرمي	قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضرمي .	دخل غرناطة وكانت له خزانة كتب.	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4 ، ص268.
مكتبة ابن مسعود المحاربي	بنو مسعود المحاربي	أبو بكر يحي بن مسعود المحاربي (ت 727هـ)	عرف عنه اقتناءه للكتب العلمية	النباهي، المصدر السابق،ص139- ابن القاضي ،درة ،ج3،ص331.

انتشرت مجموعة من الخزائن والمكتبات الخاصة في ربوع الأندلس وكان منها ما ورثه أهل العلم عن أهل بيت، ومنهم ما هو وافد من العدوة المغربية، ومن جهة أخرى كثير من المؤلفات هي مشرقية دخلت الأندلس في رحلة الكتاب بين الأقطار الإسلامية التي مثلت بحق التواجش الثقافي والتواصل العلمي البيني .

وأعظم الخزائن الخاصة لهذه الفترة الموروثة خزانة الشاري الغافقي علي بن محمد السبتي، من أشهر المحدثين المغاربة، وأصل أسلافه من الأندلس، نسبة إلى شارة فليين بأحواز مرسية، وذكر ابن الزبير الذي أدركه أنه تحصل لديه من الأعلاق النفيسة وأمهات الدواوين العلمية، ما لم يكن عند أحد من أبناء عصره ولا عند كثير ممن تقدمه، وهذا مع إنشاءه مدرسة كبيرة بسبتة زودها أيضا بخزانة كان

ينوي تنميتها بالمزيد من المخطوطات المنتقاة من المشرق، فعاقته المنية عن ذلك، ومات بالأندلس سنة 649هـ.[1]

أما خزانة عبد المهيمن الحضرمي عالم الحديث والمعقولات، وأستاذ عبدالرحمن بن خلدون،فكانت كتبه تزيد عن ثلاثمائة مجلد، قال ابن خلدون إنها في سائر الفنون، زانها مضبوطة كلها مقابلة، ونوه مؤلف بلغة الأمنية بعناية قاضي سبتة أبي بكر الحسني الإدريسي، بجمع الكتب والبحث عن أصولها العتيقة، وكان فقيها حيسوبياً عالم عربية وقراءات.[2]

وساهمت كتب الأعلم الكبار من البيوتات الكبرى شأن بيت بني جزي وبني منظور القيسي وبني الحكيم اللخمي وغيرها إسهاما علميا في الإنتاج الفكري الأندلسي وتنوير طلبة العلم آنذاك بعد حبس أغلبها على دور العلم ومجالس الفكر ووقفها على المساجد الكبرى بالحواضر الغرناطية .

كانت للبيئة العلمية الأصيلة التي عايشها **أبا القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741هـ)** أثر في عكوفه على طلب العلم منذ صباه، وتشير المصادر إلى أنه كان يملك **مكتبة ضخمة متنوعة،** وأنه كان عاكفاً عليها مستفيداً منها حيث تضلع من المعارف المختلفة كالقراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، وأصول الدين والكلام وحتى بعض فنون التعاليم على صغر سنه. ويبدو أن هذه المكتبة قد استفاد منها أولاده الثلاثة بعد استشهاده في موقعة طريف سنة 741هـ حيث تشير تراجمهم إلى عكوفهم على العلم و التأليف فيه .

نبغ **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي**(ت 710هـ) في فنون عدية من العلوم وعُرف بحسن الخط إذ يكتب خطوطًا على أنواع كلها ،ولعل أهم ما تميز به هذا العالم تقربه من العلماء والكتب فأكرم العلم والعلماء و**أفرط في اقتناء الكتب** فضاقت قصوره عن خزائنها وأثرت أنديته من ذخائرها.[3]

وإضافة إلى اشتغاله بالتعليم كان قاضينا **عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي**(ت 735هـ) محترفاً بصناعة التوثيق، وكان قد صاهر أعلام بلده حيث تزوج زينب ابنة الفقيه المشاور أبي

1- إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص65.

2- المرجع نفسه ، ص68-69

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص444 ،445 .

علي بن الحسن؛ فاستقرت عنده كتب والدها ؛والتي استعان بها على العلم والتبحر في المسائل والتصنيف[1] .

وترك المحدث الراوية **محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري الطرّاز(ت 645هـ)** المعروف بضبط وإتقان أمهات الكتب والمصادر المعاصرة لهو كتب بخطه كثيرا .[2]:...

بينما اشتهر بيت الساحلي المالقي في بناء دور العلم ومرافقه بهدف تعميم التعليم ونشر طريقيتهم الصوفية وعلى رأسهم **الشيخ الولي أبي عبد الله الساحلي (ت735هـ)** الذي حصل على دعم مالي كبير فائدة لطائفته بعد الرحلة السفارية إلى المغرب وفاس على وجه التحديد قبيل سنة 719هـ والتي مكنته من بناء المساجد والمدرسة غربي الجامع الأعظم بمالقة .[3]

وأنفق **محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي المعمم(ت 754هـ)** ماله في بناء المدارس.[4]وورث ذلك **محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الساحلي ابن المعمم (ت754هـ)**[5] الذي بنى المدارس والمساجد بعد أن صاحب والده في رحلته التي جاء من ورائها مصادر أمواله .

ولا شك أن بيت بنو يحي البلوي كان من أشد العاكفين على العناية بحاجيات مجتمعهم من خلال ما خلفوه وراءهم من مؤسسات علمية ومراكز دينية، فقد كان من أعمال **يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي البلوي** وإسهاماته الإجتماعية.[6]

حسب ابن الزبير أنه شق وبنى ببلده مالقة خمسة وعشرين **مسجدا** من صميم ماله، وخدم فيها وعمل بيده، وحفر ببلده أيضا **آبارا** عدة تنيف على خمسين بئرا، وغزا عدة غزوات مع المنصور

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص86 – ابن القاضي، ذرة الحجال ،ج3، ص208، تر:1210.

2- ابن فرحون ، المصدر السابق، ص 390، تر 524 –ابن الخطيب الإحاطة،ج3،ص41. – مخلوف ، المصدر السابق ، ج1، ص 182 .

3- الساحلي ، بغية المسالك ، ص17– ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص239 ،240– و ص 191 – ابن حجر، الدرر، ج3، ص322 .

4- ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص191.

5- المصدر نفسه ،ج3 ،ص 191

6 - ابن عسكر،أعلام مالقة ،ص373، تر: 174–ابن الزبير، صلة الصلة،ص434،تر :1016.

بالمغرب ، ومع صلاح الدين بالشام ، وكان يؤذن بالباب الغربي القريب للقبلة من جامع مالقة "باب الرحمة" .

واتبع **عبد الرحيم بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي البلوي**[1] وجرى **عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي البلوي** هو الأخر على سنن سلفه في العلم والفضل والخير حتى قال فيه ابن عسكر : " اقتفى جادّة أبيه وجده ، نفذ في العلم سهمه ".[2]

محن ومناكب علماء البيوتات :

شهد علماء البيوتات الأندلسية كبقية أعلام الأندلس موجة من المحن والمناكب التي كثيرا ما أطنبت كتب المصادر في إيرادها ،ويمكن تقسيمها إلى محن الفكر والعقيدة ، ومناكب المؤامرات والدسائس السياسية جراء تداعيات علاقة المثقف بالسلطة ، إضافة إلى شهداء الطاعون والمعارك...

كانت **محنة الفكر والعقيدة** أقسى ما شهده المثقفون الأندلسيون خلال معظم فترات التاريخ الإسلامي في الأندلس فكثيرا ما أحيكت المؤامرات والدسائس ضد كبار علماء الأندلس بحجة عقدية و فكرية يكون التأليف أو الموقف الفكري أحد أسبابها وبالتالي يحاكم هؤلاء المثقفين وتجري ضدهم التهم[3] .

شهد الأندلس خلال القرون المتأخرة موجة من اغتيالات المثقفين وملاحقتهم حتى ولوبالمغرب، وجل الاغتيالات من حسد الخصوم، سياسيين ومثقفين ،ولعل أهم الأمثلة التي نضربها قبل القرن الثامن الهجري :اغتيال الفيلسوف الأندلسي ابن باجة بالسم سنة 533هـ ، والفتح بن خاقان ذبيحا بسكين في أحد فنادق مراكش سنة 535هـ ، وكان ينسب إليه ابتزاز الأثرياء من الشخصيات المرابطية وغيرها حيث كانت كثير من مدائحه لهم خاضعة لقانون العطاء المتوازن.إضافة إلى اغتيال ابن السقاط الكونكي(من كوينكة الأندلسية) بفاس سنة 540هـ،وكان من كتاب أمراء المرابطين بمراكش، واغتيال أبي بكر بن العربي المعافري سما على يد بعض من رافقوه منمراكش باتجاه الأندلس، وكان ذلك سنة 543 هـ بمدينة مغيلة في طريق فاس حيث حمل جثمانه ودفن هناك.

1- ابن الزبير، صلة الصلة،ص161،تر :376.سنن سلفه في العلم والفضل والخير ، ابن الآبار ، التكملة ، ج3، ص61.

2- ابن عسكر، أعلام مالقة ،ص246،تر :84.

3-Maribel Fierro , El proceso contra ibnhatim al-tulaytuli,457-464 ,EOBA, VI, CSIC Madrid 1994, pp187-215.

كما اغتيل أبا بكر بن زهر سنة 595 بالسم هو وبنت أخته التي تخصصت بالطب مع والدتها، ونسب الاغتيال إلى الوزير عبد الرحمن بن يوجان، وزير المنصور الموحدي، وكل هذه الاغتيالات ضحايا أندلسيون.

وهكذا يتضح التهور في مواقف المتهمين والتعجل في اتخاذ أقسى العقوبات، من جانب بعض العواهل، وقد تورط بعض المثقفين الذين يتحملون مسؤوليات في أجهزة الدولة، في مؤامرات حقيقية إما لبغضهم للعاهل القائم أو لنظامه أصلا، أو لتعاطف مع طموح إلى الحكم من الأسرة المالكة. كما أن مقدرة بعض البيوتات ومن ورائها أبناؤها الأعلام في مجالات المسؤولية، أو ضخامة الثروات والجاه التي نالته، يزيد من احتمالات تورطها في المؤامرات، وتوفر المطاعن في حقها لدى أعدائها.

وخلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين تكاثرت حالات هجرة المثقفين من الأندلس نحو العدوة المغربية أو نحو المشرق الإسلامي وهذه الهجرة إما تلقائية أو لظروف محنة خاصة ما إذا كانت متعلقة بعلم من العلوم الباطلة[1] التي كثيرا ما حاربها أولي الدسائس ومن ورائهم العامة والخاصة :

كان **أبا زكريا يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي (ت753هـ)** كثير الابتعاد عن الناس لاشتغاله بعلوم الأوائل فكان مكروها في الأندلس حتى سُجن لذلك رغم أنه خدم سلاطين بني نصر بطبه ، وأقرأ الأصول والفرائض والطب .

وفرّ الحافظ النحوي ابن الناظر الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز البلنسي الغرناطي (ت679هـ) من مالقة ،واستقر بغرناطة بعد فتنة ودسيسة عرفها،وكان من فقهاء المحدثين الفقهاء النحاة والأدباء ، له شرح المستصفى وشرح الجمل[2] .

أما أشهر محنة أثناء القرن الثامن فكانت اعتقال ابن الخطيب بفاس، واتهامه بالإلحاد ومحاكمته ثم قتله في مؤامرة دبرها أعداؤه من بعض الفقهاء والمسلمين الأندلسيين والمغاربة، خارج أي قرار ملكي بمكان محاكمته[3].

1- تطلق هذه التسمية على العلوم القديمة التي نبغ فيها أهل اليونان و التي كثيرا ما ترجمت كتبها في الأندلس،وتشمل الكيمياء والفلك والفلسفة وغيرها والتي كان يعتقد أنها توازي السحر والطلاسم والشعوذة ووضع الجداول والأزياج مما يدعوا إلى أنه من الشرك الفعلي والقولي .

2- النُباهي، المصدر السابق ، ص 127 –السيوطي، البغية ، ج1، ص535 .

3 -M.a Isabel Calero Secall, EL Proceso DE IBN AL-JATlB, Al-Qantara XX , n° 2 (2001) , pp 421-461.

شهد بيت بني الحسن الجذامي على طول مدة وجوده منذ القرن الرابع الهجري حتى القرن الثامن الهجري عدة مناكب وتجارب حيث امتحن أبناء هذا البيت كثيرا فكانوا إما سببا في محنة بعض أعلام البيوتات الأخرى أو يكونون هم الضحايا ولعل أبرز أعلام هذا البيت **أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي (ت793هـ)**[1]الذي ولي قضاء الحضرة وخطابة جامع السلطان كان له دور بارز في التخلص من ابن الخطيب واصطناع مأساة مصرعه بالرغم من أن هذا الأخير دورا في استقدامه حتى أنه ينوه به في الإحاطة ويقول عنه صاحبنا ثم يذمه في الكتيبة ويلقبه بالجعسوس نظرا لما وقع بينهم من مؤامرات و دسائس انتهت إلى عزل ثم مقتل ابن الخطيب سنة 776هـ .

وإذا كان النباهي أبو الحسن صاحب المرقبة العليا سببا في نكبة ابن الخطيب فإن عددا لا يستهان به من أعيان بيته وأجداده و أقربائه كانوا من أهل النكبات وعرفوا النهاية **شأن محمد بن الحسن الجذامي النباهي** قاضي مالقة (تعام463 هـ)[2]الذي فُرضت عليه الولاية، وبعد أحداث مالقة أثناء الفتنة الكبرى قد شهد مصرعه وهو قاضي نتيجة الفتن والمؤامرات التي كثيرا ما كانت تحاك .

وعرف القاضي الأديب أبو عبد الله **محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن النباهي(ت 631هـ)**[3] في عهد ابن هود فتنة ثورة أهل مالقة الذين بغوا عليه بعد أن تولى القضاء عليهم مدة أربعة سنوات وسيق ميتاًودفن بجبانة جبل فاره عام 631هـ[4].

وقد ساق صاحب المرقبة محنة أهل بيته بقوله:" ولما استقل ابن الحسن برياسة بلدته، رشقته سهام حسدته، وسلقته ألسنة تعديه، ونسب إليه عداته ماكان بريئاً منه، من القيام على ابن هود؛ فاعتقل بغرناطة،على ما تقدم، استخلصت ملاكه، وسيرت للجانب السلطاني؛ وعاثت أيدي الولاة في سائر ماله، وشملت النكبة جملة ناسه وأخر شقيقه عما كان يتولاه من القضاء بالجزيرة الخضراء، وابن عمه عن الجهة الغربية ؛ فاستقرا معاً بمدينة سبتة.[5]

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص89.
2- النباهي ،المرقبة ،ص90 .
3- المصدر نفسه، ص112 .
4- ابن عسكر، أعلام مالقة، ص165.
5- النباهي ، المرقبة ، ص113 .

ويُضيف نقلا عن ابن خميس"وبقي **ابن زنون** يشتغل بالطائفة الأخرى التي كانت معه على ابن الحسن، إلى أن **أفناهم واحداً بعد واحد،** بين النفي والقتل والسجن الطويل؛ وبقى البلد فيحكمه ؛ فلم يكن ينفذ أمر من الأمور إلا بمشورته "

كما حزم **الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي (ت 700 هـ)**في ولايته القضاء الذي لم يدم إلا شهرا فقط حيث حكم على مدعى النبوة إبراهيم الفزاري وأمر بقتله وصلبه.

وامتحن بعدها في ذاته وماله، ونقل لنا النباهي من إحدى مصادر زمانه[1]هذه المحنة ومختصرها أن قاضينا الحسن بن محمد الجذامي امتحن بالضرب والنفي عن بلده واستقر بمدينة فاس، ثم عاد إلى بلده مالقة ،عند خروج بني أشقيلولة منها، وأقام بها بقية عمره منعزلا عن أمور الدنيا ، يتعيش من فائد بقايا أملاكه بها حتى أنه دعى إلى الخطابة بجامعها الأعظم فأبى.[2]

وانعكست فتنة الفزاري وثورة بني اشقيلولة على ابن الناظر **الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري (ت699هـ)**[3] الذي خرج من مالقة فاراً إلى غرناطة وتحمل بعض أعدائه عليه مستغلين خلقا كان به.[4]

أما عن **بيت بني سماك العاملي** فإن أول مايصادفنا من هذه الأسرة العريقة من شخصيات علمية هو **أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سماك**(ت 540 هـ)[5].الذي شجر النزاع بينه وبين بيتبني حسون رؤساء مالقة، فخرج بسبب ذلك فارا إلى غرناطة ثم جاز إلى مراكش في الوقت الذي كان الصراع فيه دائرا بين المرابطين ودولة الموحدين الناشئة .

ومن قراءتنا المتأنية لتراجم هذا البيت نستشف أن البيت مالقي وهجرته إلى غرناطة كانت لسببين أساسيين متعلق أولها بنزاعهما مع بني حسون فكان جده هو من هاجر إليها وأما الثاني فكان متعلقا بمنصب القضاء الذي تولاه والده عبد الله أولا سنة 537هـ ثم ورثه ذلك سنة 548هـ.[6]

1- أشار إلى المصدر و هو مفقود موسوم بتنظيم الدر في ذكر علماء الدهر للقاضي أبو عامر بن عبد الله بن قاضي الجماعة أبي عامر بن ربيع.

2- النباهي ، المرقبة ،ص ص128،129.

3- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1، ص463.

4- النباهي، المصدر السابق ، ص127

5- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص410.

6- ابن عسكر ، المصدر السابق ، ص93، تر :10.

ونخلص إلى أهم محنة جرت لأبناء هذا البيت وهو **محمد بن سماك بن عبد الحق** الذي نعرف عنه خبرا مختصرا بقول أنه قرأ على أبي جعفر ابن الزبير وأبي عبد الله بن رشيد (صاحب الرحلة) وغيرهما، وأنه ولى عدة جهات ووقعت له محنة ومات سنة 760هـ حين كان له سبعون سنة .

بينما وُجد من البيوتات من كانت محنته مع أسرته كلها شأن بيت بني سودة المري حيث شهد الموسوعي **محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المري**(ت637هـ) أبو عبد الله على أنه امتحن وأصابه في آخر عمره نكبة ثقيلة أسر هو وأولاده فكانت وفاته.

انحطت مكانة **أبي عبد اللهمحمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي (ت 755هـ)** وهو من بيت بني شلبطور الهاشمي أحد أبرز البيوتات الألميرية الشهيرة بمعرفة البحر والأدب[1] بعد أن نشأ في حجر الترف والنعمة محفوفًا بالمالية الجمة ،لكنه تراجعت مكانته وفضله وأضاع مروءته واستهلك عقاره وهد بيته وألجأه أخيرًا إلى اللحاق بالعدوة فهلك بها.

امتُحن **أبو عبد الله محمد بن محمد بن جزي الكلبي** حين ضايقه السلطان النصري أبا الحجّاج يوسف فقد تولّى الكتابة في دولة بني الأحمر، ثم رحل إلى المغرب وشغل منصب كاتب المرينيّين في عهد أبي عنان ، وظل "بفاس" حتى وفاته سنة 758هـ .والتي يقول عنها ابن الخطيب أنه توفي مبطونا فهل يعني ذلك مقتولا أو مسموما أم من شدة ألم أصابت بطنه؟[2]،

ومن **بيت بني رضوان النجاري** امتحن ابن رضوان خلال نكبة بحكم عيشه في البلاط السلطاني مدة طويلة،فقد اختلفت المصادر في مكان مقتله لكنها اتفقت كلها على وفاته في سنة 783 هـ في حادثة يطول ذكرها إلا أنها متعلقة بدسائس الحسد وعلاقة المثقف بالسلطة .[3]

عُزِل **أبو الحكم محمد بن أحمد بن علي الغساني** من بيت ابن حفيد الأمين الغساني عن الخطابة بعد أن اشتغل بعقد الشروط ببلده مالقة مدة طويلة وخطب بمسجد مالقة الأعظم وأقرأ به وذلك بسبب مشاحنة وقعت بينه وبين بعض الولاة .[4]

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص360.

2- المصدر نفسه ،ج2،ص 265 .

3- ابن خلدون كتاب التعريف ص 44، وانظر ابن القاضي في جذوة الاقتباس الذي ذكر وفاة ابن رضوان في مدينة (آنفا) وذكره في درة الحجال ج 2 ص 461 ولم يشر إلى مكان الوفاة... وصاحب بيوتات فاس يجعل وفاته سنة 782 هـ بآنفا...

4- ابن حجر، الدرر الكامنة ،ج3،ص358،تر: 950 .ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص66.

وشأنه في ذلك شأن **محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله** من بيت بني فرتون الأنصاري الذي كان صاحب الأشغال بالدار السلطانية وقد امتحن في أشغاله بسبب تعنته وعدم مبالاته فلقيه السجن وتراجعت مكانته ،وكانت نتيجة ذلك أن يتلاشى بيته حتى نالت منه الإهانة وأغرم مالا وتعرضت ممتلكاته للنهب ومنها نفائس كتبه ؛ إلا أننا لم نرى ذلك يؤثر عليه فلم يذعر سربه ولا أضعفت النكبة جأشه بل حتى وفاته كانت ميتة حسنة كما يقول ابن الخطيب [1].

أمكن لنا أن نختم بأنموذجين عن محن علماء البيوتات الأندلسية من قرنين مختلفين الثامن والتاسع الهجريين تمثلت أولاها في محنة من **بيت بني الحكيم اللخمي** حيث تعرض الوزير **محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح** (**ت**708هـ) إلى محنة لم يتأكد من صحة نسبتها ابن الخطيب الذي قال عنه أنه أُوقع به وناله بين يدي سلطانه نكال كبير أفلت منه برفق واختفى مدة في المآذن المقفلة والأماكن الخفية ؛ويبدو أن محنة هذا العالم لم تنته هكذا دون أن يسيل دمه مقتولا سنة 708هـ، وقد أثرت هذه المحنة عل أبناء بيته وإخوته ونخص بالذكر **أبا بكر يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي**" فطاح في سبيل نسبه و ذهب في حادثة الشنيع مكسبه "، وتراجعت مكانته بعد أن سما جاهه وعظم قدره وتعدد أمله ؛وفر إلى الغربة ببلاد فاس رغم الجراية التي حصل عليها إلى توفي بها سنة 710هـ [2].

أما الأنموذج الثاني فهو متعلق ببيت بني عاصم القيسي وممتحنهم هو **محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الأندلسي الغرناطي** (**ت 858هـ**) حيث ذكره التنبكتي في "نيل الابتهاج" أنه توفي ذبيحا من جهة السلطان ؛ويزودنا الأستاذ لويس سيكو دي لوثيا ببعض التفصيلات حول مقتل أبي يحي بن عاصم ، فيقول أنه في الشهور الأخيرة من حكم السلطان محمد العاشر الأعرج (El Cojo) ربما تولى أبا يحي بن عاصم منصب الوزارة، وعندما ثار سعد ضد الأعرج وعزله ، كما أمر بإعدام البارزين من أشياعه فكان منهم الوزراء والكتاب والقضاة والعلماء في كل فروع العلم والمعرفة وقادة الجيش وربما كان أبو يحي من بينهم[3].

لم يسلم ذوي البيوتات السياسية من هذه الظاهرة بحكم الصراع على السلطة فانتشرت ظاهرة الاغتيالات السياسية بالأندلس حتى بلغ أن يُخلع ويُغتال العديد من سلاطين بني نصر في مدة زمنية

1- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص227.

2- المصدر نفسه ، ج4، ص365.

3 -Luis seco de lucena , la famila, pp 379 – 387 .

محددة فمن بين أربع وعشرين سلطانا نصريا حكموا المملكة الغرناطية في أربع وثلاثين مرحلة حكم نجد بينهم عشرة حكام لقوا نكبة أو تعرضوا لمحن الاغتيال منهم على سبيل المثال يوسف الأول الذي اغتيل في صلاة العيد من سنة 755هـ .[1]

بقيت ظاهرة الاعتقالات والمحاكمات في صفوف المثقفين مستمرة خلال القرن التاسع الهجري في ظل التضييق الذي عرفته الأندلس كتحديات داخلية وأخرى خارجية .

بيوتات هاجرت بفعل المد النصراني والمعارك والثورات:

هناك جملة من البيوتات الأندلسية التي هاجرت داخل الأندلس فنزحت من المدن المهددة بالسقوط في يد النصارى إلى مدن وحواضر جنوبية أكثر أمنا وفكرا ومنها ،بيت بنو الخطيب السلماني الذي تسمى من قبل ببيت بني الوزير وحتى بني المنتفرديين[2]، ونزح بعد ثورة أهل الربض بقرطبة ضد أمير الأندلس الحكم بن هشام؛ وقصدت طليطلة وبقيت بها قرابة قرن ونصف حتى أضحت المدينة مهددة من طرف الأسبان في أواسط القرن الخامس الهجري ،فبادرت بالنزوح إلى مدينة لوشة .

كان قضاء بيت بني ربيع الأشعري في ظل ظروف سياسية صعبة تمثلت في حروب النصارى للاستيلاء على قرطبة ومنهم القاضي **ربيع بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري** الملقب بأبي سليمان (ت633هـ) الذي كان قاضياً بقرطبة إلى أن استولت عليه االأسبان وذلك يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من عام 633 هـ[3]، وبالتالي كان آخر القضاة بقرطبة وترك وراءه ثروته بعد أن استوطنها قبل ذلك، وأخذ على أشياخها واكتسب هنالك مالاً وعقاراً؛ إلا أن قاضينا هذا تحول إلى مدينة أخرى اشبيلية والتي هي الأخرى ستسقط تباعا لقرطبة لينزحوا بعدها نحو مملكة غرناطة.

1- ابن الخطيب ،كناسة ، ص 169 - .Francisco VIDAL CASTRO, "El asesinato político en al-Andalus: la muerte violenta del emir en la dinastía nazarí (s. XIV)". En Maribel FIERRO (ed.). *De muerte violenta. Política, religión y violencia en al-Andalus*. EOBA, 14. Madrid: CSIC, 2004, 349-397.

2- لأن منهم من سكن منتفريد شمالي غرناطة.

3- النباهي ، المرقبة ، ص 118.

شهداء الطاعون :

صنفت بعض الدراسات الحديثة تداعيات وباء الطاعون على الإنتاج الفكري الأندلسي وعدت العلماء الشهداء من جراء هذا الوباء، وأبرز هذه الدراسة التي قدمتها الأستاذة الاسبانية ماريا إيزابيل كاليرو سيكال [1].

وصف ابن الخطيب ميتة ابن فرتون الأنصاري وقال عنه:"نفث دم **الطاعون** من عام خمسين وسبعماية صلى الجمعة ظهرًا وقد لزم الفراش ومات مستقبل القبلة على أتم وجوه التأهب".

وكان قضاء الله في وفاة الرحالة الأديب والقاضي **أبي البركات البلفيقي** محمد ابن الحاج بعدما مرّ الطاعون حيث سلم منه وكانت له مواقف آنذاك من هذا الوباء الفتاك[2].وقد كانت كانت له رحلتين خارج الأندلس آب بعدهما قافلا إلى بلده للتعليم والقضاء رجع واستقر ببلده ألمرية في وقت عصيب اشتد فيه **الوباء الفتاك سنة 749هـ** حتى جاء في قوله : وبقيت مقيمًا بها لما اشتهر من وقوع الوباء بألمرية ثم أعدت إلى القضاء والخطابة بألمرية وكتب بذلك في أوايل رجب عام تسعة وأربعين ثم صرف عنها ثم عاد سنة ست وخمسين .

والأمر نفسه انطبق على العالم أبي **عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الهاشمي الطنجالي**[3]ذوي الأصالة والجلالة من أهله الذي توفى بعده سنة **753هـ** وقد صادفه في ذلك الوباء العام الذي أصاب المنطقة في منتصف القرن الثامن الهجري وتمنع منه ، إلا أنه كان من الأسباب المؤثرة في استقالة **القاضي أبي عبد الله** وطلب استعفاءه من الحكم، خاصة بعد ترادف النوازل المشتبهات عليه بعد انصراف الطاعون، واختلاف من عاش بعده من الفقهاء، عند الأخذ معهم فيما يشكل عليه من المسائل[4] .

إلا أن قريبه **أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي** لم يسلم منه سنة 750 هـ رغم مهارته في الطب [5].

---

1 -María Isabel Calero Secall ,La peste en Malaga , según el malagueño al-Nubahi , Homenaje al Prof, Jacinto Bosch Villa , vol 1 , 1991 , pp 57-72.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2، ص143 - النباهي ، المرقبة ، ص164

3- النباهي ، المصدر نفسه ، ص155 .

4- وكان يكره مخالفة من جملتهم، ويحذر موافقة بعضهم .النباهي ، المصدر السابق ، ص159.

5- ابن حجر ، الدرر ،ج1، ص 183 ،184،تر: 473 -165 Miguel Jiménez Puertas ,op cit, p

يبدو أن هذا الوباء قد زار أغلب البيوتات الكبرى الأندلسية ومنها بيت بني الحكيم اللخمي وعلى رأسهم **أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن الحكيم اللخمي**[1] الذي كان موسوعيا بنبوغه في علوم عديدة وتوفي في **وقيعة الطاعون** حين كان قاضيًا سنة 750هـ. وجرى ذلك للطبيب التاجر **أحمد بن علي بن عبد البر الخولاني** الغرناطي[2] ، والعالم المصنف **سعد بن أحمد بن ليون التجيبي** المكنى بأبي عثمان الذي كان من أجل علماء الأندلس وأبرعهم تأليفا، له نحو ثلاثين تأليفا في الحديث والفرائض والمساحة .[3]

لم يكن علماء المرية أوغرناطة الوحيدين الذين مسهم الوباء الجارف سنتي 749-750هـ بل مست حتى الثغور والحواضر الغرناطية المتبقية كمالقة والجزيرة الخضراء ورندة بحكم أن العلماء المتوفون في الوقيعة كانت متباينة أصولهم ،وفي المقابل لم يسلم العلماء كبقية أهل الأندلس من هذا الوباء فكانت تداعياته كبيرة على الإنتاج الفكري وحتى الاقتصادي و الاجتماعي، ولعل حتى الوافدين من العدوة المغربية على الحواضر الأندلسية كان لهم نهاية بهذا الصقع ؛ فقد انتهت إيام الفلكي والطبيب أبي زكرياء **يحي بن علي بن أحمد بن علي القيسي** سنة 750هـ ،[4]ولقي الأستاذ الخطيب **محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن أبي بكر بن خميس الأنصاري** حتفه في وقيعة الطاعون التي لم تسلم منها الجزيرة الخضراء كذلك سنة 750هـ[5].والأمر نفسه ينطبق ينطبق على الوافد الشاعر القاضي أبي عبد الله بن خميس التلمساني الذي توفي بالطاعون العام بالمرية في سنة 750هـ.[6]

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص266.

2- ابن حجر، المصدر السابق،ج1 ،ص233

3- التمبكتي،نيل ،ج1،ص 201– ابن القاضي، المصدر السابق،ج3،ص 292 – المقري، نفح،ج5،ص543 .

4- ابن القاضي، درة الحجال ، ج3 ،ص 330،تر:1446.

5- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص 184.

6- المقري، أزهار،ج2، ص301– النباهي، المصدر السابق ،ص 114– طاهر توات ، ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ص 41 .

جدول يوضح شهداء الطاعون سنة 750هـ.

العالم	البيت	المهام التي تولاها	المصدر
محمد بن عيسى بن أحمد بن خميس الأنصاري	بنو خميس الأنصاري الجزيري	الخطابة – الإقراء والتعليم – تجويد القرآن	ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص 184.
أبو زكرياء يحي بن علي بن أحمد بن علي القيسي .	بنو يحي القيسي	الفلك والطب .	ابن القاضي، درة الحجال ، ج3 ،ص 330،تر:1446.
أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن الحكيم اللخمي	بنو الحكيم اللخمي	الوزارة - العلوم النقلية والعقلية .	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص266.
أحمد بن علي بن عبد البر الخولاني الغرناطي	بنو عبد البر	الطب– التجارة	ابن حجر، المصدر السابق،ج1 ،ص219.
سعد بن أحمد بن ليون التجيبي.	بنو ليون التجيبي	التأليف – الحديث والفرائض والمساحة .	التمبكتي،ج1،ص 201– ابن القاضي،المصدر السابق،ج3،ص 292
أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي	بنو الطنجالي	الطب –القضاء .	ابن حجر ، الدرر ،ج1، ص184،تر: 473 - 165 Miguel Jiménez Puertas ,op cit,p
محمد بن عبد الله ابن فرتون الأنصاري	بنو فرتون الأنصاري	الأشغال السلطانية – الرواية– الرحلة .	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص227.

حالات اجتماعية :

إن بعض أعيان البيوتات قد عرفوا حالات مستعصية وشخصية في حياتهم العلمية كحالة العَمى حيث عرفت الأندلس أكبر الشعراء الرحالة الذين كانوا أكفاء ومقصدنا هنا محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الأعمى (ت 780هـ)الذي رحل إلى مصر مع صاحبه احمد بن يوسف الرعيني[1] ، ومنهم **الشيخ أبو عبد الله الساحلي الولي** الذي أصيب بالعمى سنة **719**هـ، وهو يجتهد في صناعة سنده الصوفي[2]. وأقرأ الأستاذ المحدث علي بن جامع الأوسي أبا البحر بمالقة وكان كفيفا.[3]

وفي المقابل هناك حالات أخرى لا تقل أهمية عن هذه الحالات فهذا القاضي أبو عامر يحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري (ت637هـ) الذي بقي متولياً خطة القضاء في عهد السلطان الغالب بالله إلى أن أصابته الزمانة[4] التي أقعدته عن ذلك؛ فعاد إلى مالقة فلزم منزله حتى وفاته .[5]

وكانت نهاية أبا الطاهر **محمد بن أحمد بن حسين بن صفوان القيسي** غريبة[6]؛حيث أنه توفي موتة لا تشبه ما امتحن فيها بقية العلماء حيث تردى في **حفرة** بخارج بلش كانت بها وفاته من عام تسعة وأربعين وسبعماية.

إن السعاية ضد علماء البيوتات ليست إلا وجها واحدا من وجوه المحنة ووسائلها وأسبابها كانعدام الاستقرار، والمعارضة ضد السلطة بالرأي والفكر والعقيدة ، والاتهام بالتآمر أو التورط فيه...

كما يمكن أن ينتج عن هذه المحن التي تعترض العلماء إدخالهم في متاهات المناظرة الفكرية والعقدية أو الهجرة الاختيارية أو التهجير الإجباري وحتى الضرب والسجن ومصادرة الأملاك أو إحراق مؤلفات ومخطوطات الممتحن ونكب الأسرة أو الطرد من الوظيفة ، وقد يصل بهم الأمر إلى الإعدام أو الاغتيال.

1- ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2، ص330 – المقري، المصدر السابق، ج1 ،ص38 – ابن حجر، المصدر السابق، ج3،ص 339 – الصفدي، المصدر السابق ،ج2 ،ص 110 – السيوطي، بغية،ج1، ص34- ابن الجزري، المصدر السابق ،ج2 ، ص55.

2- الساحلي ، بغية المسالك ،ص 17- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3،ص239 ،240– ابن حجر ، الدرر ،ج3، ص322 .

3- ابن عسكر، المصدر السابق،ص 317 – ابن الزبير ،صلة الصلة ،تح :بروفنسال، ص 207 – ابن عبد الملك ،المصدر السابق، ج5،ص202.

4- المرض الذي يدوم مدة أو العاهة .

5- النباهي ، المرقبة ، ص 124 – ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص415، تر:975.

6- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص236.

وصايا الآباء العلماء لأبنائهم وللعامة والخاصة :

يضرب لنا القرآن الكريم أحسن الأمثلة في وصايا الآباء لأبنائهم من ذوي البيوتات كوصايا الأنبياء والصالحين لأبنائهم منها وصايا سيدنا إبراهيم ،وداود و نوح لأولادهم ،و وصايا لقمان لابنه .

وقد شهدت الأندلس كقطر إسلامي هذه الخاصية حيث توارثها أهل الأندلس وترك أهم الأعلام وصاياهم لأبنائهم فأضحت عادة الأندلسيين الموروثة ترك وصايا كتابية لأبنائهم كما جرى مع بيت

بيت بني سعيد الغرناطيين الذي توارث فيه العلم و الجاه خلفا عن سلف فترك لنا أحد أبرز الأمثلة في الوصايا التي خطها أحد أهم أعلام هذا البيت ،فقد كتب موسى بن سعيد إلى ابنه علي بن موسى وصية شهيرة عندما أراد السير من الإسكندرية إلى القاهرة وقد ذكرها المقري في نفحه وقال عنها أنه من روائع وصايا الآباء للأبناء وبدائع مواعظ الأسلاف للأخلاف.[1]

أما **محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف الهاشمي الطنجالي أبو عبد الله**[2] وعند وفاته التي كانت بمالقة في يوم الخميس الثامن لجمادى الأولى من عام أربعة وعشرين وسبعماية دخل عليه ولده الفقيه أبا بكر وهو في حال النزع والمنية تحشرج في صدره فقال يا والدي أوصني فقال وعيناه تدمعان يا ولدي اتق الله حيث كنت واتبع السيئة بالحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن.

يبدو أن الطائفة الساحلية قد سمعت نصائح كبيرها ورأس بيتها الشيخ الولي أبو عبد الله الساحلي الذي هو نفسه ورث ذلك عن سلفه وأسس المدرسة الصوفية الساحلية بمالقة وبنى المدارس وأوقف عليها الرباع تاركا وراءه السند الساحلي وأولاده الذين ورثوه الطريقة فقاموا على تنظيم الزاوية[3].

خلف الشيخ الساحلي عددا من الأبناء حسب ما يفهم من نص البغية :" فتجدنا معشر أولاده إذا رأينا ونحن أولاده[4]، إلا أن أبرزهم والذي تكلمت المصادر عنه واستغنت عن الآخرين هو **أبو عبد الله المعمم** صاحب بغية السالك .

1- ينظر نص الوصة في : المقري ،نفح ،ج2، ص ص352 ،362.

2- ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص248.

3- الساحلي ، بغية المسالك ، ص17 –ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص239 ،240– ابن حجر ، الدرر ،ج3، ص322

4- الساحلي ، بغية السالك ، ص484 .

ورث محمد بن محمد بن أحمد الساحلي المعمم عن أبيه الفضل والعلم والطريقة الصوفية وحل محله في السند الساحلي ، وأورث بدوره ابنه أبي الحسن بن محمد الساحلي[1].

ترك لنا بيت بني سماك العاملي أنموذجا في الوصايا للعامة والخاصة من خلال ما ألفه **أبا القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك**(ت بعد 812هـ) [2] في كتاب رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير الذي خصه للسياسة والسياسيين في العهد النصري[3]،وهو عبارة عن مجموعة من الوصايا التي خص بها الخاصة والعامة .

وأمكن لنا أن نختم بأهم وصية في أهم بيت غرناطي وهو بيت بني الخطيب السلماني حيث حدب لسان الدين على أبنائه الثلاثة علي وعبد الله ومحمد فترك لهم وصية جامعة نافعة لآداب الدين والدنيا ،يحصل بها انتعاش لاشتمالها على لا بد منه في المعاد والمعاش، وهي مشتملة على النصائح الكافية والحكم الشافية من كل مرض بلا ثنيا ومنقذة من أنواع الضلالة ".

وهذا ما فعله ابن الخطيب الذي أوصى أولاده في كتاب خاص لا زال مخطوطا[4]،في وصية جامعة نافعة يقول عنها المقري :" يحصل بها انتعاش لاشتمالها على ما لا بد منه في المعاد والمعاش حيث هي فريدة في حسنها وغريبة في فنها... جامعة لآداب الدين و الدنيا ومشتملة على النصائح الكافية والحكم الشافية ... ومنقذة من أنواع الضلالة "[5].

و لعل أهم ما تضمنته الوصية التي خص ابن الخطيب أبناءه الثلاثة، وهم راشدون:

1 – التذكير بمصير الإنسان وعبر الموت؛

2 – احترام وتنفيذ تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبة صحابته.

3 – التمسك بكتاب الله وشعائره الأساسية من صلاة وزكاة وصيام وحج.

4 – الحرص على اكتساب العلوم، ولا سيما الشرعية.

1- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص191 .

2- ابن سماك العاملي ، المصدر السابق، ص 18 .

3- موجود في الخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم 1121 ك.

4- مخطوط بعنوان وصية لسان الدين ابن الخطيب لأولاده ،خزانة جامعة القرويين بفاس رقم 628/4 ،لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي المتوفى سنة 776هـ ،ضمن مجموعة من صفحة 136- 154 ،13 ورقة ،14 سطرا ،خط مغربي جميل ،أوله قال الشيخ ...ابن الخطيب رضي الله عنه ،وآخره والسلام عليكم من حبيبكم المودع ...والدكم محمد بن عبد الله ابن الخطيب ورحمة الله وبركاته.

5- المقري ، نفح ،ج 7 ،ص ص391 ،405.

5 – التمسك بالأخلاق الحميدة واجتناب الرذائل كالخمر والربا.

6 – النهي عن مصاحبة الخائضين في أمور الدنيا والبحث عن المناصب[1].

يبدو أن وصايا هؤلاء جمة المعاني ، وكلامهم ينير القلوبَ ويجلو صدأها ؛ ويتدفق في النفوس لتُخرج نبتها كريمًا باسقًا، الأصل ثابتٌ، والفرع في السماء يعملون من خلاله الآباء من ذوي البيوتات على ترك وصايا غير مادية لأبنائهم سائرين على النص القرآني ،والهدي النبوي .

بيوتات التمذهب والتصوف :

غلب على طابع البيوتات العلمية الأندلسية خاصية انفردت بها وهي ظاهرة تمذهبها ودفاعها عن المدهب المالكي واكتساح النسيج الصوفي للأسر الأندلسية وسعيها للحفاظ على هذه المكتسبات ذات التأثيرات الخارجية ،وقد ساهم في بروز هذه الظاهرة عدة عوامل داخلية كانت أو خارجية ، سياسية أو فكرية اجتماعية .

بيوتات التمذهب :

وبالموازاة وجدت عدة أسر علمية عملت على التأليف في المذهب المالكي والدفاع عن تعاليمه و تصانيفه ؛ ويعد بيت بنو جزي من البيوتات الكبرى التي نبغت في ذلك فقد عد ابن فرحون القاضي **يعقوب بن أبي الحكم يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت 637هـ**)من أعيان المالكية بفعل تمكنه من الفقه، وقد تولى القضاء في تونس وغيرها من البلاد الأندلسية .[2]

كما نال **أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي(741هـ)** التنويه من كبار مترجمي المالكية نظرا لمكانة هذا الرجل في تبريز المذهب المالكي بالأندلس والغرب الإسلامي ككل[3].

1- المقري ، نفح ،ج 7 ،ص ص391 ،405.

2- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص449–تر :1044–ابن فرحون ،الديباج ، ص438،تر :624.

3- ينظر ترجمته : ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص20– ابن فرحون ، الديباج ،ص 295 – مخلوف، شجرة النور ،ج1، ص213– الكتاني ، فهرس الفهارس ،ج1،ص 224 ، 225 –المقري ، أزهار الرياض ،ج3، ص 184،185 –التمبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 238–239 .

ترك لنا الإمام ابن جزي إنتاجا غزيرا في المجال العلمي خاصة المتعلق منها بالمذهب المالكي مما جعل اسمه يتردد على الأسماع ، فمن أهم مصنفاته :التسهيل لعلوم التنزيل ،الأنوار السنية في الألفاظ السنية،القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، النور المبين في قواعد عقائد الدين،تقريب الوصول إلى لعلم الأصول ...

وكان ممن أخذ عنهم أولاده الثلاثة هم كبار المالكية وفي المقابل كانوا أساتذة لطلبة آخرين مثلوا أقطاب المالكية لاحقا .

وشأن هذا البيت في الإحاطة بالمالكية كشأن بيت ابن ربيع الأشعري في الدفاع عن الأشعرية والتأليف فيها وهو البيت الذي ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري ، ومن أهم أبناء هذه الأسرة **أبو عامر أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري** المعروف بابن أبّي (ت 549هـ) الذي ترجم له ابن الآبار في المعجم وأبرز بلده ونسبه وفضله في علم الحديث خاصة ، حيث قال : "من أهل قرطبة وهو من ولد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ،من أشهر العلماء الأندلسيين في الإسناد "[1]

عُدّ **أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري** (ت637هـ)عالما ناصرًا لأهل السنة ورادعًا لأهل الأهواء متكلمًا صارما في مواقفه حتى أنه وقع بينه وبين القاضي أبي الوليد بن أبي القاسم بن رشد شيئ من المنافرة والمهاجرة،بسبب إنكاره الأخذ في العلوم القديمة، والركون إلى مذاهب الفلاسفة[2].

تميز في علم الكلام وكان متقدما فيه ودرسه عمره كله بقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة ، وذكرت المصادر أن له تآليف في علم الكلام لم تتأتى لنا.[3]

كما ورث **القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري**(ت بعد 647هـ) عن سلفه من بيته التفنن في المعارف والرد على أهل الأهواء والفساد شديدا عليهم خاصة عندما تولى القضاء التي بلغت سبع سنوات[4].

وكان **عبد الله بن أبي عامر يحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن (ت666هـ)**هو الآخر متناصفا سنيا أشعري النسب والمذهب ،مصمما على طريقة الأشعرية ،ملتزما للمذهب

1- ابن الآبار ، المعجم ، ص45، تر :25.

2-ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص373.- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص415،تر:975.

3- النباهي ، المرقبة ، ص 124- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص415،تر:975.

4- النباهي ، المرقبة ، ص 125.

المالكي،ومن آخر طلبة الأندلس المشارورين الجلة المتصنعين على مذاهب أهل السنة ، المنافرين لمذاهب الفلاسفة والمبتدعة وأهل الزيغ "[1] .

ومن جانب آخر فقد أوردت بعض المصادر أنه حتى بيت بني الطنجالي الهاشميين كانوا كذلك على الأشعرية وأبرزهم **أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الهاشمي الطنجالي (ت753هـ)**[2] الذي ذكر على أنه من ذوي الأصالة والجلالة من أهله وأنه هاشمي **أشعري**.

إلا أننا لا نعلم إذا كان بقية أهل بيته من الأشعرية ؟ أو أن ذلك كان نتيجة القرابة له مع بيت بني الربيع الأشعري إذ كانت والدته أمة العزيز بنت القاضي أبي عامر بن محمد بن ربيع الأشعري.

وقد اشتهر عدد من أهل العلم من ذوي البيوتات في علم الكلام مثل **عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تفليت الفازازي أبي زيد(ت627هـ)**الذي كان حافظا ذا حظ وافر من معرفة أصول الفقه و**علم الكلام** له سرعة البديهة.[3] و**محمد بن يحيى أبو بكر بن سعد** الأشعري **المالقي (ت741هـ)** الذي أقرأ علم الفرائض والحساب.[4]

كما عرف بيت ابن حفيد الأمين الغساني بأبنائه المحافظين على تقاليد المالكية و المحاربين للشوائب والبدع شأن أبي القاسم محمد بن أحمد بن علي ابن حفيد الغسانيالذيبين مترجموه مذهبه وموقفه من أصحاب البدع حيث كان من حفاظ المذهبسنى المنازع شديد الإنكار على أهل البدع.[5]

وكان قريبه أبو الحكم محمد بن أحمد بن علي ابن حفيد الغساني قد جرى هو الآخر على سنن الفقهاء المتقدمين ووصف على أنه "من أهل العلم والدين المتين "[6]

إن كان أعلام الأندلس من أبناء البيوتات أوغيرهم قد تمذهبوا للمالكية فإن هناك عدد لا بأس من ترجم لهم في مختلف مصادر التراجم قد تمذهبوا لغير المالكية سواء مكثوا بالأندلس واتبعوا مذهب مواطنهم ابن حزم، أو أنهم فضلوا الرحلة المشرقية فتأثروا بهذه المذاهب كالحنفية والشافعية والحنبلية، ولعل نقتصر على هذه الأمثلة كنماذج بسيطة في شأن ذلك **أحمد بن إبراهيم بن عبد الله**

1- ابن الزبير، صلة الصلة،ص106،تر :239.- السيوطي ، بغية الوعاة ،ج 2،ص 66، تر: 1453 .

2- النباهي ، تاريخ القضاة ، ص155.

3-ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 517

4- المصدر نفسه،ج2 ،ص 176 –التمبكتي ، نيل ، ج2، ص 48 .

5- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص64-ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج3،ص358،تر: 950 .

6- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص66.

بن إبراهيم الأنصاري أبو جعفر ابن بصلة (ت734هـ) وقد كان يقرأ الحديث بالجامع، محمود السيرة ومال أخيرا إلى الحنابلة.[1]

تمذهب **أحمد بن فرج شهاب الدين اللخمي الاشبيلي أبو العباس (ت699هـ)** للشافعية وعني بالحديث، وعرف رواته وحفاظه، وفهم معانيه[2] ، وكان **عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي(ت612هـ)** إماما في علم الحديث، يُغلب طريق الظاهرية.[3]

بينما رحل **حنفي شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن مُهاجر الحنفي الوادي آشي**(كان حيا 723هـ) إلى المشرق وأقام بحلب أين عرف الحنفية ، له معرفة بالنحو والعروض واشتغل بهما.[4]

بيوتات التصوف :

ذهب المفكرون في تعريف التصوف مذاهب شتّى حتى ساق السُبكي في طبقاته ألف تعريف[5]وهو تعريف[5]وهو يُعدّ من أهم عناصر التيار الإسلامي التي كان لها تأثير عميق في مجرى الحياة اليومية

1- ابن حجر، المصدر السابق، ج1، ص90.

2- المقري،المصدر السابق،ج2،ص528- السبكي،المصدر السابق،ج5،ص12.

3- ابن عسكر ،المصدر السابق، ص 236- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص416- النباهي، المصدر السابق، ص112- السيوطي ، بغية ،ج2،ص44- الرعيني ، البرنامج ، ص55. يعتمد المذهب الظاهري على العقل ظاهر النص،وكان أول من نشر مبادئ أهل الظاهر في الأندلس هو عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال ت272هـ،وعرف عن ابن حزم القرطبي(ت654هـ) أنه من أقطاب هذا المذهب ، ينظر: **أنجيل جنثاليث بلنسيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر: حسين مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية د- ت**، ص213.

4- المقري ،نفح ،ج2 ،ص 653 – ابن حجر ، المصدر السابق ، ج1،ص 182.

5- السُبكي تاج الدين أبا نصر عبد الوهاب بن علي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تح: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد محمد الحلو، ط2، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ ،ج5، ص140-حول تعريف التصوف وأنواعه ، ينظر: **البشير الريسوني، التصوف المغربي وأثره في تجديد التصوف السني بالمشرق (أبو الحسن الشاذلي نموذجا)،ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية تيارات الفكر في المغرب والأندلس الروافد والمعطيات،تطوان ، ابريل 1993**،ص457 .

الأندلسية، وقد تمثلت في الممارسات الزهدية التي كان يحياها بعض النُسّاك والمتعبّدين مما حدّثتنا عنهم كتب التراجم،ويُعرفه ابن خلدون على أنه:"من العلوم الشرعية الحادثة في الملّة ،وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زُخرُف الدنيا و زينتها والزهد والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة.[1]

سُرعان ما اكتسح التصوف نسيج المجتمع الأندلسي خلال القرن السابع الهجري نتيجة عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية ،وأضحت لظاهرة المناقب والكرامات للشخصيات الصوفية خاصية أندلسية.

يبدو أن معظم البيوتات الأندلسية عرفت هذه الظاهرة خاصة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين إن لم نقل جلها حيث برز أعلام كثيرون اجتهدوا في زهدهم أو ساهموا في نشاط مناسك التصوف أو ألفوا في كرامات ومناقب رجال الصوفية الأندلسيين الذي التصوف السني الذي تعدى التصوف الفلسفي ،كما أدى كل ذلك إلى بروز عد من مؤسسات الزهد كالرباطات والزوايا ،وانتشار المدارس الصوفية في الأندلس .

ومن أشهر بيوتات وأعلام التصوف الأندلسي خلال هذه الفترة **بيت بني زكريا الأنصاري** وهو بيت علم وقضاء ورياسة وتصوف تلك هي أهم الصفات التي أطنبت فيها جملة التراجم الأندلسية عن أبناء هذا البيت إضافة إلى تداخل بيته اجتماعيا من خلال الإسهام في الدوائر الصوفية[2]

كانت عادة الطلبة الأندلسيين في هذه الفترة أخذ بعض تعاليم الصوفية مع علومهم ومنهم **إبراهيم بن يحي بن محمد بن عيسى بن زكريا الأنصاري المرسي ثم الغرناطي(ت 751هـ)**الذي صحب إبراهيم صوفية وقته من أبناء البيوتات كأبي جعفر بن الزيات،وأبي الطاهر بن صفوان.

أما قريبه **يحي بن عبد الله بن يحي بن زكريا الأنصاري** فكان له اهتمام خاص بزاوية أخشارش التي كان ابن الخطيب قد أسسها وحبس عليها بعض مؤلفاته .[3]

وتعتبر المدرسة الساحلية في مالقة التي تعرف عددا هائلا من الزوايا والرباطات[1] من أهم المدارس الصوفية في مملكة غرناطة حي نبغ أهلها في العناية بأهل التصوف وأسسوا لذلك المدارس

1- ابن خلدون، المصدر السابق ،ج5 ، ص 219.

2 -*María Isabel C.S., op cit , p235,238.*

3 -*Ibid , p235,238.*

والرباطات، ونظموا ذلك وفق السند الساحلي وعلى طريقة التصوف السهروردية[2]ومنهم الشيخ أبو عبد الله الساحلي الولي الذي خلف والده في الإمامة وتوجه إلى الرابطة بربض مالقة حيث عمل على تأطيرها وتنظيمها .

وأما ابنه **محمد بن محمد بن أحمد الساحلي المعمم (ت 753هـ)** وهو صاحب بغية السالك فقد ورث عن أبيه الفضل والعلم والطريقة الصوفية وحل محله في السند الساحلي،وكان من أهل الفضل والزهد حتى انفق ماله في بناء المدارس، وألف في التصوف والخطب ومناسك الحج.[3]

ومن البيوتات كذلك التي كان لها باع في التصوف الغرناطي أبناء حي البيازين في غرناطة وهم بنو سيد بونة الخزاعي وعرف منهم أبا تمام غالب بن حسن ابن سيد بونة الخزاعي (733هـ) وقد تقدم شيخا وقاضيا وخطيبا بربض البيازين بغرناطة ، فقام بالأعباء سالكا سنن الصالحين،من الإيثار والمثابرة على الرباط ،ألف تحريم سماع اليراعة [4].

إذا كان بيت بني سيد بونة من البيوتات الوافدة من داخل الأندلس فإن بيت بني يخلفتن الفزازي من البيوتات المغربية التي وفدت إلى غرناطة واشتهر أبناؤها بالتصوف شأن الأديب الشاعر الجوال عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تفليت الفازاري الذي مال إلى التصوف وله أشعار في الزهد سميت بالعشرينيات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.[5]

وبالموازاة مع ذلك برز أبناء من البيوتات ومالوا إلى التصوف ومنهم أكابر علماء مثل **عمر بن علي بن عتيق القريشي(ت 744هـ)**كان مؤثرا للخلوة،كلفا بطريق الصوفية قيد الكثير ولقي في

---

1 - M[a] Isabel Calero Secall, Vergilio martinez enamorado, Rabitas y zubias malaguenas, en en La rapita en EL Islam ; Estudios interdisiplinares, Universidad de Alicanté 2004, Imprenta dassoy, 2004, pp 237-254.

2- الساحلي ، بغية السالك ، ص 526 وما بعدها . عن الطريقة السهروردية ينظر : الشعراني عبد الوهاب ،الطبقات الكبرى- واقه الأنوار في طبقات الأخيار،المطبعة العامرية ،مصر1315هـ، ج1، ص119.- بالأعرج عبد الرحمن ، علاقات دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا 7-9هـ ،رسالة دكتوراه، إشراف مبخوت بودواية ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان، 2013 ،ص277.

3- ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص191.

4- المصدر نفسه ،ج4، ص239 .

5-التمبكتي ،المصدر السابق،ج1،ص260- ووجدته تحت إسم ديوان الوسائل المتقبلة في مدح النبي، ينظر: **بروكلمان كارل ،تاريخ الأدب العربي ،تر:عبد الحليم النجار، ط5،دار المعارف، القاهرة1983** ،ج5،ص131 - **عبد الحميد الهرامة ، تنبكتو نافذة على التاريخ و التراث الإسلامي ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع 4، ليبيا**،ص234.

تشريقه أعلاما أخذ عنهم ،كان إماما بالمسجد الكبير بغرناطة سنة711هـ وصنف في التصوف: " **مطالع أنوار التحقيق والهداية** "[1].

وأما **إبراهيم بن الحاج بن عبد الله بن موسى أبو إسحاق النُميري (ت768هـ)** المشارك في عدة علوم ، رحل كثيرا نحو المشرق وبجاية، وانقطع بتربة أبي مدين بالعُبّاد ، له تآليف منها **كتاب اللباس والصحبة** جمعه في طرق المتصوفة . وكان محمد بن أحمد بن علي أبو بكر ابن الزيات الكلاعي البلشي الأستاذ المصنف (ت728هـ) صوفيا وقورا، خطيبا قديرا[2].

كما كثر أتباع الشيخ الصوفي **محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري الصنّاع (ت 749هـ)** بفضل طريقته، يتألف عليه الناس تألف النحل، حيث كان يتكلم في طريق المتصوفة[3].

وبالرغم من تغير صورة ابن ليون لدى لسان الدين ابن الخطيب الذي وصفه في الإحاطة بأنه من أهل الخير والطهارة والذكاء والديانة وحسن الخلق، ثم ذمّه في الكتيبة فإنه أجمع على أن **سعيد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن ليون التُجيبي (ت750هـ)**كان شيخا صالحا تقيا فاضلا من أكابر الأئمة الذين أفرغوا جهدهم في الزهد والعلم و النصح[4].

كما عد **محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي أبو البركات أبو عيشون(ت 733هـ)** في رجال التصوف أولي المقامات، ألف"**سلوة الخاطر فيما أشكل من نسبته الذنب إلى الذاكر**"[5].

إضافة إلى المقرئ محمد بن أحمد الأنصاري المواق(ت قبل 750هـ) خطيب مسجد ربض الفخارين والذي كان مقصوداً بالتماس الدعاء مظنّة البركة،و كلف الناس بقبره بعد موته[1].محمد بن

1- قد ذكره التمبكتي وابن الخطيب في الكتيبة باسم عمر بن علي بينما ذُكر في الإحاطة باسم علي سهوا من الناسخ ،للمقارنة ينظر: ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص197 ومايليها – التمبكتي، المصدر السابق ،ج1،ص338– ابن الخطيب ،الكتيبة ، ص51.

2- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج2 ،ص 138–أوصاف ،ص22– الكتيبة ،ص34– النباهي ، المصدر السابق،ص119– التمبكتي ، المصدر السابق ،ج2، ص54– السيوطي، بغية ،ج1،ص302–ابن حجر ،المصدر السابق، ج1، ص121– ابن فرحون، المصدر السابق،ص 109،110.

3- ابن الخطيب، الإحاطة،ج3،ص229–التمبكتي ،المصدر السابق، ج2،ص205– العبادي ،مظاهر،ص 344.

4- المقري ،النفح ،ج5،ص543 – ابن حجر،المصدر السابق، ص86،تر: 24– التمبكتي ،المصدر السابق،ج1،ص203 – ابن القاضي ، ذرة ج3،ص292، تر : 1374– ابن الخطيب ، أوصاف،ص 29– الكتيبة ، ص67.

5- ابن فرحون ،المصدر السابق، ص 386.

أحمد بن جعفر بن حُقاف السلمي القُونجي (ت 750 هـ)[2]الذي كان جارياً على طريقة شيوخ الصوفية حيث لازمهم ، اعتنى بلقاء المعروفين بالزهد والعبادة ، وأخذ عنهم . ألف كتاب " **الأنوار في المخاطبة والأسرار** " والذي احتوى كلام ومخاطبات لبعض رجال الصوفية [3].

ولعل أشهر هؤلاء المتصوفة محمد بن يحي بن إبراهيم أبو عبد الله بن عُباد النفزي الرندي(ت792هـ) ، ولو أنه يعد من البيوتات الصغرى كوننا لا نعلم من سلفه إلا والده الذي أخد عنه علومه الأولى وخاله أبي عبد الله القُريشي [4]وتنعته المصادر بالفقيه الواعظ الزاهد العارف،الصوفي الكبير، رحل إلى المشرق وحواضر المغرب ولقي العلماء وكبار الصوفية،ثم كرّ إلى الأندلس فتعلق بالزهد يتكلم في المعقولات والمنقولات على طريقة الحكماء ،جوالا في بلاد الأندلس يزور الرباطات ، صنف"**الرسائل الكبرى**"،و"**الرسائل الصغرى**"، و"**شرح أسماء الله الحسنى**"، و" **بغية المريد**"، و"**شرح الحكم**"[5].

كان لجملة البيوتات العلمية الأندلسية شأن كبير في الإسهام الحضاري لدولة بني نصر من خلال مشاركتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية خدمة للصالح العام ،وقد تحكم في هذه المشاركة عدة عوامل متباينة شخصية ونفسية كانت أو عامة لعل أهمها تمثل في طموح ورغبة أهل

1- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص230 –مخلوف، المصدر السابق، ج1،ص262. ،وقد وُجد عالما أندلسيا آخرا مشهور باسم المواق ،وهو محمد بن يوسف بن أبي قاسم العبدري (ت897هـ) ينظر:السخاوي ، الضوء اللامع ،ج10،ص98- التمبكتي ،المصدر السابق ،ج2، ص248.

2- نسبة إلى قرية بغرناطة قونجة بالضم ثم سكون الواو والنون، من أعمال كورة البيرة ينسب إليها الكتان الفائق الرفيع ،ينظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق،ج4، ص415.

3- ابن الخطيب، الإحاطة،ج3، ص234

4- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص252-الكتيبة ،ص40- **ابن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل،تح:محمد مطيع الحافظ،دار الفكر،دمشق 1996**، ص171-التمبكتي ،المصدر السابق،ج2،ص 139-المقري ،نفح، ج5، ص341- مخلوف ، المصدر السابق،ج1،ص238– **ابن قنفذ القسنطيني ،أنس الفقير وعز الحقير،تص:محمد الفاسي،أدولف فور، منشورات المركز الجامعي ،جامع محمد الخامس ،الرباط1965، ص79- أبو الوفا الغنيمي التافتازاني ، ابن عباد الرندي حياته ومؤلفاته ،معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد ، م6 ،سنة 1958** ،ص221

5- ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص252- عبد المجيد بن علي الزبادي الإدريسي الحسني، إفادة المرتاد بالتعريف بالشيخ ابن عباد، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د 984 - ابن خلدون ، المصدر السابق، ص171، وقد تم طبع الرسائل في طبعة فاس ، 1320هـ (الكبرى) ،وطبعة بيروت، 1957 ينظر:عبد الحميد الهرامة ، المرجع السابق (ملتقى 5) ،ص75.

البيوتات في إدارة الشؤون وقيادة الفلك اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وبالتالي تسير وراءهم بقية البيوتات والأسر الصغرى والعامة .

الفصل الثالث

الإنتاج الفكري للبيوتات العلمية

في علوم الدين

الفقه– التفسير– القراءات– الحديث

في علوم اللسان

الشعر – النثر : الرسائل .

المقامات– النحو

في العلوم الاجتماعية :

التاريخ– الفلسفة –الفهرسة والتراجم –السياسة .

العلوم العقلية

الفلسفة وعلم الكلام .

العلوم البحثة

العدد والحساب والهندسة .

الفلك والهيئة .

العلوم الطبية : الطب والنبات .

ماجت كتب التراجم ومصنفات المؤلفين المهتمين بتاريخ الفكر الأندلسي بما أنتجه علماء البيوتات العلمية الأندلسية والتي جمعت جملة من الخصائص في طياتها كالكثرة والتخصص والتنوع والتعليقات والمختصرات ،إضافة إلى الرد على بعض الأفكار والإعتقادات والعلوم الواردة آنذاك .

الإنتاج الفكري للبيوتات الأندلسية :

قبل الخوض في هذا المبحث علينا أن نعرف بأهم العلوم التي نبغ فيها علماء البيوتات الأندلسية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين ومنه يمكن الوقوف على أهم نتائج وتأثيرات هذا الإنتاج في الحياة الفكرية لغرناطة الإسلامية والغرب الإسلامي عموما.

يُقسم العلامة ابن خلدون العلوم إلى صنفين رئيسيين بقوله:" إعلم أن العلوم التي تخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلا و تعليما هي على صنفين : صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره ومداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها(العقلية)،وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه[1] (العلوم النقلية الوضعية).

تتعدد أصناف العلوم النقلية ؛ فهي متعلقة بأحكام الله تعالى وتلك علوم الدين ،ولا بد أن تتقدم بالعلوم اللسانية ووفق ذلك يُرتّب الفقيه ابن حزم العلوم وفق منطلق:" إن أفضل العلوم ما أدى إلى الخلاص في دار الخلود وأوصل إلى الفوز في دار البقاء "[2].

غلبت الدراسات القرآنية على العلوم الغرناطية ،واهتم التعليم العالي بالتعليم الديني أكثر ،وقد ساعد انتشار المذهب المالكي في الأندلس على ذلك،حيث مثل أهم المحاور التي دارت حولها المؤلفات الأندلسية المبكرة .

الإنتاج الفكري في علوم الدين :

الفقه: يُعرفه ابن خلدون على أنّه تحصيل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في الأفعال المكلفين[3]،وعُدت المادة التي استأثرت أكثر بالتأليف والإنتاج الفكري حتى كانت سِمة الفقيه عندهم جليلة، وتسمّى ثاني سلاطين بني نصر بالفقيه.

---

1 – ابن خلدون ، المقدمة ، ج2 ، ص 358 .

2- **أحمد شبشوب ، منزلة العلم والتعليم بالأندلس من خلال رسالة مراتب العلوم لابن حزم ،الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ،الرياض،ط1 ،1996**، ص7 .

3- ابن خلدون ، المقدمة ، ج2 ، ص358،359.

وإذا كان إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت 790هـ) من العلماء النابغين في هذا الصنف واجتهد وبرع وفاق الأكابر، وألف تآليف نفيسة اشتملت على تحريرات للقواعد منها: "**الموافقات** "و"**الإفادات والإنشادات**"و"**الإعتصام**"[1].

إلا أنه كان مفردا أومن البيوتات الصغرى ووُجد هناك عددا لا يستهان به من علماء البيوتات الذين ألفوا في الفقه والعلوم الدينية عموما ،كما يبدو أن أغلب الذين تقلدوا القضاء كانوا نابغين في الفقه وأصوله وفروعه شأن بيت بني الحسن الجذامي حيث كان محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن (ت631هـ) أحد أبرز أبناء هذه الأسرة من كان من القضاة على عهد ابن هود وهو من عُلية الفقهاء ونبهائهم.[2] وتقدم أبا البركات محمد بن محمد بن إبراهيم (**ت 733هـ**)من **بيت ابن الحاج البلفيقي السلمي** للإقراء والقضاء في مالقة والمرية بزاد فقهي هام.[3]

ومن **بيت بني عياض اليحصبي** برز محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 655هـ) حفيد الإمام أبي الفضل ، والذي كان فقيها من عدول القضاة[4] .

في حين لم يكن أبا القاسم محمد بن أبي العلاء(ت750هـ) من **بيت بني سماك العاملي** من القضاة لكنه كتب في الدار السلطانية ونبغ في الفقه والعلوم الدينية حيث سمع من شيوخ عدة كابن الفخار وابن جزي ، واجتهد في ذلك.[5]

وجلس آخرون لتدريس الفقه من أبرزهم محمد بن أرقم بن عبد الله بن عبد العظيم(ت 740هـ) من **بيت بني أرقم النميري** كان أحد شيوخ بلده وطلبته ، تصدر للفتيا والتدريس والإسماع ،رحل إلى سبته ودخل غرناطة راويا ومتعلما.[6]

1- ضبط هذه المؤلفات أبو عبيدة مشهور بن الحسن آل سلمان . ينظر ترجمة الشاطبي في : ابن القاضي، المصدر السابق ،ج1، ص182-التمبكتي، المصدر السابق، ج1، ص33- المقري، أزهار، ج2، ص7، 297 – مخلوف، الشجرة، تر 828، ج1، ص231 – الكتاني ، المرجع السابق ،ج1،ص 191 ،تر 55.

2- ابن عسكر، المصدر السابق، ص 165–ابن عبد الملك، المصدر السابق،ج 6،ص163 –النباهي، المرقبة ،ص 112.

3- التمبكتي ، المصدر السابق،ج2، ص85– النباهي، المصدر السابق، ص 165– ابن الخطيب ،أوصاف الناس،ص 28 – الكتيبة،ص127– الإحاطة،ج2،ص143.

4- ابن فرحون ، المصدر السابق، ص383 ،تر 519.

5- ابن الخطيب ، الكتيبة : تر،100 ، ص299.- ابن سماك ، المصدر السابق ، ص17- ابن حجر ، الدرر ، ج4، ص178، تر:482 .

6- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص88.

و**محمد بن إبراهيم بن محمد السيّاري البيّاني (ت 753هـ)** الذي أقرأ الفقه ودرّسه عمره كله بالمدرسة النصرية وانتصب للفُتيا،وكان مستشارا على الأحكام قائما على الفقه أحسن قيام.[1]

أطنبت مصادر الترجمة في إبراز بعض المؤلفين في مجال الفقه دون الوقوف على هذه المؤلفات وذكرها وإبراز خصائصها ، ومنهم أبو علي **حسن بن محمد بن باصة(ت716هـ)**الذي كان فقيها وأخذ عنه جلة من الفقهاء والنبهاء، كانت له تآليف في ذلك .[2]و**عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي(735هـ)** كان صدرا في علماء بلده، من أهل مالقة مشاركا في عدة علوم كالعربية والفقه[3]. وكان **عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تفليت الفازازي (ت627هـ)**حافظا نظّارا ذا حظ وافر من معرفة أصول الفقه.[4]

ترك لنا الإمام **أبو القاسم محمد بن جزي** إنتاجا غزيرا في الفقه مما جعل اسمه يتردد على الأسماع فمن أهم ما صنف: الأنوار السنية في الألفاظ السنية [5]،والقوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية[6] ،إضافة إلى النور المبين في قواعد عقائد الدين [7].

أما **عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد القيسي** (ت737هـ)[8]فكان له تآليف حسنة منها أربعون حديثا في الأحوال الإنسانية ، ورتب نوازل ابن رشد وابن الحاج ، ولخص المقنع للداني .

كما ساهم المقرئ محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن أبي بكر من **بيت بني خميس الأنصاري (ت 750هـ)**بدروسه الفقهية ببلده حيث مضى عمره خطيبا في

1- ابن فرحون ، المصدر السابق،تر: 523 ص 389 – ابن القاضي ،المصدر السابق، ج2،ص49،تر :494 – ابن حجر، المصدر السابق،ج3 ، ص295، تر: 788 .

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص468 –التمبكتي ، المصدر السابق ،ج1،ص169.

3- ابن فرحون ، المصدر السابق،ص 291 – ابن الخطيب، الإحاطة، ج4،ص86 - الكتيبة،ص 114–السيوطي، بغية ، ج2،ص136 –النباهي ،المصدر السابق، ص147 .

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3، ص459.

5 – تحقيق: محمد بن عزوز، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، 2010. وذكر كذلك الأنوار السنية في الكلمات السنية .

6 – تح: محمد بن سيدي محمد مولاي ، ط1 ، طبع دار النفائس ، بيروت 1425 هـ .

7 – مخطوط ضمن خزانة القرويين تحت رقم: 721.

8-ابن القاضي ، درة ،ج3، ص 73- التمبكتي ، المصدر السابق، ج1، ص 265.

مسجد بلده بالجزيرة الخضراء إلى أن توفي بالطاعون،وكان فاضلا وقورا فقيها مجودا للقرآن ،وخلف لنا"**النفحة الأرجية في الغزوة المرجية** ".[1]

ومن **بيت بني الطنجالي الهاشمي** صنف محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله (كان حيا 760هـ) قُلد القضاء والخطابة إلى أن تحيز إلى التحليق لتدريس العلم ، فأفرغ لإقراء العربية والفقه،وتصانيفه بارعة منها **رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة** وتقييد على درر السمط في خبر السبط.[2]

ومن البيوتات الصغرى برز يحي بن محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري أبا بكر البرشاني العشاب الذي كان على رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء،وافر النصيب من الفقه وأصوله، له تعاليق على المستصفى[3].كما ساهم القاضي المؤرخ الكاتب محمد بن أحمد بن محمد بن علي (ت747هـ) من بيت **بني شبرين** في مجال الفقه ،واستفاد منه أهل افريقية بعد أن ارتحل إليها.[4]

أن أهم ما ألفه أبناء البيوتات في مواد الفقه كان يغلب عليه طابع المختصرات والشروح .

التفسير :

يُصنفه ابن خلدون من علوم القرآن ويُقسمه إلى صنفين نقلي مُسند إلى الآثار المنقولة عن السّلف وآخر يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد و الأساليب[5]،ومن أوائل الدراسات في هذا المجال ما ألفه العلامة بقي بن مخلد (ت 276هـ)،الذي صنف كتابا قيما في التفسير[6].

1- ابن الخطيب، الإحاطة،ج 2 ، 184.

2- المصدر نفسه ،ج2، ص181- الكتيبة ، ص155 .

3- نفسه ، ج4، ص425. و البرشاني نسبة إلى قرية بُرشانة في المرية ، وأما المستصفى فهو كتاب ألفه الغزالي .

4- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2، ص239 – الكتيبة ،ص166 - أوصاف، ص 37 – اللمحة، ص 47 – النباهي، المصدر السابق، ص 153 .

5- ابن خلدون ، المقدمة ،ج2، ص363.

6- هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي ،ترجمته في: ابن بشكوال ،المصدر السابق،ص108- المقري، المصدر السابق،ج2،ص518- النباهي، المصدر السابق،ص63- **السيوطي ،طبقات المفسرين ،تح: علي محمد عمر،ط1 ، مكتبة وهبة ،1976**،ص42.

وصفه ابن حزم بقوله " إنه الكتاب الذي أقطع قطعا ولا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله،ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره" يقصد **كتاب تفسير القرآن** ووصفه السيوطي بأنه تفسير جليل ، وقد ضاع ضمن ما ضاع من تراثنا المجيد.[1]

من أهم المؤلفات التي كان وراء أبناء البيوتات العلمية الأندلسية ما ألفه **أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت 708هـ)**الذي انتهت إليه رئاسة العربية بالأندلس وكان عالما بالقرآن والحديث والقيام على التفسير،ولي قضاء المنكح ،من تآليفه **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل**[2]، و**البرهان في ترتيب سور القرآن** [3].

كما ألف المفتي أبا سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الثغلبي (782هـ)حامل لواء التحصيل عليه بدار الشورى، وإليه مرجع الفتوى ببلده لغزارة حفظه وقيامه على الفقه واضطلاعه على المسائل إلى المعرفة بالعربية والتبريز في التفسير ،وأستاذ المدرسة النصرية له عدة تآليف ذكرها صاحب نيل الابتهاج[4]منها:"**فتح الباب ورفع الحجاب بتعقيب ما وقع في تواتر القرآن من السؤال والجواب**"[5] .ويعود إلينا الحافظ أبا القاسم محمد بن جزي بمؤلف في التفسير موسوما ب"التسهيل لعلوم التنزيل"[6].

ومن بيت بني منظور القيسي ألف القاضي الخطيب محمد بن عبد الله بن منظور القيسي[7]"**كتاب البرهان والدليل في خواص سور التنزيل** "،[8]والكتاب اختصره المؤلف من كتاب كبير موسوم بـ:البرق

1- ينظر:**محمد بالحاج، الحافظ بقي بن مخلد القرطبي ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا** ، ص243.– المفسر والفقيه المجتهد أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ولد في طبرستان، توفي ببغداد سنة 310هـ، ينظر : ابن خلكان، المصدر السابق،ج4،ص191.

2- حققه سعيد الفلاح،دار الغرب الإسلامي،ط1،1983، وذكره صاحب الديباج تحت إسم: ملاك التأويل في المتشابه اللفظ من التنزيل.

3- حققه محمد شعباني في طبعة وزارة الأوقاف المغربية ، 1990.

4- التمبكتي ، نيل ، ج2، ص4.

5- الونشريسي ، المعيار ، ج12، ص76.

6- حققه: محمد سالم هاشم ،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 1995.-المقري ،أزهار،ج3، ص184- ابن فرحون ، المصدر السابق، ص 388.

7- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2 ،ص170 – النباهي ، المصدر السابق، ص154- ابن الخطيب ، الكتيبة،ص 119.

8- النباهي ، المصدر السابق ،ص 154.

ب:البرق اللامع والغيث الهامع في فضائل القرآن العظيم والفرقان الحكيم من تأليف المقرئ المالكي أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد الغساني الوادي آشي المتوفى عام 694هـ الذي لخص فيه زبدة ما في كتب فضائل القرآن العظيم وخواصها وعدد الآيات والحروف[1].

كان علي بن إبراهيم بن علي المالقي أبا الحسن الأنصاري آية الله في الحفظ وثقوب الذهن ،من أبرز صفاته العلمية قيامه على التفسير، مقصود للفُتيا ، رحل عن مالقة إلى آنفا ثم سلا مُجمهرا بكرسيها يُفسر كتاب الله.[2]

تاما أمكن لنا أن ننوه بأحد البيوتات الاشبيلية النازحة والتي اهتم أبناؤها بعلم التفسير وهو بيت السكوني الاشبيلي ،والذي نبغ منه عمر بن محمد (ت717هـ) أحد أبرز المقرئين من فقهاء المالكية ، نزيل تونس أخذ عنه ابن الزُبير وآخرون، من تصانيفه:" **التمييز لما أودعه الزمخشري من الإعتزالات في تفسير الكتاب العزيز**"و"**الأربعين مسألة في أصول الدين على مذهب أهل السنة** ".[3]

الحديث :

يمكن تحديد مفهوم هذا الفن على أنه "إسناد السنّة إلى صاحبها الكلام في الرواة ومعرفة أقوالهم وعدالتهم"[4].كما يمكن الحكم على مدرسة الحديث الأندلسية أنها من أعرق المدارس الإسلامية حيث حيث أنها مدرسة نقلية اعتمدت على نقل الأسانيد وربطها بأكبر رواته،ولقد احتلت علوم الحديث الصدارة عند الأندلسيين فتهافت عليه بالدراسة والحفظ والفهم وفي هذا السياق لا يصح لنا أن نُنكر دور المشرق ومراكزه الثقافية المختلفة في نهضة علم الحديث في الأندلس وذلك بفضل الرحلات

1- البغدادي إسماعيل باشا ،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مطبعة وكالة المعارف الجليلة ،استانبول 1955، دار إحياء الثراث العربي ، بيروت ،ج2، ص137.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة، ج4، ص116. وسلا مدينة أزلية ببلاد المغرب بينها و بين مراكش تسعة مراحل ،على ضفة البحر البحر والنهر الأعظم، ينظر:الحميري، المصدر السابق،ص 319- الزهري، المصدر السابق، ص115- خطرة الطيف، ص 101.وأما آنفا فهي مدينة الدار البيضاء الحالية، ينظر : ابن الخطيب ،خطرة الطيف ،ص 102، هامش1 .

3- ابن الزبير ، ملاك التأويل ، ص76.

4- ابن خلدون، المقدمة ،ج 2، ص 367.

العلمية ، ولعل أهمهم بقي بن مخلد[1] ورحلة أبو محمد الشاري (ت 646هـ) والتي كانت في 602هـ ، والشأن نفسه بالنسبة إلى أبي محمد بن عفير(ت بعد630هـ) حيث استقدما عدة مؤلفات في الحديث؛ وسرعان ما تحولت العلاقة مع المشرق من تأثر إلى علاقة تأثير واستقلالية حتى صار للأندلس مدرسة حديث قائمة بذاتها مستقلة وكان المشارقة أنفسهم يأتون إلى الأندلس للدراسة والتفقه ،كما عثرنا على أسانيد أندلسية ببلاد السند ربطها رواة الحديث.[2]

يمكن تجسيد هذه العبارة في إبراز نماذج من الرحلات الأولى التي أدخلت الجامع الصحيح إلى الأندلس كابن برطال(ت394هـ)،وعبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي(ت **392**هـ)،وفي المقابل يكن لعلماء الأندلس إُسهامات بعلوم الحديث في الديار المشرقية مثل أبي حيان محمد بن حيان الغرناطي النفزي (ت745هـ)[3] .

تمثلت إسهامات الأندلسيين في مجال الحديث إما في إقراءه بحكم ملكات الأندلسيين في الحفظ، والحفاظ على انتقال السند بين أهل البيوتات حتى نبغت أسر في ذلك ،إضافة إلى التأليف فيه ، ومنهم المحدث الجليل محمد بن عبد الله بن أبي زمنين المري (ت602هـ)[4] ومحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي الطنجالي (ت733هـ) الذي أقرأ بالمسجد الأعظم بمالقة رِواياته.[5] كما أقرأ أبا عامر يحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري(ت 637هـ)بأسلوب المناظرة أكابر علمائها الحديث بغرناطة من أبنائها والوافدين إليها[6] .

1- هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي توفي في سنة 276 هـ/889م صاحب كتاب المسند ،ترجمته في: ابن بشكوال، المصدر السابق ص108- **السيوطي ، طبقات الحفاظ، تح:لجنة من العلماء، ط3،دار الكتب العلمية،بيروت، 1983**،ص277.

2- ينظر رحلة المشارقة هذه في المقري ،النفح ، ج3 ، ص 5 وما يليها.

3- المقري ، المصدر السابق، ج2 ، ص535 ،536- محمد بن زين العبدين رستم ، المدرسة الأندلسية في شرح الجامع الصحيح من القرن 5 إلى القرن 8 هـ ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،ج15،ع27،جمادي الثانية1424هـ، ص 5 ،6.- محمد بناني زبير، الكتب المشرقية رواية و شرحا (من النشأة إلى القرن 7هـ)،دبلوم دراسات عليا (تخصص أدب أندلسي)،إشراف عبد السلام الهراس ،جامعة فاس 1991، ج1،ص ص 66 ، 81.

4- ابن عسكر، المصدر السابق، ص 123- ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق،ج6 ،ص310- النباهي ، المصدر السابق، ص110.

5- ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3،ص 193- النباهي ، المرقبة ، 155.

6- ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج 4، ص373.

أما في مجال التأليف فقد غلب طابع الشرح والاختصار لتسهيل مهمة القارئ شأن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي المعمم(ت 754هـ) الذي أنفق ماله في بناء المدارس ، وألف "**التجر الربيح في شرح الجامع الصحيح** ".[1]

وألف محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الفخار الجذامي الأركشي (ت 723هـ) الذي استوطن مالقة وكان متفننا في الفقه والعربية والحديث:"الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون والسامعون " و" منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر"و"نصح المقالة في شرح الرسالة "و"إرشاد المسالك في بيان إسناد زياد عن مالك ".[2]

بينما اكتفى صاحب أعلام مالقة والقاضي الحافظ محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني ابن عسكر(ت636هـ) بتأليف"**المشرع الروي** "في الحديث بالرغم من تأليفه في عدة علوم.[3]

من جهة أخرى يشير ابن خلدون أن الاهتمام بالعلوم الدينية كان أكثر مقابل العلوم العقلية التي كان الإنتاج الفكري فيها قليلا .

الإنتاج الفكري لعلماء البيوتات الأندلسية في علوم اللسان :

اللغة والأدب:

إن التراث الأندلسي الغزير لخير دليل على تميز الأندلس بطابعها اللغوي الذي خدم النواحي الفكرية فقد وجد أبو علي القالي(ت 356هـ)[4] بنية لغوية قويمة بالأندلس بعد أن وجدها ضعيفة في القيروان .

1- ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3،ص191 .

2- ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3،ص 91 –السيوطي، بغية ،ج1،ص187 – مخلوف، المصدر السابق، ج 1،ص212 – ابن فرحون، المصدر السابق، ص395 ،تر: 534 – ابن حجر، المصدر السابق، ج4، ص81 ،تر:224 .

3- ابن عسكر، المصدر السابق،ص175- النباهي، المصدر السابق،ص123- ابن عبد الملك،المصدر السابق،ج6،ص449- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2،ص172- السيوطي ، بغية ، ج1، ص179.

4- هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون القالي ولد في منازجرد ديار بكر من أعمال أرمينية ،وقد دخل الأندلس الأندلس في 330هـ ، توفي في 356هـ ،ترجمته في: المقري ، النفح 3، ص ص70،73- الزبيدي، المصدر السابق، تر 55، ص121 – ابن خلكان، المصدر السابق،ج1، ص226- ابن خير ،فهرسة ،ص395- بروكلمان ، المرجع السابق، ج2، ص277.

ذاعت اللغة العربية في كل أنحاء الأندلس وانتشرت بين الخاصة والعامة عند كل فئات المجتمع الأندلسي وملكت منهم ملكت البيان[1] ، ويعود هذا الرواج إلى مجموعة من العوامل منها تعدد المراكز الثقافية بظهور حواضر جديدة استقطبت الأدب والعلم ، والخصب اللغوي الذي أوجده أبو علي القالي، إضافة إلى رحلة الأندلسيين إلى المشرق واستفادتهم من اللغويين المشهورين ، وحلقات التدريس المنتشرة وحركة التأليف اللغوي.

برز أبناء البيوتات العلمية في الإنتاج الفكري الأدبي واللغوي الأندلسي ومنهم أحمد بن إبراهيم بن صفوان المالقي (ت 763هـ)أديب الأندلس وصدر من صدور كتابه، ناظم وناثر استدعاه السلطان النصري محمد الفقيه للكتابة،من أهم تصانيفه "مطلع الأنوار الإلهية"،و"بغية المستفيد ".[2]

جمع شعره ابن الخطيب أيام مقامه بمالقة عند توجهه صحبة السلطان إلى إصراخ الجزيرة الخضراء عام 744 وسمي الجزء: " **الدُرر الفاخرة واللُجج الزاخرة** ".

وكان عَلَمُ الكتابة المشهور أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي (ت 658هـ) قُدوة البُلغاء قائماً على العربية واللغة، ومن تصانيفه الأدبية " التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات"،وله رسائل ديوانية وإخوانية نثرية ونظمية كثيرة خاطب بها ملوك وأعيان وأدباء عصره.[3]

غلب الأدب على محمد بن أحمد بن عبد الله الاستجي المالقي(639هـ) رغم اهتمامه بالحديث واشتغاله به حيث كان من المقرئين له في مالقة،وقد صنف:ظهور الإعجاز بين الصدور والأعجاز ، وشمس البيان في لمس البنان، ونفح الكمامات في شرح المقامات، واقتراح المتعلمين في اصطلاح المتكلمين وقد كانت كلها بطابع أدبي[4].

1- أحمد ضيف ، بلاغة العرب في الأندلس ، ط2، دار المعارف ، تونس ، 1998 ، ص24 .

2- المقري ،النفح ،ج6، ص38 – ابن الخطيب ،الإحاطة، ج1، ص221- الكتيبة ، ص316– أوصاف، ص 62.

3- ابن عبد الملك ،المصدر السابق،ج1، ص152.- **ابن الآبار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح :إبراهيم الأبياري، ط3 ،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،1989**،ص 197 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1 ، ص ص174،178.- المقري ،النفح ،ج1، ص315. وهذا المؤلف دونه الأستاذ أبا عبد الله محمد بن هانئ السبتي (ت733 هـ)، ورتبه في كتاب سماه بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف .

4- ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2 ،ص315 – فروخ ، المرجع السابق ،ص 144.

ومن البيت النصري الحاكم بزغ الأمير إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي(ت807هـ) الشاعر الأديب والنسابة التاريخي، كانت له تآليف أدبية منها "مستودع العلامة ومستبدع العلامة" و"نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان".[1]

ومن بين العلماء الذين لم نعثر لهم على إنتاج فكري وتصانيف إلا أنهم تركوا بصمتهم في الأدب الأندلسي شأن أحمد بن محمد بن علي الأموي أبو جعفر ابن بُرطال(ت 750هـ)كانت له الرواية العاليةوالدرجة الرفيعة[2]. ونوه ابن الخطيب بأبي أحمد عبد الله بن أبي القاسم بن جزي عندما جعله من الأدباء القائمين على فن العربية ومن المشاركين في الفنون اللسانية.[3]

برع كاتب الإنشاء بالباب السلطاني عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي أبا محمد في الخط،والخطابة والنثر والشعر حتى قيل فيه أنه سيّال المداد لكن ابن الخطيب ذمه في الكتيبة وقال ليس له غير الكتابة والشعر[4].

وكان للوافدين من ذوي البيوتات كذلك أثر في التأليف الأدبي ومنهم أبا عبد الله محمد بن علي بن هانئ السبتي اللخمي (ت733 هـ) الذي ألف لحن العامة ، وشرح التسهيل وعقب على ابن عميرة المخزومي في كتاب سماه بغيةالمستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف .

المقامات :

يقصد بالمقامة في اللغة المجلس والجماعة من الناس أو الخطبة أو العظة أو الرواية التي تلقى في جماعة من الناس؛وجمعها مقامات،ونقرأ في صبح الأعشى:"وسمّيت الأحدوثة من الكلام مقامة لأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها".[5]

1- تم تحقيقهما من طرف : محمد التركي ومحمد بن تاويت، المركز الجامعي للبحث العلمي، تطوان، 1964.ومحمد رضوان الداية، بعنوان مشاهير الشعراء والكتاب على التوالي .

2- المقري، نفح،ج3،ص449–ابن الخطيب، الإحاطة،ج1، ص171–الكتيبة ،ص125 –أوصاف،ص 128–النباهي، المصدر السابق، ص .148

3- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص392- الكتيبة،ص96 –المقري، نفح،ج5،ص539 –التمبكتي،المصدر السابق، ج1،ص245.

4- المقري، النفح،ج7 ،ص 282 – ابن الخطيب ، الكتيبة، ص 269- الإحاطة، ج3، ص555.

5- القلقشندي، المصدر السابق، ج11، ص110.

تأثر الأندلسيون بمقامات البديع الهمذاني[1] تأثراً جلياً،إذ كان من الطبيعي أن تثير إنجازاته إعجاباً بين الأدباء ،وفي مقدمة هؤلاء أبا محمد بن مالك القرطبي الذي كان يقيم في المرية في عهد المعتصم ابن صمادح (443-483هـ)[2]، وقد خُلق تياراً من المحاكاة في ميدان الكتابة عموماً وفي فن كتابة المقامات خصوصاً أو التعليق عليها، وكان أول من كتب في هذا اللون الأدبي من الأندلسيين "ذو الوزارتين" أبو عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال (ت540 هـ)[3]، وربما كانت المقامات اللزومية من أهم ما أنتج في الأندلس في ميدان هذا اللون الأدبي ألف هذه المقامات الخمسين أبو طاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي المتوفى عام 538هـ[4] .

ومن أبرز رواد هذا اللون الأدبي من أعقاب البيوتات العلمية الأندلسية عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي(ت750هـ) ويُعرف بابن المُرابع ،كان له اقتدار على النظم والنثر وهو شيخ الطريقة الأدبية،ونثره كثير مابين خطب ومقطعات وكتب إلى حاكم مالقة مقامة العيد.[5]

برع علي بن عبد الله بن محمد أبا الحسن من بيت النباهي المالقي في فنون الأدب والشعر ومن أمثلما صدر عنه في غرض غريب وصف نخلة بإزاء باب الحمراء،وهو شرح المقامة النخلية وهي تعدو كحوار بين نخلة وشجرة تين ،وبِها كثير من الاستطرادات الأدبية.[6]

وفي مقابل هذا البيت كان لمحمد بن عبد الله لسان الدين من بيت بني الخطيب عدة مصنفات في فن المقامات وغدت مؤلفاته التاريخية والجغرافية مليئة بهذا النوع الأدبي فقد ألف في جغرافية الأندلس وشمال بلاد المغرب مقامة "معيار الاختبار في أحوال المعابد والديار"وقد بناها على حوار بين بطلين

1- برز فن المقامة كنوع أدبيّ مستقلّ مع بديع الزمان الهمذانيّ(المتوفّى 398هـ) فهو أوَّل من فتح باب المقامات وهو علاّمة الدهر وإمام الأدب فعمل المشهورة المنسوبة إليه وهي في غاية البلاغة وعلوّ الرتبة في الصنعة".نفسه ،ج 14، ص110.

2- ابن بسام، المصدر السابق،ص 183-195،ص 248، 257- **إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي،عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق ،عمان1997**، ص 243 .

3- مجموعة رسائله محفوظة في الاسكوريال تحت رقم 519 يحاكي فيها الحريري، ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة،ج2،ص388.

4- ينظر:السيوطي ،بغية،ج1،ص279- البغدادي، المصدر السابق،ج2، ص89- عن تعليق الشريشي ، ينظر: أبو العباس أحمد الشريشي ،شرح مقامات الحريري ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية،1992م .

5- ابن الخطيب، الإحاطة ،ج3، ص421 - المقري، نفح ،ج6،ص 102، وكذا ص 255- **أحمد مختار العبادي ، مقامة مقامة العيد لأبي محمد عبد الله الأزدي ، صحيفة المعهد الدراسات الأندلسية،مدريد ،مج 2 ،ع 1-2، 1954**،ص159 .

6- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص95 - مقدمة تحقيق المرقبة العليا للنباهي .

هما الخليفة هارون الرشيد وحكيم فارسي الأصل عربي اللسان، وقد تضمّنت آراؤه وتجاربه الشخصية فيما ينبغي أن تكون عليه سياسة الحكم.

كما استخدم المقامة وسيطاً لوصف الإدارة العامة والعدالة في كتاب "خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف"، و"مفاخرة سلا ومالقة " التي ميز فيها مالقة الحاضرة عن سلا التي كان منفيا فيها ، وله كذلك مقامة في السياسة[1].

بينما ألف ابن عسكر محمد بن علي بن خضر الغساني مقامة في أهوال القبر ومعرض العزاء سماها "ادخار الصبر وافتخار القصر والقبر"[2]. كما كان لمحمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي وهو من عائلة عريقة في الأدب نبغ في استظهار المقامات وحفظها منها المقامات الحريرية.[3]

وأمكن لنا أن نختم بآخر الزجالين بالأندلس وهو عمر المالقي أبي عمرو الزجال(ت844هـ)الذي يقول عنه المقري أشهر من نار على قلم ،وأزجاله ومنظوماته ومقاماته عند العامة محفوظة ، ومن أبرزها مقامة في الوباء سماها " تصريح النصال إلى مقاتل الفصال".[4]

الشعر :

احتل الشعر الأندلسي مكانة مرموقة على طول فترات تاريخه ،وصار يمثل تقريبا السمة الأدبية العامة في الأندلس،وساعدته في ذلك عدة عوامل سياسية واجتماعية وفكرية وحتى طبيعية ؛ ويروي المقري في فضل أهل الأندلس:"والشعر عندهم له حظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة والمُجيدون منهم يُنشدون في مجالس عُظماء مُلوكهم المختلفة ".

ونحن في هذا المقام لا يهمنا دراسة تطور الشعر الأندلسي وتاريخه بقدر ما يهمنا الإنتاج الشعري في العهد الأخير من الحضارة الأندلسية إلا أنه بإمكاننا الوقوف على بعض خصائصه في الأندلس ومنها :التطور الحاصل في المادة منذ زرع بذرته أثناء الفتح مع أبي الخطار حسام بن ضرار والذي يكنى بعنترة الأندلس[5]، ثم نما واشتدّ ساعدُه في ظل الدولة الأموية عنايةً من حكامها على غرار عبد

1- ينظر مقدمة معيار الاختيار تح: محمد كمال شبانة، ص 3- ومقدمة خطرة الطيف والمفاخرة(ضمن المشاهدات) تح: أحمد مختار العبادي – المقري ،نفح ، ج7، ص100- أزهار ، ج1، ص190 .

2 – النباهي ، المصدر السابق ، ص123.

3-ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، ص253 .

4-المقري ،أزهار ،ج1،ص116- إحسان عباس ،تاريخ الأدب ، ص 246 .

5- ترجمته في :الضبي ، بغية الملتمس ، تر 622 .

الرحمن الأوسط[1]،وتفتّق زهرا في القرن الخامس الهجري رغم الإنقسامات السياسية حيث تنافس ملوك الطوائف في جلب الشعراء إلى بلاطاتهم[2].

كما تنافست المدن الكبرى في استقطاب الشعراء وسرقت اشبيلية الأضواء فأضحى للشعر مكانة مرموقة وعلا كعبه ، كما أُلفت الدواوين الشعرية كديوان ابن خفاجة[3]،- وديوان ابن زيدون[4]،و ديوان ابن هانئ الأندلسي[5] ، وماجت مدن الأندلس وقصورها بالشعراء ،وبرزت معه المعارضات الشعرية والتي تعني المقابلة ، حيث أن الشاعر الذي يريد أن يظهر نجمه على الساحة الأدبية عليه أن يعارض كبار الشعراء في شعره كي يبلغ منزلة الشعراء ، وتسمى بالممحصات .ومن جهة أخرى نافست النساء الرجال فيه وقد خص المقري جزءا من مؤلفه بذكر عدد من نساء الأندلس الشاعرات.[6].

وأخيرا علينا أن نختم بأهم خصائص هذا اللون الأدبي والمتمثلة في تنوع أغراضه، ولعل أهمها المديح والهجاء والرثاء والغزل والحماسة والزهد، كما استحدث المتأخرون من الشعراء فنّا منه سموه بالموشح وذلك بعدما كثُر الشعر وتهذبت مناحيه وفُنُونه وبلغ التنميق فيه الغاية .

يمكن أن توضع أكثر من طريقة لتقسيم أغراض الشعر، أو تصنيفها، لكن كلما اتسع التصنيف تعذر تطبيقه في الواقع لأن عددا كبيرا من القصائد لا يخضع لوحدة الموضوع، فكان لابد من اختيار تصنيف يضع في الاعتبار الدور الأساسي الذي يمثله الشعر في المحيط الذي يتجه إليه، ومن ثم نخرج بهذا التقسيم المجمل: الشعر العاطفي، والاجتماعي، والديني، والوصفي، والسياسي، وهذا تقريبا هو نفس التصنيف الذي يلائم النثر.

يقول البستاني :"ولم يترك أهل الأندلس باباً من أبواب الشعر المعروفة إلا قرعوه ونوّعوا أغراضه وفنونه"[7].

1- المقري ، النفح، ،ج1، ص346.

2- **إحسان عباس تاريخ الأدب الأندلسي – عصر سيادة قرطبة ،دار الثقافة ، بيروت 1969**، ص 78.

3- تح: عبد الله سنرة ،دار المعرفة بيروت، ط1، 2006

4- شرح وتصنيف:كامل الكيلاني ، عبد الله خليفة، ط1،مطبعة مصطفى الباي ، 1932.

5- وقف على طبعه:شاهين عطيه، المطبعة اللبنانية ،بيروت 1886.

6- المقري ، النفح، ج4، ص283 وما بعدها

7- **بطرس البستاني ،أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث ،دار نظير عبود، د- ت، ص40. – قاسم الحسني ، الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري (موضوعاته وخصائصه)،دبلوم الدراسات العليا ،إشراف عبد السلام الهراس ، جامعة فاس ،1985**.

برزت بعض البيوتات في الشعر وكان إنتاجها بارزا في شكل دواوين ومؤلفات شعرية في حين اكتفت المصادر بذكر بعض أشعار هؤلاء الأدباء من أبناء البيوتات ومن أهمهم :

اشتهر من بيت الساحلي الكاتب أبا إسحق إبراهيم بن محمد الساحلي الأنصاري بتفوقه الشعري، وقد نوه به ابن الخطيب في الكتيبة والأوصاف بقوله :"جواب الآفاق ومنفق سعر الشعر ،رفع للأدب راية".[1]

واختص إبراهيم بن محمد الساحلي أبا إسحاق الطويجن(ت747هـ) بشعر المديح حيث مدح سلاطينه من بني نصر وهو كاتبهم،وله كذلك شعر في حنينه إلى وطنه.[2]

برز شعر المديح كأشعر الأغراض الشعرية الأندلسية في العهد النصري ومن أهم شعرائه **محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي ابن محمد اللوشي اليحصبي**(ت 752هـ)الذي كان **شاعرا مداحا** في بلاط الدولة النصرية خفيفا على أبوابها مفضلا على مداحها.كان له نبوغ في الأدب والشعر حتى قال ابن الخطيب في حقه : " شاعر مفلق وشهاب في أفق البلاغة متألق"[3] .

وترقى محمد بن أحمد بن محمد ابن المحروق الأشعري (ت 727هـ)إلى الكتابة بمدحه الأمراء[4]

والأمر نفسه انطبق على محمد بن محمد بن عبد الله اللوشي اليحصبي (ت752هـ)كاتب الدولة النصرية وشاعرها حتى وصفه ابن الخطيب بقوله :"شاعر مفلق ،شهاب في البلاغة متألق"[5]

ولعل النماذج المتعلقة بالشعراء المداحين للأمراء والبيوتات الحاكمة كثيرة نقتصر على نماذج أخرى أهمها علي بن يحي الفزاري المالقي ابن البربري(ت750هـ)تميز بجودة الخط كجودة شعره.[6]وكان **محمد بن أحمد بن محمد بن شبرين الرندي (ت 747هـ)**[7]من أشد الناس على الشعر ؛ ونبغ أبو أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت 757هـ) في الشعر ،وذكر شعره ابن الخطيب والمقري[8]

1- ابن الخطيب ، الكتيبة ، ص235 -ابن الخطيب ، أوصاف الناس ، ص 116.

2- ابن الخطيب، الكتيبة،ص 235 – ابن الأحمر، نثير ،ص131 .

3-ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص270.

4- المصدر نفسه ،ج2 ،ص 523 – أوصاف ،ص95.

5- ابن الخطيب، المصدر السابق ،ج2 ،ص 269 – الكتيبة ،ص175.

6- المقري، المصدر السابق، ج6 ،ص133 – ابن الخطيب ،الإحاطة،ج4 ،ص 194 .

7- ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2 ،ص239 – أوصاف، ص 37 –النباهي، المصدر السابق،ص 153

8- المقري ،أزهار،ج3،ص 186- ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3،ص22.

أنتج لنا أبناء البيوتات العلمية الأندلسية قصائد شعرية كثيرة أتيح جمعها في دواوين ولعل أهمها ما ألفه الفقيه القاضي أبو الطاهر بن فركون الذي أدرك مكانة كبيرة في عهد يوسف الثالث أبو الحجاج إذ كان كاتب سره وشاعر دولته ومؤرخ أيامه ،ودرس على أعلام العلم بالحضرة النصرية ، دخل ديوان الإنشاء النصري سنة808هـ ،وألف ديوان شعري في مدحه تحت اسم : مظهر النور الباصر في أمداح الملك الناصر .

ولعل أبرز الوزراء الكتاب اللذين تنوعت أشعاره بين المدح والاستغاثة والهجاء كان لسان الدين محمد بن عبد الله من بيت بني الخطيب فقد خلّف إنتاجا فكريا وأدبيا هاما منه في الشعر:"ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام"[1]، و"الحلل المرقومة في اللمع المنظومة"[2] ، و"السحر والشعر"[3] "منظومة في سياسة الملوك"و"المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية "[4]، و"الدرر الفاخرة واللجج الفاخرة"[5]،و"أبيات الأبيات"، و"فتات الخوان ولقط الصوان "، ومجموع من شعر أستاذه ابن الجياب، الجياب، إضافة إلى الموشحة الشهيرة التي خصصها لسلطانه[6] .

وعلى منوالِ ابن سعيد وابن الخطيب ألف محمد بن علي بن هانئ(ت 733هـ)كتابا بعنوان "الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة"[7] ، ولأبي زكرياء يحي بن أحمد بن هذيل التجيبي (ت753هـ) ديوان السليمانيات والعربيات وتنشيط الكسل وذكره المقري باسم السليمانيات والعزفيات.

1- وتعني كلماته :السحاب ذو المطر،والسحاب الذي لا مطر فيه، والنافذ والكليل البطيئ ،ينظر تحقيق ديوان ابن الخطيب.

2- به ألف بيت قد شرحها ابن خلدون ،ينظر ، ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص106- المقري ،أزهار ، ج1، ص190. ص190.

3 - جاء شاملا في أغراضه الشعرية ، وعارض به المرقصات والمطربات لابن سعيد الأندلسي، ينظر:**ابن الخطيب ، السحر والشعر، تح: محمد كمال شبانة ، إبراهيم محمد حسن الجمل ، دار الفضيلة ودار النصر للطباعة الإسلامية ، القاهرة .**

4- ابن الخطيب، الديوان، ص 116، وألف إضافة إليه الحالي والعاطل والمسعف والباطل، وفتات الخوان ولقط الصوان، ينظر:مقدمة تحقيق الديوان .

5- ديوان جمع فيه شعر صديقه أحمد بن صفوان المتوفى سنة 763هـ ، ينظر :ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1، ص229-الكتيبة ، ص216 .

6- العبادي، المرجع السابق، ص 357. كما ألف جيش التوشيح الذي خصه لذكر أهم الوشاحين الأندلسيين، ينظر: ابن الخطيب، جيش التوشيح ، تح: هلال ناجي ،محمد ماضود ،مطبعة المنار ، تونس .

7 -Pons boigues Francisco , Ensayo bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo-españoles; obra premiada por la Biblioteca Nacional en el concurso público de 1893 ,Madrid S.F. de Sales, 1898, p 319.

وقد نوه به وبفضله في الأدب والشعر بقوله:"خزانة على كل فائدة مقفلة ...وارتدى من البلاغة من كل مُذهب، والأدب نقطة مِن حوضه.[1]

ماجت مؤلفات أبا الحجاج يوسف بن موسى بن سليمان بن أحمد المنتشافري (كان حيا760هـ) بالشعر ، وتنوعت بين الشعر الديني وشعر المراثي ،ومن هذه المؤلفات :"النفحات الرندية واللمحات الزندية "، و"الإستشفاء بالعدة والإستشعاع بالعمدة في تخميس القصيدة النبوية"المسماة بالبردة"، و"توجع الراثي في تنوع المراثي"و"قبول الرأي الرشيد في تخميس الوتريات النبوية لابن رشيد"و"إنتشاق النسمات النجدية واتساع النزعات الجدية".[2]

كما شهدت الأندلس بسقوط مدنها وثغوره بروز شعر رثاء المدن ولعل أشهرها نونية أبي البقاء الرندي ،وهو أبا الطيب صالح بن يزيد بن صالح أبا البقاء الرندي(ت684هـ) من مشيخته والده أبو الحسن، شاعر مجيد في المدح والغزل ،له تآليف أدبية وقصايد زهدية ومقامات بديعة،ألف" **الوافي في علم القوافي** "و"**روضة الأنس ونزهة النفس**"،ومن شعره مرثيته الشهيرة بالنونية[3].

أما الراوية أحمد بن محمد بن عبيد الله الأندلسي الدّقون (ت721هـ) نزيل القرويين بفاس وخطيبها فكان شاعرا،له قصيدة في ندب الجزيرة الخضراء تذكر النفوس بشجوها، افتتحها بنص نثري[4].

كما نافست النساء الرجال في هذا النوع الأدبي ومنه مأم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي(ت ق8هـ)كانت شاعرة وأديبة مرموقة،نشأت بلوشة ودرست على يد أبيها الفقه والأدب والطب ، قال لسان الدين ابن الخطيب عنها:" ثالثة حمدة وولادة وفاضلة الأدب والمجادة، تقلدت المحاسن من قبل ولادة، وولدت أبكار الأفكار قبل سن الولادة"[5].

1- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 320، رقم 13– ابن حجر،المصدر السابق،ج4،ص 412 –ابن الخطيب، أوصاف، ص 85- الإحاطة ،ج4، ص390– ابن الخطيب ، الكتيبة ، ص75.- المقري، نفح، ج5 ،ص 487 ، وج3 ،ص 357 .

2- ابن الخطيب، الإحاطة،ج4 ،ص377 –أوصاف،ص 43. - ابن الخطيب ،الإحاطة، ج4، ص389.

3- ابن الخطيب، الإحاطة ،ج3 ،ص 360– ابن الخطيب،أوصاف،ص 138 –المقري، المصدر السابق،ج2،ص694 – ، ج3،ص347– ابن الزبير، المصدر السابق(تح :عبد السلام الهراس)،ق3،ص 84– ابن عبد الملك ، المصدر السابق،ج4 ،ص 136– المقري، أزهار،ج1،ص 47– العبادي، مظاهر ،ص 353.

4- المقري ،أزهار ،ج1، ص104- التمبكتي ، المصدر السابق ،ج1، ص146(ذكره الدفون). المقري ، المصدر السابق ،ج1، ،ج1، ص ص104،108 .

5- ابن الخطيب، أوصاف ،ص 111- الإحاطة ،ج1 ،ص430 .

وفي غرض المديح الديني برز ما يسمى بالعشرينيات التي ألف فيها **عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تفليت الفازاري** وكان عالما بالآداب ،متصرفا في فنونها كاتبا بليغا شاعرا مجودا ،له أشعار في الزهد، و**العشرينيات** في مدح النبي صلى الله عليه وسلم[1].

وكان أيضا محمد بن علي بن يوسف السكوني الأندلسي ابن لؤلؤة القمارشي (ت750هـ) شعر في الزهد وهو خطيبب جامع بلده قمارش[2].

وختاما أمكن لنا أن نبرز بعض ما أنتجته البيوتات العلمية الأندلسية في شكل دواوين أو منظومات ولو كانت خارج النطاق الجغرافي للأندلس وأبرزها الإنشادات البلدانية للوادي آشي، وجهد المقل لأبي القاسم الشريف الحسني السبتي ، وفي البلاغة اشتهرت الخزرجية نسبة إلى الخزرجي ضياء الدين علي الساعدي وهو أندلسي استقر بالإسكندرية، وهي منظومة في 96 بيتا باسم الدائرة الشافية في العروض والقافية،شرحها كثيرون،ومن بينهم محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني(ت 842).

النثر :

بالرغم من أن النثر كان أقل شأنا من الشعر في الأندلس،إلا أنه كان على ألسنة الكتاب ومؤلفاتهم فكان إشتغالهم بالكتابة والعلم من الأسباب التي جعلت الكتابة النثرية منتشرة ويُقصد بها فنون الكتابة والرسائل الديوانية والإخوانيات والوصايا وغيرها[3].

يورد لنا محقق كتاب الإحاطة نماذج كثيرة عن هذه المراسلات والتي تمثل بوضوح تفوق النثر الفني الأندلسي ويوضح أن القرن الثامن، وما بعده كان يمثل ذروة نضج هذا اللون وأخصب فتراته من خلال باب التراسل الإخوانيين الأندلسيين أنفسهم أو حتى مع علماء العدوة والمشارقة .كما أنها لم تقتصر على الدواوين والرسائل بل شملت المجال الاجتماعي فمثلت مظهرا لتلك المدنية والعقلية السياسية والعلمية [4].

1- التمبكتي ،المصدر السابق،ج1،ص260- ووجدناه تحت إسم ديوان الوسائل المتقبلة في مدح النبي، ينظر: بروكلمان، المرجع السابق،ج5،ص131 - عبد الحميد الهرامة ، تنبكتو ، ص234.

2- المقري، المصدر السابق، ج5،ص 516

3- مصطفى الشكعة ،المرجع السابق، ص57.

4- أحمد ضيف، المرجع السابق ، ص41، 42.

وعموما يمكن تقسيم الرسائل إلى رسائل ذات طابع فكري هدفه معالجة بعض المشكلات[1]، ورسائل تتخذ شكل المناظرة مثل رسائل ابن حزم.[2]

للأغراض النثرية تشابه كبير مع أغراض الشعر، وهي تتلخص عموما من حيث مضمونها في نثر فني، ثم اجتماعي، وديني، وصوفي، وسياسي، وحربي.

وإذا كان النثر الفني الأكثر شيوعا في الأندلس من حيث أنه هو الذي يحرر به عمل أدبي بشكل يتأنق فيه الكاتب عن طريق اللغة والصور البلاغية والأدبية فإنه يمكن له أن يشمل المقامات وجملة من الرسائل الرسمية والخاصة، وربما دخل في بعض الخطب والقصص والتقارير والمنشورات الرسمية. فالنثر الفني تعتبر فيه الصورة الشكلية مهما كان المضمون.

كان للكاتب في الأندلس منزلة عظيمة في نفوس الملوك وعامة الناس، ولذلك لا يتولى هذا المنصب إلا من أُوتي قدرا كبيرا من العلم والمعرفة[3] ، ولعل أهم النثريين الأندلسيين من أبناء البيوتات العلمية الغرناطية وخاصة من القرنين الثامن والتاسع الهجريين :

أبو بكر بن عاصم بن أبي بكر الغرناطي القيسي (و760هـ)وهو الكاتب الشاعر الناثر له تآليف منها حدائق الأزاهر والروض الأريض وجنة الرضى في التسليم لما قدره الله وقضى، والتي تبين أسلوبها النثري الراقي[4].

وبرز عثمان بن يحي بن محمد بن منظور القيسي (ت 758هـ)في فنون النثر والعربية وألف فيها "اللمع الجدلية في كيفية التحدث في علم العربية ".[5] أما ابن هذيل الأندلسي علي بن عبد الرحمن

1- ابن حزم، طوق الحمامة في الألف والآلاف، مكتبة عرفة، دمشق، د- ت.أو رسائل ابن غارسيه، ينظر: ابن سعيد، المغرب،ج2، ص406- 407 ؛ ورسالة حي بن يقظان لابن طفيل، ينظر: ميغيل كريز هيرناندیز، الفكر الإسلامي في شبه الجيرة الأيبيرية، الحضارة العربية في الأندلس،ج2، تح: سلمى الخضراء الجيوسي،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت 1998،ص1094- 1105.

2- منها المناظرة بين السيف و القلم لابن برد الأصغر، ينظر: أحمد ضيف، المرجع السابق، ص42. حول الرد على اليهودي ابن النغريلة ينظر: *RAFAEL RAMON GUERRERO*, El arte de logica en EN Cordoba , El libro " AL-TAQRIB LI-HADD AL MANTIQ " De IBN HAZAM, Revista del instituto Egipcio de estadios islámicos, Vol XXIX, MADRID, 1997.

3- المقري ، المصدر السابق، ج1، ص217 .

4- المقري ،أزهار ، ج1، ص158.- المقري ،النفح ،ج5، ص21- **عبد اللطيف أبو همام ، ابن عاصم الغرناطي وكتابه حدائق الأزاهر، الثراث المغربي والأندلسي، ندوة 4، تطوان ،ابريل 1991**، ص395وما يليها.

5- ابن فرحون، المصدر السابق ، ص292.

(ت ق8هـ) فقد ألف "مقالات الأدباء ومناظرات النجباء" و"تحفة الأنفس وأشعار سكان الأندلس"[1].

عُدَّ لسان الدين ابن الخطيب المثل المضروب في الكِتابة والشعر والمعرفة بالعلم ،نثرُه كثير تكاد كُتب المقري لا تخلو مِنه،وتعُجُّ كل مؤلفاته المفقودة والمطبوعة بأسلوب أدبي راق.[2] كما وُلِع أبا بكر محمد بن أبي عبد الله بن الحكيم الرُندي (ت 750هـ)الوزير الكاتب بالأدب،له نثر و تآليف ذكرها ابن الخطيب "الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة "و"بشارة القلوب بما تخبره الرؤيا من الغيوب"،و"الأخبار المذهبة"و" الإشارة الصوفية والنكت الأدبية ".[3]

وارتحل أبا القاسم محمد بن أحمد بن الشريف الغرناطي(ت760هـ) عن بلده سبته وطلع على الأندلس وانتظم في كتابتها وبرع في طريقتي المنثور والمنظوم، كما كان متبحرا في علم الإعراب.[4] ولازم أبا البركات محمد بن الحاج البلفيقي (773هـ) العلماء وعمل على مصاحبة الأدباء ،وكان له نظم وألف ديوانا كبيرا يحتوي من ضروب الأدب على الجد والهزل سماه "العذب والأجاج من شعر أبي البركات ابن الحاج" ،وكتاب" قد وجل في نظم الجمل"،و"المرجع بالدرك على من أنكر اللفظ المشترك".[5]

النحو:

أكدت أهم الكتابات الوسيطية علو كعب الأندلسيين في النحو وقد بين ذلك كل من ابن خلدون حين قال أنه لم يجد في المغرب مَعلمًا يُمكنه تدريس كتاب سيبويه بالكفاءة نفسها التى يتمتع بها الأندلسيين، وأفرد السيوطي كتاب تراجم خصه للنحاة من العالم الإسلامي قبل القرن الثامن الهجري وكان أبرز أعيانه وتراجمه أندلسيون ،وسبقه في ذلك الزبيدي الأندلسي من خلال مؤلفه طبقات النحويين واللغويين.

1- **ابن هذيل الأندلسي، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة ، ط2،دار الكتب العلمية ، بيروت** ،مقدمة التحقيق، ص5،6.

2- محمد مسعود جبران ، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب – المضامين و الخصائص الأسلوبية – ،ط1 ، دار المدار الإسلامي ، 2003.

3- ابن الخطيب، الكتيبة،ص 195 – أوصاف،ص61 – الإحاطة ، ج2، ص-272- المقري، النفح ،ج5 ،ص 497.

4- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2، ص181- النباهي ، ص171- ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص384.ابن حجر، المصدر السابق ،ج3، ص352.

5- النباهي، المصدر السابق ،ص164 ، ص165- ابن فرحون ،المصدر السابق، ص 386،387 .

إعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده،وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بُد أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب إصطلاحاتهم .[1]

يضيف المقري مؤكدا ذلك بقوله : "فقد كانوا (الأندلسيون) يحرصون على استقامة ألفاظهم وصحّة كلامهم ، لذا نجد علم النحو عندهم في منزلة عالية ورفيعة ،ومن العلوم القيمة، حيث اهتموا به، وسعوا إلى دراسته وحفظ قواعده، وكل عالم في علم لا يكون متمكنا من علم النحو، فليسعندهم بمستحق للتمييز ولا سالم منا لازدراء.[2]

يبدو أن الأندلسيين كان لهم تركيز في حفظ قواعد اللغة العربية مما ساعدهم على مواجهة العلوم المتقدمة ويربط بعض المؤلفين اهتمام الأندلس بالنحو لعدة عوامل داخلية و أخرى خارجية تمثلت عمومها في الطابع التعليمي والتأثيرات المشرقية ووجود قنوات التواصل المتمثلة في الرحلة [3].

من أبرز النحويين الأندلسيين المنتمين إلى بيوتات العلم الأندلسية أحمد بن عبد النور(ت702هـ)من **بيت بني راشد المالقي** كان قيما على العربية حيث كانت جُل بضاعته،وكان عالما في النحو اشتغل به في المرية ،وصنف شرح الجزولية ، ورصف المباني في حروف المعاني" وهو أجلّ ما صنف[4].

كما ألف ابن الناظر الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الغرناطي (ت679هـ) الحافظ النحوي شرح المستصفى وشرح الجمل.[5] وبالرغم من مشاركة عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي(ت612هـ) في علوم عدة إلا أنه كان متقدما في علم النحو ، يدرس كتاب سيبويه، وأستاذا لأمراء الموحدين في الأندلس.[6]

1- ابن خلدون، المقدمة ، ج5، ص 296 .

2- المقري ، المصدر السابق، ج1 ، ص221 .

3- **خوليان ربيرا ، التربية الإسلامية في الأندلس– أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية– ترجمة الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، 1994** ، ص75 – محمد فهمي حجازي ، دور رحلة محمد بن يحي الرباحي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مج27، مدريد1995 رحلة الرباحي ،ص121 وما يليها – شكري فرحات ، المرجع السابق، ص 134 .

4- السيوطي ، بغية، ج1، ص331- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص196 – **ابن عبد النور المالقي أحمد بن راشد ، رصف المباني في حروف المعاني ،تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق** ، د-ت .

5- النُباهي، المصدر السابق، ص 127 – السيوطي، بغية،ج1، ص535 .

6- ابن عسكر، المصدر السابق ،ص 236- النُباهي ، المصدر السابق ،ص112-السيوطي، بغية ،ج2، ص44- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج 3، ص416 – الرعيني ، البرنامج ، ص55 .

ومن بيوتات الجزيرة برز أبو عبد الله محمد بن يحي بن هشام الخضراوي الأنصاري الخزرجي (ت646هـ) والذي يُعرف بابن البردعي ،حيث كان رأسا في العربية ،عاكفا على التعليم، أخذ عن كبار النحويين الأندلسيين ابن خروف ،وصنف فصل المقال في أبنية الأفعال،والمسائل النخب، والإفصاح بفوائد الإيضاح، والإقتراح في تلخيص الإيضاح، وغرر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح ، والنقض على الممتع.[1]

كما عُد ابن الزيات الكلاعي محمد بن أحمد بن علي أبو بكر (ت728هـ)من كبار النحويين ببلده حتى كان يعرب لفظه إذا تكلم،وله عدة تصانيف في النحو منها رصف نفائس اللآلي في وصف عرائس المعالي، وقاعدة البيان في ضوابط اللسان ،و المقام المخزون في الكلام الموزون، ولهجة اللافظ وبهجة الحافظ، والوصايا النظامية في القوافي الثلاثية.[2]

نعت ابن الفخار الألبيري محمد بن علي (ت754هـ)بسيبويه زمانه نظرا لإمامته في فن العربية وشيخ النحويين لعهده حتى برز أمام أعلام البصريين من النحاة، كما تصدر للإقراء والتدريس بمالقة في هذه المادة وله عدة تصانيف فيها.[3] في حين ألف محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي البلياني(ت676هـ) رجزا في الألفاظ.[4]

وفي الأخير علينا أن نختم بأكبر نحوي الأندلس ابن حيان النفزي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت745هـ)[5]والمعروف بأبي حيان الغرناطي،وكان إمام النحاة بزمانه، رحل إلى المشرق ولُقب بأثير الدين، ألف في فنون عدة حتى بلغت نحو الخمسين ،منها في النحو"التذييل والتكميل في شرح التسهيل "، و"منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك"، و"نهاية الإعراب في علم التصريف

1- السيوطي ،بغية،ج1 ،ص 267 .

2- ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2 ،ص 138- النباهي ،المصدر السابق،ص119- التمبكتي ،المصدر السابق ،ج2، ص54- السيوطي، بغية ،ج1،ص302- ابن حجر ،المصدر السابق، ج1، ص121.

3- السيوطي، بغية ،ج1 ،ص187- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص35- ابن القاضي،ج2 ،ص 83- المقري ، النفح، ،ج5 ،ص 355 ،ص 604، و ص75.- ابن الجزري، المصدر السابق، ج 2، ص177.

4- ابن الخطيب، الإحاطة،ج2 ،ص 365.

5- المصدر نفسه ،ج3 ،ص 43- الكتيبة ، ص81- المقري ،النفح ،ج2، ص535- ابن حجر ،المصدر السابق،ج4، ص302- ابن الجزري ،غاية النهاية ، ج2، ص249- ابن ثغري بردي ، النجوم الزاهرة،ج 10 ،ص91.

والإعراب"، و"كتاب الأسفار في الملخص من كتاب الصفار" ، و"التجريد لأحكام سيبويه"، و"تحفة الندس في علماء الأندلس " [1].

الإنتاج الفكري للبيوتات الأندلسية في العلوم الاجتماعية :

التاريخ:

التاريخ لغة تعريف الوقت أو الإعلام بالوقت ،فيقال أرخت الكتاب و ورّختُه أي بنيت وقت كتابه،واصطلاحا هو فن يبحث عن وقائع الزمان من حيثية التعيين و التوقيت ،بل عما كان في العالم[2]، ويستهل ابن خلدون مقدمته بتعريف علم التاريخ بقوله : "اعلم أن فنّ التاريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم ..."[3]

انتهج أهل الأندلس لفترة طريقة العرب القديمة في الاعتماد على الخبر التاريخي من أفواه الرواة، وهذا ما حدث في وصف الحروب والمعارك والفتوح. فكان للرواية الشفوية من الأهمية قدر ما كان لها في نقل معارف أخرى دينية ولغوية، لكن المحدثين بالمشرق خاصة، كان لهم تأثير كبير في وضع صيغة مكتوبة للتاريخ تسير بطريق السند وتقليب الروايات أحيانا كما يبدو ذلك عند الطبري وغيره، وبذلك أصبح رواة الحدث التاريخي معروفين، ويخضعون للنقد أو يحظون بتعديل المحدثين. ولذلك كانت أغلب كتب التاريخ لفترة طويلة من عمل محدثين أو متأثرين بمنهج المحدثين.

نال علم التاريخ في الأندلس كُلّ عناية واهتمام حتّى أصبحت الدراسات التاريخية ثمرة ناضجة وموضع الدرس والإقبال من الطلاب في مختلف جوانبه ،وقد عرف هذا العلم تطورا انطلاقا من الرواية الشفوية والمدونات والتأثر بالمشرق وصولا إلى الدراية والتأليف حسب الموضوعات أو الطبقات والأنساب، وكانت بداية الكتابة التاريخية في الأندلس على يد عبد الملك بن حبيب أقدم مؤرخي

1- جمع في تحفة الندس تراجم لنحاة الأندلس في مصنف ضخم جمع ستين مجلد ، ينظر : ابن حجر ،المصدر السابق، ج4، ص304- العبادي ، مظاهر ، ص361.

2- ينظر:**السخاوي ،الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تأليف فرانز رونثال،تر:صالح أحمد العلى،ط1 ، مؤسسة الرسالة ،1986**، ص16،19.

3- يفضل ابن خلدون استخدام العقل للتدقيق في الرواية التاريخية ، ابن خلدون، المقدمة ، ج4 ، ص10 .

الأندلس، إضافة إلى ابن القوطية وغيرهم وصولا إلى أعلام عائلة الرازي ذوي المحاولات الجادةفابنحيان أهم مؤرخي الأندلس.[1]

يلي اتساع التأليف في العلوم الدينية في عصر بني نصر اتساع التأليف في التاريخ ، إلا أن جهود الأندلسيين انصبت على التاريخ الإقليمي والمحلي بصور مختلفة، ومن ثم اختلف العمل الأندلسي عن المشرقي في شكل العطاء نفسه بالرغم من التقاء الجانبين في التركيز على العصر الإسلامي .

ولعل أهم علماء البيوتات الأندلسية الذين برزوا في فن التاريخ **أبا جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان**(ت 763هـ) أخذ العلوم عن جملة من العلماء بالأندلس والعدوة ولعل أشهرهم الأستاذ التعالمي أبي العباس بن البنا الذي قرأ عليه بمراكش إضافة إلى القاضي المؤرخ أبي عبد الله بن عبد الملك المراكشي ،كما كتب لثاني السلاطين من بني نصر،ولعله بتقمص لون الكتابة في البلاط السلطاني "نما عشه وعلا كعبه واشتهر ذكاؤه وإدراكه "[2].

وانطلاقا من هذه المعطيات العلمية والمهنية فإن أبا جعفر تمكن من العلوم الاجتماعية كالتاريخ والفلسفة. ونبغ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الغساني أبو القاسم الشريف(ت 760هـ) في التاريخ والخبر والبيان بعد أن أخد عن أكبر شيوخ العدوتين[3] ،كما برز محمد بن أحمد بن محمد بن شبرين الرندي (ت 747هـ)[4]وكان من البيوتات النازحة بعد سقوط اشبيلية تميز بيته بالدين والفضل وقد كان تاريخيا مقيدا محققا لما ينقله.

سكن محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الملك المراكشي(ت 703هـ) غرناطة واستقر كذلك بمالقة فكانت الاستفادة منه وهو العالم التاريخي المتبحر في الأدب،كان عارفا بالتاريخ نقادا لها، وشملت تآليفه التراجم من خلال أهم مصدر متداول الذيل والتكملة[5].

1- عبد الواحد ذنونه طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس،دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)،بغداد ،ط1، 1988،صفحات 5، 6 ،17، 18،46 .-السيد عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب ،دار النهضة العربية ، بيروت 1981، ص ص91،96.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص221 .

3- ابن فرحون ،الديباج ،ص 384،تر 520 – ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2، ص181.

4- ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2 ،ص239 – أوصاف، ص 37 – النباهي، المصدر السابق، ص 153.

5- ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2، ص 527–النُباهي ،المصدر السابق، ص 130- ابن عبد الملك ،المصدر السابق، مقدمة التحقيق.

كثيرا ما كان العالم الموسوعي أحمد بن عبد الله بن محمد بن عميرة البلنسي المخزومي(ت 658هـ) يملح كلامه بالشارة إلى التواريخ ،وهو الذي كان متبحرا في التاريخ والأخبار حيث ألف تاريخ ميورقة[1].كما ألف أحمد بن محمد بن عبد الحق المالقي كتابا في تاريخ غرناطة.[2]وقيد عتيق ابن احمد بن محمد الغساني ابن الفرا كثيرا ،وكان جامعا لفنون العلم وعني بالعلم العناية التامة وصنف "نزهة الأبصار في نسب الأنصار.[3]

ومن البيت الحاكم نبغ أحد أمراء بني نصر في التدوين التاريخي وهو إسماعيل بن الأحمر الأمير الشاعر والأديب الذي ألف حديقة النسرين في دولة بني مرين وروضة النسرين وتاريخ الدولة الزيانية، وبيوتات فاس الكبرى.

وتوارث بيت بني سعيد الغرناطيين في تأليف بعض التصانيف التاريخية اشترك في إتمام كتاب "المغرب في حلى المغرب ،بينما انفرد منهم علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد المغربيفي تأليف الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد، ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب والمرزمة ولذة الأحلام في تاريخ أمم الأعجام ،والمعرب عن سيرة ملوك المغرب والذي يقابله كتاب آخر "المشرق في حلى المشرق ".[4]

وكان فائدة العصر تفننا محمد أبا البركات بن الحاج البلفيقي : متضلعا بتاريخ الرجال،من تآليفه : "الإفصاح فيمن عرف بالأندلس من الصلاح "،و"تاريخ المرية ".[5]

كما نوه ابن الخطيب بمكانة علم التاريخ عند بيت بني الحكيم اللخمي وخاصة عند أبي بكر محمد بن محمد بن الحكيم اللخمي بقوله :كان محدثا تاريخيا وكاتبا بليغا،ويسرف نتف التاريخ وعيون الأخبار،قيد الكثير "ومن أهم ما ألف"ميزان العمل"و"الأخبار المذهبة".[6]

1- ابن عبد الملك ،المصدر السابق، ج1، ص 152،153- **ابن عميرة المخزومي أبا المطرف أحمد ، تاريخ ميورقة، تح: محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت،2007** ، مقدمة التحيقيق ، ص11 وما بعدها .

2- التمبكتي ،المصدر السابق،ج1، ص158- الكتاني ،المرجع السابق، ج1، ص144-145 .

3- ابن عبد الملك ،المصدر السابق ،ج5 ،ص 116،117 .

4- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4 ،ص452– ابن عبد الملك ، المصدر السابق ،ج5 ،ص 411 – المقري ،النفح، ج2 ، ص262– أنجيل، المرجع السابق، ص 135- السيوطي ، المصدر السابق ،ج1،ص231.

5- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1،ص83- ج2، ص148 .

6- المصدر نفسه ،ج2 ،ص 272 .

يبدو أن الوزير والعالم الموسوعي **لسان الدين ابن الخطيب محمد بن عبد الله السلماني** كان هو الآخر من المصنفين في التاريخ ألف كتاب" **رقم الحلل في نظم الدول**"والذي شمل كل الدول الإسلامية[1]، و" **بُستان الدول** "الذي يقسمه ابن الخطيب إلى عشر شجرات من السلطان إلى الوزارة والكتاب والقضاة حتى الرعايا، وكان برنامجه صورة بستان[2] ، و" **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتمال من ملوك الإسلام**"[3]، إضافة إلى"**اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية**"و"**طرفة العصر في دولة بني نصر** ".[4]

ألف محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني ابن عسكر المالقي(ت636هـ) –أستاذ ابني أخته ابن خميس وابن برطال– في مختلف الفنون والعلوم منها **الكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام** ، ويُسمى كذلك مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار.[5]

غلب على الكتابات التاريخية للمؤلفين من ذوي البيوتات الغرناطية طابع الكتابة المونوغرافية حيث شملت التصانيف تاريخ المدن والتي كثيرا ما تحمل معلومات خصبة عن تاريخها وأعلامها وثقافتها ومجتمعها ...

الفهرسة والتراجم :

تتناول البرامج والفهارس كما هو معلوم، أسماء الشيوخ والكتب والمواد التي درسها المؤلف أو من وضع البرنامج من أجله، وتتضمن الإشارة إلى ما حصل عليه المؤلف من إجازات بعد الدراسة أو بعد التعرف على المُستجيز، وعلى العموم فالبرامج تسجل تطور الحركة الثقافية والتعليمية وظواهرها وخصوصياتها، وليس هناك فرق أساسي بين الفهارس والبرامج ولو أن هذه تبدو شكليا أكثر تفصيلا. ويلحق بها الرحلات العلمية ومعاجم الشيوخ والمشيخات.

1- طُبع في تونس سنة 1317هـ.

2- ينظر : ابن الخطيب ، ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام ، تح: محمد الشريف قاهر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1973 ، مقدمة التحقيق ، ص114.

3- تم تحقيقه في أجزاء : بروفنسال بالنسبة لجزء الأندلس ،أحمد العبادي وإبراهيم الكتاني ، بالنسبة للقسم الثالث (تاريخ المغرب العربي)، دار الكتاب الدار البيضاء 1964 .

4- يقول ابن الخطيب ،أنه يقع في ثلاثة أسفار ،ينظر: مقدمة التحقيق ديوان ابن الخطيب، ص115 .

5- ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ،ج6 ،ص450،451- ابن عسكر ، المصدر السابق، ص ص 20 ، 22 .

تنوعت هذه المادة في أسمائها كالمعجم والسند والبرنامج والفهرسة والثبت والمشيخة والتقييد[1]، إضافة إلى المواضيع التي تناولتها[2]،ومهما تعددّت طُرق التصنيف والتبويب، فإن منهج أصحاب البرامج مُؤسس على ثوابت واضحة نتج عنها رصد الحياة العقلية والعلمية والسياسية في الأندلس[3] .

وكان من أهم مظاهر الحياة الثقافية في الأندلس ظهور الروح أو الشعور بالأندلسية،وقد بدا واضحا في عنايتهم بجمع تراثهم وكتابة تاريخ الأندلس،والترجمة لأعلامها في جميع الميادين[4]حتى أضحوا يُنعتون باسم بلدهم.

تميز القرن الثامن بظهور مجاميع وموسوعات في هذا الفن وبالرغم من فقدان أهمها ورغم تضاؤلها خلال القرن التاسع الهجري كما وكيفا حيث عوضتها أكثر كتب المناقب التي تستأثر بالترجمة الأحادية محل التراجم المتعددة إلى أن ما بقي منها قد أوفى الميزان .

كثيرا ما ارتبط هذا العلم بالتاريخ لأنه يهتم بدراسة حياة الشخصيات من خلال المدونات وترجمة الأعلام في السياسة والدين والأدب أو تختص بتدوين الأحداث التي وقعت في بلد ما[5]؛في هذا الصدد يورد بعض المفكرين أنه نشأ أولا متصلا بعلم الحديث والرواية حيث كان هدفه الأول معرفة رجال الأسانيد وحالهم من الثقة أو عدم الثقة وما يتصل بأسانيدهم وبلادهم ورحلاتهم[6].

1- حول تعريف هذه المصطلحات ينظر: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم، معهد البحوث العلمية،جامعة أم القرى،ط1، 1421هـ، مكة المكرمة،ص15 وما بعدها– عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النشأة حتى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة،ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان ،1999، ص 30 وما بعدها.

2- حول القضايا والمواضيع الأدبية والفكرية التي عني بها مصنفوا التراجم الأندلسيون، ينظر: عبد اللطيف مومن، فن التراجم الأندلسية من عهد لفتح بن خاقان إلى عصر ابن الخطيب ،أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،إشراف عبد السلام الهراس ،جامعة فاس ،2001 ،ص369 .

3- حول منهج هذه البرامج وأسباب تأليفها ومصادر معلوماتها وتوثيقها،ينظر:هاني العمد،كتب البرامج والفهارس الأندلسية، الجامعة الأردنية عمان ،1993،ص ص 17،64.

4- بويكا ك ، المصادر التاريخية العربية في الأندلس ،ط1،تر: نايف أبو كرم ،دار علاء الدين ،دمشق ،1999، ص12 .

5- خوليان ريبرا ، التربية الإسلامية ، ص64.

6- عبد العزيز الأهواني ، الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ، مجلة الدراسات الإسلامية مدريد ع3، 1955 ، ص14 .

.

تطورت هذه المادة حيث ترك لنا المؤلفون الأندلسيون سلسلة متواصلة الحلقات من كتب التراجم[1]، التي تناولت حياة علماء الأندلس وأدبائه وشعرائه ومؤرخيه وجغرافييه وفلاسفته كمادة منفردة أو مجموعة ينفرد بها العالم الأندلسي كما أمكن لها أن تتناول أبناء البيوتات العلمية الأندلسية الذين نبغوا في هذا الفن حتى ألفوا فيه ومنهم أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي الذي صنف **كتاب الإعلام بمن ختم بِه القطر الأندلسي من الأعلام**[2] ، و**صلة الصلة** الذي وصل بِه الصلة لابن بشكوال؛ بينما ألف علي بن عبد الله النباهي المالقي هو الآخر كتاب **ذيل تاريخ مالقة**[3].

كما عُد الفقيه والمحدث علي بن محمد بن علي أبا الحسن بن الفخار الرعيني (ت666هـ)[4] شيوخ عصره الذين أخذ عنهم في برنامجه، وكان ويُسمى برنامجه: "**كتاب الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد على طريقة الاقتصار والاقتصاد**"[5]، وله "**جنى الأزاهر النضيرة وسنا الزواهر المنيرة في صلة المطمع والذخيرة مما ولدته المخاطر من المحاسن في هذه المدة الأخيرة** "والذي جرت فيه مخاطبات بينه وبين الشعراء والكتاب.[6]

ذكر أبو بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي(ت 659هـ)شيوخه من الأندلس والمغرب والمشرق في برنامجه، وقد لخص ابن عبد الملك مشايخه معتمدا على رسالة بعث بها إلى صاحب سبته بها برنامجه[7]. ونقب محمد بن جابر الوادي آشي شمس الدين (ت749هـ) عن المشايخ وقيدعنهم الكثير، ومن تم ألف برنامجه ، كما ألف "زاد المسافر وأنس المسامر"، وأفرد القاضي عياض بكتاب تراجم "الترجمة العياضية"[8].

1- ابن عسكر، أعلام ،ص13 وما بعدها – ابن الخطيب الإحاطة ، مقدمة التحقيق ، ص81 وما يليها .

2- ابن عبد الملك ،المصدر السابق،ج1،ص44- ابن حجر ،المصدر السابق، ج1، ص85،

3- ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص193.

4- ابن عبد الملك ، المصدر السابق،ج5،ص 323 – ابن الزبير ، المصدر السابق (تح:بروفنسال)،ص 283 – المقري ، النفح، النفح، ج1،ص311 .

5- حققه إبراهيم شبوح ،المطبعة الهاشمية ، دمشق 1962 .

6- **عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ،ط1، بيروت 1983**، ص241.

7- ابن عبد الملك ،المصدر السابق،ج5 ،ص 653 – الغبريني ،المصدر السابق ،ص 246 – التمبكتي ، نيل، ج2،ص 29 .

.

8- المقري ، النفح ،ج3،ص107-ابن القاضي، درة،ج1،ص235-ج2،ص102-الوادي آشي ، المصدر السابق ، مقدمة التحقيق ،ص 5.

كما عودنا لسان الدين ابن الخطيب محمد بن عبد الله السلماني بتصانيفه المختلفة فقد ألف **عائد الصلة** كذيل على فهرسة صلة ابن الزبير[1]، و**الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر** وقد ذكره ابن الخطيب في الإحاطة واعتمد عليه كثيرا، و**الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة** وهو من التراجم المهمة ألفه في تلمسان وقسمه إلى أربع طبقات، يختلف عن الإحاطة وأوصاف الناس في الذم والوصف .

اجتهد محمد بن علي بن هارون الغساني ابن عسكر في هذا الفن وألف "**مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار**"والذي لم يكمله فأتمه ابن أُخته ابن خميس ،وأضحى يسمى بأ**علام مالقة.**[2]

ويعد هذا الأخير محمد بن محمد بن علي أبو بكر ابن خميس[3]من المهتمين بهذا الصنف حيث بعد أن أتمم تاريخ مالقة، ألف في تاريخ الجزيرة الخضراء.[4]

ومن أبناء البيوتات كذلك الذين ألفوا في هذا الفن أبو بكر محمد بن محمد بن قطبة الدوسي الغرناطي(ت 738هـ)كاتب الدار السلطانية وشاعرها حيث كان نبيل المقاصد في الفن الأدبي فألف فهرسة في أُدباء عصره[5]. ومحمد بن هانىء اللخمي السبتي أبو عبد الله(ت 733هـ) الذي أكثر من شيوخه وأساتذته حتى قال فيه ابن الخطيب:" فانفسح مجال درسه،وأثمرت أنواع غرسه"، ومن أهم ما ألف"الغُرة الطالعة في شعراء المائة السابعة ".[6]

صنف أبو يحي **محمد بن محمد بن عاصم القيسي (ت 858هـ**)كتابا آخر أسماه "الروض الأريض في ترجمة شموس العصر من ملوك بني نصر" وهو تراجم لمشاهير الغرناطيين في عصره وكأنه تكملة لكتاب الإحاطة لابن الخطيب ، ولذلك كانوا يطلقون عليه في الأندلس : ابن الخطيب الثاني ويعنون بذلك البراعة والبلاغة والرياسة والسياسة "[7].

1- ينظر:قاسم بن علي سعد، الحافظ المؤرخ أبو القاسم بن بشكوال (شخصيته ومؤلفاته)، مجلة جامعة أم القرى ،ج16، ع28، شوال1424هـ ،ص213.

2- ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج6، ص 449 – ابن الخطيب، الإحاطة ،ج 2،ص172 .

3- ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج6، ص451 - ابن عسكر ، المصدر السابق ، مقدمة التحقيق ، ص23

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص83 .

5- المصدر نفسه ،ج2، ص253،254.

6- نفسه ،ج3، ص 143 - المقري ،النفح،ج6، ص 245 .

7 - المقري ،نفح الطيب ،ج6،ص ص 254 ، 269- التمبكتي، نيل ،ص 537 .

من الأسر العلمية الجزيرية التي ألفت في هذا المنحى عائلة **ابن خميس الجزيري** ؛ ونذكر منهم محمد بن أحمد بن خميس الأنصاري المعروف بأبي عبد الله و من أهم ما ألف :

1 . " الإعلام بمن وقع عليه العمل من المشيخة الأعلام"، وهي فهرسته في مجلد.
2 . "كتاب الدلالة في شرح الرسالة" انتهى فيه إلى نحو الثلث.
3 . "منهج السالك في اختصار مختصر المدارك".
4 . "الدر النفيس في علماء بني خميس"، ذكر فيه ممن يسمى بهذا الاسم في نسبه وغيره.
5 . "النفحة الأرجية في الغزوة المرجية"[1].

كما أضاف ابن حجر كتابا آخر سماه النفحة الأرضية في العروة المرضية ولا ندري إذا كان نفس المؤلف السابق [2].

عدد لنا كل من المنتوري والسراج في فهرساتهم بعض كتب التراجم الأندلسية التي وجدت وعملوا على أخذها في برنامجهم التعليمي خاصة إذا ما ارتبطت بالأسانيد ،والكثير من هذه البرامج و الفهارس لم تصلنا منها ما فُقد ومنها ما هو قيد التحقيق ومنها مازال مخطوطا ينتظر جهابذة الأساتذة، ولعل أهم هذه المواد ما ختم بها المنتوري في مواد تعلمه التي أخذها ما ينوب عن الأربعين مؤلفا.[3]

كان للفهارس الحظ الأوفر من عناية علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين بالأندلس وحتى العدوة المغربية نظرا لارتباط سند المشيخة والتلمذة ،وقد خلفوا من ذلك تراثا ضخما كثير العدد غزير الفائدة متقن الصنعة ،كما كان التذييل على الفهرسات سمة أندلسية خالصة ولعل السلسلة الواردة من صلة ابن بشكوال حتى عائد الصلة لابن الخطيب لخير مثال على ذلك .

الرحلات والجغرافيا:

لم يساهم علماء الأندلس بقدر كبير من المؤلفات الجغرافية، ولكن ما كتبوه كان في مجمله عطاء إيجابيا وغطى جوانب عديدة من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بالرغم من أن النقص في تغطيتها لا يزال كبيرا، ويخطئ أولئك الذين يستبعدون كتب الجغرافيا التي تعود إلى قرون خلت، من حظيرة علم

1 - عبد الله المرابط الترغي ، محمد بن القاسم الأنصاري السبتي ومؤلفاته ، مجلة دعوة الحق ، ع 265، ص 54.
2 - ابن حجر ، الدرر، ج3، ص357،365 .
3- المنتوري ، فهرسة ،ص ص203-214- ابن عزوز ،ضوء السراج ،ص ص 79-84.

الجغرافيا ككل، لأن الإنتاج الجغرافي الحديث لا يلبث أن يلتحق بالجغرافيا التاريخية لعد عقود قليلة من ظهوره، فكل شيء تغير ويستمر في التغير.

عنى الأندلسيون بتدوين رحلاتهم التي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مراحل رئيسية كانت الأولى في الغالب رحلات حجية سياحية ، والثانية شكلت نوع الرحلات السياسية، بينما جاء النوع الثالث في شاكلة الرحلات الثقافية، وهذه تندرج ضمن كتب البرامج فلا حاجة إلى إثارتها هنا بتفصيل.

كما عرف الأندلسيون نوعين من الرحلات العلمية وهي الرحلة الداخلية نحو مدن الريادة العلمية ، حيث كانت شهرة العالم هي التي تجعل الأعداد الكبيرة من طلاب العلم يرحلون إليه،إضافة إلى الرحلة الخارجية حيث رنا الأندلسي ببصره إلى بلاد المشرق ناشدا الكمال العلمي ومحاولا التتلمذ على أكبر عدد من العلماء ليكون واسطة لنقل العلم إلى الأندلس .

كثيرا ما يكشف عن هوية الرحالة الذي لا يكتفي بمجرد الوصف والمشاهدة، فهو مأخوذ بإيحاءات الأضرحة والمشاهد الدينية ونشاط الفقهاء ومجالسه الأدباء إن كان له ميل إلى الأدب.كما أنه لا يطوق ذاته بقلمه فتتحول الرحلة إلى مذكرة ؛ وهكذا فعينه مفتوحة على الأشياء الخارجية...

ومن جانب آخر ساهمت عدة عوامل دينية ونفعية وسياسية وحضاريةفي اتساع نطاق الرحلات خاصة مع انتشار المراكز العلمية زاد الاهتمام بالرحلة لطلب العلم حتى أنها أصبحت لازمة من لوازم التحصيل العلمي، ولا يعد طالب العلم رشيدا إذا هو اقتصر على طلبه في بلده فقط ، فكان أحوج ما يكون إلى الرحلة لاستكمال تحصيله العلمي.

ومن جهة أخرى فقد عرفت الأندلس الرحلة العلمية التي تعتمد على الوصف الجغرافي على اعتبارها السبيل الوحيد للمعرفة الجغرافية مساهمة بذلك في تطور هذا العلم[1].

أنجبت الأندلس فيضا من علماء البيوتات التي ساهمت بشكل أو بآخر في حقل الجغرافيا مثل إبراهيم بن الحاج عبد الله أبا إسحاق النميري الذي ارتحل كثيرا وشَرَّق نحو الحج فقيدو دون رحلة ،ثم

1- يوسف بن علي بن إبراهيم الرعيني ، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين،مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيزالعامة ، ط1،الرياض 1995، ص327 -**حامد الشافعي ذياب ،الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1 ، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة 1998**، ص42- **حسين مؤنس ، الجغرافيا والجغرافيون في الأندلس ،مجلة معهد الدراسات الإسلامية ،مج 11-12، مدريد 1963- 1964**،ص7وما بعدها – **عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية ، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة 1417هـ** ، ص314 وما بعدها .

قفل وسكن بجاية فتلمسان حيث عكف على الخلوة ،واتصل بأبي الحسن المريني أين دون رحلته الشهيرة المسماة **فيض العباب وإفاضة قداحة الآداب في الحكة السعيدة إلى قسنطينة والزاب.**[1]

وإذا كان قاسم بن يوسف بن محمد بن علي التُجيبي البلنسي(ت 730هـ) قد رحل مع أهله إلى سبتة وألف برنامجا بعد رحلته الشهيرة والتي أسماها " مستفاد الرحلة والاغتراب".[2]

فإن أبا البقاء خالد بن عيسى البلوي (ت765هـ)قد كانت رحلته إلى إفريقية والمشرق بين عامي 740هـ و746هـ ،وأسماها :"تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ".[3]

أمكن لنا أن نختم بلسان الدين ابن الخطيب صاحب التصانيف الذي تنوعت رحلاته مثلما تنوعت تصانيفه الخاصة بالرحلات و التي تميزت بعدة طوابع كالأسلوب الأدبي من خلال صياغتها في شكل مقامات وذلك في كتاب "خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف وهي رحلته الداخلية رفقة السلطان أين وصف المدن الجنوبية للأندلس وصفا جغرافيا وأدبيا ؛كما ألف كذلك "معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار "في حين كانتله رحلة اضطرارية إلى مدن المغرب كسلا ومراكش وتلمسان والتي استغلها في التأليف.[4]

الفلسفة وعلم الكلام :

ما من شك أن الأندلس قبل الفتح الإسلامي لمتُولي عناية بالفلسفة واستمر الحال على هذه الصورة إلى أن توطد الملك لبني أمية، فانصرف الناس إلى العلوم ومن بينها الفلسفة[5] ، ومن الصعب

1- ابن الخطيب،الإحاطة ،ج1، ص342- التمبكتي ، المصدر السابق، ج1، ص31- المقري، أزهار،ج1، ص7. وقد حققه الدكتور محمد ابن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت 1990.

2- ابن حجر ، المصدر السابق ،ج3، ص240 – التجيبي ، البرنامج ، مقدمة التحقيق ،ص و.

3- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1، ص500- الكتيبة،ص134- التمبكتي، المصدر السابق،ج1، ص188– ابن القاضي ،درة ،ج1 ،ص262 – عنان ، نهاية الأندلس ،ص468 .وقد طبع في وزارة الأوقاف المغربية الرباط بتحقيق العلامة الحسن السائح في جزئين.

4- ابن الخطيب ، مشاهدات ،ص ص57 ،61 – محمد محمود الخزعلي ، لسان الدين ابن الخطيب وأدب الرحلة ،مجلة جامعة أم القرى ،ج18، ع39، ذوالحجة1427هـ، ص417 وما يليها .

5 – **ابن صاعد الأندلسي أبو القاسم ، طبقات الأمم، نشر:لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1912**، ص199.

القول أن هذا العلم كانت ضمن المواد المعروضة للاختيار أمام الطلبة الأندلسيين ، فقد كانت الفلسفة من الدراسات غير المرغوب فيها في الأندلس[1] .

واجهت الفلسفة أكثر مما واجه المنطق، كما كان الأندلسيين آنذاك ينظرون إلى الفلسفة نظرة الكراهية وعدم الاستحسان، واعتبروها مُخالفة للدين، وكل من اشتغل بها يُعتبر زنديقا خارجا عن الإسلام.[2]

شهدت الفلسفة فترات ازدهار وفترات اضطهاد فقد ازدهرت على عهد الحكم المستنصر،ثم تعرضت لاضطهاد على يد المنصور بن أبي عامر ،وعادت إلى الازدهار على عصر الطوائف ثم خمدت على عهد المرابطين، وعاشت أزهى أيامها على عهد الموحدين.[3]

أما علم الكلام فهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة،وسرها التوحيد،وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية ؛وغلب هذا العلم على الفقهاء في تخريج الأدلة أوفي سياقة الجدال الدفاع عن الرأي المعتقد أو الرد على آراء المخالفين في الاعتقاد[4].

لم يمنع هذا الصراع من بروز بعض المشتغلين بها فقد أنجبت الأندلس عددا مهما نسبيا من رجال الفكر الفلسفي إلا أنه لم يكن لعلماء البيوتات الأندلسية تآليف في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق إلا قليلا في حين كان لهم إسهامات في شرح الكتب والتناظر والجدال الفقهي مثل عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تفليت الفازازي (ت627هـ) الذي كان له سرعة البديهة وحافظا نظارا ذا حظ وافر من معرفة أصول الفقه وعلم الكلام.[5]وتمت الاستعانة بعثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي (ت

1- ابن الخطيب ، نفاضة الجراب ، ص131-137- **محمد عبد الحميد عيسى ، تاريخ التعليم في الأندلس ، دار الفكر العربي ، 1982** ، ص336.

2- **ابن طملوس أبا الحجاج يوسف بن محمد،كتاب المدخل إلى صناعة المنطق ،وقف على طبعه ميكائيل آسين بلاصيوس السرقسطي ، مجريط، مطبعة الأبيرقة ،مدريد 1916** ،ص 7- ابن صاعد الأندلسي،المصدر السابق، ص62- المقري ،المصدر السابق، ج3، ص185- عبد الحميد عبد الله الهرامة ،المرجع السابق،ص 87 وما بعدها – ماريا إيزابيل فيرو، الزندقة والبدع في الأندلس، الحضارة العربية في الأندلس ،ج2، تح: سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ،ط1، 1998،ص 1241 – طاهر توات، المرجع السابق، ص48،47.

3- ابن عذارى ،المصدر السابق،ج 2،ص293- خوليان ريبيرا ، المرجع السابق، ص87.

4- ابن خلدون، المصدر السابق ، ج 5 ،ص 212 .

5- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 517 .

735 هـ) في حل المسائل ألف في العربية والفرائض بطريقة المنطق حيث كان صدرا في علماء بلده ، ثاقب الذهن أصيل البحث،برز في علوم عديدة منها المنطق.[1]

أما الوافد محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمي الكرسوطي الفاسي الذي حل بالجزيرة في 722هـ ، وأقرأ بمساجدها ثم بمالقة فغرناطة فقد كان متمكنا من علم الكلام له مناظرات ،ويقول عنه ابن الخطيب :الشيخ الفقيه المتكلم غزير الحفظ،متبحر الذكر ، عارف بأسماء الأوضاع، ينثال منه على المسايل كثيب مهيل ".[2]

ألف لسان الدين ابن الخطيب في التصوف بطريقة فلسفية كتابا أسماه استنزال اللطف الموجود في سر الموجود ، كما ألف روضة التعريف بالحب الشريف بنفس الطريقة،وهذه المؤلفات كانت لها صدى في حياة ابن الخطيب ومحنته.[3]

الفكر التربوي :

أو التنظير التربوي كمصطلح لم يكن واردا في مراحل سابقة الذي اختلط أحيانا بفلسفة التربية، أو بالبيداغوجيا، وأما في هذا الموضع فالمصطلح يشمل أصنافا من التربية، بما فيها تربية النشء والتلاميذ والتربية الصوفية، والتكوين المذهبي الموجه، فهو موجه إلى شرائح اجتماعية كبرى، وهذا ما يثبت للفكر التربوي الحق في أن ينتمي إلى مجموعة العلوم الاجتماعية.

كثيرا ما وقفنا على مفاهيم ذات دلالة بهذا التنظير ولعل أهمها التنشئة و التأديب والإقراء وغيرها من دلالات التعلم من المهد إلى اللحد أي منذ عهد الكتاب حتى الأجازة ، وكثيرا ما نقف على سماع طلبة العلم وأخذهم عن أستاذ ما، وقد بين لنا ابن خلدون في المقدمة بعض الآليات في التنشئة وخصائصها .

كانت أدبيات المعرفة تلقينا واكتسابا لا تنفصل عن الفكر التربوي ككل كما يوضحه محمد سحنون والقابسي وآخرين، وقد ظهرت أعمال أندلسية متخصصة مثل رغائب العلم وفضله ليحي بن إبراهيم بن مُزَين الأندلسي (ت259)، وسماه ابن الفرضي فضائل العلم، وكذا كتاب أبي الفضل يوسف بن مسرور بن عباد المنستير(ت324)، واسمه فضل العلم والعلماء، وأدب القاري والمقري والعالم والمتعلم لأبي بكر الأذفوي الأندلسي من القرن الرابع، كما أصدر القرطبي أبو عَمرو أحمد بن

1- المصدر نفسه ،ج4 ،ص 87.

2- نفسه ،ج3، ص132.

3- مقدمة التحقيق ديوان ابن الخطيب ، ص101 .

محمد (ت420) آداب المعلمين، على غير ذلك من الكتابات التي تدل على وعي عميق لدى أصحابها في هذا العصر بأهمية نشر المعرفة، والاهتمام بالمنظور التربوي في كل هذه الحركة النشيطة.

كما بين لاحقا ابن حزم في رسائله مراتب العلوم بعد أن أحصاها وبين فضائلها ،ولعلنا نختم بأهم الأعلام الذين نبغوا في إبراز معالم الفكر التربوي وهم أبناء البيوتات العلمية الأندلسية شأن ابن العربي المعافري ،وابن خلدون ،وابن الأزرق.

ساهمت الوصايا الأبوية وتوجيهات أسلاف البيت لأبنائهم في بناء الفكر التربوي، ويمكن اعتبارها أحد أبرز العوامل المساهمة فيه، وهي في الواقع تعتبر نتيجة خبرة وتجربة سبق بها الآباء والأبناء وفي نفس الوقت تقوم على أسس مشتركة قوامها علوم الدين وحفظ القرآن والأحاديث وسيرة الرسل.

عالجت معظم أفكار التنظير التربوي الأندلسي عدة قضايا تتماشى مع طالب العلم من مهده حتى لحده وهي متعلقة بجانب منهجي أكثر منه معرفي بداية بالتلقين وطرقه ومكروهية دخول المحضرة إلى المسجد واقتصارهم على الكتاب بسبب النجاسة أو الفوضى ،وقضية الضرب من عدمه مسؤولية الأستاذ ،وبرامج الحفظ باستخدام المنظومة الشعرية إضافة إلى حفظ القرآن ،وحكم هدايا ختم القرآن ،والعطل وأوقات الدراسة ،ومواد التعليم الأخرى ،والحقوق المادية للمعلم ،ومجانية وإجبارية التعليم وصولا إلى التخصص وشد الإزار بهدف الرحلة للتحصيل و الاستزادة من العلم .

أورد لنا ابن خلدون في المقدمة نواحي منهجية في هذا المجال مقارنا بين الأنموذج الأندلسي والمغربي اعتمدنا عليه في الوقوف على أهم ملامحه في دراستنا هذه .

الفكر السياسي :

لابد من الإشارة إلى أن الفكر السياسي هو غير النظام السياسي، فالأول يتضمن النظريات المتعلقة بمفهوم الدولة والسلطة والتصورات عن الشكل التنفيذي للسلطة من حيث المبدأ والرعية والجماعة والعلاقة بين السلطة والمجتمع والفكر المركزي والتيارات الموالية والمناهضة.

أما الثاني فهو الشكل الهيكلي للسلطة السياسية: العاهل أو من يقوم مقامه كالوزير أو الحاجب،و الدواوين السياسية، أو الجيش وسلطات الأمن.

ومن جانب آخر قد نقف على جملة من المصطلحات المتخذة آنذاك استخدمها أعيان السلطة والمؤلفون فقد كانت الدولة هي الأسرة الحاكمة، أوهي فترة حكم عاهل ما ،فأما الجهاز الحاكم فكان

يعرف بالمخزن، وهو مصطلح استعمل منذ العصر الزيري، وكثر استخدامه منذ القرن السادس، وتعني الرعية الأمة والعامة من الشعب.

وأرقى النظريات عن مفهوم الدولة وضمانات ثباتها ونجاحها هي ما جاء به ابن خلدون، فهو يرى أنه لا بد من التكامل بين العقيدة والعصبية السياسية لقيام دولة متكاملة، وأن أيا من هذين لا يمكن أن يحقق بدون الآخر قوة حقيقية لهذه الدولة.

ظهر اهتمام المفكرين المسلمين عموما بالتأليف في الفكر السياسي كالماوردي في كتابه الأحكام السلطانية ،والفارابي في مؤلفه المدينة الفاضلة ،والسياسة الشرعية لابن تيمية،وأما ابن خلدون الذي شغل بالسياسة أثبت في مقدمته أثر الدِّين في السياسة وإقامة الملك وعقد فصولا حول الدعوة والدولة وقوة العصبية.

ومن هذا المنطلق ألف علماء الأندلس في السياسة أهمها العقد الفريد لابن عبد ربه ورسائل ابن حزم وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد وسراج الملوك للطرطوشي [1] .

إن أبرز ما ألفه أبناء البيوتات العلمية الأندلسية كتاب الشهب اللامعة في السياسة الجامعة من إنتاج عبد الله بن رضوان النجاري المالقي أبو القاسم (ت783هـ).[2]

وألف علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفازري كتاب عين السياسة وزين الأدب والرياسة والذي قدمه للسلطان النصري محمد بن يوسف عام 763هـ.[3]كما خص أبا القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي سلطته بكتابه"رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير"[4] .

1- حقق العقد الفريد الأستاذ مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت 1983،ورسائل ابن حزم حققها الأستاذ إحسان عباس في قسمين عن المؤسسة العربية للدراسة والنشر .وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد شرح عبد الله العبادي ، ط1،طبعة دار السلام ، 1416هـ.،وسراج الملوك للطرطوشي هناك طبعة نادرة طبعة مصر سنة 1872.

2- ابن الأحمر ، المصدر السابق، ص234- **ابن رضوان المالقي أبا القاسم ، الشهب اللامعة في السياسة الجامعة، تح:سامي النشار، ط1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1984**، مقدمة التحقيق ، ص8.

3- طُبع بدار الكتب العلمية ،ط2 ، بيروت .

4- كتب عنه :الدكتور محمد بن شريفة ، **ظاهرة التأليف في السياسة في العصر المريني: البواعث والمعطيات،مجلة كلية آداب بني ملال، ع 1 1994**- نجاة المريني ، وصايا وتوقيعات أندلسية من خلال مخطوط "رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير"، مجلة التاريخ العربي ، ع3، ص227 .**محمود علي مكي ، التراث السياسي في المغرب والأندلس – قمم وتحولات–ندوة قضايا المخطوطات(تراث العرب السياسي)، معهد المخطوطات العربية، القاهرة 2001**، ص127.

لن نختم هذا المبحث دون أن نقف على مؤلفات ابن الخطيب الحقيقي في القرن الثامن الهجري وابن الخطيب الثاني في القرن التاسع الهجري ، فقد ألف الله لسان الدين بن الخطيب كناسة الدكان بعد انتقال السكان وهو مجموع رسائل ووثاق سياسية بين غرناطة وفاس مجموعها خمسة وعشرين(25) وثيقة ،وتحدد العلاقات الديبلوماسية بين القطرين .إضافة إلى مؤلف آخر هو" **تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة**"[1]ولسنا ندري إن كان هو نفسه **الإشارة إلى أدب السياسة في الوزارة** [2] كما عثرنا في مصادر تراجمه المختلفة مؤلفات أخرى في هذا اللون منها:**مقامة السياسة** ،و**كتاب الوزارة** ، و**أرجوزة في السياسة المدنية**[3].

بينما أنتج بيت بني عاصم بعض المؤلفات في هذا اللون ومنهم أبا يحي محمد بن محمد بن عاصم القيسي الغرناطي(ت 858هـ)الذي تولى اثنتي عشرة خطة ،واعتبره المقري أحد ثلاثة يمثلون الفكر الغرناطي في هذا العصر حتى لقب بابن الخطيب الثاني .

وضع شرحه الحسن على تحفة الحكام كما وضع كتابا أسماه "جنة الرضى في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى" شرح فيه سياسة النصارى في الوقيعة بين حكام الأندلس ،ومحذرا المسلمين من مغبة تلك السياسة ، كذلك تضمن هذا الكتاب وصفا لخزانة دولة بني الأحمر.

أما **أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي(ت**829 هـ) الذي عد من العلماء الموسوعيين ،له عدد من المؤلفات في موضوعات شتى وأغلبها أراجيز[4] ، ومن بين كتاباته "حدائق الأزهار" الذي ألفه لأمير المسلمين أبي عبد الله بن أبي الحجاج بن أبي الوليد بن نصر (ت 811هـ) قد جمع فيه، كما في مقدمته "من طرف الأخبار" ورائق الأشعار ومستحسن الجواب ، ومضحكات المولدين والأعراب ،ونوادر الحكم والأمثال والآداب، ما يستحسن ويستطرف ويستملح ويستظرف [5].

1- يقول عنه ابن الخطيب أنه نظمها في أرجوزة تحوي 600 بيت ،ينظر : مقدمة التحقيق لديوان ابن الخطيب ، ص116.

2- اطلعنا عليه مخطوطا بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم :**D1092**،**خط مغربي جيد، مسطرة : 12، مقاس: 170 / 110،27 ورقة**.

3- ينظر:مقدمة التحقيق لديوان ابن الخطيب ،ص118 .

4 - سيأتي ذكرها لاحقا في الملاحق ،ينظر كذلك : Charouiti Hasnoui, Milouda,"Una familia de juristas en los siglos XIV y XV: Los Banu `Asim de Granada",EOBA , VI , editados por Manuela Marín, Madrid, CSIC, 1994, p182.

5 – ابن عاصم ،حدائق الأزهار،تحقيق عبد اللطيف عبد الحليم ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 1992،ص 67 .

حيث جمع فيه "من طرف الأخبار" وكان ابن عاصم يريد بذلك أن يقدم لسلطانه بعض النصائح في هذا القالب الذي يغري بالقراءة ،ولا يثير غضب السلطان عليه ،وقد جعل عاصم كتابه في ست حدائق ، وقسم كل حديقة إلى أبواب،و خصص لكل حديقة لون ،وكل باب لفرع من هذا اللون.

اهتم علماء الأندلس وخاصة من ذوي البيوتات بالعلوم المساعدة في الفكر السياسي نتيجة التحديات المختلفة التي شهدتها المملكة النصرية في هذه الفترة .

الإنتاج الفكري للبيوتات الأندلسية في العلوم العقلية :

استعمل أهل العلم من مفكرين وعلماء ثلاثة مصطلحات وهي العلوم العقلية، والتعاليم،وعلوم الأوائل، وهذه المفاهيم هي بدورها ليست محل ضبط وإجماع ؛فالعلوم العقلية عند البعض تدخل في الأصول والبيان والعربية والعقائد، وحتى الفقه أحيانا، وعند أحمد بابا(ت1036) هي المنطق والحساب والفرائض والتنجيم والهندسة والموسيقى والتشريح والفلاحة وعلوم أخرى قديمة، لكن التشريح والفلاحة علمان تجريبيان، وأما العلوم النقلية فهي التي تعتمد على القرآن والحديث والرواية مثل القراءات والتفسير والتجريح والتعديل.

وأما لفظ التعاليم الذي بلغ أوج انتشاره في القرن الثامن بالنسبة لمملكة غرناطة، فغالبا ما يقصد به العلوم الرياضية خاصة.ومصطلح علوم الأوائل أطلق على العلوم التي كانت متعارفة قبل الإسلام، من فلسفة ورياضيات وطبيعيات ومنطق، أي العلوم التي لا تختص بجنس ولا لغة.

ويوجد مصطلح آخر هو الحكمة التي كانت تضم الفلسفة والطبيعيات والإلهيات، ومع ذلك فلفظ الحكمة في القرن هو غير هذا المدلول بالذات.

العلوم العددية والهندسية:

مما لا يحتاج إلى دليل يذكر، أن الحساب الذي هو مدخل العلوم الرياضية كان بالنسبة لعدد من الشرائح الاجتماعية ضروريا ولا مفر من تعلمه أو دراسته بقدر يعلو أو ينزل حسب الحاجة والاستعداد والظروف المواتية، كما هو الشأن بالنسبة للمعاملات التجارية وأعمال الصيرفة، والفرائض وقسمة التركات والشؤون المالية بالإدارات عموما، والزكوات والتعشير ...

ولما كان ربط العلم بالدين أساسيا في الاختبارات الثقافية لدى الغالبية العظمى من الطلاب وأسرهم، فإن المصنفات الأولى التي دونت ولها صلة بالمجال الرياضي كانت بالذات هي كتب

الفرائض، والتي يرجع بعضها إلى القرن الثاني مثل كتاب شقران بن علي في الفرائض، فالرياضيات هنا في خدمة الدين، ولكنها في خدمة الحياة الدنيوية أيضا.

يعدد ابن خلدون العلوم العددية وينعتها بالأرتماطيقي وهو مصطلح أغريقي ويقصد به معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف ؛ومن فروعه صناعة الحساب ، والجبر والمقابلة والمعاملات وعلم الفرائض[1] .

أما علوم الهندسة فتعني النظر في المقادير إما المتصلة كالخط و السطح و الجسم وإما المنفصلة كالأعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية ،وهي الأخرى تتعدد فروعها كحساب الأشكال الكروية والمخروطات،وحساب المساحة[2] .

تتعدد الأسباب المساهمة في ميلاد هذا العلوم كقسمة التركات ورؤية الهلال وتحديد القبلة والمعاملات التجارية وتركيب الأدوية ،وتقدير الزكاة وحساب إيرادات الدولة ومصروفاتها.[3]

وأول من نبغ في هذه العلوم سليم بن أحمد بن أبي عبيدة الليثي، ومحمد بن عبدون الجبالي الطبيب الرياضي صاحب أقدم نص رياضي حول مسح الأراضي أي فيما يسمى بالتكسير وذلك قبل القرن الرابع الهجري ؛ وبعدهما تأسّست أول مدرسة في هذا المجال على يد أبي مسلمة المجريطي.[4]

وأما آخر ما أنتجه أعلام الأندلس في علوم العدد والهندسة سواءا تأليف أو إسهاما تطبيقيا ما أنجزه ابن بيت الساحلي **الكاتب الرئيس أبو إسحق إبراهيم بن محمد الساحلي**[5] الذي تبين فضله وعلو كعبه في علوم عدة منها الهندسة ؛ فقد كان له بعد رحلته الحجية رحلات أخرى منها ما ستقدمه سلطان مالي إلى بلاده بالسودان الغربي فكانت تأثيراته الفنية والمعمارية بارزة تمثلت أساسا بهندسة وبناء أهم مساجد المنطقة .

1- ابن خلدون ،المقدمة ، ج5 ،ص 229.

2- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج5،ص 234 - James Dickie ,Space and Volume in Nasrid Architecture, The Legacy of Muslim Spain, Manuela Marin, Salma Khadra Jayyusi ,Vol 1, E.J.Brill ,Leiden,Newyork,koln,1994, p621.

3- محمد إبلاغ ، المرجع السابق ،ص33.

4- صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ، ص101.- أنخيل بلنسيا ، المرجع السابق، ص 448 .

5- ابن الخطيب ، الكتيبة ، ص235 -ابن الخطيب ، أوصاف الناس ، ص 116.

ومن أعلام بيوتات العلم في مجال الحساب والفرائض يحي بن عبد الله بن يحي **بن زكريا الأنصاري** الذي حصل له التقدم في علم الفرائض والحساب،وعبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد **بن زكريا الأنصاري** وبيته من بيوتات مرسية النبيهة أولا قبل أن يتواصل إسهامه في مملكة غرناطة[1].

أخذ علوم التعاليم على أنبغ علماء الأندلس في تلك الفترة الأستاذ التعاليمي أبي عبد الله الرقام ولازمه ونحن نعلم قرابة بلدهم مرسية التي توجد بينهم ،وأخذ عن غيره من علماء الأندلس وأجازه طائفة كبيرة .أما إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني(ت690هـ) كان مبرزا في العدد ونظم في الفرايض وهو ابن عشرين سنة أرجوزة محكمة بعلمها.[2]

شارك إبراهيم بن الأرقم محمد بن رضوان بن محمد النميري أبو يحيى(ت757هـ) في عدة علوم من حساب و هيئة و هندسة حيث كان عالما علما جم التحصيل قوي الإدراك[3].أما أبا عبد الله محمد بن أحمد بن الأشعري ابن المحروق (بعد 727هـ)فكان له مشاركةفي الطلب،وخصوصا في الفرائض وحظه تافه من الأدب[4]. واتصل الداهية والمفكر محمد بن علي بن عبد الله بن الحاج أبو عبد الله (ت714هـ) بابن الأحمر وكان عارفا بالحيل الهندسية فقرره في وزارة ولده.[5]

ومن أساتذة هذه العِلم محمد بن يحيى أبو بكر بن سعد الأشعري المالقي (ت741هـ) الذي أقرأ علم الفرائض والحساب قبل أن يستشهد في موقعة طريف.[6]ومحمد بن حسن العمراني الشريف الفاسي الوافد على غرناطة (ت748هـ) الذي كان يذكر كثيرا من "مسائل الفروع ومعانات الفرائض يُجعجع بها في مجالس الدروس".[7]

أما تصانيف الأندلسيين في التعاليم وخاصة في علوم الرياضيات فقد اقتصرت على فئة قليلة وأغلبهم من ذوي البيوتات كأحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن جزي (وُ715هـ)كان له رجز في

1- النباهي ، المرقبة ، ص 152.

2- ابن فرحون، المصدر السابق، ص147، تر:160– ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص326.

3- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج2 ،ص 141.

4- المصدر نفسه ،ج2 ،ص 136 .

5- نفسه ،ج2 ،ص 139 – ابن حجر،المصدر السابق،ج4 ،ص 69 .

6- ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 176 – التمبكتي ، المصدر السابق ، ج2، ص 48 .

7- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2 ،ص 523.

الفرائض يتضمن العمل[1].وسعد بن أحمد بن ليون التجيبي (ت750هـ) من أبرع علماء الأندلس تأليفا ، له نحو ثلاثين تأليفا في الحديث والفرائض والمساحة[2]. كما كان الفقيه الرحالة أبا الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي القلصادي (891هـ) فرضيا كذلك ونعت بآخر من له التآليف الكثيرة ،خاتمة الحساب والفرضيين .من تصانيفه :" كشف الجلباب عن علم الحساب "و" قانون الحساب "و"الضروري في علم المواريث والمستوفي لمسائل الحوفي " وشروحات في الجبر والمقابلة والفرائض.[3]

الموسيقى: يعد علم الموسيقى هو الآخرمن الأصناف الأربع من علوم التعاليم،وتعني معرفة نسب الأصوات وتقديرها بالعدد لمعرفة تلاحين الغناء ؛ وقد أتيح لفن الموسيقى والغناء في الأندلس أن يشهد تطورا كبيرا واكب التحول الحضاري والثقافي الذي عاشته هذه البلاد في ظل الدولة الأندلسية[4].ويعتبر علي بن نافع الملقب بزرياب[5]معلمة بارزة في تاريخ فن الموسيقى والغناء بالأندلس، بالأندلس، حيث يعتبر صاحب مدرسة تميزت بأسلوب خاص في التلقين والتعليم ، وقد زادت العناية بالموسيقى وتبريز العلماء الأندلسيين فيها تأليفا وصناعة كابن باجة (ت522هـ)الذي يعتبر فيلسوف الأندلس وإمامها في الألحان ومتقنا لصناعة الموسيقى،إضافة إلى أبو الصلت الداني (ت 529هـ)،وابن الحاسب المرسي،وابن المظفر الباهلي(ت 549 هـ).[6]

1- المصدر نفسه ،ج1،ص 157 – ابن حجر، المصدر السابق،ج1،ص 276 – ابن فرحون، المصدر السابق، ص 105، تر: 65 .

2- في بعض التراجم باسم سعيد ، ينظر: المقري، النفح، ج5، ص543 – التمبكتي ، المصدر السابق ،ج1،ص 201– ابن القاضي، المصدر السابق،ج3،ص 292.

3- ابن القاضي ،ذرة، ج3 ، ص251– السخاوي ،الضوء اللامع ،ج6،ص14–المقري ،المصدر السابق ،ج2،ص 292- ابن ابن مريم، البستان ، ص141- التمبكتي ، المصدر السابق،ج1،ص 381 .

4- ابن خلدون، المصدر السابق،ج5 ،ص 174 - عباس الجراري ، أثر الغناء على أوربا في مجال النغم و الإيقاع ، منشورات مكتبة المعارف ، الرباط ط1، 1982، ص27.

5- هو أبو الحسن علي بن نافع توفي سنة 238هـ ، ترجمته في: المقري، النفح ،ج3، ص122- ج1، ص 344- ابن سعيد، سعيد، المغرب ،ج1،ص51. وسُمي بهذا الاسم في بلده لسواد لونه مع فصاحة لسانه تشبيها له بطائر أسود غرّاد ، المقري ،النفح ،ج3، ص122- عباس الجراري ، المرجع السابق ، هامش ص27.

6- ابن سعيد ، المغرب،ج2، ص119.-ابن أبي اصبيعة ، المصدر السابق، ص515-ص501.-ص615- المقري، النفح، ج4، ص138.- ج2، ص637.

ولعل أهم علماء هذه الصناعة في الفترة التي نحن بصدد دراستها وهو من أبناء البوتاتابن الصايغ محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأموي (ت750هـ) من أهل المرية كان ماهرا في العربية والنحو ، تعانى الضرب بالعود.[1]

الطب : تولت بعض البيوتات الأندلسية مهمة خدمة الطب والصيدلة في عهد حكم الموحدين للأندلس ولعل أبرزها أسرة أبي يحي بن قاسم الأشبيلي التي تولت إدارة صيدلية القصر ،وأسرة بني زهر التي تولت التطبيب والتأليف في الطب ، وقد تواصل إسهام الأسر العلمية من بعد على عهد بني نصر ممارسة وتأليفا .

لقيت دراسة الأعشاب الطبية عناية مباشرة من عدد من الأطباء والعلماء ذوي الشهرة الدولية، مثل الشريف الإدريسي وابن البيطار الذي رجع في كتابه جامع المفردات إلى عشرات الأعشاب التي ذكرها الإدريسي في كتابه الأدوية المفردة، مثلما رجع إلى غيره، فضلا عن دراسته الخاصة.

يعرف لنا ابن خلدون كعادته هذا العلم على أنه صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد لن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن.[2]

تختص كتب التراجم والطبقات ومتون ما وصلنا من مصنفات في الطب وعلوم الطبيعة من المعلومات حول الاهتمام الأندلسي بالطب عموما ، ومن عناوين المصنفات الطبية المختلفة ما يفصح عن الحجم الحقيقي للتراث الطبي المتمثل في العدد الهائل مما كُتب من تقارير الطب النافعة الأرجوزات والرسائل والنواذر والنسخ.[3]

كما تعددت فصول المعالجة كالجراحة، والتشريح والتخدير، والحجامة والمعالجة بالحمامات المعدنية إضافة إلى الطب النبوي، والرقية مما جعل بعض المستشرقين يشككون في أسس هذا العلم بالأندلس

1- ابن الخطيب، الإحاطة ،ج2 ،ص433 – الكتيبة، ص88- المقري،النفح ،ج6،ص226 – السيوطي، بغية،ج1، ص143– ابن حجر ، المصدر السابق،ج3، ص484.

2- ابن خلدون، المصدر السابق، ج5 ،ص161.

3- ابن عبد الملك المراكشي ،المصدر السابق ، س5، ق1، ص251،252.- س4، ص25.- أحمد الطاهري ،الطب بالأندلس بين الحكمة و التجريب ، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية – تيارات الفكر في المغرب والأندلس الروافد والمعطيات ، أبريل 1993، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية 5، تطوان، ص 370،371.

والعالم الإسلامي ككل.كما تنوعت الأعشاب لصناعة الأدوية والأدوات الطبية الشائعة الاستعمال، وتباينت التأثيرات الخارجية حتى ألف في ذلك ابن الخطيب مؤلفه الوصول لحفظ الصحة والوصول[1] .

وفي المقابل تعدد أعلام الطب خاصة من أبناء البيوتات ولعل أبرزهم علي بن عبد الله بن يحي بن زكريا الأنصاري يكنى أبا القاسم وإذا كان سلفه قد برزوا في القضاء وتحصيل العلوم وخدمة الصوفية، فإن ما نعرفه عنه قد برز في العلوم الطبية .أخذ الطب على الوزير أبي يزيد خالد بن خالد من أهل غرناطة الذي لازمه بهدف التحصيل التطبيقي ونبغ في ذلك على صغر سنه .[2]

ولم يكن يحي بن علي بن أحمد بن علي القيسي الذي توفي بالطاعون العام بالمرية في سنة 750هـ نابغا في الأدب والكتابة ونظم الشعر فقط بل كان ذا معرفة بعلوم الطب والفلك[3]شأنه في ذلك شأن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي اللخمي الوادي آشي(ت715هـ) الذي كان طبيبا وشاعرا مجيدا[4].

وأبو جعفر أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم من بيت بني الطنجالي الهاشمي (ت750هـ)الذي قرأ صناعة الطب وعمل به وكان أستاذا لابنته الأديبة الطبيبة أم الحسن ففهمت أغراضه،وعلمت أسبابه وأعراضه.[5]كما كان أستاذا لعدد من طلبة هذا العلم أمثال محمد بن قاسم الأنصاري الجياني أبا عبد الله الشدّيد(و710هـ)[6] .

ولم يكن يحي بن علي بن أحمد بن علي القيسي الطبيب الوحيد الذي توفي بالطاعون الجارف سنة 750هـ بل كان هناك التاجر والطبيب أحمد بن علي بن عبد البر الخولاني ابن عبد البر الذي تفرغ فقط لعلاج المرضى إلا أنه توفي بالطاعون.[7]

1- ابن الخطيب ، **الوصول لحفظ الصحة و الأصول،مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط،خط أندلسي 200 ورقة ، مسطرة : 16، مقاس : 230 / 180، مسجل برقم : 652 د** – أحمد الطاهري ، المصدر السابق ، ص371 وما بعدها – شكري فرحات ، المرجع السابق، ص 138 – Joaquina Albarracin Navarro ,La magia en la medicina de los musulmanes andalousies , La Medicina en Al Andalus ,Conserja de cultura , Juanta del Andalucia , Inmaculada cortes , Granada,p224,225.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص 176.

3- ابن القاضي، درة الحجال ، ج3 ،ص 330،تر:1446.

4- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج4 ،ص 26 .

5- المصدر نفسه ،ج1 ،ص 430 –Mujtar, Op cit ,p165

6- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3 ،ص196 – المقري ،النفح ،ج6، ص168.

7- ابن حجر، المصدر السابق،ج1 ،ص233 .

ومن أهم أعلام البيوتات التي شغلت نفسها بالعلاج والتطبيب ودراسته على يد كبار الأطباء حيث يبدو أن طريقة تعليمه كانت تطبيقية أكثر منها نظرية فقد شارك أحمد بن عبد الحق بن محمد المالقي في الطب.

ورحل أحمد بن علي المليانى أبو العباس (ت709هـ) من مراكش إلى غرناطة ليأخذ بها الطب[1]. شأنه في ذلك شأن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد السبتي أبا القاسم(ت868هـ) الذي قدم من سبته ودخل غرناطة وأقام بها،واشتهر بها أدبه ونظر في الطب ودون فيه[2]. بينما تصدق طبيب الدار السلطانية ابن السراج محمد بن إبراهيم بن روبيل الأنصاري (ت701هـ) مما يستفيده في الطب.[3]

ألف أبناء البيوتات في هذا الفن ومنهم ابن الفرا أبا بكر عتيق بن أحمد الغساني (ت بعد 685هـ) نظم الحلي في شرح أرجوزة ابن علي ويقصد ابن سينا العالم العربي الشهير في الطب.[4]

ورحل أبو تمام غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري (ت741هـ) نحو المشرق وقرأ الطب بالماريستان بالقاهرة،وحذق العلاج على الطريقة المشرقية ،وانتصب بالمداواة ببجاية ،ثم بالدار السلطاينة في غرناطة وقد كان له تآليف طيبة.[5]

بينما استأثر ابن الخطيب بأكثر المؤلفات الطبية منها:"الوصول لحفظ الصحة في الفصول"وقد ألفه في عهد الغني بالله وقد قسمه إلى فصول وأبواب تضمنت قواعد الغذاء والهواء والماء وأحوال النوم واليقظة والحركة والسكون وأوقات الرياضة وتأثير الفصول والجماع والولادة والإرضاع ،ومنه أصبح يقال له ذو العمرين بسبب الأرق الذي أصابه،و"مقنعة السائل عن المرض الهائل"والذي يصف فيه يصف فيها مرض الطاعون الذي شهدته الأندلس سنة 749-750 هـ[6]،و"عمل من طب لمن حب" و يعدد الأمراض الخاصة ببعض الأعضاء من الرأس إلى القدم، مع تعريف لكل مرض وأعراضه وأنواع العلاج.[7]إضافة إلى مؤلفات أخرى منها: اليوسفي في صناعة الطب" ،وألف أرجوزات مثل"في

1- ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 284.

2- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3 ،ص11 .

3- المصدر نفسه ،ج3، ص160- ابن حجر ، المصدر السابق،ج3، ص 287- المقري، نفح،ج3 ،ص 398 .

4- ابن الخطيب ، الإحاطة،ج4 ،ص 80 – ابن عبد الملك المراكشي ،المصدر السابق،ج5 ،ص 116 .

5- المصدر نفسه ،ج4،ص 240.

6- عبد الكريم أبو شويرب، مساهمات الطبيب الأندلسي ابن الخطيب في مجال علم دراسة الأوبئة، المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب، معهد التراث العلمي العربي،1986 ، اللاذقية، ص163-ابن الخطيب، الديوان،مقدمة التحقيق، ص102.

7- توجد نسخة مخطوطة بجامع القرويين بفاس ب**رقم 607/رقم الميكروفيلم 119- مقاس ،خط أندلسي، 150 ورقة** .

فن العلاج في صنعة الطب"و"في الأغذية " وفي "معالجة السموم" وفي"رسالة في تكوين الجنين"،كما كتب في البيزرة والبيطرة.[1]

تعلم محمد بن علي أبو عبد الله اللخمي الشقوري(و 727هـ)[2] الطب على عدد من الشيوخ منهم جده أبو تمام غالب بن علي الشقوري (ت 741هـ)، وأبو زكريا يحي بن هذيل(ت 753هـ) .

عُرف بعلاجه المرضى مبكرا، فأحرز شهرة واسعة مما جعل سلطان غرناطة وقتئذ يستدعيه ويجعله أحد أطبائه، ألف "كتاب تحفة المتوسل وراحة المتأمل".[3]

كما يعد أبا زكريا يحي بن أحمد بن هذيل من **بيت بني هديل التجيبي** من أبرز العلماء المشتغلين في الطب حيث كان أستاذا لثلة من علماء غرناطة منهم الشقوري نفسه . قال عنه تلميذه ابن الخطيب:كان آخر حَمَلَة الفنون العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء بها من طب، وهندسة، وبيئة، وحساب، وأصول..."،وقال عنه المقري التلمساني: "الشيخ العلامة التعاليمي ، الشاعر البليغ، أعجوبة زمانه في الاطلاع على علوم الأوائل."

ومن أهم مؤلفاته الطبية :كتاب الاختبار والاعتبار في الطب، وكتاب التذكرة في الطب ،وشرح كراسة الإمام فخر الدين الرازي في الطب. هذا وقد خدم ابن هذيل باب السلطان في آخر عمره، وقعد بالمدرسة بغرناطة يقرئ الأصول والفرائض والطب.

مثل محمد بن علي بن فرج القربلياني أبو عبد الله الشفرة(ت761هـ) أحد أبرز أعلام الطب الغرناطي بحكم أنه كان مشتغلا بصناعة الطب ومدرسا له ومحققا لكثير من أعيان النبات ، وقد تصدر للعلاج جراحا ماهرا ومؤلفا في النبات والجراحة ، وأبرز مؤلفاته:" الاستقصاء والإبرام في علاج الجراحات والأورام".[4]

ألف أهل البيوتات في مسألة الطاعون الجارف وقد سبق أن ذكرنا بعضها مثل مقنعة السائل لابن الخطيب ، ولعل القاضي الموسوعي أبا عبد الله محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي البلياني

1- ابن الخطيب، الديوان، مقدمة التحقيق، ص 117،118 - عبد الكريم أبو شويرب ،المرجع السابق، ص 165.

2- نسبة إلى شقورةSegura تقع شمالي غرب مرسية وشمال مملكة غرناطة على نهر شقورة أو النهر الأبيض ،ينظر : الحميري ، المصدر السابق، ص349.- ينظر الملاحق (الخريطة).

3- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 177 –Mujtar, Op cit ,p163.

4- ابن الخطيب،الإحاطة،ج3،ص179 –Mujtar, Op cit ,p164- Renaud, Henri-Paul-Joseph, Un chirurgien musulman du royaume de Grenade Muhammad As-Safra, Hespéris , Institut des hautes études marocaines ,T. 20, fasc. 1-2 ,1935 ,p p1-20.

(ت764هـ) كان كذلك من المشاركين في التأليف من خلال كتاب"**إصلاح النية في المسلة الطاعونية** ".[1]

إذا كان بعض طلبة العلم قد أخذ الطب عن كبار علماءه أو بالتوارث من سلفهم المتمكنين فيه فإن بعض أبناء البيوتات العلمية توجب عليها الاحتكاك بأهل الذمة خاصة من اليهود لتعلمه ومنهم محمد بن محمد بن علي بن سودة المري أبو القاسم من نُبهاء بيوتات الأندلس ،أصله من البُشارة مال إلى العلوم العقلية ، فتصدر للعلاج،وقرأ الطب بالدار السلطانية على يد إبراهيم بن زرزر.[2]

تعيش بعضهم بصناعة الطب والمداواة أمثال محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري السواس(حيا 750هـ)[3] كان طبيبا معروفا ،واستفاد من رحلته إلى الحج ،حيث اهتم بصناعة الطب بعد عودته إلى بلده.[4]ومحمد بن محمد بن بيبشالعبدري (ت753هـ) حيث كان مشاركا في الطب مُتعيّشا من تجارة الكتب ،سكن سبتة وأقرأ بغرناطة[5]، وأبا عبد الله محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي (ت709هـ) الذي انكب على العلاج وصناعة العقاقير[6].

النبات : يرتبط هذا العلم بعلم الطب من ناحية أنه يمدها بالمادة العشبية اللازمة لاستخراج الدواء؛ وقدساهم علماء الأندلس في دراسة علم النبات فكتبوا في ذلك كتبا علمية،وأجروا تجارب أفادت في تقدم الزراعة فتنوعت أصناف هذه الدراسات من كتب لغوية ومعاجم، وأشعار أندلسية[7]، ومؤلفات متخصصة حيث برزت علي يد الأطباء أو الرحالة الأندلسيين كابن جلجل (ت 377هـ)صاحب كتاب طبقات الأطباء والحكماء، والزهراوي(ت 304هـ) الذي ألف في

1- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج2 ،ص 365.

2- ابن حجر،المصدر السابق ،ج4 ،ص 200 – ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3 ،ص168 –Mujtar, Op cit,p 165.

3- أصله من بلدة كيسادةQuesadaالواقعة شمال مملكة غرناطة على الشرق من جيان (ينظر خريطة الملاحق).

4- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3 ،ص 233.

5- ابن القاضي ، درة ،ج2 ،ص 39 ،تر: 485 – ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 27 – الكتيبة،ص 90.

6- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 194

7- منها معجم المخصص لابن سيدة المرسي،ومعجم أسماء نبات الأندلس وجغرافيته لمؤلف مجهول يعتقد أنه ابن عبدون الاشبيلي صاحب الرسالة في الحسبة، ينظر: أحمد مختار العبادي ، الزراعة في الأندلس وتراثها العلمي ، ندوة الأندلس ، الدرس والتاريخ1994 ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، ص123. أما الأشعار فهي متعلقة بوصف الطبيعة بالزهريات والنوريات و الروضيات ، أحمد العبادي ، المرجع السابق، ص123،124.

الفلاحة،والإدريسي (ت 561هـ) مؤلف "الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار "وكتاب في الفلاحة لابن العوام وابن بصال.[1]

تطور هذا العلم انطلاقا من ترجمة المؤلفات القديمة[2]،وتجاوز التأثيرات المعرفية المشرقية مع نهاية القرن الرابع الهجري ، ليجد استقلاليته خاصة في القرون اللاحقة ، ببروز البستنة والحدائق التجريبية كحدائق الرصافة ، والمرية التي ذكرها ابن الدلائي،والبحيرة في اشبيلية ،وجنة العريف في غرناطة.

من أهم أبناء الأسر العلمية الغرناطية المساهمة في هذا اللون العلمي سعد بن أحمد بن ليون التجيي أبا عثمان وهو من أهل المرية ،الأستاذ المصنف الذي عُد من أجلّ علماء الأندلس وأبرعهم تأليفا فقد ألف كتاب الفلاحة.[3]

وكان محمد بن إبراهيم بن روبيل الأنصاري ابن السراج طرفا في المعرفة بالعشب ،وتمييز أعيان النبات،ألف كتبا كثيرة في النبات منها" السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع".[4]

تحقق محمد بن علي فرج القربلياني (ت761 هـ) لكثير من أعيان النبات، حتى كان يأخذ رزق يومه منه، وإرتاد المنابت وسرح الجبال إلى أن أقام مشتلة للأبحاث النباتية قرب قاديس بهدف تجميع ودراسة النباتات النادرة، كما ألف كتابا في النبات.[5]وعرف يحي بن محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري البرشاني بالعشّاب لعمله في النبات.[6]

1- **ابن العوام الاشبيلي،كتاب الفلاحة،تح: جوزيف انطونيو بنكيري، مكتبة الإسكوريال ، ج1، مدريد 1802** ،ص 5- خوسي ماريا مياس ،علم الفلاحة عند المؤلفين العرب في الأندلس، تع: عبد اللطيف الخطيب، معهد مولاي الحسن ، تطوان، 1957، ص23 .

2- أهدى الإمبراطور البريزنطي قسطنطين السابع إلى عبد الرحمن الثالث نسخة من كتاب دوسيقيدريوس الموسوم" MateriaMedcina"ينظر: **غارثيا غومس ،الزراعة في إسبانيا المسلمة،الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير:سلمى الخضراء الجيوسي،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط1، 1998** ،ج2،ص1368. وأما عن بيدانيوس ديسقوريدس،ولد في النصف الأول من القرن الميلادي الأول ،اعتنى بالطب اعتناء كبيرا ،فدرس جل ما ألفه سابقوه من اليونان، وتنقل مع الجيش الروماني إلى بلدان كثيرة خاضعة لروما،فحصل على معرفة نباتات كثيرة، وضعها في كتابه "المقالات الخمس " ويعرف في المصادر العربية بكتاب الحشائش،ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ، ص493 .

3- المقري ،النفح،ج5 ،ص543 .

4- ابن الخطيب،الإحاطة،ج3،ص160 .

5- المصدر نفسه ،ج3 ،ص 179،180 - Ahmed Mujtar ,op cit , ,p161

6- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج4، ص425.وينسب إلى بُرشانة وهي بلدة قريبة من المرية ينظر: الحميري ،المصدر السابق،ص88.

الفلك:

استعملت مصطلحات علم الفلك وعلم النجوم والتنجيم والأزياج والهيئة بمعان متقاربة أحيانا، وفسر حاجي خليفة في (كشف الظنون) علم النجوم بأنه علم يعرف به الاستدلال إلى حوادث الكون بالتشكيلات الفلكية، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب كالمقاربة والتثليب والتسديس والتربيع، وهو ثلاثة أقسام: حسابيات، وطبيعيات، ووهميات، فالحسابيات يقينية لا مانع في علمها شرعا.

يُعرف ابن خلدون الهيئة على أنها:"علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ، ويستدل بكيفيات من تلك الحركات على أشكال وأوضاع لأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية.[1]

ويعرفه كذلك على أنه تعيين الأشكال للأفلاك السماوية ومعرفة الحركات والكواكب من السيارة ، وله أنواع وأسماء أخرى كعلم صناعة النجوم أو علم التنجيم والأزياج.[2]

جاء اهتمام الأندلسيين بهذا العلم انطلاقا من القرآن الكريم[3]،إضافة إلى ارتباط أحكام الدين بالظواهر الفلكية كاتجاه القبلة وحساب أوقات الصلاة حسب المواقع والفصول،وبالمثل تم تشييد الأبراج لمراقبة الهلال.كما تكمن أهميته في معرفة مواقيت الصيام والسحور في شهر رمضان،وكذا إدراك مستوى سطح الأرض ومعرفة المناطق في غزوات المسلمين.[4]

كان اهتمام علماء الأندلس أول الأمر بالبحث والدراسة في هذا العلم على مؤلفات الفلك الهندية واليونانية، حتى تنقلت أسسه إلى الأندلس ابتداء من القرن الرابع الهجري ، حيث قام مسلمة

1- ابن خلدون، المقدمة ، ج5، ص238.

2- المصدر نفسه ، ص239 - ابن صاعد الأندلسي ، المصدر السابق، ص86.

3- سورة الواقعة ،الآية 75،76 - سورة يس،38،39،40- سورة آل عمران، 190 .

4- **إبراهيم القادري بوتشيش ، علم النجوم و الفلك ،متنوعات حليمة فرحات،الجمعية المغربية للبحث التاريخي،جامعة التاريخي،جامعة محمد الخامس السويسي معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط 2005** ، ص107.- محمد أبو الفضل، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس،ندوة الأندلس ،الدرس والتاريخ، 13-15 ابريل 1994 ،دار المعرفة الجامعية مصر ، ص434

بن أحمد المجريطي(ت398هـ) بإنشاء مدرسة علم الفلك والرياضية في قرطبة ودرس فيها عددا من الأندلسيين منهم ابن الصفار وابن السمح والزهراوي والكرماني وابن خلدون،وابن برغوث.[1]

ويبدو أن علم النجوم اعتبره كثير من أهل الأندلس من العلوم الباطلة كما وصفها ابن خلدون في مقدمته ، وحتى ابن الخطيب وجدناه يضيف عبارة في تراجمه تدل على ذلك بقوله :" نسأل الله أن يضفي علينا لبوس ستره".ومن جانب آخر كثيرا ما استخدم بعض حالات العلاج وضع جداول تكون أقرب إلى الشعوذة منها إلى العلم وهذا ما جعل بعض الدراسات تشك في مصداقية الأسس العلمية عند الأندلسيين.[2]

وتقدم علم الفلك في غرناطة تقدما كبيرا وبرز علماء وبيوتات اختصت براءات الاختراع وشرح المؤلفات الخاصة بهذا العلم :

من **بيت بني زكريا الأنصاري** بيت الجود والفضل برز أبو محمد **عبد الله بن يحيى** (ت 745هـ)[3] أخذ علوم التعاليم على أنبغ علماء الأندلس في تلك الفترة الأستاذ التعاليمي أبي عبد الله الرقام خاصة ونحن نعلم أن هذا البيت من بيوتات مرسية النبيهة أين وجد الاهتمام بهذا العلم نظرا لوجود مدرسة الفلك والعلوم العقلية التي ترأسها ابن الرقام.

ومن **بيت بني الحبالي الغرناطي** برز أبو جعفر أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري(ت بعد 763هـ) حيث كان له بصر بصناعة التعديل وجداول الأبراج،وتدرب في أحكام النجوم[4].ومن بيوتات قاديس النازحة نحو غرناطة ظهر أبو يحي بن رضوان (ت 757هـ) وهو من أشهر العلماء في العلوم العقلية، له منظوم في علم النجوم، ورسالة في الإسطرلاب.[5]

1- ينظر:ابن صاعد ،المصدر السابق،ص 69 وما بعدها -ابن أبي اصبيعة ، المصدر السابق ،ص482 ، 483 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1، ص428-. Marin Manuela ,Ilm Alnujum ,Actas Del XII congreso de la U E A I, Malaga,1984,Huertaz ,Madrid 1986,p 509.

2- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3 ،ص 187 -.Joaquina Albarracin Navarro ,op cit,p224,225.

3- النباهي ، المرقبة ، ص 152.

4- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج1 ،ص 205 - ابن حجر ،المصدر السابق،ج1، ص306 .

5- ابن الخطيب ،المصدر السابق،ج1 ،ص205 – ابن حجر،المصدر السابق،ج1 ،ص 306. Pons boigues , op cit ,p329- mujtar , op cit, 161.

وبالمثل ألف محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم النميري الوادي آشي (ت757هـ)الذي كان عالماً علما،حسيباً أصيلاً،جم التحصيل، مضطلعاً بالعربية واللغة، مشاركاً في علوم من حساب وهيئة وهندسة ،له منظوم في علم النجوم، ورسالة في الإسطرلاب الخطى.[1]

ولعل أشهر بيت غرناطي في هذا اللون العلمي كان مبرزا هو بيت بني باصة الأسلمي حيث يقول صاحب الإحاطة عنأحمد بن حسن بن باصة الأسلمي(ت 709هـ):"كان نسيج وحده، وقريع دهره ،معرفة بالهيئة، وإحكاماً للآلة الفلكية، ينحت منها بيده ذخائر، ... ونال غاية بعيدة، حتى فضل بما ينسب إليه من ذلك كثيراً من الأعلام المتقدمين، وأزرت آلاته بالحمايريات والصفاريات وغيرها من آلات المحكمين، وتغالي الناس في أثمانها.[2]

أما الفقيه حسن بن محمد بن باصة الصّعلعل (ت 716هـ)شغل منصب المؤقت بجامع غرناطة نظرا لذكائه وسرعة بديهته وتفوقه في العلوم العقلية ،وبالتالي كانت المواقيت من اختصاص هذه الأسرة الغرناطية بني باصة الأسلمي.[3]

كان إماماً في علم الحساب والهيئة، قائماً على الأطلال والرخائم والآلات الشعاعية، ماهراً في التعديل، مع التزام السنة ، له تواليف في هذا العلم وشروحات ومستنبطات ومستدركات.[4]

مثل أبا بكر محمد بن أحمد الرقوطي المرسي(ت669هـ) أحد أبرز علماء الأندلس في التعاليم حيث كان طرفاً في المعرفة بالفنون القديمة كالمنطق والهندسة والعدد والطب ،تولى منصب تدريس هذه الفنون لأهل مرسية من المسلمين والنصارى بعد سقوطها وكان آية الله في المعرفة بالألسن ،يُقرئ الأمم بألسنتهم فنونهم التي يرغبون في تعلمها.[5]

يبدو أن علماء مرسية النازلين بحواضر مملكة غرناطة كان مستكثرين من العلوم العقلية ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها وجود العلماء المجتهدين كابن الرقام والرقوطي ،إضافة إلى وجود مدرسة قشتالية

1- ابن الخطيب،الإحاطة، ج2 ،ص 141.

2- ابن الخطيب،الإحاطة، ج1 ،ص204.

3- Mario Ruiz Morales , Astronomia en la Granada musulmana, MEAH ,N°,59,Ano 2010,p147.

4- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1 ،ص268 .

5- نسبة إلى رقوطةRicote بلدة صغيرة في شرق مرسية على نهر شقورة شمال شرق مملكة غرناطة ينظر الخريطة في الملاحق . . ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3 ،ص 67،هامش 2.

بنيت بأمر من ملكها بعد سقوط المدينة في يد ألفونس العاشر الملقب بالعالم (El sabio) ومنهم محمد بن إبراهيم الأوسي ابن الرقام (ت715هـ)أشهر علماء غرناطةبعد أن نزلها ،كان علماً بالحساب والهندسة والطب والهيئة، وتصانيفه كثيرة، منها "الزيج القويم الغريب المرصد"،و"تعديل مناخ الأهلة" و"الزيج المستوفي"،و"الزيج الشامل في تهذيب الكامل".[1]

كما أنجز بعض الآلات الرياضية وجدول المواقيت ورسالة في الزجل بعد أن استدعاه السلطان النصري محمد الثاني ،أما ابنه إبراهيم فقد تولى حرفة والده في صناعة الفلك وإنجاز جداول المواقيت ابتداء من سنة 720هـ[2]،وبالتالي شكل بيت بنو الرقام أحد أبرز الأسر الفلكية في مملكة غرناطة .

إضافة إلى أبي عبد الله محمد بن أبي الجيش بن محمد بن محارب الصريحي (ت750هـ)نزيل مالقة، كان مهتما بالعلوم العقلية عموما وبالفلك على وجه الخصوص.[3]

الكيمياء:

يؤكد ابن خلدون أنها العلاج الخاص والتدبير مزاج ذو قوة طبيعية تصرف ما حصلت فيه إليها وتقلبه إلى صورتها ومزاجها وتبث فيه ما حصل من الكيفيات والقوى،كالخميرة للخبز وإكسير الذهب والفضة فيحتاج صاحب الكيمياء إلى أن يساوق فعل الطبيعة في المعدن ويحاذيه بتدبيره وعلاجه إلى أن يتم.[4]

وكثيرا ما أنكر هذا العلم في الأندلس شأنه في ذلك شأن بقية العلوم القديمة كالتنجيم والفلسفة كما يؤكد ذلك ابن خلدون حتى أنه فاوض الشيخ أبو البركات البلفيقي حول مؤلفات الكيمياء حتى رد عليه:"وأنا الضامن له ألا يعود إلى بيته إلا بالخيبة ".[5]

1- ابن الخطيب ، المصدر نفسه،ج3 ،ص 69 – المقري ، النفح،ج5 ،ص 192- juan ,Op cit,p 41 - ويُوجد تسميات أخرى بنفس صيغة الزيج القويم ،له نسخة منها في المكتبة الوطنية بالرباط حول حساب التواريخ ،وكيفية استخراج بعضها من بعض بالجداول السنينية، وعلاقة ذلك بالبروج ومطالعها : **الزيج القويم في فنون التعديل والتقويم،خط أندلسي ، رقم : D2461 ، مسطرة : 16، مقاس : 270 / 190،107 ورقة .**

2 - Ruiz Morales ,op cit,p146-147.

3- ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص78- ابن حجر ،المصدر السابق،ج3، ص374،375 .

4- ابن خلدون، المصدر السابق ،ج5، ص 269 .

5- نفسه ،ج5، ص 270.

ارتبط هذا العلم بالصيدلة معتمدا على ترجمة المؤلفات اليونانية،ويبدو أن المجريطي كان مُلمًا بهذا العلم من خلال تجاربه في حفظ المادة كما ألف في الكيمياء ، والشأن نفسه بالنسبة للمرادي الذي استعمل الزئبق لتحريك آلاته المخترعة[1].

تكمن دراسة هذا العلم رغم التهم الموجهة إليه إلى معرفة بعض العمليات المساهمة في الطب والصيدلة كالتقطير والتصعيد والتخمير والتكليس والتحليل،إضافة إلى صنع الأسلحة كالبارود والنفط الخاص بالمنجنيق[2] .

ومن أبرز علماء البيوتات الأندلسية عبد الله بن صفوان الذي كان له ابتداع آلات[3] ،وكان لمحمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري الصناع طمع في صناعة الكيمياء وتهافت على دفاتيرها وأهل متحليها، ليستعين بها[4].أما حسن بن محمد بن حسن القيسي فقد كان كيميائيا يعمل على التجربة والملاحظة بمنهاج علمي من أجل مسائله الطبية، كما كان ذاكراً للدواء ومتصرفاً في الأمور التي ترجع إلى صناعة اليدين صيدلة وإختراعا، حتى وصفه ابن الخطيب أنه كان آخر السحارين بالأندلس وحاول عمل الترياق الفارق بالديار السلطانية عام 752هـ مبرزاً في اختيار أجزائه، وإحكام تركيبه.[5]

كان لعلماء البيوتات العلمية في مملكة غرناطة على عهد بني الأحمر باعا طويلا في الإنتاج الفكري بمختلف مشاربه ،بالرغم من غلبة العلوم الدينية واستئثارها بحصة الأسد في الإنتاج الفكري الأندلسي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، وفي المقابل تقلص الإنتاج الفكري العقلي الذي نشط فيه بيوتات المولدين واليهود أكثر ، إضافة إلى بروز ظاهرة المختصرات بشكل واضح حيث طغت على معظم تآليف علماء البيوتات الأندلسية .

1- خوان فرنيه ، العلوم الفيزياوية والطبيعية والتقنية في الأندلس،الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،تحرير:سلمى الخضراء الجيوسي،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت 1998 ،ج2 ،ص ص1300 ،1302.

2- العبادي ، مظاهر الحضارة ، ص370-ابن الخطيب ، اللمحة ، ص72- Mujtar Al Abbadi p162, vida ,

3- ابن عسكر ،المصدر السابق ،ص238 .

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3 ص229.

5- المصدر نفسه ،ج1 ،ص467.

الفصل الرابع

مظاهر الإسهام العلمي

الإجازة

الرحلة العلمية

التواصل العلمي

انتقال السند والحديث

الموسوعية : بيوتات العلماء الموسوعيين

الإقراء والتعليم .

الصراع الفكري عند علماء البيوتات .

أسهبت كتب التراجم والمصادر التاريخية ومقدمات التحقيق للمصادر الأندلسية في مختلف ألوان العلوم ،إضافة إلى الدراسات الأجنبية في ذكر الإسهامات العلمية والحضارية للبيوتات العلمية الغرناطية ،بالرغم من وجود بعضها في شكل فقرات متناثرة بين أسطر وصفحات هذه المؤلفات ،إلا أن ذلك لم يمنعنا من جمعها وتصنيفها لتوضيح سعة الإنتاج الفكري ومظاهر إسهامها العلمي لهذه الأسر ، ولعل أولى هذه المظاهر :

إجازة أعلام البيوتات الأندلسية :

الإجازة هي الشهادة التي يسلمها أستاذ إلى طالب أو مستجيز، وأصلها كما قال الونشريسي في المعيار، نقلا عن الأندلسي أبي سعيد بن لب هي الرواية باعتبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم روى عن جبريل، والصحابة رووا عن الرسول، ثم اتصلت الرواية تواترا بعدهم، وشملت الرواية في الأجيال الأولى مختلف العلوم كالتاريخ واللغة والسيرة، أما الحديث النبوي فهو أصلها جميعا.

وتعد الإجازة توثيقا لمعلومات صاحبها حسب الشخصية العلمية التي حررتها لصالحه، ولذلك وصف ابن رُشيد المحدث، معاصره السبتي محمد بن عبد الله العنسي بأنه لا يوثق بقبوله إلا أن يوجد شيء بخط من أجازه.

الإجازة لغة هي جعل الشيء جائزا ، ويقال أجاز فلانا أي أعطاه الإجازة أو الإذن وبالتالي فن الإجازات العلمية هي العطية التي يمنحها الأستاذ لتلميذه الذي استوعب العلوم التي درسها له[1].

تعج كتب التراجم بهذه النماذج من الأجازات التي توضح الأساليب التعليمية في نهاية مرحلة التعليم العالي ولعل أهمها ما ذكره المقري في أجازة ابن الخطيب وابنه من أستاذه ابن صفوان[2] .

ومن أهم النماذج التي نضربها كأمثلة عن إجازة أعلام من بيوتات علمية أندلسية **بيت بني جزي الكلبي** ومن بين أبرز أعلامه الفقيه أبا الوليد يونس بن علي بن سعيد بن جزي الكلبي أخذ عن أشياخه ببلده غرناطة، كانت له رحلة علمية داخلية أخذ فيها العلوم بإشبلية ومن المؤكد أنه قد

1 – أحمد رمضان أحمد، الإجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية من القرن 4هـ إلى القرن 10هـ/ 10م –16م ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ،القاهرة ، د– ت، مقدمة الطبعة .

2– المقري ، النفح ،ج6، ص40.– ومن النماذج نذكر خاصة منها على سبيل المثال لا الحصر : القاضي عياض ، الغنية ، ص138،و148،و159 – ابن عطية، المصدر السابق، ص73 ،74،وص 91– الرعيني، المصدر السابق،ص 121، وص125 ، وص 133.

استجيز فيها.[1]

أما أبا القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي(741هـ) فقدأخذ عن جملة من أساتذة الأندلس الذين أجازوه ؛وكان في المقابل أستاذا لمجموعة مماثلة منهم أجازهم ومنهم أولاده الثلاثة من خيرة بيته اللذين تتلمذوا علي يده وأجازهم وأهمهم :

أبو محمد عبد الله أخذ عن والده الأستاذ الشهير أبي القاسم وسمع عليه على صغر السن أبعاضًا من كتب عدة في فنون مختلفة وأجاز له رواية الكتب المذكورة عنه مع رواية جميع مروياته وتصانيفه إجازة عامة، والمضطلع على هذه الأجزاء من الكتب سيجده تقارب خمسة وعشرين تأليفا[2]. بينما فاقت ثمانية وعشرين كتابا عن جملة من بقية أساتذة بلده اللذين أجازوه بها، كما بلغته أجازات من المشرق منها أجازة ابن حيان النحوي .

أخذ عنه جملة من مشايخ الأندلس والعدوة أشهرهم العباس البقني،والقاضي أبو بكر بن عاصم، ويذكره المجاري في فهرسته على أنه من أبرز شيوخه ، وممن أجازهم الإمام ابن مرزوق الحفيد.[3]

ومن جانب آخر كان الأديب الحافظ أبا أحمد عبد الله بن أبي القاسم بن جزي قد أخذ عن شيوخ عدة وأجازوه منهم والده أبو القاسم[4].

يبدو أن سمة استجازة الوالد لأبنائه وطلب الأجازة من أعلام زمانه كانت الميزة الغالبة ولاحظنا نماذج كثيرة من قبل ،ولعل **بيت بني الأحوص القرشي** ومنهم أبا المجد يوسف بن الحسن بن أبي الأحوص القرشي الفهري (ت705هـ) الذي قرأ على والده وروى عنه واستدعي له بالإجازة من أعلام زمانه .[5]

وأخذ أبا علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي الفهري (ت699هـ)[6]عن مجموعة كبيرة من أساتذة بلده وعن آخرين وتحصل له منهم وقد نيفوا على الستين أستاذا أجازه العديد

1- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص450، تر:1046.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص392 ،393.

3- المجاري ، برنامج ، ص84.- المقري ، نفح الطيب ،ج5،ص539-540.

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص392- الكتيبة،ص 96 - المقري، النفح،ج5 ،ص 539 – التمبكتي ، المصدر السابق، ج1،ص245.

5- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص375.

6- المصدر نفسه ،ج1، ص463.

منهم،كما كانت له رحلة علمية داخلية جال من خلالها في حواضر ومدن المملكة حيث أكثر من لقاء الرجال والعلماء وحصل منهم على الأجازات.

ومن جانب آخر فإن ممارسته مهنة التعليم وشدة العناية بالعلم قد جعله يحرص للحصول على الأجازة خاصة وأن ابن الخطيب وصفه على أنه كان مكبًا على استفادته وإفادته حسن اللقاء لطلبة العلم حريصًا على نفعهم جميل المشاركة لهم فقدأقرأ القرآن والعربية بغرناطة مدة ثم انتقل إلى مالقة فأقرأ بها يسيرًا .

من **بيت بني منظور القيسي** استُجِيز أبا بكر محمد بن عبيد الله بن محمد(ت750هـ)- أشهر علماء هذا البيت بحكم تأثيراته العلمية – من يد جملة من العلماء الذين تواصل معه من الأندلس أومن علماء العدوة الوافدين أمثال أبي محمد بن السداد الباهلي، ومالك بن المرحل ،وأبي عبد الله الطنجالي ، وأبي عبد الله بن رشيد ،كما كتب إليه **بالإجازة** أبو عبد الله بن الزبير وأبو الحكم بن منظور ابن عم أبيه .[1]

وتوافدت على **أبي عمرو محمد بن منظور القيسي** (ت889هـ) عددا من الأجازات حيث أخذ عن جملة من كبار علماء عصره ومنهم على وجه الخصوص والده أبو بكر محمد ،وأبي عبد الله المنتوري الذي أخد عنه بعض رجز ابن بري ،إضافة إلى المجاري وابن السراج والمواق صاحب سنن المهتدين،ومن كثرة تواصله مع علماء العدوة فقد تمت أجازته من الحافظ التنسي بتلمسان ،وكتب له الإمام الصالح أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي من مدينة الجزائر[2].

ننهي هذه النماذج بمثال آخر مع **بيت بني سماك العاملي** وأهم أعلامه عبد المنعم بن سالم بن عبد الله بن سماك العاملي وهو أحد أعيان مالقة وحتى غرناطة ويرجع ذلك لتردده عليها حيث كان منكبا على طلب العلم والسماع على جملة من الأساتذة الذي أجازوه ومنهم من أهل البيوتات يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري المعروف بأبي عامر.[3]

عمَّر وامتدت به الحياة تسعين سنة يشتغل بعلم الحديث راويا لسنن أبي داود ومدرسا يجيز طلبة العلم حتى أن ابن الزبير سأله الإجازة لأولاده الزبير ، عاصم ، محمد وإبراهيم فأجاز لهم .

1- ابن حجر ، الدرر الكامنة،ج4 ، ص 37 .- النباهي ، المرقبة، ص154 .

2- البلوي ، تبث ،ص 216 - المنتوري ، فهرسة ، ص24- التمبكتي ، النيل ، ص558 ،تر:684 - Ávila,op cit ,p30,31.

3- ابن القاضي، درة الحجال ،ج3، ص176، تر : 1152 .

إن تراجع التحفظ في الإجازة أخذا وعطاء بشكل ملحوظ ، وأكثر المستجيزين حرصا من كانوا يبحثون عن الإجازة من علماء المغرب والمشرق معا، وإن لم يكن كل الشيوخ يجيزون طلبهم.كما قد تعتبر إجازات بعضهم ذات أهمية خاصة مثل إجازة أبي جعفر بن الزبير لابن سهل في القراءات السبع وقد صدرها بخطبة فائقة الحسن ، وكان ابن الزبير من كبار شيوخ القراء في القرن السابع الهجري [1].

من الإجازات العامة التي تتضمن مرويات الأستاذ ومؤلفاته بما فيها ما كان إبداعا، إجازات للمجاري من محمد بن مرزوق التلمساني، والمحدث زين الدين العراقي بمصر، وابن جماعة عز الدين الكناني، والمحدث اللغوي أبي إسحق الشاطبي الأندلسي [2].

يتضمن نص الإجازة معلومات عن إنتاج المجيز وذكر بعض شيوخه وما درس عليهم، مثل إجازة محمد الإستجي الحميري لأبي الوليد إسماعيل الأيادي سنة 641، وهي غزيرة المعلومات أنيقة وقد يتضمن نص الإجازة معلومات عن إنتاج المجيز وذكر بعض شيوخه وما درس عليهم، مثل إجازة محمد الإستجي الحميري لأبي الوليد إسماعيل الأيادي سنة 641، وهي غزيرة المعلومات أنيقة الأسلوب[3]. وفي السنة المذكورة أو بعدها بقليل توفي طلحة اليابري الإشبيلي، وقد انتصب لتدريس القراءات والعربية في حياة معظم أساتذته، واستجيز وهو في العشرين من عمره [4].

التواصل العلمي لبيوتات العلم الأندلسية :

شهدت الأندلس كبقية أقطار بلاد المغرب والمشرق ظاهرة تواصل علماءها مع الوافدين القادمين إلى مملكة غرناطة وبقية الحواضر بهدف التحصيل أو الإقراء، أو أثناء رحلاتهم الحجية والعلمية للقاء المشايخ والأساتذة ورجال الصوفية سواء في بلاد المغرب أو المشرق ؛وقد ساهمت جملة من العوامل في تطور هذت التواجش أو تراجعه ،ومنها:

1 – الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 4، ص 1484– ابن الخطيب، الإحاطة، ج 2، ص. 242، 451.

2 – المجاري، برنامج، ص. 81، 116، 135، 149، 152.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة، ج 2، ص ص. 319-329. وينظر نصوص بعضها في برنامج المجاري، ص. 81– **ابن الشاط السبتي أبا القاسم قاسم بن عبد الله (ت723 هـ) ، الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال سند البخاري من طريق الشريف أبي علي ابن أبي الشرف ، تحقيق : إسماعيل الخطيب ، منشورات جمعية البعث الإسلامي ، تطوان 1986** ،ص117.

4 – السيوطي، بغية، ص 273.

– تواصل الصراع بعد القرن السابع في شبه الجزيرة الأيبيرية أولا بين الأسبان والمسلمين،وثانيا بين الأندلسيين أنفسهم من خلال وجود الأنظمة الطامحة إلى النفوذ والتحكم في مصادر الثروة، كل ذلك أدى إلى انحصار محسوس في حركة التواصل الثقافي .

– أدى توافد الأندلسيين بكثرة على بلاد المغرب بأجزائه الثلاثة رغم التفاوت بينهم إلى تطور الحركة الثقافية بكل الأقطار التي لا تحكمها قوة واحدة ،وفي المقابل كان وفود علماء المغرب على المملكة النصرية بهدف التحصيل العلمي عن كبار علماء الأندلس أو التدريس بأهم مؤسساتهم الفكرية مثل المدرسة النصرية وجامع غرناطة إضافة إلى رباطات مالقة وأخشارش غرناطة عاملا مهما في عملية التواصل العلمي مع الأندلسيين.

– كانت الصراعات السياسية بين الأنظمة المغربية على أشدها فقد كان بنو مرين في مواجهة مع الحفصيين وبني عبد الواد، والحفصيون يصطنعون بني عبد الواد تارة ويهددونهم تارة، وأساطيل الجمهوريات الإيطالية والكطلونية وغيرها من الأساطيل الأوربية قد أصبحت تتحكم عمليا في تجارة الموانئ المغربية فضلا عن غيرها في حوض المتوسط، ثم كان وباء منتصف القرن الثامن الذي كان عامل دمار بشري واقتصادي مهول في المنطقة قد أثر في الإنتاج الفكري الأندلسي وتراجع التواصل الفكري .

– وبالرغم من هذه المؤثرات كان النصف الأول من هذا القرن حافلا بالجهود الحضارية والاقتصادية، مما سمح لحركة التبادل الثقافي مع الأندلس، ولصالحها بوجه خاص، أن تستمر برعاية الأطراف المشجعة من ملوك وولاة وشخصيات سياسية وعلمية، ومع أن هذا عصر حافل بالنشاط العلمي والأدبي بمملكة بني نصر ، فقد كان أيضاً عصر اضطرابات ومؤامرات تعصف بالأشخاص والممتلكات وتضطر كثيرين ممن بقوا على قيد الحياة إلى مغادرة الأندلس.

– توافد علماء المغرب على الأندلس دارسين ومدرسين وأدباء وتجارا وموظفين وبصفات اجتماعية أخرى، ولا ريب أن تكون في طليعة البعثات المدنية للإسهام في تسيير الأجهزة الإسلامية والنشاط العلمي، خاصة إن كانت الحاجة ماسة إلى هذه الإطارات ،وكان من بين الوافدين على الأندلس بداية من القرن السابع الهجري بنو المناصف وفيهم ابن المناصف محمد بن عيسى الأزدي، فقيه تولى قضاء بلنسية، وتوفي بمراكش، وهو صاحب تنبيه الأحكام،وشقيقه ابن المناصف إبراهيم بن عيسى الأزدي، نحوي كبير، تولى قضاء دانية وسجلماسة.كما وفد من تلمسان محمد بن أبي بكر

الأنصاري البري ودرس بالأندلس، واعتنى بالأنساب إضافة إلى محمد بن يخلفتن الفازازي ،من مكناسة الزيتون الذي تولى القضاء بكبرى مدن الأندلس زمن الموحدين.

ومن الوافدين الأندلسيين على بلاد المغرب **خلال القرن الثامن الهجري:**

-ابن الحاج النميري إبراهيم بن عبد الله، محدث فقيه أديب، تولى الكتابة للأمير الحفصي ابن يحي بقسنطينة، ثم التحق بفاس موظفا ساميا قبل أن يعين كاتب السر لأبي عنان المريني.

-لسان الدين بن الخطيب، زار تلمسان ووصفها وصفا رائيا، كما قام بمهمات دبلوماسية لدى البلاط المريني قبل أن يلقي مصرعه في مؤامرة معروفة ،كما تعد كتاباته عن مدن المغرب مصدرا نادرا في مجالات متعددة، اقتصادية واجتماعية وثقافية.

-محمد بن علي بن أسود الغساني وهو مقرئ نحوي، تابع دراسته بسبتة ومكناس وفاس.

-محمد بن أبي زكريا الغساني البرجي، وقد تولى قضاء الجماعة بفاس.

ومن جانب آخر مثل المشرق وجهة العلماء الأندلسيين **في القرن التاسع الهجري** أكثر اجتذاب للمثقفين والدارسين من أهل الأندلس،لكن هناك من آثر التوجه إلى المراكز والمؤسسات الثقافية المغربية، لاسيما تونس وتلمسان وفاس، ومن بينهم:

-محمد المجاري الغرناطي الذي وزع دراسته بين تلمسان وبجاية وتونس وترك برنامجا جيدا عن تنقلاته العلمية بما في ذلك دراسته بمصر فضلا عن غرناطة.

- جعفر بن أبي يحيى الأندلسي الذي سبق القلصادي بتلمسان، وتكوينه في الفقه والحديث والقراءات وغيرها.

- محمد الخير المالقي، أديب هاجر إلى تونس، وعمل كاتبا بالبلاط الحفصي.

مثلت الرحلة العلمية بأنواعها الداخلية والخارجية ، وألوانها الحجية والعلمية والسفارية... دافعا حقيقيا التوصل الفكري والتواجش الثقافي من خلال الاستزادة من المشايخ والإجازات والتحصيل العلمي أو التدريس واكتساب التجربة ومناقشة الأمور العالقة وربط الأسانيد بعلماء ومحدثي مشارق الأرض ومغاربها .

- قدوم الكتاب ورحلته نحو الأندلس مثل هو الآخر أحد أبرز العوامل المؤثرة في التواصل العلمي رغم ما لاقاه من وثبات طوال فترة الحكم الأندلسي من مصادرة وحرق واستقلالية ،وقد تطور هذا الاتجاه بوجود عوامل النسخ والوراقة وقنوات التواصل كالحج .

– مصاحبة العلماء ومجالستهم حيث كانت عادة أهل العلم بالأندلس ملازمة الأساتذة مدة طويلة والأمثلة في هذا المنحى كثيرة ،وبالتالي كان من نتائج هذه المصاحبة عملية التواصل الفكري التي تتطور مع طالب العلم ،وكثيرا ما يفوق أستاذه كما جرى مع **أبي يحي محمد بن رضوان بن محمد بن أرقم النميري (ت 657هـ)** [1] والذي كان مصاحبا لجلة من العلماء بغرناطة يأخذ عنهم ويمدونه يد العون في التأليف فأنتجت لنا قريحته عدة مؤلفات دلت على موسوعيته العلمية منها مختصر الغريب المصنف ، وأحوال الخيل ، وشجرة في الأنساب.

– كما أن ظاهرة المشيخة والتلمذة الأندلسية كانت إحدى روافد هذا التواصل حتى أنه قد بلغ عدد شيوخ بعضهم لأكثر من ستين أستاذا وقد يزيد عن ذلك ،وكمثال عن ذلك من بيت بني الأحوص القرشي أكثر ابن الناظر أبا علي **الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري (ت699هـ)**[2]من لقاء المشايخ والعلماء في مجموعة كبيرة من أساتذة بلده وعن آخرين وتحصل له منهم وقد نيفوا على الستين أستاذا ،بعد رحلة علمية داخلية جال من خلالها في حواضر ومدن وثغور المملكة.[3]وبلغت مشيخة أبي محمد **عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني** على حد قول ابن الخطيب المائتين من شيوخه سواء من أهل الأندلس أم من بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين حيث رحل إلى رندة في رحلة علمية داخلية ثم عبر نحو سبتة وفاس، ولسنا نعلم هل كانت له رحلة مشرقية حيث تذكر المصادر أن من علماء المشرق من أجازوه[4].

إن اغتنام فرص اللقاء بين علماء المغرب وإخوانهم الأندلسيين قد يرفع مستوى النقاش الثقافي والخطاب الفكري ، فابن خلدون الذي تدرب على الاستقراء وتطويع الكليات يناقش ابن الخطيب في مسألة التصادم بين العقل والإبداع وغلبة المعقولات عليه هو شخصيا مع أنه يحمل رصيد غنيا من الأدب، ثم هو يلقي في مناسبة أخرى، سؤالا على العالم أبي القاسم الشريف السبتي: ما بال العرب الإسلاميين أعلى طبقة في البلاغة من الجاهلين، فلا يستطيع العالم أن يستحضر جوابا، ويتولى ابن خلدون توضيح السبب كما فصله في المقدمة، وملخصه أن ارتقاء المستوى البلاغي بدأ بالتمرس بالقرآن والحديث، ثم بالتطور الذي حصل في الإبداع الشعري والنثر أيام الأمويين والعصر العباسي

1 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص141–السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1 ، ص104 ،تر:172.

2– ابن الخطيب ، المصدر السابق،ج1، ص463.

3– النباهي، المرقبة ، ص127.

4 – ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج3،ص400.

الأول، ومع أن ابن الخطيب يعد بحكم موسوعيته الفكرية والثقافية ظاهرة نادرة في التاريخ الثقافي للأندلس، فقد كان يجل ابن خلدون ويعجب بشخصيته العلمية.[1]

وكثيرا ما قيد كاتب النصريين **أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان** (ت 763 هـ)[2] وحقق وانتقد أقوالا كثيرة في شكل تقاييد من خلال تواصله العلمي مع جملة من أساتذة عصره بالأندلس والعدوة ولعل أشهرهم الأستاذ التعاليمي أبي العباس بن البنا الذي قرأ عليه بمراكش إضافة إلى القاضي المؤرخ أبي عبد الله بن عبد الملك المراكشي ،ولعل مؤلفاته قد ذلت على موسوعيته العلمية ومنها :كتاب مطلع الأنوار الإلهية وبغية المستفيد وشرح كتاب القرشي في الفرايض .

من جانب آخر كان التواصل العلمي سائدا داخل البيت الواحد من خلال توريث العلوم ، والتأليف موارثة بين الجد والأب والابن حتى أن هذه السمة شكلت لوحدها ظاهرة خاصة انفردت بها الأندلس .

ومن أبرز نماذج البيوتات التي توارث أبناءها العلم والتأليف **بيت بني زكريا الأنصاري** والذي عده أصحاب التراجم من بيوت العلم والقضاء والرياسة، ولعل أهم ما يميز أعلام هذا البيت النبيه توريت العلم والفضل بينهم وتواصلهم أدى إلى احتكارهم لمجلات معينة من العلوم في قرنين ما بين الثامن والتاسع الهجريين لخمسة من أعلامهم ترجمت لهم المصادر ؛ وأبرزهم **عبد الله بن يحيى** الذي قرأ على أبيه القاضي أبي بكر محمد بن زكريا[3].

وقد روى إبراهيم بن يحي عن والده القاضي أبي بكر يحي وسار في عمله بأجمل سيرة وأحمد طريقة حيث كان والده قاضيا مصلحا بين الناس.[4] ثم ورث أبا عمرو يحي بن إبراهيم عن سلفه وخاصة أبيه النباهة والعلم خاصة في علوم الدين منها الفقه، إضافة إلى وراثة الأشغال .[5] وأخذ يحي بن عبد الله بن يحي بن زكريا الأنصاري عن سلفه .

1- حركات ، المرجع السابق ، ص104.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص221 .

3- المصدر نفسه ، ص 152.

4- ابن الأحمر ، نثير الجمان، ص 277-ابن حجر ، الدرر ، ج1 ،ص77، تر : 204.

5- ابن الأحمر ، المصدر السابق ،ص277.

يعد **بيت بني سعيد** من أبرز النمادج في هذا المنحى إذ توارث أبناء هذه الأسرة العلوم مدة من الزمن، واشتركوا في التأليف لأكثر من مائة وخمسة عشر(115) سنة . كما كان لأبرز علم من بيت ابن سعيد رحلة تميز فيها ووصف من خلالها تفاعله الثقافي مع بلاد المشرق .

إن الكثير من أبناء البيوتات الأندلسية ورثوا عن سلفهم بعض الخطط والأشغال كالقضاء والإدارة شأن بيت بني عاصم ، وبني حسون المالقي[1].

وإذا كانت هذه أمثلة عامة بها أبناء البيوتات الأندلسية وغيرها فإنه توجب علينا صياغة نماذج عن التواصل العلمي بين أبناء البيوتات العلمية الأندلسية ،أو بين أبناء هذه البيوتات ونظرائهم من العدوة المغربية :

كان لأبي القاسم بن رضوان من **بيت بني رضوان النجاري** رحلة في العدوة المغربية جال خلالها في أهم حواضر المغرب الإسلامي آخذا علومها عن شيوخها خاصة بفاس وتلمسان وتونس وسلا وآسفي وغيرها ،وتعدد شيوخه ومنهم الفقيه والمحدث، والنحوي واللغوي والأديب والصوفي؛ فقد كان تنوع المعرفة في ذلك العصر يحتم أن ينال طلبة العلم صنوفا متعددة من العلوم الدينية والأدبية مع شيء من السلوك الصوفي[2].

كما كان الجو الذي وجده ابن رضوان في بلاط أبي الحسن،وفي غيره طافحا بالمواهب العلمية والأدبية فاستفاد من ذلك، ولم يترك ذا معرفة إلا جلس إليه ولازمه وأخذ عنه، فسمة العصر كانت تعطي للمعرفة طابع الشفوف والاعتبار والجاه،كما تواصل مع ابن خلدون أثناء حملة أبي الحسن[3].

كان لبيت بني جزي المستأثر بالرحلات باعا في التواصل ،ومثل بذلك متأخري هذا البيت أبرز نماذج التواجش الفكري مع أقطاب العلم بالمغرب الإسلامي و الأندلس ،وأهمهم :

أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي(741هـ) أخذ عن جملة من أساتذة الأندلس وغيرها حين وصل سنده بهم وتواصل معهم أمثال الرحالة المحدث أبي عبد الله بن رُشيد[4]،وأبي القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد ابن الشاط الأنصاري(ت723هـ) العالم الموسوعي[5].

---

1 - Maria Luisa Avilla , Cargos ,p35,36.

2- ابن الأحمر ، نثر الجمان ،ص 234- السراج ، فهرست ، ص 276 .

3- ابن خلدون ، الرحلة ، ص 55 .

4- ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص 135.

5- المصدر نفسه، ج4، ص 259 .

-**أبو محمد عبد الله** بن **أبي القاسم محمد** تذكر كتب التراجم تواصله العلمي حين أخذ عن جملة من بقية أساتذة بلده اللذين أجازوه أشهرهم العباس البقني، والقاضي أبو بكر بن عاصم، كما بلغته أجازات من المشرق منها أجازة ابن حيان النحوي،ومن تلمسان كأجازة الإمام ابن مرزوق الحفيد.[1]

إن المتتبع لمشيخة وتلمذة العلماء الأندلسيين من خلال تراجمهم يقف على تواصل أهم علماء بلاد المغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، فقد كان فضل بعض كبار علماء الأندلس وبلاد المغرب تحصيلهم على يد أشهر أبناء البيوتات العلمية الأندلسية .

أخذ **محمد بن عبيد الله بن محمد بن منظور القيسي**من أهل القرن الثامن علومه على جملة من العلماء الذين تواصل معه من الأندلس أومن علماء العدوة الوافدين أمثال أبي محمد بن السداد الباهلي، ومالك بن المرحل ،وأبي عبد الله الطنجالي ،وأبي عبد الله بن رشيد ،كما كتب إليه بالإجازة أبو عبد الله بن الزبير وأبو الحكم بن منظور ابن عم أبيه.[2]

بينما أخذ **أبا عمرو محمد بن منظور القيسي** عن جملة من كبار علماء عصره خلال القرن التاسع الهجري ومنهم على وجه الخصوص أبي عبد الله المنتوري والمجاري وابن السراج والمواق .يبدو أن أبا عمرو كان كثير التواصل مع علماء العدوة بعد أن أجازه الحافظ التنسي ،وكتب له الإمام عبد الرحمن بن محمد الثعالبي من الجزائر.

مثل بيت **بني الحكيم اللخمي** المتدبر في الرياسة والعلم أبرز مظاهر التواصل الفكري بين أقطار المغرب وحتى مع المشرق حتى أن أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحي بن الحكيم اللخمي لازم بعد علماء بلاد العدوة وهم أبو عبد الله ابن رشيد السبتي الفهري محمد بن عمر (ت 721هـ) كبير مشيخة المغرب وشيخ المحدثين[3] الذي حج معه في سنة ثلاث وثمانين وستمائة683هـ وبالتالي كانت هذه الرحلة منوالا للتواصل بين أعلام العدوتين في بلاد المشرق الإسلامي .

1- المجاري ، برنامج ، ص84.

2- ابن حجر ، الدرر الكامنة،ج4 ، ص 37 .

3- ترجمته في : التمبكتي ،المصدر السابق،ج1، ص103- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص135- أوصاف، ص100-ابن القاضي ، ذرة ،ج4، ص201- ابن حجر،المصدر السابق، ج4،ص229-المقري ،أزهار ،ج2، ص348-السيوطي، طبقات الحفاظ،ص528، تر:1150- **ابن رشيد السبتي أبو عبد الله محمد ، الرحلة ،تح: أحمد حدادي ،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط 2003** ، ص 48 ،53- أنخل ، المرجع السابق، ص318.

ومنهم كذلك أبا عبد الله بن خميس التلمساني الذي كان قد فر من تلمسان فكان لجوءه السياسي عند ابن الحكيم اللخمي الذي جعله من العلماء والشعراء المقربين.ومكوث ابن خميس بالأندلس مكن أهله من ربط أواصر التواجش الثقافي شأن أبا زكرياء يحي بن علي بن أحمد بن علي القيسي (ت750هـ)[1] الذي أخذ عنه نظم الشعر. في حين كان قريبه ابن زرقالة **أحمد بن علي القيسي (ت 683هـ)** أكثرا تواصلا مع الخطاطين المشارقة حتى أنه تميز في ذلك.[2]

مثل أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الساحلي أبرز نماذج التواصل الحضاري مع أبعد الأقطار عن الأندلس ،حيث كان له بعد رحلته الحجية رحلات أخرى منها ما ستقدمه سلطان مالي إلى بلاده بالسودان الغربي حيث كانت تأثيراتة العلمية بارزة تمثلت أساسا في إنتاجه الفكري و تعليمه ، إضافة إلى التأثيرات الفنية و المعمارية متعلقة بهندسة وبناء أهم مساجد المنطقة [3]،كما ذكر ابن الخطيب أنه خلف أولادا حتى أنه نعتهم بالخنافسة.وكان لقريبه أبي الحاج الساحلي رحلة حج لقي من خلالها أساتذة المشرق الإسلامي ؛ وأما داخل الأندلس فقد كان تواصله العلمي مع أعلام زمانه ومنهم ابن الحكيم اللخمي[4].

عجت كتب التراجم بذكر النماذج الواضحة التي تبرز جليا تأثير التواصل العلمي في تطور الفكر العلمي لدى العالم الأندلسي ،ولعلنا نكتفي بذكر نماذج عنها :

من العلماء الراحلين إلى المغرب :

-أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن القباب(ت780هـ)وُلي القضاء بجبل الفتح،وباشر صدقة عَهِد بها السلطان المريني أبي سالم بعض الربط ،وتفرغ لشرح مؤلف ابن الخطيب " مثلى الطريق في ذم الوثيقة ".[5]

1- ابن القاضي، درة الحجال ، ج3 ،ص 330،تر:1446.

2- المصدر نفسه، ج1، ص 130 ، تر:149.

[3] – ينظر مقالنا : صور من التواصل الحضاري بين السودان الغربي والأندلس ، مجلة متون ، جامعة سعيدة ،2015 – مبخوت بودواية ، العلاقات الثقافية والاقتصادية بين الدولة الزيانية والسودان الغربي ،رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2006 ، ص194 .

[4] – عبد الرحيم العلمي ، المرجع السابق ،ص59 .

5- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص187- ابن فرحون ، المصدر السابق، ص105، تر:64.

-محمد بن أرقم بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميري(ت 740هـ)كان أحد شيوخ بلده وطلبته ،تصدر للفتيا والتدريس والإسماع ،رحل إلى سبته ودخل غرناطة راويا ومتعلما .[1]

من العلماء الراحلين إلى المشرق :أفاد أهل الأندلس بعلومهم واستفادوا من علوم المشرق وإن كانت هناك علاقة تأثير وتأثر فإن العلوم الأندلسية قد كونت لنفسها مدرسة أندلسية خاصة بها رغم التأثيرات المشرقية .

رحل أبا تمام غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري (ت741هـ)إلى المشرق وقرأ الطب بالماريستان بالقاهرة ،وحذق العلاج على الطريقة المشرقية ،كما انتصب بالمداواة ببجاية ثم بالدار السلطاينة في غرناطة[2] ، كما أقرأ محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأموي ابن الصايغ (ت750هـ) النحو بالقاهرة وتعانى الضرب بالعود[3] ، واستفاد محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الكيسادي والملقب السواس(كان حيا 750هـ)من رحلته إلى الحج فأخذ معارف أهل المشرق في صناعة الطب حيث اهتم به بعد عودته إلى بلده فكان طبيبا معروفا.[4]

لا شك أن المر نفسه ينطبق على **العلماء الوافدين** أمثال عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي أبا محمد (ت 749هـ) الذي نشأ بسبتة ،ولما تحلّى من الفوائد العلمية بما تحلى ، تنافست فيه همم الملوك ، واستأثرت به الدول فاستقل بالسياسة ذراعه وبعد أن وُلي الإنشاء عند بني مرين كان كاتب بني الأحمر ، وله في الآداب الراية الخافقة حيث له نثر وشعر كثير حتى قيل "له القدح المعلى في علم العربية والتبريز في الأدب" أخذ عن شيوخ عدة في غرناطة ومالقة ،وكان في المقابل أستاذا للعديد منهم الذين قصدوا سبتة [5].

ومكث الفقيه الأديب المتصوف أبا عبد الله محمد بن محمد بن علي القُرشي المقري التلمساني (ت 759هـ) في مالقة وغرناطة بعد رحلته السِفارية إلى بني الأحمر يدرس كبار علماء هذا العصر[6] .

1- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص88.

2- المصدر نفسه ،ج4،ص 240.

3- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2 ،ص433 – الكتيبة،ص88- المقري، نفح ،ج6،ص226 – السيوطي ،البغية، ج1، ص143– ابن حجر ، المصدر السابق،ج3، ص484.

4- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3 ،ص 233.

5- المصدر نفسه ،ج4،ص 11-ابن قنفذ،شرف الطالب،ص 80 .

6- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، ص203.

حل محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمي الكرسوطي الفاسي(ولد 690هـ) بالجزيرة في 722هـ، ثم مالقة فغرناطة وأقرأ بمساجدها ،ويقول عنه ابن الخطيب :"الشيخ الفقيه المتكلم غزير الحفظ،متبحر الذكر ، عارف بأسماء الأوضاع، ينثال منه على المسايل كثيب مهيل ". وبالتالي ما نستشفه من هذه الترجمة كلاما وافيا عن تواصله الفكري مع طلبة العلم بهذه الحواضر التي حلها بها حيث غلب على طابع تدرسيه المناظرات و الحجج بسبب نبوغه في علم الكلام ،وكثره حفظه .[1]

نجد من البيوتات من كان تواصله بأهل الذمة خاصة إذا عرفنا مكانة اليهود في الطب،ولعل أهم مثال هو **بيت بني سودة المري** الذي عُد من البيوتات التي كان لبعض أفرادها شأن كبير في الأندلس، واشتهر من رجالها عدد كبير، وقد ترجم ابن الخطيب في الإحاطة لعدد منهم ولعل أبرزهم أبا القاسم **محمد بن محمد بن علي بن سودة المرى** الذي كان جل اهتمامه العلوم العقلية وخاصة منها الطب والتعديل الذي درسه على يد طبيب الدار السلطانية الحبر إبراهيم بن زرزار اليهودى.[2]

أخذ أبا القاسم **علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري** الطب على الوزير أبي يزيد خالد بن خالد من أهل غرناطة الذي لازمه بهدف التحصيل التطبيقي ونبغ في ذلك على صغر سنه [3].

من خلال دراسة هذه الظاهرة الفكرية المتعلقة بالتفاعل الثقافي فإننا يمكن لنا أن نحكم على أن العلماء الأندلسيين ومن ورائهم بيوتاتهم كان لهم الفضل الكبير في ربط صلات التقارب مع بقية الحواضر والمجتمعات الفكرية في العالم الإسلامي بل وصل امتدادهم حتى أطرافه كبلاد السند التي بلغتها الأسانيد الأندلسية ،وبلاد السودان التي بلغها الفن المعماري عن طريق بيت الساحلي .

بيوتات العلماء الموسوعيين :

تعد ظاهرة الموسوعية سمة أندلسية خالصة انفرد بها علماء الأندلس خاصة من ذوي البيوتات بسبب تحكم عدة عوامل في تشكلها ،وهي تجميع العالم لعدة علوم مختلفة نقلية كانت أو عقلية .

كثيرة هي البيوتات التي مثل أبناؤها طلبة نجباء في العلم حتى أضحوا من العلماء الموسوعيين ،وبالرغم من هذا فإن منهم من اقتصر على علوم محددة وفضل التخصص حيث أفرد لنا ذلك ابن

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص132.

2- ابن حجر،المصدر السابق ،ج4 ،ص 200 –ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3 ،ص168 –Mujtar, Op cit,p 165

3 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص 176.

الخطيب في ترجمة **عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي أبو محمد** كاتب الإنشاء بالباب السلطاني حين ذمه بقوله :" ليس له غير الكتابة والشعر "[1]

وفي المقابل كان لجملة منهم كالأساتذة من لهم القدرة على تدريس عدة فنون، كابن الفخار أبي بكر محمد بن عبد الرحمن الجذامي الذي قام بتدريس الأدب والفقه والعربية والحديث والقراءات؛ وكابن علاق الغرناطي الذي تولى تدريس هذه الفنون مع" **تلخيص** "ابن البنا في الحساب و"**تفسير** " الزمخشري ، وصور المشاركة قد تتسع أو تضيق، ولكن نماذجها كثيرة.[2]

كما كانت ملازمة الطلاب لبعض الشيوخ تستغرق سنين طويلة بل عقودا، كملازمة المجاري لمحمد القِجاطي مدة ثلاثين سنة، وكان هذا العالم مشاركا على غرار الشاطبي صاحب"**الموافقات**"[3].

على أن هناك من كرس نفسه لعلم بعينه حتى ولو ألم بغيره، مثل محمد بيبش العبدري الغرناطي الذي عكف على البحث في العربية مع مشاركة في الطب، وكان يعيش من تجارة الكتب، وفي المقابل كان بين الدارسين من يقرأ الكتاب نفسه مكررا على عدة شيوخ، أو يدرس بعضه عند هذا وبعضه عند آخرين. وهذا يعني أن الدراسة على بعض الشيوخ لا تتجاوز نصا أو بضعة نصوص من كتاب.[4]

من **بيت بني الخطيب** بزغ علماء موسوعيين كان أولهم الجد الأقرب لابن الخطيب سعيد بن عبد الله السلماني (ت 683هـ)الذي كان متمكنا في القراءات والفقه، والحساب،والأدب وله جودة الخطّ[5].

وأما والد لسان الدين عبد الله بن سعيد السلماني (ت741هـ) فهو الآخر كان متمكنا في علم الحديث والشعر إضافة إلى تمكنه من بعض العلوم الأخرى كالطب والسياسة حيث كان يتقلد الوزارة والحجابة وهو الذي أنشد الأبيات الشعرية المتعلقة بعلوم النباهة:

الطب،والشعر،والكتابة سماتنا في النجابة

هي ثلاث مبلغات مراتبا بعضها الحجابة

1- ابن الخطيب ، الكتيبة، ص 269- الإحاطة، ج3، ص555 - المقري، النفح،ج7 ،ص 282 .

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3،ص 20، 92-المجاري، برنامج ، ص 122- السيوطي، بغية، ص 234، 344، 350.

3- المجاري، المصدر السابق، ص 104، 116.

4- الوادي آشي، برنامج، ص 202، 211، 213 .- السيوطي ، بغية، ص 100 .

5- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص440

وأما حسنة هذا البيت وآخرهم كان الوزير لسان الدين(ت 776هـ) فبعد أن أخذ علومه عن جملة من مؤدبي وأستاتذة غرناطة ،واضطلع في جملة من علوم الدين واللسان أضحى من كبار العلماء الموسوعيين ودلت على ذلك تصانيفه العديدة التي شملت شتى مناحي العلوم النقلية والعقلية .

وفي هذا الصدد يقول المقري الذي ألف حوله موسوعته الأدبية نفح الطيب: "الوزير الشهير الكبير لسان الدين طائر الصيت في المغرب والمشرق...المثل المضروب في الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته تخبر عن ذلك ".[1]

ومن جانب آخر عمل ابن الخطيب على استجازة أبنائه من علماء عصره المغاربة والمشارقة .

أما بيت بني منظور القيسي فقد كان مؤثرين ومتأثرين بحكم عوامل عديدة منها رفعة البيت وانتقاله بين اشبيلية ومالقة وغيرهما ،إضافة على المناصب التي تولوها ، ومنهم عثمان بن يحي بن محمد (ت 735هـ) الذي قرأ ببلده على جملة من أساتذة مالقة وكان أحد أعلام بلده أولى المكانة الرفيعة.

له مشاركة في فنون علمية عديدة منها الفقه وأصوله والعربية والقراءات إضافة إلى نبوغه في العلوم العقلية كالطب والمنطق . وإضافة إلى اشتغاله بالتعليم كان قاضيا مرموقا ومحترفاً بصناعة التوثيق.[2]

كما تكونت لديه مكتبة ورثها عن صهره ساعدته في التأليف العلم والتبحر في المسائل سواء تعلقت بالعلوم النقلية أو العقلية .[3]

أما أبا بكر محمد بن عبيد الله(ت750 هـ)[4] أشهر علماء هذا البيت بحكم تأثيراته العلمية حتى أنه كان شيخا للنباهي ،وكان له إنتاجا فكريا غزيرا في مختلف العلوم ، فبالإضافة إلى اشتغاله بالدرس القرآني تدريسا وتأليفا كان مشاركا في عدة فنون"بصيرًا بالشروط جاريًا على سنن سلفه ينظم وينثر فلا يقصر".[5]

أتحفتنا المصادر بموسوعية **بيت بني ربيع الأشعري** وعلى رأسهم أبا عامر يحي بن عبد الرحمن (ت637هـ) الذي كان أحد أقطاب العلم بالأندلس متفوقا في علوم الدين ،كما كان معلما لها بالمسجد الجامع في غرناطة وتخرج على يده أكابر علماء الأندلس ونبهائها .

1- المقري ، النفح ، ج7، ص6. -ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص 457،459.

2- النباهي ، المرقبة ، ص 147 .- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج4 ،ص 87.

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص86 -ابن القاضي، ذرة الحجال ،ج3، ص208، تر:1210.

4- النباهي ، المرقبة ، ص154

5- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص 170 .

هذا وقد تميز في علم الكلام والحجاج بالأدلة والبراهين الدينية والعلمية ،وكان متقدما فيه أشعريا له تآليف فيها، ودرسه عمره كله بمدن وحواضر العلم الأندلسية كقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة ، وتولى قضاء الجماعة بقرطبة ثم بغرناطة،ودرّس كذلك الفقه وأصوله، وأسمع الحديث وروى عنه جلة منهم أولاده القضاة أبا القاسم عبد الله ، وأبا سليمان الربيع ، وأبا الحسين محمد .[1]

وورث القاضي أبا القاسم عبد الرحمن(ت بعد 647هـ) عن سلفه من بيته التفنن في المعارف و الموسوعية العلمية[2] ، وكان الأمر نفسه ينطبق على عبد الله بن أبي عامر يحي (ت666هـ) الذي أخذ فنونا من العلم على أساتذته بقرطبة ثم مالقة ومنهم والده ،وتتبين موسوعيته من خلال تبريزه في جملة من العلوم كالأدب والشعر والنحو والفقه وأصوله إضافة إلى علم القراءات التي كان مكبا عليها ؛وقد عقد مجالس للتعليم بمدن عديدة درس فيها معتمدا على المناظرات[3].

وأخذ محمد بن يحيى بن عبد الرحمن (ت719هـ)العلوم الدينية عن أبيه وعن جملة من أساتذة النحو ليصبح أستاذا مقرئا ببلده لعدة علوم منها الفقه والنحو والأدب والحديث حتى انتهى إليه علو الإسناد.[4]

ومن **بيت بني صفوان القيسي** برز محمد بن أحمد بن حسين(ت749هـ)[5] قعد للإقراء والتدريس والتدريس وكان طلبة العلم تقصده وحتى العامة للاستماع منه حيث كان مشاركا في عدة علوم منها الفقه والتصوف ،كما أنكب على طلب العلم والتأليف.وأما أبا جعفر أحمد بن إبراهيم(ت 763 هـ) فقد كان أكثر موسوعية من سابقه حيث نبغ في الأدب فمثل أحد أقطابه بالأندلس وعُرف بنظمه ونثره ،كما برز في الفرائض والحساب والتوثيق والتاريخ وحتى الفلسفة والتصوف والعلوم الإلهية .

أخذ العلوم عن جملة من العلماء بالأندلس والعدوة و لعل أشهرهم الأستاذ التعالمي أبي العباس بن البنا الذي قرأ عليه بمراكش إضافة إلى القاضي المؤرخ أبي عبد الله بن عبد الملك المراكشي .

كتب لثاني السلاطين من بني نصر ، ثم اقتصر على كتب الشروط حين انتقل إلى مالقة،كما كانت له تصانيف وشروحات في عدة ضروب من العلم .

1- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص415،تر:975. ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص373

2- النباهي ، المرقبة ، ص 125.

3- ابن الزبير، صلة الصلة،ص106،تر :239.

4- ابن حجر ، الدرر، ج4،ص281.

5- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص236.

مثل **بيت بني الطنجالي الهاشمي** أحد البيوتات المنافسة لبيت بني الخطيب المجاور له وتمثلت مظاهر التنافس في العلاقة بالسلطة وطريقة نهل العلوم بهدف اكتساب اكبر قدر من المعارف و ضروب العلم ،وهذا ما حديث مع هذا البيت الذي عرف بعض أبنائه وحتى بناته الموسوعية ومنهم أبا بكر محمد الهاشمي الطنجالي(ت733هـ) حتى أن ابن الخطيب قال في شأنه:"كان هذا العالم الفاضل ممن جمع بين الدراية والرواية والتراث والاكتساب وعلو الانتساب ".[1] وبالتالي فإن عالمنا هذا كان **موسوعيا** متفننا في المعارف والعلوم ومهتما بطلبه أو برز في الحديث ،وكان بارع الخط وخطب بالمسجد الأعظم من مالقة وأقرأ به العلم.

وتمكن أبا جعفر أحمد بن عبد الله الطنجالي من عدة علوم كان على رأسها الطب بعد أخذ علوم الدين واللسان فكان فقيها شاعرا برز ذلك جليا في قضائه وإقرائه .

وورثته ابنته أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي التي كانت تجيد قراءة القرآن وتشارك في فنون من العلم وإقراء مسائل الطب وتنظم الشعر.

كان جل اهتمام **بنو أرقم النميري** التحصيل العلمي حيث تعلم وعلم يحيى بن محمد بن أرقم النميري (توفي سنة 648هـ)جملة من العلوم كالعربية فقد أخذ عن جملة من الأساتذة ، ثم أقرأ ببلده مدة يسيرة .[2]

يعد أبو يحي محمد بن رضوان بن أرقم النميري (ت 657هـ)[3] من أشهر أعلام هذا البيت الوادي آشي نظرا لموسوعيته العلمية حيث كان كثير المشاركة في ضروب العلم فقد نبغ في اللغة العربية والتاريخ من خلال ضلوعه في علم الأنساب ، إضافة إلى الحساب والهيئة والهندسة حتى كانت له رسالة في الاسطرلاب .

كما كان أبو عامر محمد بن أرقم النميري (ت 740هـ)جم التحصيل العلمي[4]حتى تحول من أحد طلبة وادي آش إلى أبرز شيوخها بعد أن تصدر ببلده للإفتاء والتدريس والإسماع خاصة في علوم الفقه والأدب والعربية.

1- المصدر نفسه ،ج3، ص193.

2- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص416،تر:977 .

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص141-السيوطي ،بغية الوعاة ، ج1 ، ص104 ،تر:172.

4- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج3، ص88- السيوطي بغية الوعاة ، ج1 ،ص139 ،تر :229.

لعل **بيت بني الحكيم اللخمي** يمثل أحد أبرز النماذج عن موسوعية علمائها ومنهم أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن الذي نبغ في فنون عديدة من العلوم فكان علمًا موسوعيا خطيبًا وكاتبًا بليغًا وأديبًا شاعرًا ، عارفا بالخط حتى أنه يكتب أنواع مختلفة من الخطوط، وقائما على المسائل الفقهية ،متقربا من العلماء مفرطا من اقتناء الكتب .[1]

وأكثر أبا بكر محمد بن محمد (ت750هـ)من مشايخ المشرق والمغرب الذين أخد عنهم ،وخاصة من أهل الأندلس في رندة ومالقة وغرناطة حتى زاده الله سعة في العلم فكان محدثًا تاريخيًا ،وكاتبًا بليغًا حسن الخط يقرض الشعر وكان متميزا في علم القراءات ،كما دون وصنف في فنون عديدة .[2]

ورث أبا القاسم محمد بن محمد الموسوعية العلمية عن سابقيه من آبائه وأجداده فأخذ العلوم المختلفة .[3]ولعل من أهمها الحساب والفرائض إضافة إلى علوم اللغة والأدب والقراءات والخط وكان له ضبط في الوثائق .

نظرا لكثرة تصانيف أبي البركات محمد ابن الحاج أحد أبرز أعلام **بيت البلفيقي** أمكن الحكم على أنه من العلماء الموسوعيين ، كما أن اشتغاله بالتدريس والقضاء والخطابة بعدة مدن إضافة إلى رحلاته الصوفية أو السفارية دلت على سعة فكره .[4]

كثيرا ما بين لنا ابن الخطيب الموسوعية العلمية لهذه البيوتات وأعلامها من خلال تراجمه مستعملا الدلالات المختلفة ومنها : كثير التخصص ، أوجم التحصيل ، وجامع لفنون العلم وغيرها ،ولعل النماذج التي يضربها كأمثلة في ذلك **بيت بني عبد الحق** المالقيين وقال عن أحد أعيانه أحمد بن عبد الحق بن محمد المالقي أنه كان كثير التخصص والمدلول ليس حداثيا ولا يعني تخصص العالم في علم واحد بل يدل على سعة العلوم التي يأخذها ،وتوضح ذلك من تكملة الترجمة حيث كان من صدور أهل العلم والتفنن في الأندلس ..مضطلع بصناعة العربية عارف بالفروع و الأحكام مشاركا في فنون من أصول وطب وأدب وقراءات ،إمام الوثيقة حسن الخط.[5]

1- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج2، ص444 ،445 .

2- المصدر نفسه ،ج2، ص272 ،273 .

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص266.

4- المصدر نفسه ،ج2، ص143 - النباهي ، المرقبة ، ص164.

5- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج1، ص180.

و**بيت بني الحسن النباهي** الذي برز فيه القاضي علي بن عبد الله (ت 776هـ)والذي ذمّه كثيرا ابن الخطيب بسبب عداوته إياه ،وقد برع في عدة علوم.[1]

ومن بيت **بني الغساني الوادي آشي** برز ابن الفرا عتيق بن أحمد بن محمد الغساني الذي كان جامعا لفنون العلم ، وقيد كثيرا وعني بالعلم العناية التامة وصنف "نزهة الأبصار في نسب الأنصار".[2]

أما بيت **بني مشتمل الأسلمي البلياني** فيمكن الإشارة إلى موسوعية أبي عبد الله محمد بن محمد بن جعفر بن (ت764هـ) الذي تولى القضاء في بعض أعمال بالمرية،وكان عالما موسوعيا نبغ في القراءات والأدب والنحو والشعر،وألف في الطب:"إصلاح النية في المسلة الطاعونية ".[3]

ومن البيوتات الوافدة كان لأبي القاسم السبتي ثقافة كبيرة لم تكن تنحصر في ميدان معين من المعرفة ، برز في الآداب والنقد وعلوم البيان والعروض والقافية والنحو وعلوم الحديث وأخبار القدماء ، شاعرا فكان عالما موسوعيا مستوعبا للثقافة العربية ، وهي سمة تميز بها شيوخ عصره [4].

وأمكن لنا أن نضيف على هذه النماذج **بيت بني هانئ اللخمي** والذي نبغ فيهم أبا عبد الله محمد بن هانئ السبتي(ت733هـ) الذي نوه ابن الخطيب بموسوعيته العلمية حين قال فيه:" فانفسح مجال درسه،وأثمرت أنواع غرسه" أخذ عنه شيوخ جلة،وكان مشاركا في علوم عديدة.[5]

بينما غلبت العلوم العقلية على علوم أبي زكرياء يحي بن أحمد بن هذيل التجيبي (ت 753هـ) الذي برز في علوم التعاليم أكثر فقال عنه ابن الخطيب :" كان آخر حملة الفنون العقلية بالأندلس،وخاتمة العلماء بها ،من طب وهندسة وهيئة وحساب وأصول وأدب ...وقعد بالمدرسة بغرناطة يقرئ الأصول والفرايض والطب."[6]

يضيف المقري في التنويه بموسوعيته :"خزانة على كل فائدة مقفلة،أبدع من رتب التعاليم و علّمها، و ركض في الألواح قلمها ،وارتدى من البلاغة من كل مُذهب،والأدب نقطة مِن حوضه.[7]

1- المصدر نفسه ،ج4،ص88 - المقري ، أزهار الرياض ،ج1، ص211- النفح ،ج5،ص122.

2- ابن عبد الملك ،المصدر السابق ،ج5 ،ص 116،117.

3- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج2 ،ص 365.

4- المقري ، نفح ، ج5، ص184.

5- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3، ص 143 - المقري ،نفح،ج6، ص 245 .

6- ابن الخطيب، المصدر السابق ،ج4، ص389 .

7- المقري، نفح ،ج5 ،ص 487 – و ج3 ،ص 357 .

أما بيت فأمكن لنا أن نقتصر على أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت 757هـ) الذي نبغ في عدة علوم ،وألف في الفقه وعلوم أخرى ،وذكر شعره ابن الخطيب والمقري[1].

ختاما كان لأبي بكر بن عاصم بن أبي بكر الغرناطي القيسي (و760هـ)الكاتب البليغ الجليل،الشاعر المفلق الناثر له تآليف مختلفة شملت عدة علوم كالسياسة والفقه والتراجم والتاريخ، إضافة إلى تمكنه في الأدب والنثر والشعر .[2]

عموما كان لبيوتات العلم الأندلسية تفوقا في العديد من العلوم وجمع أبناءها بين العلوم النقلية والعقلية ، فكان من نتائج ذلك غزارة الإنتاج الفكري وتنوعه،وتواصل التفاعل الثقافي بين البيوتات ببعضهم البعض ،أو بين البيوتات الكبرى والصغرى ،وبين البيوتات العلمية والبيوتات السياسية،وبين البيوتات بشكل عام والعامة من الشعب .

الرحلة العلمية :

مثلت الرحلة أهم عنصر في كمال التعليم وشدد ابن خلدون عليها بقوله: " رغب الرحالة في ارتياد المجهول وتقصي الحقائق وطلب العلم والمعرفة من مواطنها الأصلية،وأنها ضرورية في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال ".[3]

يذهب العلامة ابن خلدون إلى شرح وتحليل بعض تقنيات أخد العلم في الرحلة فيشير إلى الملكات وتحصيلها بالمباشرة والتلقين فيقول أنها أشد استحكاما وأقوى رسوخا،وبالتالي فهي على علاقة وثيقة بكثرة الشيوخ ومن جهة أخرى يُشير كذلك إلى الاصطلاحات وطريقة وأهمية تحصيلها فيقول في ذلك:"فلِقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف الطرق فيها من المعلمين...ويصحح معارفه ويميزها عن سواها"، ولعل كتابة الرحلة عند المسلمين في العصور الوسطى قد بلغت تقنية الاعتماد على الملاحظة والسماع فنتج عنه تشريح الحالة وكتابتها.[4]

1- المقري ،أزهار،ج3،ص186- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3،ص22.

2- المقري ،أزهار ، ج1، ص145.- المقري ،نفح ،ج5، ص21.

3- ابن خلدون ، المقدمة ،ج5 ، ص 289 .

4- المصدر نفسه ، ن ص . - Houari Touati, Islam et voyage au moyen âge, Editions du seuil, paris, p 296,297.

عنى الأندلسيون بتدوين رحلاتهم التي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام رئيسية: رحلات حجية وسياحية غالبا ما يكون الحج هدفها الأصلي ،وقد تنتهي بهدف تجاري يكون التكسب والنفع المادي هدفا للرحالة، ورحلات سياسية سفارية تطرقنا إلى نماذج عديدة منها سابقا ، ورحلات علمية وفكرية ، وتنتهي هذه الأخيرة عادة بكتابة مذكرة وبرنامج شيوخ تندرج ضمن كتب البرامج فلا حاجة إلى إثارتها هنا بتفصيل،إلا أن نتيجتها كانت واضحة حيث كان بفضلها ولوج عدة علوم إلى بلاد الأندلس .[1]

وقد تكون أيٌّ من هذه الرحلات –باستثناء الرحلة الحجية – داخل الأندلس أو خارجه أو في كليهما، وبالتالي يكمن تقسيم الرحلات الأندلسية إلى قسمين هامين من حيث الوجهة لا من حيث المضمون : وهما الرحلة الداخلية والتي من خلالها يولون طلبة العلم وجوههم شطر كبار العلماء في الحواضر والمؤسسات الفكرية في المملكة الغرناطية ،في حين تكون الرحلة الخارجية بتعدي حدود القطر الأندلسي باتجاه العدوة المغربية أو المشرق الإسلامي وسواء قصدوا الحج أو حواضره كالقدس ودمشق وبغداد و القاهرة والإسكندرية...[2]

مثل بيت بنو جزي أحد أعرق البيوتات العلمية الأندلسية استئثارا بالرحلة العلمية فقد اهتم بالرحلة العلمية خاصة منها المشرقية بالرغم من وجود أفرادا من هذه الأسرة كانت لهم رحلات داخلية نحو أهم مشايخ الأندلس ،وقد تواصلت هذه الظاهرة عند أهل هذا البيت منذ أن ظهر في القرن الرابع الهجري، وقد ساهم هذا العامل في التواصل العلمي مع علماء المغرب والمشرق حتى أننا وجدنا من صاغ أشهر رحلة عالمية حيث كان **أبا عبد الله محمد بن محمد بن جزي الكلبي**(ت 757هـ)قد حل بفاس وبقي بها تحت رعاية المرينيّين حتى وفاته ،اتصل به أبو الوليد ابن الأحمر في مدينة فاس وترجم له في نثير الجمان،كما اتصل به لسان الدين ابن الخطيب في نفس المدينة سنة 755هـ وأطلعه على ما كتبه من تاريخ غرناطة.

1- ينظر:يوسف بن علي العريني ،المرجع السابق، ص56.- أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون،دار البيان العربي ،جدة ،ص13 .

2- ينظر : عبد القادر بوباية ، إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببلاد الشام من خلال كتاب "نفح الطيب" للمقري ،مجلة التاريخ العربي ، العدد 36، ص175 وما بعدها .

مثلت رحلة ابن بطّوطة التي صاغها بأسلوبه أحسن نماذج التواصل العلمي بين العدوتين[1] ، وكان من أبناء هذا البيت من سمع روايته من أعلام كثيرين من أهل الأندلس زادت من موسوعيته وتحصيله العلمي حيث كان حفص بن جزي أبا عمر المتوفى سنة 313هـ أحد رؤساء هذا البيت قد عمَّر طويلا فعاش ثمانية وتسعون سنة اهتم فيها أكثر بالنحو والحديث.[2]

ومن نماذجه المتقدمة وأشهر أبناء هذا البيت الراحلين للاستزادة من العلم أو الذين كانوا مقصدا في رحلاتهم :

- **أبو عثمان سعد بن سعيد بن سعد بن جزي البلنسي** المتوفى سنة 378هـ : كانت له رحلة مشرقية سمع فيها رواة الحديث وصحيح البخاري بمصر.[3]

- **أبو مروان عبيد الله بن يونس بن سعيد بن جزي الكلبي** تسنة 538هـ كانت له رحلة علمية داخلية نحو اشبيلية ويبدو أن هذه الرحلة هي التي مكنته من الاستزادة من المعارف اللغوية ومنها الإعراب والنحو.[4]

- **أبو بكر عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي** (ت 553هـ)اهتم بسماع الرواية والحديث وقد حدّث عنه أعلام كثيرون..[5]

- **يعقوب بن أبي الحكم يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي(ت 637هـ**) تولى القضاء في تونس وطالت مدة ولايته في القضاء وبلغت ستا وأربعين سنة أكسبته تجربة التواصل.[6]

الرحلة الداخلية :

امتعض الآبلي لتقاعس الطلاب عن الرحلة لاكتساب المعرفة، والاعتماد على بعض المؤلفات التي قد لا يستفيد منها الكثير، لأنها تقوم مقام الدراسة على الأساتذة المختصين، كما اعتبر بناء المدارس

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2،ص256- المقري ،أزهار،ج3،ص189.-Virgilio Martinez ,op cit, pp203- 221.

2- ابن الفرضي ،ج1،ص141،تر:371. Celia del Moral Molina y Nicolas Velasquez Basanta ,op cit PP161-201.

3- ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ،س4، ص12 .

4- السيوطي ، بغية الوعاة ، ج2، ص130، تر:1618.

5- ابن الخطيب ، الإحاطة ما لم ينشر ،ص168.ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص133،تر 312.-ابن الآبار ، التكملة ،ج3، ص22 ،تر:68 .

6- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص449-تر :1044-ابن فرحون ،الديباج ، ص438،تر :624.

واجتذابها للطلاب جناية على المعرفة بعد أن أصبح الطلاب يقبلون عليها لامتيازاتها المادية، ولما توفره لهم من مستقبل في ظل السلطة.

ومن أهم أعلام البيوتات الأندلسية التي عرفت هذا النوع من الرحلات بيت **بني أرقم النميري** وبرز منهم أبو يحي محمد بن أحمد من أهل البيوتات بوادي آش الذي تنقل كثيرا بين مدن وحواضر وثغور الأندلس الجنوبية وتولى الخطابة والقضاء في مدن عديدة إلى أن توفي سنة 720 هـ .[1]

ويعد أبا يحي محمد بن رضوان بن محمد (ت 657هـ)[2]من أشهر أعلام هذا البيت الوادي آشي حيث كان جم التحصيل العلمي وارتحل كثيرا للتقييد والسماع عن أساتذته داخل الأندلس.

وكانت لأبي عامر محمد بن عبد الله (ت 740هـ) رحلة علمية داخلية تجاه غرناطة قصد الرواية والتعلم .[3]

انتقل ابن الناظر **الحسين بن عبد العزيز (ت699هـ)من بيت بني الأحوص القرشي الفهري**[4] كثيرا في حواضر ومدن وثغور المملكة حيث أكثر من لقاء الرجال والعلماء وأساتذة بلده في رحلة علمية داخلية وتحصل له منهم وقد نيفوا على الستين أستاذا ،وغدامن بقايا أهل الضبط والإتقان لما رواه وآخر مقرئي القرآن ممن يعتبر في **الأسانيد** ومعرفة الطرق والروايات متقدمًا في ذلك على أهل وقته وهو أوفر من كان بالأندلس في ذلك .

كما كانت لسهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن إبراهيم مالك الأزدي (ت639هـ) رحلة علمية داخلية مكنته من الفقه و أصوله وأن يصبح رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء ، وخاتمة رجال الأندلس حيث أجاز له عدة علماء اللذين حصل عنهم في هذه الرحلة.[5]

ولعل أهم أعلام **بيت ابن العربي الغساني** أو **بني الأسود**- وأصلهم من الحمة تلك المدينة المعروفة بمياهها المعدنية القريبة من المرية-كان محمد بن علي بن عمر بن يحي بن العربي الغساني

1- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج3 ،ص 376،تر:998.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص141-السيوطي ،بغية الوعاة ، ج1 ، ص104 ،تر:172.

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص88- السيوطي بغية الوعاة ، ج1 ،ص139 ،تر :229.

4- ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ج1، ص463

5- المصدر نفسه ،ج4، ص277-ابن فرحون، المصدر السابق، ص 205– السيوطي، بغية، ج1، ص 605، تر: 1287-1287- البغدادي ، هدية العارفين ،ج 1، ص413– **الصفدي ،الوافي بالوفيات ،تح:أحمد الأرناؤوط ،تركي مصطفى ، ط1،دار إحياء التراث العربي ،2000** ،ج 16، ص15.

(ت748هـ)[1] الذي كان له ضبط في القراءات وعناية بعلم العربية مع مشاركة في علوم الحديث والفقه. انتصب للإقراء والتدريس ببلدتهفي حين كانت له رحلة في آخر عمره بالأندلس والعدوة ، ولكننا لا نعلم إن كانت رحلة سياحية أو أنها رحلة علم ليضيف ويستزيد لكن من المؤكد أنه حتى ولو كانت رحلة سياحية فإن العالم يستغلها كذلك في أخذ العلوم.

لعل ما اتصف به هذا العالم هو حسن تعليمه حين انتصب للإقراء والتدريس ببلده فكان المسجد الجامع وحتى بيته قبلة لطلبة العلم كما كان له رحلة علمية داخلية تجول فيها بين حواضر الأندلس وحتى العدوة بمدينة سبتة للاستزادة من العلم في فن القراءات و العربية و لقاء المشايخ في هذه المواد .

لم يكتف **بيت بني جزي** بالقضاء والرحلات العلمية المشرقية بل عملوا على قصد أساتذة العلم بالمدن الأندلسية ومنهم عبيد الله بن يونس بن سعيد بن جزي الكلبي الملقب بأبي مروان والمتوفى سنة 538هـ ،وقد كانت له رحلة علمية داخلية نحو اشبيلية ويبدو أن هذه الرحلة هي التي مكنته من الاستزادة من المعارف اللغوية ومنها الإعراب والنحو وخاصة ونحن ندرك مكانة هذه المدينة في هذه الجوانب.[2]

أما أبا الوليد يونس بن علي بن سعيد بن جزي الكلبي ت 532هـ فهو الآخر كانت له رحلة علمية داخلية نحو اشبيلية خاصة أخذ فيها العلوم اللسانية.[3]

وكانت لأبي القاسم بن رضوان بن يوسف **بن رضوان النجاري الخزرجي** رحلة علمية داخلية نحو غرناطة المزدانة بمجموعة كبيرة من العلماء فأخذ علوم الدائرة المالكية.

الرحلة الخارجية :

أطنبت العديد من الدراسات في هجرة علماء الأندلس أو بالأحرى في رحلاتهم سواء كانت بشكل نهائي وعدم العودة إلى الأندلس ،أو كانت فقط رحلات علمية وحجية وسفارية غرضها قضاء هذه

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص 96.

2- ذكره ابن الخطيب عبد الله ،ينظر: ابن الخطيب ،الإحاطة مالم ينشر ،ص156.ابن الزبير ،صلة الصلة ،ص116 – تر 260.- السيوطي ، بغية الوعاة ، ج2، ص130، تر:1618.

3- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص450،تر:1046.

الغايات ثم الإياب و الكر نحو بلدهم الأصلي .ومن أهم هذه الدراسات بحث أكاديمي لكارمن روميرو فونيس ،بعنوان المهاجرين الأندلسيين إلى شمال أفريقيا والشرق الأوسط في جامعة غرناطة[1] والتي أعدت عدد لا يحصى من العلماء والبيوتات المهاجرة ،وإن كانت هجرة بعضهم عبارة عن رحلة علمية أو حجية فإننا استطعنا أن نعد أكثر من ثلاثة وخمسين علما من ذوي البيتية الأندلسية المهاجرة خلال فترة الدراسة أي القرنين الثامن والتاسع الهجريين .

وفي هذا المنحى علينا أن ندرج نماذج عن البيوتات التي كانت لها رحلة خارج الأندلس لكن دون أن تكون نهائية أي في شكل نزوح أو هجرة لأننا سنخصص فصلا قائما بذاته عن البيوتات النازحة والمهاجرة .

وبداية كان **بيت بني فرتون الأنصاري** قد رحل منهمحمد بن عبد الله بن محمد الذي أخذ علومه الأولى عن جلة من المشيخة من أهل بلده مالقة قبل أن يضيف إلى مشيخته عددا لا بأس به من أهل المغرب والمشرق عندما تحينت له رحلة حجازية في ربعان شبابه حج فيها واستزاد من العلم خاصة علوم الحديث.

استكثر من الرواية وأخذ عن أكابر أهل المشرق وحتى المغرب والتي يبدو قد أخذ عنهم في طريق حجه ذهابا وأيابا حين كان يحط بأهم حواضر المغرب الإسلامي ومدن العلم المصرية والحجازية.

اهتم أبا عبد الله **محمد بن أحمد بن محمد** (ت701 هـ) أبرز نُبهاء **بيت بني شعيب القيسي** بالرحلة للقاء المشايخ والأخذ عنهم حتى كانت له عناية بذلك ،وإضافة إلى رحلته العلمية الداخلية نحو الحضرة كانت له رحلة علمية نحو سبتة.[2]

في حين لم تكن لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد القيسي (ت737هـ) رحلة علمية ولم يبرح بلده ولا لقى إلا من لقيه في وطنه،وأخذ علومه الدينية بالمرية.[3]

لم يقتصر أبا القاسم بن رضوان من **بيت بني رضوان النجاري** على تلك الرحلة العلمية الداخلية كما يبدو أن لعالمنا رحلة في العدوة المغربية جال خلالها في أهم حواضر المغرب الإسلامي آخذا علومها عن شيوخها خاصة بفاس وتلمسان وتونسوسلا وآسفي وغيرها ،وفيهم الفقيه والمحدث،

1- Carmen Romero Funes, Emigrados Andalusies al norte de Africa y orient medio, tesis doctoral ,bajo la dirección de dr. Emilio molina lopez,Granada1989.

2- ابن القاضي ، ذرة الحجال ، ج2 ،ص 62،تر:506.

3- المصدر نفسه ، ج3،ص 73،تر:992.

والنحوي واللغوي والأديب والصوفي؛ فقد كان تنوع المعرفة في ذلك العصر يحتم أن ينال طلبة العلم صنوفا متعددة من العلوم الدينية والأدبية مع شيء من السلوك الصوفي.[1]

ومن متقدمي **بيت بني جزي** أبا عثمانسعد بن سعيد بن سعد بن جزي البلنسي والذي كما كانت له رحلة مشرقية سمع فيها رواة الحديث وصحيح البخاري بمصر ومنه تواصل سنده من خلال أعقابه .[2]

بينما لم يكن لصائغ رحلة ابن بطوطة محمد بن جزي الكلبي (ت756هـ) هجرة خارج بلاده الأندلس إلا عندما ارتحل نحو المغرب عند سلطانها أبي عنان فارس وانكب على صياغة ما يمليه له أبي عبد الله محمد بن بطوطة اللواتي الطنجي لرحلته المسماة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار حتى أنه وجد من أعلام عصره من رماه بالكذب في هذه الصياغة وهناك من اعتقد أنه قد رافق ابن بطوطة في رحلته .

أما **بيت بني صفوان القيسي**فقد عثرنا لنا على من أسعفه الحظ والتوفيق إلى الحج **شأن محمد بن أحمد بن حسين** (ت749هـ)والتي استغلها للاستزادة من العلم واهتم بلقاء المشايخ قبل أن يقفل إلى بلاده .[3]

بينما لم يوفق **أبا جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان**(ت 763هـ) لرحلة الحج واكتفى برحلة علمية إلى بر العدوة حيث أخذ جل العلوم العقلية والاجتماعية عن جملة من العلماء بها، ولعل أشهرهم الأستاذ التعالمي أبي العباس بن البنا المراكشي الذي قرأ عليه بمراكش إضافة إلى القاضي المؤرخ أبيعبد الله بن عبد الملك المراكشي .[4]

لا شك أن أبرز البيوتات العلمية الأندلسية وأشهرها في الرحلات العلمية وغيرها **بيت الساحلي** المالقي ، وبداية بالشيخ أبو عبد الله الساحلي الولي الذي كانت له **رحلة سفارية** إلى بلاط فاس لإصلاح ذات البين وهي سفارة لا نعرف عنها الكثير عن تفاصيلها ولا تاريخها بالتحديد ويبدو أنها كانت قبل سنة 719هـ إلا أن تداعيات هذه الرحلة كانت إيجابية على هذا البيت من خلال

1- ابن الأحمر ، نثير ، ص 234.- السراج ، فهرسة ، ص 276 .
2- ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، س4، ص12 .
3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص236.
4- المصدر نفسه ،ج1، ص221 .

حصول الطائفة من على دعم مالي كبير من بعض أعيان فاس والتي مكنته من بناء المساجد والمدرسة غربي الجامع الأعظم بمالقة[1]

كما تعددت رحلات المعمم محمد بن محمد بن أحمد الساحلي (ت 753هـ)إلى المشرق ثم يكر إلى بلاده لتفريغ شحنة علومه بها خاصة وأنه تولى الخطابة إلى غاية وفاته[2]

نوه ابن الخطيب برحلات الكاتب الرئيس أبو إسحق إبراهيم بن محمد الساحلي في الكتيبة بقوله : "جواب الآفاق ...و بأثمد ملك السودان اكتحل " فقد كان له بعد رحلته الحجية رحلات أخرى منها عندما استقدمه سلطان مالي إلى بلاده بالسودان الغربي فبرزت نبوغه الهندسي والفكري في عمارة أهم مساجد المنطقة ،إضافة إلى إنتاجه الفكري وجلوسه لتعليم طلبة العلم بها[3].

من أعلام الرحلة في هذا البيت وإن لم تطنب المصادر في التنويه به أبو الحاج الساحلي يوسف بن إبراهيم (ت752 هـ)والذي كانت له **رحلة حج** لقي من خلالها أساتذة المشرق الإسلامي ،أما داخل الأندلس فقد كان تواصله العلمي مع أعلام زمانه ومنهم ابن الحكيم اللخمي.[4]

إذا كانت كثرة تنقلات ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله من **بيت بني قاسم النميري** (ت 764 أو 765 هـ) .[5]بالقرى المجاورة لبلده وادي آش مثل شوظر والمنظر وقرسيس وقطرش وذلك في مهماته المنوطة به في الخطابة والقضاء يمكن وصفها على أنها رحلة داخلية ، فإنه في المقابل يعد من أشهر رحالة هذا البيت حيث كانت لهرحلة حجية وعلمية دخل فيها دمشق ثم كر نحو المغرب رجع إلى إفريقية ثم انتقل إلى بجاية ، وقدم تلمسان وقصد العباد سنة 737هـ و يبدو من خلال المصادر أن هذه الرحلة مدونة.[6]

1- نفسه ، ج3، ص191 - ص239 ،240- ابن حجر ، الدرر ،ج3، ص322 .
2- ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ج3، ص191 .
3- ابن الخطيب ، الكتيبة ، ص235 -ابن الخطيب ، أوصاف الناس ، ص 116.
4- عبد الرحيم العلمي ، المرجع السابق ، ص59.
5- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص342.
6- ابن حجر ، الدرر الكامنة ،ص28،تر:69.

ولعل أشهر الرحلات المدونة من الأندلسيين عن بلاد المغرب الأوسط ما ألفه أبا إسحاق إبراهيم بن الحاج النميري الوادي آشي بعدما اتصل به السلطان المريني أبا الحسن أين دون رحلته الشهيرة المسماة **فيض العباب وإفاضة قداحة الآداب في الحكة السعيدة إلى قسنطينة والزاب.**[1]

أخذ **أبناء بيت بني الحكيم اللخمي** عن كثير من مشايخ المشرق والمغرب بعد ما استكملوا تعليمهم الأولي علي يد مشايخ وعلماء أهل الأندلس في رندة و مالقة و غرناطة ومن العلماء الراحلين من هذه الأسرة الرندية أبا بكر محمد بن محمد (ت750هـ) ،وأبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الذي شرّق قاصدا الحج و الاستزادة من العلوم في سنة ثلاث وثمانين وستمائة 683هـ.[2]

يعد **بيت ابن سودة المري** من البيوتات التي كان لبعض أفرادها شأن كبير في الأندلس، ويشتهر من رجالها عدد كبير، وقد ترجم ابن الخطيب في الإحاطة لعدد منهم ولعل أبرزهم أبو القاسم **محمد بن محمد بن علي بن سودة المرى** الذي اهتم بالعلوم العقلية ،كما عرف عنه رحلاته حيث تشوف إلى الرحلة الحجازية ، ورحل إلى العدوة فقرأ على الشريف العالم الشهير رحلة الوقت في المغرب أبي عبد الله العلوى.[3]

ولعل من أهم الأعلام الرحالة في **بيت بني عبد الواحد البلوي المري** أبا الحسن محمد بن محمد الذي نعته المصادر بالرحالة حيث حج وأخذ ببجاية عن علمائها ،وكان نابغا في القضاء والقفه وأصوله وفروعه اشتغل بالإفتاء بالمرية.[4]

بينما أورد لنا ابن حجر رحالة آخر من هذا البيت البلوي نقلا عن ابن الخطيب وهو أبا بكرمحمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي المتوفى بتونس عن سن عالية سنة 738هـ بعدما رحل عن بلده بلده المرية وأخذ عن علماءها.[5]

1- حقق هذه الرحلة الدكتور محمد ابن شقرون ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1990. - ابن الخطيب، الإحاطة ، ج1، ص342- التمبكتي ، المصدر السابق، ج1، ص31- المقري، أزهار،ج1، ص7 .

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص272 ،273 .

3- ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص168.

4- ابن القاضي، درة الحجال ، ج2 ،ص80،تر:523.

5- ابن حجر ، الدرر ، ج4، ص227،تر: 598 .

من **بيت آخر للبلويين** اشتهر الرحالة خالد بن عيسى البلوي أبا البقاء(ت765هـ)الذي رحل إلى إفريقية والمشرق بين عامي 740هـ و746هـ ، ودون رحلته أسماها :"تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ".[1]

يعد بيت **بني لب الأمي** من البيوتات الألميرية الشهيرة بالعلم والخطابة في المساجد حيث ورثوا ذلك كابر عن كابر ،ومن أبناء هذا البيت الأليري الراحلين محمد بن عبد الله بن محمد بن لب بن محمد الأمي والذي رحل إلى بلاد المشرق ونزل بالقاهرة بمصر واستقر بها في حدود العشرين وسبعمائة (720هـ) وأضحى بها طالبا للعلم وأستاذا حيث أخذ في إقراء العربية بمدرستها الصالحية حتى عد من أهل العلم والديانة ، وفي المقابل قرأ عن الأستاذ أبي حيان النحوي الأندلسي وانتفع به.[2]

ولأبي البركات البلفيقي محمد بن محمد بن إبراهيم من **بيت ابن الحاج البلفيقي** رحلتين خارج الأندلس آب بعدهما قافلا إلى بلده للتعليم والقضاء فقد ترامى إلى رحلة أولى فجاس خلال القطر الغربي إلى بجاية نافضًا إياه من العلماء والصلحاء والأدباء ،ثم رحل ثانية إلى فاس ورجع واستقر ببلده ألمرية في وقت الوباء الفتاك سنة 749هـ .[3]

واستفاد محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري السواس من رحلته إلى الحج ،حيث اهتم بصناعة الطب بعد عودته إلى بلده وبالتالي يكون قد أخد في طريق إلى الحجاز عن كبار علماء الطب في المشرق خاصة بمصر التي عادة ما تكون المحطة ما قبل الأخيرة لبلوغ الحجاز ،وبها الماريستان لتعلم الطب نظريا وتطبيقا.[4]

كما رحل شهيد موقعة طريف محمد بن يحي بن محمد(ت 741هـ)من بيت بني سعد الأشعري المالقي كثيرا مشرقا ومغربا بهدف التحصيل حتى أضحى مشاركا في عدة فنون.[5]ورحل عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي(ت702هـ) إلى تونس وسمع من شيوخ عدة منهم بعد أن أستكمل تعليمه الأولي فيبلده وأخذ خاصة عن أفراد بيته ،وبرز في النحو.

1- طبع في وزارة الأوقاف المغربية الرباط بتحقيق العلامة الحسن السائح في جزئين . - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1، ص500- التمبكتي ، المصدر السابق،ج1، ص188– ابن القاضي ،درة ج1 ،ص262 – عنان ، نهاية الأندلس ،ص468 .

2- ابن القاضي، ذرة الحجال ، ج2، ص81، تر :524.ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص433.

3- ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2، ص143 - النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص164 .

4- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج3 ،ص 233.

5- المصدر نفسه ، ج2 ، ص176 – التمبكتي ، المصدر السابق ،ج2، ص48 – السيوطي ، بغية ،ج1،ص265 .

وكان أبا تمام غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري (ت741هـ)من الراحلين نحو المشرق حيث قرأ الطب بماريستان بالقاهرة ،وحذق العلاج على الطريقة المشرقية ،وانتصب بالمداواة ببجاية،ثم بالدار السلطاينة في غرناطة [1]،شأنه في ذلك شأن ابن الصايغ محمد بن عبد الله بن محمد (ت750هـ) من **بيت بني لب الأموي الألميري** الذي هو الآخر قصد القاهرة إلى أنه أقرأ النحو بها وكان ماهرا في العربية ،كما تعانى ضرب العود.[2]

جال أبا عبد الله محمد بن جابر بن محمد (ت 779هـ) من **بيت بني القيسي الوادي آشي** في البلاد المشرقية حتى أنه أتخذ ألقابهم ونُعت بشمس الدين، وقد ونقب عن المشايخ واستكثر من الرواية ،وقيد الكثير حتى أصبح راوية الوقت ،وله رحلتين إلى الحجاز .

كما كانت له رحلة مغربية بعدها قدم غرناطة سنة 726هـ، وألف في الحديث دلت على إنفساح رحلته ،ومن بيته نبغ والده الذي كان هو الآخر عالما رحالا.[3]

ولعلنا نختم بأهم الرحالة الأندلسيين من ذوي البيوتات والذين ألفوا رحلاتهم ووثقوها لتغنينا بأهم خصائص هذا اللون، وأشهرهم محمد بن جابر الوادي آشي شمس الدين (ت749هـ)من أصل أندلسي وُلد في تونس ،نقب عن المشايخ وقيدعن الكثير ،ومن تم ألف "**زاد المسافر وأنس المسامر** ".[4]

ظاهرة المختصرات عند علماء البيوتات الأندلسيين :

المراد بالاختصار لغة حذف الفضول من كل شيء واختصار الكلام ،وهذه الدلالة اللغوية حصرت مفهومه في الاصطلاح إذ ما ألف في المختصرات يتوضح جليا من خلال استقراء عناوينها فتدلنا على

1 - ابن الخطيب ،الإحاطة،ج4،ص 240.

2- المصدر نفسه ،ج2 ، ص433 – المقري ،النفح ،ج6،ص226 – السيوطي ،بغية،ج1،ص143–ابن حجر، المصدر السابق،ج3، ص484.

3- ابن فرحون، المصدر السابق ،ص401 ،تر:539 – ابن حجر، المصدر السابق ،ج3،ص413 ،تر :1099 – المقري،النفح،ج3،ص107.

4- المقري ، النفح ،ج3،ص107-ابن القاضي، درة،ج1،ص235-ج2،ص102- الوادي آشي، المصدر السابق،مقدمة التحقيق ،ص 5 .

ذلك ومن المصطلحات المتخذة في هذه العناوين نجد: الوجيز والموجز ،والتلخيص والاقتضاب والخلاصة والتهذيب والمختار والمنتخب واللباب والمنتقى وغيرها كثير .[1]

ولعل الأسباب في الاختصار كثيرة قد تعود إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية[2] إلا أن ابن خلدون قد لخص لنا سبب هذا الشح الفكري بالنسبة للأندلسيين إلى الأحوال السياسية وانشغالات العلماء من جهة في القضاء والحسبة والجهاد ،وتسهيلا لاستيعاب العامة نظرا لانشغالهم بحياتهم المعيشية من جهة أخرى .[3]

برزت ظاهرة المختصرات في التأليف خاصة في العلوم الدينية كالفقه ، بانتشار عملية اختصار الكتب المطولة ،أو المادة العلمية نفسها ،وهي عادة أراجيز في مسائل فرعية وأدى هذا الانغلاق الفكري إلى توجيه الإنتاج الفكري في شكل محصلات تعليمية نظمية أو نثرية مثل تحفة الحكام لابن عاصم.[4]

وحمل عدد من المثقفين والعلماء النابهين على المختصرات بعد انتشارها بدلا من الرجوع إلى الأصول، ورأى المقري في القرن الثامن أن اللجوء إلى المختصرات التي تلخص المواد العلمية أصبح مقصد الطلاب الذين يحفظونها ويفنون أعمارهم في فك رموزها وفي الرجوع إلى تقييدات كالشروح والحواشي التي عدلوا بها عن النصوص الأصلية، وعلق ابن خلدون على المختصرات بقوله: "...قصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين فأركبوهم صعباً يَقْطعهم عن تحصيل الملكات النافعة.[5]".

ولعلنا نورد بعض النماذج التي صادفناها في عملنا هذا والتي تبين إتباع أهل العلم الأندلسيين من ذوي البيوتات لأسلوب الشرح والاختصار ،حتى وجد منهم من ابتلي باختصار الكتب ونقصد بذلك النتو محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري المري (ت 749هـ) حتى قيل عنه لو وجد

1- الوجيز في التفسير لابن عطية ، والموجز في النحو لأبي بكر بن عاصم ت829هـ ،تلخيص قواعد القرافي لمحمد بن محمد بن أحمد المقري ت 771هـ ،اقتضاب كتاب الأموال لأبي الحسين بن زرقون الأندلسي ت 621هـ ،وخلاصة ابن مالك وهي مختصر الكافية الشافية له ت672هـ ،ومنتقى أبي الوليد الباجي ت 474هـ وهو منتقى كتابه الاستيفاء في شرح موطأ مالك ...

2- ينظر: محمد بوزيان بنعلي ، ظاهرة المختصرات في التراث العربي ،مجلة آفاق الثقافة والتراث ،عدد49،سنة2005،ص162.

3- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج5، ص 280.

4- محمد جوهار ، ظاهرة المختصرات في الفقه المالكي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجري ، إشراف ذ السعيد بوكبة، أطروحة دكتوراه ، نوقش بدار الحديث الحسنية، سنة 2005.

5- ابن خلدون ،المقدمة ،ج5، ص 280.

رجلا طوالا لاختصره . ومن أهم مؤلفاته المختصرة " الدرر الموسومة في اشتقاق الحروف المرسومة" وهو مختصر لكتاب أبي البركات ابن الحاج البلفيقي و"دوحة الجِنان وراحة الجنان ".[1]

كما كان ابن ليون التُجيبي سعيد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد (ت750هـ)مولعا باختصار الكتب حيث تزيد تآليفه عن المائة ،من تصانيفه :" كمال الحافظ وجمال اللفظ في الحكم والوصايا والمواعظ " واختصر كتابي بهجة المجالس والمرتبة العليا[2]

ومن **بيت بني جزي** صنف أبا محمد عبد الله بن محمد بن جزي باستيفائه لكتاب الخيل لأبي عبد الله محمد بن رضوان النميري الوادي آشي[3] بمؤلف أسماه كتاب الخيل أو مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال واستدراك ما فاته من المقال.[4] في حين كان لأبي بكر الغرناطي أحمد بن محمد بن جزي الكلبي (ت 785هـ) تصنيفا مختصرا يشرح فيه ألفية ابن مالك، وتقييدات على "القوانين الفقهية" ،وله تصدير بديع لقصيدة امرئ القيس .وقيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن جزي الكلبي(ت 757هـ) -الذي صاغ "رحلة ابن بطّوطة" - بخطه من الأجزاء الحديثة والفوايد والأشعار أعدادا كبيرة قد يغلب عليها طابع الاختصار.[5]

وأما مؤلفات العلامة أبي القاسم بن جزي (ت741هـ) والتي تنوعت مشاربها وأضحت مناهج علمية وتم شرحها واختصارها من طرف علماء أندلسيين وغيرهم من المغرب الإسلامي ومشرقه ،ولعل

1- المقري، النفح ،ج6 ،ص265 – ابن حجر ، المصدر السابق ،ج3 ،ص 280 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2 ،ص 341. وهو في فن الوعظ والإرشاد بخط مغربي مشكول ، اسم الناسخ: محمد بن محمد بن إبراهيم الذئب لقبا الغريب نسبا. تاريخ النسخ: ق 11هـ / 17م تقديراً - عدد الأوراق: 33 ق - عدد الأسطر: 23 س .
بداية المخطوط : الحمد لله الذي استوى على العرش وأحاط بكل شيء علماً وتنزه عن الحركات والسكون الباقي الفتاح الجواد الذي وسعنا جوداً وعمنا إحساناً....
نهاية المخطوط : وقال آخر : من عامل الله لم يخف من محارب . انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .... يا ذا العلى هب لقارئه وكاتبه ** زلفى لديك ومنجاة من النار.
البغدادي ،هدية العارفين،ج 2،ص156 .

2- يذكر التمبكتي أن مؤلفاته بلغت الثلاثين ، التمبكتي ، المصدر السابق، ج1، ص203.- المقري ،نفح ،ج5، ص543 – ابن حجر، المصدر السابق، ص86 ،تر: 24– ابن القاضي ، ذرة، ج3، ص292، تر : 1374 – ابن الخطيب ، أوصاف،ص 29- الكتيبة ، ص67.

3- الإحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل من الأحوال .

4- تحقيق :محمد العربي الخطابي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1986،ص 7 .

5- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2،ص 257.

أهمها : كتاب الأنوار السنية في الألفاظ السنية ،و الذي عمل القلصادي البسطي على شرحه في مؤلف أسماه لب الأزهار في شرح الأنوار[1] .

بعض فنون المعرفة قد استنفذ التأليف فيها أعراضه وأصبح بعضها يكرر البعض الآخر، فقد عمد كثيرون إلى تجميع تأليفين أو أكثر في مصنف واحد، وكان هذا التجميع نوعا من الاختصار الذي كان موجودا بين الحين والآخر منذ الأجيال الأولى ثم طفح كيله خلال القرنين الثامن والتاسع.

الإقراء والتعليم :

التنشئة ، والتأديب أو التعليم كلها مرادفات للإقراء استخدمها المؤرخون وأهل علوم التربية للدلالة على صناعة التعليم في الأندلس ،وقد أمدتنا مجموعة من الدراسات بخصائص ومظاهر التعليم بالأندلس عموما وغرناطة على وجه الخصوص مثل دراسة التربية و التعليم في الأندلس لعبد الحميد عيسى، والنظام التعليمي في المغرب والأندلس لسعيد بنحمادة ،والتعليم في مملكة غرناطة .

والحديث عن التعليم والإقراء بالأندلس سيجرنا إلى الإحاطة بالمشيخة والتلمذة عن كل أستاذ أو عالم نذكره ، ومن جانب آخر كانت أهم سمة تعليمية لأبناء البيوتات الأندلسية هي التلمذة على يد آبائهم ليكون الوالد هو أول مكتب أو أستاذ يأخذ عنه طالب العلم .

إذا كانت بعض المصادر قد أشارت إلى بعض الأساتذة الأجلاء الذين برزوا في الإقراء والتدريس في معاهد غرناطة وغيرها أمثال ابن الجياب ،وابن ليون التجيبي وابن الفخار الذي قلّ في الأندلس من الطلبة من لم يأخذ عنه، فإننا لم نجد من عائلتهم من العلماء فلم نحكم عليها أنها من أهل البيوتات، أو أنهم كانوا من المدرسين الوافدين كابن مرزوق ومنصور الزواوي وغيرهما ...

إن أبرز مدرسي الأندلس ترجم له ابن الآبار كان الطفيل بن أبي الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العبدري الاشبيلي أبو نصر بن عظيمة[2] ،وكان مكتبا مقدما في جودة وتعليم كتاب الله عز وجل وإتقانه وتجويده وأدائه من بيت إقراء وتعليم شهروا به ونسبوا إليه وعمر طويلا حتى عمت بركة تعليمه الأبناء والأجداد وعظم انتفاعهم به .

1- لدينا نسخة مخطوطة مصورة عن خزانة الجامع الكبير بمكناس بالمغرب تحت رقم 4700 ،عد الأوراق 133 ،الناسخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عمر بن الحاج سنة 876هـ .

2 - ابن الآبار ، التكملة ،ج1، ص346- ابن عبد الملك ، الذيل ،س4،ص159.

قعد أعلام من **بيت بني جزي** للإقراء وبرز منهم أبو أحمد بن جزي (ت 620هـ)قال ابن فرحون عنه : "كان شيخا ورعا زاهدا وفقيهاً مفسراً، وله تفسير القرآن العزيز ".[1]

وكان شهيد طريف أبا القاسم محمد بن أحمد (741هـ)قائما على التدريس، والمشاركة في جميع الفنون على صغر سنه ، قال عنه ابن الخطيب : " ولم يزل يقيم الرسوم تدريسا وتعليما...[2] ". ومن بين تلامذته جملة من أساتذة الأندلس كابن الخطيب، وأولاده الثلاثة.

وقد درس على يد **أبي محمد عبد الله** الذي قعد للإقراء ببلده غرناطة معيدًا ومستقلًا[3]كبار علماء الأندلس والمغرب ومنهم المجاري الذي ذكره في فهرسته على أنه من أبرز شيوخه ، وكان ممن أجازهم الإمام ابن مرزوق الحفيد .[4]

وإذا كان يوسف بن الحسن من **بيت بني الأحوص القرشي الفهري** قد درس كعادة الأندلسيين على والده وروى عنه فإن الحسين بن عبد العزيز وهو الذي استكثر من الأساتذة وتحصل له منهم وقد نيفوا على الستين أستاذا قد مارس مهنة التعليم حيث كان شديد العناية بالعلم مكبًا على استفادته وإفادته حسن اللقاء لطلبة العلم حريصًا على نفعهم جميل المشاركة لهم فقد أقرأ القرآن والعربية بغرناطة مدة ثم انتقل إلى مالقة فأقرأ بها يسيرًا ثم انقبض عن الإقراء وبقي خطيبًا بقصبة مالقة.[5]

كما عد **بيت ابن حفيد الأمين الغساني** من بيوتات العلم والفضل والدين والإقراء فكان أبا القاسم محمد بن أحمد بن علي الغساني دؤوبا على تدريس كتب الفقه ومعظمًا عند العامة بحكم تواضعه في التعليم وتقربه منهم ومن طلبته ومتبركًا به نظرا لزهده وعلمه،جلس للتحليق العام بالمسجد الجامع وأقرأ به الفقه والعربية والفرائض .[6] وخلفه أخاه الخطيب أبا الحكم محمد بن أحمد بن علي

1 – ابن فرحون،الديباج، ص163 ،تر:183.

2 – ابن الخطيب ، الكتبية الكامنة ، ص46.

3 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص392 ،393.

4 – المجاري ، برنامج ، ص84.– المقري ، نفح الطيب ،ج5،ص539-540.

5 – ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص375.–ج1، ص463 .

6 – ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج3،ص358،تر: 950 .– ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص64.

الغساني بمسجد مالقة الأعظم حيث كان يتحلق به طلبة العلم وبقي محافظا على ما كان عليه من الاجتهاد في العبادة والتقييد للعلم والاشتغال به والعناية بأهله إلى أن توفي سنة 749هـ .[1]

كما كان لهما أخ ثالث اشتغل هو الآخر بالتدريس وهو محمد بن أحمد بن محمد بن علي ابن حفيد الأمين الغساني (ت 736هـ) وقد كان فقيها جليلا حافظا لفروع الفقه مدرسا لها.[2]

من **بيت بني منظور القيسي**أحد بيوت الأندلس المعمور بالنباهةمن تلقب بالأستاذ ومقصدنا عثمان بن يحي بن محمد بن منظور القيسي (ت 735هـ) ويعرف بابن منظور الأستاذ القاضي[3] حيث كان صدرًا في علماء بلده أستاذًا ممتعًا قعد للتدريس خلفًا للراوية أبي عثمان بن عيسى عام تسعة وسبعماية 709هـ . ويبدو أن استفاد من طريقة تعليم أساتذته حيث قرأ ببلده مالقة على جملة منهم الأستاذ أبو عبد الله بن الفخار ولازم الأستاذ أبا محمد بن أبي السداد الباهلي.

يبدو أن مهنة التعليم قد استأصلت في هذا البيت قبلانتقاله من اشبيلية إلى مالقة حيث تولى أحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسيأبا القاسم (ت 520 هـ)الإقراء ورواية الحديث بعد أنعزل القضاء.[4]

بعد مدة من التحصيل والعطاء برز محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف بن يحي عبيد الله بن منظور القيسي (ت750 هـ)كأستاذ مقرئ حيث كان جل اهتمامه بالإضافة إلى التأليف اشتغاله بالدرس القرآني تدريسا .[5]

وذكر لنا البلوي أساتذة هذه الأسرة في القرنا لتاسع الهجري ومنهم **أبو عمرو محمد بن منظور القيسي** (ت889هـ) الذي لقيه بمنزله وسمع خطبه ومواعظه بالمسجد الأعظم ،ووالده **محمد بن محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي المالقي** أبا بكر والذي كان أستاذا لأحد أعلام هذا القرن وهو أبو عبد الله محمد الجعدالة.[6]

1- ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج3،ص358،تر: 950 . ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص66.

2- ابن فرحون ، المصدر السابق ،ص 392 ، تر: 527 .

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص86 .

4- ابن بشكوال،الصلة ،ج1، ص132 ، 133 ، تر : 171.

5- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص 170

6- البلوي ،تبث ، ص204، ص215 –.Ávila, op cit ,p30

انكب علماء **بيت بني ربيع الأشعري** على التدريس في كل مراحل التعليم سواء الابتدائي والعالي فقد كان أبا عامر يحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري (ت637هـ) معلما بالمسجد الجامع في غرناطة وتخرج على يده أكابر علماء الأندلس ونبهائها.[1]

ومن أهم مواد تدرسيه الفقه وأصوله كما تميز في علم الكلام وأسمع الحديث وكان متقدما في تعليمه ودرس عمره كله بعديد المدن و الحواضر الأندلسية منها قرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة ،وكان أولاده من بيت تلامذته وهم أبو القاسم عبد الله ، وأبو سليمان الربيع ، وأبو الحسين محمد .

اعتمد عبد الله بن أبي عامر يحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن (ت666هـ) في منهاج تعليمه على طريقة المناظرات لشحذ أذهان طلبته و بالتالي يكون قد اختلف عن جملة من مدرسي ذلك الفترة الذين اعتمدوا على السماع والإملاء وغيرها.

من أهم المواد التعليمية التي كان يدرسها الأدب والشعر والنحو والفقه وأصوله إلا أن علم القراءات كان مكبا عليها ؛وقد عقد مجالس للتعليم بمدن عديدة درس فيها حين كان يمارس مهنة القضاء ولعل الحضرة من غرناطة كانت هي الأهم في سيرته العلمية.[2]

وقضى محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري(ت719هـ)حياته في التدريس ببلده مالقة حيث نشأ وتعلم وأضحى عالما محدثا وأستاذا مقرئا ببلده لعلوم عدة منها الفقه والنحو والحديث .

ساعدت موسوعية أعلام **بيت بني أرقم النميري** في مناولتهم لمواد التعليم لطلبتهم من الأندلسيين وغيرهم فكان يحي بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أرقم النميري(**ت 648هـ**)[3] أستاذا مقرئا ببلده وادي آش وقد انصب اهتمامه العلمي في العربية وعلومها .

وأخذ كثير من طلبة العلم عن أبي يحي محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أرقم النميري (ت 657هـ)جملة من فنون العلم منها اللغة العربية والتاريخ من خلال ضلوعه في علم الأنساب ، إضافة إلى الحساب والهيئة والهندسة.[4]

1- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص373.- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص415،تر:975.

2- ابن الزبير، صلة الصلة،ص106،تر :239.- السيوطي ، بغية الوعاة،ج 2،ص 66، تر: 1453 .

3- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص416،تر:977 .

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص141-السيوطي ،بغية الوعاة ، ج1 ، ص104 ،تر:172.

كما كان أبو عامر محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميري (ت 740هـ)أحد طلبة وادي آش ثم أحد أبرز شيوخها بعد أن تصدر ببلده للإفتاء والتدريس والإسماع خاصة في علوم الفقه والأدب والعربية حيث يقول ابن الخطيب وهي أغلب الفنون عليه وكانت له رحلة علمية داخلية تجاه غرناطة قصد الرواية والتعلم والتعليم.[1]

إذا كان بروز **بيت بني قاسم النميري** في خطة الأعمال والقضاء قد أسال الحبر عند كتاب التراجم فإنهم في الوقت نفسه لم يستغنوا عن حلقات التدريس وبينت المصادر هذه الإسهامات دون أن تبرز لنا خصائصها شأن ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله بن قاسم النميري **أبا إسحاق** الذي تصدر حلقة بيتهم باشتغاله بالعلم خاصة الحديث[2].

واشتغل العالم الرحالة أبو البركات البلفيقي محمد بن محمد بن إبراهيم بالتدريس بادئ الأمر بمدينة مالقة أوائل عام 735هـ[3] .

لا شك أن أهم نماذج المدرسين من علماء الأندلس الذين جلسوا للتدريس والإقراء بمساجد ومعاهد المملكة الغرناطية وأفنوا أعمارهم في هذه المهنة النبيلة التي بين ابن خلدون تواضع دخل صاحبها نجد محمد بن أحمد الأنصاري المواق(ت قبل 750هـ)والذي كان مقرئا، وخطيباً بمسجد ربض الفخارين مستقيماً في طريقته، وعاكفاً على وظيفته.[4]

أقرأ علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي (ت730هـ) بمسجد غرناطة الأعظم ، وهو أول أساتذة ابن الخطيب درسه العربية والقرآن والأدب ،وقد قعد بمسجد غرناطة يُقرئ فنونا من العلم كالفقه .[5]

كما كان ابن الجياب علي بن محمد بن سليمان الأنصاري أبا الحسن (ت749هـ) شيخ طلبة الأندلس رواية وتحقيقا ومشاركة في كثير من العلوم ، أستاذا لابن الخطيب.[6]

1- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص88- السيوطي بغية الوعاة ، ج1 ،ص139 ،تر :229.

2 - ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1، ص342.- ابن حجر ، الدرر الكامنة ،ص28،تر:69.

3- ابن الخطيب ، الإحاطة،ج2، ص143 - النباهي ، المرقبة ، ص164

4- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص230 – مخلوف، المصدر السابق، ج1،ص262.

5- ابن الخطيب، الكتيبة،ص 37 –أوصاف،ص 79- الإحاطة،ج4، ص104- ابن فرحون، المصدر السابق،ص300، تر:398- ابن الجزري ، المصدر السابق ،ج1، ص493،492. – المقري ،نفح، ج5،ص507 .

6- ابن الخطيب ،الإحاطة،ج4 ،ص125 – الكتيبة ،ص 183– أوصاف،ص 57- ابن القاضي،ذرة،ج2،ص435- وج 3 3 ص234 ،تر 1254–المقري، نفح، ج3،ص223 – وج5 ،ص434 –التمبكتي ، المصدر السابق،ج1 ص367.

تصدر محمد بن علي بن الفخار الالبيري (ت754هـ)للإقراء والتدريس بمالقة بعد أن نزلها قادما من شريش التي استولى العدو عليها وكان الآية الكبرى والإمام المجمع على إمامته في فن العربية ، وشيخ النحويين لعهده وسيبويه زمانه.وبالتالي يكون النحو وفنون العربية أبرز العلوم التي درسها.[1]

تضرب لنا كتب التراجم نماذج عن مدرسين بالمملكة الغرناطية أفنوا أعمارهم في ذلك منهم محمد بن علي بن محمد العبدري ابن اليتيم (ت 750هـ)الذي إشتغل لأول أمره بالتدريس كان يقرأ كتب الحديث و التفسير بالمسجد الأعظم لمالقة لمدة ثلاثين سنة حتى أنه غاب فيها مرتين يتحرف بالتعليم والتكتيب.[2]

كما درّس محمد بن إبراهيم بن محمد السيّاري البيّاني (ت 753هـ) عمره حيث أقرأ الفقه وانتصب للفُتيا،وكان مستشارا على الأحكام قائما على الفقه أحسن قيام،أخد على شيوخ كبار ودرّس بالمدرسة النصرية[3].

أقرأ ابن خلف والملقب كذلك بابن خديجة وهو أحمد بن محمد بن خلف المعافري الغرناطي (ت648هـ) العربية والفقه ببلده ، حتى وصفته المصادر بأنه كان حسن التعليم.[4]

بينما كان جل مواد التعليم التي درسها أبا زكريا يحي بن أحمد بن هذيل التجيبي (ت753هـ) من العلوم العقلية أو علوم الأوائل مما انعكس على شعبيته ودروسه فكان كثير الابتعاد عن الناس لاشتغاله كما أقرأ الأصول والفرائض والطب.[5]

ماجت كتب التراجم والتنظير التربوي بذكر خصائص النظام التعليمي الأندلسي عموما والغرناطي على وجه الخصوص بحكم ميلاد المدرسة النظامية اليوسفية ،وبروز عدد هائل من المدرسين في شتى مواد التعليم ووفود العلماء المتعلمين أو المعلمين إليها مما خلف تواصلا حقيقيا بين عدة أجيال في حلقات العلم المختلفة.

1- السيوطي، بغية ،ج1 ،ص187- ابن الخطيب ،الكتيبة،ص 70- الإحاطة ،ج3،ص35- ابن القاضي،درة ،ج2 ،ص 83- المقري ، النفح، ج5، ص 355 ، ص 604- ابن الجزري، المصدر السابق، ج 2، ص177.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3،ص97 – الكتيبة ، ص 59-أوصاف ،ص33.

3- ابن القاضي ، المصدر السابق، ج2،ص49،تر :494 – ابن حجر، المصدر السابق،ج3 ص295، تر: 788- ابن فرحون ، المصدر السابق، تر: 523 ، ص 389 .

4- السيوطي ، بغية ، ج1، ص365.

5- المقري ، نفح ،ج5، ص493 .

وكثير من الأساتذة كانوا قدوة مثلى لتلاميذهم في العمل والمثابرة والوفاء للمبادئ. وكان **محمد بن يحيى الأشعري** من علماء القرن الثامن حريصا على متابعة طلابه تربويا، وكانوا يحذون حذوه لباسا واعتدالا وجدا، ويخاطبهم بمثل ما كان يقوله الجنيد: "يا معشر الشباب! جدوا قبل أن تبلغوا مبلغي، فتضعفوا وتقصروا كما قصرت"[1] .

انتقال السند بين علماء البيوتات الأندلسية :

السند في علم الحديث هو الطريق الموصلة إلى المتن، أي رجال الحديث، وسموا بذلك لأنهم يسندونه إلى مصدره، ويعرف السند أيضا بالعنعنة نظرا لتكرار لفظ (عن) عند الأخذ عن عالم أو فقيه أو صحابي للرسول صلى الله عليه وسلم .

كان لعلماء الأندلس فضلا في رواية الأحاديث حتى أضحوا من مصادر روايته ومنبعا لربط وتواصل الأسانيد وكان للعلماء فيه أقسام كالسند العالي والنازل ومعايير تقديرية في تصحيحه .

كان علو السند عند علماء ومحدثي الأندلس بإحدى الوسائل التالية :

أ – القرب من النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، بحيث يكون بينه (ص) وبين الراوي أقل عدد ممكن من رجال السند.

ب – القرب من إمام من أئمة الحديث المعروفين.

ج- القرب من كتاب معتمد من كتب الحديث المعروفة .

د- عند تساوي رجال السند يعتبر قدم وفاة أحد الرواة (بمقدار 50سنة أو30 سنة) سببا في علو السند .

هـ- قدم السماع فمن سمع من شيخ في زمن متقدم ،كان أعلى سندا ممن سمع منه في زمن متأخر.

من أبرز البيوتات العلمية الأندلسية النابغة في الأسانيد **بيت بني منظور القيسي** و التي ترجم لأبرز أعلامها كبار المترجمين المحدثين في مصنفات تراجمهم كابن بشكوال والقاضي عياض أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور القيسي الإشبيلي (ت 469هـ) ، وذكرا معا فضله وتواضعه وعلمه وحتى كرامته وفضل بيته "...كان من أفاضل الناس ، حسن الضبط ، جيد التقييد

1 – النباهي، المرقبة ، ص. 142، 145.

للحديث حتى قيل فيه حسن المجالسة، من بيت علم وذكر وفضل .[1]

كانت له رحلة نحو المشرق حج فيها مرتين واستغلها للاستزادة من العلم خاصة علم الحديث حيث لازم كبار المحدثين و روى عنهم ليصل سندهم بسنده ثم كر قافلا نحو بلده اشبيلية ليعلم ويروي علوم الحديث فاستُفِيد منه .

وإذا كان علماء البيت الأوائل هم من ربطوا أسانيدهم فإن أعقابهم من أبناء وحفدة هذا البيت حتما سيجدون ضالتهم في الحفاظ على السند وتواصله فنجد أغلبهم رواة عن آبائهم وأجدادهم ومنهم أبا القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي (ت 520 هـ) الذي روى عن أهل بيته منهم والده وابن عمه أبا عبد الله محمد بن أحمد ، تولى الإقراء ورواية الحديث بعد أن عزل عن القضاء ببلده اشبيلية ،وقد أخذ عنه ابن بشكوال نفسه .[2]

استكثر محمد بن عبد الله بن محمد بن علي – **من بيت بني فرتون الأنصاري** – من الرواية وأخذ عن أكابر أهل المشرق وحتى المغرب وذلك عندما تحينت له رحلة حجازية في ريعان شبابه حج فيها واستزاد من العلم خاصة علوم الحديث ،فكان واسطة بين المشرق والمغرب عموما في علم الحديث .

وتميز **بيت بني شعيب القيسي** بمشاركته في علوم الدين وبرز منهم أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد القيسي(ت701هـ) وكان فقيها سنيا محدثا مسندا حافظا ضابطا حسن الخط والتقييد ، كما اشتغل بعقد الشروط بالمرية.[3]

كما كان أبا الحسن أحمد بن محمد بن سهيل القيسي(ت772هـ) من أهل العلم والمعرفة والتحقيق، وقد أخذ عن والده أول علومه خاصة منها الدينية كعلم الحديث ،وبالتالي يكون قد ربط سنده بسند والده.[4]

وكان جل اهتمام عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد القيسي (ت737هـ) علم الحديث حيث كان له إسناد واعتناء بالرواية ؛ تبتا ضابطا لما رواه.[5]

1- ابن بشكوال ،الصلة ، ج3، ص803 ،804 ، تر :1208- عياض، ترتيب المدارك ،ج 8 ، ص155 ، 156.

2- ابن بشكوال ، الصلة ،ج1، ص132 ، 133 ، تر : 171.

3- ابن القاضي ، ذرة الحجال ، ج2 ،ص 62، تر:506.

4- المصدر نفسه ، ج1 ،ص 127،تر:154.

5- نفسه ، ج3،ص 73، تر:992.

عُرف **بيت بني رضوان النجاري** بأنه من ذوي النباهة من الطرفين مما ساعد أبا القاسم بن رضوان بن يوسف بن رضوان على أن يأخذ من علوم الدائرة المالكية ،ويكون من الطلبة اليافعين ،وقد غلب عليه الذكاء والفهم ،وكان له مشاركة في جملة معارف منها الفقه والحديث فنُعِت بحفظه وسنده الذي وصله مع سابقيه من علماء بلده[1].

برز من **بيت بني جزي** من كان له اعتناء بالرواية والحديث مما سهل مأمورية أعقابهم من ربط أسانيدهم ، فقد كان **أبو بكر عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي (ت 553هـ)** متمكنا في الفقه والقضاء من المهتمين بسماع الرواية والحديث حتى أنه حدّث عنه أعلام كثيرون وأضحى سنده من الأسانيد المعروفة ببلده.[2] كما كان لقريبه أبا الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن جزي الكلبي اعتناء بالرواية.[3]

نوه ابن فرحون بالفقيه المفسر **أبي أحمد بن جزي (ت 620هـ)** وترجم له وهو الجدّ الأول لصاحب "القوانين" وبالتالي كان انتقال علومه وتدرجها بين أبناء بيته سببا في علو شأن الأعقاب من بني جزي في الفقه والحديث والخطابة والتي تعتبر في حد ذاتها أحد عوامل الإسناد.[4]

وأمّ **أبا محمد عبد الله بن جزي** بجامع غرناطة وتولى الخطابة به مدة طويلة ، بينما تقدم **أبا القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي(741هـ)**خطيبا ومدرسا بالجامع الأعظم عاكفاً على العلم، والاشتغال بالنظر، والتقييد والتدوين ، أخذ عن جملة من أساتذة الأندلس وغيرها حين وصل سنده بهم وتواصل معهم أمثال الرحالة المحدث أبي عبد الله بن رُشيد، وأبي القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد ابن الشاط الأنصاري (ت723هـ) العالم الموسوعي[5]. كما تولّى **أبو بكر أحمد أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي** (ت 785هـ) الخطابة بالجامع الأعظم بغرناطة سنة 782هـ إثر وفاة العلامة أبي سعيد فرج بن قاسم بن لبّ.

1- ابن غازي ،فهرسة ، ص106.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ما لم ينشر ،ص168. ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص133،تر 312. -ابن الآبار ، التكملة ،ج3، ص22 ،تر:68.

3- ابن الخطيب ،الإحاطة ما لم ينشر ، ص177.

4- ابن فرحون،الديباج، ص163 ،تر:183- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3،ص20 – المقري ،نفح ،ج5، ص517 .

5 – ترجمتهما في : ابن الخطيب ،الإحاطة، ج3، ص 135 – وكذا ج4، ص 259 على التوالي .

ألف **بيت بني الأحوص القرشي** في الحديث وكان أعلامه من أهل الضبط والإتقان وما ميز هذا البيت أن مشيخة أبنائه كانت من ذوي بيته شأن أبا المجد يوسف بن الحسن بن عبد العزيز (ت 705هـ) الذي قرأ على والده وروى عنه ،كما أن كثرة أساتذتهم دلت على حرصهم على التقييد والتحصيل العلمي في مجال الحديث ،حتى أن كتب التراجم أنصفت ابن الناظر الحسين بن عبد العزيز(ت699هـ) بتعريفه على أنه من بقايا أهل الضبط والإتقان لما رواه وآخر مقرئي القرآن ممن يعتبر في **الأسانيد** ومعرفة الطرق والروايات متقدمًا في ذلك على أهل وقته وهو أوفر من كان بالأندلس في ذلك، وقد كان له تصانيف في ذلك ،فقد ألف المسلسلات والأربعون حديثًا [1].

من جانب آخر نوهت المصادر بفضل **بيت بني ربيع الأشعري** في الإسناد بداية بأبي عامر أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن أبّي (ت 549هـ) ترجم له ابن الآبار في المعجم وأبرز بلده ونسبه وفضله في علم الحديث خاصة ،حيث قال:"من أهل قرطبة وهو من ولد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ،من أشهر العلماء الأندلسيين **في الإسناد** "[2] .

اشتغل أبا الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري (ت585هـ) بالعلوم الدينية كالفقه والحديث وأورث ذلك لأبنائه نقلت عنه ،وقد بين ذلك ابن الزبير بقوله:"من أهل الفضل والدين ، ومن بيت علم ودين ، وأعقب ذرية فاضلة".[3]

ومن أبرزهم أبا عامر يحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري (ت637هـ) وكان بدوره من مقرئي علم الحديث وروى عنه جلة من العلماء منهم أولاده القضاة أبا القاسم عبد الله ،وأبا سليمان الربيع ،وأبا الحسين محمد.[4]

وبالتالي يتجلى توارث العلم وتناقل الحديث بين أبناء البيت الواحد كابرا عن كابر ، وأبًا عن جد وعادة ما ينتهي العالم بصياغة برنامج يذكر فيه شيوخه وأساتذته حيث يأتي ذكره والده في مقدمة المترجمين لهم .

يبدو أن هذا البيت تميز بتوريث العلوم وربط الأسانيد بين الأجداد والآباء والأبناء ولعل أهمهم

1- ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1، ص463. - النباهي، المرقبة ، ص127.

2- ابن الآبار ، المعجم ، ص45، تر :25.

3- ابن الزبير ، صلة الصلة ،ص331،تر:141.

4- المصدر نفسه ،ص415،تر:975.- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص373.

القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عامر يحيى(ت بعد647هـ) الذي ورث عن سلفه من بيته التفنن في المعارف وأخذ العلوم عن آبائه وأجداده[1] ، وأخذ **أخوه عبد الله (ت666هـ)** فنونا من العلم على أساتذته بقرطبة ثم مالقة ومنهم والده أبو عامر يحي .

نشأ **محمد بن يحيى بن عبد الرحمن** (ت719هـ) في كنف والده وتعلم على يده وأضحى عالما محدثا في مدينة مالقة ،وأستاذا مقرئا لعلوم عدة منها الفقه والنحو والحديث ، فكان خاتمة أصحابه بالسماع وانتهى إليه علو الإسناد.[2]

يعد **بيت بني الحكيم اللخمي** من أبرز الأسر العلمية الأندلسية التي كان لها لعلمائها علو السند حيث استغل أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن رحلته الحجازية قاصدا الحج في سنة 683هـ للاستزادة من العلم أو التعلم. أخذ في هذه الرحلة عن طائفة كبيرة من أهل المشرق والمغرب حتى ربط **سنده بالأسانيد** المشرقية عند تخريجه **الأربعون المروية بالأسانيد المصرية**.

جمع **بيت بني الطنجالي** بين الدراية والرواية وعلو السند ،وتوارث أهل هذا البيت رواية الحديث ومنهم أبا بكر محمد بن محمد بن يوسف (ت733هـ) الذي قرأ على جملة من الأساتذة من أهل المشرق والمغرب، ومن بينهم والده الخطيب وجده أبي جعفر .

أخذ أبا عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف(ت724هـ) العلم على جملة من الأساتذة الكبار ومن شيوخه الذين قرأ عليهم وأسنَد إليهم الرواية والده أحمد بن يوسف الطنجالي ،كما أجازه من أهل المشرق جماعة .[3]

ومن هذه الأسرة نبغت النسوة حيث كان لهن شأن في الحفاظ على علو السند ونقصد هنا الأديبة والطبيبة أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي التي أخذت كل علومها تقريبا من أبيها أحمد بن عبد الله الذي كان هو بدوره من العلماء العاملين في هذا الاتجاه .

1- النباهي ، المرقبة ، ص 125.

2- ابن حجر ، الدرر، ج4، ص280،281،تر:792.

3- ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص247.

الصراع الفكري عند علماء البيوتات الأندلسية :

إذا كانت إيجابيات التيارات الفكرية قد تجلت في إغناء الثقافة الأندلسية وخلق فضاء فكري وحضاري نشيط ومتعدد الآراء وتوفير هامش بين الحرية والتسامح والتعايش الفكري بين مختلف العقائد والأفكار، فإن عواقب الصراع الناتج عن هذا التنوع كانت وبالا على طبقات المجتمع خاصة منها المثقفة والتي لها علاقة بالسلطة ،وشرا دائما ومدمرا للمجتمع الغرناطي الأندلسي كافة؛بحيث تحول هذا الصراع مع الزمن إلى علاقات فكرية متوثرة حيث أوقد نار التنافر والعداء ما بين الفاعلين في مجالي المعرفة النقلية والعقلية، وساعد من جهة أخرى، على اندلا ع حرب كلامية مكشوفة ومدونة بين أقطاب المذاهب التقليدية نفسها.

كما عاشت كل التيارات المختلفة ومذاهبها تحت مراقبة وعصا السلطان، تزيد أو تنقص حسب مذهب الدولة القائمة وميول الحكام، وتبعا لدرجة خضوعهم لتأثير رأي من كان حولهم من حماة المذهب الرسمي، مما يفسر حملات الملاحقة والمطاردة والنكبات التي تعرض لها أصحاب المذاهب الأخرى ولاسيما ما كان يتصل منها بالفكر العقلي، دون أن ينجو منها أيضا أهل الفكر النقلي.

إن ظاهرة الصراع الفكري في الأندلس ليست مقتصرة على قرن دون غيره ،ولا على مجال من مجالات الفكر دون سواه ،وهذه المجالات هي متعددة وواسعة تشمل الثقافات المتباينة و المذاهب الفكرية و العقدية ومناهج التفكير وغيرها من أوجه المغايرة الفكري التي تنعكس بصورة أو أخرى على مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية .

ويمكن إبراز مظاهر الصراع الفكري في الأندلس النصرية في عدة مظاهر منها الصراع ضد العلوم القديمة أو مايسمونها بالعلوم الباطلة خاصة منها الفلسفة ،والصراع ضد التقليد والمختصرات ،والصراع ضد التأليف وتشييد المؤسسات الفكرية والذي مثله بيت الآبلي الوافد على تلمسان الذي فضل الرحلة العلمية كأساس علمي.

كما جرى الصراع بين المذاهب الفكرية السائدة وحتى بين التخصصات المختلفة كالنحاة والفقهاء، ومجابهة فكر أهل الذمة ،والصراع ضد التصوف كفكر مبتدع ،إضافة إلى التنافس على السلطة والنزاع حول الحكم مثلتها علاقة المثقف بالسلطة أو محنة الفكر مع السلطان حيث عانت جميع الإطراف المشاركة في فضاء الثقافة المنتمية للتيارين العقلي والنقلي من ضغوط السلطان وملاحقته وعصاه، مع اختلاف درجاتها.

غدا التقليد المذهبي سمة العصر في الأندلس خلال القرن الثامن الهجري[1] حتى بلغت ظاهرة المختصرات ذروة الإنحطاط ،وبلغ بعضهم الأمر إلى حد التحجر الفكري حتى أن المقري عبر عن تفجعه من ذلك بقوله :" وإنها لأحدى الكبر دواهي التقليد ،فالتقليد مذموم ،وأقبح منه تحيز الأقطار وتعصب النظار"[2]، وهذا الاتجاه يمثله عدد من علماء وطلبة العلم الغرناطيين التابعين لأساتذتهم ومشايخ طرقهم دون وجود حس نقدي ينبع منهم ؛حتى أن الشاطبي يذمهم في ذلك ويأخذ على معاصريه تبعيتهم واعتقادهم الكمال في علماء مذاهبهم[3].

وإذا كانت المملكة الغرناطية تعج بالمفكرين الموسوعيين الذين يضاهون علماء المشرق أمثال ابن الخطيب ،والشاطبي ،وأبي البركات البلفيقي ،وابن جزي مما قد يوحي بانعدام هذه الظاهرة فإنه يمكن الحكم على أنهم حالات معينة تجاري ظاهرة الجمود الفكري والتحجر حتى جاء في شعر ابن جزي :

إني بليت بمعشر قد أشبهوا صم الحجارة في القساوة والجفا[4].

إن سيطرة فقهاء المالكية على مؤسسات المملكة النصرية قد ساعدتها على تركيز نفوذ قوي ومصالح واسعة وثروة هامة لم تكن تسمح لفقهاء المذاهب الأخرى المخالفة بالوصول إلى السلطة ومناصب الإدارة في المملكة الغرناطية.

وإذا كانت مملكة غرناطة تعيش على هدنة تعايشية بين المذاهب والأفكار المختلفة ويعود سبب هذه الهدنة إلى الاعتراف الجماعي بانتصار السنة والمذهب المالكي في الفقه والسني في التصوف والأشعري في علم الكلام ؛فإنها في المقابل كانت تعج بالأفكار الخارجة عن عادة المجتمع الغرناطي حتى أنه قد برز من يدعي النبوة في مالقة وكانت لدعوة إبراهيم الفزاري تداعيات سياسية واجتماعية وعقدية على المملكة راح ضحيتها عدد من المفكرين امتحنوا في حادثة الصراع السياسي بين بني اشقيلولة والسلطة النصرية الحاكمة .

1- حسن الواركلي ،لمحات من حياة غرناطة النصرية في القرن الثامن الهجري من خلال مسائل ابن لب ، مجلة كلية الآداب ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، تطوان ، ع1 ،تطوان 1986 ، ص18 .

2- المقري أبو عبد الله ، كتاب القواعد ،تحقيق : أحمد بن عبد الله بن حميد ، مركز إحياء التراث الإسلامي ،مكة المكرمة ،د-ت ،ج1،ص82- الونشريسي ،المعيار ،ج2،ص483 .

3- الشاطبي الأندلسي أبا إسحاق إبراهيم ، الإعتصام ،تح : مشهور بن حسن آل سلمان ،مكتبة التوحيد ،ج1، ص64- ج2،ص347 .

4- ابن الأحمر ،نثير ، ص303.

أنطق ذلك بعض علماء المملكة النصرية الذين كشفوا عن وجود هذا الصراع الخفي من خلال قول أبي البركات البلفيقي :

يا محنة النفس بمألوفها من أجلها كان هذا الصراع [1]

كانت الفسلفة على قلتها موجودة لدى تفاريق من الناس وتحت رقابة من علماء السنة ،فقد عنيت الدراسات الفلسفية عناية بعض الأعلام ،وذلك ما جعل بعض المفكرين من ذوي البيوتات العلمية الأندلسية يتصدون لهم بإصدارات فكرية شأن ما ألفه أبا بكر بن منظور القيسي الذي ألف كتابا أسماه "السحب الواكفة في الرد على ما تضمنه المضنون به على غير أهله من اعتقاد الفلاسفة "[2].

ومن جانب آخر كثيرا ما كان يتحول هذا الصراع إلى سلوكات تضيق عل المفكر فيعزل وينفى أو يقتل وتحرق مؤلفاته وتصادر أملاكه ، ولنا في هذه الفترة أبرز أنموذج وهو لسان الدين ابن الخطيب حيث استطاع أعداؤه أن يقنعوا السلطة السياسية والمجتمع الغرناطي بأطيافه خاصة مدرسي وفقهاء غرناطة لإحراق كتبه ،وقد أشار إلى ذلك ألد أعدائه القاضي النباهي[3] .

إذا كان رد ابن الخطيب على أعدائه بتأليف كتابه الشهير روضة التعريف بالحب الشريف يوحى على استخدامه المزاوجة بين البرهان العقلي والنقلي لتبرير فكره ،فإن أعداءه كانت لهم أسباب سياسية خفية وراء توجيه النقد والتهم له ،ولم يوجه ذلك إلى يحي بن هذيل آخر حملة الفنون العقلية بالأندلس والذي كان قد عاصرهم وتوفي سنة753هـ .

من نماذج نقد الفكر الصوفي برزت شخصية أبي إسحاق الشاطبي الذي كان له رد قوي على أصحاب البدع والشوائب ومنهم الصوفية حتى قال في ذلك "كأنها شريعة أخرى غير ما أتى به محمد "صلى الله عليه وسلم" بل ألف فيهم كتابه الإعتصام وتحمل المحن والغربة في سبيل موقفه واتهموه بمعاداة

1- ابن الخطيب ، الكتيبة ، ص134.

2- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص171 .

3- النباهي ، المرقبة ، ص202 .

أولياء الله[1] ووافقه في ذلك عدد من أهل العلم من الأسر الأندلسية كأبي البركات البلفيقي وابن حيان.[2]

أما صراع أهل المذاهب والديانات فقد تواصل في القرن الثامن والتاسع الهجريين في ظل ظروف الحصار النصراني على آخر رقعة أندلسية ،بعد أن كان أهم نماذجها قبل هذه الفترة رد ابن حزم على ابن النغريلة ، والباجي على بعض الرهبان ،ورد ابن سبعين على أسئلة الإمبراطور النورماندي في صقيلية فريديريك الثاني . وأهم ما كتب في هذه الفترة مؤلف قمه اليهود عن تعدي الحدود لصاحبه محمد بن علي الشقوري الذي أحسن فيه ما شاء .[3] كما ألف ابن الخطيب كذلك الرد على أصل الإباحة ويعد كتبه روضة التعريف ردا على آراء الفلاسفة والشوذية وأهل الإباحة [4].

ومن جانب آخر قد أسلفنا سابقا بعض المذاهب التي اتبعها أعلام الأندلس خاصة بعد رحلاتهم المشرقية فمالوا إلى الحنابلة والشافعية والحنفية إلا أننا لم نعثر على مظاهر الصراع الفكري البيني بحكم أن بعضهم لم يكروا إلى الأندلس ،وبقيتهم من عاد لم يكن يرى في المالكية مذهبا مخالفا ،في حين كان الانتصار لمذهب مالك خارج الأندلس موجودا في رحلات الغرناطيين نحو المشرق شأن ما الفه ابن الراعي الذي أسماه انتصار الفقير السالك لمذهب الإمام مالك .[5]

وأخيرا نشير إلى الخلافات بين أهل التخصصات أو التخصص الواحد في الأندلس والذي بلغ بهم إلى حد التعصب والحسد والتناظر مثل ما وقع بين ابن صفوان والبلفيقي حيث ألف الأول رسالة في الرد على أبي البركات مما حدا بطلبته لكتابة مؤلفه عنوانه " شواظ من نار ونحاس يرسل على من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس"،وقد ذكرى المقري لنا بعض أبيات شعر للبلفيقي تبين حدة هذا الصراع[6]:

قد شبع الكلب كما ينبغي من حجر صلد ومن مقرع

1- الشاطبي ، الإعتصام ، ج1، ص64- الشاطبي ، الإفادات والإنشادات ، تح : محمد أبو الأجفان ،ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1983، ص176 .

2- المقري ، نفح ،ج2، ص542.

3- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3،ص179 .

4 – المصدر نفسه ،ج4، ص460 – الشوذية نسبة إلى أبي عبد الله الشوذي القائل بالوحدة المطلقة ،ينظر : ابن الخطيب ، روضة التعريف بالحب الشريف،تح: عبد القادر أحمد عطا،ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ص602 .

5- السيوطي ، بغية ،ج1،ص100- ابن القاضي ، درة ،ج2،ص290 .

6- المقري ،نفح ،ج5، ص478.

كما جرى لابن الزبير نزاعا مع أبي جعفر بن الطباع انتصر له تلميذه أبو حيان الغرناطي بكتاب أسماه "الإلماع في إفساد أجاز ابن الطباع "جعل من هذا الأخير يفكر في الرحيل عن غرناطة[1].

ولعل أهم ما ميز مظاهر الصراع في التخصص الواحد ما يصطلح عليه صراع المدرستين الشطبي من جهة ويقابله مدرسة ابن لب من جهة ثانية ، وقد أبرز لنا التمبكتي ما جرى للشاطبي من منازعات ومناظرات ومعارضات علمية من معاصريه من العلماء بقوله : " ووقع له في ذلك أمور مع جماعة من شيوخه وغيرهم[2] "ومنهم أبو الحسن النباهي الذي ألف بحثا في مسألة الدعاء بعد الصلاة أراد بها الرد عليه [3]، ومنهم خاصة أبو سعيد ابن لب الذي تصدى له ابن عاصم أبا يحي محمد الذي انتصر لشيخه الشاطبي مؤلفا كتابا في الرد عليه دائما في مسألة الدعاء بعد الصلاة.[4]

ومن جهة أخرى جرت منازعات فقهية بين أبي يحي محمد بن عاصم ابن الناظم ، وبين الإمام أبي عبد الله السرقسطي مفتي غرناطة[5] .

من خلال دراسة هذه السمات التي ميزت البيوتات العلمية الأندلسية في المملكة الغرناطية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين سواء كانت إيجابية كظاهرة الإقراء والتعليم أو سلبية والتي مثلتها ظاهرة الصراع على السلطة بين أبناء البيوتات ووضع الدسائس ، إلا أنه يمكن عموما الحكم على أن الإسهام العلمي لأبناء البيوتات الغرناطية كان واضحا في توجيه عجلة الفكر الأندلسي ، بل وحتى السياسة والإقتصاد والمجتمع الأندلسي .

1- ابن الخطيب ، الإحاطة،ج3،ص46،ترجمة ابن الطباع في : المقري ،نفح ،ج2 ،ص540 .

2- التمبكتي ،نيل ، ص48.

3 - المقري ، أزهار ، ج2، ص7.

4- التمبكتي ،نيل ،ص484 - الحجوي الفاسي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ،اعتناء : أيمن صالح شعبان ، ط.1، ط.1، دار الكتب العلمية. بيروت 1995 ، ج2، ص291 ، 292 – حسن الواركلي ، المرجع السابق ، ص22 .

5- المقري ، أزهار ، ج1، ص145- مخلوف ، شجرة النور ، ص249 .

الخاتمة

إن مجرد قراءة عنوان الموضوع فحسب يومئ إلى الأهمية الكبرى التي يتضمنها ، والفوائد الجمة التي ينطوي عليها ،وأنه أكثر من مجرد دراسة تنضح بالفضول العلمي ، وتكشف عن الروح التي أظهرها بنو جنسنا في التفوق الحضاري .

إن الباحث في التراث الأندلسي سواء منه المتضلع الذي طال احتكاكه بآثاره أو المبتدئ الذي يخوض لأول مرة فيه تُصادفه جملة من المسائل المتعلقة بظواهر الحياة الأندلسية ،ولعل ظاهرة البيوتات إحدى أهم وأبرز هذه الظواهر التي جمعت في سماتها بين البعد الثقافي والاجتماعي والتاريخي .

إن أهم ما وقفنا عنده من ومضات وحقائق واستنتاجات حول البيوتات العلمية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين للأندلس الجنوبية ما يمكن إيجازه في النقط التالية :

- إن الفترة التي كنا بصدد دراستها لم تكن وضّاءة في السياسة ،بينما كانت وضّاءة في الثقافة والفكر مما يدفع عنها تهمة الانحطاط التي أراد نفر من المفكرين والأغيار أن يلصقوها بها ،حيث شهدت الحركة الفكرية في ظلها انتعاش يعود ذلك إلى تظافر جملة من العوامل ،فقد لمسنا رعاية أمراء وسلاطين هذه الممالك الإسلامية للعلماء و حمايتهم للعلوم والآداب ،وتشييدهم للمراكز الفكرية حيث أنهم لم يكونوا عالة على العلم ، بل كانوا هم أنفسهم أهل العلم فوجدنا السلطان الشاعر والفقيه والأديب ، أو كانوا من المطلعين إطلاعا واسعا على الثقافة الدينية والأدبية والعلمية ،فقد اعتبر الأنموذج الأندلسي في التدريس من أحسن المناهج حسب ابن خلدون انطلاقا من المواد ،كما اتسمت الأندلس الجنوبية ببروز البيوتات العلمية والأسر الرائدة ،فغير خاف على الدارسين ما نهضت به الأسر الأندلسية العريقة من أدوار، وما أسهمت من جهود في سبيل إخصاب الحركة الفكرية و الأدبية في ذلك الصقع . ومن جانب آخر أثرت العوامل السياسية والطبيعية في التراجع الفكري بهجرة علماء الأندلس عن الضغط النصراني أو فرارا من المؤامرات والدسائس التي حيكت ضدهم إضافة إلى منيتهم بفعل الطاعون (749هـ ،750هـ).

- كان تأثير سقوط المدن الأندلسية أثرا سلبيا في تاريخ الأمة و إيجابيا على مدن الأندلس الجنوبية الواقعة تحت إمرة المسلمين حيث ساهم الوافدون فرادى وأسرا في الإثراء الفكري للأندلس، كما أن الحركة الفكرية الكبيرة لم تقتصر على غرناطة المدينة فقط ، وإنما نافستها مدن أخرى كمالقة وألمرية ووادي آش ورندة والجزيرة الخضراء ،وفي المقابل إذا كان القرن الثامن عصر نهضة علمية وأدبية ساهمت

فيه الأسر العلمية الغرناطية، فإن القرن التاسع الهجري هو عصر اشتداد الأزمة وبداية النزوح والتلاشي .

– تنوعت معالم الفكر وملامحه في الثغور الجنوبية من خلال كثرة الوافدين نحوها ، و الراحلين عنها نحو العدوة أو بلاد المشرق ،وساهمت الرحلة العلمية الداخلية و الخارجية في إثراء الفكر الأندلسي ؛ بحيث ساهم التواصل العلمي بين علماء الأندلس داخل الحواضر والمدن الأندلسية ،ومع علماء المشرق في مصر والحجاز والشام وغيرها من البلاد الإسلامية في إثراء الزاد الفكري الأندلسي ،حيث أعطت دفعا كبيرا للحركة الفكرية ،وأحدثت ثورة ثقافية ،فقد مثلت الرحلة أبسط وأنجح وسائل الاتصال ، حيث يتحول الراحل عندها إلى طالب علم أو مدرس يلتقي العلماء ، ويدرس العلوم على مختلف مناهجها ومذاهبها ؛ فالرحلة سند رئيسي في التواصل الفكري والتفاعل الثقافي .

- تنوعت المؤلفات الفكرية و غلب عليها الأدب والشعر وعلوم الدين في إيقاظ همم المتخاذلين ومدح المنتصرين ورثاء المدن؛ وقد غلب على هذا الطابع الفكري لهذا العصر طابع المختصرات والتي تؤدي إلى الانحطاط العلمي حسب قول ابن خلدون ، وفي المقابل شهد تراثنا الأندلسي ألوان من التصانيف والمجاميع شملت النوازل والرحلات والبرامج ومجامع الأمثال والأحكام والأقوال المأثورة إضافة دواوين الشعر والنصوص النثرية المتمثلة خاصة في الوصايا ،وبالتالي كان العطاء الفكري لجُهود علماء الأندلس غزيرا مما يتيح للباحثين جني أطيب الثمار، و إن كان الإنتاج أدبيا أكثر منه علميا أو كما قال ابن خلدون، كما أن الاهتمام بالعلوم العقلية لا يتأتى لأية حضارة إلا عندما تكون في أوج ازدهارها وقوتها ،وهذا ما ميز العصور الذهبية للأندلس الجنوبية .

- تضافرت جملة من العوامل في اصطناع البيوتات العلمية الأندلسية إلا أنه في المقابل كانت هذه البيوتات في حد ذاتها عاملا هاما وحاسما في ازدهار الحركة الفكرية بالأندلس، ويمثل رأس البيت أو العالم الذي ارتكزت عليه دعائم البيت بمثابة مركز الثقل وقطب الدائرة الذي تدور حوله أعقابه و بقية الأفراد ومنه يغترفون أولى العلوم .

- إمكانية استمرارية البيت لمدة زمنية طويلة وتبعا للظروف المختلفة المحيطة بها فقد تتأثر بالعامل الأمني والسياسي فبيوتات القرن التاسع الهجري قد تلاشت معظمها ولم نجد لأغلبيتها امتداد في المناطق التي هاجرت إليها من مختلف المصادر باستثناء بعضها ، ومن جانب آخر بإمكان البيت أن يستمر بتسميات أخرى كبيت بني الجد أو أنهم يشتركون في فرع واحد كبني الزبير وبني عاصم . وفي

المقابل فإن ظاهرة تلاشي البيوتات واضمحلالها عمت الأسر الأندلسية نظرا للظروف السياسية و الأمنية خلال نهاية القرن التاسع الهجري والتضييق الذي عرفته مما أدى بها إلى النزوح نحو العدوة المغربية أو بلاد المشرق دون أن نجد آثارا وأخبارا كبيرة عنها باستثناء بعضها التي بدورها تلاشت لاحقا .

- لم تكن المرأة الأندلسية بمعزل عن هاته البيوتات بل شكلت حلقة هامة في أغلبها وكانت لها مساهم فعالة حضارية في شتى العلوم كالطب والشعر والفقه إضافة إلى أكبر إسهام لها والذي تشرفت به وهو كتابة ونسخ القرآن والكتب الدينية وغيرها بينما تمثل إسهامها السياسي في زيادة تدخلها في مقاليد السلطة .

- إن تحول الأندلس من مرحلة الاستقبال الفكري من المشرق و التأثير العلمي الآتي من الحواضر المشرقية إلى الاستقلال الفكري وصناعة المدرسة العلمية الأندلسية القائمة بذاتها قد أثر بطريقة فعالة في ميلاد البيوتات العلمية الكبرى والتي بدورها ساهمت في التحول إلى مرحلة التصدير من خلال إنتاجها الفكري الغزير و رحلاتها العلمية و تواصلها الحضاري وتفاعلاتها وتأثيراتها الفكرية .

- إن عملية البحث في ظاهرة البيوتات انطلاقا من التقصي والتنقيب في مصادر عربية قد يجرنا إلى الاعتقاد أن البيوتات أغلبها من الجنس العربي الفاتح بمختلف قبائله وأنسابه ومن ثمة الاستغناء عن بقية العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي والتي هي الأخرى كانت لها إسهامات حضارية .

- إن انتشار البيوتات في الأندلس تم تشابه أسماء العديد من البيوتات في التسمية أو النسب على الرغم من اختلاف مواقعها راجع إلى عوامل التوزيع والانتشار الأولي للفاتحين إضافة إلى عامل الحروب أو الفتن الداخلية وحركة الاسترداد النصراني ،كما وجد تشابه عند هذه البيوتات في جملة من الخصائص بل حتى في التسميات : بنو عبد الحق – بنو عزرة – بنو القاضي ...

- إن تباين البيوتات في الأندلس بين الأسر الكبرى ذات الإسهام القوي في مجالات السياسة أو الفكر و فترة امتدادها الطويلة التي قد تصل إلى ستة قرون، وبين الأسر الصغرى التي اقتصرت على إسهام حضاري معين كالقضاء أو التعليم وفي مدة قصيرة تصل إلى قرن واحد فقط على الأكثر قد مثل أحد العوامل المؤثرة في الصراع الطبقي والفكري بين أهم البيوتات انطلاقا من ألا وجود لبيوتات صغرى وإنما توجد بيوتات كبرى تدور في فلكها بقية عناصر المجتمع .

- من المظاهر العامة للحياة الفكرية الأندلسية برزت ظاهرة غزارة الإنتاج الفكري للبيوتات الأندلسية الكبرى من خلال الكم الهائل للتصانيف التي أخرجها فطاحل علماء هاته البيوتات كابن الخطيب، وابن الحاج البلفيقي الذي أخذ عنه المنتوري لوحده عشرين كتابا من تأليفه ، ومن جانب آخر برزت ظاهرة موازية وهي توارت التأليف أو المشاركة والتواصل في التأليف بين أبناء البيت الواحد من الجد إلى الحفيد مثل المغرب في حلى المغرب لبيت ابن سعيد الذي تواصل بينهم لمدة تزيد عن القرن .

- شهدت الأندلس كقطر إسلامي ظاهرة انتقال السند داخل أفراد البيت الواحد لعدة أجيال حتى أضحى ذلك مألوفا عند أهلها والإسناد يعد مظهر من مظاهر الترابط في البيت الواحد وحتى بين البيوتات المتصاهرة ولعل التعليم و السماع من رأس البيت هما من أهم العوامل المؤثرة في ذلك .

- حرص أهل البيوتات على استمرار تداول العلم داخل البيت حتى أنه غالبا ما يكون الأب هو المكتب والأستاذ الأول لأبنائه لكن سينجر عن ذلك بروز ظاهرة احتكار الأسر للعلم و انفرادهم بالمرويات والأسانيد ، وفي المقابل قد ينتج عنه تعدد العلماء داخل البيت الواحد حيث وجدنا من البيت من تعدى أفراده العشرة مثل بني جزي وبني عميرة ، أو تعددهم و نبوغهم في علم واحد وفي عصر واحد شان بيت بني العربي المعافري الاشبيلي .

- من البيوتات من أسس مجده على العلم وحده حيث ابتدأ به و انتهى عليه ، حيث لم يعرف أن تولى أفراده من مؤسس وأعقاب خطط سياسية و شؤون إدارية باستثناء القضاء ، وذلك على عكس بعض البيوتات التي نبهت بالعلم ثم تحولت وعرفت الجاه والسمو بتقلدهم الوزارة والكتابة والحجابة ، وعلى ما يبدو أن البيوتات العلمية هي التي تدوم عن بيوتات السياسة فالأساس العلمي يدوم عن الأساس السياسي .

- إذا تعددت الدوافع التي أدت إلى زوال البيوتات العلمية الأندلسية بعد أن بلغت المستوى الرائق فإن النتيجة الحتمية لها هو فقدانها لثروتها و مصادرة أموالها و خزائنها من الكتب والمخطوطات بعد توقف نشاطها أو قيام ثورة عارمة يكونون أحد أطرافها إضافة إلى المحن التي شهده أبناء البيوتات فيغتالون من جهة سياسية معينة عادة مت تكون قريبة من السلطة ويكون بالتالي هذا دهاء من الحاكم للفت انتباه العامة إلى البيوتات وتحاملهم عليهم .

- هدفت بعض البيوتات العلمية الأندلسية إلى الاستفادة من إمكاناتها العلمية و الأدبية لتجعلها مطية لتحقيق مكاسب مادية ومراكب سياسية إلا أنها صغرت في أعين العامة والخاصة من العلماء وبالتالي ينكس ذلك على البيت اجتماعيا .

- بقدر ما ساهمت هذه البيوتات في بناء الصرح الحضاري للأندلس خاصة إنتاجا فكريا في شتى العلوم و تعليما لها بقدر ما ساهمت بطريقة أو بأخرى في غروب شمس الأندلس سواء كانت بيوتات سياسية أو بيوتات علمية خاذمة للسلطة أو معارضة لها بفتاويها وبمواقفها ؛ بل من البيوتات من تسابقت إلى إرضاء النصارى وتقديم الحصون جلبا لعطفهم ، وبالتالي كان لهذه الأسر الخير و الفضل وفي المقابل الشر و الحسد .

- إذا كانت الدول الإسلامية الأولى في الأندلس –بعد الفتح حتى قيام ملوك الطوائف – قد أعطت مكانة هامة للبيوتات الأندلسية وقامت دولة المرابطين لاحقا بتقزيم هذه المكانة و كبح جماح هذه الأسر بعدما اعتمدوا عليهم واستنجدوا بهم ، فإن دولة بني نصر قد أعادت تلك المكانة التي عرفتها البيوتات الأندلسية وعملت على تبريزها في مجالات مختلفة ، ويرجع ذلك ربما إلى الإبقاء على ذلك التمايز الطبقي الذي يخدم مصالح الدولة .

- كثيرا ما تحول الصراع و التنافس بين أهل البيوتات العلمية الأندلسية إلى صراع شخصي بين عالمين أو أكثر نتيجته وضع الدسائس والمؤمرات لإزهاق روح عالم من هذه الأسر ، وإذا كانت بداية النزاع سياسي وحول أمور الحكم فإنه غالبا ما تحول إلى صراع فكري تغذيه التيارات الفكرية الموجدة آنذاك (مثل بنو الخطيب وبنو النباهي).

- إن هذه البيوتات تميزت باستنادها إلى النبوغ العلمي في خطوتها الاجتماعية بينما استندت اسر أخرى إلى الوفر المادي أو النسب الشريف أو الصلاح الصوفي أو السلطة والجاه وأن ذلك التميز العلمي اعتبر عند أبناء هذه الأسر تراثا تناقله الآباء والأجداد ، حفاظا على مكانتهم في خدمة الدين واللغة العربية وفي القيام بأدوار أخرى هامة في المجتمع ، فكان هناك دائما في كل الأجيال حرص كبير من أولياء الأسر على نقل المعارف إلى أبنائهم ليحلوا محلهم في زعامة الأسرة وتولي المناصب بعدهم والحفاظ على المكانة في وجه المنافسين من الأسر العريقة أو الناهضة.

الملاحق

ملحق رقم 01: خريطة مملكة غرناطة وبها أهم الحواضر والقرى والثغور .

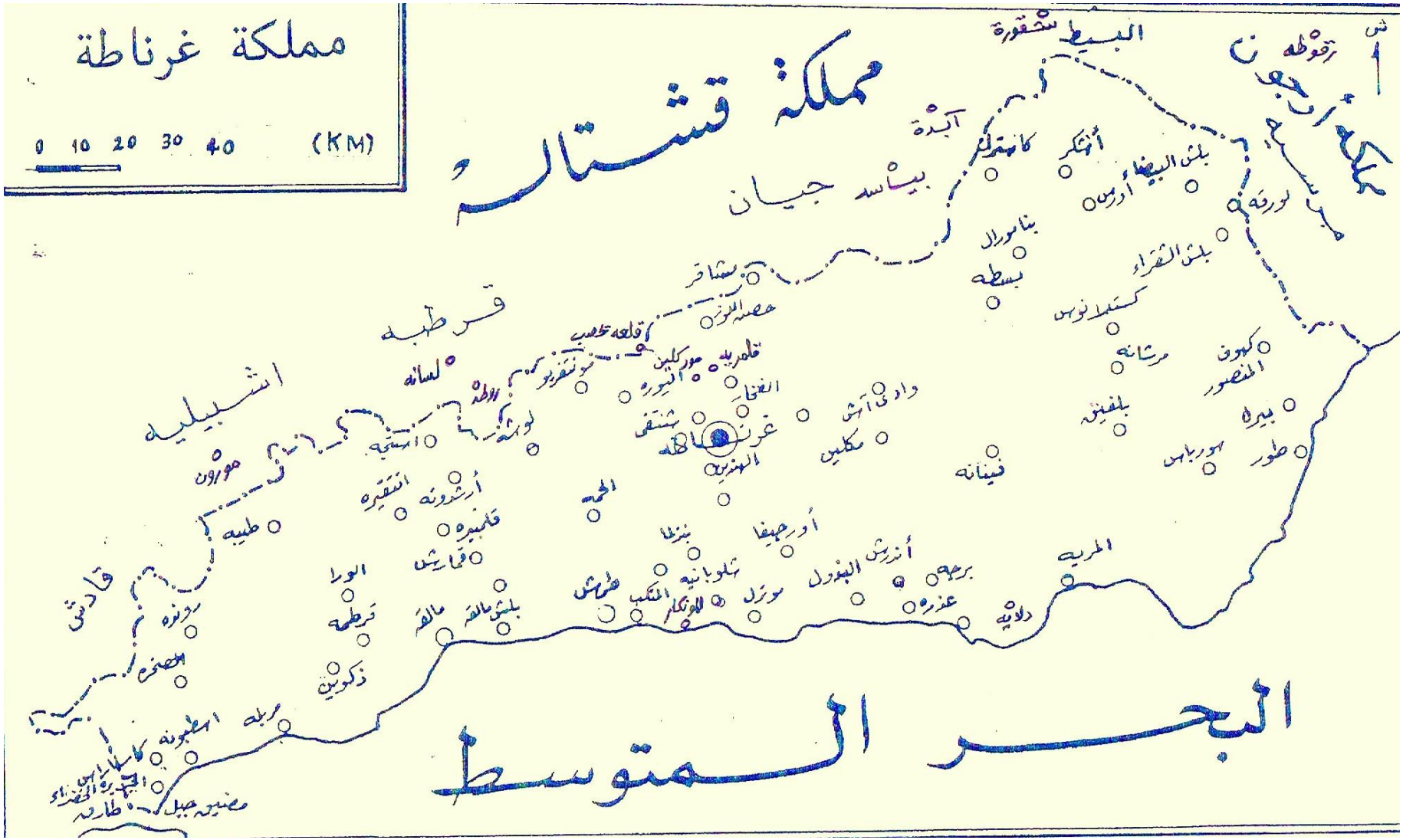

ملحق رقم 02 : توزيع الكثافة السكانية للبربر في الأندلس .

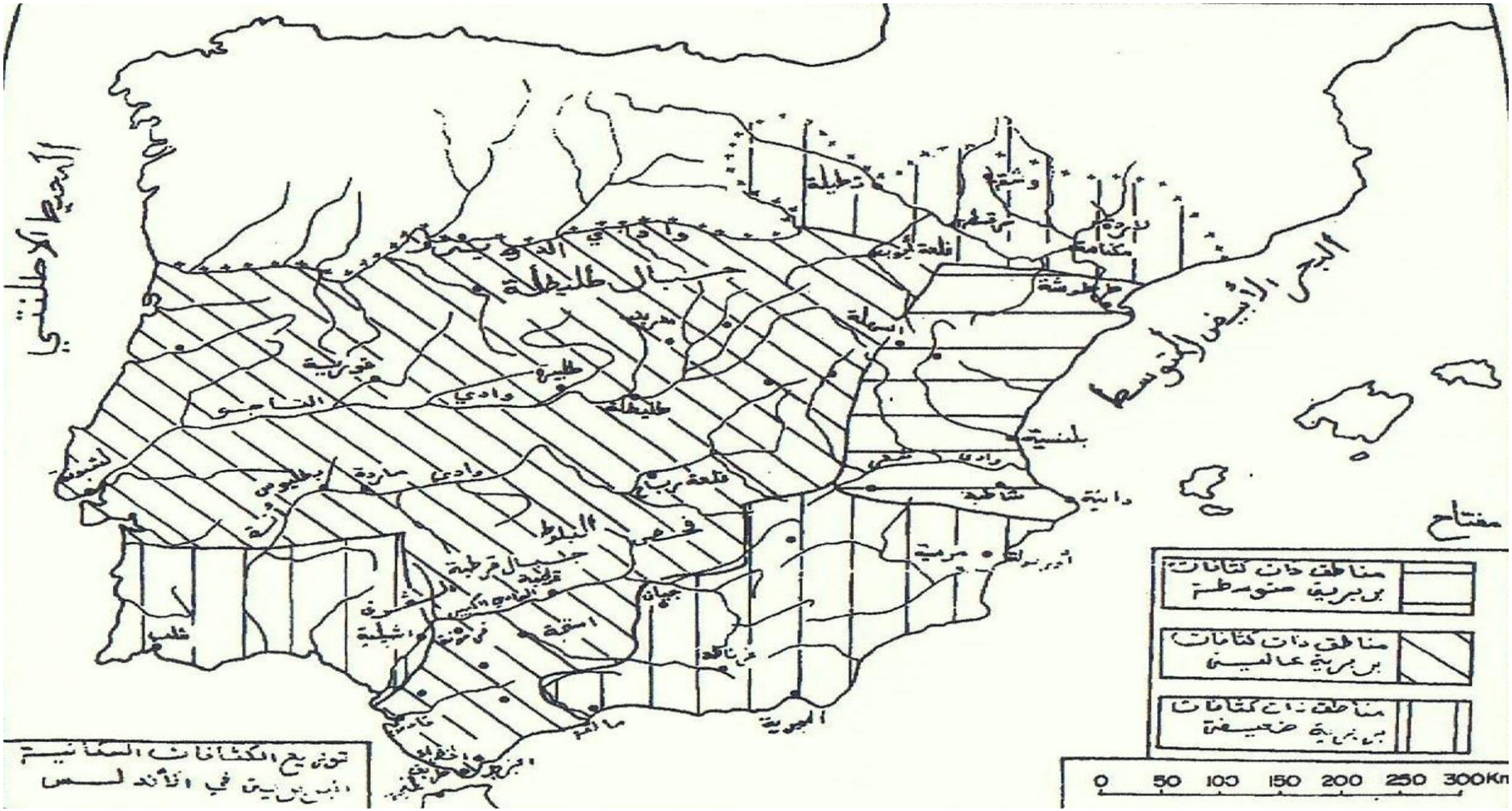

ملحق رقم 03 : طريق رحلة ابن بطوطة في الأندلس : أنموذج التواصل الحضاري بين العدوتين .

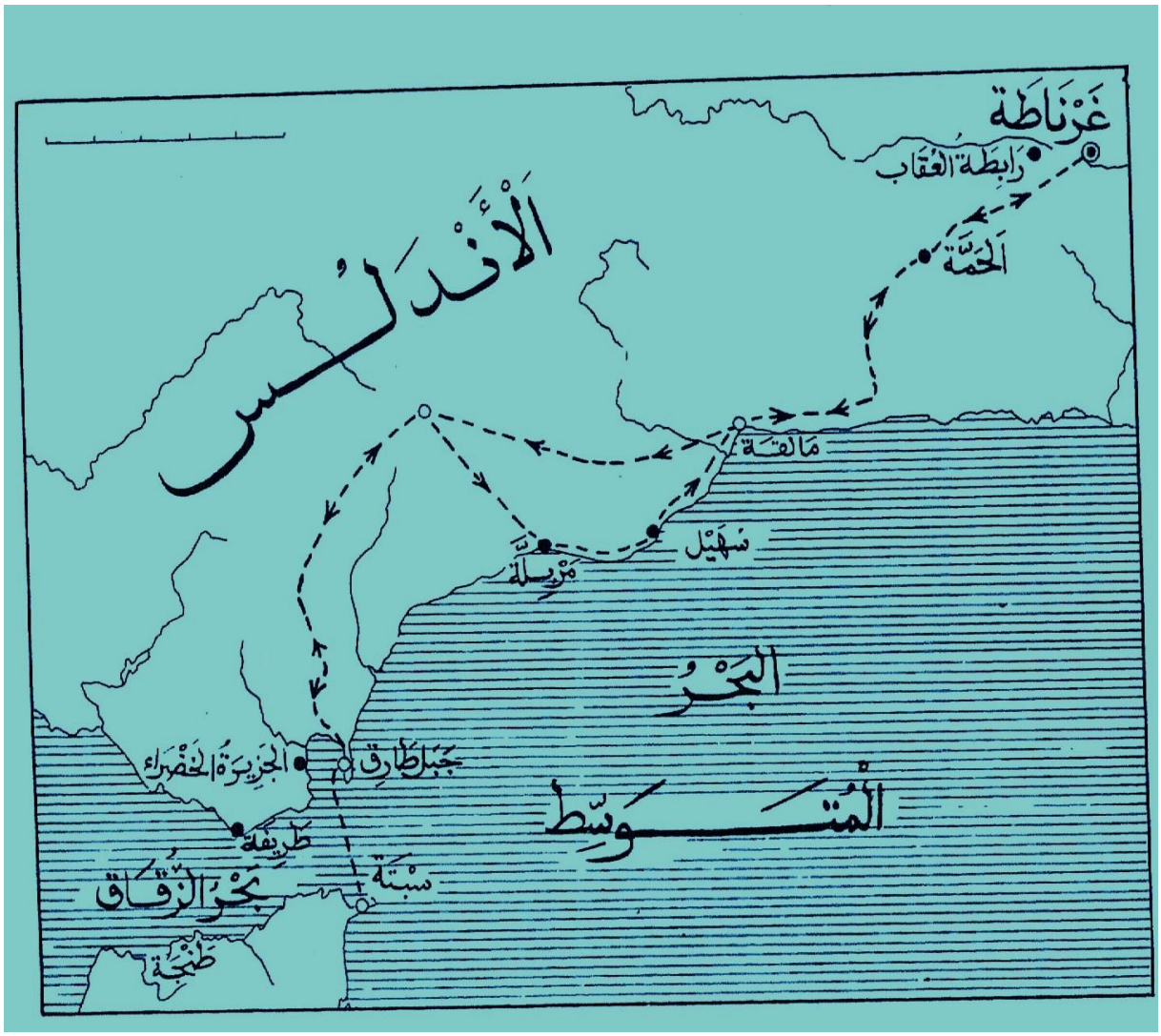

ملحق رقم 04 : جدول خاص بسقوط المدن الأندلسية

130هـ.747 م:شقوبيه	477هـ \ 1085 م :طليطلة	627هـ \ 1229 م: بطليوس	645هـ 1247 \ م: لشبونة
130هـ– 747 م: شلمنقه	489هـ \ 1096 م: وشقة	628هـ 1230 \ م: ميورقة	645هـ \ 1247 م: شاطبة
130هـ/ 747 م: بمبلونة	507هـ \ 1114 م: تطيلة	632هـ \ 1235 م: يابسة	1248 \ 646م :إشبيلية "
136هـ 753 \ م: أسترقه	512هـ \ 1119 م: سرقسطة	633هـ \ 1236 م :قرطبة	647هـ \ 1249 م: أركش
137هـ 754 \ م: لك	542هـ \ 1147 م: شنترين	633هـ \ 1236 م: طلبيرة	647هـ \ 1249 م: لاردة
145هـ 763 \ م: أبله	542هـ 1147 \ م:شنتره	636هـ \ 1238 م: دانية	655هـ \ 1257 م :لبله
373هـ 984 \ م: بلد الوليد	543هـ 1148 \ م:طرطوشه	636هـ \ 1238 م:بلنسيه	661هـ \ 1262 م :أوريوله
374هـ \ 985 م: برشلونة	543هـ \ 1148 م: قونقة	640هـ \ 1242 م: قرطاجنة	661هـ \ 1262 م: ولبة
387هـ \ 997 م :سانتياغو	544هـ \ 1149 م: لارده	641هـ \ 1243 م :دانية	661هـ \ 1262 م: لبلة
392هـ 1002 \ م: ليون	556هـ \ 1161 م:باجه	641هـ \ 1443 م: مرسية	661هـ \ 1262 م: قادس
456هـ 1064 \ م: قلمرية	585هـ \ 1179 م: شلب	644هـ \ 1246 م: جيان	686هـ \ 1287 م: منورقة
457هـ 1065 \ م: بربشتر	619هـ \ 1221 م :ماردة	645هـ \ 1247 م :قرمونه	691هـ 1292 \ م: جزيره طريف
476هـ \ 1084 م: مجريط	625هـ \ 1227 م: بياسه	645هـ \ 1247 م: قلعه جابر	702هـ \ 1310 م: جبل طارق

742هـ \ 1342 م: الجزيرة الخضراء	891هـ \ 1485 م:حصن مكلين	893هـ \ 1487 م:مربله	895هـ \ 1489 م:المنكب
818هـ 1415 \ م: سبتة	891هـ \ 1485 م: لوشه	894هـ \ 1488 م: وادي آش	898هـ 1492 \ م: غرناطة
890هـ 1485 \ م: رندة	893هـ \ 1487 م: مالقة	894هـ \ 1488 م: المرية	

ملحق رقم 5 : جدول البيوتات الوافدة على مملكة غرناطة .

البيت	النسب	أصله	الوجهة	أبرز أعلامه	إسهاماته	المصدر
بنو هذيل التجيبي	تجيب	ارجدونة	غرناطة	يحي بن أحمد بن هذيل التجيبي	العلوم العقلية- التدريس بالمدرسة النصرية	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص390.
بنو مصادف		بسطة	غرناطة	أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن يحي بن مصادف	الإقراء- القرآن – التفسير	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج 1، ص202.
بنو ميمون الخزرجي	الأنصار	مرسية	غرناطة –المرية- وادي آش	محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي بلا اسلم	صناعة الطب – الشعر-الحيل الحربية	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج 3، ص194.
بنو الشديد الأنصاري	الأنصار	جيان	مالقة	محمد بن قاسم بن أحمد بن ابراهيم الأنصاري	القراءات	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج 3، ص196.
بنو مقاتل	أزد	اشبلية	مالقة	محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل	الإشراف – الشعر	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج 3، ص288.
بنو سعادة الأموي		لوشة	غرناطة	عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعادة الأموي	الطب- القضاء .	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص235.
بنو البكوي		المرية	غرناطة	محمد بن علي بن محمد البكوي ابن الحاج	التصوف- الرحلة	التمبكتي ،نيل ،ص68،تر:510.
بنو الحسن المدحجي	مدحج	ملتماس	مالقة –بلش	علي بن أحمد بن الحسن المدحجي	الفقه-القضاء- الخطابة – المكتبة	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص88.

ملحق رقم 5 : جدول البيوتات الوافدة على مملكة غرناطة .

بنو الجبير اليحصبي	يحصب	لوشة	غرناطة	عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي	الجندية- الأدب	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص385.
بنو القيجاطي	كنانة	لوشة	غرناطة	علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي	الإقراء-العلوم الدينية —الخطابة- أستاذ ابن الخطيب .	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص104.
بنو الباذش	الأنصار	جيان	غرناطة	أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري	الأستاذية- القراءات والأدب .	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1، ص194.
بنو عبد السلام التطلي	هذيل	تطيلة	غرناطة	يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطلي الهذلي أبو بكر	الأدب- الشعر —التاريخ-الزهد	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج4، ص415.
بنو إدريس التجيبي	تجيب	مرسية	غرناطة	أبو بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبي	العلوم العقلية- علوم الدين	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص349.
بنو حامد الغافقي	غافق	طليطلة	غرناطة	محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد الغافقي	الأشغال —الأدب —الحساب .	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج 3، ص 204.
بنو بقي بن مخلد		قرطبة	غرناطة	محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن بن عبد الرحمن بن بقي بن مخلد	الفقه- القراءات- التعليم	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج 3، ص39.

ملحق رقم 6: جدول بيوتات الأعلام الموسوعيين بمملكة غرناطة .

العلماء الموسوعيون حسب حروف الهجاء	سنة الوفاة	الأدب و الشعر	التاريخ	التراجم و البرامج	الرحالة	اللغة و النحو	الفقه و الحديث و التفسير	القضاء و الإفتاء	التدريس	الفلسفة و العلوم العقلية	الحساب والعدد	الطب	التصوف
محمد بيبش العبدري الغرناطي		+				+						+	
سعيد بن عبد الله السلماني	683ه	+					+				+	+	
عبد الله بن سعيد السلماني	741ه	+					+					+	
لسان الدين ابن الخطيب	776ه	+	+	+		+	+			+		+	+
عثمان بن يحي بن منظور	735ه	+				+	+	+		+		+	
أبوبكر محمد بن عبيد الله بن منظور	750 ه	+				+	+		+	+			
أبوعامر يحي بن ربيع الاشعري.	637ه												
عبد الله بن يحي بن ربيع الاشعري	666ه	+				+	+		+				
أبوجعفر أحمد بن صفوان القيسي	763ه	+	+			+	+			+	+		+
أبا بكر محمد الهاشمي الطنجالي	733ه	+				+	+	+	+				
أبا جعفر أحمد الطنجالي		+				+	+	+	+			+	
أبو يحي محمد بن أرقم النميري	657ه	+	+			+	+		+	+	+		
أبو بكر محمد بن الحكيم اللخمي	750ه.												

ملحق رقم 6: جدول بيوتات الأعلام الموسوعيين بمملكة غرناطة .

أبو القاسم محمد بن الحكيم اللخمي	750 هـ												
أبو البركات بن الحاج البلفيقي.		+	+	+	+	+	+	+	+	+	+		+
أحمد بن عبد الحق المالقي		+					+	+		+			+
أبو عبد الله محمد بن مشتمل الأسلمي البلياني .	764هـ	+					+	+					+
أبو زكرياء يحي بن أحمد بن هذيل التجيبي	753هـ	+					+	+		+	+	+	+
أبو بكر بن عاصم بن أبي بكر الغرناطي القيسي .	و760هـ	+	+	+			+	+					

ملحق رقم 06 : جدول يمثل ظاهرة الموسوعية عند علماء البيوتات الأندلسية .

ملحق رقم 07 : جدول يمثل نماذج للإنتاج الفكري للبيوتات العلمية الأندلسية خلال القرنين 8-9 هـ

البيت : ابن خميس الأنصاري			
العالم	إنتاجه الفكري	الصنف	المصدر
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خميس الأنصاري	• " الإعلام بمن وقع عليه العمل من المشيخة الأعلام". • "كتاب الدلالة في شرح الرسالة". • "منهج السالك في اختصار مختصر المدارك". • "الدر النفيس في علماء بني خميس " • "النفحة الأرجية في الغزوة المرجية"	فهرسة فهرسة	ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج3 ،ص 184،185- عبد الله المرابط الترغي ، «محمد بن القاسم الأنصاري السبتي ومؤلفاته»،مجلة "**دعوة الحق**" ، ع 265، ص 54 .

البيت : بنو أرقم النميري			
العالم	إنتاجه الفكري	الصنف	المصدر
أبو يحي محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أرقم النميري (ت 657هـ)	- رسالة في الاسطرلاب - مختصر الغريب المصنف - أحوال الخيل - شجرة في الأنساب	الفلك التراجم و الأنساب	ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص141- السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1 ، ص104 ،تر:172

البيت : ابن الحاج البلفيقي			
العالم	إنتاجه الفكري	الصنف	المصدر
محمد بن محمد بن إبراهيم أبو البركات البلفيقي	- العذب و الأجاج من شعر أبي البركات ابن الحاج . - الفصول و الأبواب في ذكر من أخذ عني من الشيوخ و الأتباع و الأصحاب . - كتاب قد يكبو الجواد في أربعين غلطة عن أربعين . - سلوة الخاطر فيما أشكل من نسبة النسب الرتب إلى الذاكر. - كتاب قدر جم في نظم الجمل. - كتاب خطر فبطر ونظر فحظر على تنيهات على وثائق ابن فتوح . - كتاب الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصلاح. - حركة الدخولية في المسألة المالقية. - خطرة المجلس . - تاريخ ألمرية . - القاضي الشريف اللؤلؤ والمرجان اللذان من العذاب والأجاج يستخرجان. - المؤتمن على أنباء أبناء الزمن. - تأليف في أسماء الكتب والتعريف بمؤلفيها على حروف المعجم. - كتاب المرجع بالدرك على من أنكر وقوع المشترك -مشبهات اصطلاح العلوم . - الغلسيات . - الفصول والأبواب في ذكر من أخذ عني من الشيوخ والأتباع والأصحاب	شعر فهرسة نحو فهرسة تاريخ فهرسة القضاء الحديث فهرسة	فهرسة السراج ، الورقة : 102 . ابن الخطيب ، الإحاطة، ج2، ص144 . النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص164 . ابن عزوز ، ضوء السراج، ص82 . Cristina de la puente , La famillа de Abu Ishaq Ibn Al-Hayy de Velefique,EOBA,V, .pp 341-343

البيت : بيت الساحلي			
العالم	إنتاجه الفكري	الصنف	المصدر
الشيخ أبو عبد الله الساحلي الولي	- خطبه في الزهد : جنة العباد . - مصباح أهل السهر. - إعلان الحجة في بيان رسوم المحجة .	تصوف تصوف	المنتوري ، فهرسة، ص 384 - ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج3، ص239 ،240.
محمد بن محمد بن أحمد الساحلي المعمم	-التجر الربيح في شرح الجامع الصحيح . -بهجة الأنوار - الأسرار -إرشاد السايل لنهج الوسايل - بغية السالك في أشرف المسالك . - أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأذكار. - غنية الخطيب بالاختصار والتقريب في خطب الجمع والأعياد . - غرايب النجب في رغايب الشعب شعب الإيمان. - مناسك الحج - نظم سلك الجواهر في جيد المعارف الصدور والأكابر. - فهرسة . - تسوية الشيوخ وتحرير الأسانيد. - النفحة القدسية -شعب الإيمان .	حديث تصوف تصوف تصوف تصوف أدب برنامج برنامج	المنتوري ، فهرسة، ص 384 - ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3، ص191 –السخاوي، الضوء اللامع،ج9 ،ص52.

البيت : بنو الحكيم اللخمي			
العالم	إنتاجه الفكري	الصنف	المصدر
أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحي بن الحكيم اللخمي	- برنامج. - الموارد المستعذبة والمقاصد المنتخبة أو الفوائد المتخبة والموارد المستعذبة. - ميزان العمل . - بشارة القلوب بما تخبره الرؤيا من الغيوب. - الأخبار المذهبة . - الإشارة الصوفية والنكت الأدبية. - الهودج في الكتب - الإشارة في ألف إنشاده.	فهرسة تاريخ ابن رشيق عبارة الرؤيا تاريخ التصوف و الادب	ابن الخطيب،الإحاطة ،ج2 ، ص274 ،275 .

البيت : بنو جزي الكلبي			
العالم	إنتاجه الفكري	الصنف	المصدر
أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي(741هـ)	- التسهيل لعلوم التنزيل . -الأنوار السنية في الألفاظ السنية . -القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية. -النور المبين في قواعد عقائد الدين . -تصفية القلوب في الوصول إلى حضرة علام الغيوب. - وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم -كتاب الدموات - الأذكار . - وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم . - الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار . - تقريب الوصول إلى لعلم الأصول . - المختصر البارع في قراءة نافع . - أصول القراء الستة غير نافع . - الفوايد العامة في لحن العامة . - فهرسة . -	التفسير تربية إسلامية عقيدة عقيدة زهد حديث أذكار حديث تربية دينية -أذكار قراءات قراءات لغة برنامج	ابن الخطيب،الإحاطة، ج3، ص20- ابن الأحمر ، نثير الجمان ، ص 283،284- ابن القاضي ، ذرة الحجال ،ج1،ص 117- ابن حجر ، الدرر الكامنة ،ج3، ص356-ابن فرحون ، الديباج ،ص 295 - مخلوف، شجرة النور ،ج1،ص213- الكتاني ، فهرس الفهارس ،ج1،ص 224 ، 225 –المقري ، أزهار الرياض ،ج3، ص 184،185 - التمبكتي ،نيل الابتهاج ، ص 238- 239 - ابن الجزري ، طبقات القراء ، ج2، ص 83 .
أبو محمد عبد الله بن محمد بن جزي (ت810هـ)	- تفسير القرآن المذكور . - أصول القراء لستة - كتاب الخيل أو مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال واستدراك ما فاته من المقال .	تفسير قراءات	ابن الخطيب في الإحاطة ،ج3، ص 392 . عبد الله بن جزي ،كتاب الخيل ، تحقيق :محمد العربي الخطابي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1986،ص 7 .

أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي(ت 785هـ)	- شرح ألفية ابن مالك. - تقييدات على "القوانين الفقهية" . - تصدير بديع لقصيدة امرئ القيس . - رجزٌ في الفرائض	نحو عقيدة شعر مواريث	ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1، ص157 – المقري ، أزهار ، ج3، ص187.
أبو عبد الله محمد بن محمد بن جزي الكلبي(ت 757هـ)	- رحلة ابن بطّوطة - تاريخ غرناطة. - الأجزاء الحديثة والفوايد - ديوان أشعار	رحلات تاريخ شعر .	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2،ص 257. Virgilio Martinez E ,op cit , p203.

البيت : بنو رضوان النجاري			
العالم	إنتاجه الفكري	الصنف	المصدر
أبو القاسم يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجاري (ت 783هـ)	- الشهب اللامعة في السياسة النافعة . – مجموع شعري . – فهرسة.	فكر سياسي . شعر برنامج	ابن رضوان ، الشهب اللامعة ،ص 8 . ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج3، ص443 . الكتاني ، فهرس الفهارس ،ج 1 ،ص 331.

البيت : بنو سلمون الكناني			
العالم	إنتاجه الفكري	الصنف	المصدر
سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكناني أبو القاسم (ت767هـ)	- العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من الوثائق و الأحكام . - برنامج .	التوثيق والقضاء . فهرسة	النباهي ، تاريخ القضاة ، ص 167،168- ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص310. مخلوف، شجرة ،ص 214 - الكتاني ، فهرس الفهارس ،ج2،ص 103.
عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني أبو محمد (ت741هـ)	- الشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسير والتبصرة والكافي .	فقه	ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج3،ص400 .

ملحق رقم 08 : الورقة الأولى من مخطوط وصية لسان الدين ابن الخطيب لأولاده .

ملحق رقم 09 : أسماء قبائل البيوتات العربية في غرناطة لابن الخطيب

يقول ابن الخطيب في الإحاطة حول أنساب البيوتات العربية في الأندلس وغرناطة على وجه الخصوص :" ... وأنسابهم عربية وفيهم من البربر والمهاجرة كثير ... وأنسابهم حسبما يظهر من الإسترعات والبيعات السلطانية والإجازات عربيةٌ : يكثر فيها القرشي والفهري والأموي والأمي والأنصاري والأوسي والخزرجي والقحطاني والحميري والمخزومي والتنوخي والغساني والأزدي والقيسي والمعافري والكناني والتميمي والهذلي والبكري والكلابي والنمري واليعمري والمازني والثقفي والسلمي والفزاري والباهلي والعبسي والعنسي والعذري والحججي والضبي والسكوني والتيمي والعبشمي والمري والعقيلي والفهمي والصريحي والجزلي والقشيري والكلبي والقضاعي والأصبحي والهواري والرعيني واليحصبي والتجيبي والصدفي والحضرمي والحمي والجذامي والسلولي والحكمي والهمذاني والمذحجي والخشني والبلوي والجهني والمزني والطائي والغافقي والأسدي والأشجعي والعاملي والخولاني والأيادي والليثي والخثعمي والسكسكي والزبيدي والتغلبي والثعلبي والكلاعي والدوسي والحواري والسلماني هذا ويرد كثير في شهادتهم ويقل من ذلك السلماني نسبًا وكالدوسي والحواري والزبيدي ويكثر فيهم كالأنصاري والحميدي والجذامي والقيسي والغساني وكفى بهذا شاهدا على الأصالة ودليلا على العروبية.

المصدر : ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج1 ، ص 135.

ملحق رقم 10: مخططات لشجرة البيوتات الأندلسية

شجرة بني قطبةالدرسي:

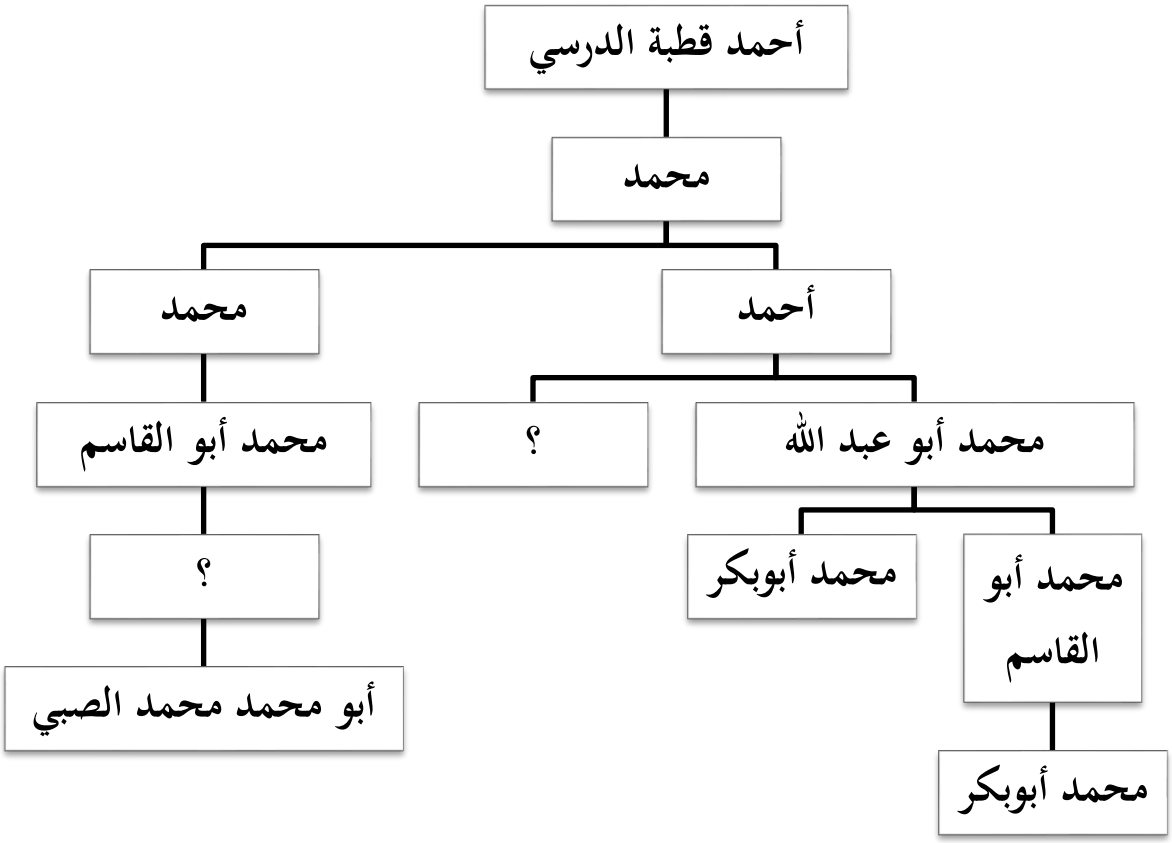

شجرة بيت بني صفوان القيسي:

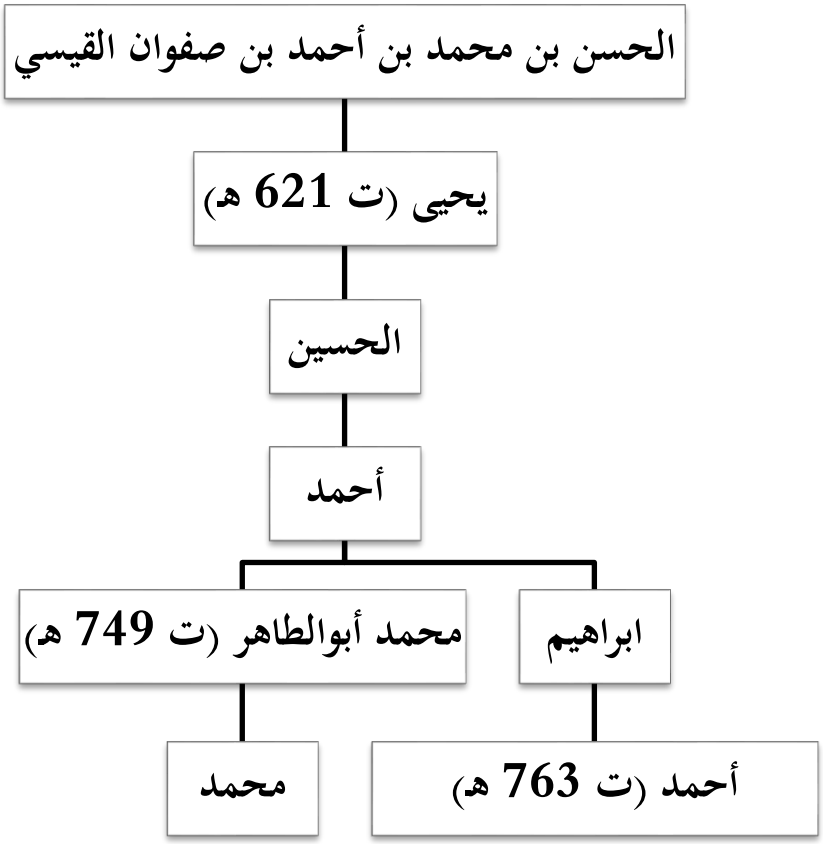

شجرة لبيت يهودي: بيت بن موسى الأشقر:

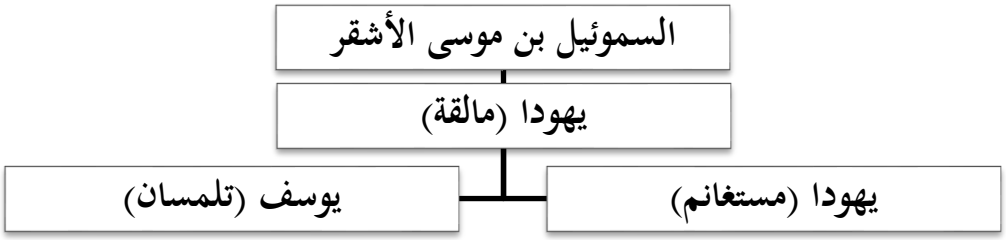

شجرة بيت بني ربيع الأشعري:

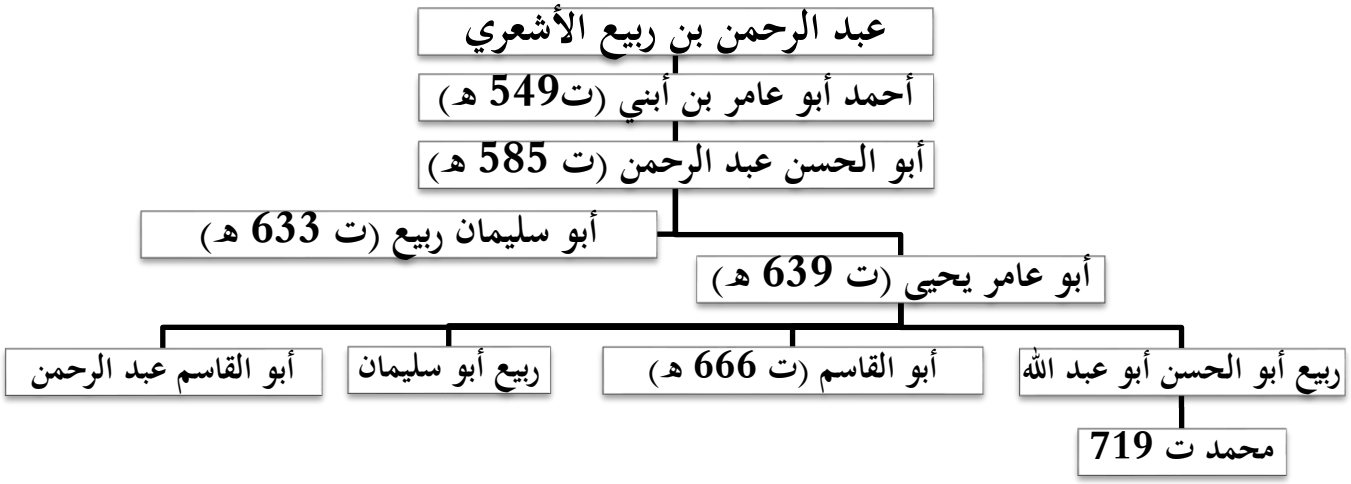

شجرة بيت بني سلمون الكناني

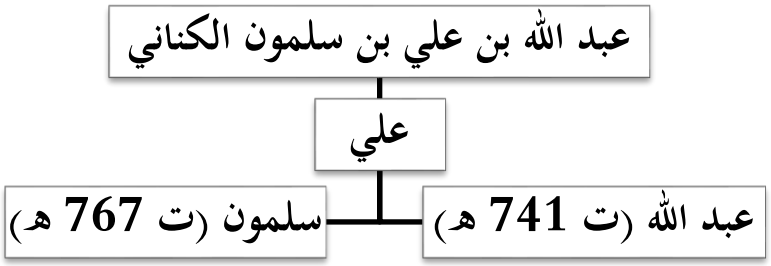

شجرة بيت بني زكريا الأنصاري

شجرة بيت بني الزيات الكلاعي

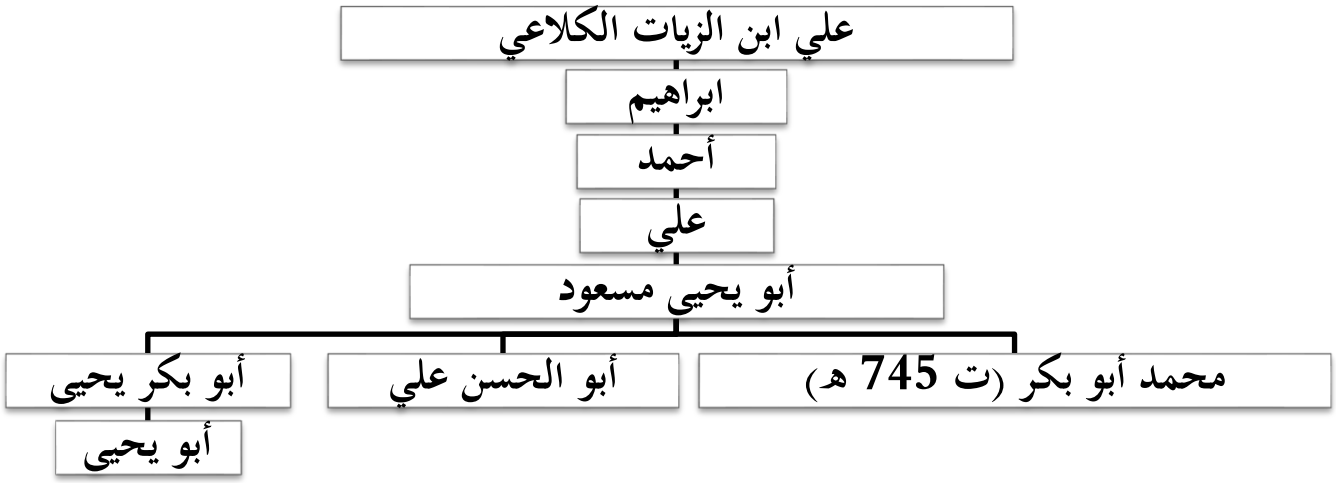

شجرة بيت بني سماك العاملي

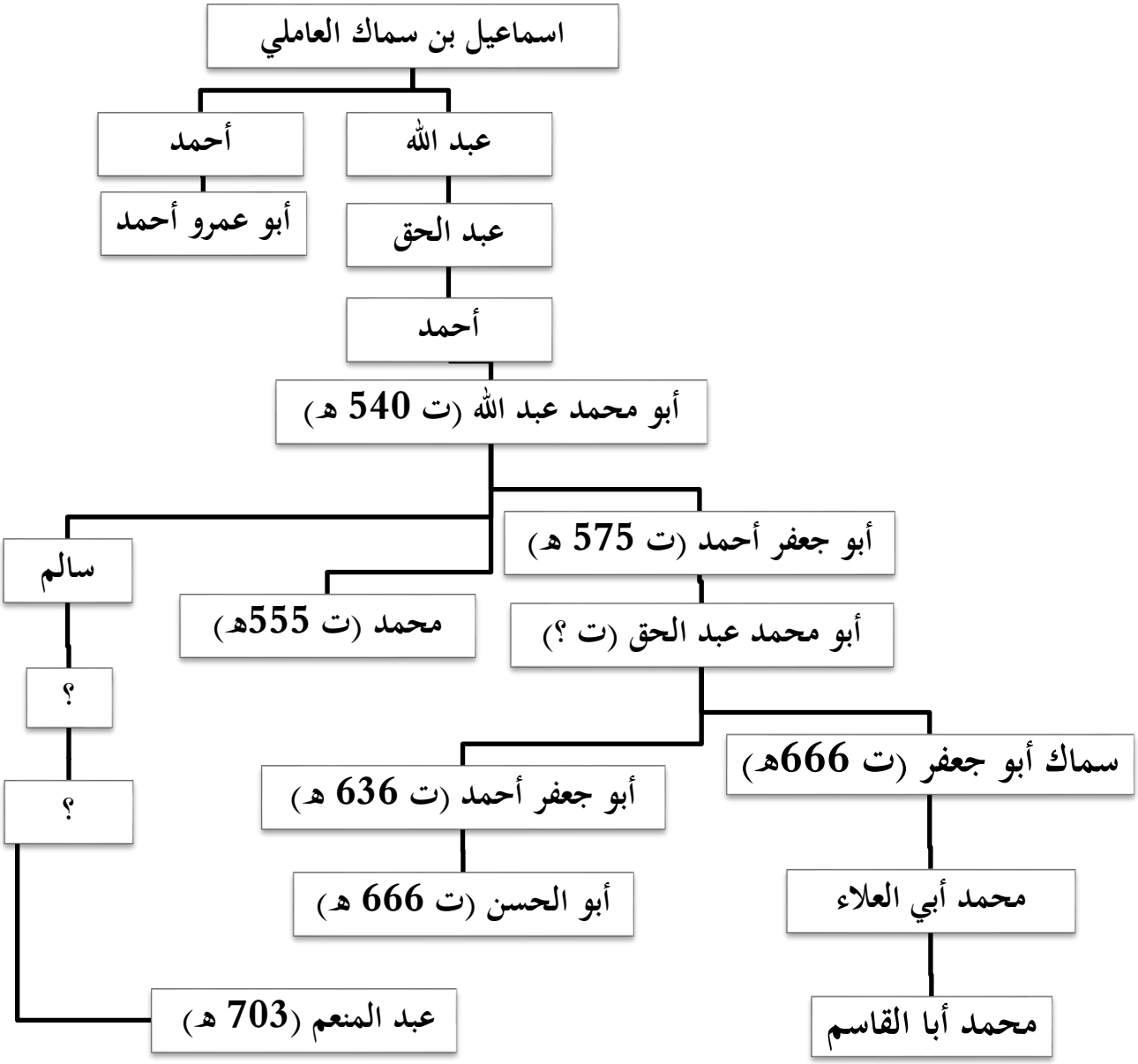

شجرة بيت بني عبد الواحد البلوي

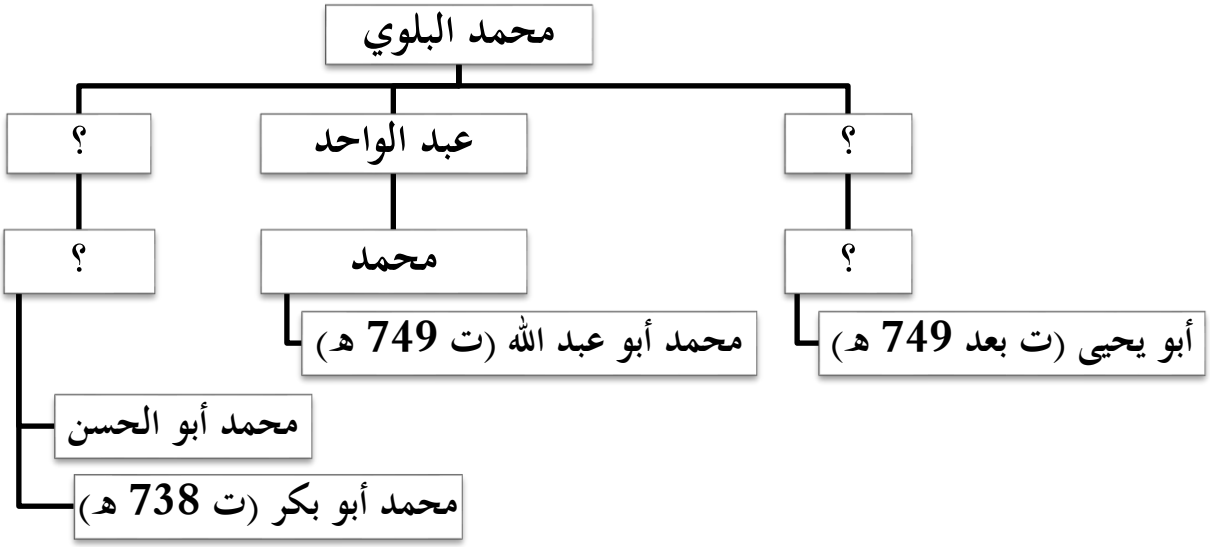

شجرة بيت بني اللوشي اليحصبي

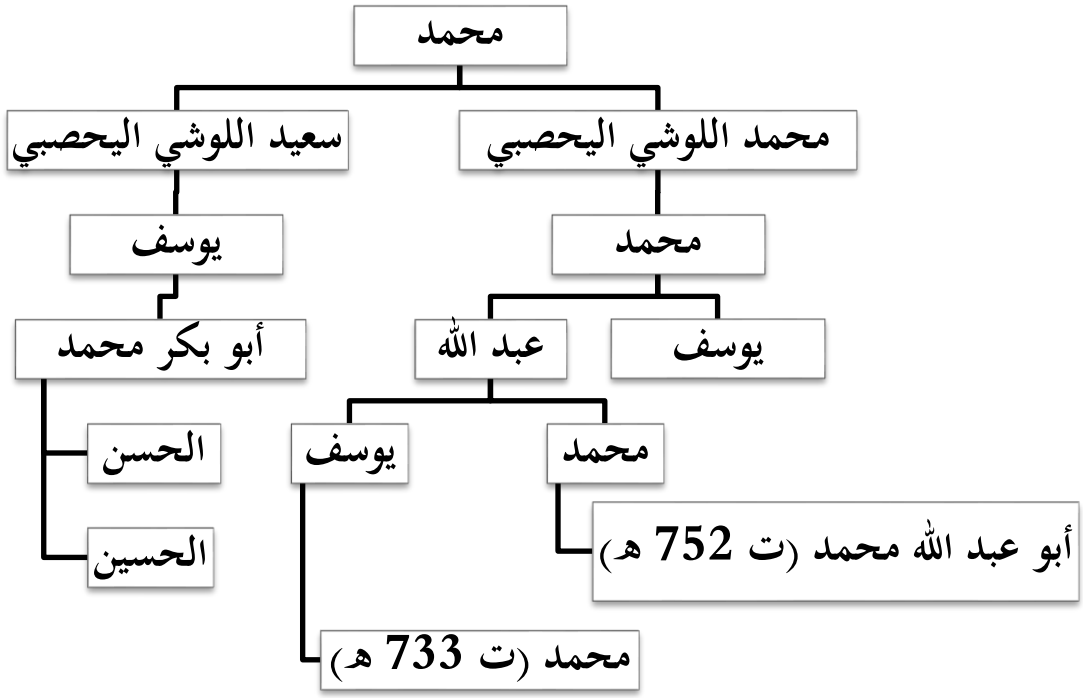

شجرة بيت بني يحي البلوي

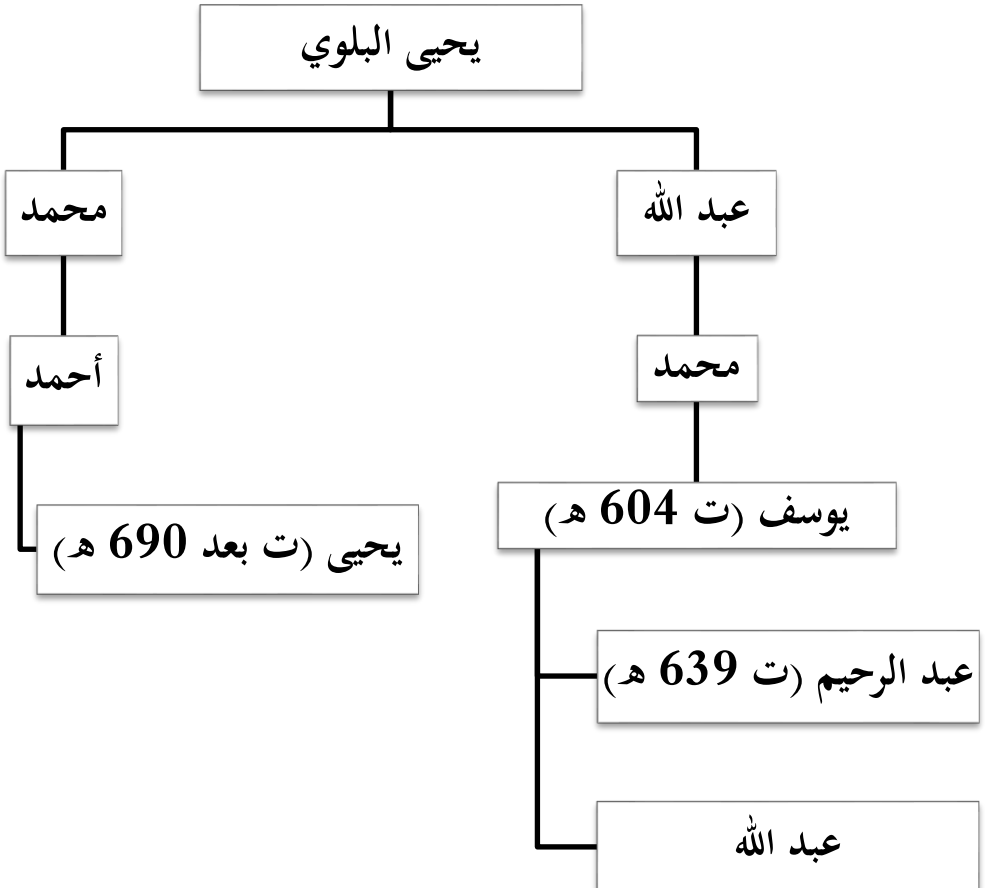

شجرة بيت بني مسعود المحاربي

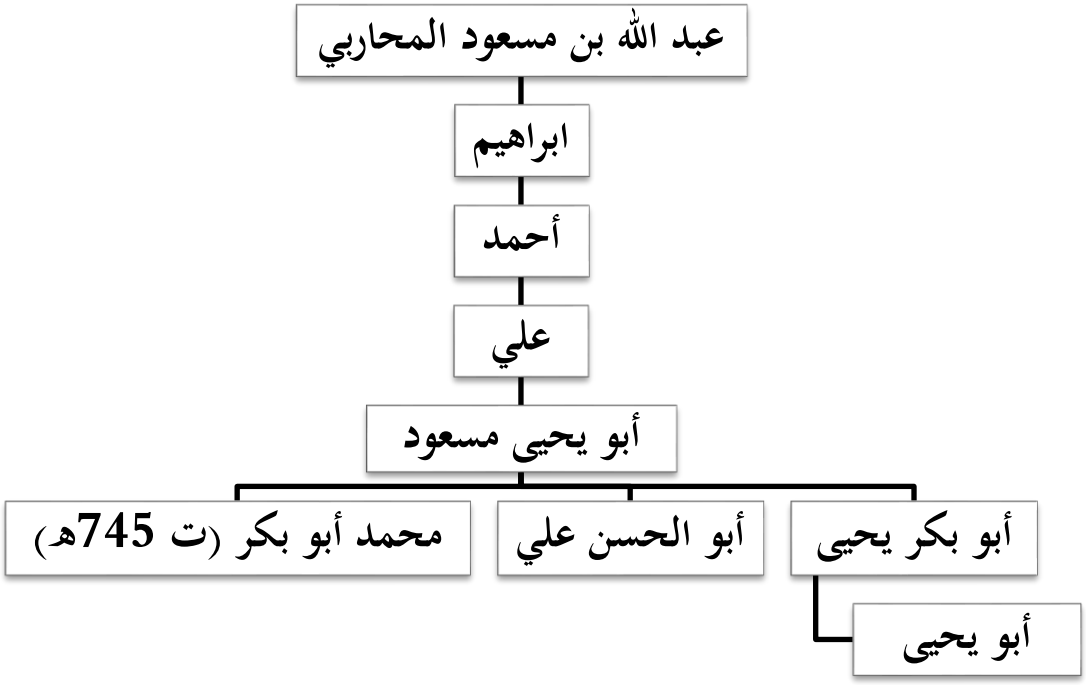

شجرة بيت بني خلف السكوني

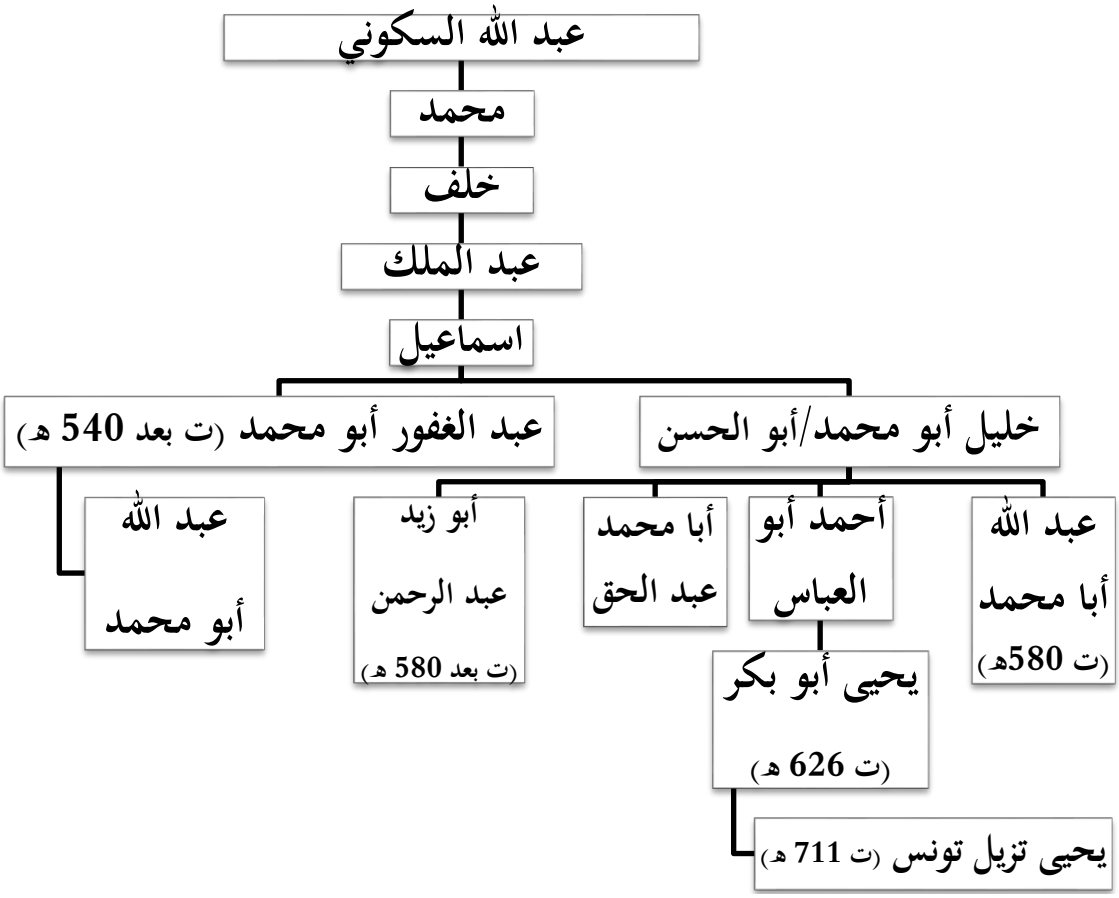

شجرة بيت بني شعيب القيسي

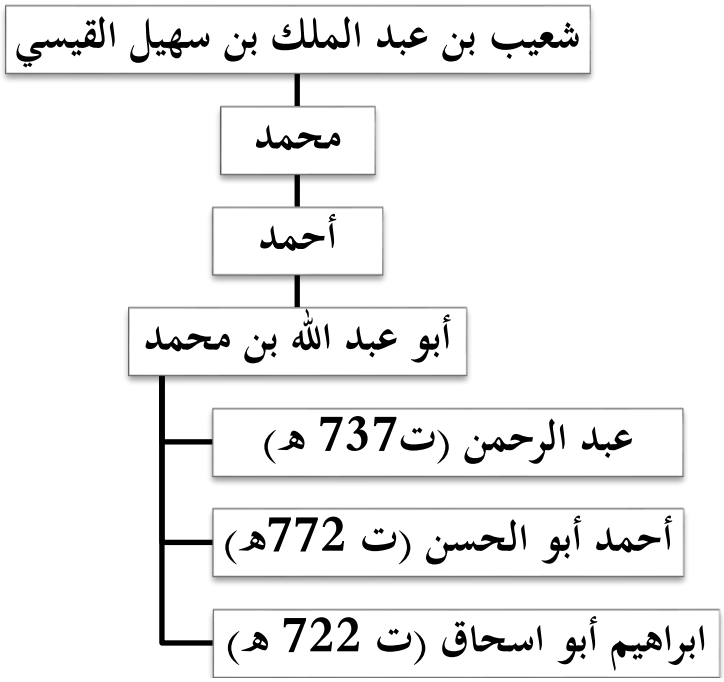

شجرة بيت بني جزي الكلبي

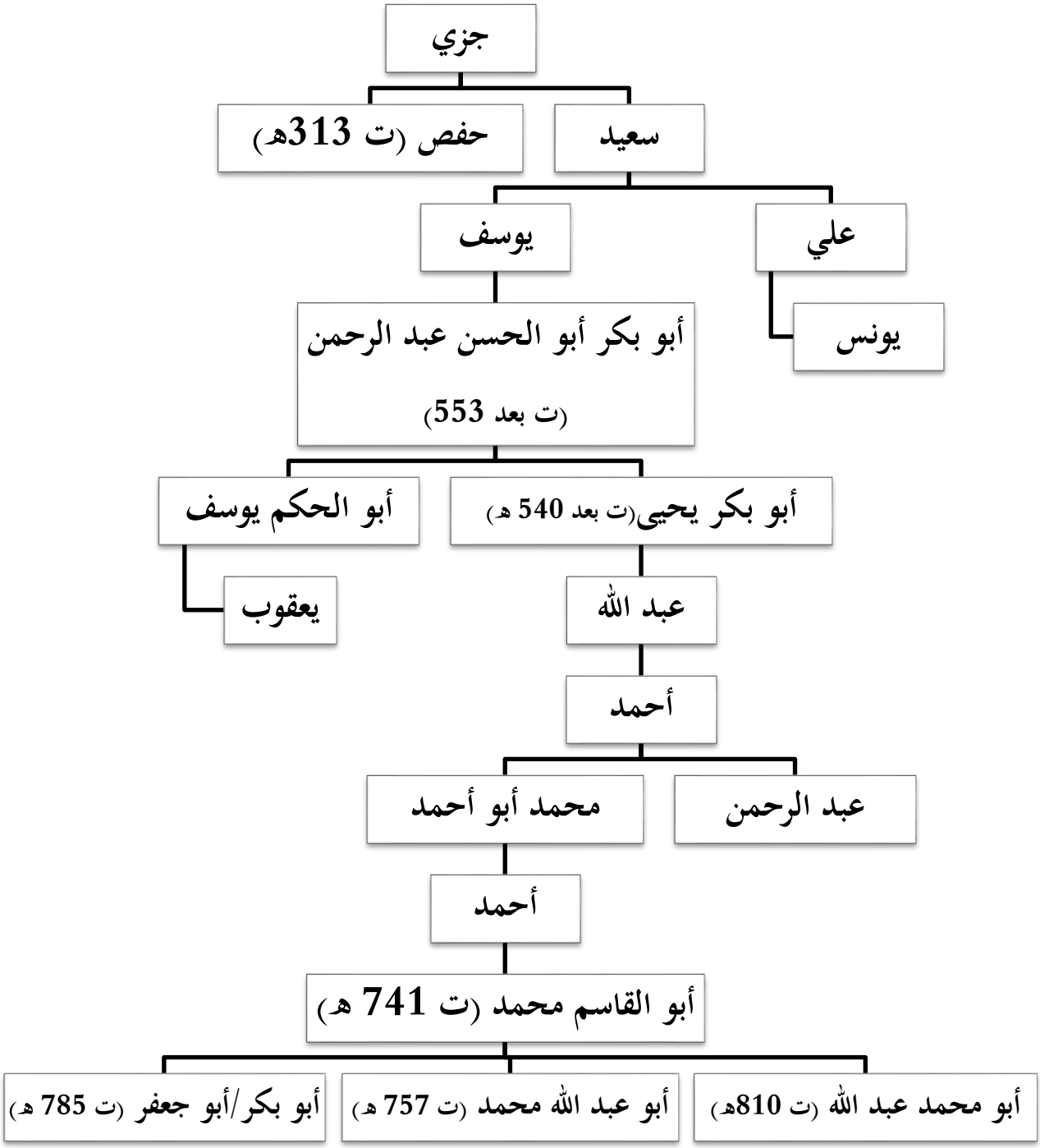
جزي
سعيد
حفص (ت 313هـ)
علي
يوسف
يونس
أبو بكر أبو الحسن عبد الرحمن
(ت بعد 553)
أبو بكر يحيى(ت بعد 540 هـ)
أبو الحكم يوسف
عبد الله
يعقوب
أحمد
عبد الرحمن
محمد أبو أحمد
أحمد
أبو القاسم محمد (ت 741 هـ)
أبو محمد عبد الله (ت 810هـ)
أبو عبد الله محمد (ت 757 هـ)
أبو بكر/أبو جعفر (ت 785 هـ)

شجرة بيت بني أرقم النميري

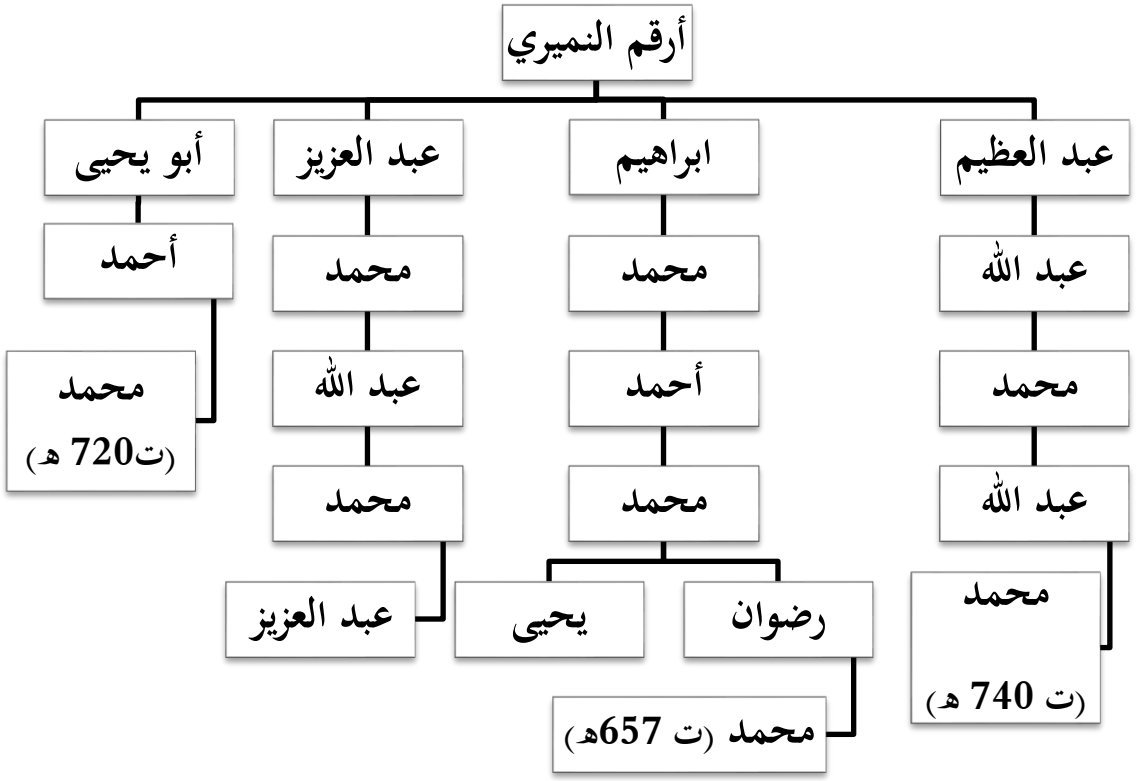

شجرة بيت بني الحكيم اللخمي

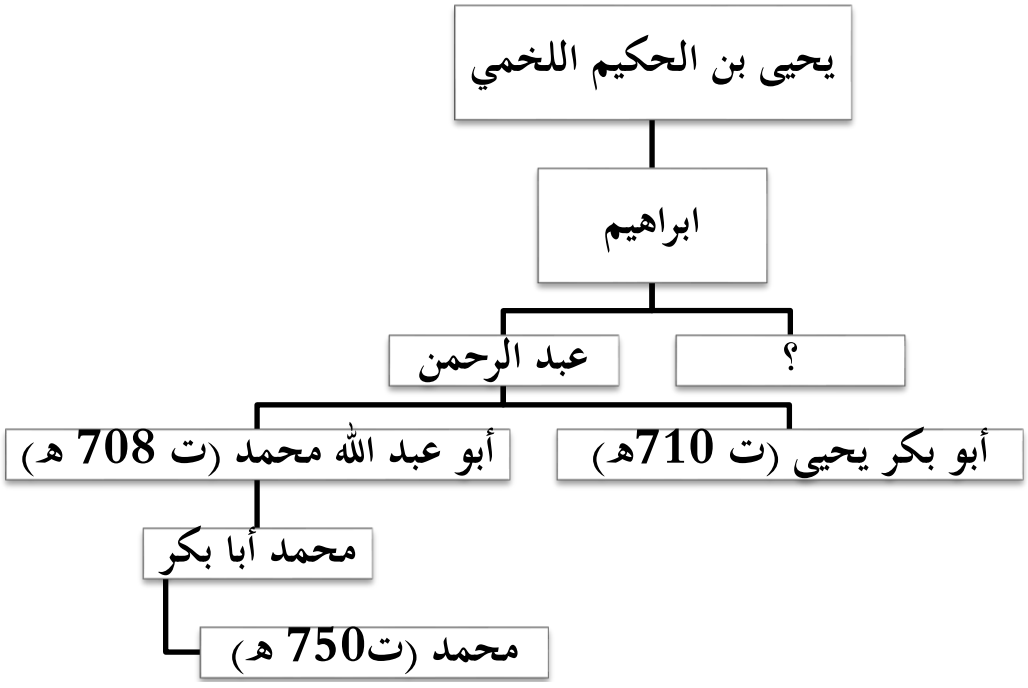

شجرة بيت بني لب الامي

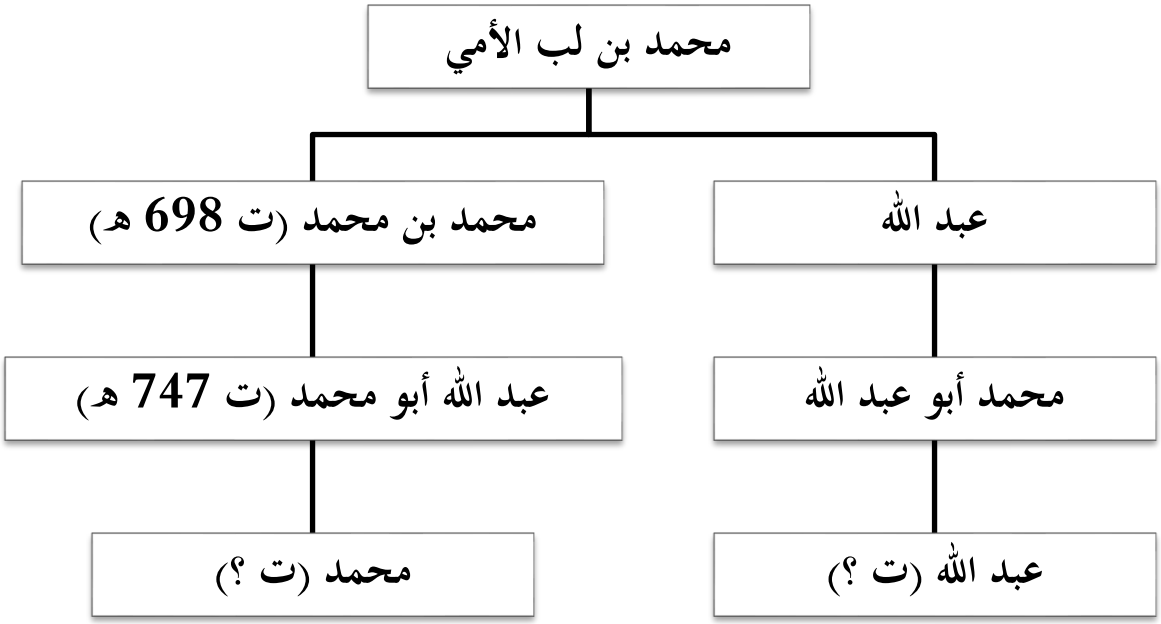

شجرة بيت بني الزبير

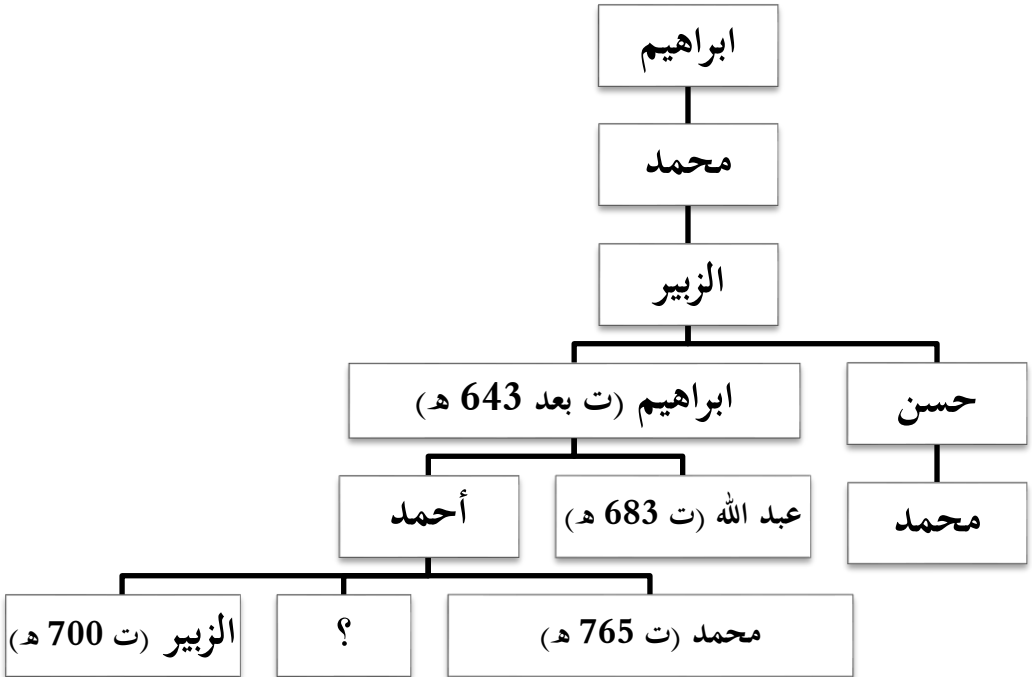

شجرة بيت بني الحسن الجذامي

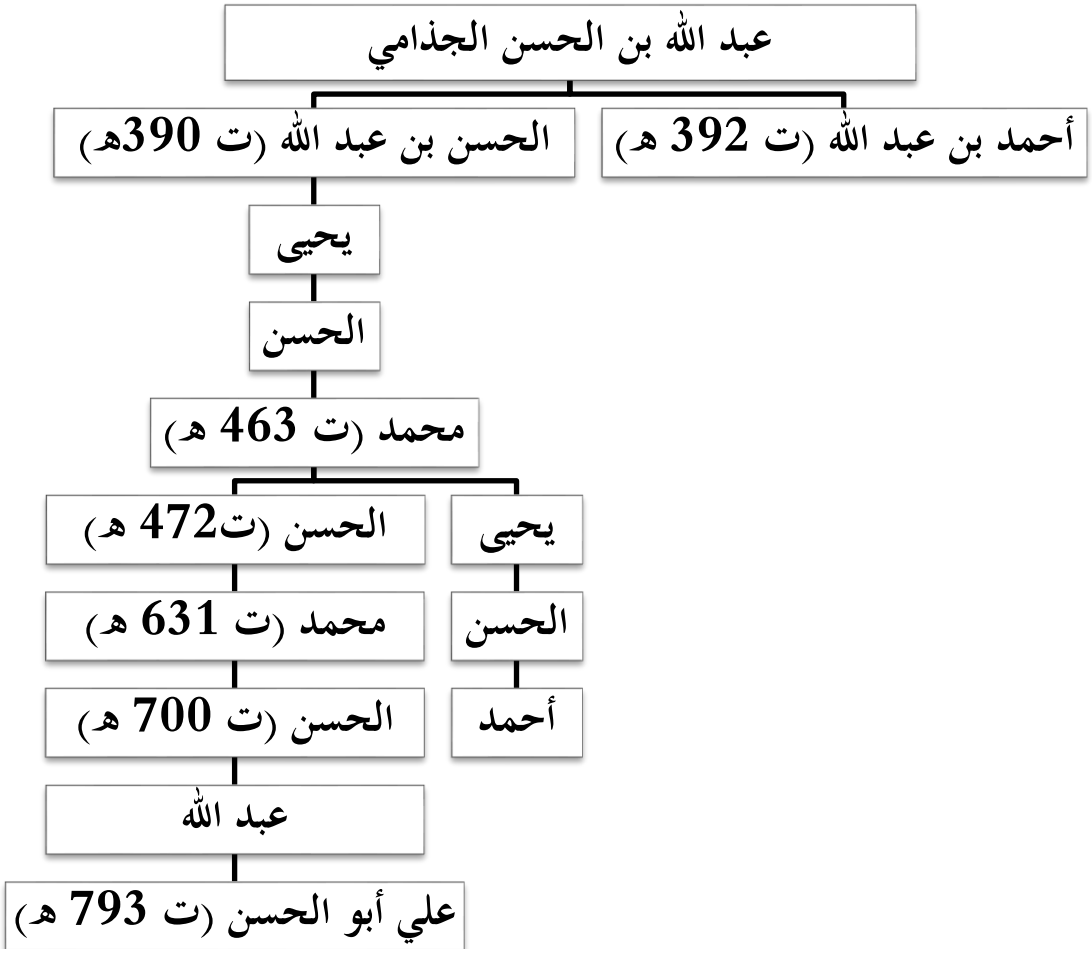

شجرة بيت بني فركون

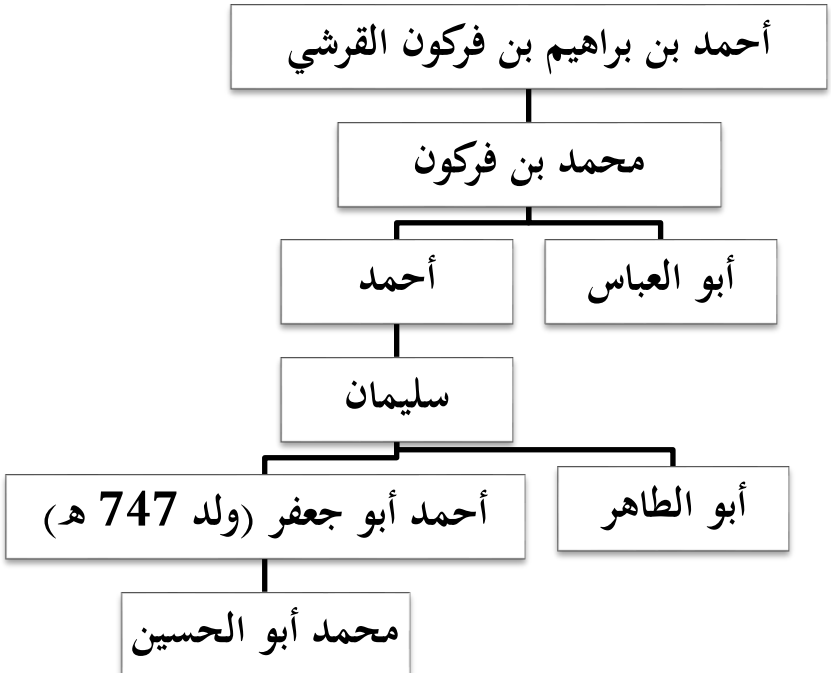

شجرة بيت بني الخطيب

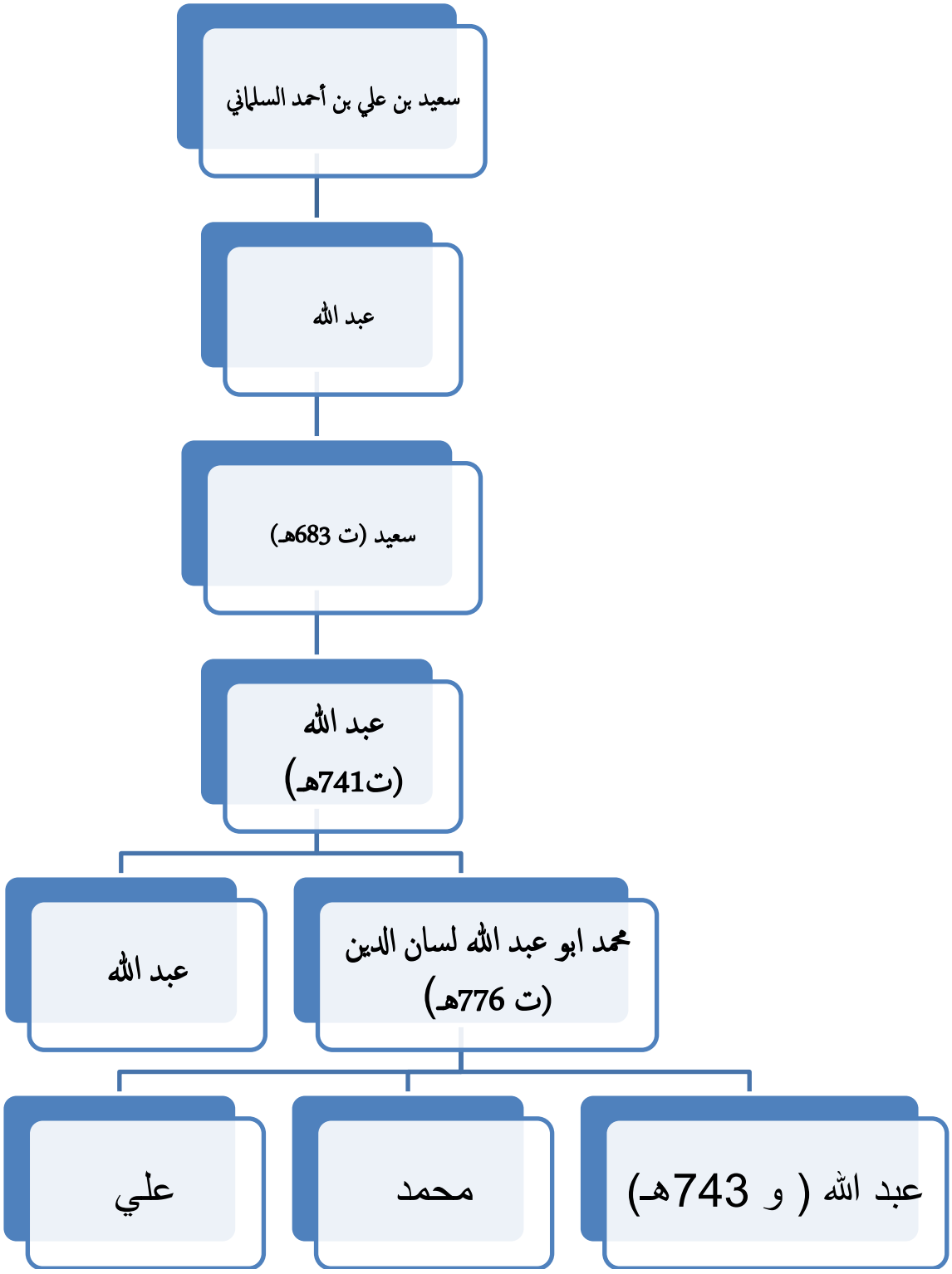

شجرة بيت بني الطنجالي الهاشمي

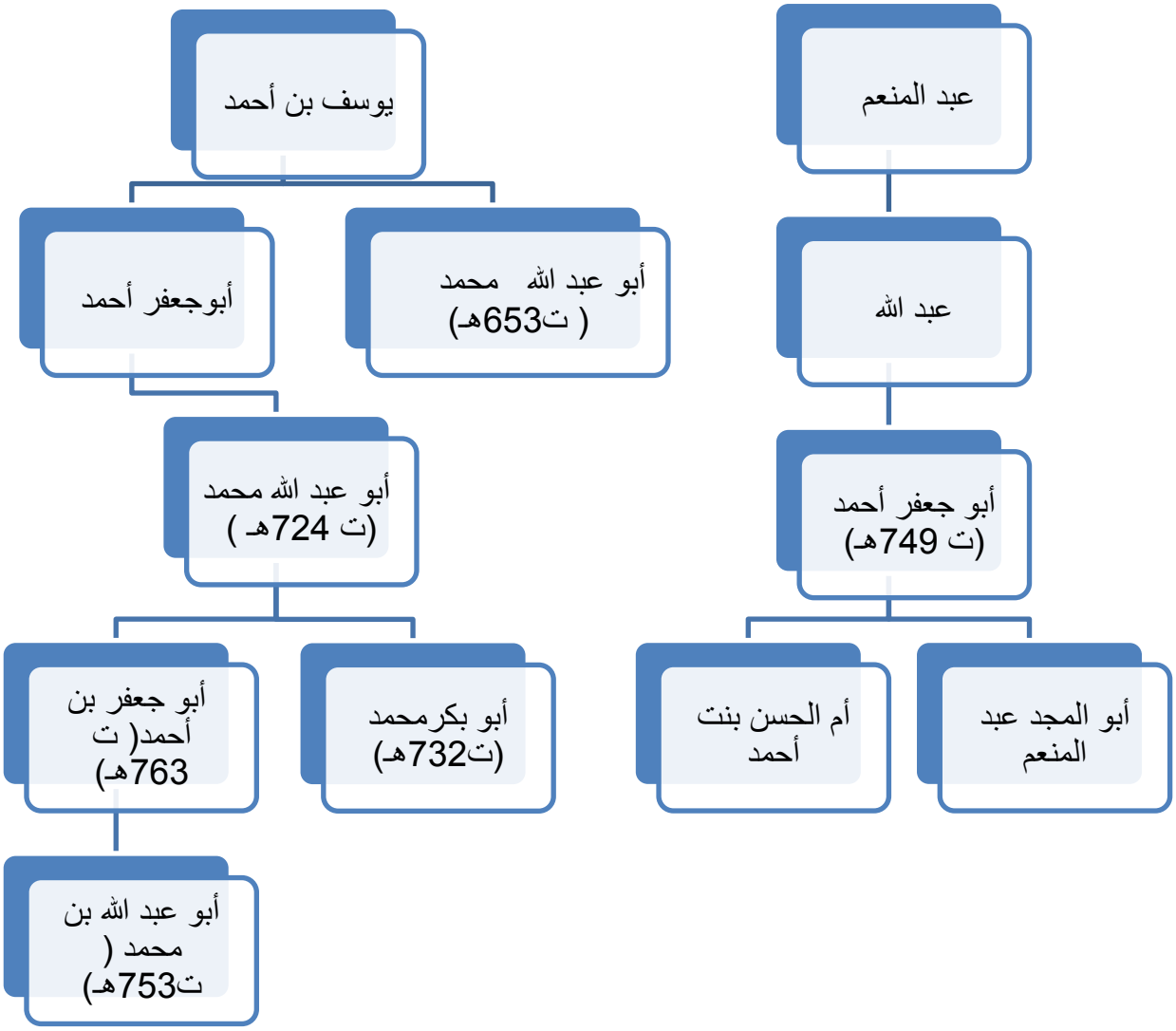
يوسف بن أحمد
أبوجعفر أحمد
أبو عبد الله محمد
(ت653هـ)
أبو عبد الله محمد
(ت 724هـ)
أبو جعفر بن
أحمد(ت
763هـ)
أبو بكرمحمد
(ت732هـ)
أبو عبد الله بن
محمد (
ت753هـ)
عبد المنعم
عبد الله
أبو جعفر أحمد
(ت 749هـ)
أم الحسن بنت
أحمد
أبو المجد عبد
المنعم

شجرة بيت بني خلدون الحضرمي الاشبيلي

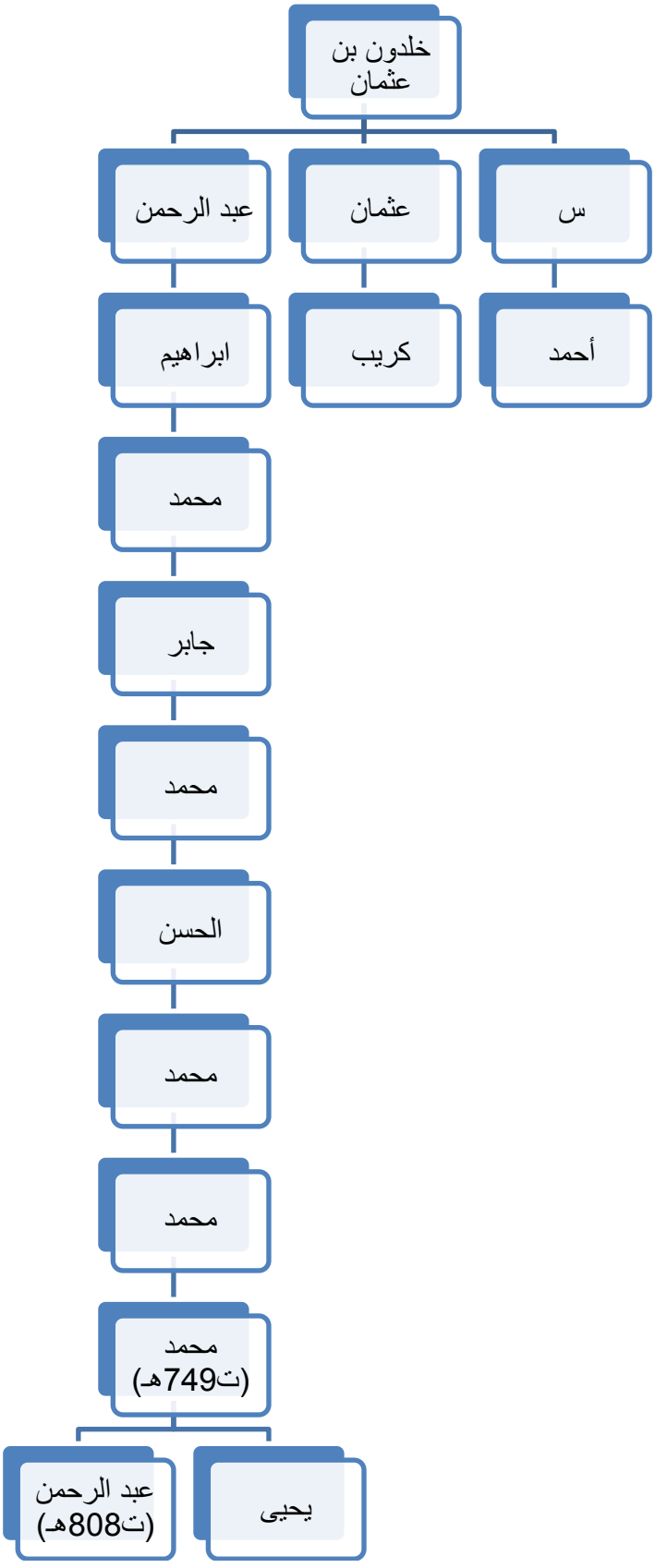

شجرة بيت بني عياض اليحصبي :

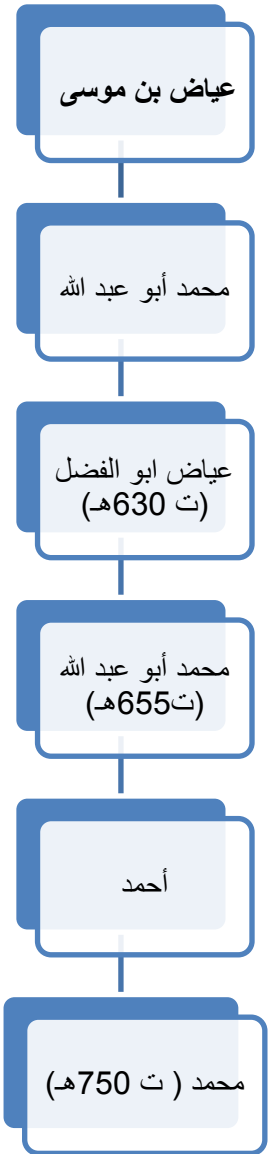

شجرة بيت بني سعيد العنسي :

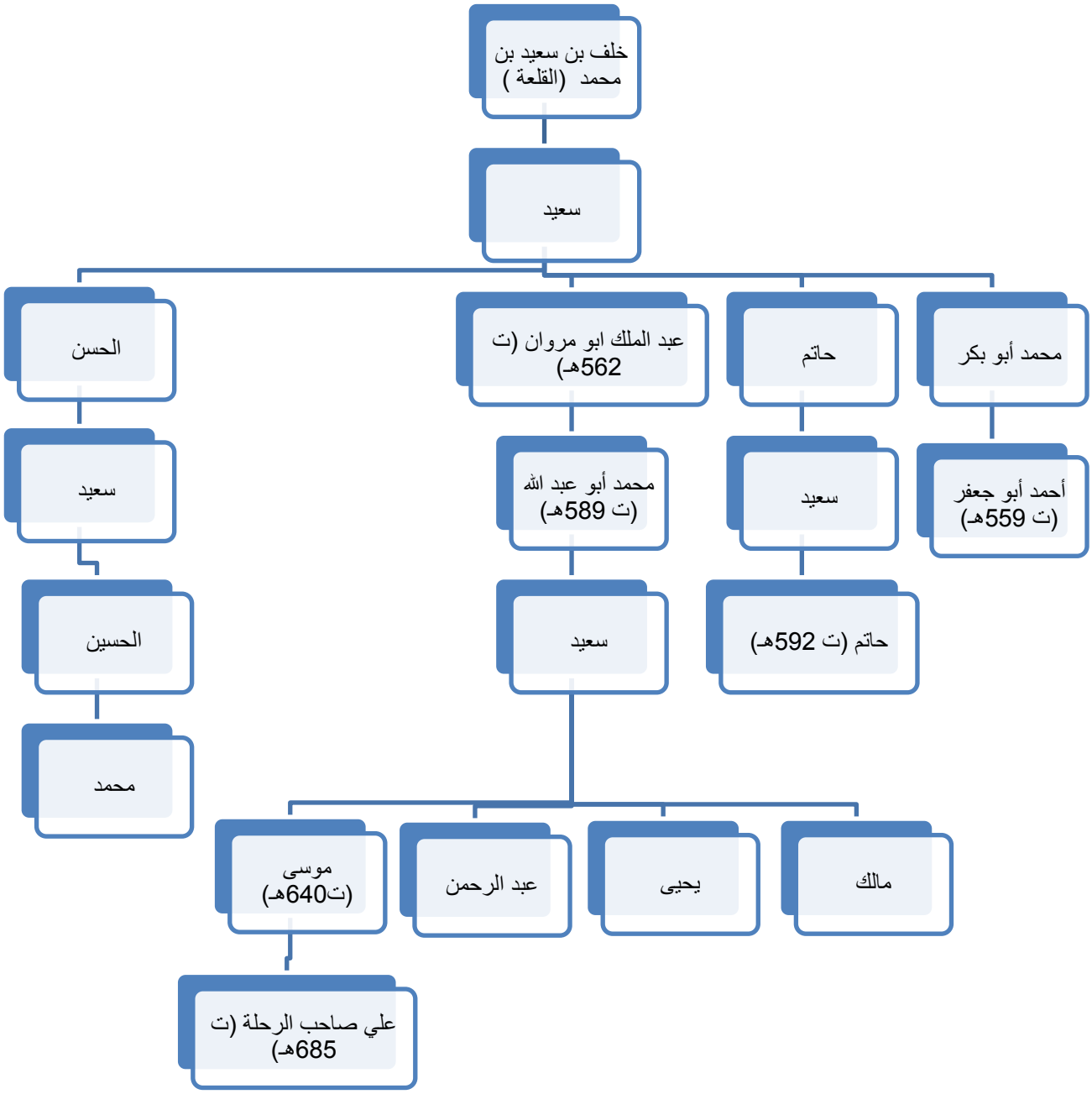

شجرة بيت بني سمجون الهلالي :

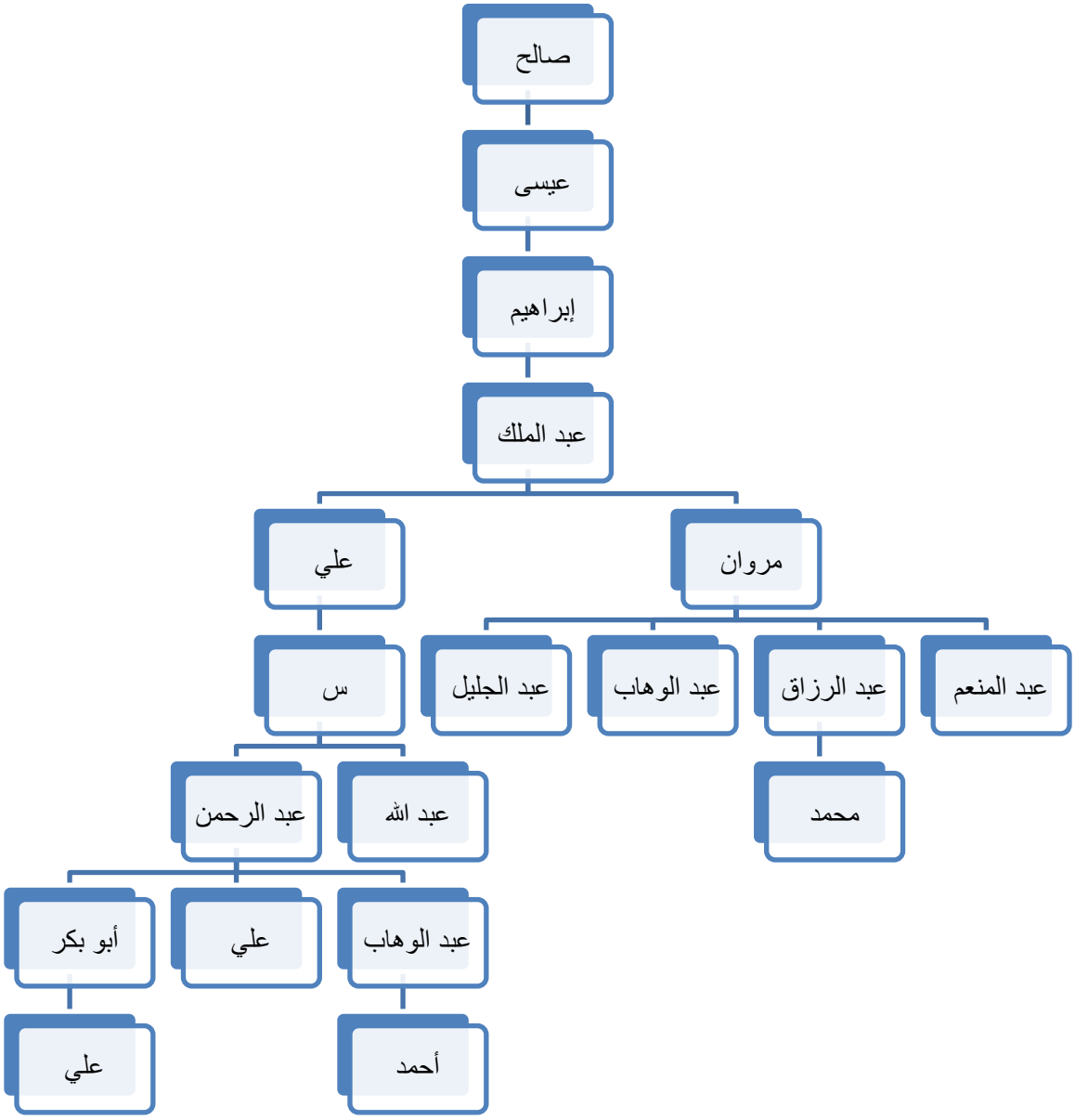

شجرة بيت بني سيد الناس اليعمري :

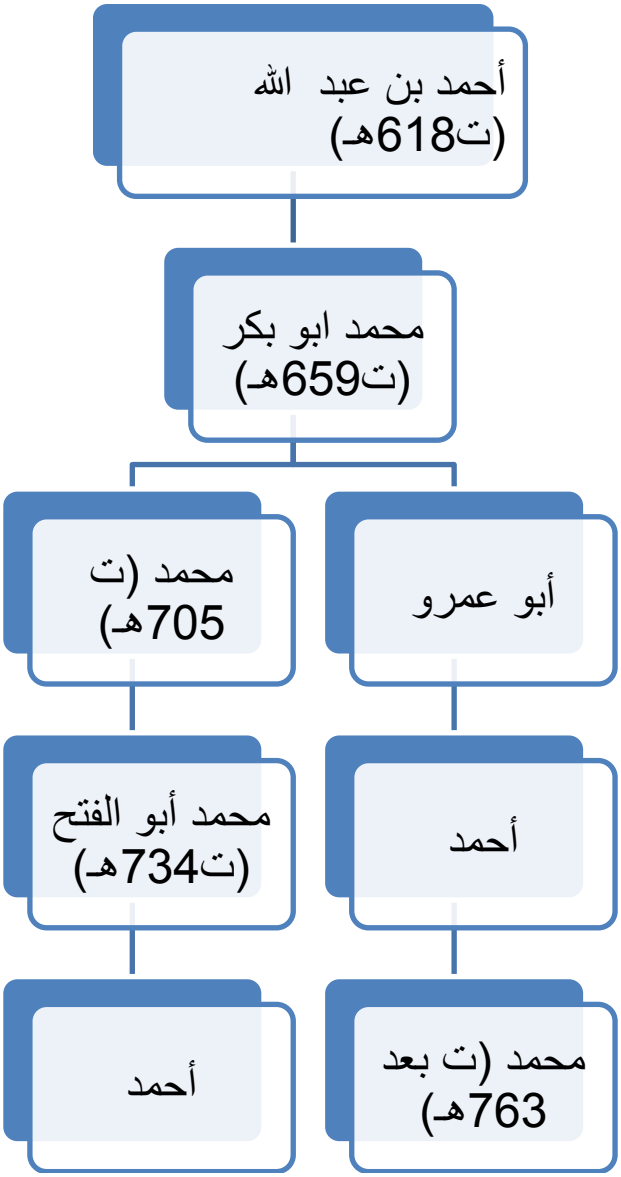

شجرة بيت بني منظور القيسي : أ- في اشبيلية

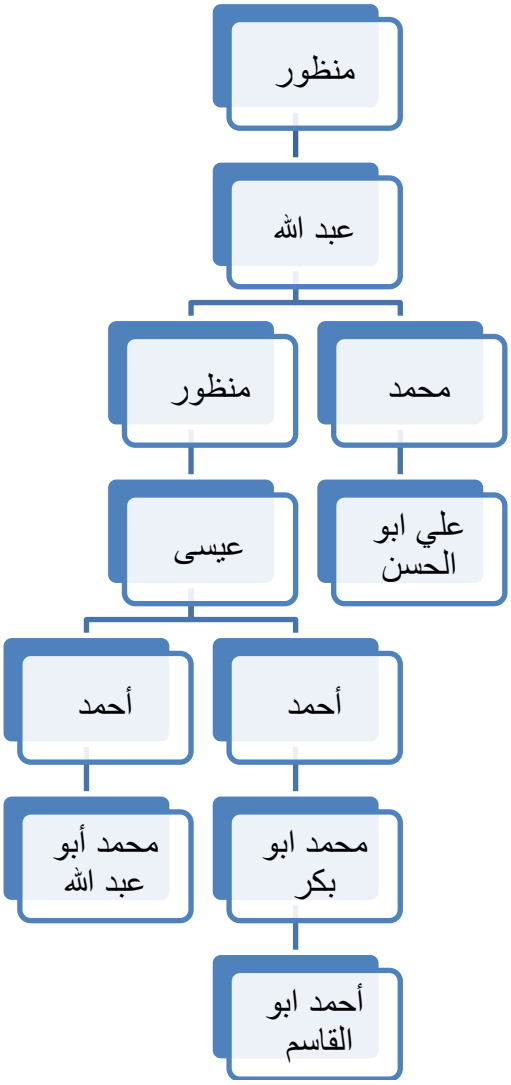

ب- في مالقة وغرناطة

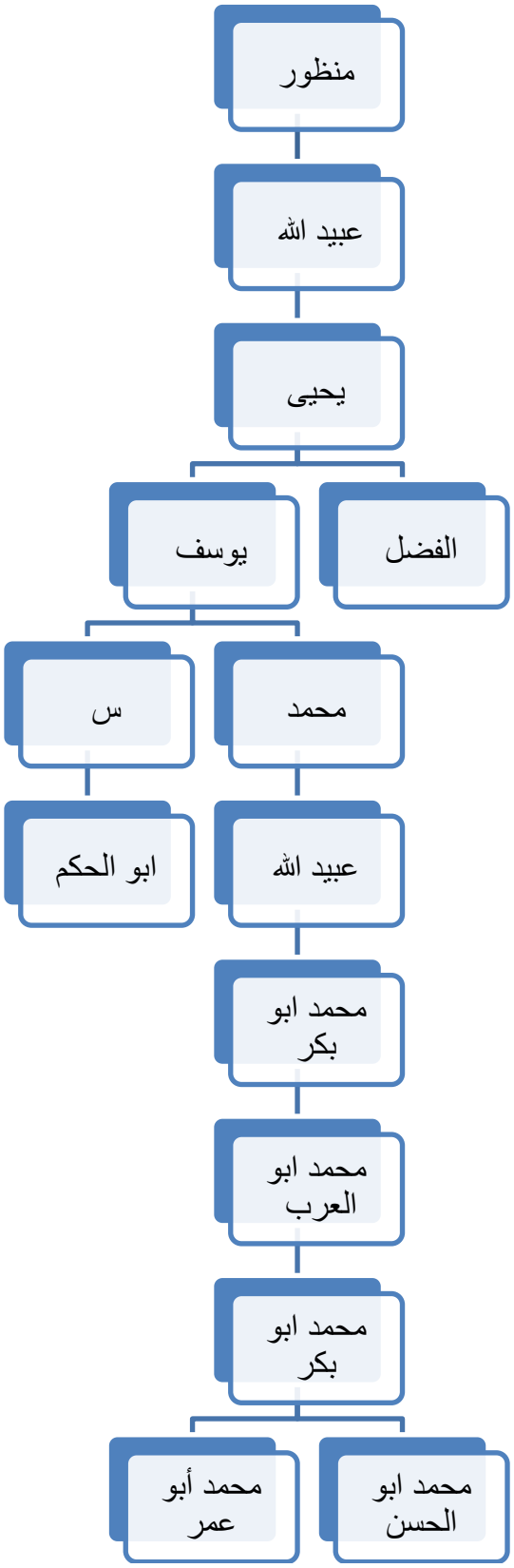

شجرة بيت بقي بن مخلد

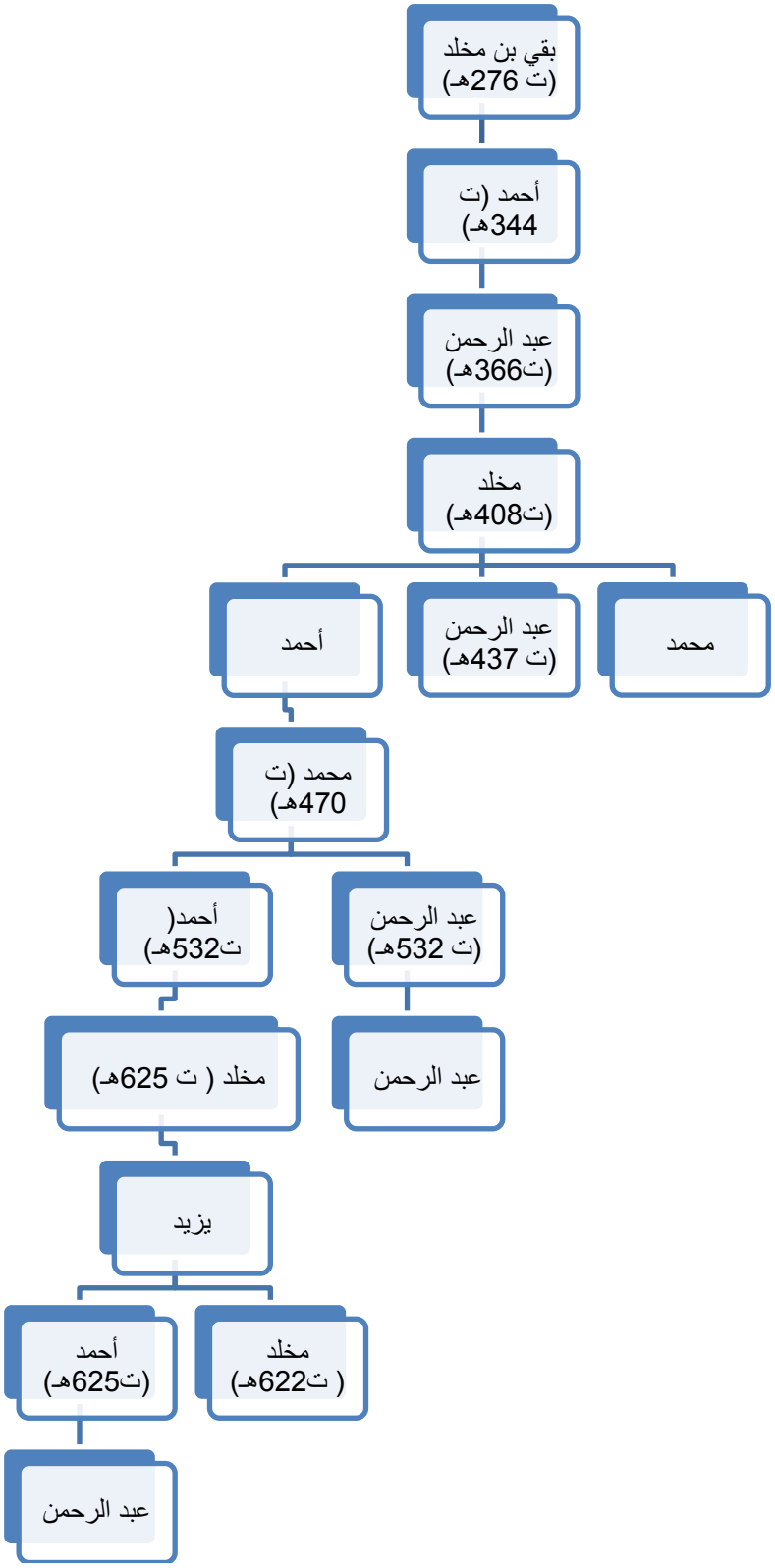
بقي بن مخلد
(ت 276هـ)
أحمد (ت
344هـ)
عبد الرحمن
(ت366هـ)
مخلد
(ت408هـ)
أحمد
عبد الرحمن
(ت 437هـ)
محمد
محمد (ت
470هـ)
أحمد(
ت532هـ)
عبد الرحمن
(ت 532هـ)
مخلد (ت 625هـ)
عبد الرحمن
يزيد
أحمد
(ت625هـ)
مخلد
(ت622هـ)
عبد الرحمن

شجرة بيت بني عاصم

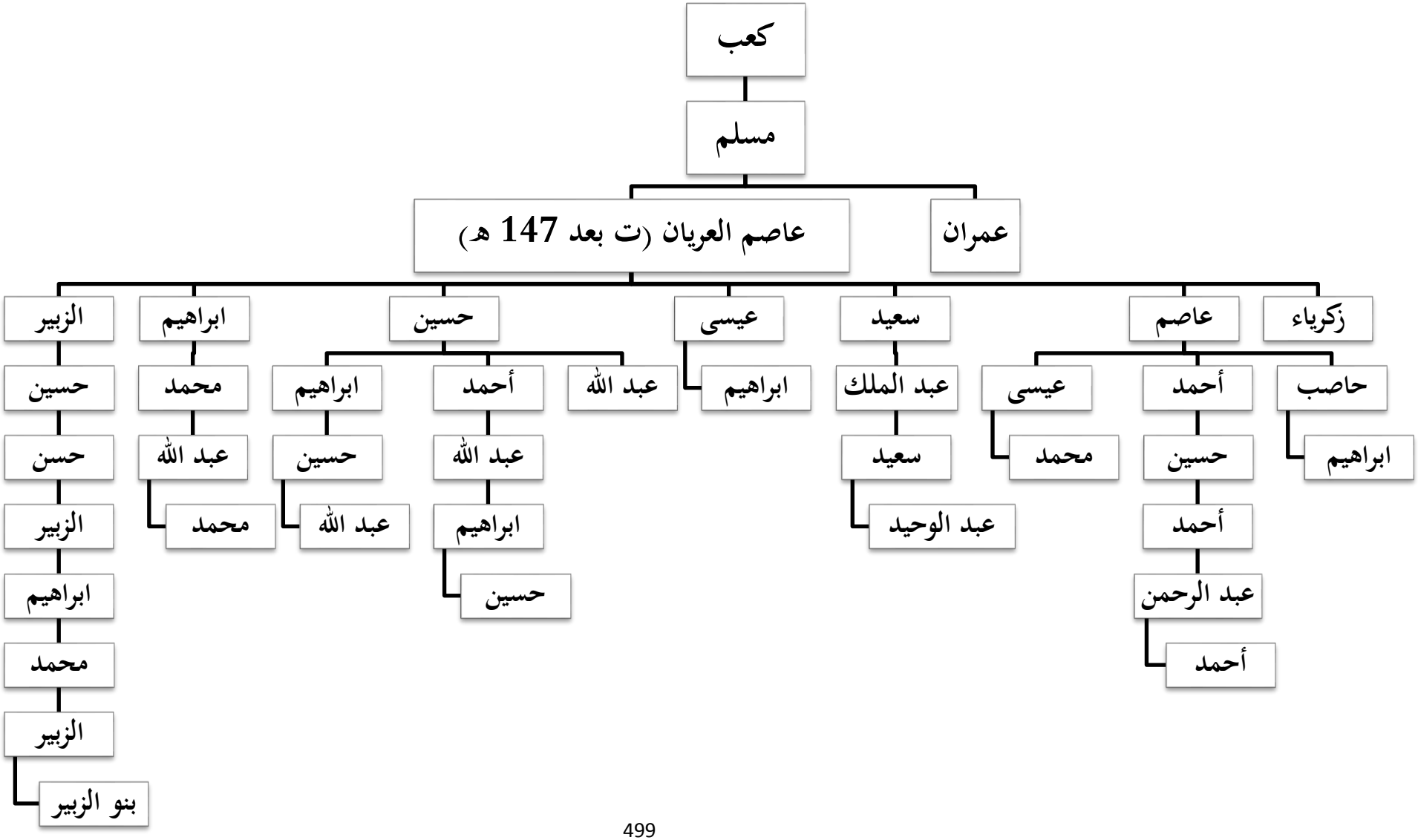

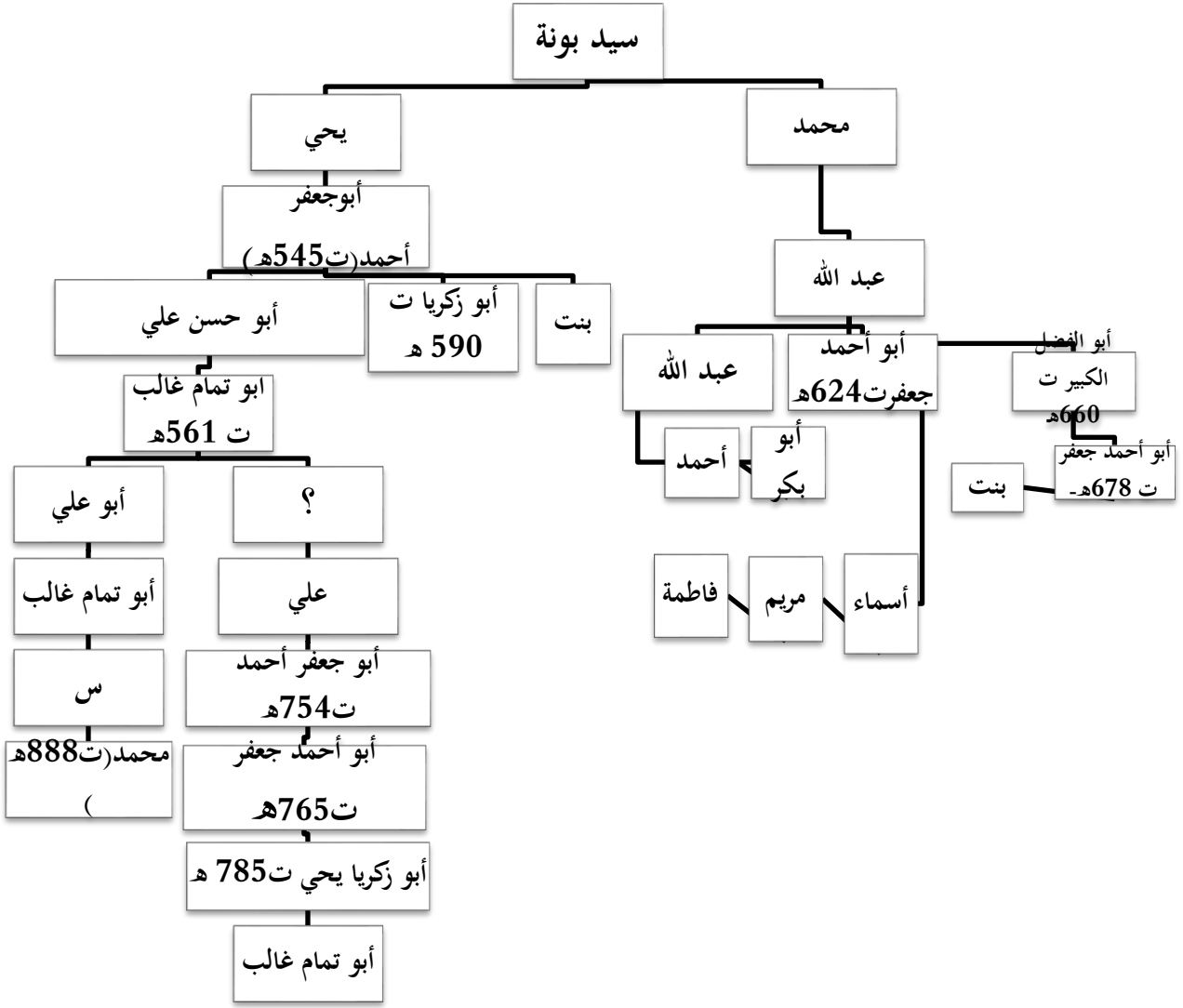

شجرة بيت بني سيد بونة الخزاعي

ملحق رقم11 : تواصل سند المدرسة الصوفية الأندلسية .

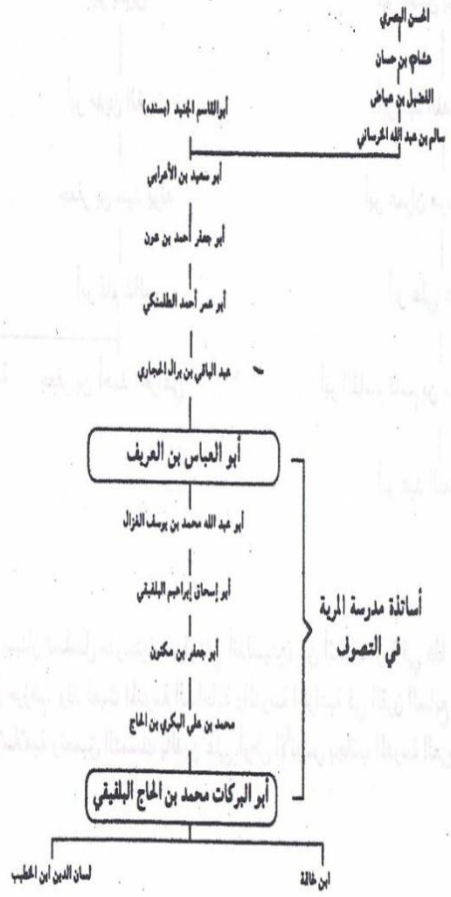

ملحق رقم 12:المدارس الصوفية الأندلسية :المدرسة الساحلية والمدرسة الخزاعية يمثلها أبناء البيوتات الأندلسية .

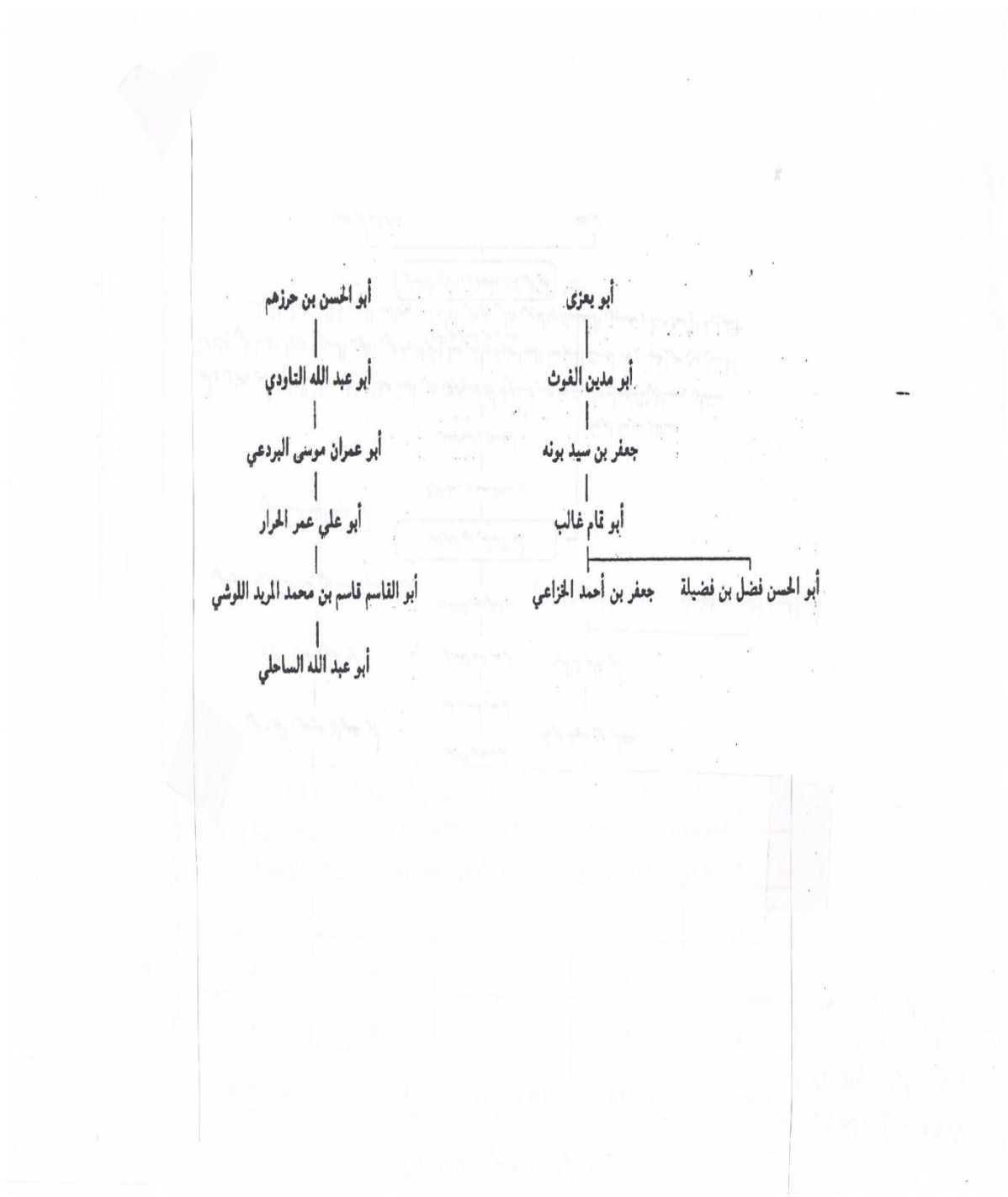

المرجع : عبد السلام غرميني ، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري ،ط1 ، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء 2000 ، ص 488.

ملحق رقم 13 : المدرسة الصوفية الألميرية أو المدرسة العريفية وبها أبناء البيوتات العلمية الأندلسية

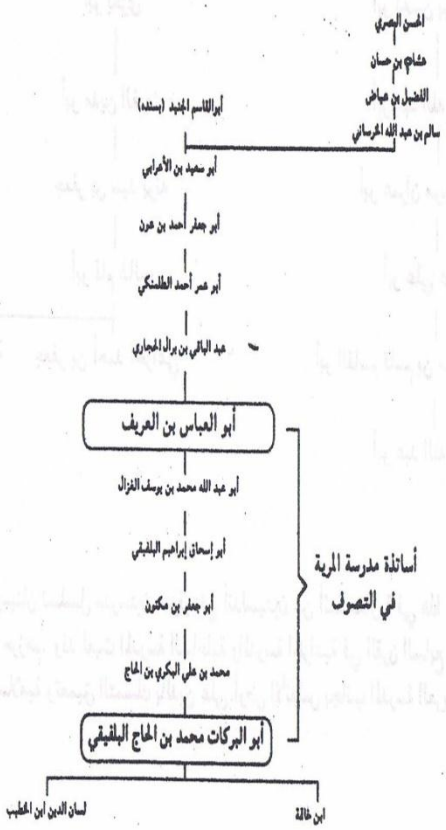

المرجع : عبد السلام غرميني ، المرجع السابق ، ص 481.

البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا :

- القرآن الكريم .

– المصادر : باللغة العربية :

المخطوطات :

1. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776هـ)، وصية لسان الدين ابن الخطيب لأولاده ، خزانة جامعة القرويين بفاس رقم 628/4 ،ضمن مجموعة من صفحة 136- 154 ،13 ورقة ،14 سطرا ، خط مغربي جميل.

2. (ـــــ ، ـــــــ) ، الوصول لحفظ الصحة و الأصول،المكتبة الوطنية بالرباط،خط أندلسي 200 ورقة ، مسطرة : 16، مقاس : 230 / 180، مسجل برقم : d652 .

3. (ـــــ ، ـــــــ) ،عمل من طب لمن حب ، جامع القرويين بفاس برقم 607/رقم الميكروفيلم 119، مقاس ،خط أندلسي، 150 ورقة .

4. ابن الرقام ، الزيج القويم في فنون التعديل والتقويم ،المكتبة الوطنية بالرباط ،خط أندلسي ، رقم : D2461 ، مسطرة : 16، مقاس : 270 / 107،190 ورقة .

5. ابن سلمون الكناني ، العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من الوثائق والأحكام ، نسخة مخطوطة مصورة في 173 ورقة ،تاريخ النسخ 1273هـ ،الناسخ محمد بن محجوب الزياني ،مركز الأبحاث الاسباني،مدريد.

6. القلصادي البسطي ، لب الأزهار في شرح الأنوار ،مخطوطة مصورة عن خزانة الجامع الكبير بمكناس بالمغرب تحت رقم 4700 ،عد الأوراق 133 ،الناسخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عمر بن الحاج سنة 876هـ

7. القنطري محمد بن عبد الله الحصري ، البيوتات النازحة بعد نكبة بني الأحمر ، مخطوط المكتبة الوطنية ،رقم 28د ضمن مجموع27-54 ، الناسخ ،مقياس 22/17 سم ،خط مغربي جيد محلى بالأحمر.

المصادر :

1. ابن أبي اصبيعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي(ت668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح: نزار رضا ،منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

2. ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي (ت 726هـ) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار المنصور للوراقة والطباعة ، الرباط 1972 .

3. ابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 399هـ) ، قدوة الغازي ،دراسة وتحقيق :عائشة السليماني، دار الغرب الإسلامي. بيروت 1986م .

4. ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي القضاعي(ت658هـ)، التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبد السلام الهراس ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت 1995.

5. (ـــــ ، ـــــــ) ، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، تح:إبراهيم الأبياري ، ط1،دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،القاهرة –بيروت ،1989 .

6. ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي القضاعي(ت658ه)،الحلة السيراء، تح:حسين مؤنس ، ط2،دار المعارف ، 1985.

7. ابن الأحمر إسماعيل أبو الوليد يوسف بن محمد (ت807ه)، بيوتات فاس الكبري ، منشورات دار المنصور للوراقة والطباعة ،الرباط 1972.

8. ابن الأحمر إسماعيل أبو الوليد يوسف بن محمد (ت807ه)، نثير الجمان فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تح: محمد رضوان الداية ،دار الثقافة ،1968 .

9. ابن الجزري شمس الدين أبا الخير محمد بن محمد (ت 833ه)، غاية النهاية في طبقات القراء تح: ج. برجستراسر ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت 2006.

10. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776ه) ، السحر والشعر، تح: محمد كمال شبانة ، إبراهيم محمد حسن الجمل ، دار الفضيلة ودار النصر للطباعة الإسلامية ، القاهرة .

11. (ـــــ ، ـــــــ) ، الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة،تح:إحسان عباس، دار الثقافة بيروت .

12. (ـــــ ، ـــــــ) ، اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية تح: محب الدين الخطيب،المطبعة السلفية القاهرة 1347.

13. (ـــــ ، ـــــــ) ، أوصاف الناس في التاريخ و الصلات تليها الزواجر والعظات ،تح: محمد كمال شبانة، مطبعة فضالة، المحمدية .

14. (ـــــ ، ـــــــ) ، خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف ،تح: أحمد مختار العبادي ، ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،2003 .

15. (ـــــ ، ـــــــ) ، ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام ، تح: محمد الشريف قاهر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1973 .

16. (ـــــ ، ـــــــ) ، روضة التعريف بالحب الشريف،تح: عبد القادر أحمد عطا،ط1، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ،بيروت 2003.

17. (ـــــ ، ـــــــ) ، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ،تح :محمد عبد الله عنان ،ط1، مكتبة الخانجي ،القاهرة 1981.

18. (ـــــ ، ـــــــ) ، كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، تح:محمد كمال شبانة ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002.

19. (ـــــ ، ـــــــ) ، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب و الأندلس (مجموعة من رسائله)،تح: أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،1983 .

20.(ـــــ ، ـــــــ) ،معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تح:محمد كمال شبانة ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة2002.

21.(ـــــ ، ـــــــ) ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح: ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2006 .

22.(ـــــ ، ـــــــ) ، الإحاطة في أخبار غرناطة – ما لم ينشر منها– تحقيق عبد السلام شقور، تطوان 1988.

23.(ـــــ ، ـــــــ) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح: عبد الله عنان، ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة1973 .

24. (ـــــ ، ـــــــ) ، مثلى الطريقة في ذم الوثيقة ، تح : عبد المجيد التركي ، الجزائر 1983.

25.(ـــــ ، ـــــــ) ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ،تح: أحمد مختار العبادي ،دار النشر المغربية،الدار البيضاء ،د– ت .

26.ابن الدلائي العذري أحمد بن عمر بن أنس (ت478هـ)، نصوص من الأندلس من كتاب" ترصيع الأخبار و تنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك "تح :عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1965.

27.ابن الزبير الثقفي الغرناطي أحمد بن إبراهيم (ت 708هـ) ،صلة الصلة ، تح : ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية ، الرباط،1937 .

28.(ـــــ ، ـــــــ) ، صلة الصلة ،تح:عبد السلام الهراس ،سعيد أعراب،القسم الثالث، وزارة الأوقاف المغربية ،1993 .

29.(ـــــ ، ـــــــ) ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل ،تح: سعيد الفلاح، ط1 ، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1983 .

30.(ـــــ ، ـــــــ) ، البرهان في ترتيب سور القرآن ،تح: محمد شعباني، منشورات وزارة الأوقاف المغربية ،الرباط 1990.

31.ابن الزيات يوسف بن يحيى التادلي (ت 617 هـ) ،التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ،تح: أحمد التوفيق ،ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط 1984.

32. ابن السراج أبا زكريا يحيى بن أحمد (ت803هـ)، الفهرسة ،تح: نعيمة بنيس ،ط1،دار الحديث الكتانية ، المغرب2013.

33.ابن الشاط السبتي أبا القاسم قاسم بن عبد الله (ت723 هـ) ، الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال سند البخاري من طريق الشريف أبي علي ابن أبي الشرف ، حقيق : إسماعيل الخطيب ، منشورات جمعية البعث الإسلامي ، تطوان 1986.

34.ابن العوام الاشبيلي،كتاب الفلاحة،تح: جوزيف انطونيو بنكيري، مكتبة الإسكوريال ، ج1، مدريد 1802 .

35.ابن الفرضي أبا الوليد عبد الله بن محمد (ت403ه)، تاريخ علماء الأندلس ،تصحيح ونشر ، عزت عطار الحسيني ، ط2، مطبعة المدني ،القاهرة 1988.

36.ابن القاضي أبا العباس أحمد بن محمد المكناسي(ت 1025ه) ، ذرة الحجال في أسماء الرجال،تح:محمد الأحمدي أبو النور،دار التراث،المكتبة العتيقية،ط1، دار النصر للطباعة، 1970 .

37.ابن القوطية أبا بكر محمد(ت367ه) ، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إسماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989 .

38.ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس (الاكتفاء في أخبار الخلفاء)، تح : أحمد مختار العبادي ،المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد1971 .

39.ابن المطرز أبا الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي (ت610ه)، المغرب في ترتيب المعرب ، تح: محمود ماخور وعبد الحميد مختار ،ط1، مكتبة أسامة بن زيد ،حلب 1979.

40.ابن بسام الشنتريني أبو الحسن علي (ت542ه) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح: إحسان عباس ،دار الثقافة، بيروت 1997 .

41.ابن بشكوال أبا القاسم خلف بن عبد الملك الخزرجي (ت533ه) ، الصلة ،تح : إبراهيم الأبياري ، ط1، دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،القاهرة-بيروت 1989 .

42.ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي(ت779ه)، الرحلة أو تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي ، أكاديمية المملكة المغربية – الرباط – 1997.

43.ابن ثغري بردي الأتابكي (ت 874ه) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ،تح: محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1992 .

44.ابن جزي أبا القاسم محمد بن أحمد الكلبي (ت741ه) ، القوانين الفقهية ،تحقيق :محمد بن سدي بن محمد مولاي ، ط1 ، طبع دار النفائس ، بيروت 1425 ه.

45.(ـــــ ، ـــــــ) ،التسهيل لعلوم التنزيل ،تح: محمد سالم هاشم ،دار الكتب العلمية ،بيروت 1995 .

46.ابن حبيب عبد الملك الألبيري (ت 238ه)، استفتاح الأندلس،نشر:محمود علي مكي،مجلة معهد الدراسات الإسلامية مدريد، العدد1957،5 .

47.ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي (ت852ه) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت ، 1993 .

48.(ـــــ ، ـــــــ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار الريان للتراث، 1986.

49.ابن حزم أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت 456ه)،جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5،دار المعارف،القاهرة 1982.

50.ابن حيان القرطبي ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ،تح: محمود علي مكي ، ق2 ،لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة ،1994 .

51.ابن خاقان أبا نصر الفتح بن محمد (ت529ه)، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تح: حسين يوسف خربوش ،ط1،نشر مكتبة المنار ،1989 .

52.ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808ه)، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ،تح:محمد تاويت الطنجي ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت،1979 .

53.(ـــــ ، ـــــــ) ، الرحلة ، تح: محمد بن تاويت الطنجي ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت 2004 .

54.(ـــــ ، ـــــــ) ،المقدمة ،تح:عبد السلام الشدادي ،خزانة ابن خلدون بيت العلوم والفنون والآداب.

55.(ـــــ ، ـــــــ) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر،بيروت 2001 .

56.(ـــــ ، ـــــــ) ، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح:محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر، دمشق 1996 .

57.ابن خلكان أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681ه)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تح:إحسان عباس ،دار صادر ، بيروت 1994 .

58.ابن دحية الكلبي أبا الخطاب عمر بن الحسن (ت633ه)، المطرب من أشعار أهل المغرب تح: إبراهيم الأبياري ،حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي ، دار العلم للجميع، بيروت.

59.ابن دريد الأزدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت361ه) ،جمهرة اللغة ، علق عليه ووضع فهارسه : إبراهيم شمس الدين ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 2005.

60.ابن دنان الغرناطي الفاسي(ت بعد886ه) ، كتاب التواريخ أو تاريخ فاس ،ومعه كتاب" القبالة لنويل فاس الربي ابراهيم بن سليمان طروتيال،تر: عبد العزيز شهير ،ط2،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة عبد الملك السعدي ،تطوان ،2002 .

61.ابن رشيد السبتي أبو عبد الله محمد (ت721ه) ، الرحلة ،تح: أحمد حدادي ،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط 2003 .

62.ابن رشيق القيرواني الأزدي أبو علي الحسن (ت463ه) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ،د-ت ،ج2 .

63.ابن رضوان المالقي أبا القاسم (ت783ه) ، الشهب اللامعة في السياسة الجامعة، تح:سامي النشار،دار الثقافة ،الدار البيضاء ط1، 1984.

64.ابن سعيد الغرناطي علي بن موسى (ت685ه) ،المغرب في حلى المغرب ،تح: شوقي ضيف ط4،دار المعارف 1993.

65.(ـــــ ، ـــــــ) ،رايات المبرزين وغايات المميزين ، تح: محمد رضوان الداية، ط1،طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، 1987.

66.ابن سماك العاملي أبا القاسم محمد بن أبي العلاء الغرناطي(ت750ه)، الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المنثورة ، تحقيق :محمود علي مكي،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، مج20، سنة 1979 .

67.ابن صاعد الأندلسي أبا القاسم (ت 462ه)، طبقات الأمم، نشر:لويس شيخو اليسوعي،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1912 .

68.ابن طملوس أبا الحجاج يوسف بن محمد،كتاب المدخل إلى صناعة المنطق ،وقف على طبعه ميكائيل آسين بلاصيوس السرقسطي (كتاب المقولات وكتاب العبارة)، مجريط، مطبعة الأبيرقة ،مدريد 1916 .

69.ابن عاصم أبو يحيى محمد بن محمد الغرناطي القيسي (ت857ه)، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى ،تح: صلاح جرار ،دار البشير ، عمان 1989.

70.(ـــــ ، ـــــــ) ،حدائق الأزهار، تحقيق عبد اللطيف عبد الحليم ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 1992 .

71.ابن عباد إسماعيل كافي الكفاة الصاحب ، المحيط في اللغة ، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ج9،عالم الكتب ، بيروت 1994 .

72.ابن عبد البر القرطبي أبو عمر يوسف(ت463ه) ،القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم العربية من الأمم ،مطبعة السعادة ،القهارة 1350ه .

73.ابن عبد الملك المراكشي أبا عبد الله محمد (ت703ه)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،تح: محمد بنشريفة ، مطبوعات أكاديمة المملكة المغربية ، 1984 .

74.ابن عبد النور المالقي أحمد بن راشد (ت702ه)، رصف المباني في حروف المعاني ،تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق ،د- ت .

75.ابن عبد الولي البلنسي، تذكرة الألباب بأصول الأنساب ، تح:محمد مهيدي الموسوي الخرسان ،ط1، مؤسسة المواهب ،بيروت 2001.

76.ابن عبدون الاشبيلي محمد بن أحمد التجيبي (ت أوائل القرن 6ه)، رسائل في الحسبة،نشر ليفي بروفنسال،المجلة الآسيوية ،عدد 224، سنة 1934 .

77.ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح:ج-س-كولان و ا- ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة بيروت، 1980.

78.ابن عسكر أبا عبد الله محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني(ت636هـ)،أعلام مالقة تقديم وتعليق : عبد الله المرابط الترغي،دار الغرب الإسلامي،دار الأمان للنشر والتوزيع ،مطبعة دار صادر،ط1، 1999 .

79.ابن عطية المحاربي أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت 541هـ)، الفهرسة ، تح: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي 1983 .

80.ابن عميرة المخزومي أبا المطرف أحمد (ت658هـ) ،تاريخ ميورقة، تح:محمد بن معمر، دارالكتب العلمية، بيروت،2007

81.ابن غازي أبا عبد الله محمد بن محمد المكناسي ، فهرسة ، تح: محمد الزاهي ،ط1، دار بوسلامة ،تونس ،1984 .

82.ابن فركون أبا الحسن أحمد بن سليمان القرشي (و 781هـ) ، مظهر النور الباصر ،تقديم : محمد بنشريفة ، ط1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،1987 .

83.ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تح: أحمد محمد شاكر ،دار المعارف ،القاهرة.

84.ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد بن حسن (ت810هـ)، شرف الطالب في أسنى المطالب ،تح: عبد العزيز صغير دخان،ط1، مكتبة الرشد ،2003.

85.(ـــــ ، ـــــــ) ،أنس الفقير وعز الحقير،تص: محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي ،جامع محمد الخامس ،الرباط1965 .

86.ابن لب أبا سعيد فرج بن قاسم بن أحمد الثغلبي الغرناطي (ت782هـ) ، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد ،تح: حسين مختاري ،هشام الرامي ،ط1، دار الكتب العلمية ،2004 .

87.ابن مريم التلمساني المديوني أبا عبد الله محمد بن محمد (ت بعد 1025هـ) ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء في تلمسان ،وقف على طبعه : ابن أبي شنب المطبعة الثعالبية ،الجزائر1908 .

88.ابن منظور ، لسان العرب ،ط1، دار المعارف ،القاهرة ، د-ت .

89.ابن هذيل الأندلسي علي بن عبد الرحمن الفزاري (ت 763هـ)، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة ، ط2،دار الكتب العلمية ، بيروت.

90.أبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ)، الأغاني ،تحقيق إحسان عباس وآخرون،ط3، دار صادر،بيروت 2008.

91.الأصبحي عبد الله بن الصباح ، مملكة بني الأحمر من خلال " منشاب الأخبار وتذكرة الأخيار"، تق: جمعة شيخة ، مجلة شرق الأندلس ،عدد10-11 ، 1993-1994.

92.البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه ، تخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،د-ت.

93.البرتلي الولاتي محمد بن أبي بكر(ت1201هـ)، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور،تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981 .

94.البلوي أبا جعفر أحمد بن علي الوادي آشي (ت938ه)، ثبت ،تح: عبد الله العمراني ،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1983 .

95.التجيبي القاسم بن يوسف (ت 730ه)،البرنامج ، تح: عبد الحفيظ المنصور ،الدار العربية للكتاب، ليبيا ،تونس ، 1981 .

96.التنبكتي أحمد بابا أبا العباس أحمد (ت 1036ه)، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تح: علي عمر،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،2004 .

97.الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت1990.

98.الحموي ياقوت شهاب الدين أبا عبد الله (ت626ه) ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب "معجم الأدباء"، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت 1993 .

99.الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت 488ه)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ،تح: محمد بشار عواد ،بشار عواد معروف،ط1،دار الغرب الإسلامي ،2008 .

100.الحميري محمد بن عبد المنعم(ت900ه) ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، دار صادر، بيروت 1975 .

101.الخشني أبا عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني الأندلسي (ت 361ه) ، قضاة قرطبة وعلماء أفريقية ،تح: عزت العطار الحسيني،ط2، مكتبة الخانجي ،القاهرة 1994 .

102.الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن تابت (ت463ه) ، الكفاية في علم الرواية ،تقديم محمد الحافظ التيجاني ، سلسلة ذخائر المكتبة الإسلامية ،نشر دار الكتب الحديثة ، مصر ، مطبعة السعادة ،د- ت .

103.الذهبي أبو عبد الله محمد شمس الدين (ت748ه) ،تذكرة الحفاظ ،تص : عبد الرحمن بن يحي المعلمي ،دائرة المعارف العثمانية ،1374ه .

104.الرعيني ابن الفخار أبا الحسن علي بن محمد(ت666ه)، البرنامج ،تق : إبراهيم شبوح ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد 5، ج1،ماي 1959 .

105.الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت379ه)، طبقات النحويين واللغويين ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2،دار المعارف،القاهرة 1984 .

106.الساحلي أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري المالقي (ت753ه) ، بغية السالك في أشرف المسالك ،تح: عبد الرحيم العلمي ،وزارة الأوقاف المغربية ،الرباط2003 .

107.السُبكي تاج الدين أبا نصر عبد الوهاب بن علي (ت771ه)، طبقات الشافعية الكبرى ، تح: محمود محمد الطناحي، و عبد الفتاح محمد الحلو، ط2،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413ه.

108.السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت902ه) ،الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تأليف فرانز رونثال،تر:صالح أحمد العلى ،ط1، مؤسسة الرسالة ،1986 .

109.(ـــــ ، ـــــــ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،ط1 ،دار الجيل ، بيروت1992 .

110.السمعاني أبا سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المرزي(ت562ه) ،الأنساب ،تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ،ط2، مكتبة ابن تيمية ،القاهرة 1980.

111.السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911ه ،طبقات المفسرين ،تح: علي محمد عمر،ط1 ، مكتبة وهبة ،1976 .

112.(ـــــ ، ـــــــ) ، طبقات الحفاظ، تح:لجنة من العلماء، ط3، دار الكتب العلمية،بيروت، 1983.

113.(ـــــ ، ـــــــ) ،لب اللباب في تحرير الأنساب ،تح: محمد أحمد عبد العزيز ، أشرف أحمد عبد العزيز ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت 1991.

114.(ـــــ ، ـــــــ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر 1979.

115.الشاطبي الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى(ت790ه) ، الإفادات و الإنشادات ، تح : محمد أبو الأجفان ،ط1، مؤسسة الرسالة ،بيروت 1983.

116.(ـــــ ، ـــــــ) ، الإعتصام ،تح : مشهور بن حسن آل سلمان ،مكتبة التوحيد.

117.الشريف السبتي أبو القاسم محمد (ت760ه) ، رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة ،تح: محمد الحجوي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المغرب1997.

118.الشعراني عبد الوهاب ،الطبقات الكبرى- واقع الأنوار في طبقات الأخيار،المطبعة العامرية ،مصر1315ه

119.الطبري محمد بن جرير (ت310ه) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،د-ت .

120.عبد الله بن بلقين (ت483ه)، كتاب التبيان – مذكرات الأمير عبد الله- ، تحقيق بروفنسال ، دار المعارف ،القاهرة ، 1955 .

121.العمري ابن فضل الله ،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، السفر الرابع ، تح:حمزة أحمد عباس، ط1، المجمع الثقافي ، أبو ظبي 2002

122.الغبريني أبا العباس أحمد بن أحمد(ت704ه)، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح: رابح بونار، ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981 .

123.الغساني الأندلسي محمد، رحلة الوزير في افتكاك الأسير ، تح: نوري الجراح ، ط1، دار السويدي للنشر و التوزيع 2002.

124.الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ،تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد ، دار الحديث، القاهرة 2008 .

125.القاضي عياض أبا الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ) ، الغنية ، تح: ماهر زهير جرار ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1982 .

126.(ـــــ ، ـــــــ) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك ،تع:محمد بن تاويت الطنجي،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط.

127.القلقشندي أبا العباس أحمد بن علي(ت821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1985.

128.الكتاني الشريف عبد الكبير بن هشام (ت1350هـ)، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس ،تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني ،ط1، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2002 .

129.المجاري أبا عبد الله محمد بن محمد بن علي (ت 862هـ) ، برنامج ،تح: محمد أبو الأجفان ، ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1981.

130.المراكشي عبد الواحد بن علي (ت647هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، شرح صلاح الدين الهواري ، ط1 ،مكتبة لبنان ،بيروت 2006 .

131.المقري أبو عبد الله (ت759هـ) ، كتاب القواعد ،تحقيق : أحمد بن عبد الله بن حميد ، مركز إحياء التراث الإسلامي ،مكة المكرمة ،د-ت .

132.المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تح :إحسان عباس دار صادر بيروت ، 1968.

133.(ـــــ ، ـــــــ) ،أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا،إبراهيم الأبياري،عبد الحفيظ شلبي،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1939.

134.المنتوري أبا عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي (ت 834هـ) ، فهرسة ،تح: محمد بنشريفة ،ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ، الرباط2011 .

135.مؤلف مجهول ، "ذكر بعض مشاهير أعيان فاس في القديم" ، تح: عبد القادر زمامة ، مجلة البحث العلمي، العدد الثالث والرابع، السنة الأولى، 1964 .

136.مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ، تحقيق علوش ، الرباط ، 1936 .

137.مؤلف مجهول، مفاخر البربر ،دراسة وتحقيق :عبد القادر بوباية ،ط1،دار أبي رقراق،الرباط،2005 .

138.النباهي المالقي أبا الحسن بن عبد الله(و 713هـ)، تاريخ قضاة الأندلس كتاب " المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا "،لجنة إحياء التراث العربي،دار الآفاق الجديدة، الطبعة 5،بيروت 1983 .

139.النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة،1928.

140.الوادي آشي محمد بن جابر (ت749هـ)،البرنامج ،تح: محمد الحبيب هيلة ،معهد إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ،تونس 1981 .

141.الوزان حسن بن محمد الفاسي – ليون الأفريقي(ت956هـ)،وصف إفريقيا، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر ،الشركة المغربية لدور النشر، الرباط 1980.

142.الونشريسي أبا العباس أحمد بن يحيى(ت914هـ) ،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب ،تح:محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 .

143.(ـــــ ، ـــــــ) ، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر،تح:حسين مؤنس،مجلة صحيفة الدراسات الإسلامية ،المجلد5، مدريد1957 .

المراجع :

1. إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط ،ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، اسطنبول ، د–ت.

2. ابن عاشور الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير ،الطبعة التونسية ،دار سحنون للطباعة والنشر ،تونس 1997.

3. أبو ضيف أحمد مصطفى ، القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء 1983 .

4. أحمد رمضان أحمد، الإجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية من القرن 4هـ إلى القرن 10هـ/ 10م –16م ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ،القاهرة ، د– ت .

5. أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون،دار البيان العربي ،جدة ،د– ت .

6. إسماعيل محمود ، الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي ،ط1 ، منشورات الزمن ، المغرب 2008

7. بروكلمان كارل ،تاريخ الأدب العربي ،تر:عبد الحليم النجار، ط5،دار المعارف، القاهرة1983 .

8. البستاني بطرس ،أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث ،دار نظير عبود، د– ت .

9. البغدادي ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،مطبعة وكالة المعارف الجليلة ،استانبول 1955، دار إحياء التراث العربي،بيروت.

10. بن شريفة محمد ، البسطي آخر شعراء الأندلس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1985 .

11. بن عبد القادر موفق بن عبد الله ، علم الأثبات ومعاجم الشيوخ و المشيخات وفن كتابة التراجم، ط1،معهد البحوث العلمية ،جامعة أم القرى، 1421هـ، مكة المكرمة.

12. بن عزوز محمد ،ضوء السراج في ترجمة أبي زكريا السراج،ط1،دار ابن حزم ، بيروت، مركز التراث الثقافي المغربي ،الدار البيضاء 2009.

13. بنمليح عبد الإله ، الرق في بلاد المغرب والأندلس ، مؤسسة الانتشار العربي، 2004 .

14. بوتشيش إبراهيم القادري ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، 1998 .

15. (ـــــ ، ـــــــ) ،أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة ،مطابع منشورا عكاظ ،الرباط 1992.

16. بوعمامة فاطمة ،اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7و8 هجريين ،مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر2011 .

17. بويكا ك ، المصادر التاريخية العربية في الأندلس ،ط1،تر:نايف أبو كرم ،دار علاء الدين ،دمشق ،1999.

18. الترغي عبد الله المرابط ، فهارس علماء المغرب منذ النشأة حتى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة،ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان ،1999 .

19. توات طاهر ، ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

20. الجراري عباس ، أثر الغناء على أوربا في مجال النغم و الإيقاع ، منشورات مكتبة المعارف ، الرباط ط1، 1982 .

21. جنثاليث بلنسيا آنجيل، تاريخ الفكر الأندلسي ،تر:حسين مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية،د-ت.

22. حجازي محمود فهمي ، دور رحلة محمد بن يحيى الرباحي ، معهد الدراسات الإسلامية ،مج27، مدريد1995.

23. الحجوي الفاسي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ،اعتناء : أيمن صالح شعبان ، ط.1، دار الكتب العلمية . بيروت 1995 .

24. الحجي عبد الرحمن علي ،التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2،دار القلم 1981.

25. حركات إبراهيم ، مدخل إلى تاريخ العلوم في المغرب الإسلامي ،ط1،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء 2000 .

26. حقي محمد ، البربر في الأندلس– دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية ،شركة النشر والتوزيع، المدارس ،الدار البيضاء 2001 .

27. خلاف محمد عبد الوهاب ، قرطبية الإسلامية في القرن 11م، ط1، الدار التونسية للنشر،تونس 1984.

28. دنون طه عبد الواحد ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس،دار المدار الإسلامي 2004.

29.(ـــــ ، ـــــــ) ، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس،دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)،بغداد ،ط1، 1988.

30.ذياب حامد الشافعي،الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1 ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة 1998.

31.ريبرا خوليان ، التربية الإسلامية في الأندلس– أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية– ترجمة الطاهر أحمد مكي،ط2،دار المعارف، 1994 .

32.زين العابدين رستم محمد ، بيوتات العلم والحديث في الأندلس ،ط1، دار ابن حزم ،بيروت2009 .

33.سالم السيد عبد العزيز ، التاريخ والمؤرخون العرب ،دار النهضة العربية ، بيروت 1981 .

34.(ـــــ ، ـــــــ) ، بنو الخطاب بن عبد الجبار التدميري أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1989 .

35.(ـــــ ، ـــــــ) ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية1997

36.السايح الحسن ، الحضارة المغربية، ط 1،ج 3، منشورات عكاظ، الرباط ، 2000 .

37.السرحاني سلطان طريخهم المذهن ، جامع أنساب قبائل العرب ، د– ن .

38.سلمى الخضراء الجيوسي ، الحضارة العربية في الأندلس، ،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ج2،بيروت 1998.

39.السملالي العباس بن إبراهيم (ت1378ه)، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ،مراجعة عبد الوهاب بن منصور ،ط2 ،المطبعة الملكية ، الرباط 1993.

40.الشطشاط علي حسين ، نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء للطباعة و النشر ، القاهرة 2001.

41.الشكعة مصطفى ، الأدب الأندلسي ،دار العلم للملايين ، ط5،بيروت، 1983 .

42.الصفدي ،الوافي بالوفيات ،تح:أحمد الأرناؤوط ،تركي مصطفى ،ط1،دار إحياء التراث العربي ،2000 .

43.ضيف أحمد ، بلاغة العرب في الأندلس ، ط2،دار المعارف ، تونس ، 1998.

44.العبادي أحمد مختار ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1997.

45.عباس إحسان ، تاريخ الأدب الأندلسي – عصر سيادة قرطبة ،دار الثقافة ، بيروت 1969 .

46.(ـــــ ، ـــــــ) ، تاريخ الأدب الأندلسي،عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق ،عمان1997

47.عباس رضا هادي ، الأندلس محاضرات في التاريخ و الحضارة ،منشورات إلجا Elga ،مالطا 1998 .

48.العريني يوسف بن علي بن ابراهيم ، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين،مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيزالعامة ، ط1،الرياض 1995 .

49.العكش إبراهيم علي ، التربية والتعليم في الأندلس، ط 1، دار الفيحاء ،دار عمار، عمان ،1986 .
50.العلمي عبد الرحيم ، المدرسة الساحلية بمالقة ، دار الأمان الرباط ، د-ت .
51.العمد هاني ،كتب البرامج والفهارس الأندلسية، الجامعة الأردنية عمان ،1993 .
52. عنان محمد عبد الله ،دولة الإسلام في الأندلس ، القسم الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ،ط4، مكتبة الخانجي ،القاهرة 1997 .
53.عيسى محمد عبد الحميد ، تاريخ التعليم في الأندلس ، دار الفكر العربي ،1982 .
54.فرحات يوسف شكري ،غرناطة في ظل بني الأحمر- دراسة حضارية - ط1،دار الجيل بيروت ، 1993 .
55.فروخ عمر ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ،ط1، بيروت 1983 .
56.الفضل محمد أحمد ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية1996 .
57.فون زامباور إدوارد ،معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين، دار الرائد العربي ، بيروت 1980.
58.الكتاني عبد الحي ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم و المسلسلات، تح: إحسان عباس، ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982
59.الكتاني علي منتصر ، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 2005.
60.كونستبل أُوليفيا ريمي ، التجارة والتجار في الأندلس ، تع: فيصل عبد الإله ، مكتبة العبيكان ، ط1، الرياض 2002 .
61.مخلوف محمد بن محمد،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،المطبعة السلفية،القاهرة 1349هـ .
62.مطلوب ناطق صالح ، بيوتات العرب في الأندلس ودورها في التعريب ، ندوة الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ عن مركز دراسات الوحدة العربية ، 2003.
63.مؤنس حسين ، الجغرافيا والجغرافيون في الأندلس ،مجلة معهد الدراسات الإسلامية ،مج 11-12، مدريد 1963- 1964.
64.(ـــــ ، ـــــــ) ، فجر الأندلس ،ط1، العصر الحديث ودار المناهل ، 2002 .
65.(ـــــ ، ـــــــ) ، وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم بالأندلس ، صحيفة المعهد المصري بمدريد ، المجلد 2، 1954 .
66.(ـــــ ، ـــــــ) ،الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين والموحدين،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة 1992.
67.الناصري أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي ، الاستقصا لدول المغرب الأقصى ، تح : محمد الناصري وجعفر الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء 1954 .

المراجع باللغات الأجنبية :

1. Al-Abbadi ,Ahmed Mujtar, El reino de Granada en la época de Muhammad 5 , Vida Social y Cultural , *Revista* del *Instituto* Egipcio de Estudios Islámicos, 5 (1957).
2. Arie Rachel , Etudes sur la civilisation de l'Espagne musulmane , Leiden, E.J. Brill, 1990.
3. (——— ، ———), Historia y cultura de la granada nazari, editorial universidad de granada, granada 2004.
4. (——— ، ———), L'Espagne musulmane au temps des nasrides (1232-1492),ed De Boccard ,Paris 1990.
5. Ávila, María Luisa , Los Banu Manzur al-Qaysi, Estudios onomástico-biográficos de al-Andalus, V,CSIC ,Madrid (1992.
6. Avilla Maria Luisa y Marin Manuela , Nomina de sabios en AL Andalus ,en E.O.B.A , I (93-350/711-961) , 1988 , - *EOBA* VII , (430-520H /1038-1126), 1995.
7. Avilla Maria Luisa ,La Sociedad Hispanomusulmana al final de califato , CSIC, ed Illustrée,1985.
8. Bartomomé Aràn̄zazu Uzquiza,La familia Omeya en Al-Andalus,EOBA ,vol V, Familias Andalusies ,CSIC ,Madrid1992.
9. Bernaldes Andrés , Mémorias del reinado de los reyes catolicos , ed.M.Gomez Moreno y J.de M.Carriazo, Madrid 1962.
10. Brunschvig Robert, Deux récit de voyage inédits en Afrique du nord au XVe siècle Abdalbasit b.Halil et Adorne, la rose éditeurs ,Paris 1936.
11. Carabaza Julia Ma , La familla de los banu Hayyay(siglosII-VII/VIII-XIII),EOBA ,vol V ,CSIC , Madrid 1992.
12. Castilla Juan , Los banu 'AMIRA de Murcia, EOBA, vol V(Familias Andalusies) , CSIC ,Madrid1992
13. Charouiti Hasnoui, Milouda,"Una familia de juristas en los siglos XIV y XV: Los Banu `Asim de Granada",EOBA , VI , editados por Manuela Marín, Madrid, CSIC, 1994.
14. De Felipe Helena, Identidad y onomástica de los *Beréberes* de Al-Andalus, Editorial CSIC - CSIC Press, Madrid 1997 .
15. De la puente Cristina, La familla de Abu Ishaq Ibn Al-Hayy de Velefique, EOBA, vol V ,CSIC , Madrid 1992.
16. De la Torre Concepcion, Familias andalusies, EOBA ,vol V ,CSIC , Madrid 1992.
17. De Lucéna de Parades Luis Séco, Escrituras de donacion arabigo granadinas, Revista del Instituto de Estudios Islámicos, Madrid, 1957.

18. (—— ، ——), Documentos arábigo-granadinos , Impr. del Instituto de Estudios Islámicos, 1961.
19. (—— ، ——), los abencerajes , leyenda e historia,Granada 1960.
20. Del Pulgar Perez Hernan , Guerra de Granada , en collecion de cronicas espanoles, ed.J.de M.Carriazo, Madrid 1943.
21. Dhina Atallah ,Les etats de l'occident musulmans aux XIII ,XIV ,et XV sciecles ,OPU –ENAL ,Alger,1984.
22. Dufourcq Charles Emmanuel, La Vie quotidienne dans l'*Europe* médiévale sous domination arabe, Broché – 1978.
23. Fierro Maribel , El proceso contra ibn hatim al-tulaytuli,457-464 ,EOBA, VI, CSIC Madrid 1994.
24. Guardiola M[a] Dolores , Los Banu Hilal, EOBA V , familias , CSIC Madrid 1992.
25. Guichard Pierre , Structures Sociales "Orientales et occidentales " dans l' Espagne musulmane, éd Mouton et école des hautes études , Paris, 1977.
26. Levi Provençal Evariste, L'Espagne musulmane au X siècle. institutions et vie sociale, Maisonneuve et Larose , 2002.
27. Linda G.Jones , Retratos de la imigracion: la (re)conquista y la emigración de los musulmanes a Granada,según Al-ihata de Ibn al-Jatib,biografias mudéjares por Ana Echevaria Arsuaga ,EOBA,vol XV , CSIC ,Madrid 2008.
28. Lucini Ma Mercedes ,Los Banu Samyun ,EOBA V , familias , CSIC Madrid 1992.
29. Marin Manuela y otros, Estudios onomástico-biográficos de al-Andalus , CSIC ,Madrid , I(1988)-II(1989)-III(1990)-IV(1990)-V(familias andalusíes-1992).
30. Molina Luis , El Estudio de familias de Ulemas como fuente para la historia social de Al-Andalus ,EOBA , vol V Familias CSIC Madrid 1992.
31. (—— ، ——), Familias Andalusies :Los datos de tarij ulama al-Andalus de Ibn Al-Faradi,EOBA,vol II,CSIC 1989.
32. Pons boigues Francisco , Ensayo bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo-españoles; obra premiada por la Biblioteca Nacional en el concurso público de 1893 ,Madrid S.F. de Sales, 1898.
33. Puertas Miguel Jiménez, Linajes y poder en la loja islamica , De Los Banu JĀLID a Los Alatares (Siglos VIII-XV) , Fundacion IBN AL-JATIB de estudios y co operacion cultural .

34. Sabada Elias Teres , linajes arabes en al-andalus segun la yamhara de Ibn Hazm ,Instituto Miguel Asin ,Al Andalus:revista de las escuelas de estudios árabes de Madrid y granada,vol 22,N°2, 1957.
35. Simonet Francisco Javier, Descripción Del Reino De Granada, Bajó la dominación de los naseritas, Imprenta Nacional , Madrid, 1860.
36. Simonet Francisco Javier, Historia de los mozárabes de España , T3, Editorial maxtor, Madrid 1897-1903.
37. Tapia Garrido José Ángel, Historia genéral de Alméria y su provincia Tomo IV , Alméria musulmana, Editorial Cajal, Almeria1986.
38. VIDAL CASTRO, Francisco. "El asesinato político en al-Andalus : la muerte violenta del emir en la dinastía nazarí (s. XIV)". En Maribel FIERRO (ed.). De muerte violenta. Política, religión *y* violencia *en al-*Andalus. EOBA, 14. Madrid: CSIC, 2004, 349- 397 .
39. Vizcaino Juan M. , Familias Andalusíes en la fahrassa de Ibn Khair ,EOBA, (Familias Andalusíes) V,1992.

المقالات والدوريات : باللغة العربية :

1. الأهواني عبد العزيز ، الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ، مجلة الدراسات الإسلامية مدريد ع3، 1955.

2. بالحاج محمد ، الحافظ بقي بن مخلد القرطبي ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا .

3. بنعلي محمد بوزيان ، ظاهرة المختصرات في التراث العربي ،مجلة آفاق الثقافة و التراث ،عدد49،سنة2005

4. بوباية عبد القادر ، إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببلاد الشام من خلال كتاب "نفح الطيب" للمقري ،مجلة التاريخ العربي ، العدد 36.

5. بوتشيش إبراهيم القادري ، علم النجوم والفلك ،متنوعات حليمة فرحات،الجمعية المغربية للبحث التاريخي،جامعة محمد الخامس السويسي معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط 2005.

6. بوخالفة نور الهدى ، العناصر المكونة لجيش موسى بن نصير ، مجلة أبحاث في التاريخ والتراث ، معهد التاريخ جامعة وهران ، العدد 1 ، 1996 .

7. التافتازاني أبو الوفا الغنيمي ، ابن عباد الرندي حياته ومؤلفاته ،معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد ، م6 ،سنة 1958 .

8. تدمري عمر عبد السلام ، مشاهدات وأخبار عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب و الأندلس،مجلة التاريخ العربي ع17.

9. الترغي عبد الله المرابط ، محمد بن القاسم الأنصاري السبتي ومؤلفاته ، مجلة دعوة الحق ، ع 265.

10. جبران محمد مسعود ،التفاعل العقدي و الحضاري بين الغرب الإسلامي بين الغرب الإسلامي والسودان الأوسط والغربي، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ،عدد 22، طرابلس 2005 .

11. حناوي محمد ، أثر الإقطاع ، مجلة الاجتهاد ، ع22 ، السنة 6، لبنان 1994 .
12. الخزعلي محمد محمود ، لسان الدين ابن الخطيب وأدب الرحلة ،مجلة جامعة أم القرى ،ج18، ع39، ذوالحجة1427هـ .
13. دنونه طه عبد الواحد ،استقرار القبائل البربرية في الأندلس ،مجلة أوراق ،المعهد الاسباني العربي ،العدد الرابع ،مدريد
14. رستم محمد بن زين العبدين ، المدرسة الأندلسية في شرح الجامع الصحيح من القرن 5 إلى القرن 8 هـ ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج15، ع27، جمادي الثانية1424هـ.
15. الزاهري سلوى ، البيوتات الأندلسية – المورسكية بتطوان:الجذور والامتدادات، مجلة المؤرخ العربي ، عدد58
16. سعد قاسم بن علي ، الحافظ المؤرخ أبو القاسم بن بشكوال (شخصيته ومؤلفاته)، مجلة جامعة أ م القرى ،ج16، ع28، شوال1424هـ .
17. شبانة محمد كمال ، السياسة الخارجية لمملكة غرناطة في منتصف القرن 8 هـ، مجلة البحث العلمي، عدد مزدوج (15/14)، 1969.
18. شحلان أحمد ، مكونات المجتمع الأندلسي و مكانة أهل الذمة فيه ، مجلة التاريخ العربي ، ع1 .
19. شقور عبد السلام ،من بيوتات سبتة في القرن الثامن الهجري ،مجلة دعوة الحق ،العدد 286،سنة 1991 .
20. الشمري غازي جاسم ، مدينة المرية ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري ، مجلة الحضارة الإسلامية،المعهد الوطني للتعليم العالي والحضارة الإسلامية وهران، العدد 01، سنة 1993 .
21. (ـــــ ، ـــــــ) ، لسان الدين ابن الخطيب أديبا ، مجلة عصور ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ،العدد 12-14/13-15 ،دار الأديب للنشر والتوزيع ،وهران،2009 .
22. العبادي أحمد مختار ، الصقالبة في أسبانيا ، مجلة المعهد المصري للدراسات الأندلسية ، مدريد 1953 .
23. (ـــــ ، ـــــــ) ، مقامة العيد لأبي محمد عبد الله الأزدي ، صحيفة المعهد الدراسات الأندلسية،مدريد ،المجلد 2 ، ع 1-2، 1954 .
24. عزوزي حسن ، البرهان و الدليل في خواص التنزيل لابن منظور القيسي ،مجلة دعوة الحق ،عدد343، ماي 1999.
25. الهرامة عبد الحميد ، تنبكتو نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع 4، ليبيا .
26. الواركلي حسن ،لمحات من حياة غرناطة النصرية في القرن الثامن الهجري من خلال مسائل ابن لب ، مجلة كلية الآداب ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، تطوان ، ع1 ،تطوان 1986 .

المقالات باللغة الأجنبية

1. Allouche I S , La revolte de Banu Askilula contre le sultan nasride muhammad II d'apres le Kitab amal al-alam d'Ibn al hatib, Hesperis XXV(1938).
2. Arie Rachel , Les minorités religieuses dans le royaume de grenade (1232-1492), Revue du monde musulman et de la méditerranée, n°63-64, 1992.
3. ÁVILA PEDRO CANO , Sobre algunos maestros y contemporáneos del Granadino ABÜ L-QÁSIM IBN SALMÜN, l ,MEAH,I ,1988.
4. Balbas Torres , Extension y démografia de las cuidades hispanomusulmanas en Studia Islamica, vol 3, ano 1955 .
5. Basanta Velazquez , Nicolas Fernando , Abu yafar Ahmad idn al-zayyat al-kalai ,poeta mistico malagueño de los siglos XIII y XIV en la " ihata " de ibn al-jatib , in : Analecta malacitana, vol 10(1987).
6. Bencherifa Mohammed, Al-bunnàhi la al-Nubahi , dans Académia , Revue de l'Académie du Royaume du Maroc ,XIII,1998
7. CALERO SECALL Maria Isabel, EL *PROCESO DE IBN* AL-JATlB, Al-Qantara XX , n° 2 (2001).
8. CALERO SECALL Maria Isabel, Un amigode Almanzor :El cadide Malaga (Rayya) Al-hasan al-yudami,en cuadermos de historia del Islam,N°7,Ano 1975-1976.
9. (——— ، ———), Un dato más *sobre* la Zawiya de Ibn al-Jatib, Al-qantara: Revista de estudios árabes, Vol. 11, Fasc. 1, 1990.
10. (——— ، ———),Un personaje clave en la conquista de la Malaga Hammudi por los Ziries ,Baetica, N°8, 1985.
11. Cheddadi Abdeslam , A propos d'une ambassade de Ibn KHALDUN auprès de Pierre le cruel , Hesperis tamuda , vol XX,XXI, 1982-1983, Université Mohammed V , Rabat.
12. Clément François , Origines ethno-culturelles et pouvoir dans l'Espagne musulmane des Taifas (Ve/XIe siècles), Mélanges de la Casa de Velázquez , Tome 29-1, 1993.
13. De Lucena Paredes Luis Seco, La escuela de juristas granadinos del sigloXV, MEAH ,vol VIII, Ano 1959.
14. (——— ، ———), la famila de mohammed el cojo , al andalus , vol XI , 1946.
15. (——— ، ———), Los Banu Asim , intelectuales y politicos granadinos del siglo XV, MEAH, vol II, 1953.

16. (——— ، ———), Nuevas Noticias acerca de los Mufarrig ,Extrait des etudes d'orientalismes dédiées à la memoire de Levi-provençal, Paris Maisonneuve et larose, MCMLXII .
17. (——— ، ———), Nuevas rectificationes à la historia de los ultimos nasries , en AL-Andalus , vol XX/2, ano 1955.
18. (——— ، ———), Una hazaña de Ibn °Ásim identificada, Al-Andalus, XVIII (1953).
19. (——— ، ———),Cortesanos Nasries del siglo XV, Las familias de ibn 'abd al-barr e ibn kumasa ,Miscelánea VII,1928 .
20. Enamorado Virgilio Martinez , Granadinos en la Rihla de Ibn – Battuta , Apuentes biograficos , Revista Al-Andalus-Magreb, Estudios árabes y islámicos,N° II, 1994.
21. FERAUD L.Ch., Histoire des sultans de Touggourt et du sud algérien notes historique sur la province de Constantine , les ben-djellab, sultans de Touggourt, Revue Africaine 1878-1886,(bulletin de la société historique algérienne) ,impression :A. Jourdan, Alger.
22. Fierro Bello, María Isabel, Los *Banu Asim al-Taqafi*, antepasados de Ibn al-ZuBayr. Al-qantara: Revista de estudios árabes, Vol. 7, Fasc1 y 2, 1986.
23. Fontes Torres, J. , ''La embajada de Alí Ibn Kumasa en 1382'' , Revista Murgetana , Nº 16 (año 1961).
24. Fórneas Besteiro, *José* María, Los banu 'Atiyya de Granada, Miscelánea de *estudios Árabes* y Hebraicos,vol. 25, 1 (*1976*).
25. Ladero Quesada M.A, Datos démograficos sobre los musulmanes de Granada y castillaen el siglo XV, en anuario de studios médiévales, vol 8, año 1972.
26. Marin Manuela ,La madre de ABU L-BARAKAT AL –BALAFIQI , CSIC , Madrid ,Al Qantara , XXIII, 1 (2002).
27. (——— ، ———),La madre de ABU L-BARAKAT AL –BALAFIQI, Al qantara XXIII, 1 ,CSIC ,Madrid (2002).
28. Mata Jesús Rubiera , la tribu beréber de los Gazules en la toponimia hispánica, revista Al-Andalus Magreb, Universidad de Cádiz,N° 6 (1998).
29. Molina Celia del Moral y Velasquez Basanta Fernando Nicolas, los Banu Yuzzai. Una familia de juristas intelectuales del siglo XIV .MEAH,45 (1996).
30. Morales Mario Ruiz , Astronomia en la Granada musulmana, MEAH ,N°,59,Ano 2010.

31. Palaez Antonio , La imagen de poder de los abencerrajes à traves de las fuentes nazzaries, CSIC, Studia Aurea: Revista de Literatura Española y Teoría Literaria del Renacimiento y Siglo de Oro, 1988, Nº. 4 .
32. Renaud, Henri-Paul-Joseph,Un chirurgien musulman du royaume de Grenade Muhammad As-Safra, Hespéris , Institut des hautes études marocaines ,T. 20, fasc. 1-2 ,1935.
33. *SÉMACH Y. , Une chronique juive de Fès : le Yahas Fès de Ribbi Abner Hassarfaty, Hespéris, XIX, 1934*
34. Villa Jacinto Bosch , Los banu Simmak de Malaga y Granada , MEAH XI,1962.
35. (——— ، ———),Notas de toponimia para la historia de guadalest y su valle , en MEAH,vol XII-XIII,1963-1964.
36. Vincent Bernard , Economia y sociedad en el reino de Granada, en historia de Andalucia , publicada bajo la direccion de A.Dominguez ortiz ,Madrid Barcelona 1980.

الندوات والمؤتمرات : باللغة العربية

1. إبلاغ محمد ، الرياضيات ما بين القرن 3 و 9 هـ (10و 15 م) ، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط1،مطبوعات الملك عبد العزيز العامة، الرياض 1996.

2. أبو الفضل محمد ، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس،ندوة الأندلس ،الدرس والتاريخ، 13-15 ابريل 1994 ،دار المعرفة الجامعية مصر.

3. أبو شويرب عبد الكريم ، مساهمات الطبيب الأندلسي ابن الخطيب في مجال علم دراسة الأوبئة، المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب، معهد التراث العلمي العربي،اللاذقية 1986.

4. أبو همام عبد اللطيف ، ابن عاصم الغرناطي وكتابه حدائق الأزاهر، الثراث المغربي والأندلسي، ندوة 4، تطوان ، ابريل 1991.

5. بنشريفة محمد ، من أعلام أواسط العصر الغرناطي المنتوري ،الملتقى الاسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية ،غرناطة 6-10نوفمبر 1989 .

6. الريسوني البشير ،التصوف المغربي وأثره في تجديد التصوف السني بالمشرق (أبو الحسن الشاذلي نموذجا)،ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية تيارات الفكر في المغرب والأندلس الروافد والمعطيات،تطوان ،ابريل 1993.

7. شبشوب أحمد ، منزلة العلم و التعليم بالأندلس من خلال رسالة مراتب العلوم لابن حزم ،الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ،الرياض،ط1 ،1996

8. الطاهري أحمد ،الطب بالأندلس بين الحكمة والتجريب ، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية – تيارات الفكر في المغرب والأندلس الروافد والمعطيات ،أبريل 1993، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية 5،تطوان.

9. الطبراني محمد ، التراث المخطوط لأبي جعفر ابن الزيات الكلاعي – مداخلة مصورة – ندوة خدمة التراث الإسلامي الواقع والآفاق في الفترة 12-14 / 4 / 2014 ضمن احتفالات الشارقة عاصمة للثقافة الإسلامية.
10. عبد السلام شقور ، البيوتات الأندلسية بحث في المكونات والضوابط والنتائج ، ندوة الأندلس :قرون من التقلبات والعطاءات ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة،الرياض ، 1992 .
11. محمد الشريف، من مظاهر التواصل الحضاري بين المغرب المريني وغرناطة النصرية ، ندوة مثلث الأندلس ، قصبة الأوداية، الرباط أكتوبر 2003.
12. مكي محمود علي ، التراث السياسي في المغرب والأندلس – قمم وتحولات-ندوة قضايا المخطوطات (تراث العرب السياسي)، معهد المخطوطات العربية، القاهرة 2001 .

باللغة الأجنبية :

1. Al Wasif Muhammad Fajri , La immigracion de arabes yemenies a Al Andalus desde la conquista islamica (92-711) hasta fines del siglo (II-VIII) , AEA, I ,1990.
2. Arié Rachel , Aperçus sur le royaume de Grenade ,Quaderni di studio arabi ,Casa Editrice Armena ,Universita de Veniza ,venezia 1986.
3. Avila Maria Luisa, Cargos hereditarios en la administración judicial y religiosa de al-Andalus, Saber religioso y poder político en el Islam actas del Simposio Internacional : (Granada, 15-18 octubre 1991).
4. Calero Secall María Isabel, *Cadíes supremos de la Granada nasri*, *Actas del XII Congreso* de la U.E.A.I. (Málaga, 1984), 1986.
5. (——— ، ———), La peste en Málaga, según el malagueño al-Nubahi Homenaje al Prof. Jacinto Bosch Vilá, Vol. 1, 1991.
6. (——— ، ———),"Familias de cadíes del Reino Nazarí", en Actas del XVI Congreso de la union europeénne des arabisants et islamisants , congress, María Concepción Vázquez de Benito, Miguel Angel Manzano Rodríguez - 1995 - Arabicphilology.
7. Calero Secall María Isabel,Vergilio martinez enamorado, Rabitas y zubias malaguenas, en en La rapita en EL Islam ; Estudios interdisiplinares, Universidad de Alicanté 2004, Imprenta dassoy
8. castro Francisco vidal ,Martires musulmanes en la frontera nazari : La batalla del Salado de tarifa (1340) ,N° V jornadas de historia en la abadia de alcala del real .

9. Golvin Lucien , Quelques réflexions sur la fondation d'une madrasa a Grenade en 750=1349,Actas XII , congreso de la U.E.A.I, Malaga 1984 ,Huertaz Madrid 1986.
10. Manuela Marin ,IlmAlnujum ,Actas Del XII congreso de la U E A I, Malaga,1984,Huertaz ,Madrid 1986.

الرسائل الجامعية :

باللغة العربية :

1- بالأعرج عبد الرحمن ، علاقات دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا 7-9هـ ،رسالة دكتوراه، إشراف مبخوت بودواية ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان، 2013.

2- بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان (7-10هـ) ، أطروحة دكتوراه ،إشراف : بن معمر محمد ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان ، السنة الجامعية 2010.

3- بناني زبير محمد ، الكتب المشرقية رواية وشرحا (من النشأة إلى القرن 7هـ)،دبلوم دراسات عليا ،تخصص أدب أندلسي ،إشراف: عبد السلام الهراس ،جامعة فاس 1991.

4- بوخالفة نور الهدى ، أنساب القبائل العربية المهاجرة بمواليها إلى بلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة ، إشراف : إبراهيم فخار ، أطروحة دكتوراه دولة ، معهد التاريخ ، جامعة وهران 1995.

5- بوشريط امحمد ، ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي 300-460هـ ،أطروحة دكتوراه، إشراف : محمد بن معمر ،قسم التاريخ ،جامعة وهران ،2012.

6- الحسني قاسم ،الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري (موضوعاته وخصائصه)،دبلوم الدراسات العليا ، إشراف :عبد السلام الهراس ،جامعة فاس ،1985.

7- خليفي رفيق ، البيوتات الأندلسية ودورها الحضاري في المغرب الأوسط من القرن 3 هـ إلى نهاية القرن 9هـ، مذكرة ماجيستير ،إشراف نجيب بنخيرة ،قسم التاريخ ،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة2008،

8- عبد القادر علي أحمد الدرة ، العلماء الشهداء في الأندلس 400-897 هـ .، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ،غزة ،1430هـ /2009 م .

9- مبخوت بودواية ، العلاقات الثقافية والاقتصادية بين الدولة الزيانية والسودان الغربي ،رسالة ماجستير ، إشراف عبد الحميد حاجيات ، قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2006 .

10- مومن عبد اللطيف ، فن التراجم الأندلسية من عهد لفتح بن خاقان إلى عصر ابن الخطيب ،أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،إشراف عبد السلام الهراس ،جامعة فاس ،2001 .

11- يماني رشيد ،الإنتاج الفكري في الثغر الأدنى الأندلسي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ،رسالة ماجيستر ، إشراف: بودواية مبخوت ، قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2010.

باللغة الأجنبية :

1- Benosmane Naçira ,La primera deportación masiva humana de la época moderna , estudio del caso de los moriscos y de sus migraciones hacia el Magreb central , tesis de doctoral ,departamento de lenguas extranjeras , universidad de Teremcen , 2012.
2- Dradja Belkacem , Interaccion Cultural : Emigracion de maghrebies a Al –Andalus y de andalucies a al maghrib al awsat , tesis doctoral , por los Drs : Jacinto bosch villa , y dr Emilio Molina Lopez , universidad de Granada , Departamento de estudios sémiticos , Granada 2007.
3- Funes Carmen Romero, Emigrados Andalusies al norte de Africa y orient medio, tesis doctoral ,bajo la dirección de dr. Emilio molina lopez, Granada1989.

الفهارس

فهرس الأعلام

أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن ابن حسن بن عبد الرحمن بن بقى108 ,
أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا83 ,35 ,
أبو عمرو محمد بن منظور القيسي196 ,
أبو عيسى يحيى بن كثير56 ,
أبو محمد بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي48 ,
أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة57 ,
أبو الحجاج يوسف بن نصر315 ,294 ,
أبو بكر بن عبد الله بن بكر الأشعري48 ,
أبو عمرو بن منظور القيسي48 ,
أبو محمد بن عبد الله بن يحيى بن محمد الأنصاري43 ,
أحمد بن إبراهيم بن صفوان أبو جعفر83 ,35 ,
أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الأنصاري أبو جعفر ابن بصلة356 ,
أحمد بن إبراهيم بن كعب الثقفي255 ,
أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن القباب426 ,
أحمد بن الحسن بن علي130 ,122 ,47 ,
أحمد بن الوليد بن محمد بن وليد بن مروان بن محمد بن مروان بن خطاب ابن أبي جمرة46 ,
أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي116 ,
أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى بن عبد الحق الجذلي124 ,
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد البقني الأنصاري272 ,
أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي349 ,348 ,320 ,160 ,
أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد112 ,
أحمد بن عبد الودود بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن إبراهيم بن عيسى بن صالح الهلالي230 ,
أحمد بن علي المليانى أبو العباس405 ,
أحمد بن علي المليانى المراكشي أبو العباس263 ,
أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري أبا جعفر42 ,
أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن داود البلوي أبو جعفر269 ,
أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي القاسم أحمد بن علي القيسي119 ,
أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي قاسم القيسي111 ,
أحمد بن علي بن عبد البر الخولاني405 ,349 ,348 ,334 ,
أحمد بن علي بن غالب بن حسن بن سيد بونة الخزاعي226 ,148 ,
أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد42 ,
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هشام القرشي320 ,173 ,
أحمد بن محمد بن أحمد الهاشمي327 ,159 ,
أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الأزدي112 ,
أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي141 ,99 ,
أحمد بن محمد بن الحسن الأنصاري الخزرجي113 ,
أحمد بن محمد بن بونة بن سعيد بن ثور العبدري113 ,
أحمد بن محمد بن جزي الكلبي456 ,447 ,315 ,294 ,
أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري الأوسي113 ,
أحمد بن محمد بن عبد الله العامري109 ,
أحمد بن محمد بن علي الأموي372 ,112 ,47 ,

إ

إبراهيم الفزاري460 ,343 ,184 ,
إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عمر القيسي314 ,127 ,
إبراهيم بن عبد الله بن قاسم النميري أبو إسحاق167 ,
إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم43 ,
إبراهيم بن فرج الخولاني109 ,40 ,
إبراهيم بن محمد الساحلي الأنصاري375 ,181 ,
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السلمي أبو إسحاق البلفيقي171 ,
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف البلفيقي171 ,
إبراهيم بن محمد بن مالك الأزدي29 ,
إبراهيم بن يحي بن محمد بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن زكريا الأنصاري249 ,142 ,
إقبال زوجة ابن الخطيب 218 ,163 ,87 ,

ا

ابن أبي سمرة235 ,
ابن الجياب452 ,448 ,377 ,302 ,298 ,163 ,
ابن الحاج النميري إبراهيم بن عبد الله421 ,
ابن الفرا أبا بكر عتيق بن أحمد الغساني405 ,
ابن القوطية385 ,242 ,80 ,78 ,77 ,74 ,73 ,66 ,30 ,
ابن حبيب السلمي105 ,42 ,
ابن فركون أبو جعفر أحمد بن محمد29 ,

أ

أبو الحسن علي بن قاسم بن محمد التجيبي272 ,
أبو العباس أحمد بن علي الزقاق272 ,
أبو جعفر أحمد بن علي المَذحِجي47 ,
أبو جعفر أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري411 ,
أبو البركات البلفيقي محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم172 ,
أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي110 ,
أبو الحسن ثابت بن عبد الله العوفي السرقسطي86 ,
أبو الحسن علي بن اشقيلولة34 ,
أبو القاسم بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجاري الخزرجي188 ,
أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد البلفيقي172 ,
أبو القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك191 ,
أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحكيم اللخمي100 ,
أبو بكر قاسم بن تمام بن عطية المحاربي96 ,
أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي283 ,
أبو بكر محمد بن عبد الله بن عسيى بن أبي زمنين101 ,
أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري87 ,
أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي ,33 ,100, 178
أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان193 ,
أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن سماك العاملي190 ,
أبو جعفر أحمد بن محمد بن سالم الجذامي المروي37 ,
أبو جعفر بن الزبير37 ,

ز
زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي56 ,
زينب ابنة عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري217 ,
زينب ابنة عبد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس الشاطبية43 ,
زينب بنت منظور القيسي218 ,
س
سراج ابن إبراهيم بن أحمد بن أسود الغساني113 ,
سعد بن سعيد بن سعد بن جزي البلنسي437 ,138 ,98 ,
سعيد بن أبي عامر يحيى بن سعيد بن خالد بن بشتغير241 ,
سعيد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن ليون التُجيبي360 ,
سعيد بن علي بن أحمد السلماني332 ,308 ,163 ,162 ,161 ,
سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلنسي121 ,
ط
طارق بن زياد68 ,55 ,54 ,53 ,
طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسن الغرناطي42 ,
طلحة بن عبد العزيز بن سعيد البلطيوسي237 ,109 ,
ع
عامر بن عثمن بن إدريس بن عبد الحق307 ,262 ,232 ,
عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي96 ,
عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي110 ,
عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن محمد بن عبد الحق الخزرجي129 ,124 ,
عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي97 ,
عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي428 ,372 ,97 ,
عبد الحكيم بن الحسين بن عبد المالك اليدرازتيني الوافديني263 ,
عبد الرحمن بن أبي حفص عم بن عبد الرحمن بن عذرة الأنصاري169 ,
عبد الرحمن بن أبي حفص عمر بن عبد الرحمن بن عذرة الأنصاري126 ,
عبد الرحمن بن أبي سعيد يخلفتن بن أحمد بن تنفليت الفازازي261 ,225 ,
عبد الرحمن بن أبي محمد بن عبد المنعم بن عبد الرحيم الخزرجي98 ,
عبد الرحمن بن أحمد بن جزي الكلبي456 ,138 ,98 ,
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي56 ,
عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية الغرناطي96 ,
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري87 ,
عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون267 ,
عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي ,353 ,315 ,139 ,138 ,99 , 437, 456
عبد الرحيم بن إبراهيم الخزرجي ابن الفرس83 ,35 ,
عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي98 ,
عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف بن سعيد97 ,
عبد الرحيم بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي البلوي340 ,197 ,
عبد السلام بن سليمان بن عمثيل العاملي110 ,
عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي131 ,
عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن أرقم النميري166 ,
عبد العزيز بن محمد بن فرج بن خلف الخزرجي97 ,
عبد الله بن ثابث بن محمد الخزرجي الغرناطي113 ,
عبد الله بن ابي عامر يحيى بن عبد الرحمن الأشعري42 ,
أحمد بن محمد بن قعنب الأزدي93 ,
أحمد بن يحي بن سيد بونة الخزاعي146 ,
أحمد بن يوسف بن أحمد الطنجالي الهاشمي159 ,
أضحى بن عبد الرحمن بن علي بن عمر أضحى الهمداني الغرناطي أبو حسن158 ,
أضحى بن علي بن بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أحمد بن أضحى الهمداني , 157
أ
أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي458 ,432 ,160 ,
أم الفضل بنت أبي القاسم محمد بن علي البياضي218 ,
أمة الرحمن بنت عبد الحق ام هانئ42 ,
أمة العزيز بنت القاضي أبي عامر بن محمد بن ربيع الأشعري355 ,160 ,
ب
بكر بن بكار بن البدر بن سعيد بن عبد الله العامري57 ,
بكرون بن أبي بكر بن الأشقر الحضرمي81 ,
بلج بن بشر القشيري275 ,189 ,54 ,53 ,45 ,
بلج بن يحيى بن خالد57 ,
ث
ثابت بن عبد الله بن تابث بن سعيد بن تابث العوفي السرقسطي52 ,
ثوابة بن حمزة النميري57 ,
ج
جد عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف بن سعيد57 ,
جعفر بن أبي يحيى الأندلسي421 ,
جعفر بن أحمد بن علي بن غالب بن سيد بونة الخزاعي226 ,148 ,
جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة147 ,
ح
الحسن بن أبي الحسن عيسى بن أصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي47 ,
الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي ,336 ,326 ,319 ,286 ,184 ,183 , 343
الحسن بن هانىء اللخمي110 ,
الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص422 ,343 ,316 ,128 ,115 ,
الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الغرناطي382 ,248 ,
حسان بن عبد الله الغافقي56 ,
حسن بن محمد بن باصة أبا علي الصعلعل116 ,
حفص بن جزي أبو عمر138 ,98 ,
حمزة بن عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي96 ,
خ
خلدون بن عثمان بنهانئ بن الخطاب الحضرمي57 ,
خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد102 ,45 ,
د
داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري111 ,43 ,
داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر الأندي86 ,
دينار بن واقد بن رجاء الغافقي56 ,
ر
راشد بن عبد الله بن سعيد بن شريك الكناني56 ,
ربيع بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري346 ,317 ,185 ,110 ,79 ,

علي بن محمد بن علي بن البنا129 ,118 ,
علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن مسعود المحاربي82 ,35 ,
علي بن يوسف بن محمد بن كماشة29 ,
عمر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عمر بن حسين بن عزرة الأنصاري170 ,
عمر بن عبيد الله بن عزرة أبا حفص170 ,
عمر بن علي بن عفرون الكلبي41 ,
عمل من طب لمن حب406 ,
عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي46 ,
عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي259 ,
عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المري102 ,
غ
غالب بن تمام بن عطية المحاربي96 ,
غالب بن حسن بن أحمد بن سيد بونة الخزاعي226 ,147 ,
غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى بن سيد بونة الخزاعي ,147 ,
226
ف
فرج بن لب الثغلبي164 ,
فرناندو الثالث316 ,
فريديريك الثاني462 ,
ل
لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد القيسي القلعي41 ,
لبيب جد عبد الله بن يوسف بن أيوب بن قاسم الفهري57 ,
م
مالك بن أنس44 ,
محمد بن إبراهيم الآبلي التلمساني223 ,
محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي أبو البركات أبو عيشون360 ,
محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المري101 ,48 ,
محمد بن إبراهيم بن علي بن باق الأموي أبو عبد الله247 ,
محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقي172 ,
محمد بن أبي الجيش بن محمد بن محارب الصريحي أبا عبد الله247 ,
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير37 ,
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري254 ,
محمد بن أحمد بن أبي يحي بن أرقم النميري166 ,
محمد بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيسي193 ,
محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد ابن صفوان القيسي ,
192, 294
محمد بن أحمد بن خلف بن غالب الغساني القليعي114 ,
محمد بن أحمد بن زيد بن منخل الغافقي312 ,83 ,35 ,
محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستنجي الحميري253 ,128 ,
محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري110 ,
محمد بن أحمد بن علي الغساني أبا الحكم121 ,
محمد بن أحمد بن علي الغساني أبو القاسم120 ,
محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن الزيات الكلاعي البلشي130 ,123 ,
محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي374 ,334 ,326 ,296 ,152 ,
عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الصقر الأنصاري الخزرجي38 ,
عبد الله بن أحمد بن محمد الحميري الاستجي253 ,128 ,
عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي308 ,162 ,
عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميري451 ,426 ,167 ,41 ,
عبد الله بن عبد الله بن عيسى بن زمنين المري101 ,
عبد الله بن علي بن محمد التجيبي الرئيس40 ,
عبد الله بن عيسى بن محمد ابن إبراهيم بن أبي زمنين101 ,
عبد الله بن غالب بن طلحة بن أحمد بن عبد الله بن غالب المحاربي97 ,
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن زمنين المري أبو خالد101 ,
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري87 ,
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني164 ,
عبد الله بن محمد بن لب444 ,427 ,403 ,284 ,176 ,113 ,39 ,
عبد الله بن محمد بن لب أبو محمد39 ,
عبد الله بن محمد بن محمد بن لب الأمي327 ,175 ,
عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي444 ,280 ,
عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن محمد بن يحيى بن زكريا الأنصاري249 ,142 ,
عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي البلوي340 ,325 ,197 ,
عبد الله بن يونس بن سعيد بن جزي الكلبي98 ,
عبد الملك بن حبيب384 ,171 ,42 ,
عبد الملك بن محمد بن مروان بن خطاب بن نذير37 ,
عبد المنعم بن أحمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي الطنجالي161 ,
عبد المنعم بن سالم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الحق بن عبد الله بن إسماعيل بن سماك العاملي191 ,
عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي الغرناطي97 ,
عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي262 ,
عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار القرطبي37 ,
عبيد الله بن يونس بن سعيد بن جزي الكلبي439 ,437 ,293 ,138 ,
عتيق بن أحمد بن محمد بن يحي الفراء الغساني129 ,117 ,
عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي ,338 ,336 ,324 ,251 ,217 ,195 ,
380, 450
عطية بن خالد بن أسلم بن أكرم المحاربي56 ,
على بن أحمد بن علي بن أضحى الهمداني156 ,
علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي الوزير ,
155
علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد أبو الحسن103 ,
علي بن إبراهيم بن أبي زمنين المري102 ,
علي بن أحمد بن إبراهيم بن مسعود المحاربي154 ,
علي بن أحمد بن محمد عبد الله الأنصاري الأندلسي النحوي285 ,
علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي342 ,319 ,304 ,184 ,
علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني422 ,331 ,324 ,144 ,132 ,
علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري428 ,404 ,249 ,143 ,
علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أحمد بن أضحى الهمداني156 ,
علي بن محمد ابن عبد الحق بن الصباغ العقيلي أبا الحسن125 ,
علي بن محمد الشاري الغافقي336 ,
علي بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني164 ,

محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري السواس444 ,407 ,
محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الكيسادي427 ,
محمد بن محمد بن أحمد الساحلي المعمم358 ,352 ,328 ,180 ,
محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي344 ,307 ,237 ,83 ,35 ,
محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس اليعمري283 ,
محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي141 ,99 ,
محمد بن محمد بن العراقي أبو عبد الله129 ,118 ,
محمد بن محمد بن بيبش العبدري334 ,
محمد بن محمد بن جزي الكلبي447 ,436 ,344 ,294 ,
محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي البلياني407 ,383 ,
محمد بن محمد بن حزب الله129 ,118 ,
محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الملك المراكشي386 ,263 ,
محمد بن محمد بن عاصم بن محمد ابن أبي عاصم القيسي150 ,
محمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني164 ,
محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي ابن محمد اللوشي اليحصبي ,164 376
محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي177 ,176 ,109 ,
محمد بن محمد بن عبيد الله بن منظور القيسي450 ,317 ,251 ,196 ,
محمد بن محمد بن محمد بن أبي عاصم149 ,
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة306 ,296 ,153 ,152 ,83 ,82 ,
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن يحيى بن محمد بن الحكيم اللخمي , 179
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي أبو بكر177 ,
محمد بن محمد بن محمد بن قطبة الدوسي153 ,
محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم398 ,345 ,310 ,292 ,151 ,47 ,
محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الأندلسي الغرناطي47 ,
محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي أبا عبد الله247 ,
محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي327 ,159 ,
محمد بن مسعود بن يحيى بن مسعود المحاربي154 ,
محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي247 ,
محمد بن هاشم بن نجيب الهاشمي30 ,
محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد السبتي أبا القاسم405 ,
محمد بن يوسف بن أحمد بن عمرو بن يوسف الهاشمي الطنجالي159 ,
محمد بن يوسف بن الأحمر34 ,
محمد بن يوسف بن خلصون أبو عبد الله248 ,242 ,
محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبي اللوشي335 ,333 ,165 ,
مسعدة بنت أبي الحسن بن أحمد بن خلف بن باذش217 ,43 ,
مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي154 ,
مسلم بن سعيد التنملي112 ,83 ,
موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد103 ,
موسى بن نصير171 ,54 ,45 ,
ن
نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصرين إبراهيم بن نصر الفهري252 ,126 ,
هـ
هارون الرشيد373 ,33 ,
محمد بن أحمد بن لب الأنصاري175 ,
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الغساني أبو القاسم الشريف385 ,
محمد بن أحمد بن محمد أبو القاسم الشريف الغرناطي257 ,
محمد بن أحمد بن محمد الأشعري أبو عبد الله126 ,
محمد بن أحمد بن محمد السلمي الجعدالة271 ,131 ,
محمد بن أحمد بن محمد الهاشمي الطنجالي355 ,347 ,319 ,160 ,
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين249 ,
محمد بن أحمد بن محمد بن الأكحل125 ,
محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي456 ,425 ,417 ,354 ,328 ,308 ,139 ,
محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف99 ,
محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن شبرين280 ,
محمد بن أحمد بن محمد بن عياض اليحصبي260 ,
محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي109 ,
محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف الهاشمي351 ,159 ,
محمد بن أضحى الهمداني الغرناطي أبو عبد الله158 ,
محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمذاني156 ,
محمد بن الحسن بن عبد العظيم110 ,
محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن بكر الفهري114 ,
محمد بن بونة بن أبي تمام غالب بن سيد بونة الخزاعي227 ,148 ,
محمد بن جعفر بن مشتمل البلياني الأسلمي246 ,
محمد بن حسين بن عبد الله بن محمد المعافري87 ,
محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أحمد المعافري87 ,
محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أرقم النميري451 ,166 ,
محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح345 ,178 ,99 ,
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمي الكرسوطي427 ,395 ,263 ,
محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي163 ,
محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن زمنين المري101 ,
محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زمنين أبو بكر102 ,
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري87 ,
محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن فرتون الأنصاري128 ,
محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل يكنى أبا القاسم246 ,
محمد بن عبد الله بن منظور القيسي367 ,109 ,
محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف بن يحيى عبيد الله بن منظور القيسي ,195 251, 450
محمد بن عتيق بن أحمد بن أحمد بن محمد بن يحي العسقلاني118 ,
محمد بن علي أبو عبد الله اللخمي الشقوري406 ,248 ,
محمد بن علي بن أحمد بن محمد الغرناطي246 ,
محمد بن علي بن أسود الغساني421 ,
محمد بن علي بن الفخار الالبيري453 ,248 ,
محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الغساني438 ,127 ,119 ,
محمد بن علي بن فرج القربلياني أبو عبد الله الشفرة407 ,
محمد بن علي بن يوسف السكوني الأندلسي ابن لؤلؤة القمارشي379 ,
محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي364 ,260 ,
محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي277 ,
محمد بن محمد ابن الحكيم اللخمي أبو القاسم109 ,
محمد بن محمد ابن سودة المري111 ,

يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي100 ,
يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أرقم النميري451 ,166 ,
يحيى بن محمد بن فتوح ابن محمد بن أيوب ابن محمد بن الحكيم اللخمي177 ,99 ,
يحيى بن مسعود المحاربي154 ,
يحيى بن يحيى الليثي39 ,
يوسف بن إبراهيم بن محمد181 ,
يوسف بن أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن فرغلوش241 ,
يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص115 ,
يوسف بن رضوان بن يوسف325 ,293 ,187 ,
يوسف بن محمد بن أحمد القرشي الطرسوسي المرسي ابن اندراس280 ,
يوسف بن محمد بن محمد اليحصبي اللوشي أبو عمر165 ,
يونس بن علي بن سعيد بن جزي الكلبي439 ,416 ,99 ,
و
وليد بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن خطاب العتقي أبو العباس39 ,
ي
يحي بن إبراهيم ابن زكريا الأنصاري الأوسي297 ,293 ,249 ,143 ,
يحي بن أحمد بن سيد بونة الخزاعي الحاج المقرئ146 ,
يحي بن أحمد بن محمد بن يحي البلوي البياتي أبا زكرياء198 ,
يحي بن أحمد بن يحي بن منظور القيسي251 ,195 ,
يحي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صفوان294 ,192 ,
يحي بن عبد الله بن يحي بن زكريا الأنصاري424 ,401 ,358 ,315 ,249 ,143 ,
يحي بن علي بن أحمد بن علي القيسي426 ,405 ,404 ,349 ,348 ,119 ,112 ,
يحي بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي262 ,231 ,
يحي بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي345 ,335 ,287 ,178 ,

فهرس الأماكن والمدن

آ
آراغون297 ,69 ,64 ,
آنفا368 ,344 ,277 ,262 ,231 ,59 ,
ا
ارجدونة333 ,
استجة252 ,60 ,
اشبيلية ,177 ,164 ,144 ,139 ,138 ,137 ,80 ,78 ,76 ,67 ,60 ,59 ,33 ,
250, 249, 246, 236, 235, 228, 225, 208, 195, 194, 193, 185,
347, 316, 297, 296, 283, 279, 278, 268, 267, 266, 264, 251,
455, 450, 439, 437, 430, 408, 385, 374
انتقيرة310 ,151 ,
المرية ,171 ,170 ,136 ,127 ,120 ,119 ,115 ,111 ,95 ,75 ,64 ,59 ,39 ,
309, 297, 275, 269, 265, 246, 229, 221, 177, 176, 175, 173,
372, 366, 348, 347, 334, 329, 327, 325, 316, 314, 313, 312,
444, 443, 438, 409, 403, 387, 382
إ
إفريقية443 ,442 ,393 ,366 ,267 ,168 ,88 ,77 ,73 ,
الإسكندرية436 ,351 ,334 ,310 ,39 ,16 ,
أ
أخشارش358 ,143 ,
أرجونة34 ,
الأندلس ,38 ,37 ,36 ,34 ,33 ,32 ,31 ,30 ,29 ,28 ,26 ,25 ,24 ,23 ,16 ,
58, 57, 56, 55, 54, 52, 51, 49, 48, 47, 45, 44, 42, 41, 40, 39,
80, 79, 77, 76, 75, 74, 72, 70, 69, 68, 67, 66, 64, 63, 60,
111, 108, 102, 101, 95, 94, 93, 89, 88, 87, 86, 85, 84, 81,
140, 139, 138, 137, 134, 132, 125, 121, 120, 119, 118, 116,
163, 161, 158, 154, 151, 149, 148, 146, 145, 144, 143, 142,
185, 182, 181, 179, 176, 173, 172, 171, 170, 168, 167, 164,
206, 205, 204, 203, 202, 201, 199, 197, 195, 193, 189, 187,
225, 223, 222, 221, 220, 219, 218, 216, 215, 214, 210, 207,
245, 244, 242, 238, 237, 236, 235, 234, 233, 232, 230, 226,
264, 263, 262, 260, 259, 255, 254, 253, 252, 251, 250, 247,
265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276,
277, 279, 281, 282, 284, 285, 287, 289, 292, 293, 294, 297,
298, 299, 301, 302, 308, 309, 313, 315, 317, 321, 323, 325,
331, 332, 335, 337, 340, 341, 346, 347, 348, 350, 351, 355,
356, 357, 359, 361, 363, 368, 369, 370, 371, 373, 374, 375,
378, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 387, 388, 389, 390,
391, 392, 393, 394, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 406, 407,
408, 409, 410, 412, 413, 417, 418, 419, 420, 421, 422, 423,
424, 425, 426, 428, 430, 433, 436, 438, 439, 440, 441, 442,
443, 444, 448, 449, 450, 452, 454, 456, 459, 460, 462
ألبيرة221 ,165 ,155 ,156 ,148 ,108 ,101 ,100 ,96 ,79 ,74 ,55 ,
أندة60 ,
ب
بجاية444 ,442 ,393 ,312 ,281 ,168 ,
بطليوس245 ,238 ,
بغداد436 ,385 ,312 ,20 ,
بلفيق170 ,
بلنسية421 ,248 ,247 ,246 ,227 ,208 ,146 ,145 ,121 ,115 ,81 ,59 ,
ت
تطوان ,408 ,404 ,388 ,380 ,371 ,357 ,288 ,265 ,234 ,205 ,201 ,39 ,
419, 460
تلمسان ,268 ,266 ,265 ,263 ,254 ,235 ,230 ,168 ,163 ,94 ,47 ,16 ,
459, 442, 426, 425, 421, 390, 358, 281, 272, 271, 270
ج
جبل طارق223 ,168 ,
جيان ,255 ,254 ,248 ,247 ,245 ,164 ,144 ,139 ,138 ,99 ,79 ,59 ,55 ,
283, 407
الجزيرة الخضراء ,219 ,208 ,170 ,169 ,168 ,136 ,127 ,126 ,75 ,60 ,54 ,
222, 260, 309, 348, 371, 378, 390
ح
حي البيازين359 ,68 ,41 ,
الحجاز445 ,444 ,284 ,265 ,37 ,20 ,

ق
قرطبة ,161 ,144 ,128 ,124 ,119 ,88 ,81 ,79 ,78 ,77 ,73 ,67 ,59 ,41 ,
184, 185, 187, 207, 208, 219, 221, 227, 233, 250, 252, 253,
255, 266, 302, 306, 316, 317, 346, 354, 374, 410, 451, 457
قرمونة318 ,183 ,
قسنطينة282 ,281 ,118 ,
قشتالة247 ,161 ,69 ,64 ,
القاهرة ,121 ,88 ,87 ,68 ,64 ,54 ,46 ,37 ,31 ,30 ,24 ,23 ,19 ,18 ,17 ,
149, 200, 272, 284, 351, 377, 392, 397, 416, 436, 445
القدس436 ,
القيروان370 ,258 ,234 ,37 ,
ل
لوشة ,165 ,164 ,163 ,161 ,160 ,159 ,158 ,136 ,131 ,77 ,60 ,40 ,33 ,
208, 242, 248, 302, 332, 346
م
مالقة ,75 ,70 ,68 ,63 ,62 ,61 ,60 ,59 ,54 ,47 ,40 ,39 ,36 ,35 ,32 ,30 ,
79, 95, 102, 109, 110, 112, 115, 116, 120, 121, 122, 124,
125, 136, 152, 158, 159, 160, 168, 170, 173, 180, 182, 183,
184, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 194, 195, 196, 197,
213, 220, 225, 231, 233, 234, 235, 238, 245, 246, 247, 248,
250, 251, 252, 253, 260, 261, 262, 265, 271, 273, 276, 277,
293, 294, 296, 299, 304, 309, 310, 311, 312, 316, 317, 318,
319, 320, 323, 326, 327, 328, 329, 333, 335, 337, 339, 340,
341, 342, 343, 344, 350, 358, 364, 365, 368, 370, 371, 373,
389, 390, 412, 418, 420, 427, 430, 431, 432, 440, 443, 449,
450, 451, 452, 458, 460
مالي442 ,441 ,400 ,339 ,70 ,
مرسية ,261 ,252 ,248 ,247 ,227 ,142 ,106 ,105 ,67 ,60 ,59 ,39 ,
332, 337, 401, 406, 411, 412
مسجد ربض الفخارين452 ,360 ,
مسجد مالقة الأعظم449 ,
معركة طريف302 ,301 ,298 ,
المدرسة الصالحية444 ,
المدرسة النصرية 85 ،151 ، 262،240 ،366، 368 ،421 ،454
منتاس180 ,112 ,39 ,
موقعة العقاب312 ,169 ,
مونتفريو161 ,
المشرق ,159 ,142 ,139 ,105 ,89 ,87 ,86 ,85 ,73 ,58 ,51 ,43 ,29 ,20 ,
160, 164, 179, 181, 184, 215, 238, 244, 250, 260, 263, 264,
265, 269, 278, 282, 283, 284, 324, 338, 341, 356, 359, 361,
368, 371, 383, 386, 392, 405, 417, 420, 421, 422, 424, 425,
426, 427, 433, 436, 440, 442, 443, 444, 455, 458, 460, 462
المغرب الأدنى297 ,244 ,51 ,
المغرب الأقصى284 ,272 ,265 ,244 ,231 ,
المغرب الأوسط442 ,281 ,280 ,244 ,234 ,118 ,
الحمة438 ,156 ,124 ,119 ,
ر
رندة ,179 ,178 ,177 ,173 ,136 ,118 ,100 ,99 ,77 ,75 ,67 ,60 ,33 ,
219, 220, 223, 224, 225, 242, 249, 304, 320, 335, 422, 433,
443
روطة248 ,133 ,
رية323 ,318 ,309 ,286 ,252 ,208 ,189 ,186 ,185 ,184 ,182 ,
س
سبتة ,267 ,258 ,256 ,228 ,220 ,195 ,172 ,170 ,169 ,163 ,120 ,59 ,
286, 301, 302, 319, 338, 342, 393, 408, 422, 427, 439, 440
سرقسطة227 ,180 ,67 ,
سلا373 ,368 ,277 ,265 ,
ش
الشام ,228 ,204 ,181 ,177 ,137 ,121 ,120 ,117 ,84 ,74 ,73 ,54 ,28 ,
282, 283, 436
شريش453 ,329 ,317 ,248 ,133 ,
شلب249 ,247 ,60 ,
ط
طليطلة346 ,302 ,161 ,143 ,119 ,81 ,60 ,
ع
العُبّاد442 ,359 ,168 ,
غ
غرناطة ,67 ,65 ,63 ,61 ,60 ,59 ,54 ,43 ,41 ,39 ,34 ,33 ,25 ,24 ,16 ,
68, 69, 71, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 81, 84, 93, 94, 95, 96, 98,
99, 101, 102, 108, 110, 112, 115, 116, 118, 121, 125, 126,
128, 129, 130, 132, 135, 136, 137, 138, 139, 142, 143, 144,
146, 147, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 156, 157, 161, 163,
165, 166, 167, 168, 173, 175, 176, 183, 184, 185, 188, 189,
190, 191, 198, 207, 208, 210, 214, 215, 220, 222, 226, 229,
230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 238, 239, 240, 241, 245,
246, 247, 248, 249, 252, 254, 255, 259, 260, 261, 262, 263,
265, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 275, 276, 287, 288, 289,
292, 296, 299, 300, 303, 304, 307, 312, 313, 314, 315, 316,
317, 318, 320, 328, 329, 332, 334, 335, 337, 343, 346, 347,
358, 359, 364, 386, 398, 399, 401, 404, 405, 406, 407, 408,
410, 411, 412, 414, 416, 418, 419, 420, 421, 426, 427, 428,
429, 430, 436, 438, 439, 443, 444, 445, 448, 449, 450, 451,
452, 456, 460, 461, 463
غزوة جربيرة318 ,309 ,304 ,182 ,
ف
فاس ,234 ,233 ,232 ,231 ,225 ,224 ,223 ,179 ,163 ,66 ,24 ,22 ,
237, 258, 263, 265, 268, 272, 274, 275, 276, 277, 286, 287,
298, 303, 340, 343, 344, 345, 361, 369, 375, 386, 388, 436,
441, 444
فحص البلوط220 ,138 ,98 ,78 ,

ي

اليمن266 ,207 ,161 ,120 ,117 ,20 ,

المنكب307 ,237 ,230 ,117 ,

و

وادي آش 168, 167, 166, 165, 146, 136, 129, 118, 117, 82, 76, ,
207, 232, 269, 270, 271, 281, 284, 295, 307, 315, 320, 432,
442, 451

فهرس القبائل والشعوب

بنو الحاج البلفيقي274 ,216 ,34 ,

بنو الحاج السلمي217 ,

بنو الحاج قاسم النميري107 ,

بنو الحجاج40 ,

بنو الحسن الجذامي342 ,323 ,318 ,304 ,182 ,181 ,79 ,49 ,

بنو الحسن المدحجي50 ,

بنو الحسن المذحجي125 ,

بنو الحسن النباهي107 ,50 ,

بنو الحسن النباهي الجذامي50 ,

بنو الحكيم349 ,348 ,336 ,211 ,208 ,177 ,109 ,82 ,60 ,46 ,

بنو الخزاعي60 ,

بنو الخطيب352 ,346 ,311 ,218 ,211 ,210 ,208 ,164 ,161 ,49 ,33 ,

بنو الربيع59 ,

بنو الرعيني79 ,

بنو الزبير337 ,254 ,211 ,207 ,150 ,79 ,

بنو الزرقالة القيسي118 ,

بنو الزيات الكلاعي130 ,121 ,50 ,

بنو الزيعجي271 ,

بنو السعيدي78 ,

بنو الصباغ العقيلي83 ,

بنو الطبني221 ,

بنو الطنجالي355 ,349 ,164 ,158 ,109 ,49 ,35 ,34 ,32 ,

بنو العراقي168 ,

بنو الغساني168 ,129 ,117 ,

بنو الفخار248 ,

بنو الفرس57 ,

بنو القاضي القيسي127 ,

بنو القبطرنة237 ,132 ,109 ,

بنو القربلياني211 ,

بنو القليعي76 ,

بنو الكلاعي121 ,

بنو الليث221 ,78 ,

بنو المحروق125 ,50 ,

بنو المذحجي130 ,123 ,

بنو المفرج240 ,

بنو الملاح القرطبيين266 ,

بنو المول التجيبي306 ,242 ,

بنو النغريلة233 ,

أ

أسرة الزقاق272 ,

أسلُم

الأزد215 ,208 ,180 ,152 ,123 ,120 ,117 ,29 ,

الأنصار 237, 215, 213, 180, 170, 142, 120, 117, 92, 54, 27, ,
245, 254, 272, 273, 386

116 ,

آ

آل البياضي273 ,218 ,

ب

بلي269 ,208 ,197 ,176 ,77 ,

بنو أبي زكريا421 ,83 ,35 ,

بنو أبي الفتح الفهري84 ,82 ,35 ,

بنو أبي جمرة38 ,

بنو أرقم النميري432 ,165 ,41 ,

بنو أسود الغساني113 ,24 ,

بنو اشقيلولة242 ,49 ,

بنو أصبغ الأزدي49 ,

بنو أصملس235 ,

بنو أضحى211 ,208 ,155 ,110 ,57 ,49 ,24 ,

بنو أضحى الهمداني211 ,110 ,49 ,

بنو أفلح78 ,

بنو الأحوص القرشي211 ,115 ,

بنو الأستنجي الحميري60 ,

بنو الأسود119 ,

بنو الأشقر الحضرمي83 ,

بنو الأفطس57 ,

بنو الأكحل125 ,

بنو الباجي76 ,

بنو الباذش217 ,50 ,

بنو البلوي109 ,

بنو البنا الوادي آشي168 ,118 ,

بنو الترجمان59 ,

بنو التسلي231 ,79 ,

بنو التملي83 ,

بنو الجد207 ,46 ,

بنو الجعدالة49 ,

بنو زيد الغافقي83 ,60 ,35 ,
بنو سعيد211 ,208 ,78 ,38 ,
بنو سلمون143 ,34 ,
بنو سليمان بن حوط الله الأنصاري86 ,
بنو سماك352 ,211 ,208 ,189 ,110 ,76 ,
بنو سمجون الهلالي337 ,227 ,79 ,
بنو سهل109 ,
بنو سيد الناس المعافري217 ,
بنو سيد بونة359 ,226 ,145 ,
بنو شبرين60 ,
بنو شلبطور الهاشمي237 ,83 ,35 ,
بنو صفوان211 ,192 ,83 ,35 ,
بنو صنانيد242 ,
بنو طلحة59 ,
بنو عاصم323 ,213 ,211 ,151 ,150 ,148 ,34 ,
بنو عباد182 ,75 ,
بنو عبد البر349 ,217 ,211 ,207 ,76 ,40 ,
بنو عبد البر الخولاني40 ,
بنو عبد الحق262 ,128 ,125 ,124 ,
بنو عبد الحق بن الصباغ العقيلي124 ,
بنو عبد الرحمن الأنصاري50 ,
بنو عبد العزيز الأسدي49 ,
بنو عبد العظيم110 ,
بنو عبد الملك311 ,110 ,
بنو عبد الملك الأنصاري110 ,
بنو عبد المهيمن الحضرمي336 ,262 ,
بنو عبد الواحد البلوي176 ,
بنو عبد لرحيم الخزجي83 ,35 ,
بنو عذره38 ,
بنو عروس50 ,
بنو عطية337 ,211 ,207 ,153 ,114 ,110 ,95 ,76 ,56 ,
بنو عمر49 ,
بنو عمران الحضرمي337 ,
بنو عميرة223 ,56 ,
بنو عياض اليحصبي258 ,
بنو غافق78 ,
بنو غالب المحاربي217 ,
بنو غزلون219 ,
بنو فرتون الأنصاري349 ,237 ,
بنو فركون173 ,
بنو قاسم العوفي86 ,
بنو قاسم النميري167 ,82 ,49 ,
بنو قطبة الدوسي152 ,83 ,82 ,
بنو كليب83 ,
بنو لب الألميري113 ,
بنو الهدلي التطلي60 ,
بنو الوزير60 ,33 ,
بنو الياس219 ,
بنو أيوب الفهري57 ,
بنو باصة الأسلمي411 ,116 ,
بنو باق الأموي60 ,
بنو باق الأموي247 ,
بنو برطال83 ,39 ,35 ,
بنو بشتغير241 ,
بنو بقي بن مخلد108 ,
بنو بكر الأشعري المالقي49 ,
بنو بكر الفهري114 ,
بنو بن أبي جمرة60 ,
بنو ثابت العوفي52 ,
بنو ثابث الغرناطي113 ,
بنو جزي ,436 ,353 ,336 ,315 ,311 ,293 ,211 ,208 ,137 ,135 ,34 ,
439
بنو حجاج78 ,
بنو حذير83 ,
بنو حزب الله الوادي آشي168 ,118 ,
بنو حسان الغافقي246 ,
بنو حسون35 ,
بنو حفيد الامين الغساني311 ,
بنو حمدين36 ,
بنو حوط الله الأنصاري60 ,
بنو خالد البلوي311 ,
بنو خلدون267 ,208 ,78 ,57 ,
بنو خلصون الروطي133 ,
بنو خليل السكوني218 ,
بنو خميس الأنصاري349 ,109 ,107 ,60 ,
بنو دليم219 ,
بنو دينار56 ,
بنو ذكوان221 ,
بنو ذي النون219 ,
بنو راشد56 ,45 ,
بنو ربيع الأشعري294 ,184 ,110 ,79 ,49 ,
بنو رزين219 ,78 ,
بنو رضوان النجاري344 ,186 ,49 ,
بنو زروال219 ,
بنو زكريا الأنصاري358 ,314 ,248 ,142 ,109 ,
بنو زمنين49 ,48 ,
بنو زمنين المري100 ,
بنو زنون83 ,
بنو زهرة76 ,
بنو زياد56 ,45 ,

بنو الحبالي411 ,
بنو الحجاج80 ,
بنو الحداد الوادي آشي271 ,
بنو الحسن النباهي433 ,286 ,78 ,71 ,41 ,
بنو الحكيم296 ,33 ,
بنو الخطاب39 ,
بنو الربيع الأشعري355 ,160 ,
بنو الرمالية131 ,46 ,
بنو الزبير255 ,59 ,
بنو الزرقالة القيسي325 ,111 ,
بنو الزيعجي131 ,
بنو السراج268 ,223 ,179 ,34 ,
بنو الشريف السبتي256 ,59 ,
بنو الصباغ العقيلي82 ,
بنو العاصي الأنصاري112 ,
بنو العباس31 ,
بنو العلاء إدريس262 ,
بنو الفرس97 ,
بنو القاسم الجزيري126 ,
بنو القاضي59 ,46 ,
بنو القبطرنة236 ,
بنو القوطية242 ,236 ,
بنو اللوشي335 ,304 ,164 ,
بنو المحروق49 ,
بنو المحلي306 ,
بنو المدحجي333 ,47 ,
بنو الناظر248 ,
بنو النباهي34 ,
بنو الوادي آشي280 ,
بنو الوزير346 ,161 ,77 ,
بنو أمية149 ,148 ,33 ,
بنو باصة الأسلمي411 ,135 ,
بنو بانيقاس239 ,
بنو جزي456 ,448 ,447 ,441 ,424 ,416 ,338 ,328 ,210 ,140 ,47 ,
بنو حجاج100 ,33 ,
بنو حزب الله الوادي آشي129 ,
بنو حسون343 ,190 ,189 ,71 ,
بنو حسون المالقي71 ,
بنو حمود182 ,
بنو حوط الله الأنصاري111 ,
بنو خضر127 ,120 ,
بنو خلدون266 ,
بنو خلف الأنصاري42 ,
بنو خلف السكوني278 ,
بنو داود270 ,269 ,268 ,50 ,
بنو لب الأمي444 ,326 ,175 ,
بنو لب المالقي337 ,
بنو لب بن قاسم الشلبي49 ,
بنو ليون التجيبي349 ,
بنو مالك الأزدي50 ,
بنو محمد الأوسي246 ,
بنو مسعدة109 ,108 ,79 ,57 ,24 ,
بنو مسعود المحاربي153 ,83 ,82 ,35 ,
بنو مشتمل الأسلمي البلياني246 ,
بنو مطروح83 ,
بنو ملحان223 ,
بنو منظور القيسي336 ,250 ,218 ,216 ,193 ,109 ,50 ,
بنو نصر(بنو الأحمر) ,83 ,69,81 ,68 ,65 ,63 ,50 ,49 , ,40 ,34,16
84, 85, 113, 125, 126, 129, 149, 173, 198, 214, 236, 252,
257, 292, 294,299, 143, 149, 150, 157, 168, 187, 265, 268,
276, 281, 293, 294, 300, 305, 315, 316, 317, 341, 344,
346, 361, 363, 376, 385, 386, 387, 391, 398, 403,414, 427,
431
بنو هانىء اللخمي110 ,
بنو هوازن76 ,
بنو هود34 ,
بنو وانسوس221 ,
بنو يحي الأشعري المالقي57 ,
بنو يحي البلوي339 ,197 ,
بنو يحيى القيسي349 ,
بنو يحيى الليثي56 ,
بنو يخلفتن الفزازي359 ,261 ,225 ,
بنوالحاج البلفيقي110 ,
بنوبن دانان234 ,
بنوعبدوس219 ,
بنوعتاب56 ,49 ,
بنوعمثيل العاملي110 ,
بنومسعدة العامري57 ,
بنو أبي العلاء307 ,
بنو اشقيلولة 336, 319, 295, 292, 286, 184, 167, 116, 40, 34, ,
343, 460
بنو الأحوص القرشي456 ,422 ,417 ,329 ,316 ,128 ,
بنو الأسود438 ,127 ,
بنو الباذش108 ,43 ,
بنو البرغواطي262 ,
بنو البقني272 ,
بنو الترجمان261 ,231 ,
بنو التنملي112 ,
بنو الجعدالة271 ,131 ,130 ,48 ,
بنو الحاج الرعيني335 ,

بنو مرزوق272 ,47 ,
بنو مسعدة108 ,
بنو مهيب اللخمي247 ,
بنو ميمون الخزرجي247 ,
بنو هاشم256 ,158 ,21 ,
بنو هانىء اللخمي247 ,
بنو همذان77 ,
بنو هود243 ,240 ,182 ,
بنو يحيى59 ,44 ,39 ,
بنو يحيى الليثي44 ,39 ,
بنو يربوع170 ,
بهجة المجالس447 ,
بونة359 ,227 ,226 ,214 ,148 ,147 ,146 ,145 ,113 ,87 ,41 ,
بيت ابن أبي خالد127 ,114 ,
بيت ابن ارسالية71 ,
بيت ابن الجلاء113 ,
بيت ابن الحاج البلفيقي444 ,364 ,170 ,37 ,
بيت ابن الزيات47 ,
بيت ابن الطيلسان113 ,
بيت ابن العربي الاشبيلي87 ,
بيت ابن العربي الغساني438 ,127 ,119 ,
بيت ابن الفرس24 ,
بيت ابن برطال112 ,
بيت ابن ثور العبدري113 ,
بيت ابن جزي98 ,
بيت ابن حزم الظاهري45 ,
بيت ابن حفيد الأمين الغساني449 ,356 ,333 ,120 ,
بيت ابن خلدون266 ,264 ,51 ,
بيت ابن خير49 ,
بيت ابن ربيع الأشعري354 ,187 ,24 ,
بيت ابن زرزر الأسرائيلي235 ,
بيت ابن سودة المري443 ,274 ,
بيت ابن سيد الناس المعافري43 ,
بيت ابن سيد الناس اليعمري283 ,
بيت ابن عبد الحق المالقي الجذلي129 ,124 ,
بيت ابن فركون173 ,
بيت ابن قانة الأندلسي281 ,
بيت ابن قنعب112 ,
بيت الآبلي العبدري281 ,
بيت الاستجي الحميري252 ,128 ,
بيت الأشبرون246 ,
بيت الأموي القرشي29 ,
بيت التلمساني254 ,
بيت الزجالي56 ,35 ,
بنو ذي النون80 ,
بنو راشد382 ,112 ,
بنو ربيع الأشعري ,450 ,430 ,346 ,323 ,317 ,188 ,186 ,78 ,45 ,42 ,
457
بنو ردلف236 ,
بنو رزين81 ,
بنو رشد42 ,
بنو زيان266 ,
بنو زيد بن منخل81 ,
بنو زيري68 ,
بنو سعد التميمي الكرسوطي78 ,
بنو سعود الخزاعي281 ,
بنو سعيد424 ,386 ,351 ,213 ,208 ,164 ,103 ,102 ,77 ,47 ,
بنو سلمون331 ,324 ,323 ,314 ,144 ,132 ,
بنو سماك418 ,364 ,343 ,318 ,294 ,191 ,189 ,45 ,
بنو سودة المري428 ,344 ,111 ,
بنو سيد الناس50 ,
بنو سيد بونة الخزاعي214 ,41 ,
بنو شبرين366 ,249 ,
بنو شعيب القيسي455 ,440 ,331 ,326 ,
بنو شلبطور344 ,307 ,
بنو صادح56 ,
بنو عاصم424 ,398 ,345 ,310 ,305 ,255 ,154 ,151 ,150 ,149 ,46 ,
بنو عباد250 ,193 ,178 ,99 ,
بنو عبد الحق433 ,232 ,128 ,68 ,
بنو عزرة الجزيري126 ,
بنو عطية42 ,
بنو عفرون الكلبي41 ,
بنو علي التجيبي277 ,
بنو عمرون127 ,120 ,
بنو عميرة44 ,
بنو غافق80 ,
بنو غالب المحاربي42 ,
بنو غرسة236 ,
بنو فتوح46 ,33 ,
بنو فرتون455 ,440 ,345 ,287 ,245 ,236 ,128 ,
بنو فرتون الأنصاري455 ,440 ,345 ,287 ,128 ,
بنو فرغلوش241 ,
بنو قاسم الأنصاري247 ,
بني قطبة الدوسي306 ,296 ,135 ,
بني قماشة239 ,
بنو لب الثغلبي41 ,130 ,
بنو مرة100 ,
بنو مردنيش236 ,
بنومرزبة131 ,46 ,

ج
جُذام181 ,
ح
حضرموت266 ,208 ,181 ,
حمير268 ,252 ,224 ,223 ,179 ,121 ,
د
دوس152 ,
س
سلمان460 ,364 ,208 ,161 ,
ع
عاملة208 ,189 ,
غ
غسان213 ,208 ,120 ,117 ,
ف
فهر207 ,115 ,54 ,
ق
قريش207 ,158 ,153 ,128 ,115 ,54 ,28 ,20 ,19 ,
قيس228 ,208 ,192 ,171 ,166 ,148 ,119 ,108 ,95 ,
ك
كلاع121 ,
كلب208 ,137 ,
كنانة207 ,144 ,143 ,115 ,95 ,
ل
لخم208 ,181 ,177 ,76 ,67 ,55 ,27 ,
م
محارب447 ,412 ,333 ,261 ,247 ,207 ,153 ,95 ,
مدينة56 ,55 ,
مذحج208 ,123 ,
مصمودة221 ,219 ,55 ,44 ,
مطغرة55 ,
معافر67 ,55 ,
معن29 ,
مكناسة421 ,229 ,225 ,221 ,55 ,
ن
نفزاو223 ,
النورمان226 ,146 ,
ه
هذيل ,453 ,434 ,407 ,406 ,397 ,381 ,380 ,377 ,341 ,219 ,55 ,
461
همذان156 ,155 ,
هوارة55 ,
ي
يحصب258 ,208 ,164 ,102 ,78 ,
بيت الساحلي ,428 ,400 ,375 ,339 ,328 ,327 ,284 ,214 ,180 ,41 ,
441
بيت السراج الرندي268 ,
بيت الشقوري248 ,
بيت الشلوبين277 ,
بيت الصريحي59 ,
بيت الصمؤيل هاليفي233 ,
بيت العراقي الوادي آشي129 ,118 ,
بيت الغساني114 ,
بيت القاضي عياض46 ,
بيت بقي بن مخلد44 ,
بيت بن أبي العباس الجذامي المالقي24 ,
بيت بن أبي جمرة50 ,44 ,37 ,
بيت بن أبي عبدة56 ,
بيت بن عميرة134 ,103 ,44 ,
بيت بن لب39 ,
بيت بن مغيث الرومي55 ,
بيت بنو أضحى الهمداني24 ,
بيت بنو البرغواطي231 ,
بيت بنو الجوذي24 ,
بيت بنو زنون32 ,
بيت بنو سراج الرندي179 ,
بيت بنو سراج القرطبي24 ,
بيت بنو صفوان294 ,32 ,
بيت بنو موسى الأشقر235 ,
بيت بني الحاج الاشبيلي236 ,
بيت بني الحجاج50 ,36 ,32 ,
بيت بني الحكيم ,425 ,387 ,345 ,325 ,304 ,287 ,99 ,77 ,52 ,33 ,
432 ,443 ,458
بيت بني الطنجالي458 ,431 ,405 ,366 ,327 ,29 ,
بيت بني الوقار235 ,
بيت بني بكلارش233 ,
بيت بني خلدون33 ,
بيت بني خلصون248 ,242 ,
بيت بني سراج268 ,241 ,51 ,
بيت بني عباد33 ,
بيت بني مقاتل246 ,
ت
تجيب272 ,74 ,67 ,55 ,34 ,
تميم27 ,
ث
ثقيف255 ,254 ,221 ,207 ,148 ,

الرسائل الكبرى361 ,
الروض الأريض في ترجمة شموس العصر391 ,
الروض المنظور في أوصاف بني منظور193 ,
الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة276 ,
الزيج الشامل في تهذيب الكامل412 ,
الزيج القويم الغريب المرصد412 ,
الزيج المستوفي412 ,
السحر والشعر377 ,
السر المذاع في تفضيل غرناطةعلى كثير من البقاع409 ,
الشفا259 ,
الضروري في علم المواريث402 ,
الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد386 ,
العذب والأجاج من شعر أبي البركات ابن الحاج381 ,
الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة391 ,377 ,248 ,
الغُرة الطالعة في شعراء المائة السابعة391 ,248 ,
الغنية416 ,259 ,250 ,229 ,96 ,
الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة381 ,
القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية447 ,354 ,315 ,210 ,139 ,99 ,365 ,354 ,
الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة390 ,69 ,
الكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقةالكرام387 ,
اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية387 ,54 ,
اللمع الجدلية في كيفية التحدث في علم العربية380 ,
المباحث البديعة في مقتضى الأمر من الشريعة263 ,
المرتبة العليا447 ,
المرجع بالدرك على من أنكر اللفظ المشترك381 ,
المرقبة العليا373 ,342 ,319 ,181 ,109 ,63 ,61 ,41 ,
المستوفي لمسائل الحوفي402 ,
المشرع الروي370 ,
المعاني المبتكرة الفكرية في ترتيب المعالم الفقهية263 ,
المغرب في حلى المغرب386 ,156 ,103 ,102 ,85 ,38 ,24 ,
المقام المخزون في الكلام الموزون،383 ,
الموافقات429 ,364 ,
النفحات الرندية واللمحات الزندية378 ,
النفحة الأرجية في الغزوة المرجية366 ,329 ,
النور المبين في قواعد عقائد الدين365 ,354 ,
الوافي في علم القوافي378 ,
الوصايا النظامية في القوافي الثلاثية383 ,
الوصول لحفظ الصحة في الفصول406 ,
ب
بُستان الدول387 ,
بشارة القلوب بما تخبره الرؤيا من الغيوب"،و"الأخبار المذهبة381 ,
بغية السالك358 ,352 ,180 ,
بغيةالمستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف ,
372

فهرس الكتب

أ
ادخار الصبر وافتخار القصر والقبر374 ,
إرشاد المسالك في بيان إسناد زياد عن مالك370 ,
أزهار الرياض في أخبا القاضي عياض259 ,
إصلاح النية في المسلة الطاعونية434 ,407 ,
أعلام مالقة102 ,62 ,47 ,30 ,
أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتمال من ملوك الإسلام387 ,
إكمال المعلم بفوائد مسلم259 ,
إنتشاق النسمات النجدية واتساع النزعات الجدية378 ,
انتصار الفقير السالك لمذهب الإمام مالك462 ,

الأخبار المذهبة387 ,
الأربعون المروية بالأسانيد المصرية458 ,
الإشارة الصوفية والنكت الأدبية381 ,
الإشارة إلى أدب السياسة في الوزارة398 ,
الأصول في صناعة العدد العملية48 ,
الإعتصام462 ,461 ,460 ,364 ,
الإعلام بالعلماء الأعلام من بني جمرة38 ,
الإعلام بمن ختم بِه القطر الأندلسي من الأعلام389 ,
الإفادات والإنشادات462 ,364 ,
الإفصاح بفوائد الإيضاح383 ,
الإفصاح فيمن عرف بالأندلس من الصلاح387 ,
الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر390 ,
الأنوار السنية في الألفاظ السنية447 ,365 ,354 ,
الأنوار في المخاطبة والأسرار360 ,

البرق اللامع والغيث الهامع في فضائل القرآن العظيم والفرقان الحكيم368 ,
البرهان في ترتيب سور القرآن367 ,255 ,
البرهان والدليل في خواص سور التنزيل367 ,
التجر الربيح في شرح الجامع الصحيح370 ,
التجريد لأحكام سيبويه384 ,
التذييل والتكميل في شرح التسهيل383 ,
الترجمة العياضية390 ,280 ,
التعريف بالقاضي عياض259 ,
التمييز لما أودعه الزمخشري368 ,279 ,
التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات371 ,
الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار408 ,
الجمل382 ,381 ,377 ,341 ,48 ,
الحلل المرقومة في اللمع المنظومة377 ,
الدُرر الفاخرة واللُجج الزاخرة377 ,371 ,
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة191 ,
الدرر الموسومة في اشتقاق الحروف446 ,
الرسائل الصغرى361 ,

فتح الباب ورفع الحجاب بتعقيب ما وقع في تواتر القرآن من السؤال والجواب , 367
فصل المقال في أبنية الأفعال383 ,
فهرسة ابن خير الاشبيلي43 ,
فيض العباب وإفاضة قداحة الآداب في الحكة السعيدة إلى قسنطينةوالزاب , 393, 442
ق
قاعدة البيان في ضوابط اللسان383 ,
قانون الحساب402 ,
قبول الرأي الرشيد في تخميس الوتريات النبوية لابن رشيد378 ,
ك
كائنة العقاب169 ,
كتاب الأسفار في الملخص من كتاب الصفار384 ,
كتاب الأفعال242 ,
كتاب الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد على طريقة الاقتصار والاقتصاد389 ,
كتاب التاج المحلي320 ,174 ,
كتاب الخيل أو مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال واستدراك ما فاته من المقال447 ,
كتاب تحفة المتوسل وراحة المتأمل406 ,
كشف الجلباب عن علم الحساب402 ,
كمال الحافظ وجمال اللفظ في الحكم والوصايا والمواعظ447 ,
كناسة الدكان بعد انتقال السكان398 ,298 ,
ل
لب اللباب275 ,224 ,121 ,
لذة الأحلام في تاريخ أم الأعجام386 ,
لهجة اللافظ وبهجة الحافظ383 ,
م
مدونة سحنون189 ,
مستفاد الرحلة والاغتراب393 ,277 ,
مستودع العلامة ومستبدع العلامة371 ,
مشارق الأنوار259 ,
مصمودة221 ,219 ,55 ,44 ,
مطالع أنوار التحقيق والهداية359 ,
مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار390 ,
مظهر النور الباصر376 ,295 ,223 ,174 ,
معيار الاختبار في أحوال المعابد والديار393 ,373 ,
مفاخر البربر218 ,78 ,58 ,30 ,
مقالات الأدباء ومناظرات النجباء381 ,
مقنعة السائل عن المرض الهائل406 ,
ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل367 ,280 ,
منتخب الأحكام101 ,100 ,
منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر370 ,
ت
تاج المفرق في تحلية علماء المشرق393 ,
تحفة الندس في علماء الأندلس384 ,
تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة398 ,
تصريح النصال إلى مقاتل الفصال374 ,
تعديل مناخ الأهلة412 ,
تفسير القرآن448 ,367 ,328 ,139 ,
توجع الراثي في تنوع المراثي378 ,
ج
جمهرة ابن حزم204 ,74 ,66 ,55 ,
جنة الرضى في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى398 ,
جنى الأزاهر النضيرة وسنا الزواهر المنيرة في صلة المطمع والذخيرة مما ولدته المخاطر من المحاسن في هذه المدة الأخيرة390 ,
خ
خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف373 ,
د
دليل مؤرخ المغرب276 ,
دوحة الجنان وراحة الجنان446 ,
ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام387 ,377 ,
ر
رائق الأشعار ومستحسن الجواب ، ومضحكات المولدين والأعراب ،ونوادر الحكم والأمثال والآداب398 ,
رسالة في الإسطرلاب432 ,411 ,167 ,
رصف المباني في حروف المعاني382 ,"
رصف نفائس اللآلي في وصف عرائس المعالي383 ,
رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة366 ,257 ,
رقم الحلل في نظم الدول387 ,
روضة الأنس ونزهة النفس378 ,
روضة التعريف بالحب الشريف462 ,461 ,395 ,
رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير397 ,352 ,
ريحانة الكتاب316 ,298 ,272 ,
ز
زاد المسافر وأنس المسامر445 ,390 ,280 ,
زهرة الآس286 ,276 ,275 ,200 ,22 ,
س
سلوة الخاطر فيما أشكل من نسبته الذنب إلى الذاكر360 ,
ش
شروحات في الجبر و المقابلة والفرائض402 ,
شواظ من نار ونحاس يرسل على من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس462 ,
ع
عائد الصلة391 ,390 ,320 ,191 ,174 ,
عين السياسة وزين الأدب والرياسة397 ,
غ
ف
فتات الخوان ولقط الصوان377 ,

نزهة الأبصار في نسب الأنصار434 ,
نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب386 ,
نصح المقالة في شرح الرسالة370 ,
نهاية الإعراب في علم التصريف والإعراب384 ,
منظوم في علم النجوم411 ,
منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك383 ,
ميزان العمل387 ,
ن
نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان371 ,

الفهرس

المقدمة ..... أ
فصل تمهيدي : ظاهرة البيوتات في الأندلس 15
ماهية البيوتات 16
البيت في القرآن الكريم 16
البيت في السنة النبوية الشريفة 17
البيت في معاجم اللغة 18
توظيف المصطلح في التاريخ الإسلامي 19
تعريف ابن خلدون للبيوتات 20
تعريف النسابة عبد الكبير الكتاني 22
المدلول في تاريخ الغرب الإسلامي 23
ركائز البيوتات الأندلسية..... 24
النسب 25
المكانة السياسية : اعتماد الدولة على البيوتات..... 30
الاهتمام بالعلم و الاشتغال به 35
الثراء و الجاه و النباهة 38
انتقال السند بين أبناء البيت الواحد 42
الاحتفاظ باسم صاحب البيت 44
المصاهرة بين البيوتات 47
الظهور و التلاشي 50
دوافع و ظروف تشكل البيوتات الأندلسية 52
عامل الفتوحات الإسلامية 53
الأساس الديموغرافي 57
العامل الإجتماعي 64
الظروف السياسية والتاريخية 72
العامل الإقطاعي 74
العامل العسكري والإداري 77
العامل الفكري 81

الباب الأول : البيوتات العلمية الأندلسية : البنيات والتوزيع 82
الفصل الأول : دراسة كمية..... 84
البيوتات الكبرى..... 86
لمحة عامة عن بيوتات النباهة 87
نماذج عن البيوتات الكبرى..... 88
البيوتات الصغرى..... 102
لمحة عامة عن بيوتات ذات الأولية المتوسطة..... 102
نماذج عن البيوتات الصغرى..... 103
الفصل الثاني : دراسة مونوغرافية. 124
بيوتات الحضرة غرناطة 125
نماذج عن البيوتات الغرناطية.....126
بيوتات لوشة..... 147
بيوتات وادي آش..... 154
بيوتات الجزيرة الخضراء.....157
بيوتات المرية..... 159
بيوتات رندة..... 165
بيوتات مالقة..... 168
الفصل الثالث : دراسة إثنية.....187
النظام القبلي في الأندلس 188
الدراسات الإثنية المتعلقة بالأندلس..... 189
العصبية على محك الواقع الأندلسي..... 194
بيوتات العرب: البيوتات القيسية والمضرية..... 196
نساء من البيوتات الأندلسية.....206
بيوتات البربر.....209
نماذج عن البيوتات البربرية 213
بيوتات يهودية.....223
بيوتات المولدين.....226

الفصل الرابع : البيوتات العلمية الأندلسية: الامتدادات والنتائج..... 234
نماذج البيوتات الوافدة من داخل الأندلس..... 235
نماذج البيوتات الوافدة من خارج الأندلس..... 244
البيوتات النازحة عن الاندلس 253
نماذج عن البيوتات النازحة أثناء الحكم الغرناطي 255
نماذج عن البيوتات النازحة لدى سقوط غرناطة 258
البيوتات النازحة نحو المغرب الأقصى 263
البيوتات النازحة نحو تونس 267
البيوتات النازحة نحو المغرب الأوسط 270
البيوتات النازحة نحو بلاد المشرق الإسلامي 272
الراحلون نحو السودان 274
نهاية البيوتات 275
البيوتات الموريسكية 277
الباب الثاني: البيوتات العلمية الأندلسية بين الإسهام والهجرة : نماذج ونتائج.....279
الفصل الأول :الإسهامات في الحياة السياسية والعسكرية والإدارية.....280
بيوتات المشاركة في الحكم وأمور السياسة 281
السفارات 286
علاقة المثقف بالسلطة 289
بيوتات الجندية 294
مشاركة علماء البيوتات في الجهاد 296
بيوتات القضاء..... 301
التويثق 311
الخطابة في المسجد..... 314
الفصل الثاني : الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية.....317
الإسهام الاقتصادي والاجتماعي 319
إنشاء دور العلم و المساجد والمكتبات.... 324
محن ومناكب العلماء..... 328
البيوتات المهاجرة بفعل المد النصراني والحروب .....334.
شهداء الطاعون 335

وصايا الآباء العلماء لأبنائهم..... 339
بيوتات التمذهب 341
بيوتات التصوف..... 344
الفصل الثاني :الإسهامات في الحياة الفكرية 350
التأليف والإنتاج الفكري.....351
في علوم الدين..... 351
الفقه..... 352
التفسير.....354
الحديث.....356
في علوم اللسان :..... 358
اللغة والأدب 358
المقامات 360
الشعر: 362
النثر : الرسائل 367
النحو :..... 369
في العلوم الاجتماعية : 372
التاريخ 372
الفهرسة والتراجم 375
الرحلات والجغرافيا 379
الفلسفة 381
الفكر التربوي 383
الفكر السياسي 384
العلوم العقلية 387
العدد والحساب 388
الموسيقى 390
العلوم الطبية..... 391
النبات والصيدلة 391
الفلك والهيئة 397
الكيمياء..... 400

الفصل الثالث : مظاهر الإسهام العلمي 402
الإجازة : 403
التواصل العلمي: 406
الموسوعية : بيوتات العلماء الموسوعيين..... 415
الرحلة العلمية. 422
ظاهرة المختصرات 432
الإقراء والتعليم :.....435
انتقال السند والحديث :..... 441
الصراع عند علماء البيوتات الأندلسية..... 446
الخاتمة..... 452
الملاحق..... 456
البيبليوغرافيا..... 505
الفهارس..... .530
الفهرس العام 545

ملخص :

تضافرت جملة من العوامل في بروز ظاهرة البيوتات العلمية الأندلسية مرتكزة على جملة من الأسس ، ومنفردة بعدة خصائص أهلتها لاحتلال مكانة مرموقة في السلم الاجتماعي والفكري لمملكة غرناطة ، وساهم بذلك أبناء هذه البيوتات في حضارة غرناطة التي عرفت أوجها خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين / 14 و15 ميلاديين .

الكلمات المفتاحية : مملكة غرناطة – البيوتات العلمية – الإسهام العلمي –الإنتاج الفكري .

Résumé :

Plusieurs facteurs ont contribué à créer « les foyers culturels » andalous fondé sur des bases, ce phénomène a permis aux ulémas andalous de participer à la vie sociale et surtout culturel de Grenade nasride qui a atteint son apogée durant le 8 eme et 9 eme siècle H./14-15 sc .

Mots clés : Grenade nasride , La vie culturelle , les foyers culturels, Phénomène.

Abstract :

Many factors favored the birth of the “cultural centers “in Al-Andalus, this phenomenon contributed to the appearance of many intellectuals who influenced in the social and cultural life of Granada, this latter flourished during the eighth and ninth century.

Key words : cultural centers, phenomenon , scientists , cultural life.

Resumen : Muchas factores ayudaron a crear “familias del saber “ en Al-Andalus , este fenómeno permitido a diversos sabios a participar a la vida social y cultural en Granada nazarí que alcanza su apogeo en el octavo y nueve siglo h/catorce y quince.

Palabras claves : familias del saber , la vida cultural , Granada nazarí, sabios.